

وقاهر الأمريكان



تأليف

الشيخ أبي جندل الأزدي فك الله أسره

أرجو نشره و ترجمته إلى أهم لغات العالم وإهداءه إلى كل رؤساء دول العالم



أُسـامَـةُ بـن لادِنْ

مُجـددُ الزمانِ وقَـاهـرُ الأمْرِيكَـانِ

تأليف أبي جندل الأزدي " فك اللّه أسـره "

من جزيرة العرب

أرجو نشره و ترجمته إلى أهم لغات العالم وإهداءه إلى كل رؤساء دول العالم

إهـداء

أهـدي كـتابي هـذا ..

إلى مجـدد هـذا الـزمان في باب الـعزة والإباء والجهاد والاسـتشـهاد.

إلى الإمـام الـذي ترجـم الأقـوال إلى أفـعال قاهـر الروس والأمـريكـان.

إلى الإمـام الـذي ضـرب أروع أمـثلـة الـبطولـة والـشـجاعـة والـفـداء والـتـضـحـية في عـصـرنا الحـاضـر.

إلى الإمـام الـذي عـاش مـغبر الـقـدمين طيـلة حياته في سـبيل اللّه.

إلى الإمـام الـذي أقـبلت عـليـه الـدنيا وأدبر عـنـهـا مـن أجـل الجـهاد.

إلى الإمـام الـذي وهـب حياته لـعـز الأمـة وأصـبـح إذا ذُكـر ذُكـرت الـعـزة.

إلى المـثـل الـرائـع والـشـخـصـيـة الـتـي لا زالـت تـترد صـورتهـا في المـخيـلـة لتشـحـذ الـهـمـة.

إلى الـصـوت الـذي لا زال يـدوي في الـنـفـوس ويهـيـج المـشـاعـر ويـفـجـر الـطـاقـات ولـو لـم يـتـكـلـم إلا بقـسـمـه المـشـهـور.

إلى ذلـك الـرمـز أهـدي هـذا الـكـتاب ولي طـلبٌ عـنـده بأن يشـفـع لي إن اخـتـاره اللّه شـهـيداً وأن لا ينسـاني مـن صـالح دعـاءه.

أنا ضِـدٌّ أمـريـكـا إلى أن تنقــضـي

أنا ضِـدٌّ أمريكـا إلى أن تنقــــضـي ... هــذي الحيـــاةُ ويُوضعُ الميزانُ
هـي جِذرُ دَوْحِ الموبقات وكــلُّ مــا ... في الأرض من شرٍّ هــو الأغـصـانُ
مَنْ غيرُها زرعَ الطُّغَــاةَ بأرضـــنا ... وبِـــن سِواها أثــمـرَ الطُّغيانُ
حبكتْ فصولَ المسرحية حبكــ ــةً ... يعيا بها المتمِّـــرسُ الفنــــانُ
هذا يكرُّ وذا يفـــرُّ وذا بــهـ ... ــــذا يستجيرُ ويبـدأ الغليانُ
حتى إذا انقشعَ الدخانُ مضى لــنا ... جُـرحٌ وحلَّ محلَّـــه سرطانُ
وإذا ذئابُ الغرب راعيةٌ لنــــا ... وإذا جميــــعُ رُعـاتنا خرفانُ
هي فتنةٌ عصفتْ بكيدكَ كلّـــهِ ... فانفُذْ بجلدك أيُّــــها الشيطانُ
ماذا لديك غوايةٌ صُنْها فقـــد ... أغوى الغوايةَ نفسَهـــا السلطانُ
قرنانِ ويلكَ عندنا عشرون شيْـــ ... ــطاناً وفــوقَ قرونهمْ تيجان
يا أيُّها الشيطانُ إنك لـــمْ تزلْ ... غرًّا ولـــيس لمثلكَ الميدانُ
أُنبيكَ أنّا أُمَّــةٌ أمَــةٌ تُبــــا ... عُ وتُشتَرى ونصيبُهـــا الحرمانُ
أُنبيكَ أنّا أُمّةٌ أسيادُهــــــا ... خَدَمٌ وخيرٌ فحولِهم خِصيـــانُ
أُسْدٌ ولكنْ يُحدثونَ بثوبهــــم ... لو حرّكتْ أذنابَها الفئـــرانُ
مُتَعفّفون وصبْحُهُم سطوٌ علــــى ... قـــوت العبادِ وليلُهم غلمانُ
مُتديِّنون ودينُهم بدنانهــــمْ ... ومُســهَّدونَ وسكْرهم سكرانُ
عَرب ولكنْ لو نزعْتَ قشورَهُــم ... لـوجدتَ أن اللُّبَّ أمريكـــانُ
تُخصى لنا الأسمــاءُ منـذُ مجيئنا ... شرعاً ويُعملُ للشِّفـــاهِ ختانُ
ونصيرُ مقلوبينَ حتى لا تُــرى ... مقلوبةٌ بعيـــــوننا البلدانُ
والدَّربُ مُتضِحٌ لنا فوراءَنـــا ... مُتعقِّبٌ وأمـــــامنا سَجَّانُ
لو قيل للحيوان كُنْ بشراً هنــا ... لَبكــى وأعْلنَ رفضهُ الحيــوانُ
كمْ باسمِنَا نشبَ النزاعُ ولم يكـــنْ ... رأيٌ لنـا بنُشُوبه أوْ شـــانُ
صحْنا فلم يُشفقْ علينا عقـــربٌ ... نُحْنـا ولم يرفقْ بنا ثُعبـــانُ
ومَنِ الجيرُ وقدْ جَرَتْ أقدارُنـــا ... في أن يَجـورَ الأهلُ والجيرانُ
قلــنا ومطرقةُ العذابِ تدُقُّنــا ... سيجيء دورُك أيُّــها السِّنْدَانُ
حتى إذا ما سكرةٌ راحتْ وجــا ... ءَت فكـــرةٌ وتثاءَبَ النعسانُ
لكنَّــنا في الحالتين سَفيـنــةٌ ... غرَقتْ فقامَ يلومُها الربّـــانُ
أَمِنَ العدالــةِ أنْ نشكَّ ونشتكي ... أوْ أنْ نُبَاعَ وجلدُنا الأثمـــانُ
في لحظةٍ لعنت مصانعَهـــا الدُّمى ... وتبرَّأتْ من نفسِهـــا الأدْرانُ
وانسابَ سِيرُكُ المعجزات فهـا هنا ... قـــدَمٌ فمٌ وفصاحةٌ هَذَيَـانُ

يُلقي بها الإعــلامُ فوقَ رؤوسنــا   صُحُفاً يقيء لعُهرِها الغثيـــانُ
فزُبــالةٌ واستبدلــتْ بزُبــالةٍ   أخـــرى ولمْ تُستبدَل الجُرذانُ
وهنـا مـليكٌ مُغرَمٌ بتراثــــه   يحْثو الخمـــورَ وكأسهُ فنجانُ
وهنـــــاكَ ثوريٌّ يؤسس دولةً   في كرْشه فتصفِّقُ الثـــيرانُ
وهنـــا مليكٌ ليس يملكُ نفسَه   فمُهُ صدًى وضميرُه دكـــانُ
ومفكِّرٌ متخصِّصٌ بعلـــــوم فَرْ   ك الخصيتين ففكــرُه سيَلانُ
وشواعرٌ كيلا أُسمِّيَ واحـــــداً   يتستّرون وسترهم عُرْيـــانُ
يَزِنُونَ بالقبّانِ أبيــــاتاً لهـمْ   فيميـــلُ مِـنْ أوزاره القبّانُ
في كِفّـــة تسبيلـةٌ ودراهـمٌ   وبكفّـــة تفعيلـةٌ وبَيَـــانُ
متفـاعـلُنْ متفـاعـلنْ عـلاّنةٌ   متفـاعـلُنْ متفـاعـلنْ علاّنُ
وتُقَـرْقِعُ الأوزانُ دونَ مبـــادئ   لمبــادئ ليست لهـا أوزانُ
فالحاكـــمُ المُغتالُ طفـلٌ وادعٌ   والمُـــودعُونَ بسجنه غيـلانُ
وابنُ الشوارعِ فـــارسٌ في ساعة   وبسـاعة هوَ غادرٌ وجبــانُ
هـلْ ينثني الجزّارُ عنْ جرْمٍ وهـلٌ   تـرتدُّ عنْ أخلاقـها الفرسـانُ
كـــلاّ ولكـنّ (الأنا) ورَمٌ وإنْ   زادت فكـــلُ زيادة نقصـانُ
يبدو التناقُـضُ عندَها مُتنـاسقاً   واللّـوْنُ في صفحاتِها ألـــوانُ
هــو فارسٌ مـا دامَ يفترسُ الورى   فإذا قرصــت فإنها قُرصـــانُ
يـــا آيةَ اللهِ الجديدَ ومنْ لقـى   آيـاتِه الحشراتُ والديـدانُ
آمنتُ أنّـــك آيـةٌ فبحـدِّكَ   اتّحــدَ الهوى وتفرّق الفُرقانُ
وكأن خارطةَ الجهـاد أعدّهـــا   (ميخا) وأكّــدَ رسْمَها (المعْدانُ)
لا بلْ قضـــى شرْعُ الأهلَّة أنْ تحْـو   ضَ جهادَها وسُيوفها الصُّلبـانُ
كرَمُ الضيـافةِ دائـماً يقضي بـأنْ   تُطـوى الجُفونُ وتُفتَحُ السِّيقـانُ
معنى الجهـــاد بعصرنا إجهـادُنا   أو عصـرُنا وثوابُنا خُسْـرانُ
عُثمـــانُ يُقتَلُ كلَّ يوم باسْمِنا   وتُخــاطُ من أطمارِنَا القُمصَانُ
ماذا علـى شجر إذا طـرَدَ الخريـ   ـفُ هـزارَها لتُغرِّدَ الغرْبـانُ
في الكحْل لاتــجدُ الأذى إلاَّ إذا   عملتْ علـى تكْحيلكَ العميـانُ
أعَـلمْتَ أنَّ الدارعـينَ تدرَّعــوا   بـــطنينهم وسلاحُهمْ أطنـانُ
وبدَوْا فهُوداً عند منسكـب النَّـدى   وإذا بهــمْ عـند الرَّدى حمْلانُ
صمَتُوا لديْك لتلفظي النفسَ الأخيـ   ـرَ وبعدَها عزَفتْ لك الألحـانُ
ولَطَالمــا وعدوا بنصْرك في الوغى   وعـــدوا وأبلغ نصرهم خُذلانُ
لم يُمتشَق سيْـفٌ ولـمْ تُسرَجْ لهمْ   خيْلٌ ولـم تُقْطَعْ لهمْ أرْســانُ
فجميعُهُم قـد كـذَّبوا وجميعُهـمْ   قـد مثّلوا وجميعُهُمْ قـدْ خانـوا
قــالتْ لَي المأسَاةُ أنَّ وليَّـــها   ظـــلْمُ الولاةِ وأُمَّها الإذعـانُ

قـالتْ ويحمـلُ جثَّتي الطاوي ويهـ ـربُ من حفيفِ ثيابيَ الشبعـانُ
قـالتْ ويقدَحُ ناريَ الجبنـاءُ لـ ـكن يكتوي بحريقي الشُّجعـانُ
وأقــولُ كـلُّ بلادِنـا مُحتلةٌ لا فــرْق إنْ رحَلَ العدَا أو رانوا
مــاذا نفيدُ إنِ استقلَّـت أرضُنا واحتُلَّت الأرواحُ والأبــدانُ
ستعـــودُ أوطـاني إلى أوطانها إن عـــادَ إنساناً بها الإنســانُ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم ؛ يدعون من ضل إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى ، يُحيُون بكتاب الله عز وجل الموتى ، ويبِّصرون بنور الله أهل العمى . فكم قتيلٍ لإبليس قد أحيوه ، وكم ضالٍ تائه قد هدوه.
فما أحسن أثرهم على الناس ، وأقبح أثر الناس عليهم ، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة ، وأطلقوا عنان الفتنة ، فهم مختلفون في الكتاب ، مخالفون للكتاب ، مُجمعون على مفارقة الكتاب ، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم ، يتكلمون بالمتشابه من الكلام ، ويخدعون جهَّال الناس بما يشبهون عليهم ، فنعوذ بالله من فتن المضلين[1].
يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله يبعث لهذه الأمة على كل رأس مائة سنة من يجدد لها دينها) .
قال ابن القيم رحمه الله[2]: (ولولا ضمان الله بحفظ دينه ، وتكفُّله بأن يقيم له من يجدد أعلامه ، ويحيي منه ما أماته المُبطلون ، ويُنعش ما أخمله الجاهلون ؛ لُهدِّمت أركانه وتداعى بنيانه ، ولكن الله ذو فضل على العالمين).
ومن نعم الله على الأمة الإسلامية في هذا العصر أن أخرج فيها رجالاً وأبطالاً لا يرضون بالذل والهوان ولا يقبلون الاستعباد لغير رب العباد فهم لا يعطون الدنّية في دينهم تشرق وتتلألأ في أسماء المجد أسماءهم ، هم قادة غيروا مجرى التاريخ الرجل منهم أمَّةٌ لا بألف بل والله إن الواحدَ منهم بأمّةٍ ، قادوا جيوش الإسلام المجاهدة في معارك أغرب من الخيال.

ومن عجب أن السيوف لديهم   تحيض دماءً والسيوفُ ذكورُ
وأعجبُ من ذا أنّها في أكفهم   تأجّج ناراً والأكفُّ بحورُ

وكان منهم مُجددُ هذا الزمان وقاهر الروس والأمريكان الإمام الشهم الشجاع ، القائد المجاهد ، عالي الهمة بعيد الغور ، المقدام الجسور ، العابد الزاهد ، المُشفق على الإسلام وأهله ، المُنفق كل ماله في سبيل الله ، صاحب الفتوحات المعاصرة بدءاً بمأسدة الأنصار وصولاً إلى نيويورك وواشنطن وما تلاها من فتوحات وغزوات ، المتيقظ الذي لا يفتر عن الأعداء ليلاً ونهاراً ، الرجل الذي شاب في سبيل الله.

ما شاب عزمي ولا حزمي ولا خُلقي   ولا ولائي ولا ديني ولا كرمي

[1] خطبة الإمام أحمد في كتاب الرد على الجهمية.

[2] مدارج السالكين (79/2).

وإنما طـال رأســي غيـرُ صبغـتـه والشيب في الرأس غيرُ الشيب في الهمم

راهب الليل ، فارس النهار ، قليل الكلام ، كثير الفعال ، البطـل الهُمـام ، مُـسعِّرُ الحـربِ ومعـه الرجال أسامة بن محمد بن لادن نصره اللّه.

ما زلت بالسمع أهواكم وما ذُكرت أخباركم قـط إلا ملتُ عن طرب

وليس من عجـبٍ أن ملتُ نحوكمُ فالناسُ بالطبعِ قد مالوا إلى الذهب

هذا الإمام الذي ينادي في الأمة الإسلامية من سنوات هبوا لنصرة دين اللّه هبـوا للإعـداد في سبيل اللّه هبوا لتغيير واقعكم الكئيب.

هذا الرجل الذي ينادي الشباب والشباب بالذات وكأنه يقول لهم ما قالـه الرافعـي[1]: (يـا شـباب العـرب ، يقولـون : إن في شـباب العـرب شـيخوخة الهمـم والعـزائم ، فالـشبان يمتدون في حياة الأمم وهم ينكمشون . وإن اللهو قد خف بهم حتى ثقلت عليهم حيـاة الجد ، فأهملوا الممكنات فرجعت لهم كالمستحيلات . وإن الهَزل قـد هـوَّن علـيهم كـل صعبة فاختصروها ، فإذا هزءوا بالعدو في كلمة فكأنما هزمـوه في معركـة . وإن الـشاب منهم يكون رجلاً تاماً ، ورجولة جسمه تحتج على طفولة أعماله .

ويقولـون : إن الأمـر العظـيم عنـد شـباب العـرب : ألاَّ يحملـوا أبـداً تَبعـةَ أمـرٍ عظـيم . ويزعمون أنه أبرع مقلِّد للغرب في الرذائل خاصة ، وبهذا جعله الغرب كالحيوانٍ محـصوراً في طعامه وشرابه ولذاته .

يا شباب العرب : من غيركم يجعل النفـوس قـوانين صـارمة ، تكـون المـادة الأولى فيهـا : قَدَرنا لأننا أَردنا .

الشباب هو القوة ، فالشمس لا تملأ النهار في آخره كما تملؤه في أولـه . وفي الـشباب نـوع من الحياة تظهر كلمة المـوت عنـده كأنهـا أخـت كلمـة النـوم . ولـلشباب طبيعـة أول إدراكها الثقة بالبقاء ، فـأول صـفاتها الإصـرار علـى العـزم . وفي الـشباب تـصنع كـل شجرة من أشجار الحياة ثمارها ؛ وبعد ذلك لا تصنع الأشجار كلها إلا خشباً .

يا شباب العرب ، اجعلوا رسالتكم : إما أن يحيا الشرق (الإسلام) عزيزاً وإما أن تموتوا . يـا شباب العرب ، لم يكن العسير يعسر على أسلافكم الأولين ،كأن في يدهم مفـاتيح مـن العناصر يفتحون بها . أتريدون معرفة السر ؟ السر أنهم ارتفعوا فوق ضعف المخلـوق ، فصاروا عملاً من أعمال الخالق . غلبوا على الـدنيا لمّـا غلبـوا في أنفـسهم معـنى الفقـر ومعنى الخوف والمعنى الأرضي ، وعلَّمهم الدين كيف يعيشون باللذات السماوية ، الـتي وضعت في كل قلـب عظمتـه وكبريـاءه . واختـرعهم الإيمـان اختراعـاً نفـسياً ، علامتـه المسجلة على كل منهم هذه الكلمة : (لا يَذِلّ) .

حين يكون الفقر قلة المال ، يفتقر أكثر الناس ، وتنخذل القوة الإنسانية وتهلك المواهـب . ولكن حين يكون فقر العمل الطيب ، يستطيع كل إنسان أن يغتني ، وتنبعـث القـوة ،

---

[1] وحي القلم (2/230ـــ239) بتصرف.

وتعمل كل موهبة . وحين يكون الخوف من نقص الحياة وآلامها ، تفسر كلمة الخوف مائة رذيلة غير الخوف . ولكن حين يكون من نقص الحياة الآخرة وعذابها ، تصبح الكلمة قانون الفضائل أجمع . هكذا اخترع الدينُ إنسانه الكبير النفس ، الذي لا يقال فيه : انهزمت نفسه .

يا شباب العرب ، كانت حكمة العرب التي يعملون عليها : اطلب الموتَ توهب لك الحياة . والنفس إذا لم تخشى الموت ، كانت غريزة الكفاح[1] ـ أول غرائزها ـ تعمل . وللكفاح غريزة تجعل الحياة كلها نصراً ، إذ لا تكون الفكرة معها إلا فكرة مُقاتِلة . غريزة الكفاح يا شباب ، هي التي جعلت الأسد لا يُسمَّن كما تُسمَّن الشاة للذبح . وإذا انكسرت يوماً فالحَجَر الصلد إذا ترضرضت منه قطعة ، كانت دليلاً يكشف للعين أن جميعه حجر صلد .

فالقوة القوة يا شباب ، القوة التي تقتل أول ما تقتل فكرة الترف والتخنث ، القوة الفاضلة المتسامية التي تصنع للأنصار في كلمة نعم معنى نعم ، القوة الصارمة النفاذة التي تصنع للأعداء في كلمة لا معنى لا .

يا شباب العرب ، اجعلوا رسالتكم : إما أن يحيا الشرق عزيزاً ، وإما أن تموتوا ، إما أن يحيا الإسلام عزيزاً ، وإما أن تموتوا .

آه لو علم الشباب أن روح هذا الدين ليست : اعتقد ولا تعتقد ، ولكن افعل ولا تفعل . لو أيقن الشباب أن فرائض هذا الدين ، ليست إلا وسائل عملية لامتلاء النفس بمعاني التقديس ، لو فهم الشباب أن ليس في الكون إلا هذه المعاني ، تجعل النفس فوق المادة ، وفوق الخوف ، وفوق الذل ، وفوق الموت نفسه).

كَسرنا قوس حمزةَ عن جَهَالةْ وَحَطَّمنا بلا وَعي نبَالهْ
فمزَّقَنا العدوُّ ولا جهادٌ وشرَّدَنا الطُّغاةُ ولا عَدالهْ

---

[1] كتبه شهيد القرآن بإذن الله سيد قطب رحمه الله في مقالةٍ له بعنوان (الإسلام يكافح) في كتاب دراسات إسلامية:

(كن مسلماً فحسب. فهذا وحده كاف لأن يدفعك إلى كفاح الاستعمار في شجاعة واستماتة واستبسال، فإن لم تفعل، فتحسس قلبك عسى أن تكون مخدوعاً في حقيقة إيمانك. وإلا فما صبرك عن كفاح الاستعمار؟!

كن مسلماً فحسب. فهذا وحده يكفي لأن يدفعك إلى كفاح المظالم الاجتماعية جميعاً . .كفاحاً دافقاً فائراً. فإن لم تفعل، فتحسس قلبك عسى أن تكون مخدوعاً في حقيقة إيمانك. وإلا فما صبرك عن كفاح العدوان؟!

كن مسلماً فحسب.فهذا وحده يكفي لأن يدفعك إلى كفاح الطغيان في صلابة واستهانة بقوى الذباب الذي يحسبه الضعاف من العقبان! فإن لم تفعل فتحسس قلبك عسى أن تكون مخدوعاً في حقيقة إيمانك. وإلا فما صبرك عن كفاح الطغيان؟!).

وباتتْ أُمَّةُ الإسلامِ حَيرَى | وبات رُعَاتها في شَرِّ حالهْ
فلا الصدِّيقُ يرعاها بحزمٍ | ولا الفاروقُ يُورِثُهَا فِعَالهْ
ولا عثمانُ يمنحُها عطاءً | ويُرخصُ في سبيلِ اللهِ مالَهْ
ولا سيفٌ صقيلٌ من عَليٍّ | يُفَيِّئُنَا إلى (عَدَنٍ) ظِلالهْ
ولا زيدٌ يقودُ الجمعَ فيها | لحَربٍ أو يُعدُّ لها رجالهْ
ولا القعقاعُ يهتفُ بالسرايا | فتخشى ساحةُ الهيجا نزالهْ
ولا حطينُ يصنعها صلاحٌ | طوى الجبناءُ في خَوْرٍ هلالَهْ
سرى صوتُ المؤذنِ في حمانا | وقد فقدتْ مآذِنُنَا بلالهْ
وأقصانا يُدنِّسُهُ يهودٌ | ويَعبثُ في مَرابعه حُثَالهْ
نَشُدُّ رحالنا شرقاً وغرباً | وأولى أن نشدَّ له رحالهْ
وَشَعبٌ ضائعٌ في كلِّ أرضٍ | وجُلُّ مناهُ أن يُرضي (جَمَالَهْ)
وراعي الشعب سجّانٌ غشومٌ | وسفّاحٌ يَسنُّ له نِصالَهْ
وحادي الركب بومٌ أو غرابٌ | وقد قادَ الجموعَ (أبو رغالهْ)
يُرمرمُ من فتاتِ الكفرِ قوتاً | ويلعقُ من كؤوسهمُ الثُّمالَهْ
يقبِّل راحةَ الطاغوتِ حيناً | ويلثمُ دونما خجلٍ نعَالَهْ
فيرتعُ في مرابعنا دخيلٌ | يُطارِد في حضارتنا الأصالةْ
إذا سأل الزعيمُ مزيدَ ذُلٍّ | لشعب لا يَرُدُّ له سؤالهْ
وإن نصحَ الحكيمُ فلا سميعٌ | ولا قلبٌ يَعي صِدقَ المقالهْ
وَهَمُّ الشعبِ ثوبٌ أو رغيفٌ | و(صَكٌّ) من رصيد أو (حوالهْ)
وألقابٌ يتيهُ بها قرودٌ | وليس لها مَعَانٍ أو دلالَهْ
(سعادتهُ) شقاءٌ في شقاءٍ | وقد رَفعتْ (معاليه) السَّفالهْ
(سيادتهُ) يقيمُ على هوانٍ | (سماحتهُ) يعيش مع الضلالهْ
(فخامتهُ) هزيلٌ كيف يدري | بأن الناسَ قد فضحوا هزالهْ
و(دولَتُهُ) يعيش مع الأماني | ويخشى أن تُفاجئَه الإقالهْ
مَضَغْنا قلبَ حمزةَ وانثنينا | نذوقُ المُرَّ أو نجني وبالهْ
مُؤامرةٌ يُدبرها يهودٌ | ويرعاها عميلٌ لا أبَا لَهْ

وقبل الأخير أقول إن الرجل الذي مضى وسار على طريق الجهاد يهديه الله عز وجل إلى أحسن الأقوال وإلى أحسن الأفعال يقول الله عز وجل: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) يقول سيد قطب رحمه الله حول هذه الآية[1]: (الذين جاهدوا في الله ليصلوا إليه ؛ ويتصلوا به . الذين احتملوا في الطريق إليه ما احتملوا فلم ينكصوا ولم ييأسوا .

[1] في ظلال القرآن (2752/5).

الذين صبروا على فتنة النفس وعلى فتنة الناس . الذين حملوا أعباءهم وساروا في ذلك الريق الطويل الشاق الغريب...أولئك لن يتركهم اللّه وحدهم ولن يضيِّعَ إيمانهم . ولن ينسى جهادهم . إنه سينظر إليهم من عليائه فيرضاهم . وسينظر إلى جهادهم إليه فيهديهم . وسينظر إلى محاولتهم الوصول فيأخذ بأيديهم . وسينظر إلى صبرهم وإحسانهم فيجازيهم خير الجزاء).

أخيراً: كأني بالشيخ وهو ينادي جميع الكفار المحتلين لبلاد الإسلام سواء كانوا كفاراً أصليين أو كفاراً مرتدين وهو يقول:

اقتلوني مزقوني أغرقوني في دمائي
لن تعيشوا فوق أرضي لن تطيروا في سمائي
أنتم رجسٌ وفسقٌ أنتمُ سرُّ البلاء
أنتم كفرٌ وغدرٌ نهجكم حجبُ الضياء
سمُّكم ما زال يسري كأفاعٍ في خفاء
حقدكم يبدو لعيني حقد رقطاء العراء
قتلكم فيه شفائي لن تعيشوا في صفاء
كنتم للشعب داءٌ يوم أمسى في عماء
حزبكم أضحى غثاءً أو قريباً من غثاء
حزبكم أمسى كريهاً ريحه كالخنفساء
جيشكم أضحى ذليلاً لم يعد فيه فدائي
جيشكم راضٍ بظلمٍ من غباءٍ أو رياء
حكمكم دوماً خؤونٌ باع أرضي و فضائي
بعتم البلدان سلماً دون سفكٍ للدماء
قبلها كنتم أسوداً وسيوفاً ذات داء
يوم حاربتم شعوباً دينُها رمزُ العطاء
يوم هاجمتم بيوتاً قد أقيمت للدعاء
وسمحتم ليهودٍ بعدُ في تحويل ماء
يا سيوف اللّه هبوا من سبات لضياء
لقنوا الباغين درساً واقذفوهم للفناء
أشبعوا الأتباع ضرباً شردّوهم في العراء
وارفعوا رايات دين حكِّموا شرعَ السماء

كتبه أبو جندل الأزدي
صرف اللّه عنه أعين وأسماع الطواغيت

بتاريخ 1424/5/25هـ

اسمه ونشأته وأسرته

أصبح اسم الإمام أسامة من أكثر الأسماء إن لم يكن أكثرها شهرة في عالم اليوم يعرفه الصغير والكبير العدو والصديق يتردد اسمه في اليوم مئات المرات في القنوات الفضائية والإذاعات والجرائد والمجلات رماه الكفر العالمي عن قوس واحدة إنه بحق أشهر من نار على علم. يقول الشيخ أسامة في لقائه مع قناة الجزيرة حين سئل عن اسمه: (أسامة بن محمد بن عوض بن لادن, منَّ اللّه علي أن ولدت من أبوين مسلمين, في جزيرة العرب في الرياض في حي الملز عام 1377 هجرية (الموافق لـ 1957م), ثم من اللّه علينا أن ذهبنا إلى المدينة بعد الولادة بستة أشهر, ومكثت بقية عمري بعد ذلك في الحجاز بين مكة والمدينة وجدة).

أبوه المقاول المشهور محمد بن لادن (الذي وصل إلى جدة من حضرموت في حدود سنة 1930 ميلادية, ويذكر عنه من عرفه أنه كان قمة في المثابرة و العصامية و الاعتماد على النفس و لذلك لم تمض سنين قليلة حتى تحول محمد بن لادن من مجرد حمال في مرفأ جدة البسيط إلى اكبر مقاول إنشاءات في المملكة. إضافة إلى مثابرته فقد كان جريئاً ومستعداً للمجازفة حيث تمكن من خلال هذه الجرأة من إقناع الملك سعود أنه الأقدر على المشاريع الصعبة وذات طابع التحدي و تمكن خلال فترة الملك من بناء علاقة جيدة مع كبار العائلة الحاكمة بما فيهم فيصل الذي كان أميراً آنذاك, وعندما حصل الخلاف المشهور بين فيصل و سعود كان من ضمن من أقنع الملك سعود بالتنحي لصالح فيصل.

لم يقف فضل محمد بن لادن على فيصل عند دوره في تنحي سعود بل إن بن لادن أمن رواتب كل موظفي الدولة تقريباً لمدة تقترب من ستة أشهر بعد مغادرة سعود حين كانت الخزينة فارغة تماماً. ولرد الجميل أصدر الملك فيصل مرسوماً بتحويل كل عقود الإنشاءات على محمد بن لادن وكلفه عملياً بوزارة الإنشاءات.

وفي سنة 1969 ميلادية تكفل محمد بن لادن بإعادة بناء المسجد الأقصى بعد الحريق الذي تعرض له و كان قد ساهم في التوسعة السعودية الأولى للحرمين و لذلك يقول آل بن لادن أنهم تشرفوا ببناء المساجد الثلاثة.

كان محمد بن لادن رجلاً متديناً كريماً متواضعاً رغم ما آل إليه حاله من يسر وغنى, وكان قد احتفظ بالكيس (القفة) التي كان يستخدمها عندما كان حمَّالاً وعلَّقها في مجلس منزله للافتخار بمثابرته و لتذكير نفسه وأبناءه أنه كان امرؤاً بسيطاً قبل أن يصبح أكبر مقاول في المنطقة. وتوفي محمد بن لادن سنة 1970 ميلادية في حادث سقوط طائرة يقال أنه كان يتفقد فيها مشروع طريق الهدا المشهور بمدينة الطائف.

كانت شخصية محمد بن لادن شخصية قوية وكان يبقي جميع أبنائه في سكن واحد وكان شديداً في الحرص على انضباطهم والتزامهم من الناحية الشرعية و الأخلاقية.

توفي محمد بن لادن عندما كان عمر أسامة تسع سنين ونصف. وكان أقوى شخص في العائلة بعد الأب هو الابن الأكبر سالم من لادن والذي كان ذو شخصية قوية كذلك و هيبة و يقال أن الملك فهد لم يتمكن من إجبار العائلة على إدخاله شريكاً إلا بعد وفاة سالم[1] في حادث سقوط طائرة كذلك حيث لم يتمكن بكر بن لادن من ملئ الفراغ الذي تركه سالم)[2].

يقول الشيخ أسامة في مقابلته مع قناة الجزيرة: (أبي الشيخ محمد بن عوض بن لادن من مواليد حضرموت، ذهب للعمل في الحجاز منذ أكثر من سبعين سنة، ثم فتح الله عليه بأن شرف بما لم يشرف به أحد من البنائين وهو بناء المسجد الحرام الذي فيه الكعبة المشرفة، ثم قام ببناء المسجد النبوي في المدينة المنورة، ثم لما علم أن الحكومة الأردنية قد أنزلت مناقصة لترميم قبة الصخرة، جمع المهندسين وطلب منهم أن يضعوا سعر التكلفة بدون أرباح. فقالوا له نحن نضمن الربح مع سعر التكلفة، فقام رحمه الله بتخفيض سعر التكلفة حتى يضمن رسو المناقصة عليه، فكان أن رسا عليه العطاء، وكان من فضل الله عليه أنه كان يصلي أحياناً في المساجد الثلاثة في يوم واحد. ولا يخفى أنه كان أحد المؤسسين للبنية التحتية في المملكة العربية السعودية ، وبعد ذلك درست في الحجاز ودرست الاقتصاد في جامعة جدة أو ما يسمى بجامعة الملك عبد العزيز، وعملت مبكراً في الطرق في شركة الوالد عليه رحمة الله، رغم أن الوالد توفي وكان عمري عشر سنوات).

وأما أمه فمن بلاد الشام من مدينة دمشق تدعى حميدة ما زالت على قيد الحياة تزوجت بعد وفاة زوجها محمد بن لادن وليس لأسامة إخوة من أمه وإنما أخوات فقط.

(نشأ أسامة نشأة صالحة و كان متديناً منذ صغره كانت دراسته الابتدائية و الثانوية و الجامعية في جدة. وكانت دراسته في الجامعة في علم الإدارة العامة. وخلال دراسته اطلع على أنشطة التيارات الإسلامية المشهورة وتعرف على كثير من الشخصيات الإسلامية ولم يكن هناك أمر متميز خلال دراسته.

وخلافاً لما تزعم بعض الصحف العربية و الغربية فلم يسافر أسامة لأي بلد غير دول الجزيرة العربية و باكستان و أفغانستان و سوريا والسودان. وكل ما يقال عن رحلات

---

[1]عانى آل بن لادن من تدخل العائلة الحاكمة حيث تحولت الشراكة إلى نفوذ طرف واحد وتجلى هذا في مشاريع كثيرة ، أهمها : مشروع توسعة الحرمين حيث حصل الملك على نصيبه كاملاً وفي وقته بينما لا يزال بكر بن لادن يستلم نصيبه بالقطارة ! مع أن شراكة الملك لم تكن إلا بالاسم فقط، يعني بلا رأس مال وبلا جهد وهي شراكة تمت بالقوة لا عن رضا وقناعة.

[2]السيرة الذاتية للشيخ أسامة المنشورة على الشبكة.

لسويسرا و لندن و الفليبين ليس لها أساس من الصحة. و لا تصح كذلك المزاعم بأن أسامة لم يتدين إلا بعد مرحلة من الانحراف فهذه المزاعم ليس لها اصل)[1].

قال الإمام في إحدى مقابلاته: (بدأت بالعمل في سن مبكرة مع الوالد، وكانت دراستي في الحجاز حتى حصلت على الإجازة الجامعية في تخصص الإقتصاد. أما في مجال الأعمال الإنشائية والمعمارية فكانت مشاركتي الرئيسية في مجال نسف الجبال وشق الطرق!).

(بالإضافة إلى الجو المحافظ الذي نشأ فيه أسامة كان محمد بن لادن والد أسامة يستضيف أعداداً كبيرة من الحجاج كل عام بعضهم من الشخصيات الإسلامية المعروفة، و قد استمرت هذه العادة على يد إخوان أسامة بعد وفاة والده مما ساعد في استمرار توفر الفرصة له للاستفادة من بعض الشخصيات المتميزة بين أولئك الضيوف.

لكن في الجامعة كان هناك شخصيتين كان لهما أثر متميز في حياته هما الأستاذ محمد قطب و الشيخ عبد اللّه عزام، حيث كانت مادة الثقافة الإسلامية إجبارية لطلاب الجامعة)[2].

(له كثير من الإخوة والأخوات كان ترتيب أسامة الحادي والعشرين تقريباً بين الأبناء ولكن مع ذلك كان يُنظر إليه من قبل بقية أفراد العائلة كما لو كان حكيم العائلة وخاصة حينما بزغ نجمه في أفغانستان وبعد وفاة أخيه سالم. كان أسامة مثلاً هو المرجع والحكم في خلافات العائلة الداخلية. وخلال أيام الجهاد في الثمانينات كان إخوانه وأخواته والأقارب الآخرون يتسابقون في استضافته في منزلهم إذا عاد للمملكة. ونظراً لأن مدة بقائه في المملكة غالبا ما تكون محدودة فقد كان يلزمهم بالاتفاق على اللقاء في بيت أكبر الموجودين. وفي كل مرة يعود للمملكة يقوم إخوانه بتقديم أبنائهم له وتعريفه بهم واحداً واحدا وتأتي أخواته بأبنائهن ويقدمونهم له معرفات بهم واحداً بعد الآخر. وكان بعض أخواته يدعن تسمية أبنائهن له تبركا باختياره.

بقيت العلاقة كذلك إلى أن غادر إلى السودان ثم إلى أفغانستان. وبالطبع لم يتغير افتخار عائلته به وحرصهم على الصلة قدر الإمكان، وأما ما نسب لإخوانه من إعلان للبراءة منه فغير صحيح، بل كان بياناً مكذوباً عليهم، ويعلم القريبون من العائلة أنهم تعرضوا للتهديد إذا أعطوا أي إشارة أن هذا البيان مكذوبٌ عليهم. المهم أن العائلة أبقت شيئاً من الصلة مع أسامة ولم يكن كل ذلك بعيداً عن عين الدولة التي كانت

---

[1] السيرة الذاتية.

[2] نفس المصدر.

تريد لذلك أن يبقى كخط اتصال احتياطي وهو ما احتاجت له الدولة فعلاً أكثر من مرة في السودان وفي أفغانستان. بطبيعة الحال فإن اتصال عائلته به الآن صعب جداً)[1].

(تزوج أسامة أول زواج في سن مبكرة حين كان عمره سبعة عشر عاماً تقريباً وكانت الزوجة الأولى من أخواله وبقية الزوجات من عوائل مكة أحدهن من الأشراف. الطريف أن ثلاث من زوجاته على الأقل تمكن من إتمام الحصول على الشهادات العليا بينما كن على ذمته. لا تزال زوجات بن لادن معه في أفغانستان وسابقاً في السودان فيما عدا واحدة يقال أنها بقيت بظروف خارجة عن إرادتها.

أما أبناء وبنات أسامة فما شاء الله ربما تجاوز عددهم العشرين. ولأسامة سياسة صارمة في تربية الأبناء والبنات. فالأبناء لابد لهم من إتقان الفروسية والسباحة و لابد من تعريضهم لخشونة العيش. والبنات لهم القرآن والعلم الشرعي وغير ذلك مما يليق بهن. ولذلك كان أسامة يتعب حين كان في المملكة حيث يعيش أبناؤه في جو قريب من أبناء عمومتهم حيث الغنى والترف ويجد صعوبة في تعريضهم للخشونة دون قطع رحمهم. مثلا كان بعض إخوانه يعبر عن محبته لأبناء أسامة بإهداء سيارة بمناسبة نجاح أحدهم و هذا ما يعتبره أسامة خارج قاموسه تماماً لكن لا بد له من مجاملة إخوانه فتجده يقبل الهدية و يتصرف بالسيارة (إلا إذا كانت أمريكية طبعاً!).

وبسبب انشغال أسامة فقد كان يقتطع وقتاً لأهله سواء العائلة الصغيرة أو الكبيرة. حينما كان في المملكة كان يخص يوماً كاملاً في الأسبوع لعائلته ويجمع معهم والدته وأخواته وغالباً ما يقضي ذلك اليوم خارج جدة وفي معظم الأحيان يكون ذلك في مزرعته.

تمكن أسامة من اصطحاب كل أبنائه معه ما عدا ثلاثة منهم الكبير واثنين آخرين. أما الكبير فقد ذهب للمملكة للزواج فمنع من السفر وأما الولدان الآخريَن فلا يزالان في سن الابتدائية ومع ذلك موضوعان على قائمة منع السفر ربما لابتزاز أسامة أو لإبقائهما رهينتين لحماية أفراد العائلة الحاكمة من غضب بن لادن . أما ما قيل عن تزويج أسامة للملا عمر من إحدى بناته فهذا ليس له أساس من الصحة واختلاق بدأه مصدر مخابراتي وانتشر دون أصل)[2].

ولد الشيخ أسامة في وقت تعيش فيه الأمة في (تيه في الأفكار والمشاعر والتصورات وأنماط السلوك حين نحّت هذه الأمة شريعتها ، واستبدلت بها الشرائع التي أخبرها ربها أنها شرائع جاهلية لأنها لا تحكم بما أنزل الله ؛ واستبدلت بقيمتها وأخلاقها وأنماط سلوكها قيم الغرب وأخلاقه وأنماط سلوكه ؛ وأدارت ظهرها لكتاب ربها وسنة

---

[1] السيرة الذاتية.

[2] نفس المصدر.

رسوله صلى اللهّ عليه وسلم ، لتستورد الأفكار والنظم و" الأيدلوجيات " والمبادئ من المكان الذي توهمت فيه الرقي والتقدم والحضارة الحقيقية)[1].

نعم لقد وُلد أسامة بعد أن مرَّت الأمة بنكبات متواصلة[2] على مدى قرون أوصلت العالم الإسلامي إلى ما أوصلته وكان من أكبرها وأكثرها وقعاً على نفوس المسلمين سقوط الخلافة الإسلامية وتمزق العالم الإسلامي إلى دويلات تحكم بغير ما أنزل اللهّ فأصبح العالم الإسلامي مثل رقعة الشطرنج وهؤلاء الحكام أشبه بأن يكونوا أحجاراً على هذه الرقعة يحركها الصليبيون والصهاينة كيف ما شاءوا وتوالت الحملات الصليبية على العالم الإسلامي (بدأت في الحقيقة منذ عدة قرون .. نستطيع أن نقول بشيء من التحديد إنها بدأت بطرد المسلمين من الأندلس . وقد سقطت آخر دويلة إسلامية في الأندلس عام 1492 م [3]. بعد أن عملت محاكم التفتيش بكل فظائعها لإبادة المسلمين ، والقضاء الكامل على الإسلام في تلك البقاع . ثم أمر البابا بمتابعة المسلمين خارج الأندلس ، وفرض النصرانية عليهم بالسيف إن لم يستجيبوا لدعوة التنصير . وكانت الرحلات التي قام بها فاسكو داجاما وماجلان وغيرهما رحلات استكشافية ، لكشف نقاط الضعف التي يمكن عن طريقها اختراق العالم الإسلامي توطئة لغزوه والاستيلاء عليه ، وقد اضطرت كلها أن تسير في اتجاه مغاير للحملات الصليبية الأولى بسبب وجود الدولة العثمانية بقوتها الرهيبة في الشرق ، وتوغلها الكاسح في شرق أوربا ، فكان على الحملة الجديدة أن تدور حول أفريقيا ، وتحاول غزو الأطراف البعيدة أولا قبل أن تتجه إلى قلب العالم الإسلامي ، وبالذات إلى بيت المقدس ، الذي انهزمت عنده الحملات الصليبية الأولى . وفي هذه المرة لم يكن بيت المقدس هدفا للنصارى وحدهم ، بل اشترك اليهود معهم ، ولكن لحسابهم الخاص !

وشهد القرنان الثاني عشر والثالث عشر الهجريان (الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديان) تركيزا شديدا في الحملة الصليبية ، انتهى بالاستيلاء على معظم بلاد العالم الإسلامي ، بعد معارك عنيفة بين المسلمين و الصليبيين ، انتهت كلها بهزيمة المسلمين أمام الغزو الكاسح ، وخضوع العالم الإسلامي للغزو النصراني)[4].

---

[1] هلم نخرج من ظلمات التيه (5).

[2] فهو وُلد بعد نكبة 48م بعشر سنوات وقبل نكبة 67م بعشر سنوات.

[3] احتفلت أسبانيا في عام (1992م) بمرور خمسمائة سنة على طرد المسلمين من الأندلس و بمناسبة هذه الذكرى بالذات اختيرت مدريد مكانا " للمفاوضات " بين العرب و اليهود في قضية فلسطين .. أي قضية طرد المسلمين من الأندلس الثانية ! ووافق العرب !!

[4] هلم نخرج من ظلمات التيه (10ـــ11).

أقوال العلماء وطلبة العلم في الإمام أسامة بن لادن

1- قال الشيخ الإمام عبد الله عزام في وصيته وهو يتحدث عن مكتب الخدمات: (وأدعو كثيراً لمن تكفل هذا المكتب بماله الخاص، وهو الأخ أبو عبد الله أسامة بن محمد بن لادن، أدعو الله أن يبارك له في أهله وفي ماله ونرجو الله أن يكثر من أمثاله، ولله أشهد أني لم أجد له نظيراً في العالم الإسلامي فنرجو الله أن يحفظ له دينه وماله وأن يبارك له في حياته).

وقال رحمه الله: (نذر ماله ونفسه في سبيل الله اسأل الله ان يجعلها في موازين أعماله).

وقال أيضاً[1]: (يا إخوة ماذا أحدث، قصصهم تذكرنا بمصعب، وبالقعقاع، وبعاصم، وبحمزة، وهكذا قصص السلف الأوائل شباب ماذا أقول ؟! أبوه وزير، والله عندنا أبناء وزراء يتركوا النعيم، والفراش الوفير، ويأتي هناك في الجبال ؛ يعيش على الخبز والشاي بلا سكر، كأن لسان كل واحد يقول لنفسه ولقلبه وهو يخاطب ربه:

عذابه فيك عذب وبعده فيك قرب

حسبي من الحب أني لما تحب أحب

أسامة بن لادن أكرمه الله وحفظه أخذوا عطاء توسعة الحرم المدني ثمانية آلاف مليون ريال، ترك العطاء وهو يعيش الآن بين الشباب في جلال آباد، وكل لحظة ممكن أي يموت، إخوانه، شركة بن لادن أكبر شركة في العالم الإسلامي، أكبر شركة خاصة في الشرق الأوسط وفي العالم الإسلامي شركة ابن لادن، ترك الدنيا كلها، نجيف، نبضه، ضغطه منخفض واضع شوية ملح في جيبه هذه، وجيبه هذه قنينة ماء، ويبلغ ملحاً، ويشرب ماءً ؛ حتى يرفع ضغطه شويه، ويستطيع أن يواصل القتال مع الشباب).

وقال أيضاً[2]: (طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه يطير على متنه كلما سمع فزعة أو هيعة طار إليها يبتغي الموت مظانه لا ينظرون إلى الدنيا، الدنيا إن جاءت فهي في أيديهم ولا تدخل قلوبهم، والدنيا وسيلة لغاية، ليست هي الغاية، فهم يأكلون ليعيشوا، لا يعيشون ليأكلوا، يأكل إقطاً حتى يبقى حياً ، وفي هذه المناسبة نرجو الله عز وجل أن يحفظ أخانا أبا عبد الله أسامة بن لادن، فهذا الرجل ما تفتحت عيناي على رجل مثله في الأرض أبداً ، يعيش في بيته عيش الفقراء، كنت أنزل في جدة في بيته عندما أذهب للحج أو للعمرة ليس في بيته كرسي ولا طاولة أبداً ، كل بيت، متزوج من أربعة وليس

---

[1] التربية الجهادية (58).

[2] في ظلال سورة التوبة (107).

في أي بيت من البيوت كرسي ولا طاولة، أي عامل من الأردن أو مصر بيته أحسن من بيت أسامة، فيه أثاث أو مثله، ومع ذلك في لحظات تطلب منه مليون ريال يكتب لك شيكا بمليون ريال للمجاهدين.

ذهب إلى إحدى أخواته فعرض عليها فتوى ابن تيمية في الجهاد بالمال، فأخرجت شيكاً وكتبت ثمانية ملايين ريال، يعني أربعين مليون روبية، جاء الذين يفهمون ليقنعوها أمجنونةٌ أنت؟! ثمانية ملايين دفعة واحدة، والله من المسلمين، المسلمات يقنعنها، والمسلمون يقنعون زوجها، وما زالوا يفتلون لها بين الحبل والغارب... قالوا لها: أنت تسكنين بشقة في الأجرة، على الأقل مليوناً لبناء بيت لك، فاقتنعت بمليون تسترده، جاءت لأسامة قالت له: يا أسامة يا أخي مليوناً أبني به بيتاً ، قال لها: والله ولا ريال، لأنك تعيشين في شقة مستريحة والناس يموتون لا يجدون خيمة، وعندما يجلس معك تظنه خادماً من الخدم، مع الأدب والرجولة، والله أنا أمسكه هكذا، وقلت للشيخ سياف[1] اصدر قراراً ممنوع أن يتحرك من هنا، وهو يريد دائما أن يكون في المواجهة، وضغطه ينخفض، وجيبه مليئة بالملح، ويحمل مطرة ماء لا يقدر أن يمشي، يبلع ملحاً ويشرب ماءً حتى يرفع الضغط، وعندما يدخل بيتي... صدقوا عندما يرن التلفون يذهب هو ويأتي بالتليفون حتى لا أقوم من مكاني، أدب، حياء، رجولة، نرجو الله أن يحفظه إن شاء الله.

والمبادئ تحتاج إلى أناس، أم تريد أن تدخل الجنة بقرش؟ بريال؟ لا تدخل الجنة بريال، تحتاج إلى تضحية.

أول مرة دعاني كنا في رمضان، فذهبت، فجاء عند الأذان بصحن مرقة وفيه بعض العظمات عليها قليل من اللحم وحبتان أو ثلاثة من الكباب...شارك في هذا الجهاد أناس ضحوا كثيراً).

وقال رحمه الله وهو يبين أن النعاس أمنة في المعركة وحدوثه لإمامنا[2]:(النعاس أمنة، النعاس في الصلاة مذموم ولكنه في الحرب محمود، وكيف ينام الإنسان تحت القذف والقصف وتحت دوي المدافع وأزيز الطائرات، هذا حصل كثيراً في أفغانستان، مولوي أرسلان وكثيرون حدثوني أنهم ينامون في المعركة فيقوم الإنسان بعزم جديد ونشاط جديد.

الأخ أسامة بن لادن نام في معركة جاجي كان يمسك اللاسلكي، فسقط اللاسلكي من يده أثناء المعركة، والمعركة والقصف لا يتوقف لحظة والكوماندوز على بعد لا يزيد عن مائتين أو ثلاث مائة متر عنه).

---

[1] أصبح وللأسف في صفوف تحالف الكفر والردة (الشمالي) نسأل الله الثبات على دينه حتى نلقاه.

[2] عبرٌ من السيرة (1).

وحين سئل جمال إسماعيل عن رأيه في أسامة بن لادن قال الآتي[1]: (أما رأيي بالشيخ أسامة وبصراحة فأنقل لكم رأي من هو أفضل مني علماً وعملاً ونحسبه شهيداً وأمة برجل ذلكم هو الشيخ عبد اللّه عزام رحمه اللّه أول ما بدأ بعض المتقولين يتحدثون عن خلافات بينه وبين أسامة بن لادن وأن أسامة يريد الزعامة على العرب لنفسه في بيشاور وأفغانستان وأن أسامة له صلات بالحكومة الفلانية أو غيرها أو...قال رحمه اللّه: (واللّه إني أشهد أن أسامة ولي من أولياء اللّه يدب على الأرض ، واللّه لو لم يكن للّه ولي في هذه الدينا إلا شخص واحد لظننت أنه أسامة بن لادن، وإني لأعرفه من قبل أن يأتي إلى بيشاور وأعرفه أكثر مما يعرفه أحد منكم وما رأيت فيه إلا مسلماً حقاً أسأل اللّه أن أكون مثل جزء منه).

2ـ قال عنه الشيخ حمود بن عقلا الشعيبي رحمه اللّه: (هو مجاهد مؤمن يقاتل على منهج الكتاب والسنة بحذافيرها).

3ـ قال عنه أمير المؤمنين الملا محمد عمر نصره اللّه: (هو مسلم صادق الإيمان ولا نزكيه وقف معنا وقفة المسلم لأخيه).

و قال أيضاً[2]: (لو لم يبق أحد يجير بن لادن والعرب إلا أنا فأنا أضع دمي ولا أسلمهم).

4ـ قال الشيخ أبو محمد المقدسي فك اللّه أسره[3]: (أما الاتجاه المُنكر والمجاهد للطواغيت والمعاكس لسياسات آلهتهم في البيت الأبيض فإنه الاتجاه الذي يُحجم عنه الأكثرون ؛ ولو كانت أدلته وشواهده أوضح من الشمس في رابعة النهار .. ولكن اللّه بفضله ومنه وكرمه ؛ يوفّره ويدّخره لأناسٍ يرفعهم به ؛ كما قال سبحانه لنبيه صلى اللّه عليه وسلم : (ورفعنا لك ذكرك) قال بعض السلف : ليس من نصير لهذا الدين إلا وله نصيب من هذه الآية ، وما من شانئ له ؛ إلا وله نصيب من قوله تعالى : (إن شانئك هو الأبتر)..

هذا وقد كنت شرعت في كتابة هذا الرد بعد الأحداث التي هزت أمريكا مباشرة رداً على تلبيسات رهبان الحكومات وإجابة على مجموعة من الأسئلة التي وصلتني حول تلك الأحداث ؛ إلا أن أعداء اللّه لم يمهلوني واعتقلوني قبل إكمالها فيمن اعتقلوهم على إثر

---

[1] في لقاء خاص أجراه معه منتدى السقيفة.

[2] أفغانستان والطالبان ومعركة الإسلام اليوم (116).

[3] وجوب نصرة المسلمين في أفغانستان وكفر من ظاهر عليهم عبدة الصلبان وكشف تلبيس الأحبار والرهبان (13ـ14).

تلك الأحداث؛ وصوّروني وطلبوا مني في دائرة المخابرات أن أكتب بيانا أشجب فيه الهجمات على أمريكا لينشروه عبر وكالات الأنباء ؛ فكتبت ورقات بيّنت فيها أن ما حصل في أمريكا عقوبة ربانية جازاها اللّه به من جنس ما تقوم به من أعمال في بلاد المسلمين من قتل وتدمير وإهلاك ؛ فأمريكا تعتدي على المسلمين في كل مكان ولا تفرق في اعتداءاتها بين مدنيين وغيرهم بدليل ما حصل في ملجأ العامرية ويحصل يوميا في فلسطين على أيدي اليهود بدعم ومساندة منها، هذا غير اعتقالها للشيخ المجاهد عمر عبد الرحمن وغيره من الدعاة والمجاهدين... إلى آخر ذلك . فلم يرق ذلك لهم وقالوا هذا تحريض ،وطلبوا شجب الاعتداء على المدنيين وحسب ، فقلت هذا ما أدين اللّه به وإذا لم يعجبكم هذا ،اكتبوا أنتم ما تشاءون أما أنا فلا أكتب إلا ما أعتقده .. فأصروا على حذف ما وصفوه بالتحريض .. ثم انشغلوا عن ذلك معي في الأيام التي قضيتها عندهم بتحقيقات أخرى ؛ وصرفوا النظر عن هذا ، وقبل الإفراج طلبوا مني عدم الكلام عن هذه الأحداث وأمروني تحت طائلة الاعتقال بلزوم منزلي وعدم التصريح والكلام بشيء حولها؛ اللهم إلا إذا أردت شجبها والكلام في عدم شرعية قتل المدنيين فهذا مسموح محبوب عندهم !!..

وقد كنت خلال تلك الفترة في زنزانة منقطع عن الاتصال بالناس ولا يصلني شيء من أخبار العالم ؛ حتى إنهم كذبوا عليّ ؛وادعوا خلالها فرحين ؛أن أمريكا ضربت أفغانستان بالقنابل النووية ردا على الهجمات ؛وأن القتلى بلغوا خمسة ملايين ؛ فبتُّ في حزنٍ عظيمٍ لا يعلم به إلا اللّه ورأيت ليلتها أن سيفاً أثرياً عظيماً قد شق جبلاً عظيماً إلى نصفين ؛ وغاب في أعماقه .. فلما أصبحت استبشرت بها وعلمت كذب أعداء اللّه ؛ وأولت السيف الأثري بأسامة الذي سلك أثر النبي صلى اللّه عليه وسلم في جهاده ؛ وأن هذا الجهاد سيشق أمريكا ويمزقها كل ممزق ؛ وأنه آمن في أعماق الجبال لم يمسسه سوء).

وقال أيضاً[1]: (عهود الطواغيت والدول الكافرة مع غيرها لا تلزم المسلمين المقيمين تحت ولايتها القهرية السياسية ،أو ما يسمى اليوم بالمواطنة ما دامت قهرية غير اختيارية ،وماداموا لا يأمنون فيها على أنفسهم وأموالهم ودمائهم ودينهم ؛ بل هم عرضة لانتهاك حرمة بيوتهم ونهبها وترويع من فيها واعتقالهم وزجهم في السجون أو تلفيق التهم لهم وإعدامهم في أي ساعة من ليل أو نهار ؛ أما ولايتهم الدينية فمن نواقض الإسلام أن يدخل المسلم مختارا تحت ولاية الكافر الدينية ..

قال تعالى : (لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ)آل عمران من الآية 28

---

[1] وجوب نصرة المسلمين في أفغانستان وكفر من ظاهر عليهم عبدة الصلبان وكشف تلبيس الأحبار والرهبان (28–29).

وقال تعالى : (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً)(النساء: من الآية141)
فمن باب أولى أن لا تلزم تلك العهود من ليس تحت سلطتهم وولايتهم السياسية كحال الشيخ أسامة بن لادن ومن معه حفظهم الله ؛ ممن قد برئوا من طواغيت الحكم في بلادنا وبريء منهم الطواغيت بل قد سحبوا جنسياتهم ومواطنتهم وأعلنوا الحرب وظاهروا الكفار عليهم وعلى كل موحد سلك طريق الجهاد ،الذي سموه بالإرهاب تبعا لتسمية إخوانهم الذين كفروا من اليهود والنصارى ..)

5ـ يقول أبو قتادة الفلسطيني فك اللّه أسره[1]: (والآن بقي أن نصل إلى الحديث عن أسامة بن لادن، هذا الرجل الذي فرض نفسه بقوة على الأحداث، وصار اسمه على لسان كل متحدث، وصار حديثه أكثر إيقاعاً من هدير الطائرات).
وقال أيضاً في كلمته بعد سنة من حصاره في الغرب في شعبان من عام 1423هـ: (... تحية من القلب لهذا الرجل العظيم لأبي عبد اللّه أسامة بن لادن هذا الرجل الذي رفع رأس الأمة ـ شهد اللّه ـ رفع رأس الأمة عالياً فبه نفتخر وبأمثاله إذا ذُكر من الرجال في أمتكم؟ دفعنا لهم هذا الشخص هذه السُمرة هذا الصوت الذي ما زال يُبكي كل من سمعه وقد امتلأت عباراته بمزيج الإيمان واليقين والزهد هذا الرجل إذا طلبوا لنا من يُمثّل الإسلام اليوم؟
دفعنا لهم أمثال أبي عبد اللّه. تحية حب لهذا الرجل الذي أثبت أنه يقول قليلاً ويعمل عظيماً تحية حب له....).

6ـ يقول الشيخ سعيد بن زعير والذي أُسر لما يزيد عن ثمان سنوات في سجون آل سعود في كلمته التي انتشرت على الشبكة العنكبوتية حين سئل عن المواقف فقال: (حقيقةً المواقف لأهلها ولسنا من أهلها المواقف التي نقرأها تاريخاً لا يليق بنا أن نقارن مواقفنا بها أنا شخصياً لم أفعل شيئاً وليس ذلك واللّه تواضعاً ليس ما أقوله تواضعاً لأن الذي أعرفه أنني جلست في غرفة وصبرت عليها وهذا ليس بموقف (أو كلمة نحو ذلك) هذه سلبية الأمة لا يعزها سلبيون مثلي إنما يعزها الرجال أمثال أسامة يعزها الرجال الذين صامدوا أعداء اللّه أما الصامتون الساكتون والمنزوون في زوايا السجون فأي بطولة فعلوا إن الباطل الذي انتفش يسره أن نسكت في زوايا السجون ولكنه لا يسره أن يسمع أصوات الأبطال الذين يقلقون سكونه ويرعبونه إن أبطال الجهاد في سبيل اللّه الذين ذهبوا والباقون منهم هم الأمل لهذه الأمة هم الأمل الذي تعلق عليه الأمة تغيير الواقع الردي الذي تعيشه).

[1] الرؤية الشرعية لأحداث أمريكا.

7ـ وقال الشيخ سليمان أبو غيث حين صدر قرار تسليم الإمام أسامة من مجلس (الخوف) الأمن: (وهاهي أمريكا حامية الصليب ، ودولة الكفر العظمى ومن وراءها من دول الغرب الكافر تلعب بالمسلمين كما يلعب الأطفال بالكرة ، تضرب من تشاء ، وتعادي من تشاء ، وتنّصب من تشاء ، وتخلع من تشاء ، وتحاصر من تشاء ، وتطلب تسليم من تشاء دون أن يكون لأمة المليار شأن!!.

فها هي أمريكا تفرض على مجلس الأمن وبالإجماع استصدار قرار يطلب تسليم البطل أسامة بن لادن.

نعم هذا البطل ، هذا الأسد ، هذا الجبل الأشم ، هذا القلعة العتيدة ، هذا الرجل الذي ضحى بماله ، ووقته ، وصحته ، ونفسه ، وأمواله في سبيل الدفاع عنكم نعم عنكم ، وعن المسلمين عن عقيدتهم ، وعن دمائهم ، وعن أعراضهم ، وعن أموالهم.

هذا الرجل يجب أن يكون محل اعتزاز في نفوسنا ، ووسام شرف على صدورنا ، وتاج كرامة فوق رؤوسنا ، وأن يكون قدوة لأبنائنا بدل أن يكون القدوة لاعب الكرة أو ممثل أو مغني.

تسأل الطفل عن أي مغني يجيبك عن اسمه!!.

وتسأل الطفل عن أي لاعب كرة فيجيبك عن اسمه!!.

أما تسأل عن أسامة؟ وعن عبد اللّه عزام؟ وعن أنور شعبان؟ وعن عادل الغانم؟ وعن متعب العتيبي؟ أبداً ما أحد يعرفهم لأنهم نكرات في واقع الأمة ولكنهم عند اللّه بإذن اللّه في أعلى عليين.

إن أمريكا ومن وراءها من اليهود والنصارى ليعلمون علم اليقين ماذا يعني أن تعود روح الجهاد في نفوس أبناء الأمة لذلك فهي تريد أن تضرب شخص أسامة ؛ تلك الظاهرة التي أحيت الأمة من جديد يريدون ضربها لتموت النفوس مرَّة أخرى ولكن هيهات هيهات.

لقد سرت روح الجهاد في نفوسنا فأنى لأبناء القردة والخنازير إطفاء تلك الروح .

واللّه الذي لا إله إلا هو أنني لأدعو اللّه منذ سمعت ذلك الخبر أن يميتني قبل أن أرى أسامة يسَّلم لدول الكفر.

لأنه في حينها يجب أن يضع كل رجل منَّا رأسه في التراب ولا يرفعه أبداً لأن تسليم الأبطال دليل هوانٍ في الأمة والتنازل عن الأبطال دليل أنوثة في الأمة هاهم الصرب يرفضون تسليم مجرم الحرب سلوبودان ميلوسوفيتش الذي أباد المسلمين عن بكرة أبيهم وقالوا بصريح العبارة إذا كان هناك رجل من أدنى جندي أمريكي إلى رئيس الولايات المتحدة ليأتي ويقبض على سلوبودان ميلوسوفيتش ودول العرب للأسف حتى من الملتزمين من قال: هذا متهور يستحق هذا الأسلوب!! صاحب فتنة في الأمة!! ولكن أقول من هذا المنبر لذلك الرجل علَّ صدى الحرقة والألم الذي في نفسي أن يصل إليه عبر رياح الحب أقول له اسمع ماذا يقول النبي صلى اللّه عليه وسلم أقول له (واعلم أن

الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء إلا بشيء قد كتبه اللّه عليك) أقول له وأنا لا أملك نصرةً له إلا ما جادت به قريحتي أقول له يا أسامة:

في سبيل العز شامة   لله درك يا أسامة
شامخاً كالطود فينا   ما حنى للكفر هامة
لقّن الباغين درساً   شاهراً فيهم حسامة
معلناً صوتاً يدوي   ليس للكفر شهامة
ليس للباغين عهدٌ   كيف والبغي تنامى
لسنا نرضى اليوم ذلاً   أو نطأطئ كالنعامة
نحن في الحرب أسودٌ   لسنا نرضى بالسلامة
بل إلى الجنّات نمضي   نبذل الروح علامة
عصبةٌ لله قامت   ما ترى فيها السآمة
نكّست رايات كفرٍ   أعقبت فيهم ندامة
فاعتلى فيهم صياحٌ   أوقفوا زحف أسامة
قد غدوت اليوم رمزاً   للّه درك يا أسامة).

قال أيضاً[1]: (الحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، بداية أشكركم على طرح مثل هذا الموضوع المهم. علماً بأن مداخلتي ستكون مختصرة في ست نقاط:

أولاً: إن الموضوع الذي تطرحونه في هذا الاتجاه يعتبر من أهم المواضيع التي تحتاجها الأمة في مرحلتها المعاصرة حيث إن أزمتها أزمة قدرات ونماذج، وأسامة بن لادن يعتبر النموذج المتميز في الطريق الصحيح للخلاص من حالة التردي والتبعية التي تعيشها الأمة.

ثانياً: نحن في تأييدنا للمجاهد أسامة بن لادن لا ننطلق من شعور عاطفي بل منطلق عقدي شرعي، حيث أن ما يدعو إليه وينادي به ويسعى من أجله يعتبر مطلباً شرعياً ملحاً لا يجوز للأمة بأي حال من الأحوال التأخر في الاستجابة له والعمل على تحقيقه.

ثالثاً: نحن نعتقد اعتقاداً جازماً أن الكفر العالمي المتمثل باليهود والنصارى.. وعلى رأسهم أميركا رأس الكفر وإمامه، نعتقد أنهم يمارسون الاحتلال الحقيقي لبلاد المسلمين، ونهب خيراتها، وتغريب أبنائها، وممارسة جميع أنواع التعاملات غير المشروعة في سبيل السيطرة وبسط النفوذ. وما يمارسه اليهود ضد أهلنا في فلسطين دليل واضح على ما نقول، فهم يمارسون القتل والتشريد وهتك الأعراض وهدم البيوت،

---

[1] مداخلة له في برنامج الاتجاه المعاكس حلقة بعنوان (بن لادن واليأس العربي والخوف الأميركي) بتاريخ 1422/4/20هـ الموافق 2001/7/12م أي قبل أحداث سبتمبر بـ 63 يوماً.

القصف العشوائي على الأبرياء العزل، فكيف تجيز الأمة لنفسها القعود عن النصرة؟!

رابعاً: أخي الكريم، وهو المهم في مداخلتي هذه: أن أميركا اليوم تحتل جزيرة العرب من أدناها إلى أقصاها، وهو مصادم للنصوص الشرعية الآمرة بإخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب، كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح عن ابن عباس: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب).

خامساً: وبناءً على هذه النصوص التي لا تخفى على مسلم يكون قتال الأميركان ومن معهم واليهود ومن شايعهم فرض عين على المسلمين، أقول: فرض عين على المسلمين، وقتالهم واجب وجوباً لا هوادة فيه حتى يخرجوا من جزيرة العرب ومن جميع بلاد المسلمين التي يحتلونها، وقد أجمع ـ أخي الكريم ـ علماء السلف والخلف ـ ولم يخالف في هذا أحد من العلماء ـ على أن الجهاد يتعين على المسلمين في حالات ثلاث ومنها: إذا دخل العدو بلاد المسلمين، فكيف واليهود والنصارى يعيثون فساداً في أقدس بقاع الأرض قاطبة، أرض الحرمين، أرض الوحي والنبوة، وأرض بيت المقدس أولى القبلتين وثالث المسجدين.

أخي الكريم سادساً وأخيراً: نحن نشعر ونلمس من خلال تحركنا بين الشباب في الدعوة والتوجيه أن الشباب المسلم يعيش حالة من الرفض الشديد والانزعاج الكبير من التواجد الأميركي في الجزيرة العربية، والتدخل السافر والتأييد اللامحدود لليهود، وهم يتهامسون بينهم في كيفية إخراجهم من هذه الأرض، وهذا ظاهر في العمليات الاستشهادية التي يقومون بها، وهي لا شك من أعظم الطاعات وأفضل القربات ـ كما نقل ذلك أهل العلم ـ فالشباب المسلم اليوم يأبى أن يطأطئ رأسه للمؤامرة الصهيوأميركية والمؤامرة العربية المكشوفة من خلال الأنظمة ضد الأمة الإسلامية، فالفتنة الحاصلة اليوم لا تزول إلا بالقتال والمدافعة، كما قال تعالى: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) وعلى الأميركان ـ أخي الكريم ـ أن يعلموا أن أسامة هو الرمز الذي طالما بحثت عنه الأمة، والفكر الذي يحمله قد انتشر وتأصل فلا يظنوا أن موته أو قتله سيوقف الجهاد والمقاومة، فالقضية قضية عقدية لا تتوقف على حياة شخص أو موته.

وأخيراً نقول: أن الأمة اليوم بحاجة أولاً إلى اثنا عشر ألفاً من الشباب المجاهد ينفروا لنصرة الدين، حيث قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: (ولا تهزم اثنا عشر ألفاً من قلة)، ثانياً: أن يؤدي تجار المسلمين بعض زكاة أموالهم في دعم هذا الجهاد المقدس ضد اليهود والنصارى، فعندها سيتحقق النصر بإذن الله تعالى بالصدق والصبر واليقين، أخي الكريم، إن كانت هناك فقط نصف دقيقة أقول للأخ الكريم عبد الباري عطوان مع احترامنا الكبير له: أن بن لادن لم يكن حليفاً لأميركا في يوم من الأيام، بل إن بن لادن دعا إلى مقاطعة البضاعة الأميركية منذ عام 87 في شريط موجود وموزع

في السعودية، وتناقله الشباب الملتزم في جميع أرجاء الوطن العربي، ودعا إلى ضرب أميركا على رأسها هكذا صرح بالضبط، وإن من قاتل مع الأفغان ضد الروس جاء من منطلق شرعي، وإن تقاطعت المصالح فهذا ليس شأننا، النبي -صلى الله عليه وسلم- قاتل الفرس وصب ذلك في مصلحة الروم، وقاتل الروم وصب ذلك في.. في مصلحة الفرس، فالقضية هي قضية عقدية شرعية لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تجير لأي طرف آخر، وأنا أشكرك على إتاحة هذه الفرصة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

8ـ في برنامج الاتجاه المعاكس السابق أيضاً قال الدكتور سعد الفقيه: (بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أولاً تصحيح.. أكرر تصحيح أخونا الشيخ سليمان أبو غيث بن لادن لم يتعاون مع أميركا، وكل ما يقال عن هذا كذب ليس له أصل بتاتاً، الحقيقة أنه كان يحذر أتباعه من زمان ويبشرهم بعداوة أميركا في المستقبل، هذه واحدة.

ثانياً: هناك الكثير مما يقال عن بن لادن ليس له أصل، كذلك أنه عاش في الغرب أو سافر لسويسرا أو سافر للمكان الفلاني، بل حتى ما يقال عن علاقة مع الحكومة السعودية و (تركي فيصل)، و(السفارة) السعودية ليس له أصل أبداً، بل بالعكس كان هناك علاقة.. علاقة من التوجس والشك والريبة إلى حد كبير، خاصة في نهايات فترة الجهاد الأفغاني.

عودة إلى الموضوع القضية ليست كون بن لادن صح أو خطأ، القضية إن بن لادن هل هو مجرد شخص عادي أو غير عادي، يعني شخص بطل عظيم أو هو ظاهرة متكاملة، القضية كلها ظاهرة متكاملة، وبن لادن طرف من هذه الظاهرة، لا شك أن ـ في نظرنا ـ أن القضية ظاهرة كبيرة وبن لادن رغم تضحياته الضخمة وشخصيته الجذابة وقدراته الجيدة، إلا أنه لم يكن ليكون له هذا الشأن العظيم لو لم تكن بقية عناصر الظاهرة متوفرة، أولاً: من عناصر هذه الظاهرة أن أميركا آذت المسلمين في فلسطين وفي الجزيرة العربية، وفي العراق وفي أماكن أخيرة كثيرة من العالم الإسلامي، والأهم من هذا أنها تآمرت مع الحكام المحليين لأكل خيرات هذا المناطق و إيذاء هذه الشعوب، فصار الحنق على أميركا حنق غير طبيعي، حنق عظيم جداً، هذه.. هذا العنصر الأول.

العنصر الثاني:.. المسلمين وخاصة الحكام، يعني ضربوا أمثلة عظيمة في الخيانة والذل والضعف و.. الاستمكان والتبعية للأميركان حتى حكام البلاد المقدسة، يعني.. يعني هم لم يكتفوا بمجرد التبعية السياسية والاقتصادية والتآمر مع الأميركان على نهب خيرات البلد وجعلها رهينة للأميركان، بل وفروا الأرضية أرضية سياسية وأرضية أمنية وأرضية دينية للسماح للأميركان بالبقاء كجيش، كقوة مسلحة في وسط جزيرة

العرب، فهذه.. هذا العنصر الثاني من عناصر الظاهرة المهمة التي أغاظت الناس واصطنعت في قلوبهم غيظ شديد على أميركا وعلى حكام المسلمين عموماً.

العنصر الثالث: إن الأمة، يعني بعد هذا الكلام الأمة متعطشة بشكل غير طبيعي لمن يواجه أميركا بصفتها.. القوة العظمى التي تواجه الإسلام وتواجه المسلمين، ولن.. لا يواجهها فقط بالشعار والكلام، بل يثبت عملياً أنه ند حقيقي لها بـ.. يعني حتى يرد، حتى يعالج هذه الأزمة الخيانات المزمنة، المستقرة في بلاد المسلمين، هذه المشكلة -في نظرنا- هي التي أتمها أو أكملها بن لادن، يعني بن لادن أتى على هذه العناصر وأصبح الرجل المناسب لأن يكمل هذه الظاهرة المهمة في قضية مواجهة أميركا في الوقت الحاضر، بصفة أميركا عدو للمسلمين وفي نفس الوقت متآمرة مع الحكام المسلمين لإيذائهم ونهب خيراتهم.

بن لادن ـ طبعاً ـ ليس له من العدد والعدة ما لدى أميركا، وبن لادن ـ يعني ـ شخص عادي كبشر طبيعي، وكما ذكرت أنت إن وزنه.. قليل وعدته محدودة ونفوذه محدود، وأنا أتوقع إن بن لادن يعتقد أنه لا يستطيع أن يحطم أميركا، لكن بن لادن يستطيع أن.. أن يلعب اللعبة بطريقة يستثمر بها هذه الظاهرة، ويسخر نفس قوة أميركا ضد أميركا من خلال التلاعب بأميركا نفسها، لتجييش الأمة ضد أميركا، طبعاً أميركا بلد.. قوة عظمى ولديها من السلاح والمال والإعلام ومراكز الدراسات ما تستطيع أن تصنع به ما تريد، لكنها عندها نوع من العنجهية والكبرياء ما تعجز أن تفهم حقيقة العالم الإسلامي وحقيقة تفكير المسلمين، وهناك حاجز حضاري ونفسي ضخم جداً بين أميركا وبين المسلمين فهي في الحقيقة خدمت بن لادن، يعني سخرها الله سبحانه وتعالى لخدمة مشروع بن لادن من خلال تعاملها مع طريقة تعامل بن لادن، بن لادن لديه عدة محدودة وقوة محدودة، لكن أميركا.. نفعت في تجييش الناس ضد نفسها، ضد أميركا وضد إسرائيل وضد الحكام الذين يتآمرون مع أميركا، كيف حصل هذا؟ في نموذج كينيا وتنزانيا حينما حصل الانفجار لم تمر أيام قليلة حتى وجه الأميركان الاتهام لـ (بن لادن)، كان بإمكان الأميركان أن يمتصوا المشكلة، وكما ذكر الأخ اللي.. اللي موجود في الحلقة، كان بإمكانهم أن يتحدثوا عن قضية قتل الأبرياء وأن هؤلاء مساكين ويسخروا المؤسسة الدينية في المملكة مثلما أفتت في.. في.. بأن انفجار الخبر وانفجار الرياض إفساد في الأرض وقتل المستأمنين والمعاهدين، كان بإمكان هذه.. أميركا أن تتعاون مع النظام في المملكة والحكومة السعودية وغيرها من الحكومات لتسخيرها للمؤسسة الدينية، بأن يقال هذا قتل الأبرياء وهذه جريمة، وتمتص.. يعني (..) وتمتص الأزمة وتتجاوز المرحلة وتنظر لـ (بن لادن) كرجل متعطش للدم، لكن الذي حصل أنها أن.. أن مراد بن لادن نجح أن أميركا ردت على بن لادن رد عنيف، وأرسلت عشرات الصواريخ على أفغانستان والسودان، ووقف (كلينتون) بنفسه على منصة الحديث للصحافة، وكرر اسم بن لادن 3 أو 4 مرات كأنه الشخص الذي آذاه، يعني كلينتون بصفته لسان حال

أميركا، لسان حال الغطرسة الأميركية والكبرياء الأميركي والظلم و.. والجريمة الأميركية يقول: لقد آذاني بن لادن، و بما أنه هو آذاني أريد.. أريد أن أرد عليه، ماذا تريد الأمة؟ الأمة المسلمة والأمة العربية التي رأت هذه الخيانات الضخمة، ورأت بالإضافة إلى الخيانات هناك من يزعم البطولة ويزعم.. الشعارات لم يفعل شيئاً، لكنها رأت الآن شخص أجبر (كلينتون) أن يقف على هذه المنصة ويكرر اسم بن لادن عدة مرات وهو يقول: لقد آذاني بن لادن، وأنا أريد أن أرد عليه، لم يكتف الأميركان بذلك، بل استمروا يخدمون مشروع بن لادن، وهذا من تسخير الله سبحانه وتعالى لهم، استمروا يخدمونه، أبقوه كخطر يهددهم باستمرار وهم لا، لا هم الذين يستطيعون يعتقلونه ولا يحجمونه ولا يقتلونه، فبقي كخطر مستمر عليهم إلى أن سحبوا عدد كبير من جيوشهم هذه الأيام من عدد من الدول العربية، وأثبتوا فعلاً أن هذا الرجل لا يدعي الخطر عليهم، أدى ذلك إلى أن تتقاطر عدد كبير من الناس إلى بن لادن بدلاً أن ينفروا أو يخوفوا من هذا الرجل، تقاطروا على أفغانستان أخذوا كل المخاطرات وتوجهوا إلى هذا المكان حتى يتدربوا في حرب إسرائيل وأميركا.

هذه هي الحقيقة.. هذا وصف للظاهرة وكيف بن لادن شخص، نعم مركزي في هذه الظاهرة لكن الأصل هو معاناة المسلمين من الحالة التعيسة والقيادات السيئة في العالم الإسلامي).

وقال أيضاً وهو يعلق على بيان الشيخ أسامة بإخراج الأمريكان من جزيرة العرب[1]: (إن الذي يتأمل الظروف التي مر بها الشيخ أسامة بن لادن على المستوى الشخصي[2] وعلى مستوى قومه وأهل بلده وعلى مستوى أهل ملّته ورسالته الدينية لربما لا يستغرب صدور هذا البيان.

---

[1]نشرة الإصلاح 25 بتاريخ 2 سبتمبر 1996م بعنوان (بيان بن لادن الظروف والتبعات).

[2]تعرض الإمام أسامة من الناحية المالية لثلاث صدمات أثرت على نشاطه المالي بشكل كبير:

الصدمة الأولى: هي قرار الحكومة السعودية تجميد أمواله المعروفة المنقولة منها والثابتة وذلك بعد أن علمت أن لا أمل في رجوعه بعد الخروج الأخير. وقيمة هذه الأموال تتراوح بين 200 إلى 300 مليون دولار عند التجميد حيث وضعت تحت سيطرة جهات رسمية . هذه القيمة هي التي ترددها كثير من وسائل الأعلام حين تتحدث عن بن لادن وتذكر قيمة أملاكه أما الأموال التي تحت تصرفه حاليا فقضية أخرى.

الصدمة الثانية: جاءت من عجز الحكومة السودانية من دفع تكاليف المشاريع التي نفذها أسامة والتي كان أشهرها طريق التحدي الذي يربط بورسودان بالخرطوم. ويعتقد أن بن لادن لم يستطع استخلاص أكثر من 10% من الأموال التي يطالب بها الحكومة السودانية والتي ربما تجاوزت 200 مليون دولار.

الصدمة الثالثة: جاءت من اضطراره للتخلص من عدد من الشركات التي تسرب خبرها للحكومة السعودية وإقفالها.(انظر السيرة الذاتية).

على المستوى الشخصي لم تتعرض شخصية للاستفزاز والحصار رغم المواقف النبيلة والشريفة مثلما تعرّض له الشيخ أسامة بن لادن. والذين تعاملوا مع الشيخ عن كثب يعلمون أنه رجل سهل ليّن متواضع مسالم. ولقد كان الشيخ رمزا للبذل بالنفس وبالمال. ولا يشك أحد أو يناقش بما بذله الشيخ في الجهاد في أفغانستان. ورغم قدرة الشيخ العسكرية وكثرة أتباعه المدرّبين فقد كف يده ويد أتباعه عن مواجهة النظام، بل ومواجهة الأمريكان خلال أزمة الخليج لأسباب وظروف تليق بتلك الفترة، ثم توقف الجهاد في أفغانستان فأحسّ الشيخ بالخطر على نفسه واستقرّ في السودان واقتصر هناك على نشاط تجاري وأعمال المقاولات ولم تستطع أي جهة من الجهات المتربصة به مثل أمريكا ومصر من إثبات أي عمل عسكري أو نشاط من هذا القبيل. وهناك وبلا مقدمات تسحب منه جنسيته بهدف تشويه سمعته وإخافته، ويتعرّض بلد كامل هو السودان للحصار بسبب وجوده فيه، وتتوالى الكتابات والمقالات في الصحافة العربية والأمريكية واصفة إيّاه بأنه أكبر مموّلي الإرهاب والتخريب في العالم!!.

على مستوى قومه وبني بلده عاش الشيخ مع أهل الجزيرة هذه السنين العجاف. عاش معهم بقلبه ومشاعره رغم ابتعاده عنهم بجسده. ورأى كيف أحسّ المصلحون بالخطر وبادروا بالسعي للإصلاح وتقدموا للنظام بالخطوة تلو الأخرى أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر بأساليب غاية في اللين والأدب. وتوّجوا ذلك بمشروع تفصيلي هو مذكرة النصيحة. ومقابل ذلك شنّ النظام حرباً ضروسًا على كل المصلحين سجنًا وتعذيباً وتشويهاً وتشهيراً، ووقفت الدولة على قدميها بكل أجهزتها لحرب الإسلام وحرب المصلحين رغم هدوء أساليبهم وسلمية طريقتهم. وما فتئ النظام يكرّر من خلال وزير الداخلية والدفاع وغيرهم من أساطين النظام عبارات التحدّي والمواجهة وكأنهم يقولون لأهل الجزيرة، لا مجال لأي عمل سلمي ولا مكان للنصيحة ولا للنقد ولا للرأي وليس لكم خيار إلا السلاح.

على مستوى المشروع الذي يحمله الشيخ والذي عرف به وهو رسالة الإسلام وراية الجهاد، أحس الشيخ أن الإسلام أصبح في حالة حرب مع أمريكا، وكانت أول علامة لتلك الحرب هو ما رآه بأم عينه من دور خبيث للأمريكان وآل سعود في تحطيم الجهاد الأفغاني من خلال مشروع الفتنة الضخم بين المجاهدين، ورأى كيف أن أمريكا وهي عدوة الشيوعية تدعم النظام الشيوعي في طاجكستان للقضاء على المسلمين وتؤيّد روسيا في حرب الشيشان وتمنع السلاح عن مسلمي البوسنة، هذا كله غير تشجيعها وحمايتها لإسرائيل في ضرب لبنان وضرب الفلسطينيين ومؤامرتها في قتل الانتفاضة من خلال الدويلة المزعومة. ورأى يد أمريكا في ضرب الدعاة والمصلحين والحركات الإسلامية في الجزيرة العربية والخليج وبلاد الشام وشمال أفريقيا، كما لو كانت أمريكا تدير حملة عالمية منظمة وشرسة للحرب على الإسلام والقضاء على أهله ودعاته.

إن رجلاً مثل الشيخ أسامة وهو يرى كل ذلك في العالم وفي بلاده وأخيراً في نفسه، لا يُنتظر منه وهو صاحب السجل الحافل في الجهاد، والمعروف بتدينه وزهده رغم ما حباه الله من دنيا، لا يُنتظر منه إلا أن يُدفع في هذا الاتجاه، حتى أن العارفين بشخصية الشيخ وأوضاعه استغربوا كيف تأخّر عن هذا الموقف ولم يقدم عليه منذ زمن).

وقال أيضاً[1]: (بالله عليكم، ما هو شعور المرء وهو يمتلئ غضباً من غطرسة أمريكا ويكاد ينفجر احتقاناً بسبب خيانة حكامه ومتاجرتهم بكرامته ودينه ثم يرى هذا الحصار المحكم عليه فلا يستطيع أن يفرغ غضبه ولا يفجر احتقانه؟ هل يلام حين يتطلع إلى بن لادن ليحقق نيابة عنه كل ما تحدثه به نفسه؟ هل يلام حين يعتبر بن لادن بطلاً أسطورياً ومخلصاً وهو الوحيد القادر على تأديب هذا الغول الأمريكي وسحق الحكام الخونة؟ وإذا كان بن لادن يقول فيفعل وفي كل مرة يضاعف ضربته حتى تمكن أخيراً من دك البنتاجون نفسه فهل يلام الناس بعد الغطرسة الأمريكية في قضية العراق في ترقبهم بكل حرارة الضربة الثانية لابن لادن، هذه الضربة التي يعتقدون أنها ستعلم أمريكا كيف تحترم المسلمين وتخشاهم وتحسب حسابهم؟).

9- قال الشيخ ناصر الفهد فك الله أسره[2]: (قول الرسول صلى الله عليه وسلم (نصرت بالرعب) فهذه ما تسمى بأعظم دولة في العالم تحشد سبعة آلاف طائرة حربية في سمائها خوفاً من الساكنين في (كهوف أفغانستان) ، وتقوم بوضع (الباتريوت) و (الستينجر) حول مصالحها على مدار اليوم ، وتعلن الطوارئ خوفاً من هجمات إرهابية! أكثر من مرة ، ويصاب أكثر من ربع سكانها بأمراض نفسية بعد الضربة ، ولا يخرج زعيم الاختباء العالمي (تشيني) من مخبأ إلا ليدخل في مخبأ ثاني ، ولا يزال مسلسل الرعب مستمراً ، ونحسب أن هذا كله من إبرار الله سبحانه لقسم شيخ المجاهدين أبي عبد الله نصره الله بأن لا يهنأ الأمريكان بالأمن ؛ فإن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره!.

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم – بالمعنى – (واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك) ومن يجادل في عظمة هذه الآية ؟.

فإن الشيخ المجاهد أبا عبد الله أسامة بن لادن حفظه الله ونصره اجتمعت عليه الأمم من أقطارها ، على اختلاف أديانهم ، وألوانهم ، من صليبيين ، ويهود ، وهندوس ، وبوذيين ، ومنافقين ، وخونة ، وغيرهم ، في مشارق الأرض ، ومغاربها ، بجميع ما بأيديهم مما بلغته علومهم ، من الأسلحة ، والطائرات ، والأقمار الصناعية ، وأجهزة التجسس ،

[1] نشرة الإصلاح العدد رقم 332 الملف العراقي .. لماذا يلومون الناس على تعظيم بن لادن؟.

[2] مقال له بعنوان (آيات الرحمن في غزوة سبتمبر).

والمراقبة ، ومع أن صورته انتشرت في الأرض انتشار النار في الهشيم ، فصار يعرفه القاصي والداني ، والصغير والكبير ، والمسلم والكافر ، والرجل والمرأة ، ومع هذا كله لم يعثروا له على أثر ، ولا وقفوا له على خبر ، ولا يدرى تحت أي سماء هو ؟!. نسأل الله سبحانه أن يحفظه منهم ، وأن ينصره عليهم ، وأن يقر عيوننا بهزيمة أمريكا وأحلافها !).

10ـ وقال الشيخ عبد العزيز الجربوع فك الله أسره[1]: (يكفي الدنيا بأسرها جمالاً وجود أسامة فيها: أمريكا تحشد ما تحشد لمواجهة مؤمن واحد الشيخ أسامة حيث حشدت ما يقارب الستين دولة وأخذت تتسول بين الدول كما صرح حلف الناتو بذلك ، لجمع التبرعات لتمويل الحملة ضد أسامة بن لادن ولله دره رجل في مواجهة دولة ودولة في مواجهة رجل (لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ) الحشر:14 فأي بشرى أعظم من هذه البشرى..!! لعل الإفرازات المزعومة بعد الحدث أنستكم معاشر المؤمنين البشرى القرآنية..!!!

والسؤال الكبير لو كان مع الشيخ أسامة رجل آخر ماذا ستفعل أمريكا اللعينة ؟ وكم ستحشد من الدول لمواجهتهما..؟!!! ويل أمه مسعر حرب لو معه رجال.!!!

كم تحدث الدعاة وكتبوا ردحاً من الزمن ، وكم نظروا وخططوا ولم نرى منهم صناعة العزة للمؤمن ...!! وإنما سياسة الانحناء للريح إذا واجهتك ومن ثم الانبطاح..وما علموا أن من خر صريعاً على قامته خيرٌ ممن طمرته الريح برمالها وسفت عليه ما سفت وهو منبطح:

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما
نفلق هاما من رجال أذلة علينا وهم كانوا أعق وأظلما

ابن لادن قليل الحديث جداً... ولكنه كثير الفعل... حيث فعل مالم تفعله الدول الكافرة المناوية لأمريكا فضلاً عن الحكومات العميلة متمثلة بالأنظمة العربية إلا من رحم الله ولا......!!

بل تتعدى هذه العزة المؤمنين لتحلق شرقاً وغرباً ويفتخر بها (المجرمون الكافرون) المكسيك حيث ينتج أحد مصانعها قمصان (جمع قميص) عليها صورة الشيخ بن لادن ، ذكر تقرير الجزيرة نت .. أنها نفقة نفوقاً خيالياً... على إثره كسب المصنع ولم يخسر ، كما أن المكسيكيين يعتبرون الشيخ أسامة بن لادن بطلهم الأمثل .... نقلته بتصرف والخبر موجود في الجزيرة نت

[1]مقال بعنوان (بن لادن المؤمن وصناعة العزة للمؤمنين).

يأتي ذلك في يوم الجدر فيه المسلمون من ذروة الجبل إلى سفحه الهابط في إتباع الغرب ، ووضع صورهم ، وعباراتهم على ألبستهم وألبسة أطفالهم.!

حقاً أمر عجيب ، وخارق للتصورات البشرية .!!!من كان يتصور أن يصنع الكفرة ألبسة عليها صورة الشيخ أسامة بن لادن لكي تُلبس ويُفتخرُ به على أنه عملاق العالم أجمع ، والصورة المنشودة لدى الغرب ـ مع تحريمنا لمثل هذا الفعل ـ بل تسعى هوليود لإنتاج فيلم يروي تخطيط أسامة بن لادن لتفجير البيت الأبيض وقتل الرئيس الأميركي. والفيلم عبارة عن رواية ألفها بريطاني قبل عامين. ووصف الكاتب لاندي ماكناب الهجمات الأخيرة بالولايات المتحدة بأنها أقوى من الخيال. وأنه لم يكن ليفكر في كتابة ما حدث.

وقال ما كناب إن الرواية نشرت لأول مرة عام 1999 وأن الصفقة السينمائية أعدت مع شركة ميراماكس للإنتاج السينمائي عبر مفاوضات استمرت شهورا.

لا أتحدث عن حرمة السينما والتمثيل ولا غير ذلك فليس موضوعه والقضية محسومة عندي ولكن أتحدث عن العزة التي صنعها الشيخ أسامة بن لادن للمؤمنين ، وفرح بها الكافرون وطاروا بها شرقاً وغربا في وقت لم يسلم الشيخ أسامة بن لادن من الهمز واللمز حتى من رموز الصحوة المشهورين وللأسف المرير أن يصدر منهم هذا ...!!!!! (أليس منكم رجل رشيد)

يكفي أسامه أنه الوحيد في العالم قال لأمريكا لا....لا

يكفي أسامة بن لادن أن الغرب الكافر لا ينشرون له أي فتوى باطنها فيه الرحمة وظاهرها من قبلها العذاب.

يكفيه أن يديه لم تتلوث بالعمالة.

يكفيه أنه لم يعن على قتل مسلم ولو بشطر كلمة ـ ولست ممن يؤجر عقله لوسائل الإعلام التي سرعان ما طنطنت على الحدث قائلة: قتل الأبرياء ، وبعض المسلمين ، النساء ، الأطفال ، المدنيين .... إعلام خبيث يقتل الغيرة في المؤمنين والحياء في البشر ، إعلام يحارب الله صباح مساء ويسأل عن قتل الأبرياء ، إنها براءة الذئاب وورع أهل العراق ، إعلام يصنعه اليهود ويحتل في نفوسنا مكانة العالم المفتي ....يا أمة ضحكت من جهلها الأمم !!!

ويكفيه أنه من أغنياء الدنيا فعزف عن ذلك لله رب العالمين.

يكفيه أن العالم أجمع رماه عن قوس واحدة إلا الخُلصُ من المؤمنين وهم كثر ولله الحمد.

يكفيه ويكفيه... ويكفينا.الدنيا بأسرها جمالاً وجوده فيها ، ويكفيها قبحاً زهده فينا ... ويكفينا.ويكفينا....!! أواه لو أجدت المحزون أواهُ

واحرّ قلباه ممن قلبه شبم　　　ومن بجسمي وحالي عنده سقم
مالي أكتم حباً قد برى جسدي　　　وتدعي حب سيف الدولة الأمم

أخيرًا:

أقول للشيخ أسامة بن لادن: قال النبي صلى الله عليه وسلم لعثمان بن عفان رضي الله عنه: (إن الله سيقمصك قميصاً ، وإنك ستلاص على خلعه فإياك وخلعه). وفي رواية (فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه) رواه أحمد والترمذي والحاكم في مستدركه وابن حبان في صحيحه وغيرهم كثير... واللبيب بالإشارة يفهم.

ومن كان الله معه.. والله لا يستطيعه من بأقطارها ، ولو اجتمع عليه الجن والإنس وكادوا له وفي الحديث عند مسلم (لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لا يضروك به إلا وقد كتبه الله عليك).

11ـ وقال الدكتور محمد المسعري[1]: (أسامة والزمن المقلوب: هالتني سابقة إسقاط الجنسية عن أسامة بن لادن، واستوقفتني تعليمات (جلالته) بمنعه من دخول البلاد بشتى الطرق والوسائل ومنها القتل، وحيرني الزمن المقلوب .

لم أجد فيما علمت سنداً شرعياً واحداً يُبيح هذه السابقة الخطيرة . فلا أسامة من المفسدين في الأرض حتى يُطبق فيه قانون الحرابة (إنما جزاؤ الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يُقتلوا أو يُصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض....) الآية، ولا هو رجل تهتف به العواتق في خدورهن وتقول :

هل من سبيل إلى خمر فأشربها   أم من سبيل إلى نصر بن حجاج

فيؤخذ قياساً على فعل عمر رضي الله عنه بنصر بن حجاج وإخراجه إلى البصرة . وليس هناك على وجه الأرض فيما أعلم قانوناً مدنياً بين الأمم يُسقط جنسية موطن الأصل عن صاحبها إلا إذا كانت مكتسبة ، وذلك بدواعي إساءة الاستخدام كمن يحصل على الجنسية السعودية مثلاً ثم يُضبط بجرائم تخريبية أو حدودية أو أخلاقية تتداعى معها بشروط المنح، لأن الأصل فيها الالتزام، أما الحق الطبيعي للمواطن فلا يُسقط عنه أبداً قياساً على النسب، وأهل التشريع المدني ـ على علاتهم ـ لا يرون في النسب والجنسية إلا وجهين لعملة واحدة : الأولى يُنسب الرجل بها إلى أهله والثانية إلى أرضه أو موطنه .

وما حدث مع أسامة بن لادن أمر غاية في الخطورة ، لأنه يُشكل سابقة لم يأتي بها أحد من قبل ، ولم نجد لها أسانيد شرعية أو حتى مدنية تسوغها وتقضي بتطبيقها ولا أعرف من أين أتى القائمون على الأمر بهذه الألمعية القانونية ليسقطوا عن الرجل جنسية موطنه ويجعلوه في لحظة انبساط مكري (عديم الجنسية) ، قياساً على سند (بدون) في الكويت المجاورة .

---

[1]نشرة لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية العدد (15) الأربعاء 2 ربيع ثاني 1415هـ الموافق 7 سبتمبر 1994 م.

ما هكذا تورد الإبل ، وليست تلك أخلاقيات رعاية الدولة لمواطنيها ، اللهم إلا إذا كانت صكوك فرعونية على شريعة (ما أريكم إلا ما أرى) وهي بالضبط هكذا . لو كان أسامة بن لادن على شريعة أخرى لزخرفوا كُتبهم بأعماله ، ولو كان واحداً من آل سعود لوضعوه خلف الخلفاء الراشدين، ودقوا عليه بالطبول ، لكنه رجل جاء في العصر العجيب والزمن الغريب).

وقال أيضاً[1]: (استمات النظام (السعودي)كعادته في محاولة تجريم هاجسه الدائم لجنة الدفاع وناطقها الرسمي الدكتور محمد المسعري، وكذلك الشيخ المجاهد أسامة بن لادن، والمفكر الإسلامي أبي محمد المقدسي. وبالرغم من التعذيب الشديد للمتهمين وممارسة شتى أنواع الإكراه معهم، وكذلك بالرغم من حملات النظام الإعلامية الضخمة فإنه لم يستطع أن يزيد على اعتراف المتهمين بأنهم قرأوا لهؤلاء وتأثروا بفكرهم. فيا للعجب: ما بال هؤلاء لم يتأثروا بكتب وأشرطة فقهاء آل سعود وغيرهم من الجاميين التي يوزعها النظام مجاناً في الداخل والخارج بمئات الألوف من النسخ؟ ألم يدرك النظام بعد أنه أفلس فكرياً ولم يعد له قول سديد أو رأي رشيد يحترمه الناس؟ أم أنها محاولة لترويع الناس ومنعهم من الإطلاع على الجديد من الفكر الإسلامي المؤصل والمدعوم بالأدلة الشرعية حتى يبقى الناس في ظلمات التخلف الفكري الخادم لطغيان آل سعود على طريقة: (الشيوخ أبخص).

وقال[2]: (أجرت جريدة الأندبندت اللندنية مقابلةً هامة مع الأخ المجاهد أسامة بن لادن في مقره الجديد بأفغانستان، أكد فيها أن الوجود المسلح الأمريكي خاصة والغربي عامة غير مشروع، ولا يمكن القبول به في أية حال من الأحوال، واعتبر هذه القوات في حالة حرب مع المسلمين، وأنها تقوم بقتل أطفال المسلمين في العراق وفلسطين، ونصح الجميع بالرحيل قبل فوات الأوان، وبين أن العداء والقتال ليس لشعوب الغرب، وإنما هو للطغم الإستعمارية والصهيونية المتسلطة هناك. ومع أن المحللين السياسيين اعتبروا هذه التصريحات صادرة من سياسي حكيم، لا علاقة له بالتفجيرات السابقة، إلا أنها في نفس الوقت تعد إنذاراً وتحذيراً بقرب إعلان الحرب من قبل المسلمين، وبالأخص أولئك الذين ينظرون إلى الأخ أسامة على أنه زعيمهم، وهم أغلبية المجاهدين العرب، الذين شاركوا في الجهاد الأفغاني).

وقال بعد غزوات نيروبي ودار السلام[3]: (ما زال الهلع والذعر يسيطر على قوات الاحتلال الأمريكية، خاصة بعد أحداث نيروبي ودار السلام، فقد قامت القوات بنقل مئات من

---

[1]نشرة لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية العدد (97)الأربعاء 13 ذي الحجة 1416هـ ، 01مايو 1996 م .

[2]نشرة اللجنة العدد (106) الأربعاء 1 ربيع أول 1417هـ 18يوليو 1996 م .

[3]نشرة اللجنة العدد (149) الأربعاء 01 رجب1419 هـ ، 21أكتوبر 1998م.

الجنود من مواقع في أطراف الرياض إلى قاعد الخرج الحصينة التي تم مؤخراً بناء عشرات الفلل ، ومئات الشقق فيها. السؤال هو: ما مدى الأمن في قاعدة الخرج الحصينة ، ومن ناحية أخرى فقد بدأ الشباب الإسلامي بتلقيب الشيخ المجاهد أسامة بن لادن بخالد بن الوليد وهو إن شاء اللّه أهل لذلك. نسأل اللّه أن يحمي الشيخ من الأصدقاء المغفلين والمشايخ الظلاميين الجامدين، الذين تغص بهم أفغانستان وباكستان! أما الأعداء، وفي مقدمتهم الطغم الحاكمة في باكستان والسعودية وكلاب أجهزة مخابراتهم، فشأنهم ميسور بإذن اللّه).

12ـ وقال عنه الشيخ أحمد ياسين : (انه مؤمن مجاهد حُر).

13ـ وقال عنه مجاهدو جبهة كشمير: (هو نصيرنا بعد اللّه والسبب في بقاء جذوة الجهاد ضد الاحتلال الهندوسي).

14ـ قال عنه خطاب رحمه اللّه أمير المجاهدين العرب في الشيشان: (إنه أخونا في الإسلام إنه واسع المعرفة ومجاهد وهب ثروته ونفسه من أجل اللّه إنه أخ مخلص وهو على العكس تماماً مما يتهمه الكفار وغير المؤمنين إننا نعلم مكانته عند المجاهدين في أفغانستان وأماكن أخرى في العالم وما يقوله الأميركيون غير صحيح وعلى كل حال فإن من واجب جميع المسلمين مساعدة بعضهم البعض من أجل رفع شأن الدين الإسلامي إن أسامة بن لادن هو أحد علماء الجهاد الرئيسيين كما إنه قائد أساسي ومعلم للمجاهدين في شتى أنحاء العالم لقد حارب عدة سنوات ضد الشيوعيين في أفغانستان ويخوض اليوم حرباً ضد الإمبريالية الأميركية).

15ـ وقال الشيخ حامد بن عبد اللّه العلي[1]: (وأما من يفكّر أن يقاومها بالسِّنان أي أمريكا وإسرائيل ، فإنه يُرقم اسمه ، في لائحة الشرف ، في قاعة ابن لادن ، وهي غرفة (BIN LADEN ROOM) في مقر وكالة الاستخبارات الأمريكية في (لانغلي) ، والتي خصصت للمعلومات المتعلقة به ، بعدما تكدّست تلك المعلومات إلى درجة غير عاديّة .

وكل قاعات الاستخبارات العربية المخصصة لمتابعة الرافضين لتلك الخطة ، هي بمثابة فروع لتلك القاعة في (لانغلي) ، تمدّها بالمعلومات اللازمة لاستكمال عمليات القضاء على الجهاد ، من أجل أن يستوي الإمبراطور بوش ، وبين يديه حاخامات اليهود على عرش العالم !

---

[1]مقال بعنوان (قاعة ابن لادن.. وقاعدة الجهاد).

وواضح أيضاً أن المشروع ينطلق الآن بسرعة مبشّرا بنجاح أكثر من باهر (للإمبراطور) بوش ، ولن يعيق نجاح هذا المشروع في نظر الأمريكيين إلا ثلاثة عوامل:

الأول: فشل الاحتلال الأمريكي في العراق ، وهو إلى الآن آيل للسقوط ، بفعل المقاومة المسلحة المتصاعدة في العراق ، والتخبط الأمريكي في إدارة شؤون البلاد .

الثاني: فشل وهم خارطة الطريق وسقوط مشروع (أبو مازن) برمته ، وهذا الوهم قد ولد ميتاً أصلاً ، وسوف تحترق جثته وسط نيران الجهاد الفلسطيني قريباً.

الثالث: عودة تحدّي حركة طالبان كقوّة جهاديّة متصاعدة في أفغانستان الأمر الذي تناقلته الأنباء ، وبشرت به الركبان.

ولا ريب أن أعظم خطر يواجه الأمّة الإسلاميّة اليوم ، وهو نجاح هذا المشروع الأمريكي (مشروع خارطة الطريق الكبرى).

ومع يقيننا التام أنه مشروع فاشل قطعاً ، وأن جميع الملفات من قاعة بن لادن في (لانغلي) ، ستنقل من هناك قريباً إن شاء اللّه تعالى ، ويوضع مكانها ملفات الفشل الذريع والمتواصل لبوش وإدارته ليستفيد الرؤساء القادمون منها درساً واحداً يكتب على باب الغرفة من خارجها: كفوا عن أحلامكم بمحو الإسلام ، لأنه ستتكسر على صخرة الجهاد الإسلامي .

غير أن هذا المشروع الجهنّمي لن يوقفه:

خشيته كخشية اللّه أو أشد خشيه (فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين).

ولا الركون إليه (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار).

ولا مداهنته (ودُّوا لو تدهن فيدهنون).

ولا وضع الثقة في الزعماء المنافقين الذين هم جزء منه (فلا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على اللّه وكفى باللّه وكيلا).

بل سيوقفه قاعدة الجهاد في القرآن:

بصيرةُ أولي الأبصار في إسلام: (وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين).. وفي الإحاطة بكيد الأعداء ...وفعلُ أبي بصير فيهم.

16ـ ويقول أبو العباس عبد العزيز الزهراني رحمه اللّه في وصيته التي بُثت على قناة الجزيرة: (جزى اللّه كل من دربني في هذا السبيل، وكان سبباً في هذا العمل الجليل، وأخص بالذكر القائد المجاهد الشيخ أسامة بن محمد بن لادن حفظه اللّه ورعاه من كيد الكائدين، وحسد الحاسدين، وحقد المغرضين، وعسى اللّه أن يجعل هذه الأعمال في ميزان حسناته، ويجزيه عنا خير الجزاء:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه　　　لا يذهب العرف بين اللّه والناس).

17ـ ونقل الشيخ عمر عبد الحكيم (أبو مصعب السوري) هذه المواقف والأقوال لبعض علماء الأفغان نصرهم الله[1]: (لما جاء الشيخ بن لادن نزل في جوار يونس خالص ثم دخل الطالبان جلال أباد وهو فيها وقد شهدت بنفسي مجلساً وكنت قدراً ضيفاً زائراً للشيخ أبي عبد الله فدخل بعض كبار الطالبان ومنهم وزير ومسؤولون وأسمعوه وأسمعوا العرب الجالسين كلاماً في الجوار والحمية ذرفت له العيون تأثراً فمن قائل أنتم المهاجرون ونحن الأنصار ، حتى قال قائل في آخر الجلسة وكان وزيراً : لا نقول أنتم ضيوفنا ولا نقول نحن خدم لكم بل نقول نحن خدم التراب الذي تمشون عليه .

وسمعت من الشيخ يونس خالص وهو من شيوخهم كلاماً عجيباً في إحدى الجلسات يقول بعربيته الجيدة وبلكنة أعجمية ثقيلة لأبي عبد الله : أنا لا أملك إلا نفسي وهي عليَّ عزيزة جداً ولكن نفسي دون نفسك ونحري دون نحرك وأنت في ضيافتنا ولا يصل أحد إليك وإذا حصل من الطالبان شيء أخبرني رغم أني إمكانياتي بعد وصولهم قليلة ولكن أبذل وسعي[2].

وحضرت مجلساً في زيارة لكابل زرنا فيه الشيخ إحسان الله إحسان رحمه الله وكان خطيب الطالبان ومسئول بيت المال وكان ثالث أهم شخصية فيهم بعد ملا عمر وهو ملا كبير وعالم يشار إليه في أفغانستان وكان العدو الأول لأمريكا و السعودية في الطالبان وذلك لما رد عليهم معرضاً بأمريكا مرة بشدة . فأرسل له السفير السعودي سلمان العمري يقول له : إن من يعادي أمريكا في هذا الزمان لا يستطيع العيش في الأرض ، فأجابه إحسان الله في رسالة أرسلها إليه يقول : (سعادة سفير السعودية لقد قرأت القرآن والحديث الشريف مرات ورأيت كل أفعال الخالق . الرازق . المحي والمميت . الضار النافع منصرفة إليه تعالى وليس لأمريكا ونحن لا نخشى إلا الله). فكانوا يكنون له عداءً شديداً ، وكنت على إفطار في مكتبه في القصر الجمهوري ذات مرة وكان جالساً على الأرض بين الكتب العلمية الشرعية من تفاسير وسنن وأصول . فحدث الشيخ أسامة حديثاً بكى فيه عدة مرات وأبكى كل الحاضرين وأتذكره رحمه الله وقد قتل في مذبحة مزار شريف الشهيرة على يد ميليشيات الأوزبك والشيعة. يقول مذكراً بالمثال يروي كيف قالت أم المؤمنين خديجة للرسول صلى الله عليه وسلم والله لا يخزيك الله أبداً لأنك تنصر المظلوم وتطعم المسكين وتعين على نوائب الدهر وقال للشيخ بن لادن : فوالله كذلك لا يخزيك الله إن شاء الله أبداً لأنك نصرت المظلومين وجاهدت مع

---

[1] أفغانستان والطالبان ومعركة الإسلام اليوم (26ـ28).

[2] حين أرسلت دولة آل سعود المرتدة سفيرها في إسلام أباد للضغط على حركة طالبان لتسليم الشيخ أسامة بن لادن ورفضت الحركة رفضاً باتاً. قال الشيخ يونس خالص للسفير أنه مستعد لتحمل تبعات كل أعمال منسوبة للشيخ أسامة بن لادن وعلق الشيخ يونس في معرض رده على السفير : أننا لا يمكن أن نسلم الأنعام إذا استجارت بنا قادمة من بلاد الحرمين فكيف بشيخ مجاهد ذا تاريخ حافل في أفغانستان.

المستضعفين . ثم وضع يده على ردائه واستعبر وبكى بشدة حتى علا صوته ثم قال الشيخ إحسان للشيخ بن لادن أقول ما قال ورقة بن نوفل للرسول عليه الصلاة والسلام : يا ليتني كنت جذعاً إذ يخرجك قومك . قال أو مخرجي هم . قال : لم يأت رجلٌ بمثل ما أتيت به إلا عودي . يعرض بضعفهم عن إمكانية نصرة بن لادن كما يجب .

ثم زرته رحمه اللهّ في مكتبه في القصر الجمهوري. من أجل الحديث معه حول قضية الأمم المتحدة وكنت وحدي وأبو خالد صاحبي ومعه بعض المسؤولين والموظفين في نفس المكتب جالساً على الأرض (وهي عادة يلتزم بها أمراء الطالبان ووزراؤهم كي لا يجلسوا على كراسي الكفرة والظلمة السابقين بل يتركون المكاتب الفاخرة خلفهم مهجورة . وهي لفتة رائعة منهم) وأخذنا الحديث وكنت أجمع مادة لتقريري الأول عن الطالبان فأشار إلى كرسي وراء مكتب قديم خشبي فاخر ولم أره جلس عليه فقال لي : انظر هذا الكرسي جلس عليه الملك ظاهر شاه ثم أخرجه اللهّ مهاناً مخلوعاً لما لم يقم بأمره ثم جلس عليه داود ونزع من عليه مقتولاً ثم حفيظ اللهّ ثم بابراك (وعدهم واحداً واحداً يذكر مصارعهم ونهايتهم) إلى نجيب اللهّ الذي خرج على أيدينا مشنوقاً بعد حين ثم جلس عليه رباني زعيم المجاهدين ثم هرب ذليلاً مخلوعاً . وها نحن دخلنا الحجرة وجلسنا عليه وواللهّ إن لم نقم بحق اللهّ ليخرجنا اللهّ كذلك إما مقتولين أو أذلاء مخلوعين وبكى بكاءً شديداً رحمه اللهّ .. ثم علمنا بعد ذلك بمقتله في مزار شريف على يد الشيعة والشيوعيين وقيل أنهم أسروه وأعدموه على قبر أحد زعماء الشيعة الروافض الذين قتلهم طالبان وهو (مزاري) وقيل أنه قتل أثناء المعركة في مزار فنسأل اللهّ له الشهادة وواسع الرحمة والمغفرة).

أقوال المشاهير والمثقفين في الإمام أسامة بن لادن

1ـ قال الدكتور محمد عباس[1]: (خذلناك يا حبيبي..خذلناك..
لم نكن في مستواك..
كنت أشاهد الشريط الأخير في التلفاز يوم الأربعاء الماضي فهزني الروع والخوف إذ أتابع هالة النور والإيمان حول وجهك فأكاد أصرخ:
هذا هو الإسلام الذي نزل على محمد صلى اللّه عليه وسلم.. هذا هو الإيمان حقا.. فماذا نحن إذن.. ماذا نحن .. ماذا نحن .. ماذا نحن.. وكيف نظن أننا مؤمنين!!..
خذلناك..
خذلناك و أنت نور الحق السابغ علينا من عصر النبوة..فخذلنا النبوة..
خذلناك و أنت طهر الصحابة القادم إلينا من عصر الصحابة .. فخذلنا الصحابة..
خذلناك يا إمام و أنت فخر الأئمة..
خذلناك .. وسوف يكتشفون بعد عام أو بعد ألف عام أن منهجك هو الصواب وأن طريقك هو الصحيح.. لا لمجرد الفوز بالآخرة فقط.. بل للمحافظة على الدنيا أيضا..
لكننا على الرغم من ذلك خذلناك..
خذلناك فلم ننصرك.. ولم ننصر اللّه.. فأنى ينصرنا..).
وقال أيضاً: (جاء الفاروق أسامة بن لادن ليضع الفارق بين عهدين.. وبين زمنين.. وليشكل علامة فارقة ينهض بعدها المسلمون بعد طول انهيار).
وقال أيضاً : (وكان أسامة بن لادن هو الفاروق الذي ميز بين فسطاطين: إما إيمان و إما كفر.. وربما كان يوجد في العالم الإسلامي قبل 11 سبتمبر من يلتمس بعض الأعذار للحكام.. لكن الفاروق أتى فكشف العورات جميعاً، وكشف فيما كشف، أن الإسلام دين شامل، ليس فيه شئ لقيصر. دين شامل، كان من أكبر الأخطاء التي وقع فيها فقهاؤه أن قسموا الفقه إلى فقه عبادات وفقه معاملات . . حتى جاء فاروق العصر فأعاد الصورة إلى ما كانت عليه حيث كل المعاملات عبادة، و أنه لا يجوز لمسلم أن يكون له في حياته ما يخرج عن إطار عبادة اللّه الواحد القهار.. فالجهاد عبادة.. والتقدم الحضاري عبادة.. وامتلاك السلاح النووي عبادة.. ونشر مكارم الأخلاق عبادة..وبرامج التلفاز يجب أن تكون عبادة لا عهرا.. والصحف والمجلات لا ينبغي أن تكون نجاسة بل طهرا.. نعم..فالصدق عبادة والشرف عبادة والعدل عبادة والسعادة عبادة والقضاء على أعداء اللّه أيضا عبادة.. ..... بهذا التصور فإن الغرب ـ وعبيده وغلمانه ـ محكوم عليه

---

[1] مقال بعنوان (أسامة بن لادن رضي الله عنه الويل لأمة خذلتك).

بالهلاك حتما.. نعم .. محكوم عليه بالهلاك حتما حتى لو لم تتحطم منظومته الأخلاقية.. فأنى له أن يتصدى لأمة كل حياتها عبادة؟!..).

2ـ قال الكاتب المعروف على الشبكة العنكبوتية لويس عطية اللّه: (أبو عبد اللّه يمثل لي رمزاً لكل المعاني الفاضلة في الحياة ..
هو رمز للرجولة .. ورمز للشهامة .. رمز للعزة .. ورمز للتضحية .. رمز للبذل في سبيل اللّه .. رمز للمؤمن الذي يسبق فعله قوله .. واللّه حسيبه ..)

3ـ وقال عبد الباري عطوان[1]: (بن لادن مثقف وليس استعراضياً:
(الجزيرة نت: نأتي إلى السؤال عن بن لادن، هل رأيت في مقابلتك معه المثقف الذي يحمل الهم ؟ هل في رأيك بتغييره للخريطة الثقافية في العالم العربي ـ إن لم يكن في العالم أجمع ـ كان يتبنى مشروعاً ثقافياً نهضوياً لأمته العربية الإسلامية ؟.
عبد الباري عطوان: الشيخ أسامة بن لادن مثلما شاهدت وعشت معه في الأيام القليلة في كهوف تورا بورا لمست أنه إنسان على درجة كبيرة جداً من العلم، فيما يتعلق بالشريعة والفقه والتفسير. حقيقة هذا الرجل على ثقافة إسلامية ومحب للشعر لحد كبير، بالإضافة إلى أنه قارئ جيد ومتابع حاضر للصحافة وللثقافة. وإن كانت الثقافة الإسلامية ـ كما ذكرت ـ تغلب عليه حتى في كهفه في تورا بورا، أغلب عيون الكتب التراثية موجودة لديه.
يمكنني أن أقول إن الشيخ أسامة بن لادن ممتع وعميق ثقافياً بتواضع طبيعي غير مصطنع، فهو لا يستعرض بثقافته بل تلمسها قبسات سريعة في شكل حوار عادي، وذلك ما كنت ألاحظه حينما أتمشى معه حوالي الساعتين في كهوف باردة).
وقال أيضاً: (أولاً اكتشفت أن الرجل على درجة عالية جداً من التواضع الطبيعي، يعني بطبعه متواضع، والرجل مؤمن بكل كلمة يقولها، ولا يكذب ولا يبالغ ولا يجامل، ولا يحاول حتى أن يخفي شيئا، فما في قلبه على لسانه، وساحر في حديثه، صوته خفيض وفيه دماثة وفيه خلق، وتستطيع ـ وقد مكثت يوماً كاملاً معهم ـ تشعر بالدماثة والخلق والطيبة والتواضع الأصلي وليس التواضع المبالغ فيه أو المصطنع.
رجل يريد الآخرة ويعتقد حقيقة انه عاش أكثر من اللازم، ويشعر بحسرة في داخله وهو لم يعبر عنها، أنه لم يستشهد عندما كان يقاتل السوفييت أو الشيوعيين، أو الكفار.. ويقول لك لماذا أعيش؟).
وقال أيضاً: (لمست أن الرجل يملك رؤية، ورؤية تنطوي على استراتيجية من نوع خاص،استراتيجية تتعلق به وبمنظوره للمنطقة، وأول خطوة في هذه الاستراتيجية هي

[1]لقاء مع الجزيرة نت بتاريخ 1423/10/29هـ .

أن الإدارة الأمريكية والقوات الأمريكية التي يرى أنها قوات احتلال للخليج والجزيرة العربية مقدمة لهيمنة إسرائيلية يهودية شاملة على المنطقة ونهب خيراتها وإذلال المسلمين فيها، وهذا ما تلمسه كجوهر عقيدته واستراتيجيته، وهو يعتقد أن الأولوية الأولى هي التخلص من هذه القوات الأمريكية في المنطقة العربية ثم إصلاح الأنظمة أو تغييرها بالأحرى، ومن يستعصي على الإصلاح يجب أن يغير، وان تطبق الشريعة مثلما يجب أن تطبق وان يقام النظام الإسلامي العادل في الدول الإسلامية والدول العربية على وجه التحديد ودول الجزيرة بشكل أخص.

هذه هي استراتيجية أسامة بن لادن وهو الآن مثلما قال لي لا يريد أن يقاتل الأنظمة ولكنه يريد أن يحارب الأمريكان الذين يحمون هذه الأنظمة.

وقال في برنامج الاتجاه المعاكس: (إذا استمر هذا الإذلال والإهانة للشعب الفلسطيني وللشعب العربي ـ أنا لا أستغرب إنه يكون لـ (بن لادن) قواعد في داخل فلسطين المحتلة، وإن شاء الله يصير يا رب.

وقال أيضاً: (أنا بن لادن قال لي.. قال لي: أقسم بالله إنه أنا.. أنا عايش أكثر من اللازم، أنا يعني كانت أمنياتي إني أستشهد وأقابل ربي قبل.. قبل عشر سنوات حتى، يعني أنا عشت أكثر من اللازم، و.. بدي أموت بس أعطوني.. أعطوني جبهة أموت فيها. نفس الشيء اللي حواليه، الناس بيقول لك إحنا عايزين نستشهد، إحنا عايزين.. ما بدناش الدنيا هذه متاع الدنيا هذا، بدنا نقابل ربنا، طب، يعني لا معاطينهم الفرصة، لا مساعدينهم، لا مخلينهم يرجعوا، طب كمان هذا مش ظلم؟ هذا.. هؤلاء الأبطال اللي كانوا في نظر خطباء المساجد، وين خطباء المساجد اللي كانوا (تبرعوا لإخوانكم في أفغانستان.. المجاهدين العرب)؟ وين الصحافة الخليجية اللي كانت تحطهم هاذولا مانشيتات وتحط صورهم وتشيد ببطولاتهم؟ ليش الآن تحولوا إلى إرهابيين في هذه الصحافة، وتحولوا إلى إرهابيين في الصحف العربية؟ كما، إحنا مش لازم نسأل هذه الأسئلة؟).

وقال أيضاً وهو يعلق على شريط أبي العباس الجنوبي عبد العزيز الزهراني رحمه الله بعد سماعه لكلام الشيخ أسامة: (اللي يعني لفت نظري فيها إنه تحدث عن هؤلاء، كما لو أنهم يعني قادة سرايا الجهاد في صدر الإسلام في أيام الفتوحات الإسلامية، يعني.. يعني قدمهم بشكل يعني جميل جداً وبشكل مؤثر جداً بهدف هو اللي هو الحديث إلى الشباب الإسلامي الحديث إنه ها هم النماذج الجديدة في الإسلام وليسوا أولئك مثلاً الذين يرقصون ويعني.. في الملاهي ويستمعون إلى الطرب الخليع وما شابه ذلك، الشباب نموذج الإنسان المسلم هو هذه الكوكبة من الشباب حسب ما قسمها إلى أربع سرايا، يعني سرية.. سرية المهندس عطا مثلاً اللي سماه الأمير، مثلاً سرية زياد الجراح، سرية مروان الشحي، هاني حنجور، كمان يعني.. يعني فيه.. فيه شيء يعني درس أو موعظة أو تعبئة للشباب الإسلامي، هذه الملاحظات السريعة، لكن أهم شيء في تقديري هو أن

أسامة بن لادن.. الشيخ أسامة بن لادن يريد أن يقول للأميركان وللغربيين وللأنظمة العربية حتى: إنه أنا مازالت قوياً، مازالت حياً، مازلت قادراً على مخاطبة الشارع العربي والشارع الإسلامي بطريقة هي الأقرب إلى عقلية هذا الشارع ومشاعره، خاصة في هذه الوقت.. في هذا الوقت الذي يتعرض فيه العرب والمسلمين إلى هجمة شرسة من قبل الولايات المتحدة الأميركية).

4ـ وقال منتصر الزيات المحامي المصري والذي يخالف المجاهدين في كثير من الأمور: (غاب أسامة لظروف قاهرة ولكن.. لم غابت الجماعات الإسلامي؟
اعتدنا في مثل هذه الخطوب والنوازل أن نسمع صوت أسامة بن لادن ، يزمجر .. يحذر ويثير حماسة الأمة....كنا نسمع صوته فنختلف حوله ، الكثرة الغالبة من الشعوب العربية والإسلامية كانت تنحاز إليه .. رغم كونه مطارداً مستهدفاً كانت تلك الجموع المنتشرة في أنحاء المعمورة شرقاً وغرباً تأنس إليه وتجد الطمأنينة في كلماته.. تبحث عن النصرة في لغة التحدي التي يجيدها.. تجد العزاء في بضع عبارات تملأها بالوعيد والتهديد للطغاة..
والذين خالفوه انقسموا شطرين فيهم كارهون له ولمرجعيته وفيهم مخالفون لطريقته ومنهجه ، لكن حينما غاب صوته عن حرب الغزاة الأمريكان على العراق افتقدناه جميعاً
نفتش عنه عبر صفحات الإنترنت....
نفتش عنه عبر شاشة قناة الجزيرة....
وإسلاماه.. لكم نحب سماعها منك الآن يا أسامة...
واعراقاه اهتفها في القلوب الحائرة أبا عبد اللهّ...
أيها الناس: كان أسامة أبعد نظراً منا جميعاً .. كان يحذر من أجندة سرية للأمريكان في بلادنا ، كان يبشر بنواياهم في نفط المسلمين
كان أسامة يقول: (جاء الأمريكان ليبقوا حيث نزلوا من أرض العرب ولن يخرجوا إلا جبراً بالجهاد) ونزيد على قوله فنقول بغير أحداث سبتمبر كانوا سيغزوننا
أيها المسلمون.. فتشوا في الأجندة السرية للأمريكان في حربهم الظالمة ضد العراق والرغبة في احتلالها
غاب أسامة لظروف قاهرة
ولكن .. لم غابت الجماعات الإسلامية؟ ، لم غابت الحركة الإسلامية؟ إلا من بعض هتافات باردة ومنظمة !! هنا أو هناك
أين الاستشهاديون؟.
أين المجاهدون....).

5ـ وقال الروائي المصري جمال الغيطاني[1]: (إن أسامة بن لادن رسم لنفسه في وجدان الرأي العام العربي صورة مماثلة للثائر الأرجنتيني تشي جيفارا الذي أصبح بطل الثورة الكوبية ورمز مقاومة الإمبريالية الأميركية).
وأضاف الغيطاني: (إنها صورة رجل يتخلى عن الثراء وينتقل إلى الجبال من أجل القتال).
وأضاف: (أن العديد من الشبان في الدول العربية يقومون بإجراء مقارنة بين بن لادن وتشي جيفارا). وأوضح (أن الهالة التي تحيط ببن لادن الذي ينتمي إلى عائلة شديدة الثراء أن جيفارا تخلى عن وضع مريح أيضا لحمل السلاح).
وقال الغيطاني: (إن بن لادن صار بطلاً وخصوصاً لدى شبان الطبقات المتوسطة التي تزداد فقراً ويشعرون بأن لا مستقبل لهم ويهاجمون الظلم والديكتاتوريات.. ليس هناك من مستقبل للشباب في العالم العربي).
وأضاف الغيطاني: (أعارض الإرهاب بشكل كلي وأرى أن بن لادن يمثل خطراً كبيراً على المستقبل. كما أنه يعتبر المسيحيين كفاراً مما يعتبر مخالفاً للإسلام والقرآن)[2]. وتابع (لكن المشكلة تكمن في تمتعه بشعبية واسعة وكلما اشتد التوتر كلما ازداد عدد أتباعه من الشبان وإذا قتلته الولايات المتحدة فإن عدداً من الشبان سيصبحون بن لادن بدورهم).

6ـ وقالت الصحفية نجلاء بدير من مجلة (صباح الخير) المصرية إنه يتملكها (شعور بأنه رجل حقيقي ومناضل حقيقي. فهو على حق يجب ألا يشعر الأميركيون بالأمان طالما أن الفلسطينيين لا يشعرون به).
وأضافت (منذ أكثر من 12 شهراً، نكتفي بالإعراب شفهياً عن تعاطفنا مع الفلسطينيين وبن لادن هو الوحيد الذي فعل شيئا لهم).

7ـ وركزت صحيفة (الوفد) القاهرية المعارضة على فكرة المناضل الذي يتخلى عن كل شيء لحمل السلاح وهو أمر أشار إليه طلاب جامعة القاهرة أثناء تظاهراتهم المعادية للأميركيين. وكتبت الصحيفة تقول (كان لدى بن لادن الشباب وملايين الدولارات كان بإمكانه امتلاك القصور في أجمل بقاع الأرض وطائرات خاصة ويخوت فخمة وفتيات جميلات لكنه تخلى عن كل شيء للذهاب إلى أفغانستان).

[1] انظر موقع الجزيرة نت على الشبكة العنكبوتية.

[2] الله سبحانه وتعالى هو الذي سمى النصارى كفاراً وليس أسامة بن لادن!!!.

8ـ قال الشاعر الإيراني رضا براهيني المقيم في كندا[1]: (إن نموذج أسامة بن لادن عاش سنوات طويلة مختبئاً في كهوف الأدب العربي والفارسي والأوردي والتركي، وتخيله الروائيون في المنطقة قبل زمن بعيد من ظهوره الحقيقي على أرض الواقع).

ويعتقد براهيني: (أن أدب الشرق الأوسط الذي يعد غامضا إلى حد كبير لبقية العالم، كان من الممكن لو ترجم كثير منه إلى الإنجليزية أن ينبه المجتمع الدولي قبل وقوع هجمات 11 سبتمبر على الولايات المتحدة.

وقال براهيني الذي صنفته مجلة هاربر عام 1977 كأفضل شاعر إيراني معاصر: (إن كثيراً من الروائيين في المنطقة يعرفون من يكون بن لادن وطبيعة الظروف الروحية والفكرية والاجتماعية والسياسية التي أفرزت تلك الظاهرة).

وأشار الشاعر الذي يرأس فرع رابطة القلم الدولية في كندا إلى بعض الأعمال الأدبية الإيرانية التي تحدثت عن (الذئب قاتل الأجنبي) والتي يعتبرها تنبأت بظهور بن لادن.

وقال: (إن الروائيين في المنطقة رصدوا نموذج شخصية بن لادن قبل فترة طويلة من ظهوره على مسرح الأحداث).

وتابع: (في قصة أسطورية كتبت قبل 30 عاما وأصبحت لاحقا الجزء الافتتاحي من رواية طويلة لمؤلف إيراني، كان هناك ذئب قاتل للأجانب قتل في أوائل القرن الماضي جنديا بريطانيا ثم روسيا وأخيراً عريفاً أميركيا).

ويعتقد براهيني الذي ألف أكثر من 50 كتاباً معظمها باللغة الفارسية: (أن الأدب يمكن أن يقدم صورة دقيقة لواقع الأمور تفوق قدرة شبكة تجسس. وقال إن العين الثالثة للكاتب غالباً ما تستشرف التاريخ قبل تحققه في الحاضر).

9ـ قال محمد حسين فضل الله أحد مراجع الشيعة[2]: (أن شخصية بن لادن توحي بالكثير من الإعجاب، بتضحياته وزهده بالدنيا رغم توافرها بين يديه، وتبدى عنفوانه بأعمال عنف حتى خيل أنه إسقاط لعنفوان القوة الكبرى أميركا، وحولت الحماسة التمنيات إلى واقع، وهكذا استطاع هذا الرجل أن يحصل على الإعجاب والتأييد في العالم الإسلامي على امتداده، وربما أمكنه أن ينفذ إلى مجموعات من المتعلمين، لأن المسألة كانت عندهم هي الثأر بغض النظر عن المضمون).

---

[1] انظر موقع الجزيرة نت على الشبكة العنكبوتية.

[2] كتاب (المدنس والمقدس.. أميركا وراية الإرهاب الدولي) نشر على موقع الجزيرة نت عبر الشبكة العنكبوتية.

10- وقال أحمد موفق زيدان مراسل الجزيرة في باكستان[1]: (لم تثر شخصية عالمية في أواخر القرن العشرين ومطلع القرن الحالي جدلاً وإثارة بمثل ما أثارته شخصية أسامة بن لادن؛ فإن كان كارلوس قد ملأ الدنيا وشغل الناس في عصره وعد حينها بأنه (إرهابي من نوع فريد)، إلا أن أسامة بن لادن نكهة أخرى، إذ يعيش ويقوم بنشاطاته التي تعد إرهابية في نظر خصومه، ومقاوميه في نظر المعجبين به، في زمن عالم القطب الواحد. لقد كان تحت تصرف كارلوس عشرات الدول والأنظمة التي تسهل له حركته. وسيظل أسامة بن لادن لغزاً للكثيرين، يحوطه الغموض لا بسبب شخصيته إذ أن كل من قابله يجزم ببساطته ودفئه لمحدثه، ولكن لطبيعة تحركاته والأساليب التمويهية التي استطاع من خلالها التعمية على وجوده رغم التنسيق الهائل بين أنظمة مخابرات دولية لديها إمكانيات مالية وبشرية هائلة وضخمة).

11- قال المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية بلندن في إحدى تقاريره: (إن بإمكان القاعدة الاعتماد على نحو 8 آلاف إرهابي محتمل توافدوا على معسكراتها للتدريب في أفغانستان قبل سقوط نظام طالبان عام 2001).
ووصف التقرير تنظيم القاعدة: (بأنه يعمل بطريقة أكثر دهاءً وخطورةً عما كان عليه قبل أحداث سبتمبر 2001م).
.. وأضاف: (أن القاعدة تملك سيلاً من الأموال التي لا تخضع للرقابة مصدرها هبات من مسلمين مناصرين في العالم).

12- كما اعتبرته المعارضة الباكستانية بطلاً إسلامياً[2].

13- ويقول فيصل القاسم مقدم برنامج الاتجاه المعاكس المشهور على قناة الجزيرة: (هل تعلمون كم يبلغ وزن الشيخ أسامة بن لادن؟ تساءل أحد الزعماء العرب في قمة عمان الأخيرة، والجواب: لا يبلغ وزنه أكثر من 50 كيلو جراماً، أما متوسط وزن أي زعيم عربي فهو أكثر من 80 كيلو جراماً على أقل تقدير، ناهيك عن وزن الجيوش والميزانيات الضخمة، مع ذلك فـ (بن لادن) صاحب القد النحيل يجعل أعتى قوة في التاريخ ترتعد أوصالها لسماع اسمه، أما أصحاب الأوزان الثقيلة جسدياً ومادياً فلا يثيرون في نفس أميركا إلا الشفقة وربما السخرية، هكذا يجري أحدهم المقارنة!!.
ألم يصبح بن لادن نداً تخشاه أميركا وتحرك من أجله الأساطيل وتعلن حالة التأهب القصوى في أوساط جيوشها وسفاراتها؟

---

[1] انظر كتابه (بن لادن بلا قناع، لقاءات حظرت نشرها طالبان).

[2] هيئة الإذاعة البريطانية.

قد يبدو ذلك من قصص الخيال، لكنه الحقيقة، مَنْ الذي دك ثكناتها الحصينة وجعلها تتقوقع في مخابئ نائية؟ يتساءل أحد المؤيدين للشيخ.

مَنْ الذي دمر إحدى مدمراتها النووية في عُرض البحر؟

مَنْ الذي قاتلها في الصومال وجعل جنودها يهربون كالأرانب؟

مَنْ الذي حوّل سفاراتها ومراكزها في العالم إلى حصون وقلاع تخشى حتى النسيم العليل؟

مَنْ الذي جعل أميركا تصرخ آه وآلف آه من الألم؟

مَنْ الذي أصبح البطل العربي والإسلامي الأول في الآونة الأخيرة؟

هل تخشاه أميركا كإرهابي يهدد مصالحها، أم كضمير العالمين العربي والإسلامي؟

ويتساءل مؤيد آخر للشيخ بن لادن: ألسنا بحاجة إلى ألف مجاهد من هذا الطراز في ظل هذا الانبطاح العربي المخزي أمام أميركا وإسرائيل؟.).

14ـ وقال علي الأسدي[1]: (أسامة بن لادن صار أسطورة عربية وشرق أوسطية وعالمية منذ جهاده الأول في أفغانستان ضد الشيوعية).

15ـ وقال أدمون صعب[2]: (ليس قليلاً ان يشغل رجل واحد العالم. كما ليس قليلاً ان يوجِعَ رجل واحد أكبر وأعظم دولة في التاريخ الحديث. لطالما اعتبرت نفسها محصّنة ضد الأخطار).

16ـ وقال جوزيف فرح[3]: (بعد أن قرأت الكتاب والذي يحمل عنوان، (بن لادن: الرجل الذي أعلن حرباً على أميركا) لمؤلفه يوسف بودانسكي، أصبحتُ على خشية من أن يكون قادتنا، وإلى حد خطير، لا يعطون إمكانيات هذا الزعيم الإرهابي حقها من التقدير).

ويقول أيضاً: (لا شك بأن أسامة بن لادن إرهابي بارع وقادر. ولكن قدراته بالتأكيد لا تقف عند هذا الحد).

ويقول: (كذلك نجح بفرض نفسه على قلوب وعقول الملايين من المسلمين المتطرفين في العالم كله. إن أسوأ خطأ يمكننا ارتكابه هو الاستخفاف به وبضخامة عصبته الإرهابية).

---

[1] مقال بعنوان (أعرف أمريكا) بتاريخ 2003/29/5م.

[2] مقال بعنوان (أميركا الجلاّد والضحية) بتاريخ الجمعة 14 أيلول 2001 أي بعد سبتمبر بثلاثة أيام.

[3] مقال بعنوان (بن لادن الحقيقي).

17ـ وهـذا مـصـور نـصـراني يحكـي قـصـته مراسـل الجزيـرة جمـال إسماعيـل فيقـول[1]: (انتظرنا أذان المغرب موعد الإفطار وبعد الأذان مباشرة وما إن بدأنا تناول حبات من التمـر وقليل من الماء دخل الشيخ أسامة بقامته الفارهة إلى خيمتنا وكانت مفاجـأة لمـصوري لم يكن يتوقعها، إذ أنه كان يظن أننا سنقابل الملا محمد عمر زعيم طالبان ولم أشـأ أن أفصح له عن هوية الشخص الذي سنقابله طيلة الرحلة قبل ذلك! ومـا إن رأى بعينيـه الشيخ أسامة حتى صاح : هذا الشيخ أسامة يا جمال وهب واقفاً للـسلام عليـه، غـير مصدق أنه سيحظى بمقابلته !!!).

18ـ وقال جمال إسماعيل مراسل الجزيـرة في باكـستان سـابقاً ومؤلـف كتـاب (بـن لادن والجزيرة وأنا)[2]: (أما عن الشيخ أسامة والدكتور أيمـن الظـواهري فـإني عرفتـهما حينمـا كنا جميعا في بيشاور وعرفت الدكتور طبيباً ومحاضراً في بيشاور والشيخ أسـامة كـان يتردد على بيشاور لكن كان كعادته مقلاً في كلامه محباً للخير وباذلاً فيـه مـا يـستطيع ولم أر منهما أو أسمع عنهما من أناس عدول ثقاة إلا كل خير ومحبة لله ورسوله وعبـاد الله ، ورغبة منهما في العمل لإعلاء كلمة الله في كـل مكـان.وفي اللقـاء لم أر منـهما إلا كل ترحيب قبل بدء التسجيل أو بعد الانتهاء منه).

[1] بن لادن والجزيرة وأنا (91).

[2] في لقاءه الخاص بمنتدى السقيفة.

أقوال الكفار في الإمام أسامة بن لادن (الحق ما شهدت به الأعداء)

تمنّى أناس أن أموت وإن أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد

قال باول سميث[1]: (لا يساورني شك في أن الحضارة التي ترتبط أجزاؤها برباط متين وتتماسك أطرافها تماسكاً قوياً وتحمل في طياتها عقيدة مثل عقيدة الإسلام لا ينتظرها مستقبل باهر فحسب وإنما ستكون خطراً على أعدائها).

من أقوال رموز الكفر الأصلي:

1ـ قال عنه جورج دبليو بوش رئيس الولايات المتحدة الأمريكية: (هو الشر لحضارتنا النصرانية الليبرالية وعدونا الأول).

وقال لعنه الله بعد سماعه لإحدى تصريحات الإمام أسامة: (أن واشنطن تأخذ الرسالة الصوتية الخاصة بزعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن على محمل الجد وأضاف لكننا يجب أن نعي بأن مضمونها يؤكد لنا ولأصدقائنا وحلفائنا أن هناك عدواً خطيراً يمقتنا ومستعد أن يرتكب جرائم قتل لتحقيق أهدافه).

2ـ قال عنه فلاديمير بوتين رئيس روسيا: (مجدد الوهابية المحمدية الإرهابية المعاصرة).

3ـ قال عنه توني بلير رئيس وزراء بريطانيا: (هو الداعم الأول للحركات الإرهابية في الشيشان وكشمير والفلبين).

4ـ قال عنه أريل شارون رئيس وزراء إسرائيل: (هو الإرهابي المسلم الذي يريد قتلنا وإخراج أميركا من مصالحها).

5ـ قال عنه وزير الخارجية الأميركي كولن باول: (هو يسعى لتدمير مصالحنا في الخليج وتقويض حكوماتها الحليفة لنا).

6ـ قال عنه فاجبائيي رئيس وزراء الهند الهندوسية: (هو عدو لديننا والمساعد الرئيسي للمسلمين الانفصاليين).

7ـ قال عنه رئيس وزراء الصين الشيوعية: (نخشى كل الخشية أنه وراء الدعم المالي للمسلمين في شمال الصين).

8ـ قال عنه رئيس وزراء إيطاليا: (هو الخطر القادم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ضد حضارتنا الأوربية).

9ـ قال فوكوياما صاحب كتاب (نهاية التاريخ) عن منهجه[2]: (إن التحدي الذي يواجه الولايات المتحدة اليوم هو أكثر من مجرد معركة مع مجموعة صغيرة من الإرهابيين

---

[1] انظر كتابه (الإسلام قوة الغد العالمية).

[2] نشر المقال بعنوان : (هدفهم العالم المعاصر في مجلة النيوزويك) بتاريخ 25 – 12 – 2001 العدد 81 .

فبحر الفاشية الإسلامية الذي يسبح فيه الإرهابيون يشكل تحديا أيديولوجيا هو في بعض جوانبه أكثر أساسية من الخطر الذي شكلته الشيوعية كيف ستتقدم مسيرة التاريخ العريضة بعد هذه النقطة هل سيحصل الإسلام الراديكالي على مزيد من المؤيدين وأسلحة جديدة أقوى يهاجم بها الغرب؟ من الواضح أننا لا نستطيع أن نعرف لكن بعض العوامل ستشكل مفاتيح لذلك).

10ـ قال عنه خبير الإرهاب الاسكتلندي جوجونارتنا: (لن تتمكن أ قمار أمريكا الصناعية من رصد بن لادن).كما أكد (أن أميركا أو أية دولة لن تتمكن من رصد مكان أو تحركات بن لادن عبر الأقمار الصناعية؛ لأنه يجيد حساباته دائماً مستعيناً بخبراء عسكريين سابقين في جيوش نظامية، كما أنه لا يحمل معه أو من يرافقه في تحركاته أي أجهزة اتصالات تسهل عملية رصد تحركاته عبر التقاط إشارات تتصل بالأقمار الصناعية مثل الهاتف الخلوي، وقال إنه يتحرك وسط مجموعات صغيرة محل ثقته، وأنه لا يقوم بنفسه باستخدام دوائر الاتصالات، ويترك هذا العمل لمساعديه).

11ـ وصف جيمس وولسي الرئيس السابق لجهاز الـ(سي آي إيه) في عهد كلينتون في حديثه أمام طلبة في جامعة كاليفورنيا كما ذكرت شبكة سي إن إن الإخبارية : (هذه الحرب بأنها حرب عالمية رابعة ستدوم لبعض الوقت ، وسوف تدوم لوقت أطول من الحربين العالميتين الأولى والثانية ، آمل ألا تصل إلى مدة الحرب الباردة التي استمرت أكثر من أربعة عقود كاملة ، وهي حرب تستهدف ثلاثة أعداء أولهم الحكام الدينيين ، و (الفاشستيين) في العراق وسوريا ، والمتطرفين الإسلاميين مثل تنظيم أسامة بن لادن).

12ـ مدرس بريطاني قال: (قال مدرس بريطاني علم أسامة بن لادن اللغة الإنجليزية في مدرسة خاصة بالسعودية إن بن لادن المتهم الرئيسي في الهجمات الأخيرة على الولايات المتحدة كان تلميذاً هادئاً وخجولاً.

وقال المعلم بريان فايفيلد شايلر (69 عاما) في تصريحات لصحيفة (صن) البريطانية إن هذا الصبي الذي أصبح أهم الأشخاص المطلوب اعتقالهم في العالم كان يتصرف بشكل طيب ويؤدي كل عمله في الوقت المناسب، ولم يكن متديناً بشكل غير عادي. وأضاف (لقد كان لطيفاً أكثر من أي شخص آخر في فصله).

وقالت الصحيفة إن أسامة بن لادن وهو نجل رجل صناعة في جزيرة العرب ثري انضم إلى ثلاثين صبياً في فصل فايفيلد شايلر في مدرسة الثغر بجدة خلال عامي 1968 و1969، وهو الآن المشتبه به الرئيسي في التفجيرات التي وقعت في الولايات المتحدة في الحادي عشر من شهر سبتمبر.

وأضاف فايفيلد شايلر (لقد كان أسامة بارزاً لأنه كان الأطول والأكثر أناقة ووسامة من معظم الصبية الآخرين، وكان بارزاً أيضاً لأنه كان مهذباً ومؤدباً بشكل ملحوظ وكان لديه قدر كبير من الثقة بالنفس).

13ـ قال دانييل ايلسبرج وهو كاتب أمريكي وصاحب كتاب الأسرار وكان ايلسبرج ضابطاً سابقاً بمشاة البحرية المارينز ومسؤولاً سابقاً بوزارة الدفاع الأمريكية البنتاجون وشارك مع فريق من الباحثين في المجال الدفاعي الذي كتب دراسة سرية عن السياسة الأمريكية في فيتنام وكشفت الدراسة التي بلغت سبعة آلاف صفحة والتي أصبحت تعرف بأوراق البنتاجون أن أربعة رؤساء أمريكيين كذبوا باستمرار على الشعب الأمريكي والكونجرس بشأن الحرب في فيتنام قال هذا الكاتب عن إمامنا: (سيصبح أسامة بطلاً للعالم الإسلامي للألف سنة القادمة).

14ـ كتب اليهودي توماس فريدمان مقالاً بعنوان (جهازي الأميركي للبقاء على قيد الحياة) وهو يصور واقع الأمريكيين ومدى الهلع الذي وصلوا إليه وتنقلهم ما بين اللون الأصفر والبرتقالي في حالة التأهب بعد الثلاثاء المبارك قال: (في الأسابيع القليلة الماضية طرأت لي فكرة يمكن ان تفسر كنوع من الهرطقة: هل كانت ردود أفعالنا إزاء 11 سبتمبر (أيلول) مبالغاً فيها؟ هل سنورد أنفسنا موارد الجنون، قبل أن يفعل بنا ذلك أسامة بن لادن؟......ولكنني أتساءل ما إذا كنا نحن نقوم بواجبنا، وهو التأقلم مع هذه الأخطار، بدلا من تجاوز الحدود بإجراءات لا تجلب مزيداً من الطمأنينة ولكنها تجلب أحمالاً ثقيلة من القلق. بدأت أسمع هذا الصوت الداخلي يطن في أذني عندما رأيت تراكم طبقات الإجراءات الأمنية بالمطارات. كانت هذه الإجراءات لا تتعدى دفع حقيبتك من خلال جهاز الأشعة وعبور جهاز الكشف المعدني. ثم شملت بعد ذلك إخراج الكومبيوتر الذي تحمله. ثم وصلت إلى إخراج الملقاط من حقيبة أغراضك الشخصية. ثم تطلب الأمر خلع حذائك. وسرعان ما تبع خلع الحزام.

في بعض الأحيان أنظر حولي في أحد المطارات وأتساءل ما إذا كنت قد ضللت طريقي إلى حفل بيجامات. وأخشى ان يكون العمود الذي كتبته قبل أربعة عشر شهراً، بقصد المبالغة، وسميته "طيران العراة"، وقلت فيه إنه من الخير لنا جميعا ان نسافر عراة لنوفر على أنفسنا هذا العناء، أخشى أن يكون سيصبح أمراً واقعاً وأنا حي أرزق.

ثم هناك رفع درجة الخطر إلى البرتقالي. وأقول مرة أخرى أنني لا أشكو من هذه الإنذارات. ولكن هل كان لزاماً على سي إن إن، وMSNBC أن تضيف إلى الذعر بأن تضع درجة الخطر بصورة دائمة على الركن الأيمن من الشاشة فوق تقارير البورصة؟ كأنما يقولون: "هبط مؤشر نازداك، ارتفع مؤشر الإرهاب. نتمنى لكم يوما سعيدا". ماذا تتوقع هذه الشبكات من مشاهديها عندما يرون هذه الإشارات، غير ان يزدادوا قلقا؟).

........إلى أن قال: (عندما سألتني صديقة لي: ما هي خطة أسرتي للطوارئ، إذا هوجمت واشنطن، قلت لها ليست لدينا أية خطة. ولكنني شعرت بعد ذلك بوخزات الضمير الأبوي. ولكن سرعان ما تساءلت بعد ذلك: كيف يمكن لأي شخص ان يخرج من هذه المدينة في حالة الذعر؟ فالشارع الدائري مختنق حتى في الأيام العادية. وسألني صديق آخر، بين الجد والهزل، عن نكتة شائعة تدور حول طريقة تصرف الناس أثناء مكافحة

الإرهاب: كنت في طريقك إلى منزلك عندما سمعت إعلاناً بأن أحدهم أطلق سموما في الجو. كانت زوجتك وقتها بالمنزل وعندما سمعت الإعلان أغلقت الغرفة الآمنة بالمنزل وعزلتها تماماً بالأشرطة اللاصقة والبلاستيكية. عندما تصل إلى المنزل هل تفتح لك زوجتك لتدخل أم أنها ستمتنع عن ذلك؟؟

اقترحت عليه ان يسأل "مس منرز" أو أحد مستشاري العائلات. فليست لدي إجابة على هذا السؤال.

وتأتي بعد ذلك طبقة أخرى من الإجراءات الأمنية الكاذبة: فعندما تذهب إلى مسابقات كرة السلة بواشنطن، يطلبون منك فتح حقيبتك أو محفظتك، وكأنهم لا يعلمون أن الإرهابي الجاد يمكن ان يخفي قنبلته أو مسدسه ببساطة تحت جاكتته، وما كنت لأعبأ بمثل هذه الإجراءات لو أنها تشعر الناس بالأمن، ولكنها في الواقع لها أثر عكسي تماما. إنها تجعل الناس يشعرون بأنهم أقل شعوراً بالأمن لأنها تشعرهم وكأنهم يعيشون في دولة بوليسية.

المجتمع المفتوح ينطوي على أخطار جمة. كما ينطوي كذلك على احتمالات كثيرة وردود أفعال عديدة قائمة كلها على الثقة. ولا يمكنك إزالة جميع المخاطر بدون خنق المجتمع المفتوح نفسه وإزهاق روحه. ولذلك فان رد الفعل الصحيح، عندما تصل الأمور إلى نقطة معينة، ليس المطالبة بمزيد من الإجراءات الأمنية، بل التصالح مع درجة متزايدة من الشعور بالقلق. فالقضية ليست هي ما إذا كانت ستحدث هجمات أخرى. فمثل هذه الهجمات ستحدث دون شك. ولكن القضية هي هل نستطيع تحمل هذه الهجمات والمحافظة مع ذلك على المجتمع المفتوح؟

ولنا ان نتساءل: ما فائدة إجبار أسامة بن لادن، على الاختباء في نفق ما، إذا كان قادراً، بمجرد همسات يبثها من قناة الجزيرة، على دفعنا إلى غرف مغلقة ومختومة؟ هذا وضع غير مقبول.

15- وقال اليتشراميراز سانشاز المعتقل حاليا في فرنسا والمعروف عالمياً باسم كارلوس[1]: (إن الإسلام الثوري (ويقصد بذلك الجهاد ولكنه كافر لا يحسن التعبيرات الشرعية الصحيحة) يقول: (إن ذلك هو الحل لمواجهة الهيمنة الأمريكية، وامتدح أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة، وأشار إلى أن اعتداءات 11 سبتمبر كانت رداً على تلك الهيمنة.

وألف كارلوس من محبسه كتابا يحمل اسم (الإسلام الثوري) وجاء الكتاب في 274 صفحة، وصدر عن دار روشير الفرنسية، وأثنى كارلوس في كتابه على أسامة بن لادن، ووصفه بالرجل المضيء.

وقال: (إن الهجمات التي استهدفت مركز التجارة العالمي ومقر وزارة الدفاع الأمريكية البنتاجون في 11سيبتمبر تتعلق بأعلى درجات العمل المسلح ضد الهيمنة الأمريكية،

[1] باريس ــ هادي يحمد ــ إسلام أون لاين.نت/ 26-6-2003م.

مشيراً إلى أنها كانت ردًّا على الهيمنة الأمريكية واحتلال الأماكن المقدسة الإسلامية ومن ضمنها القدس).

وأضاف قائلاً: (إن الشيخ أسامة بفضل شخصيته الجذابة يعتبر حالة متفردة في التاريخ المعاصر).

16- وقال الصحفي الكبير روبرت فسك[1]: (من على قمم الجبال في شرق أفغانستان، وجه الشيخ أسامة بن لادن - الذي يعتبر أخطر إسلامي أصولي عند الأمريكان - تحذيراً جديداً للأمريكان بضربات أخرى).

من أقوال رموز كفر الردة:

1- قال عنه حسني مبارك رئيس جمهورية مصر(لقد حذرنا حلفاءنا في أميركا من قبل عن خطره والإرهابيين ولم يسمعوا لنا).

2- قال عنه عبد اللّه بن عبد العزيز ولي عهد السعودية: (هو يسعى للمال والسلطة فقط وتاجر مخدرات)[2].

3- قال عنه عبد اللّه الثاني ملك دويلة الأردن: (هو عدو لنا يسعى لتدمير ما بنيناه وعدو لأصدقائنا وحلفائنا).

4- قال عنه ياسر عرفات العميل صاحب الصلاحية المنتهيه: (هو يتاجر بقضيتي ويريد اختطافها من أيدينا).

5- قال عنه على عبد اللّه صالح: (هو إرهابي ضد مصالحنا مع أميركا وهو وراء تدمير المدمرة كول الأميركية).

6- قال عنه ملك المغرب محمد السادس: (هو عدو لنا ولحلفائنا ويشجع على الإرهاب).

7- قال عنه جمع من رؤساء الجمهوريات المنفصلة عن روسيا: (هو يسعى لهدم العلمانية وإقامة الإسلام في دولنا).

8- قال المذكور تركي الفيصل رئيس الاستخبارات السابق لدى آل سعود الذي فشل في القضاء على إمامنا[3]:(هذا المذكور عدونا وإرهابي مطلوب).

---

[1] جريدة الإندبندنت البريطانية بتاريخ شهر مارس من عام 1997م.

[2] كل عاقل يحترم عقله وعقول الآخرين يعلم مدى خسة وحقارة هؤلاء الأنجاس من آل سعود والذين هم مصابون بداء الإسقاط النفسي والكل يعلم من هو الحريص على السلطة والمال ومن هو تاجر المخدرات!!! إن لم يكونوا أمراء آل سعود فمن يكون!!.

[3] في مقال كتبه روبرت فسك الكاتب المرموق في جريدة الاندبندنت يوم 24 نوفمبر لعام 2000م سخر الكاتب من المخابرات السعودية سخرية لاذعة حتى في عنوان المقال. يقول المقال الذي جاء بعنوان Intelligence that barely deserves the name مخابرات لا تكاد تستحق التسمية. والطرفة هنا

9ـ قال عنه وزير خارجية السعودية سعود الفيصل: (لا مكان له بيننا فهو إرهابي).
نعم لا مكان للرجال بين العملاء والمخنثين!!.
10ـ وقال عنه وزير داخلية السعودية نايف: (قلت كثيراً بن لادن لا يعنينا، الذي يعنينا المواطن السعودي وهو ليس سعودياً)[1].

مرتبطة بلفظة مخابرات "Intelligence" بالإنجليزية التي تعني حرفيا كلمة ذكاء. يقول الكاتب أنه سيكون رهانا غير خاسر إن راهنّا أن السعوديين لا يعرفون شيئاً عمن خلف الانفجار (أي انفجار المدمرة كول) لأن جهاز المخابرات "الذكاء" السعودي هو أقل الأجهزة ذكاءً في المنطقة العربية. ويقول كذلك إن هذا الجهاز مشغول بصناعة اعترافات من خلال التعذيب ومسكون إلى مستوى الوسواس بقضية المعارضة والصراع المحتدم بين كبار الأمراء إلى درجة تجعله بعيداً تماماً عن أحوال العالم الخارجي التي لا تصدق مثل هذه القصص.

[1] علق الدكتور سعد الفقيه بارك الله فيه على هذه العبارة في نشرة الإصلاح العدد 132 بتاريخ 12 أكتوبر 1998م بقوله:

(بلاغة نايف:

تفجرت كل معاني الدهاء وسرعة البديهة والبلاغة والإعجاز في حديث نايف عندما ألقم الصحفيين حجراً وأسكتهم بعبارة جامعة مانعة وكلمات قليلة دامغة حينما سئل عن بن لادن فقال: (بن لادن ليس سعوديا وأنا لا أتحدث إلا عن سعودي). طبعاً لا بد من ملاحظة أن الصحفيين كلهم سعوديون وموظفون في مؤسسات وزارة الإعلام السعودية. أسئلة ترد هنا لم يستحضرها نايف حين تفتقت عقليته عن هذا الجواب، لماذا تحدث نايف عن الممرضتين البريطانيتين؟ ولماذا يتحدث عن مئات الألوف من العمال (الأجانب) الذين يتم ترحيلهم؟ وما معنى أن وزير الداخلية لا يتحدث إلا عن سعوديين؟ هل معناه أن الوزارة لا تتعامل مع غير السعوديين ولا تعتقلهم ولا تحاسبهم ولا تحقق معهم؟ أم معناه أن السجون في المملكة خالية من غير السعوديين؟ بالطبع هذا الكلام غير معقول، بل إن عبارة نايف غير مستساغة ولا مقبولة منطقياً ولا يمكن فهمها إلا من خلال وضعها في إطارها وفهم الإسقاط النفسي الذي يعيشه نايف وإخوانه، التضايق الشديد والغيرة من شخص محسوب على البلد له من الشهرة والصيت الإعلامي أكثر من آل سعود وأكثر من نايف شخصياً على الأقل، فكان رد نايف بأنه غير سعودي بمعنى أن غير السعودي له الحق أن يكون له من الشهرة أكثر من آل سعود أما (السعودي) فليس له ذلك الحق. على كل حال تبقى الحقيقة أن بن لادن الذي رفض نايف التعليق حوله يبقى المؤرق الأول لنايف وقلقه الدائم وهمّه المستمر في مشروعه (الأمني)، ويقال أن نايف حاول أكثر من مرة إرسال مبعوثين خاصين لابن لادن يطلب الأمان لنفسه!!).أ.هـ .

ونحن نقول قريباً ويذهب إلى سعود وتذهب جنسيتهم النتنه ويعود أبناء جزيرة العرب إلى ما كانوا عليه فهذا حجازي وذاك مدني وآخر نجدي وهذا من قبيلة كذا الخ ويزول استعباد بن سعود!!!.

وكما قال الدكتور محمد المسعري في برنامج الاتجاه المعاكس بتاريخ 1424/5/1هـ: (نحن لسنا عبيد لآل سعود، ولا نحمل اسم آل سعود أو نكون سعوديين لا ولاءً ولا نسباً، ولم يعتدِ آل سعود ــ الحمد لله ــ على

11ـ قال عنه خالد الفيصل شاعر غنائي فاجر: (نحن في الحكومة السعودية نعتبره كشارون للعرب).

جداتنا بالزنا حتى نصبح من آل سعود نسباً، فنحن لسنا من آل سعود لا نسباً ولا ولاءً، نحن مسلمون عرب..).

إحصاءات وأرقام حول (شعبية) الإمام أسامة بن لادن

يحظى الشيخ أسامة بن لادن بشعبية كبيرة في العالم بأكمله ودليل ذلك ما ستقرأه الآن من أخبار تصرفات الناس تجاه الشيخ أسامة مسلمهم وكافرهم ومع ذلك يحاول بعض حاسدي الشيخ أن يقلل من أهمية إمامنا مثل أمراء آل سعود وبالذات وزير الداخلية هايف بن عبد الإنجليز ونحن نقول لهؤلاء كما قال المعري:

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل	عفاف وإقدام وحزم نائل
وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم	بإخفاء شمس ضوءها متكامل
يهم الليالي بعض ما أنا مضمر	ويثقل رضوى دون ما أنا حامل
وإني وإن كنت الأخير زمانه	لآت بما لم تستطعه الأوائل
وأغدو ولو أن الصباح صوارم	وأسري ولو أن الظلام جحافل
وإني جواد لم يحل لجامه	ونصل يمان أغفلته الصياقل
ولما رأيت الجهل في الناس فاشياً	تجاهلت حتى ظن أني جاهل
فواعجباً كم يدعي الفضل ناقص	ووأسفاً كم يظهر النقص فاضل
وكيف تنام الطير في وكناتها	وقد نصبت للفرقدين الحبائل
ينافس يومي فيّ أمسي تشرفاً	وتحسد أسحاري عليّ الأصائل
إذا وصف الطائي بالبخل مادرٌ	وعير قساً بالفهاهة باقلُ
وقال السهى للشمس أنت ضئيلة	وقال الدجى يا صبح لونك حائل
وطاولت الأرض السماء سفاهة	وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
فيا موت زر إن الحياة ذميمةٌ	ويا نفس جدي إن دهرك هازل

1ـ في استفتاء أجراه موقع أين على الشبكة كانت نتائجه كالتالي:

ما هو منظورك لـ(ابن لادن) ؟

بطل **88.78 % (10034)**

مجرم **11.22 % (1268)**

(مجموع الأصوات: 11302).

2ـ وفي برنامج الاتجاه المعاكس يقول فيصل القاسم: (إجمالي الذين صوتوا 3942، 82.7٪ يعتبرونه مجاهداً. 8.8 ٪ إرهابي، و8.4 ٪ لا أدري.

يعني هذه نتيجة حقيقية ونتيجة يعني لا غبار عليها تجمع العرب من المحيط إلى الخليج على هذه الظاهرة. 82.. يعني وحقيقية مش مثل الانتخابات العربية.

ثم قال معقباً على ضيف برنامجه الذي قال: بالنسبة لهذه الاستطلاعات طبعاً هي عينة منتقاة، ويبقى هناك شك في درجة تمثيليتها.

قال فيصل القاسم: بالمناسبة أي منتقاة؟! أنا أريد أسألك الذين يدخلون إلى الإنترنت هم يعني من طبقة معينة ومثقفة وواعية، فإذا كان الأمر بين هؤلاء هكذا فكيف سيكون بين الفقراء المضطهدين والمحرومين؟ يمكن 99.99؟!)[1].

3ـ وفي استطلاع أجري في الكويت قبل فترة لصالح جريدة الرأي العام وكانت صيغة السؤال ماذا تعتقد بن لادن هل هو بطل، أم مجرم، أم غير متهم في إحصائية مفصلة ودراسة دقيقة وضعت على مراحل وفيها أكثر من 15 ألف يقولون: (بن لادن بطل عربي ومجاهد إسلامي حسب هذا الاستطلاع 69٪ من الكويتيين والمصريين والسوريين واللبنانيين والفلسطينيين في الكويت فئة الشباب من 25 إلى 44 يعتبرونه مجاهداً.... 65٪ رأوا أن استهداف مواقع أميركية مبرر، (العين بالعين والسن بالسن)، الشعار الأميركي أنت تعرفه **Might is Right** (القوة فوق الحق)...76٪ سيحزنون إذا ألقي القبض على بن لادن).

4ـ وفي استطلاع عالمي أجري في الفترة بين 28 أبريل و15 مايو الماضي، وشارك فيه 16 ألف شخص في 20 بلداً بالإضافة إلى الأراضي الفلسطينية كانت نتائجه أن أسامه بن لادن يتفوق شعبياً على بوش[2]: (أظهر استطلاع مهم للرأي، جاء الإعلان عن نتائجه متزامناً مع إطلاق الرئيس جورج بوش حملته الهادفة إلى إحلال السلام بين إسرائيل والفلسطينيين في شرم الشيخ والعقبة ، أن صورة الولايات المتحدة قد تدنت، في الأشهر القليلة الماضية، إلى أدنى مستوياتها في عشرين من دول العالم التي شملها الاستطلاع، في مقدمها دول عربية وإسلامية وبما فيها دول أوروبية وروسيا.

وكان اللافت أن أعلى نسبة حققتها الولايات المتحدة لناحية صورتها في العالمين العربي والإسلامي كانت في الكويت يليها لبنان، اللذين فاق فيهما مستوى الثقة بصورة الرئيس بوش الثقة التي تثيرها صورة زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن الذي تفوق في شعبيته على بوش في بقية الدول العربية والإسلامية كلها، وأظهر الاستطلاع الذي أجراه معهد أبحاث سياسية يحظى بالاحترام في الولايات المتحدة، أن تأييد الولايات

---

[1] الجزيرة نت.

[2] نُشر هذا الاستطلاع في عدة مواقع على الشبكة العنكبوتية منها مفكر الإسلام وأيضاً نُشر في كثير من المنتديات الحوارية.

المتحدة انخفض إلى حوالي الواحد في المئة فقط في بعض الدول العربية والإسلامية، خصوصاً الأردن والأراضي الفلسطينية، لكن مسئولي الإدارة الأميركية الذين أزعجتهم نتائج الاستطلاع أعربوا عن الأمل في أن هذه النتائج ست بدأ في التغير فور بدء تعاطي الإدارة بحل قضية الشرق الأوسط واستتباب الأمور في العراق.

ولعل أشد ما أزعج صانعي السياسة الأميركيين في الاستطلاع، الذي أجراه معهد بيو ضمن ما يعرف بـ مشروع المواقف العالمية تجاه الولايات المتحدة، هو إظهار الاستطلاع أن صورة زعيم القاعدة أسامة بن لادن تثير قدراً أكبر من الثقة لدى أغلبيات واضحة في الكثير من دول العالم، خصوصاً العربية والإسلامية، مما تثيره صورة الرئيس بوش نفسه، رغم الحملة الإعلامية المكثفة، والمكلفة، التي أطلقتها الولايات المتحدة في أعقاب اعتداءات 11 سبتمبر الإرهابية وحقيقة أن بن لادن مطارد لا يعرف أحد مكانه منذ الحرب الأميركية على أفغانستان قبل حوالي سنتين.

وقال مدير معهد أبحاث بيو أندرو كوهوت، مشيراً إلى أن العداوة تجاه الولايات المتحدة قد تزايدت بشدة نتيجة للغزو الأميركي للعراق، (لقد سرنا من سيئ إلى أسوأ)، مضيفاً (إننا فشلنا في كسب الرأي العام في العالم الإسلامي ضد بن لادن بسبب أن شعوب هذه الدول يرون في الولايات المتحدة مصدر تهديد لهم).

ورغم أن الاستطلاع يشير إلى تدني شعبية الولايات المتحدة إلى مستويات غير مسبوقة في العالمين العربي والإسلامي، فانه أظهر حماسة لدى أغلبيات كبيرة في دول العالم العربي والإسلامي للأفكار الديموقراطية الغربية والمنتجات الثقافية والتكنولوجية الأميركية، بل وللعولمة.

وأظهر الاستطلاع أن نسبة الذين يعتقدون أن صورة بن لادن تثير قدراً أكبر من الثقة أو بعض الثقة لديهم مقارنة بصورة بوش بلغت 71 في المئة لبن لادن مقابل واحد لبوش في الأراضي الفلسطينية، و55 في المئة مقابل واحد فقط في الأردن و49 في المئة مقابل 2 في المئة في المغرب، و58 في المئة مقابل 8 في المئة في إندونيسيا، و15 في المئة مقابل 8 في المئة في تركيا، وأظهر الاستطلاع أن الدولتين العربيتين الوحيدتين اللتين بدا فيهما بوش يثير قدراً أكبر من الثقة في نفوس الأغلبية مما يثيره بن لادن هما الكويت ولبنان، ففي حين سجل بوش نسبة 17 في المئة مقابل 14 في المئة لبن لادن في لبنان، فانه سجل 62 في المئة مقابل 19 في المئة لبن لادن في الكويت.

ولاحظ الاستطلاع أن هذه الظاهرة لم تكن مقصورة على العالم الإسلامي أو العربي، بل تعدتها إلى بعض الدول الحليفة للولايات المتحدة في أوروبا، ففي بريطانيا، التي خاضت قواتها الحرب إلى جانب القوات الأميركية في العراق، انخفضت نسبة المؤيدين للولايات المتحدة من 75 في المئة في العام الماضي إلى 70 في المئة حاليا، وفي كندا انخفضت النسبة من 72 إلى 63 في المئة، وكان الانخفاض أسوأ بكثير في روسيا التي شهدت انخفاضا من 71 إلى 36 في المئة، وفي إندونيسيا التي شهدت انخفاضا من 61 في

المئة إلى 15 في المئة، وفي الأردن التي انخفضت فيها نسبة تأييد الولايات المتحدة من 25 إلى 1 في المئة فقط.

وأشار بيو الذي أجرى الاستطلاع أن هذه النتائج السيئة جاءت بالرغم من الحملة الإعلامية المكثفة التي أطلقتها الولايات المتحدة في الأشهر التي أعقبت أحداث 11 سبتمبر، ومن ضمنها إطلاق إذاعة راديو سوا الموجهة للشباب العربي وحملة الإعلانات التلفزيونية التي أنفقت عليها وزارة الخارجية 15 مليون دولار عن معاملة الولايات المتحدة للمسلمين في أراضيها.

غير أن مسؤولي الإدارة الأميركية، الذي اعترفوا بأن صورة الولايات المتحدة قد عانت من سلسلة من النكسات في السنتين الماضيتين، أعربوا عن الأمل في أن هذه المواقف ستبدأ في التحول فور أن تبدأ الإدارة في إظهار التقدم في ميادين معينة تهم جماهير العالمين العربي والإسلامية).

5ـ وفي خبر بعنوان[1]: (دمية بن لادن أكثر شعبية من بوش .. لدى الأميركيين دمية تصور بوش وهو يوجه أسلحته لبن لادن في حين يقف الأخير متحدياً!!..

حققت مبيعات دمى متحركة لأبرز الشخصيات التي ارتبطت أسماؤها بهجمات الحادي عشر من سبتمبر مبيعات عالية في الولايات المتحدة.

ومثلت الدمى التي صنعتها شركة هيروبيلدر بولاية كينيتيكت الرئيس الأميركي جورج بوش ورئيس الوزراء البريطاني توني بلير وعمدة مدينة نيويورك السابق رودلف غولياني.

وأطلقت الشركة الأميركية في موقعها بالإنترنت على الشخصيات الثلاث أوصاف بطلنا والحليف والصخر على التوالي.

وفي وقت لاحق أضافت الشركة المصنعة دمية لزعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن المشتبه به الرئيسي في الهجمات التي استهدفت مركز التجارة العالمي بنيويورك ووزارة الدفاع في واشنطن في سبتمبرأيلول الماضي.

وقال رئيس الشركة إميل فيكل إن مبيعات دمى بن لادن شهدت إقبالا شديدا وتفوقت في الطلب على مبيعات دمى بوش بنحو الثلثين.

وأضاف أنه في البداية لم يرغب في تجسيد شخصية بن لادن في دمية ولكن تحت إلحاح الزبائن بوجود من أسموه عدوا اضطر إلى فعل ذلك.

وقال: (إن البيع في البداية اقتصر على دمى الأشخاص الفعليين الذين غيروا وجه العالم.. الرئيس ورئيس البلدية السابق ورئيس الوزراء البريطاني).

---

[1] نقلاً عن الجزيرة نت.

وأشار فيكل إلى: (أن مبيعات دمى بوش وبن لادن هي الأكثر انتشاراً ولكنها لم تتجاوز الآلاف بعد. وأوضح أنه باع سبع دمى لغولياني ولم يبع أية دمية لبلير. ويبلغ سعر الدمية الواحدة نحو 27 دولاراً).

6ـ وفي فيلم يحكي قصة مهاجر[1]: (بلجيكيون يتسابقون لتصوير شخصية بن لادن....توافد بلجيكيون ملتحون اليوم على لجنة اختبارات من أجل لعب دور زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن في فيلم من وحي سيرته في الوقت الذي يحيي فيه العالم ذكرى ضحايا هجمات الحادي عشر من سبتمبر.

وأقر المخرج روب فان إيك وهو يقف أمام الكاميرا مع المتقدمين للدور ومنهم من يرتدي العمامة أو يلبس عباءة (بأن توقيت الإعلان مقصود للدعاية). وقال المخرج الذي نال شهرة في بلجيكا من خلال أفلام الخيال العلمي ذات الميزانيات المحدودة التي يخرجها: (هذا هو اليوم الوحيد الذي يمكن أن تحظى فيه بمثل هذا القدر من التغطية الإعلامية. عندما أعلنت عن متسابقين في مايو/أيار لم يأت أحد).

ورداً على سؤال عما إذا كان يعتقد أن اختيار هذا التوقيت لإجراء جلسات الاختبار يعتبر تصرفاً غير لائق قال فان إيك: (ليس ذلك بمصدر سعادة للأميركيين لكن الناس يقتلون كل يوم في هجمات).

وقال فان إيك (63 عاما) إن فيلمه سيكون من نوع الكوميديا السوداء. وأضاف: (من المستحسن أن تصدم الناس أحيانا بالفكاهة. الأميركيون غير قادرين على الضحك على أنفسهم).

والفيلم وعنوانه (أفترمان 2) تدور أحداثه عام 2012 ويصور البطل الذي يتخذ اسم بن لادن كواحد من طالبي اللجوء إلى بلجيكا ويصعد في المراتب داخل الاتحاد الأوروبي.

وقال فان إيك: (إن انجذابه إلى بن لادن الذي تعتبره الولايات المتحدة عدوها الأول، والذي فشلت في اعتقاله أو قتله رغم حملتها المستمرة منذ عام على أفغانستان ينبع من حقيقة أنه (شر من جانب ومن جانب آخر فهو بطل)).

وفان إيك ليس الفنان الوحيد الذي يقوم بتصوير شخصية بن لادن. فمغني الراب الأميركي المثير للجدال أمينيم ارتدى ملابس شبيهة بتلك التي كان يرتديها بن لادن في أغنية مصورة بالفيديو كليب بعنوان بدوني.

ودافع غالبية الممثلين المحتملين الساعين إلى 15 دقيقة من الشهرة عن موقفهم قائلين إنهم يعتبرون الأمر نوعاً من الفكاهة. وقال راف لينمانز الطالب البالغ من العمر 27 عاما: (لست جديا في السعي إلى امتهان التمثيل. وعلى كل حال فأنت عندما تشاهد

---

[1] نقلاً عن الجزيرة نت.

أفلام فان إيك تدرك أنه لا حاجة لأن يكون لك خبرة بالتمثيل). ومن المنتظر أن يبدأ تصوير الفيلم العام القادم.

7ـ وفي خبر آخر[1]: (إقبال كبير على قمصان وأقنعة بن لادن بالمكسيك:

ربما ينظر البعض إلى تصرفات بعينها على أنها مريبة ومؤذية للمشاعر، لكن الباعة في شوارع العاصمة مكسيكو يعقدون صفقات تجارية مربحة ويجنون الكثير من المال ببيع قمصان مكتوب عليها (أسامة بن لادن بطلنا) وأقنعة مطاطية تحمل صورته. كما أن بيع أقنعة للرئيس الأميركي جورج بوش تلقى رواجا وشعبية.

ويقول مدير شركة تصنع هذه الأقنعة يدعى ريكاردو إسبوندا إننا لا نقصد بهذا التصرف إيذاء مشاعر أي أحد، ويضيف لكننا ندير عملا تجاريا يقوم على الترفيه والخيال والدعابة. ونفى أن يكون لذلك علاقة بموقف سياسي مؤيد لبن لادن الذي تعتبره الولايات المتحدة المطلوب الأول.

ويستخدم بعض الأطفال المتسولين قناعي بوش وبن لادن في تقديم عرض مسرحي في الطرقات لجذب انتباه المارة والحصول على بعض المال منهم، ومن الطرافة أن خاتمة العرض تنتهي بمصافحة الرئيس الأميركي لأسامة بن لادن. كما أن بعض الباعة المتجولين يرتدون قمصان أسامة بن لادن لجذب انتباه سائقي السيارات لبضائعهم).

8ـ وأيضاً[2]: (اعتقال رجل في كاليفورنيا وشم صورة بن لادن على صدره:

أعلنت شرطة جنوب كاليفورنيا أمس أن رجلاً وشم على صدره صورة أسامة بن لادن ويحمل بطاقة هوية مزورة، اعتقل بعد الهجمات التي وقعت في نيويورك وواشنطن.

وقال متحدث باسم رئيس شرطة مقاطعة أورانج إنه لا يمكنه الإفصاح عن أي تفاصيل عن الرجل المجهول الهوية بسبب (أمر الحادي بحظر النشر) فيما يتصل بالهجمات على نيويورك وواشنطن التي يعتقد أنها أودت بحياة ما يقرب من سبعة آلاف شخص.

وقال المتحدث إن الرجل احتجز في أورانج جنوبي لوس أنجلوس في وقت ما بعد الهجمات التي وقعت في الحادي عشر من سبتمبر.

ونقل المتحدث عن السلطات قولها إن الرجل المحتجز في مكان غير معروف وجد أيضاً أنه يحمل أوراق هوية مزورة.

---

[1] المصدر السابق.

[2] المصدر السابق.

وقال إنه لا يستطيع القول إن الرجل يجري استجوابه فيما يتعلق بالهجمات. لكن صحيفة لوس أنجلوس تايمز ذكرت في موقعها على شبكة الإنترنت أن سلطات محلية واتحادية تعمل معا في القضية.
وقال مساعد رئيس شرطة مقاطعة أورانج للصحيفة إن السلطات تعكف على تحديد ما إذا كان للرجل علاقة ببن لادن أو بالهجمات).

9ـ وفي مكان آخر[1]: (أسامة بن لادن.. شخصية فكاهية موازية تستعمل في الدعاية التجارية وتجلب ملايين المتفرجين): (من لا يعرف أسامة بن لادن في فرنسا اليوم؟ لا أحد. بل "أسامة بن لادن" الذي يقدم للرأي العام الغربي بصفته المسؤول الأول عن تفجيرات 11 أيلول (سبتمبر) الأخير في الولايات المتحدة أصبح نجماً حقيقياً ويكاد منتجو الدعايات التجارية يجعلون من صورته ورقة مربحة في البزنس الذي يشرفون عليه لولا الطابع اللاأخلاقي لهذه الفكرة ولولا التضامن الطبيعي بين الدول الغربية والذي يضع حدوداً أمام استراتيجيات دعائية من هذا النوع.
ولئن غابت صورة بن لادن عن الدعايات التجارية في كبريات القنوات التلفزيونية، فإن البرامج الفكاهية لم تتردد طويلا في استضافة زعيم القاعدة . وتميزت **Canal +** ببرنامجها لي غينيول (العرائس) عن غيرها من القنوات وخلقت شخصية موازية لأسامة بن لادن بلهجتها الغريبة وحركاتها المضحكة وقساوتها وتحوّلت الدمية إلى شخصية قائمة بذاتها.
في إحدى حلقات لي غينيول شاهد المتفرجون دمية المذيع الشهير باتريك بوافر دارفور وهو يستجوب دمية مسؤول أمريكي ويواجهه بسؤال فيه انتقاد لوكالة الاستخبارات الأمريكية سي آي إيه . أجاب المسؤول الأمريكي: لماذا تنتقد سي أي إيه من كون بن لادن ومن علمه ما لا يعلم؟ . وفي موضع آخر يخاطب بن لادن المذيع قائلاً: الغرب توحد بفضلي والعمال الأمريكيون أصبحوا لا يطالبون برفع الأجور ويعملون بصدق. الشرطة انتشرت في الشوارع ولا أحد يندد بانتهاك الحريات. كل هذا بفضل من؟ .
وعشية الاحتفالات برأس السنة الميلادية انتشرت نكتة أضحكت فرنسا من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها. اتصل بن لادن هاتفياً بالرئيس الأمريكي بوش الابن ليخبره: عزيزي بوش، عام سعيد وعمر مديد . سأله بوش: لماذا تتصل بي؟ فأجاب: لديّ خبران لك الأول سار والآخر مزعج. بأيهما تريدني ان أبدأ؟ . قال بوش: السار فأعلن بن لادن: قررت ان أسلم نفسي . فرح بوش وسأله مباشرة بعد ذلك: وما هو الخبر المزعج؟ فرد بن لادن وهو يقهقه: سآتي إلى الولايات المتحدة علي متن طائرة .

---

[1]باريس ـــ القدس العربي من عادل قسطل بتاريخ 2002/2/10م.

وبين المزاح بسمعة رجل نسب إليه قتل آلاف الأمريكيين والاشمئزاز من هذا الأسلوب الفكاهي، فالحقيقة التي تتجلى بشكل لا نقاش فيه هي شهرة أسامة بن لادن التي كانت وراء نكتة أخرى تقول أن الرجل دخل إلى مغارته ذات يوم فاتكأ على أريكة مريحة وسأل زوجته: هل سأل عني أحد اليوم؟ . ويبدو أن خبراء الدعاية التجارية قرروا التخلص من عقدة بن لادن وهم يستغلون صورته اليوم للترويج لبضائعهم وأهم قطاع يستعمل بن لادن هو قطاع الهواتف المحمولة. صحيح أن الشركات الكبرى لم تغامر بنفسها ولكنها لن تصمد طويلاً أمام موضة بن لادن. هذا القطاع بالذات عرف تقهقراً ملحوظاً وتنوي شركات كبري إقالة جزء كبير من اليد العاملة وهي تفكر في خلق احتياجات جديدة في السوق لتدارك الوضع.

صحيح أن نجوم الفن والرياضة يستعملون كثيراً في سوق الهواتف المحمولة، وتستعمل الشركات أحياناً مواعيد وأعياد ميلاد هي ملك للجميع كعيد الأم وعيد الأب ورأس السنة وغيرها من الأعياد التي تشكل فرصة لبيع مزيد من البضائع. ولكن ماذا بعد البيع؟ اهتدت بعض الشركات الصغيرة إلى تقديم خدمات جديدة أهمها بيع رسائل مسجلة تستقبل الاتصالات عندما يكون الهاتف منطفئاً أو يكون صاحبه في مكان لا يسمح بوصول الأمواج الصوتية.

ومن الطريف أن الصورة الكاريكاتورية لأسامة بن لادن استعملت في واحدة من الحملات الدعائية وتشجع الزبائن علي شراء رسائل مسجلة. وتنسب للرجل جملة ينطق بها بالفرنسية وباللهجة المضحكة التي غرستها قناة **Canal** + في الأذهان عبر برنامج لي غينيول .

وكتب صحافي فرنسي في أسبوعية سياسية مقالاً بعنوان واجب الوقاحة تعرض فيه لأسلوب لي غينيول الذي لا يرحم وإلى مخاوف بعض السياسيين من السلطة التي يتمتع بها الإعلام والتي تجعله يعالج بعض الموضوعات الحساسة بدون حدود.

واعترف الصحافي في مقاله هذا أن الممارسة الفكاهية اللاذعة التي تنطلق من الصور الكاريكاتورية للشخصيات المعروفة هي الثمن الذي يجب دفعه لإنجاح حملات دعائية تجارية مبالغ فيه. فما هو موقف أسامة بن لادن من هذه الإشكالية يا ترى؟).

10ـ وفي موقع أوزبكستان المسلمة على الشبكة بتاريخ 14 جمادى الثانية 1423هـ الموافق 22 أغسطس 2002م الخبر التالي:(في طاجيكستان تباع في الخفاء فانلات مع صورة أسامة بن لادن

ذكرت هيأة الإذاعة البريطانية مؤخراً بأن صورة أسامة بن لادن، ـ العدو الأول لأمريكا ـ قد صارت موضةً بين شباب العاصمة الطاجيكية مدينة دوشنبه، وبحسب الخبر فإن الفانلات مع صورة أسامة بن لادن أضحت إحدى بضاعة رائجة في المحال التجارية بالمدينة وقد ظهرت هذه الفانلات قبل كل شيء في سوق "سخاوت" التي تعتبر أكبر

الأسواق بدوشنبه ولفتت أنظار كثير من الناس وبخاصة الشباب، ولكن الآن لا يسع التجار أن يبيعوا الفانلات المذكورة علنيةً، إذ الشرطة المحلية تلاحق من يتجر بها، وإذا رأتها في سوق تقوم بمصادرتها ومحاكمة صاحبها، بما أن السلطات الطاجيكية تتخوف أن يشتد تأثير أسامة بن لادن في الناس بسببها، وحسب إخبار الشرطة بنفسها فإنها قامت باعتقال 3 مواطنين لبسوا فانلات تمثل صورة ابن لادن. أما التجار فيعترضون على هذه الحملة الشرطية، وقد قال أحد التجار إن الفانلات مع صورة ابن لادن تباع في الدول الخارجية وحتى في الولايات المتحدة حريا ولذا لا ينبغي أن تكون هناك مضايقة لبيعها. وقال آخر: إن طاجيكستان دولة ديموقراطية وكل أحد يحق أن يلبس قميصاً أو فانلة شاء، سواء أ فيه صورة ابن لادن أم غيره...

أما سيد عبد اللّه نوري زعيم حزب النهضة الإسلامي فاستنكر بيع هذه الفانلات ومن يتجر بها ويلبسها حيث قال: من المحتمل أن يكون مرتدي الفانلات المذكورة من الشباب الناشئ والقليل الخبرة فإن مسلمي طاجيكستان لا يؤيدون ابن لادن وغاياته!!!، ذلك بأنه تورط في الإرهاب ونال بذلك من أعراض المسلمين في العالم!!!. ولكن المراقبون يؤكدون على أن الشباب المسلم في طاجيكستان يتصور في أسامة بن لادن ليس إرهابياً بل شخصيةً بارزة في العالم وبطلاً فذا يمارس الحرب ضد الولايات المتحدة الأمريكية، ولذا ما زالت الفانلات مع صورته تباع في أسواق مدينة دوشنبه، وإن كان بصورة خفية).

11ـ وأما في دول جزيرة العرب فتتزايد شعبية بن لادن فيها عن بقية البقاع فقد قال محللون: (إن أسامة بن لادن يحظى بشعبية متزايدة في منطقة الخليج حتى قبيل الهجمات التي استهدفت الولايات المتحدة في 11 سبتمبر ، إلا أن النصر الإعلامي الذي منحه له الرئيس الأميركي جورج بوش باستخدام تعبير الحملة الصليبية ضد ما أسماه بالإرهاب عزز من هذه الشعبية الآخذة بالتزايد أصلاً.

ويضيفون أن سعوديين[1] وخليجيين كثيرين عبروا عن تفهم لاتهامات بن لادن للغرب بقدر إدانتهم للأساليب التي يستخدمها منذ اللحظة التي شنت فيها الهجمات القاتلة على مركز التجارة العالمي ووزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون).

وقالت مي يماني الباحثة الاجتماعية السعودية إن ظاهرة أسامة بن لادن قوية جداً في السعودية، مشيرةً إلى أن هناك قدراً كبيراً من الخوف والتسليم بالقدر، والابتهاج المكتوم بما حدث.

وأضافت بأنها تحدثت مع شبان في السعودية ولاحظت بأنهم يعتزون بأسامة لأنهم يعتقدون أنه الوحيد الذي يتحدى الهيمنة الأميركية. وعزت ذلك إلى خيبة هؤلاء

[1] قريباً ستسقط هذه التسمية إلى غير رجعة وسيصبح الجميع ينادون بعضهم البعض بأسماء قبائلهم لا غير أو بأبناء الجزيرة أو الجزري.

الشبان من السياسة الأميركية المنحازة لإسرائيل إذ إنهم يعتقدون أن الفلسطينيين ضحي بهم وأن إسرائيل هي المعتدي الرئيسي.

وقالت يماني إن بن لادن يحظى على ما يبدو بتأييد الجماعات الإسلامية في أنحاء من السعودية بما في ذلك تزايد التأييد في منطقة الحجاز حيث ولد بن لادن. وكثير من أسماء الذين تشتبه الولايات المتحدة بهم في الهجمات ينتمون لعائلات حجازية لكن السلطات السعودية تقول إنها تشتبه في أن المهاجمين استخدموا وثائق مزورة. وقالت يماني وهي أيضا من الحجاز إنها لا تعرف مدى صلة بن لادن بالإرهاب في منطقة الحجاز لكن يمكنها القول إن له أتباعاً يتزايدون هناك.

تركيز واشنطن على بن لادن باعتباره مصدراً للإرهاب المزعوم ساعد على إعطائه مكانة البطل الشعبي بين كثيرين في وطنه وفي أماكن أخرى في الخليج.

وجاء في رسالة رجال الأمن إلى وزير داخلية آل سعود الآتي:(لنكن واقعيين في نظرتنا ولا يأخذنا بغض ابن لادن إلى الإقدام على حسابات خطيرة وخاطئة ، والواقع يؤكد أن الغالبية العظمى من أبناء شعبنا يرون أن ابن لادن بطل إسلامي وقائد للجهاد في هذا العصر ، و تصل نسبة من يرون هذا الرأي إلى 87٪ من أبناء البلد دون مبالغة ، ولو أختم إجراء استفتاء مستقل دون ضغوط لبان لنا أن هذه النسبة المذكورة أقل من الحقيقة ، وهذا يعني أن الشعب سيقف إما مؤيداً لأتباع ابن لادن في حال اندلاع الحرب أو محايداً خوفاً من الدولة).

كما يروق نمط حياة بن لادن المتقشف لبعض المسلمين الذين يسترجعون تاريخ السلف الذين تخلوا عن ثرواتهم وحياتهم المترفة للدفاع عن الإسلام في فجره.

ويشكو معلقون خليجيون عرب من تصوير بن لادن كشيطان بقوة أكبر من أي وقت مضى مع بث شبكات التلفزيون الغربية تقارير عن الحشد العسكري الأميركي ونقلها للمشاهدين العرب وابلاً من قدح السياسيين الغربيين لما يعتبرونه ثورياً ناسكاً.

ويقول المحللون إن خطاب السياسيين الأميركيين المتباهي بالحرب سيقوض تأييد عرب الخليج لواشنطن. وقال تشارلز فريمان السفير الأميركي الأسبق في السعودية إن الغرب جعل بن لادن صورة من روبن هود بطل القصص الشعبية الإنجليزية الذي يحظى باحترام لأنه كان يسرق الأغنياء ليعطي الفقراء. وأضاف أن الشك لا يراوده في أنه يحصل على مساهمات مالية من مصادر عديدة.

وقال محللون عرب وغربيون إن التعاطف مع بن لادن تزايد أكثر عندما استخدم بوش كلمة حملة صليبية التي أثارت عداوات قديمة باستدعاء ذكرى الحملات المسيحية المتعصبة ضد المسلمين في العصور الوسطى. وفسر البيت الأبيض في وقت لاحق أن الرئيس كان يستخدم الكلمة بمعناها الاصطلاحي المعاصر أي حملة شديدة واسعة النطاق.

وقال محمد المسكري المساعد العماني السابق للأمين العام لمجلس التعاون الخليجي إنه شاهد برنامجاً حوارياً بثته شبكة تلفزيون خليجية وكان جميع من اتصلوا بالبرنامج يقولون إن بداخل كل منهم بن لادن. وأضاف أن هؤلاء لا يوافقون على ما حدث في نيويورك لأنه تضمن قتل أبرياء لكن وسائل الأعلام الأميركية جعلت منه صلاح الدين جديداً. كما أثار اسم (العدالة المطلقة) الذي أطلقه بوش على الحملة بعض المسلمين الذين يرون أن العدالة المطلقة لله وحده.

وأشار دبلوماسي غربي إلى تقارير شاهد عيان لمظاهرات الفرح في عدة دول خليجية في اليوم التالي للهجمات. لكنه قال إن التعاطف مع بن لادن وترجمة هذا التعاطف إلى مساعدة عملية أمر آخر تماما.

ويقول محللون إن تعاطف أي عائلة عربية أو مسلمة في العالم، حيث تعرض الأخبار في التلفزيون صور القوات الإسرائيلية وهي تقتل الفلسطينيين إلى جانب صور الحشد الأميركي الحالي في الخليج، مع بن لادن وارد الآن.

12- هوليود ينوي إصدار فيلم عن بن لادن: (تسعى هوليود لإنتاج فيلم يروي تخطيط أسامة بن لادن لتفجير البيت الأبيض وقتل الرئيس الأميركي. والفيلم عبارة عن رواية ألفها بريطاني قبل عامين. ووصف الكاتب لاندي ماكناب الهجمات الأخيرة بالولايات المتحدة بأنها أقوى من الخيال، وأنه لم يكن ليفكر في كتابة ما حدث.

وقال ماكناب إن الرواية نشرت لأول مرة عام 1999 وأن الصفقة السينمائية أعدت مع شركة ميراماكس للإنتاج السينمائي عبر مفاوضات استمرت شهورا.

وأضاف ماكناب معلقا على الهجمات (لم أصدق ما رأيت. كنت عائدا لتوي من نيويورك حيث كنت أقوم بالدعاية لأحدث رواياتي). وأضاف الكاتب البريطاني أنه تم إبرام صفقة إنتاج الرواية مع شركة ميراماكس.

وماكناب وهو جندي في القوات الخاصة البريطانية تحول إلى روائي وصاحب أعلى مبيعات. وقام بكتابة روايته في عام 1999 بعنوان (الأزمة الرابعة).

وبدأت شهرة ماكناب عندما كتب رواية استندت على ما شاهده أثناء الخدمة في حرب الخليج الثانية.

وتدور رواية (الأزمة الرابعة) عن سارا غرينوود البريطانية التي يجندها أسامة بن لادن للتسلل للبيت الأبيض.

وتشعر شركة الإنتاج من جانبها بقلق من حساسية الموضوع في الوقت الذي تبتعد فيه هوليود بشكل عام عن أفلام الكوارث. وعينت كاتب سيناريو لكنها لم تحدد موعدا بعد لبدء الإنتاج.

وقال المتحدث باسم الشركة التي تملكها شركة والت ديزني (هذا مشروع تجري مناقشته منذ عام واتفق عليه في يوليو/ تموز. ولكن بعد المأساة التي وقعت في الفترة الأخيرة سنتعامل مع المشروع بأكبر درجة ممكنة من الحساسية).

13ـ وأما عن شعبية الإمام أسامة في أفغانستان فقد قال جمال إسماعيل حين سئل عن نظرة الأفغان للإمام أسامة بن لادن[1]: (أما كيف ينظر الشعب الأفغاني بعمومه إلى الشيخ أسامة والقاعدة فقبل الانسحاب من قندهار كنت هناك وكان الجميع يقدر أسامة والعرب وسمعت من الصحافيين العرب الذين قدموا من أفغانستان خلال الأشهر الثلاثة الماضية سواء قندهار أو كابل أو غيرهما من المدن أن الشعب الأفغاني بعمومه كان ولا زال يكن الحب والتقدير للشيخ أسامة بن لادن وغيره من العرب ولا عليك بما تسمعه أو تراه على شاشات التلفاز فإن هؤلاء كالزبد (فأما الزبد فيذهب جفاءا وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)).

14ـ وقد خُصص للشيخ أسامة ولتنظيمه وأتباعه كثير من البرامج واللقاءات على كل المحطات والقنوات الفضائية مما يعني أنهم ظاهرة قوية لا يستهان بها وأن أثرهم كبيرٌ جداً تجاوز كل الحدود الجغرافية ووصل إلى كل قطر وبلد جاء على موقع الجزيرة نت ما يلي: (لم تنفرد قناة الجزيرة بإذاعة أحاديث أسامة بن لادن وكبار أعضاء تنظيم القاعدة عقب تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر فحسب وإنما كان لها حضورها المميز على جبهات القتال في كابل وخوست وتورا وبورا، كما أفسحت القناة مساحات كبيرة من خريطة برامجها لهذا الحدث لمتابعة تداعياته سياسياً واقتصادياً وعسكرياً كما يظهر من هذه المختارات:

1ـ أولى حروب القرن:

80 حلقة حول الحدث وتداعياته.

2ـ أكثر من رأي:

تفجيرات نيويورك وواشنطون.

أميركا وأفغانستان وبن لادن.

العرب وأميركا والتحالف ضد الإرهاب.

3ـ الاتجاه المعاكس:

انفجارات أميركا.

مستقبل العولمة بعد أحداث أميركا.

أميركا والاستخفاف بعقول العالم.

---

[1] في مقابلته مع منتدى السقيفة.

4ـ الشريعة والحياة:
إعادة قراءة لما بعد أحداث أفغانستان.
محاولات تغيير المناهج الإسلامية.
5ـ لقاء اليوم:
طارق علي المفكر اليساري.
الدور الأميركي على الساحة الدولية بعد أحداث سبتمب.ر
تيري ميسان.
كتاب الخديعة الكبرى.
يفغيني بريماكوف رئيس وزراء روسيا السابق.
الموقف الروسي من حرب أفغانستان.
6ـ سري للغاية:
أسرى طالبان والقاعدة في غوانتانامو الأميركية.
تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر (2/1).
تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر (2/2).
7ـ حوار مفتوح:
العرب بعد عام على أحداث سبتمبر.
العلاقات العربية الأميركية الراهنة.
العلاقة بين الأميركان والعرب.
8ـ تحت المجهر:
وصية أحمد الحزنوي الغامدي.
خفايا جديدة عن أحداث الحادي عشر من سبتمبر.
قانون الأدلة السرية في أميركا.
9ـ نقطة ساخنة:
الصراع الدولي في آسيا الوسطى.
10ـ بلا حدود:
ما بعد الهجمات على الولايات المتحدة.
أهداف الحرب الأميركية على الإرهاب.
الموقف الشعبي من الحملات الأميركية على السعودية.
11ـ لقاء خاص:
- محفوظ ولد الوالد (أبو حفص الموريتاني).
العلاقة بين تنظيم القاعدة وطالبان.
- تيسير علوني
مراسل قناة الجزيرة في كابل.

- عمرو موسى الأمين العام للجامعة العربية.

العرب والحرب الأميركية ضد الإرهاب.

12ـ الملف الأسبوعي:

أهداف الحملة الأميركية على الإرهاب.

مطاردة بن لادن.

مذبحة السجناء العرب والأجانب في مزار الشريف.

13ـ مراسلو الجزيرة:

الموطن الأصلي لأسامة بن لادن.

مسلحو القاعدة وجنود أميركان.. من يطارد من؟.

الضغوط على الجاليات وحرب الإرهاب.

14ـ الكتاب خير جليس في الزمان:

ساعتان هزتا العالم.

15ـ للنساء فقط:

أسر الأفغان العرب.

واقع ومستقبل المرأة الأفغانية.

16ـ قضايا الساعة:

فشل أميركا في منع كارثة سبتمبر.

القبض على شبكة تجسس إسرائيلية في أميركا.

مستقبل العلاقات السعودية الأميركية.

17ـ من واشنطن:

تداعيات أحداث سبتمبر على الحقوق المدنية.

صورة الإسلام في أميركا.

18ـ منبر الجزيرة:

العالم بعد مرور عام على أحداث سبتمبر.

19ـ برامج متفرقة:

أسامة بن لادن يتحدث.

تُهم وشائعات حول الإمام أسامة بن لادن

(قليل هم أولئك الذين يدركون حقيقة منهج هذا الدين العظيم وحجم تكاليفه ، فعندما خلق اللّه الجنة والنار وبعث جبريل ليراهما ورأى الجنة وما فيها من نعيم للوهلة الأولى قال: (واللّه يارب لم يسمع بها أحد قط إلا دخلها . فلما أن رآها بعد ذلك قد حفت بالمكاره قال : (واللّه يارب خشيت أن لا يدخلها أحد) .

فالطريق الذي أراده اللّه أن يوصل إلى الجنة ليس مزروعاً بالورود والرياحين .. كلا بل هو محفوف بالمكاره والابتلاءات والأذى والدماء ..

ولو كان أحد يدخل الجنة دون سلوك هذه الطريق لكان أولى الناس به رسل اللّه وأنبياؤه الذين اصطفاهم اللّه من خيرة خلقه ..

فقد أوذوا وشوهوا وكذبوا .. فصبروا على ما كذبوا حتى أتاهم نصر اللّه ولا مبدل لكلمات اللّه ..

وهذه الحقيقة يعرفها كل عاقل درس منهج الأنبياء وتاريخ الدعوات ....فالذين يحلمون أن يكونوا من ورثة الأنبياء ثم يبحثون عن رضى الناس أو الحكومات لم يفقهوا حقيقة هذا المنهاج ..

إن الأنبياء جاءوا ليقلبوا أوضاع أقوامهم المنكوسة رأساً على عقب لا لينخرطوا فيها ويرقعوها بدعاوى الإصلاح فإن داء الشرك لا يصلحه إلا الاستئصال من الجذور .. ولذلك عودوا وأوذوا هم وأتباعهم)[1] ..

شيخنا الحبيب ناله النصيب الوافر من التهم والإشاعات وتشويه الصورة والتكذيب ونحسبه ممن صبر على ذلك لأنه أدرك ويدرك أن الابتلاء قبل التمكين . . سنة كونية فهو يعلم (أن المعركة بين الكفر والإيمان معركة قديمة بدأت منذ أن خلق اللّه عز وجل آدم عليه السلام وأمر الملائكة أن يسجدوا له فسجدوا طائعين لخالقهم متعبدين بفعلهم إلا إبليس أبي واستكبر أن يسجد لبشرٍ خُلق من طين . فكفر بفعله هذا وطُرد من رحمة اللّه عز وجل ، ثم انه سأل ربه أنٍ ينظره إلى يوم الدين فكان له ما طلب وبدأ منذ ذلك الحين في حرب أولياء اللّه وغوايتهم ، فكانت البداية من آدم عليه السلام ومن ثَمَّ الأنبياء صلوات اللّه وسلامه عليهم ، فما من نبي بعث في أمة من الأمم إلا وكان الشيطان يترصد له ولدعوته مستخدماً جميع وسائله في الصد عن سبيل اللّه ، فظهر في ساحة المعركة على مر العصور فريقان متضادان ، فريق عَبَدَ اللّه وحده لا شريك له واتبع نبيه واهتدى بهديه فهؤلاء أولياء الرحمن ، وفريق كفر باللّه وكذَّب نبيه

---

[1] مقال (لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودي) لأبي محمد المقدسي فك الله أسره.

وتصدى له وحاربه ، إما تعصباً لدين الآباء والأجداد ، وإما لملك وسلطان وإما لغير ذلك فهؤلاء هم حزب الشيطان ، وكان من حكمة الله عز وجل أن جعل ظهور الحق وتمكنه موقوفاً على ثبات الرجال وصبرهم في سبيل الحق الذي يعتقدونه وهذا ما يعرف بالأسباب البشرية ، وإلا فالله قادر على أن يرسل ملائكة من عنده ولكن كل قد خلق لما هو ميسر له .

فكانت سنة الابتلاء والتمحيص حتى يعلم الله المؤمنين ويعلم المنافقين ويعلم الصابرين ويعلم ضعاف النفوس ، ولاشك ان الله عز وجل يعلم ما كان وما سيكون فكل كبيرة وصغيرة قد كتبت في اللوح المحفوظ ، فهذا مؤمن وهذا كافر ، وهذا بر وهذا فاجر ، ولكن الله عز وجل لا يظلم مثقال ذرة فهو سبحانه يحاسبهم على ما يصدر منهم من أعمال ، لا على ما يعلمه من حالهم .

يقول الله تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) ويقول أيضاً: (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) ، فالله عز وجل يرسل الرسل حتى يدعوا الناس إلى عبادة الله عز وجل وتوحيده وامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، ثم إن الله عز وجل يبتليهم فينظر هل يصبرون ويحتسبون أم ينكصون ويتراجعون ويتركون ما كانوا عليه ، وبذلك يحاسب الله الناس على ما صدر منهم من أعمال في الدنيا ويجعلها مناط الثواب والعقاب بالرغم من علمه سبحانه أنها ستكون ، ولهذا كان الابتلاء في الدنيا بمثابة النهر الذي يفصل بين ضفتين فلا يصل إلى الضفة الثانية إلا من كان يجيد السباحة ويصبر على تحمل المشقة ، فحال الناس في ذلك لا يعدو قسمين ، قسم بدأ في السباحة إلى الضفة الثانية ولكنه لم يصبر على مواصلة المسير ففضل الراحة والسلامة ورجع من منتصف الطريق ، وقسم صبر وبذل كل ما في وسعه حتى وصل إلى الضفة الثانية بسلام ، فمثل هؤلاء كمن آمن وصبر على البلاء واحتسب فنال ما كان يرجو ، (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين * وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين).

ولو نظرنا إلى سيرة الأنبياء ابتداءً من نوح عليه السلام وانتهاءً بالمصطفى صلى الله عليه وسلم لوجدنا أن هناك مرحلة حتمية مر بها جميعهم صلوات ربي وسلامه عليهم ، وهي مرحلة الابتلاء والاستضعاف .

فهذا نوح عليه السلام يمكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ولم يؤمن به إلا القليل ومن أنه صبر وتلطف في دعوته واتبع الوسائل المختلفة فيه . . ليلاً ونهاراً . . سراً وجهاراً إلا انهم طغوا وتجبروا وازدادوا كفراً وقالوا (يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا) لقد كان ابتلاءً عصيباً وامتحاناً عسيراً أن يمكث في قومه هذه المدة الطويلة ولا يؤمن به إلا القليل ، وعندما أيقن أن القوم يكيدون له دعا ربه فقال (قال رب إن قومي

كذبون * فافتح بيني وبينهم فتحاً ونجني ومن معي من المؤمنين) فأنجاه الله ومن معه واغرق الذين كفروا ، ومُكن لنوح عليه السلام وللفئة المؤمنة التي اتبعنه .

وهذا موسى عليه السلام يدعو فرعون وقومه ويريهم آيات الله ، فيقولون هذا ساحر عليم ، ويجمع فرعون كيده وينادي بالسحرة من كل مكان ويعدهم ، ويمنيهم أنهم سيكونون من المقربين ، وان لهم لأجراً إن كانوا هم الغالبين ، وما هي إلا لحظات حتى ذهب سحرهم أمام عظمة صنيع الله عز وجل (فألقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى) عندها بدأت مرحلة الابتلاء للفئة المؤمنة بموسى وعلى رأسهم السحرة الذين آمنوا وما كان جوابهم حين هددهم فرعون وتوعدهم بأن يقطع أيديهم وأرجلهم وصليهم في جذوع النخل إلا أن قالوا له (اقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا) ، فقتل من قتل منهم ، ونجى موسى عليه السلام وطائفة من المؤمنين به ، خرج بهم موسى ليلاً ، حتى إذا وصلوا إلى البحر قالوا لموسى إنا لمدركون ، فأوحى الله عز وجل إلى موسى أن يضرب البحر بعصاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ، ومضى موسى ومن معه ، في ذلك الطريق والذي كان معجزة من معجزات موسى عليه السلام ، فتبعه فرعون وجنوده فأغرقهم الله وأخذهم بذنوبهم ونجّى فرعون ومن معه وانتهت المعركة وأسدل الستار معلناً عن نهاية أعتى طواغيت الأرض في ذلك الزمان .

إن الذي سن الابتلاء على عباده الصالحين لقادر على أن يأخذ المسيئين الذين يفتنون الناس عن دينهم ، وان أبطأ سبحانه في ذلك فالخير كل الخير فيما قدّره جل شأنه (فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيرا) .

فأمر هذا الدين بيد الله سبحانه وتعالى إن شاء أظهره وقت ما شاء وكيف من شاء ، فالذي يظن أن بإمكانه الدخول في المعركة والخروج منها منتصراً دون أن يدفع ثمن تمسكه بالحق والدعوة إليه ، فهذا لم يدرك طبيعة الصراع ، بل إن الذي يسلك هذا الطريق عليه أن يعلم أنه قاب قوسين أو أدنى من الابتلاء ، ولاشك انه ليس الأول ولا الأخير ، فقد ابتلي الأنبياء والصالحون وفي الحديث الصحيح (أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل ، يبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان في دينه صلابة زيد له في البلاء) ، فهي إذن سنة ماضية ما بقيت المعركة بين الكفر والإيمان قائمة ، وهنا نذكر بعض ما لاقاه الرسول صلى الله عليه وسلم من أذى وإساءة من مشركي مكة .

لما نزل الوحي عليه صلى الله عليه وسلم رجع إلى خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وهو يرجف ويقول : (زملوني . . زملوني) ، وبعد أن ذهب عنه الروع أخبر خديجة رضي الله عنها بالذي حدث في غار حراء فانطلقت به إلى ورقة بن نوفل فأخبره صلى الله عليه وسلم بالذي حدث معه ، فكان مما قاله ورقة بن نوفل (يا ليتني فيها جذعاً ، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك ، فقال صلى الله عليه وسلم : أو مُخرجيَّ هم ؟ قال : نعم

لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عـودي ، وان يـدركني يومـك انـصرك نـصراً مـؤزراً) والقصة في صحيح البخاري .

لقد علم الرسول صلى الله عليه وسلم ان الأمر الذي اسند إليه أمر في غاية الـصعوبة ، وأدرك صلى الله عليه وسـلم أن أمامـه مـن العقبات والـصعاب مـا لا يعلمـه إلا الله ولكنه مع ذلك كله مضى في أمره مستعيناً بالله .

وقد لاقى الرسول صلى الله عليه وسلم من مشركي قريش الأذى الكـثير ، فهـذا يطـرح عليه سلا الجزور وهو ساجد لربـه ، وذاك يهمـزه ويلمـزه ، وثالـث يمـسك بتلابيبـه ، وقـد حدث هذا كله للنبي صلى الله عليه وسلم مع ما يتمتع به من منعة أبي طالـب الـذي كان سيداً من سادات قريش ، ولنلق نظرة على ما ناله أصحابه صلى الله عليـه وسـلم من تنكيل وتعذيب ، وما كان ذنبهم إلا أن قالوا ربنا الله .

فهذا مصعب بن عمير رضي الله عنه ، وقـد كـان مـن انعـم النـاس ، لما سمعـت أمـه بإسلامه منعت النفقة عليه وأخرجته من بيته وما رده ذلك عن دينه .

وهذا بلال رضي الله عنه يُسلمه أمية بن خلف إلى الصبيان يلعبون به في أنجـاء مكـة ثم يطرحه في وقت الظهـيرة ، ويـضع علـى صـدره صـخرة كـبيرة ، ومـا زاده ذلـك إلا إيمانـاً وتسليماً وما كـان شـعاره يومهـا سـوى أحـد . . أحـد . . وغيرهـم مـن الـصحابة كـثير تعرضوا للابتلاء كعمار بن ياسر وخبـاب بـن الأرت وعثمـان بـن عفـان رضـي الله عنـهم أجمعين .

لقد تربى هؤلاء الرجال في أتون المحنـة وخرجـوا مـن رحمهـا رجـالاً ، هـؤلاء الرجـال الـذين أختـارهم الله عـز وجـل لـصحبة نبيـه صـلى الله عليـه وسـلم وكـان لابـد أن يختـبروا ويمحـصوا لأنهـم سـوف يقومـون بحمـل هـذه الأمانـة العظيمـة ، فهـم الرعيـل الأول وعليهم ستدور رحى المعركة .

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعد المؤمنين في بداية الدعوة بأن لهـم الأجـر في الآخرة ، ولم يكن يعدهم بأنهم سينتصرون على قريش ويقتصون من كـل مـن آذاهـم ، وهذا كان واضحاً في القرآن المكي ، فلا يـستطيع أن يـصبر علـى هـذا الأذى إلا مـن كـان يرجو الآخرة وليس لديه أية مطامع دنيوية ، وهكذا كان أصحـاب رسـول الله صـلى الله عليه وسلم الذين خاض بهم المعارك حتى مـن الله عليـه بإقامـة دولـة الإسـلام وفـتح مكة .

ولو نظرنا إلى ما تمر أمتنا الإسلامية في هذه الفترة لوجدنا نفس الأسلوب في حرب أوليـاء الله ، فإن كان في زمن الأنبياء طغاة متجبرون ففي زمنا هذا من هو أطغى ، وإن كان اتبـاع الأنبياء قد عُذبوا وقُتلوا في سبيل دينهم ، فإن أبناء الإسلام اليوم يسامون سـوء العـذاب

فيوضعون في السجون ويفتنون عن دينهم وتنتهك أعراضهم وما ذنبهم إلا أنهم قالوا ربنا اللّه)[1].

إذن كما قال اللّه عز وجل (كذلك ما أتى الذين من قبلك من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون*أتواصوا به بل هم قوم طاغون).

يقول الشيخ الإمام حمود العقلا الشعيبي رحمه اللّه[2]: (مما ابتليت به الأمة اليوم ما أخبرنا به النبي صلى اللّه عليه وسلم أن يوسد الأمر إلى غير أهله . فإعلامنا المقروء و المسموع قد أُوكل إليه أسافل القوم ممن لا يشهد لهم بصلاح ولا استقامة إلا ما ندر . وإن أتيت على كثير منهم وجدتهم يرددون مالا يفقهون تقليداً للغرب الكافر و تطبيقا لسنة المغلوب المتبع للغالب اتباعا للهوى و الشهوات ولا حول ولا قوة إلا باللّه . ولما كان هؤلاء على ما هم عليه من نفورٍ عن الدين كانت ضراوتهم على أهل الدين أعظم وأعظم . لأن موالاة أهل الإسلام العاملين له يتنافى مع تقاليد الغرب الغالب على هؤلاء).

وقد كشفت قضية الإمام بن لادن الأمانة المزعومة للإعلام الغربي وأبواقه في العالم الإسلامي والعربي حين استثمروا جهل العالم بحقيقة الإمام وصعوبة رده عليهم[3].

---

[1]عن مجلة (المجاهدون).

[2]الإعلام الجائر (2).

[3]جاء في نشرة الإصلاح العدد 132 بتاريخ 12 أكتوبر 1998م ما يلي: (هذا اللت والعجن حول بن لادن:

جهل العالم الغربي بقضية بن لادن وحقيقته ربما يفسر جرأة الإعلام الغربي وخاصة الصحافة الأوروبية والأمريكية على استثمار هذا الجهل وسوق كل أنواع القصص على القراء لعدم وجود جهة مرجعية تخطّئ أو تصوّب هذه القصص. هذا الإعلام مثلا لا يستطيع أن يؤلف الروايات والأساطير عن الجيش الجمهوري في أيرلندا أو منظمة الباسك في أسبانيا بسبب وجود مختصين ومراجع يردون على من يتجاوز حدوده في اختلاق الأكاذيب حول تلك المجموعات، لكن في حالة بن لادن قل ما شئت فحريٌّ بك أن تُصدّق.

القائمون على الإعلام الغربي يعلمون أن جمهورهم في المجتمع الغربي لا يفهم بن لادن ولا يفهم الطالبان ولا يفهم الجهاد ولا التركيبة العربية والإسلامية ولا يعرف كثيراً عما يجري في المجتمعات الإسلامية، ولذلك يحق لهم أن يسوقوا الأكاذيب والأساطير كما يشاءون، لكن أن تتجاوز هذه الممارسة الإعلام الغربي إلى الحكومات الغربية وخاصة الولايات المتحدة فإن هذا هو المرفوض. إن الذي يجري في أمريكا الآن بل وفي بعض دول أوروبا هو استثمار أقصى لواقع الجهل لدى العامة في الغرب بقضية بن لادن وتوابعها وتشكيل القضية بصورة معينة تبرر إيذاء أكبر عدد ممكن من الناشطين الإسلاميين، وتقوية العداء للإسلام والنشاط الإسلامي، بل وتبرير الاستراتيجية الأمريكية الحالية باعتبار الإسلام العدو الأول بعد سقوط الشيوعية.

الحديث عن تنظيم القاعدة وأموال بن لادن التي سوف تتابعها الأقمار الصناعية والمخابرات الإلكترونية والحديث عن عشرات (المنظمات الإرهابية) التي وقعت معاهدة مع بن لادن، وعلاقاته المزعومة مع

فشرعوا في تأليف الروايات واختلاق القصص والأساطير وقذف التهم والإشاعات ، لأسباب استخباراتية وسياسية من خلال صناعة صورة معينة للإمام في أذهان الرأي العام العالمي. ومن ثم أعلنت أغلب دول العالم تحالفها ضده في حرب شاملة على ما نعتقد هي الحرب الأولى في التاريخ التي تقوم من جهة بين دول وكيانات متحالفة مستخدمة أحدث ما تفتق عنه الذهن البشري من أسلحة الدمار الشامل وبين فرد وجماعة مستضعفة من جهة أخرى.

نبئتُ أن النار بعدك أُوقدت واستبَّ بعدك يا كليبُ المجلسُ

المخابرات السودانية والحرس الثوري الإيراني، كل ذلك يدل على احتمالين: إما الجهل الحقيقي، أو تعمد الاختلاق من أجل تنفيذ خطة معينة يريدها الأمريكان.

إذا كان التفسير هو جهل حقيقي فهذا واقع يبشر بخير كثير ويدل على أن المخابرات الأمريكية بفرعيها CIA و FBI نمر من ورق لا يمكن بحال أن تواجه المد الإسلامي سواء كان المد السلمي أم المسلح. وإذا علمنا أن حلفاء أمريكا من العرب لم يقصروا في تزويد أمريكا بما لديهم من معلومات استنتجنا أن الجهل لدى الجميع وأن هذا الحلف بين أمريكا وبعض حكام العرب لن يكسب معركة مع القوى الإسلامية إذا كان هذا هو مستوى معلوماته.

أما إذا كان التفسير اختلاق أكاذيب تسوقها الإدارة الأمريكية بالتنسيق مع حلفائها مستغلة جهل الرأي العام في الغرب بابن لادن وهذا هو الاحتمال الأقوى، فإن ذلك سيكون دليلا على قابلية التركيبة الأمريكية للتحايل من قبل الدولة وتبرير الأفعال من خلال صناعة الأكاذيب. وإذا أُريد لهذه القضية أن توضع في إطار سهل الفهم فلا أدل عليها من أسطورة مصنع السلاح الكيماوي الذي كان من سوء حظ الأمريكان أنّ كامل تاريخه وتركيبة إدارته والأموال التي تشغله كل ذلك مكشوف ومعلن ولا يمكن بحال أن تركب عليه رواية السلاح الكيماوي، ومع ذلك تصر الإدارة الأمريكية إلى الآن على مزاعمها الأولى ولا تبدي أي استعداد للاعتراف بالخطأ. وهذا الإصرار من قبل الإدارة الأمريكية رغم وجود ما يكذب المزاعم دليل على أن الإدارة الأمريكية تعلم أن الشعب الأمريكي من السهل أن يصدق ما تسوقه عليه من مزاعم. جورج بوش رئيس أمريكا السابق عبر بصراحة في مؤتمر صحفي بأن ضرب ذلك المصنع ليس قراراً عسكرياً بل قرار له علاقة بمشاكل كلينتون وحسب.

إن تصرفات الإدارة الأمريكية الحالية تذكر بموجة المكارثية التي سادت في الستينات حيث كان موظفو الأمن والإعلاميون في أمريكا يستطيعون إيذاء أي شخص من خلال اتهامه بالشيوعية مستغلين سطحية الشعب الأمريكي وجهله بحقيقة الشيوعية وانتشارها في أمريكا (مع الفارق طبعا). المشكلة الأخرى أن الذي يستثمر الجهل ليس الصحافة الغربية والسلطات الغربية بل حتى بعض الصحافة العربية التي تبيع عددا كبيرا من القصص المتناقضة، من محاكمة بن لادن إلى تسليم بن لادن إلى تزويج بن لادن إحدى بناته للملا عمر، إلى سفر بن لادن إلى سويسرا إلى غير ذلك من الأساطير المضحكة. مشكلة هذه الصحف أنها لا تستحي ولا يهمها أن تورد خبرا اليوم من (مصادرها الخاصة) وتناقضه غدا من (مصادرها الخاصة)، دون أي اعتذار أو شبه اعتذار أو مخرج لهذا التناقض).

وتحدثّوا في أمر كل عظيمةٍ لوكنت حاضرهم بها لم ينبسوا

يقول جمال إسماعيل وهو يتحدث عن مسالة صعوبة لقاء الإمام بوسائل الإعلام[1]:

(لقاء مع العرب: لم يمض كثير وقت حتى وصلت إلينا حافلة تقل عدداً من العرب الذين جاءوا لنقلنا إلى مكان المقابلة ، وكان في مقدمتهم أبو حفص المصري الذي يطلق عليه الساعد الأيمن للشيخ أسامة بن لادن وصحبه الدكتور أيمن الظواهري أمير جماعة الجهاد في مصر.

(أهلا بأول صحفي مسلم يأتينا منذ فترة طويلة) كانت أول عبارة سمعتها من أبي حفص حين نزل من الحافلة مرحبا بي بحرارة، وكان هذا أول لقاء لي بهما مذ غادروا بيشاور إلى السودان عام 1992 وظهر جلياً كيف تغيرت ملامحهما واشتعل رأساهما شيباً خلال ست سنوات ونصف منذ آخر لقاء بهما.

تحدثت قليلاً مع أبي حفص حول المقابلة الموعودة وكانت عنده استفسارات حول عدم تمكن الجزيرة من اللقاء بالشيخ أسامة بن لادن في المرتين الماضيتين ، مشيراً إلى أنهم اقتربوا من الحدود كثيراً جداً وانتظرونا أكثر من مرة وكانوا تواقين لمثل هذا اللقاء.

كان الترتيب للمقابلة ومكانها هو المحور الأساسي في الحديث مع أبي حفص ، وعلمت منه أنه يتم الإعداد وقتها لمكان اللقاء وأن هذا قد يستغرق بعض الوقت بما لا يزيد عن الساعة تقريبا.

لم يطل انتظارنا وجاءت حافلة بها عدد من بات يطلق عليهم الأفغان العرب والذين رحبوا بنا بحفاوة بالغة وأدب جم .انتقلنا بعدها في الحافلة إلى مكان خارج مدينة قندهار وقطعنا مسافة تزيد على ثلاث ساعات تقريبا في مناطق ترابية أشبه بالرمال، ومع أن زجاج السيارة لم يكن مظللاً وكان الوقت نهاراً إلا أننا لم نتبين حقيقة وجهتنا بسبب ما كان يتصاعد من غبار وأتربة من تحت عجلات السيارة غيرت ألوان وجوهنا وملابسنا حتى ونحن داخل الحافلة ! وفي الطريق كانت هناك سيارات للحراسة تنتظرنا لترافقنا إلى المكان الذي وقع الاختيار عليه للمقابلة .

وبعد توقف في الطريق عدة مرات واضطرارنا دفع السيارة بأيدينا لإخراجها من الرمال التي غرزت فيها وصلنا بفضل اللهّ إلى مكان المقابلة.

في عش النسر: تلة عالية جرداء تشرف على المناطق المحيطة بها ، وقريب منها سلاسل جبلية وعرة قاحلة ، هي المكان الذي اختاره الشيخ أسامة بن لادن وأنصاره مكانا للقاء ، وقد نصبت ثلاث خيام إحداهن اتخذت مصلى بينما كانت الأخريان مقراً للشيخ وأنصاره . ما يربو على الثلاثين شاباً بدوا مدججين بالسلاح كانوا من مجموعات الحراسة الخاصة بالشيخ ومرافقيه إلى هذا المكان، وقد رأينا قبيل مغيب الشمس عدداً

---

[1] بن لادن والجزيرة وأنا (88ــ91).

آخر من الشبان الذين اعتلوا قمم الجبال القريبة وكان بحوزتهم مدافع مضادة للطائرات وصواريخ ستينغر الأمريكية. وكان بين المجموعتين نوع من الاتصال عبر أجهزة الراديو.
اقترب منا اثنان من الحراس وبأدب جم أبلغاني أن عليهما تفتيش معداتنا. وأن هذا إجراء أمني لا يقصد منه شيء آخر. فقلت لهما افعلا كل ما تريانه مناسباً لكم ولأمنكم. نحن نريد المقابلة وحسب. وإن كان معكم معدات أخرى نصور بها ولا تريدون أن نستخدم معداتنا فلا مانع لدينا!!.
كان مصوري نصرانياً من باكستان. وأخبرت مضيفي بأنه نصراني وغير صائم. فسارعوا بإعداد طعام له حين وصوله. واستغرب المصور من كرم المضيفين وفي رمضان ، خاصة وأنه لم يتمكن من طلب طعام في ضيافة الحكومة الأفغانية خشية عدم فهمهم له.
وفيما كان المصور يتناول طعامه ، أخذت في الحديث مع الحراس الذين كان بعضهم رآني أيام بيشاور وعرفوني من عملي في مجلة عربية كانت تصدر من هناك).
وبعد هذه التوطئة نذكر هذه التهم والإشاعات مع الرد عليها ما أمكن وإلا فبعض هذه التهم ليس كذلك ، لا لأنه ليس صحيحاً فقط ، بل لأنه لو صح لما كان (تهماً) يحتاج المتهم بها للتبرئ منها أو الاعتذار عنها.
إذا مناقبي اللاتي أدل بها كانت ذنوبا فقل لي كيف أعتذر؟!
ومن هذا القبيل فيما نحسب. ما ذكره ويذكره البعض من تهم للشيخ أسامة بن لادن بأنه يكفر الحكومات ، ويشجع القتال داخل البلاد الإسلامية !!.
يا ناطح الجبل العالي لتَكْلِمَهُ أشفق على الرأس لا تُشْفق على الجبل
ونحن ندعو المسلمين في كل مكان إلى المنهج الإسلامي في التعامل مع الشائعات والتهم إذ يقول اللّه عز وجل: (ولولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا) ويقول سبحانه وتعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم في أنفسكم نادمين) فكيف إذا كان الذي يجيء بالأنباء هم الكفار من اليهود والنصارى والمرتدين؟!!!.

التهمة الأولى: أن الإمام أسامة بن لادن صناعة أمريكية وعميل لـCIA.

ترددت هذه التهمة كثيراً في وسائل الإعلام وتلقفها كثير من الناس بالتصديق وقد سئل إمامنا عن هذه التهمة في مقابلته مع قناة الجزيرة:
سؤال:ذكر في وسائل الإعلام العالمية عن دعم أمريكا للجهاد الأفغاني ضد الاتحاد السوفيتي الذي شاركتم أنتم في هذا الجهاد بنفسكم ومالكم وكما ذكر أيضا في وسائل الإعلام العالمية أنكم كنتم على صلة أو أن الاستخبارات الأمريكية كانت هي التي تمول نشاطكم وتدعمكم في هذا الجهاد ما هي حقيقة هذه الادعاءات وما صحة الصلة بينكم وبين أمريكا في ذلك الوقت؟.

أسامة: (هذه محاولة للتشويه من الأمريكان. الحمد لله الذي رد كيدهم إلى الوساوس، وكل مسلم منذ أن يعي التمييز وفي قلبه بغض الأمريكان، وبغض اليهود والنصارى هو جزء من عقيدتنا وجزء من ديننا، ومنذ أن وعيت على نفسي وأنا في حرب وفي عداء وبغض وكره للأمريكان، وما حصل هذا الذي يقولونه قط. أما أنهم دعموا الجهاد أو دعموا القتال فهذا الدعم عندما تبين لنا ، في الحقيقة هو دعم من دول عربية وخاصة الدول الخليجية لباكستان حتى تدعم الجهاد وهو لم يكن لوجه الله سبحانه وتعالى وإنما كان خوفاً على عروشهم من الزحف الروسي ، وأمريكا في ذلك الوقت كان كارتر لم يستطع أن يتكلم بكلمة ذات شأن إلا بعد مرور بضع وعشرين يوما في عام 1399 هجرية الموافق من عشرين يناير 1980 قال: إن أي تدخل من روسيا إلى منطقة الخليج فإن أمريكا سوف تعتبره اعتداءً عليها، لأنه محتل لهذه المنطقة محتل للبترول فقال نحن نستخدم القوة العسكرية إذا حصل هذا التدخل، فالأمريكان يكذبون، إذا زعموا أنهم تعاونوا معنا في يوم من الأيام ونحن نتحداهم ليبرزوا أي دليل، وإنما هم كانوا عالة علينا وعلى المجاهدين في أفغانستان، ولم يكن أي اتفاق، وإنما كنا نحن نقوم بالواجب لنصرة الإسلام في أفغانستان وإن كان هذا الواجب يتقاطع بغير رضانا مع مصلحة أمريكية . عندما قاتل المسلمون الروم، ومعلوم أن القتال كان شديداً بين الروم والفرس وكان دائماً، ولا يمكن لعاقل أن يقول إن المسلمين عندما بدأوا بالروم في غزوة مؤتة كانوا هم عملاء للفرس، وإنما تقاطعت المصلحة، يعني قتلك الروم وهو واجب عليك كان يفرح الفرس، لكن بعد أن هم أنهوا الروم بعد عدة غزوات بدأوا بالفرس، فتقاطع المصالح لا يعني العمالة، بل نحن نعاديهم من تلك الأيام ولنا محاضرات بفضل الله سبحانه وتعالى منذ تلك الأيام في الحجاز ونجد بوجوب مقاطعة البضائع الأمريكية وبوجوب ضرب القوات الأمريكية وبوجوب ضرب الاقتصاد الأمريكي منذ أكثر من 12 سنة).

وقال الإمام أسامة في رسالته إلى أبي رغال (فهد) وهو يبين عمالتها لأمريكا ودعمها للكفار الأصليين منهم والمرتدين: (فنظام حكمكم الذي يتبجح بحماية العقيدة وخدمة الحرمين هو الذي أعلن عن دفع أربعة مليارات من الدولارات مساعدة للإتحاد السوفيتي السابق الذي لم يغسل بعد يديه الملطخة بدماء الشعب المسلم في أفغانستان ، وذلك سنة 1991م !!

ونظام حكمكم حارس العقيدة السمحة فهو الذي دفع قبل ذلك آلاف ملايين من الدولارات للنظام النصيري السوري سنة 1982م، مكافأة له على ذبح عشرات الآلاف من المسلمين في مدينة حماة، وهو كان يدعم الموارنة النصارى من حزب الكتائب اللبناني ضد المسلمين هناك، ونظام حكمكم (الرشيد ؟) هو الذي دفع مليارات الدولارات للنظام الطاغوتي الذي يطحن الإسلام والمسلمين في الجزائر، ونفس النظام هو الذي دعم بالمال والسلاح المتمردين النصارى في جنوب السودان.

ومع كل هذه العظائم الجمّة في حق الملة والأمة ، فإن نظام حكمكم أفلح إلى حين في مخادعة بعض الناس وتضليلهم عن هذه الحقائق. إلا أن اللهّ أبى إلا أن يكشف حقيقتكم بأحداث اليمن الأخيرة التي مزقت آخر الأقنعة التي كنتم تتموهون بها وتضللون الناس من ورائها، فقد كان دعمكم السياسي والعسكري للشيوعيين اليمنيين القاصمة التي قصمت ظهركم سياسياً الحالقة التي حلقت مصداقيتكم إسلامياً....إن أحداث اليمن أوقعتكم في تناقض فظيع، أظهر أن دعمكم للمجاهدين الأفغان ليس حباً في الإسلام، ولكن حماية للمصالح الغربية التي كان يهددها كسب الروس للمعركة هناك، وإلا فإن الشيوعي الأفغاني لا يختلف عن الشيوعي اليمني والمسلم اليمني لا يختلف عن المسلم الأفغاني أيضاً، فكيف نفسر دعمكم للمسلمين ضد الشيوعيين في أفغانستان، ودعمكم ضد المسلمين في اليمن؟؟؟؟.

هذا التناقض لا يمكن أن يفهمه إلا من علم أن سياستكم مملاة عليكم من الخارج من قبل الدول الغربية الصليبية التي ربطتم مصيركم بمصالحها، ولذا فما تقومون به أحيانا من دعم لبعض القضايا الإسلامية ليس دافعه ـ كما بيّنا ـ حب القضايا الإسلامية ومناصرة أهلها، بل دافعه الحقيقي هو حماية مصالح الدول الغربية الكافرة التي قد تلتقي مع تلك القضايا الإسلامية، كما حصل في أفغانستان. والدليل على ذلك أن القضايا الإسلامية التي تتعارض مع المصالح الغربية، وقفتم فيها لدعم تلك المصالح على حساب أصحاب القضايا المسلمين، فهذا شعب الصومال المسلم قد وقفتم ضد مصالحه مع السياسة الأمريكية وبذلتم في ذلك مال الأمة المغصوب، ورجالها المكرهين، وقبل ذلك وبعده ها هي قضية فلسطين أم القضايا الإسلامية، قد باركتم مسيرة التطبيع والتركيع والتضييع التي تسيَّر فيها ومضيتم في مسلسل السلام والاستسلام المفروض فيها ، وتطوعتم بدفع جزء كبير من تكاليف العملية رغم الضائقة الاقتصادية التي تمر بها البلاد ، حيث تبرعتم بمائة مليون دولار لسلطة ياسر عرفات العلمانية التي جيء بها لتمارس ما عجزت عن تحقيقه سلطات الاحتلال اليهودي من قمع ضد الشعب الفلسطيني المسلم ، ومحاربة لحركاته الجهادية وفي مقدمتها حركة المقاومة الإسلامية (حماس).ولم يمنعكم من دعم سلطة عرفات واستقباله في الرياض موقفه العدائي منكم إبان حرب الخليج ودعمه الواضح لصدام حسين ، فقد بلعتم منه تلك الإهانة مراعاةً لخاطر الراعي الأمريكي لمسيرة السلام المزعوم !!

ولا غرو في ذلك ، فحتى لو لم تكن على قناعة شخصية بعملية السلام المزعوم ،فليس أمامك إلا الاستجابة لأوامر ولي أمرك الأمريكي ،أو ليس الرئيس الأمريكي كلينتون هو الذي لّما زار البلاد رفض أن يزورك في الرياض ،وأصر على أن تأتيه صاغراً ذليلاً في القواعد الأمريكية في حفر الباطن؟!

الرئيس الأمريكي بتصرفه ذلك أراد أمرين !!

أولهمـا: أن يؤكـد أنّ زيارتـه أساسـاً هـي لقواتـه المرابطـة في تلـك القواعـد!!.
وثانيهما: أن يلقنك درساً في الذلة والمهانة حتى تعلم أنه ولي أمرك حقيقةً حتى داخل مملكتك المزعومة التي ليست في الحقيقة أكثر من محمية أمريكية يسري عليها القانون الأمريكي!!).

وقال أيضاً في شريط المدمرة كول: (ظهر أبو رغال وأحفاد أبي رغال ظهروا ليبيحوا بلاد الحرمين فتصبح حمي مستباحاً للدبابات الأمريكية للجنود الأمريكيين بل للمجندات من اليهود والنصارى يسرحون ويمرحون علي أرض ولد فيها محمد صلي اللّه عليه وسلم علي أرض نزل فيها جبريل الأمين بالقرآن العظيم من السماء علي محمد صلي اللّه عليه وسلم .

هذه الأرض شأنها عظيم فهي أحب البلاد إلي اللّه سبحانه وتعالى كما صح عن نبينا صلي اللّه عليه وسلم ، ولكن قريشاً اليوم لم يلن قلبها بعد علي ورثة محمد صلي اللّه عليه وسلم ورثة محمد صلي اللّه عليه وسلم أقسم باللّه العظيم أنهم في سجون جزيرة العرب في الحائر وفي غيره والأمريكان يسرحون ويمرحون علي أرض محمد صلي اللّه عليه وسلم أما في الناس إيمان أما في الناس غيرة علي دين محمد صلي اللّه عليه وسلم اللهم إني أبرأ إليك مما صنع أبو رغال وإخوانه وأعوانه).

وقال أيضاً وهو يتحدث عن قتال الأمريكان: (أن البلاد محتلة وأنها تحت النفوذ والسيطرة الصهيونية الأمريكية فالمحصلة أن أرض مهبط الوحي أحفاد محمد صلي اللّه عليه وسلم والصحابة الكرام تحت نفوذ ماجنات الروم من اليهود والنصارى ولا حول ولا قوة إلا باللّه فإن جهاد الأمريكان وإن قتال الأمريكان من صميم الإيمان ومن صميم التوحيد).

ويقول: (إن الأمريكان يساوموننا على السكوت فأمريكا وبعض عملائها في المنطقة ساوموني أكثر من عشر مرات على السكوت عل هذا اللسان الصغير أسكت ونرجع لك الجواز ونرجع لك أموالك ونرجع لك بطاقة الهوية لكي أسكت وهؤلاء يظنون أن الناس يعيشون في هذه الدنيا من أجل الدنيا ونسوا أنه لا معنى لوجودنا إن لم نسع لنيل رضوان اللّه سبحانه وتعالي).

كم ساوموه لكي يحيـ   ـد عن العهود بأسرها
ولكي يخون كتائباً   باعوا النفوس لربها
ولكي يُشوِّه ما أضا   ءَ الكون من صفحاتها
وأبى الكريم مباهجَ الد   نيا وطلَّق أمرها
ورأى السجونَ معاقل الـ   أحرار رغم قيودها
وأصر أن يُعلي ندا   ء الحق في جنباتها
أنا لن ألين ولن أخو   ن ولن أغادر ركبها

أنا لـن أهــادن من بغوا	يــوماً عــلـى أبــرارهــا
سأظـلُّ ناراً يحرقُ الـ	أشــرار حــرَّ لهيـبــها
سأظلُّ حرباً تسحقُ الـ	فــجارَ فــي أرجــائـها
قالــت رعــاك اللهّ يــا	ولدي الحبـيب فـكن لها
رفعَ الـمجاهدُ رأسـهُ	فــي عــزة أكــرم بــها
ويقولُ في عـزم الرجـا	لِ تشـجـعي فـأنا لـها

وقال الشيخ سليمان أبو غيث كما مر: (أن بن لادن لم يكن حليفاً لأميركا في يوم من الأيام، بل إن بن لادن دعا إلى مقاطعة البضاعة الأميركية منذ عام 87 في شريط موجود وموزع في السعودية، وتناقله الشباب الملتزم في جميع أرجاء الوطن العربي، ودعا إلى ضرب أميركا على رأسها هكذا صرح بالضبط، وإن من قاتل مع الأفغان ضد الروس جاء من منطلق شرعي، وإن تقاطعت المصالح فهذا ليس شأننا، النبي صلى اللهّ عليه وسلم قاتل الفرس وصب ذلك في مصلحة الروم، وقاتل الروم وصب ذلك في.. في مصلحة الفرس، فالقضية هي قضية عقدية شرعية لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تجير لأي طرف آخر).

وقال الدكتور سعد الفقيه أيضاً كما مر في أقوال العلماء: (أكرر تصحيح أخونا الشيخ سليمان أبو غيث بن لادن لم يتعاون مع أميركا، وكل ما يقال عن هذا كذب ليس له أصل بتاتاً، الحقيقة أنه كان يحذر أتباعه من زمان ويبشرهم بعداوة أميركا في المستقبل، هذه واحدة.

ثانياً: هناك الكثير مما يقال عن بن لادن ليس له أصل، كذلك أنه عاش في الغرب أو سافر لسويسرا أو سافر للمكان الفلاني، بل حتى ما يقال عن علاقة مع الحكومة السعودية و (تركي فيصل)، و(السفارة) السعودية ليس له أصل أبداً، بل بالعكس كان هناك علاقة.. علاقة من التوجس والشك والريبة إلى حد كبير، خاصة في نهايات فترة الجهاد الأفغاني).

وقال الدكتور هاني السباعي مدير مركز المقريزي للدراسات التاريخية وهو يرد على سليم نصار[1]: (من الذي قال هذا؟ هذا الرجل لم وليس للأميركان هؤلاء دخل لا من قريب ولا بعيد لهذا الرجل، هذا الرجل تربى في أرض الحرمين، وكان خريج كلية الاقتصاد، ورجل أعمال ومن أسرة مشهورة، ثم سافر للجهاد فقط لنداء الجهاد، وإلا لو كان يريد CIA ولا غير ذلك لماذا يلجأ إلى هذا الطريق؟ لماذا يضحي بنفسه وبماله؟ لماذا يزهد في هذا؟

[1]برنامج أكثر من رأي حلقة بعنوان (تفجيرات الرياض والدار البيضاء) بتاريخ 2003/05/23م على موقع الجزيرة نت.

لا.. لا.. لا، لابد إنك تراجع نفسك، لأن هذه تهمة، لو أن الرجل موجود.. لو أن الرجل موجودٌ الآن لما استطعت أن تتهمه هذه التهمة، هذه تهمة خطيرة، يجب أن تراجع نفسك يا أستاذ سليم، يجب أن تراجع نفسك).

التهمة الثانية: علاقة الإمام أسامة بن لادن بصدام حسين!!.

كثُر الحديث قُبيل الحرب على العراق وبعده من ذكر هذه التهمة لتكون إحدى مبررات ضرب العراق أمام الرأي العام الأميركي وغيره وقد زعمت أمريكا أن هذه العلاقة بدأت من عام 1995م ومن يتابع تصريحات المجاهدين مثل الشيخ عبد الله عزام والشيخ أسامة وغيرهم يجد منهجهم الواضح في مثل صدام حسين وغيره من طواغيت العرب فقد بينوا كفره وردته قبل غزوه للكويت وأثناء حربه لإيران وصدام حسين يعرف تماماً أنه إن استطاع الإمام أسامة بن لادن جعل القوات الأمريكية تنسحب من العالم الإسلامي فإنه لن يتركهم في حالهم .كل الأنظمة الحالية تعلم أن الإمام أسامة بن لادن يهدد مصالحها ولكن الوقت لم يحن بعد لأن رأس الأفعى لا زال حياً!!.

يقول الإمام أسامة بن لادن في رسالته إلى أبي رغال (فهد): (وللتذكير فإنك تعلم أن التبعية المطلقة من قِبلكم لسياسات الدول الغربية وتوجيهاتهم لكم بدعم صديقكم السابق صدام حسين بخمسة وعشرين مليار دولار وبزيادة الإنتاج لتخفيض الأسعار لإلحاق الضرر بإيران أثناء حربها معه، كان لها دور كبير في تدهور أسعار النفط إلى المستوى الحالي الذي يخدم المستهلكين الغربيين، ومع أن الغرب حريص على عدم قتل الدجاجة السعودية التي تبيض لهم الذهب الأسود، فإنهم أشد حرصاً على أن يبقى سعر هذا البيض متدنياً إلى أدنى حد ممكن).

ويقول في رسالته إلى أهل العراق: (ولا يضر في مثل هذه الظروف أن تتقاطع مصالح المسلمين مع مصالح الاشتراكيين في القتال ضد الصليبيين مع اعتقادنا وتصريحنا بكفر الاشتراكيين ، فالاشتراكيون وهؤلاء الحكام قد سقطت ولايتهم منذ زمن بعيد، والاشتراكيون كفار حيثما كانوا، سواء كانوا في بغداد أو عدن وهذا القتال الذي يدور أو الذي يكاد أن يدور في هذه الأيام يشبه إلى حد بعيد قتال المسلمين من قبل.

وتقاطع المصالح لا يضر فقتال المسلمين ضد الروم كان يتقاطع مع مصالح الفرس ولم يضر الصحابة رضي الله عنهم ذلك في شيء).

ويقول في شريط المدمرة أثناء حديثه عن حصار العراق: (فلأن كان زعيمهم قد كفر بالله ورسوله واتخذ البعث له إلهاً من دون الله).

التهمة الثالثة: أن الإمام أسامة بن لادن يتاجر بالقضية الفلسطينية.

يحلو للبعض أن يلقي مثل هذه التهم على الإمام أسامة وذلك حتى لا يكسب تعاطف المسلمين معه فقد قال العميل المرتد ياسر عرفات قبحه الله: (هو يتاجر بقضيتي ويريد اختطافها من أيدينا).

يقول الإمام أسامة بن لادن في مقابلته مع تيسير علوني: (أقول لا شك أن الجهاد فرض عين لتحرير الأقصى ولإنقاذ المستضعفين في فلسطين وفي لبنان وفي العراق وفي جميع بلاد الإسلام، ولا شك أن تحرير جزيرة العرب من المشركين أيضاً هو كذلك فرض عين، لكن في مسألة تقديم أو بعض الكلام أنه يقال أن أسامة الآن وضع قضية فلسطين، فهذا غير صحيح، فللعبد الفقير محاضرات 1407 هجرية تحث المسلمين على المقاطعة الاقتصادية ضد البضائع الأمريكية وكنت أقول إن أموالنا يأخذها الأمريكان ويعطوها لليهود فقتلوا فيها أخواتنا في فلسطين فهذا فرض عين، وهذا فرض عين، وفروض عيان كثيرة في الجهاد ككشمير وغيرها. وفي الجبهة التي أنشأت قبل بضع سنين كان عنوانها ـ مسمى الجبهة ـ الجبهة الإسلامية ضد اليهود والصليبيين، وذكرنا لهذين الحدثين أو لهاتين القضيتين من باب الأهمية، فأحيانا قد تتوفر مقومات في إحدى القضيتين تدفع بها أكثر من غيرها فنتحرك بهذا الاتجاه دون إهمال للاتجاه الآخر).

ويقول الإمام في شريط المدمرة والذي نُشر قبل غزوات نيويورك وواشنطن: (إلى إخواننا في فلسطين نقول لهم إن دماء أبنائكم هي دماء أبنائنا، وإن دمائكم دماؤنا، فالدم الدم، والهدم الهدم، ونشهد الله العظيم أننا لن نخذلكم حتى يتم النصر أو نذوق ما ذاق حمزة بن عبد المطلب، رضي الله عنه.

تذكروا هذا التدريب هو الجهاد من أجل لا إله إلا الله، فإن إخوانكم في فلسطين ينتظرونكم على أحر من الجمر، وينتظرونكم أن تثخنوا في أميركا وفي إسرائيل، فأرض الله واسعة، ومصالحه منتشرة، فابذلوا أقصى ما تستطيعوه لضربهم لتكون كلمة الله هي العليا).

إذاً قضية فلسطين نجدها حاضرة في الرؤية السياسية للشيخ بن لادن مع أن هذا الكلام ليس وليد الصراع الدائر حالياً في أفغانستان المسلمة وهذا ردّ على من يتهم الشيخ بالتترس والاحتماء بالقضية بل صرّح به ما يقارب أربع سنوات (أي منذ 1998) وأنه لا يفصل في رؤيته السياسية بين أمريكا وبريطانيا والصهيونية اليهودية وإسرائيل لأن بريطانيا وحلفائها هي التي زرعت هذا السرطان في قلب الأمة الإسلامية وسعي أمريكا لحمايته بجسر الضغط والفيتو وتحريك الأنظمة العميلة...

إن الإمام بن لادن يدرك جيداً التنسيق الأمني والعسكري والسياسي والتعاون المالي الموجود بين أمريكا وآل صهيون وأنظمة الردة ويعتقد ـ بل يعمل على ذلك ـ أن إضعاف أي طرف من هذه الأطراف الثلاثة أو تدميره يساهم في الإسراع بالحل الصحيح لقضايا المسلمين وعلى رأسها قضية فلسطين وأن أي صراع أو اشتباك مع أي طرف يجر ويحكم

الواقع إلى التصادم مع حلفائه وهذا الوعي هو الذي يبطل خطة العدو التي تسعى جاهدة إلى إفراز واقع متخيل غير صحيح.

أما فيما يتعلق بأولوياته فهو قتال الأمريكيين منطلقا بذلك من قوله تعالى: (قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ) التوبة: 123 والذين يلونه هو باعتبار مشروعه هم أئمة الكفر الدولي.

إنه بقتاله لأمريكا يخدم قضية فلسطين لأن إسرائيل تعتبر إحدى ولايتها في البلاد الإسلامية ولا فرق بين أمريكا وآل صهيون[1].

قال الإمام عبد الله عزام رحمه الله[2]: (أما لماذا لا يجاهدون في فلسطين الجواب معروف عندي وعندكم أن الحدود مقفلة والقيود في الأيادي وأن العرب قد يقتلوننا قبل أن يقتلنا اليهود أنا قاتلت في فلسطين (69ـ70م) كنت مع المجاهدين في فلسطين وبقينا حتى إذا سحق العمل الفدائي في الأردن وأصبحت الرصاصة تودي بصاحبها، يؤخذ به بالنواصي والأقدام بحثنا عن بقعة أخرى نؤدي فريضة الجهاد، هذه فريضة علينا كالصلاة والصوم كما أن الإنسان مفروض عليه أن يصوم مفروض عليه أن يقاتل في سبيل الله، ما استطاع أن يقاتل في هذه البقعة ينتقل إلى بقعة أخرى، يقاتل فيها أما فلسطين، فأنا فلسطيني وجرحها في أعماقي وكل أحلامي وكلي أماني أن أنقل الصور المشرقة التي شرف الله بها البشرية فوق ذرى الهندوكوش فوق جبل المكبر وفوق جبال الخليل).

قال عبد الباري عطوان حول هذه النقطة[3]: (في الفترة الأخيرة وجه الكثيرون نقدا لاذعاً إلى الشيخ أسامة بن لادن وإلى تنظيم القاعدة، بأنهم يعني يركزون على أطراف العالم الإسلامي والقضايا الثانوية، ويعتبرونها ثانوية مثل الشيشان، وهذا طبعاً تفسيرهم، ولا يركز على قضية فلسطين و.. يعني وجه بكثير.. أنا شخصياً سألته عن ذلك، يعني سألته، قلت له طيب، قال يا أخي يعني.

محمد كريشان: هذا في.. الـ 94.

عبد الباري عطوان: في الـ.. في نوفمبر 96.

محمد كريشان: 96.

عبد الباري عطوان: أو أوائل 97، فقال حاولنا، لكن الأنظمة العربية تفرض سياجاً عالياً تمنع حتى يعني.. يعني حمامة أو.. أو عصفور أن.. أن يتسلل إلى فلسطين، يعني كان.

---

[1] انظر مقال (بن لادن والقضية الفلسطينية) لأبي أيمن الهلالي.

[2] الأسئلة والأجوبة الجهادية (2).

[3] برنامج تحت المجهر الذي بث شريط أحد أبطال نيويورك بتاريخ 1423/7/3هـ الموافق 2002/9/10م على موقع الجزيرة نت.

محمد كريشان: أكبر من السياج الأميركي.

عبد الباري عطوان: يعني حتى.. حتى.. حتى منظمة التحرير الفلسطينية، حتى ياسر عرفات نفسه اعتقل أي واحد عنده شبه الانتماء إلى القاعدة، أو حتى التعاطف مع القاعدة، اعتقلهم، مثل الأنظمة العربية الأخرى، وقال لن نسمح بوجود ابن لادن في.. واعتبر أن كل من ينضم إلى ابن لادن هذا شخص يعني إرهابي، فالنقطة الأخرى يعني يقول لك طيب.. طيب، إذا كانت عنده القدرة للتخطيط وإرسال الطائرات إلى نيويورك، طيب لماذا لم يفعلها مثلاً في تل أبيب؟ أنا بس أقول شيء، يعني هم لا يعرفوا إسرائيل هؤلاء الذين يقولوا هذا الكلام، يعني إسرائيل عام 1971 عندما ضلت طائرة ليبية طريقها كانت في طريقها من.. من بني غازي.

محمد العوضي: إلى سيناء.

عبد الباري عطوان: إلى.. إلى.. إلى القاهرة، وكانت عاصفة رملية، فانجرفت قليلا في سيناء.. لاحظوا في سيناء، هذه الصحراء الضخمة، أسقطتها الطائرات.. وكان (عيزرا وايزمان) اللي هو.. هو وزير الدفاع الإسرائيلي في ذلك الوقت، وأعطى الأمر، فلا تسمح إسرائيل بمثل هذه الأشياء).

وهذا جمال خاشقجي الصحفي المعروف بموالاته لآل سعود نائب رئيس تحرير عرب نيوز والذي رأس قبل فترة قريبة صحيفة (الوثن) الوطن قال حين سأله محمد كريشان[1]: (سيد خاشقجي، إشارة الشريط إلى فلسطين والجرحى والممارسات الإسرائيلية، وقتلة الأنبياء وغيرها من.. من هذا الموضوع، إلى أي مدى هذا الربط الذي كان دائماً مثار جدل، وفي هذا التوقيت الآن من.. من الممارسات الإسرائيلية قد يُعطي زخم للجانب الفلسطيني أو بالعكس قد يضرُّ به كما يعتقد البعض؟.

جمال خاشقجي: لا، الربط دائماً موجود، يعني منذ أن أعدوا هؤلاء الشباب لهذه العملية أعدوها في فترة الانتفاضة، الانتفاضة عمرها الآن يقارب العامين، فهم يعيشوا أجواء فلسطين، يعني أنا.. أنا استمعت لأسامة بن لادن يتحدث عن فلسطين منذ عام 85 منذ عام وتوجد أشرطة له في فلسطين، فالقول بأنه أسامة بن لادن ليس له اهتمام بفلسطين قول.. قول غير صحيح).

وما عملية ممباسا ضد يهود في كينيا إلا دليل على ذلك استهدفت فندقا إسرائيلياً، وتزامنت مع هجوم آخر بصواريخ سام علي طائرة ركاب إسرائيلية يقول عبد الباري عطوان[2]: (الشيخ بن لادن قالها صريحة في شريطه الأخير مثلما تقتلون أشقاءنا في فلسطين ستقتلون وها هو ينفذ وعيده، ويستهدف الإسرائيليين في مكان لم يخطر على بال أحد.

---

[1]برنامج تحت المجهر الذي بُث في 1423/2/5هـ الموافق 2002/4/18م الجزيرة نت.

[2]مقال له بعنوان (تنظيم القاعدة والتحول الأخطر) بتاريخ 2002/11/29م.

لعله أراد أن يرد على كل منتقديه الذين طالما تساءلوا عن سبب تركيزه علي مهاجمة الأمريكيين، وعدم توجيه طائراته وصواريخه إلى الإسرائيليين في فلسطين المحتلة، وها هو يجيب علي هؤلاء بهذه العملية المحسوبة جيدا في وسط أفريقيا، ويخلق حالة من الذعر في أوساط الإسرائيليين، الذين هرب البعض منهم إلى كينيا بحثا عن الأمان، بعد ان حرموا منه في الوطن، بسبب العمليات الاستشهادية، ليجدوا ان الموت يطاردهم في السماء والأرض معاً.

الرئيس الأمريكي جورج بوش سيكون الأكثر قلقا من بين أقرانه من الزعماء الغربيين، فقد شن حربا عالمية على الإرهاب، وحشد لها عشرات المليارات من الدولارات ونصف حكومات الكرة الأرضية وأجهزتها الأمنية المتطورة من أجل هدف واحد وهو قتل الشيخ بن لادن وتصفية تنظيم القاعدة الذي يتزعمه، وها هي العمليات الخمس الأخيرة (ناقلة النفط الفرنسية وبالي وفيلكا وممباسا) تثبت أن هذا التنظيم بات أكثر خطورة مما كان عليه الحال قبل الحرب علي الإرهاب.

ومن المؤكد ان الزعماء العرب المشاركين بفاعلية وحماس في هذه الحرب الأمريكية لن يطربوا لعملية ممباسا المزدوجة، ولن يناموا ليلهم هانئين، لان كابوس تنظيم القاعدة سيقلق مضاجعهم العالم بأسره يتجه نحو الفوضى وعدم الأمان، بسبب السياسات الأمريكية الحمقاء، ووجود مجموعة من المسؤولين في البنتاغون والبيت الأبيض لا ترى العالم إلا من المنظور الإسرائيلي، بل منظور حفنة من اليمين الإسرائيلي المغرق في تطرفه، ولهذا تجر بلادها والعالم كله إلى كارثة لا يعلم أحد إلا اللّه مدى خطورتها.

فالإدارة الأمريكية تريد العالم ان يغض البصر عن الجرائم الإسرائيلية ضد شعب اعزل في فلسطين، وأسلحة الدمار الشامل الإسرائيلية من كل الأنواع والأشكال، ويركز فقط علي الأسلحة العراقية، والإرهاب الإسلامي، وها هي نتيجة هذه السياسات قصيرة النظر تصب في مصلحة العنف والجماعات المتطرفة، وتؤدي إلى انهيار اقتصادي كامل.

قبل القصف السجادي الأمريكي لأفغانستان، كان تنظيم القاعدة ينفذ هجوماً واحداً، كبيراً كل عام أو عامين، ضد أهداف عسكرية أو اقتصادية أمريكية، الآن بات التنظيم ينفذ ست عمليات في اقل من ثلاثة اشهر، معظمها يؤدي أهدافه في إرهاب من يريد إرهابهم في واشنطن وتل أبيب وبعض العواصم العربية المرتعدة حكوماتها خوفا من القاعدة ومن أمريكا في الوقت نفسه.

الإدارة الأمريكية اتبعت الحل العسكري ولم تحقق أهدافها في القضاء علي تنظيم القاعدة، والحكومة الإسرائيلية سبقتها إلى الخيار نفسه، وأضافت إليه العقوبات الجماعية وقتل الأبرياء، وتدمير البيوت فوق رؤوس أصحابها فماذا كانت النتيجة؟ المزيد من العمليات الاستشهادية والمزيد من هجمات تنظيم القاعدة).

وفي بيان لتنظيم القاعدة حول عمليتي مومباسا الكينية ضد اليهود جاء فيه[1]: (في هذا الشهر الكريم، وفي هذه العشر المباركة الأخيرة منه، نتوجه إلى أهلنا في فلسطين أولاً، وإلى أمتنا الإسلامية ثانياً، بالتهنئة والتبريك والتي تعمدنا تأخيرها لتتزامن مع عمليتي – مومباسا الكينية – ضد المصالح الإسرائيلية، فتكون ـ التهنئة ـ ذات معنى في ظل الظروف التي تعانيها الأمة على أيدي أعدائها من الصليبيين واليهود.

فمن نفس المكان الذي ضرب به (التحالف الصليبي اليهودي) قبل أربع سنوات، وبالتحديد في نيروبي ودار السلام ضد سفارتي أمريكا، هاهم المجاهدون من (تنظيم القاعدة) يعودون مرة أخرى ليوجهوا ضربة موجعة لهذا التحالف الغادر، ولكن هذه المرة ضد اليهود، موصلين لهم بذلك رسالة مفادها: أن ما تمارسونه من إفساد في الأرض واحتلال لمقدساتنا، وأعمال إجرامية ضد أهلنا في فلسطين من قتل للأطفال، والنساء، والشيوخ، وهدم للمنازل، وقلع للأشجار، وحصار جائرٍ، لن يمر دون عمل يماثله في النوع، ويفوقه في التأثير بإذن الله، فمقابل أطفالنا أطفالكم، ومقابل نسائنا نساؤكم، ومقابل شيوخنا شيوخكم، ومقابل بيوتنا صروحكم ومعالمكم ، ومقابل حصار اللقمة والعيش حصار الرعب والخوف نلاحقكم به بإذن الله أينما كنتم براً، وبحراً، وجواً).

التهمة الرابعة: تكفير الحكومات!!!.

بعض التهم ليست كذلك على الصحيح بل هي منقبة لصاحبها ومن ذلك القول بكفر حكومات الردة المعاصرة ولعلماء الجهاد فضيلة الجهر والصدع بذلك في زمن الغربة هذا وكما قال الشاعر:

إذا مناقبي اللاتي أدل بها كانت   ذنوباً فقل لي كيف أعتذر؟!

ونحن نقول لكل مخالف في ذلك لعلماء الجهاد كتب كبيرة وبحوث عدة ورسائل متتالية في كفر هؤلاء الحكام رُدوا عليها ردوداً علمية شرعية حتى نقتنع بما تقولون أي هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ولا تتشبهوا بالمشركين الذين لا يحسنون إلا قول (أساطير الأولين)!!.

وإمامنا أسامة لم يأت ببدعٍ من القول بل يستند فيما يقول إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بفهم سلف الأمة واستطاع أن يجهر بما لم يستطعه غيره.

قال الإمام أسامة بن لادن في خطبة عيد الأضحى الماضية: (فأما الحكام فقد اتفق الناس على عجزهم وخيانتهم، وأما الذين يطالبون الناس بأن يضعوا أيديهم في أيدي هؤلاء الحكام برغم كل ذلك نقول لهم: متى نزعت الشعوب أيديها من أيدي الحكام

---

[1] بتاريخ 27 رمضان 1423 هـ.

حتى يُنصحوا بأن يعيدوا أيديهم مرة أخرى؟ فهذا لم يحدث. والنتيجة كما ترون، هيمنة الكفار علينا، وقد قيل:

ومن خانه التدبير والأمر طائع فلن يحسن التدبير و الأمر جامح

فخلافنا مع الحكام ليس خلافاً فرعياً يمكن حله، وإنما نتحدث عن رأس الإسلام، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، فهؤلاء الحكام قد نقضوها من أساسها بموالاتهم للكفار وبتشريعهم للقوانين الوضعية، وإقرارهم واحتكامهم لقوانين الأمم المتحدة الملحدة، فولايتهم قد سقطت شرعاً منذ زمن بعيد، فلا سبيل للبقاء تحتها، والمقام لا يتسع لوصف هذا الأمر هنا، ولكن قد ذكرنا أقوالاً لأهل العلم رحمهم الله في البيان السابع عشر الصادر عن هيئة النصيحة والإصلاح[1] ، وبعد ذلك نقول: هل يمكن لمسلم أن يقول للمسلمين: ضعوا أيديكم في يد كرزاي للتعاون في إقامة الإسلام ورفع الظلم وعدم تمكين أميركا من مخططاتها، فهذا لا يمكن ولا يعقل، لأن كرزاي عميل جاءت به أميركا، ومناصرته على المسلمين ناقض من نواقض الإسلام العشرة، مخرج من الملة، وهنا لنا أن نتساءل: ما الفرق بين كرزاي العجم وكرزاي العرب؟ من الذي ثبت ونصب حكام دول الخليج؟ إنهم الصليبيون، فالذين نصبوا كرزاي كابل وثبتوا كرزاي باكستان، هم الذين نصبوا كرزاي الكويت وكرزاي والبحرين كرزاي قطر و غيرها، ومن الذين نصبوا كرزاي الرياض وجاءوا به بعد أن كان لاجئاً في الكويت قبل قرن من الزمان ليقاتل معهم ضد الدولة العثمانية وواليها ابن الرشيد؟ أنهم الصليبيون ومازالوا يرعون هذه الأسر إلى اليوم، فلا فرق بين كرزاي الرياض وكرزاي كابول، (فَاعْتَبِرُوا يَا أُوْلِي الأَبْصَارِ)، قال تعالى (أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَائِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ).

إن الحكام الذين يريدون حل قضايانا ومن أهمها القضية الفلسطينية عبر الأمم المتحدة أو عبر أوامر الولايات المتحدة، كما حصل بمبادرة الأمير عبد الله بن عبد العزيز في بيروت ووافق عليها جميع العرب والتي باع فيها دماء الشهداء وباع فيها أرض فلسطين إرضاء ومناصرة لليهود وأميركا على المسلمين، هؤلاء الحكام قد خانوا الله ورسوله وخرجوا من الملة وخانوا الأمة، كما أقول أيضاً: إن الذين يريدون أن يحلوا قضايانا عبر هؤلاء الحكام العجزة الخونة قد خدعتهم أنفسهم وخادعوا أمتهم، وركنوا إلى الذين ظلموا وضلوا ضلالاً مبيناً، وأحسن أحوالهم أنهم عاجزون فاسقون، فينبغي على المسلمين أن ينصحوهم، فإن لم ينتصحوا فليحذروهم وليحذروا منهم، ويجب على المسلمين أن كذلك يتبرءوا من هؤلاء الطواغيت، ولا يخفى أن التبرؤ من الطاغوت ليس من نوافل الأعمال، وإنما هو أحد ركني التوحيد فلا يقوم إيمان بغيرهما، قال تعالى: (فَمَن

---

[1] بحثت كثيراً حتى أجد هذا البيان ولم يتيسر لي ذلك ولكن لعله يتيسر في المستقبل وسأضيفه بإذن الله في الطبعات اللاحقة.

يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)).

وله كلام آخر في مواضع عدة من بياناته وكلماته مذكورة في مكانها من هذا الكتاب.

قال جمال إسماعيل حين سئل عن هذه التهمة[1]: (فإن ما ذكرته لم أشهد منه شيئاً قط على فكر الشيخ أسامة أو فكر الدكتور أيمن وأعني بذلك فكر التكفير الذي فيه انحراف عن دين الله عز وجل ، لكن مرد مثل هذه الاتهامات والله أعلم ما يمكن أن يكون جهوداً من جهات معادية لهم وتعمل على تشويه سمعتهم وكذلك غياب المفهوم الصحيح للدين عند الكثيرين من أبناء أمتنا، فلو راجع أبناء الأمة دينهم وفهم السلف الصالح له وفق القواعد الشرعية لما أطلق أحد عليهم مثل هذه الاتهامات ، وليقرأ الناس ما كتبه ابن كثير عن الياسق دستور جنكيز خان وتيمورلنك ويقارنوا دساتير دولنا الحالية ثم يحكموا وليقرأوا في العقيدة كتاباً عن نواقض الشهادتين قبل أن يحكموا على أحد إن التزم بقول الله عز وجل أو فهم السلف الصالح بأنه تكفيري ونحن كمسلمين ليس مطلوباً منا ان نتدسس في ديننا تدسساً ويجب علينا أن نقول الحق وأن نقول للمنحرفين عن دين الله عز وجل الذين يأكلون باسم الدين ويقتلون الآخرين باسم الدين كما حدث مع سيد قطب رحمه الله حين أخذوه ليشنقوه فأحضروا له أحد شيوخ السلطان ليقول له يا سيد قبل ان تموت تلفظ بالشهادتين ، فابتسم سيد رحمه الله وقال له: نحن نقتل لقول لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأنتم تقتاتون من دمائنا بها !!!
).

وقد ذكر علماؤنا المحققون أن الحكومات الجاثمة على الحكم في بلاد المسلمين وحكامها اليوم لا يشك في كفرهم إلا من طمس الله على بصيرته وأعماه عن نور الوحي مثلهم إذ أن كفرهم مُتلون متنوع من أبواب شتى[2]:

1ـ فهم يكفرون من باب تشريعهم مع الله ما لم يأذن به الله، حيث نصت دساتيرهم المحلية ومواثيقهم الدولية سواء على المستوى المحلي أو على مستوى هيئة الأمم الملحدة أو الجامعة العربية ونحوها أن لهم الحق في التشريع المطلق هم ونُوّابهم أو هيئاتهم التشريعية وجمعياتهم العمومية وهذا مقرر معروف من موادهم ونصوصهم القانونية والدستورية الكفرية لا يُجادل فيه إلا جاهل لا يعرفه أو مُتجاهل لا يريد أن يعرفه، وقد قال تعالى: (أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) يوسف:39

---

[1] في مقابلته مع منتدى السقيفة.

[2] انظر رسالة (برآة الموحدين من عهود الطواغيت والمرتدين) (10ـــ13) لأبي محمد فك الله أسره وانظر كتاب (أقوال الأئمة والدعاة في بيان ردة من بدّل الشريعة من الحكام الطغاة) وهو كتاب جامع لأكثر من 200 قول وفتوى في الحاكميّة.

2ـ ويكفرون من باب طاعتهم للمشرّعين المحليين منهم والدوليين وغيرهم وإتباعهم لتشريعاتهم الكفرية. قال تعالى: (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ) الشورى:21. وقال سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ..) محمد25ـ26 فهذا فيمن قال للكفار: سنطيعكم في بعض الأمر. فكيف بمن انبطح وسلم قياده لهم ولأوامرهم ومناهجهم وقوانينهم وتشريعاتهم وقال: سنُطيعكم في كثير من الأمر أو سنطيعكم في كلّ الأمر. وأسلموا قيادهم لمشرّعيهم ولطواغيتهم وسلّموا لتشريعاتهم تسليماً ؟؟.

3ـ ويكفرون من باب توليهم للكفار من النصارى والمشركين والمرتدين وحمايتهم ونصرتهم بالجيوش والسلاح والمال الاقتصاد. بل قد عقدوا معهم اتفاقيات ومعاهدات النصرة بالنفس والمال واللسان والسنان ضد المجاهدين المسلمين فتولّوهم تولياً حقيقياً. وقد قال تعالى: (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) المائدة: من الآية51.

4ـ ويكفرون من باب أخوَّتهم للكفار الشرقيين والغربيين ومودتهم ومحبتهم لهم: قال تعالى: (لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) المجادلة: من الآية22. وهذا ليس من التكفير ببواطن الأمور وأعمال القلوب. بل بالأعمال والأقوال الظاهرة الصريحة. إذ أنهم يفاخرون بهذه الأخوة والمودّة ويصرّحون بها ويظهرونها في كل محفل ووسائل إعلامهم طافحة بها.

5ـ ويكفرون من باب محاربة أولياء اللّه ومظاهرة المشركين ونصرتهم عليهم قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) الحشر:11. فتأمل كيف كفّر اللّه من وعد المشركين ولو وعدا كاذبا بنصرتهم على المسلمين. وجعله من إخوان المشركين. فكيف بمن عقد معهم اتفاقيّات النصرة والمظاهرة على الموحدين وظاهرهم عليهم فعلاً بالمعلومات الأمنية وبالمال والتدريب والسلاح وبالملاحقة والقتل أو الحبس والمحاكمة والتسليم ؟؟

6ـ ويكفرون من باب الامتناع عن الشرائع كالحكم بما أنزل اللّه وتعطيل الفرائض وتحريم الواجبات الشرعية كجهاد الكفار واستحلال الحرام بالترخيص له وحمايته وحراسته والتواطؤ والاصطلاح عليه.. كمؤسسات وصروح الربا والفجور والخنا وغير ذلك من المحرمات قال تعالى: (إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) التوبة:37.

7ـ ويكفرون من باب الاستهزاء بدين اللّه والترخيص للمستهزئين وحمايتهم وسن القوانين التشريعية التي ترخّص لهم وتسهل لهم ذلك سواء عبر الصحافة أو الإذاعة

المرئية منها والمسموعة أو غير ذلك قال تعالى: (... قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ..) التوبة: 65ـ66.

وغير ذلك من أبواب الكفر الصراح التي ولجوا فيها ودخلوها زرافات ووحداناً، وكل باب من هذه الأبواب عليه من أقوالهم وأفعالهم وتصريحاتهم وقوانينهم مئات بل ألوف الأدلة.

أما الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على أنها أبواب مكفرة فهي أشهر من أن يجادل فيها المجادلون، وليس هذا محل بسطها، وإنما المقصود من ذلك الإشارة التي تكفي اللبيب، وتعلمه بأن هذه الحكومات طواغيت تُتَّبع وتُطاع من دون الله تعالى..

وإذا تقرر أن حكام بلاد المسلمين اليوم ليسوا حكاما مسلمين وليسوا ولاة أمور شرعيين؛ علم أن ولايتهم الجبرية على المسلمين باطلة ولا تصح بحال ولا يجوز أن يجعل لهم على المسلمين سبيلا ولا يحل لهم أن يسعوا بذمة المسلمين بين الأمم والدول وإن فعلوا فذمتهم غير ذمة المسلمين وعهودهم غير ملزمة للمجاهدين..

فهم إضافة إلى كونهم حكام خونة لا همّ لهم إلا مصالح عروشهم وكروشهم وقروشهم ولا يستأمنون على مصالح العباد والبلاد حتى ينابوا عن المسلمين ويسعون بذمتهم؛ فحقيقتهم أيضا أنهم حكام كفرة مشركون وطواغيت مشرعون يجب على كل مسلم أن يسعى في القيام عليهم وخلعهم عند القدرة على ذلك، ويجب عليه حال عجزه عنه أن يكفر بهم ويتبرأ من قوانينهم وشرائعهم ومعاهداتهم فهذا كله من لوازم التوحيد وواجبات ملة إبراهيم..

قال تعالى: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ)

فقوله تعالى: (إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي منكم ومن أوثانكم ومناهجكم وتشريعاتكم الباطلة المخالفة لدين الإسلام.. فالبراءة التي تستلزمها ملة إبراهيم ليست محصورة في البراءة من المشركين بل من ذلك أيضا البراءة من أديانهم وقوانينهم الكفرية ومعاهداتهم وتشريعاتهم الخبيثة التي تؤاخي بين المسلمين والكفار وتلغي الجهاد وتصف المجاهدين بالمجرمين والإرهابيين..(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ* لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) (سورة الكافرون)

فنحن كما نكفر بهؤلاء الطواغيت ونتقرب إلى الله ونلتمس رضاه ببغضهم وعداوتهم وجهادهم فكذلك نبرأ من أديانهم الشركية وقوانينهم الوضعية ومواثيقهم الباطلة المناقضة لشرائع الإسلام بتحريمها للجهاد ومؤاخاتها بل عمالتها ونزولها تحت ولاية الكفار المحاربين للإسلام والمسلمين؛ فهي طواغيت وشرائع مناقضة لشرع الله قائمة

على مبادىء الأخوة بينهم بل مستندة إلى علاقة الموالاة والعمالة والخيانة والتبعية التي تجمع الأقزام بأسيادهم..

والحق يقال أنّ هذه الدّولة الخبيثة (دولة آل سعود) التي أفسدت على النّاس دينهم لا تختلف عن غيرها من شقيقاتها وحبيباتها وأخواتها غير الشّرعيات من الأنظمة العربيّة والخليجية الطاغوتية الأخرى والتي يهاجمها مشايخ آل سعود ـ أحياناً ـ لتحاكمها إلى القوانين الوضعية ومن أراد أن يعرف حقيقة هذه الدولة الكافرة المرتدة فليقرأ كتاب (الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية) وكتاب (الخصائص الشرعية للجزيرة العربية) وكتاب (النظام السعودي في ميزان الإسلام) وغيرها من المراجع ولا أظنه يخفى على أحد في هذه الأيام ما تفعله هذه الدولة من فتح أجواءها وأراضيها ومطاراتها وإرسال جيوشها وعساكرها ووضع القواعد العسكرية في مدنها لحرب المسلمين في كل مكان من أفغانستان إلى العراق......الخ.

ولا يماري في هذه الحقيقة إلا اثنين من الناس .... إما جاهل بواقع هؤلاء الطّغاة لا يعرف أنظمتهم وسياساتهم وواقع حكوماتهم فيهرف بما لا يعرف ويتكلّم فيما لا يعلم ضالاً عن جادة الحقّ مضلاً للنّاس.

أو منافق خبيث من أولياء هذه الحكومات علفوه حتّى حرفوه، وأرضعوه حتّى أخضعوه وأشبعوه حتّى أسكتوه... فهو يدافع عنها ويواليها ويسبّح بحمدها ولا يزال لسانه ملوّثاً بذكر أفضالها ليل نهار.

والله لست بثالث لهما بلا إمّا حماراً أو من الثّيران

أمّا الصنف الثاني فهم الهلكى المتساقطون وما أكثرهم في ظل هذه الدّولة الخبيثة فهؤلاء لا نُتعب أنفسنا معهم فإنّه من يضلل الله فلن تجد له وليًّا مُرشداً، ومن يرد الله فتنتهُ لن تملك له من الله شيئاً.

وقد قال شيخ الإسلام محمّد بن عبد الوهّاب في أمثالهم ممن يدافعون عن الطواغيت ويرقّعون لهم ويلبّسون أمرهم على النّاس[1]: (وكذلك نكفّر من حسّن الشرك للنّاس، وأقام الشّبهة الباطلة على إباحته) أهـ.

فكذلك من رقّع لمشركي الطّواغيت العصرية ودافع عن موالاتهم وطاعتهم المشرّعين الكفّار وزيّن ذلك وأقام الشبهة الباطلة للتهوين من أمره وتجويزه....[2]

التهمة الخامسة: أنه من الخوارج ويكفر العلماء!!.

لولا أن الجواب عن هذه الشبهة أمر لازم لما أتعبت نفسي في الكتابة حولها إذ الاتهام بالخوارج لم يسلم منه كل مجدد لهذا الدين كابن تيمية وابن القيم وتلامذتهم وكابن

---

[1] الرّسائل الشخصية (60).

[2] انظر الكواشف الجلية (14).

عبد الوهاب وتلامذته ولكن لابد أن تعلم أيها القارئ أن (للخوارج أصول وعلامات عُرفوا بها: منها: أنهم يكفرون بكبائر الذنوب التي هي دون الكفر والشرك .. ويُخلدون أصحابها في النار!

ومنها: أنهم يُكفرون العباد بالمتشابه .. كما في قضية التحكيم!

ومنها: أنهم يضعون السيف في أهل القبلة من المسلمين .. فينشغلون بهم عن قتال الكافرين المجرمين .. فيقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان!

ومنها: أنهم يرون الخروج على أئمة المسلمين وحكامهم فيما لا يجوز الخروج عليهم من أجله .. كما خرجوا من قبل على علي بن أبي طالب ؟ وغيره من أئمة المسلمين!

ومنها: الجرأة على الحق في الباطل .. كما جرؤوا من قبل على سيد الخلق .. فقالوا له:(اتقِ اللّه يا محمد .. اعدل)! فقال ؟: (من يُطيع اللّه إذا عصيته، أيأمنني اللّه على أهل الأرض ولا تأمنوني)؟! فلما ولى الرجل، قال ؟: (إن من ضِئضئ هذا أوفي عقب هذا قوماً يقرأون القرآن لا يُجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أدركتهم قتلتهم قتل عاد .. سيماهم التحليق والتسبيد، فإذا رأيتموهم فأنيموهم) والتسبيد هو جز شعر الرأس واستئصاله.

ومنها: الجهل .. ومن جهلهم أنهم ينطلقون إلى نصوص قيلت في الكافرين فيحملونها على المؤمنين!

ولهم أصول أخرى فاسدة في الأسماء والصفات .. والرؤية وغيرها .. التقوا بها مع المعتزلة .. وغلاة الجهمية .. يتبنى نشرها في هذه الأيام إباضية عُمان، وهم فرقة من فرق الخوارج!

فكل من اتصف بهذه الصفات أو ببعضها يُحكم عليه أنه من الخوارج ـ أو فيه من صفاتهم ـ بقدر ما يتصف بصفاتهم الآنفة الذكر .. سواء تسمى باسمهم أم لم يتسم.

أما تكفير الكافر الذي كفَّره اللّه تعالى ورسوله ؟ .. وكذلك قتال من أوجب الشارع قتاله وجهاده .. فهذا دين يُحمد فاعله .. لا يجوز أن يُرمى بالخوارج أو أنه خارجي .. بل رمي من كان هذا وصفه بأنه خارجي وغير ذلك من الألقاب التي تُفيد الذم .. يُعد ذلك من قبيل الطعن بالدين .. وقد يُفضي بصاحبه إلى الكفر والخروج من الدين وهو لا يدري)[1].

هذه أصولهم فأين هي من الإمام أسامة بن لادن هل كفّر أحداً من المسلمين بكبيرة من كبائر الذنوب؟! هل هناك حاكم مسلم جائر وخرج عليه؟! هل قتل أهل الإسلام وترك أهل الشرك والأوثان؟ ...هل قال بخلود أحد من أهل القبلة في النار؟ هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين.

[1] إجابة للشيخ عبد المنعم مصطفى حليمة (أبو بصير) وفقه الله.

كيف وهذا الإمام أسامة يصرح في مقابلته مع تيسير علوني حين سأله عن اتهام وزير داخلية آل سعود نايف قاتله الله بأن الإمام أسامة يكفر المسلمين قال: (استمعت إلى طرف من كلام وزير الداخلية، و اتهمنا بالاسم بشكل مباشر وقال إن هؤلاء يكفرون المسلمين، معاذ الله، فإننا نعتقد أن المسلمين مسلمون ولا نكفر أحداً إلا إذا ارتكب ناقضاً من نواقض الإسلام المعلومة من الدين بالضرورة، إن كان عالماً بأن هذا ناقض للإسلام، أو من معلوم من نواقض الدين بالضرورة).

فالمجاهدون إذاً لا يكفرون المسلمين بل هم يجاهدون دفاعاً عن المسلمين وعن أعراضهم وأموالهم انظر إليهم تجد أن لهم شهداء في أفغانستان وطاجيكستان وداغستان والشيشان والبوسنة والهرسك وكشمير وفي كل أنحاء الأرض هل يليق بنا أن نقول لمن يُقتل من أجل الدفاع عن المسلمين بأنه يكفر المسلمين إن المجاهدين تجرحهم دمعة من عين طفلٍ وتؤثر فيهم مشاهد المسلمين في كل مكان.

(أما تكفير العلماء ، فكل من له أدنى معرفة بالشيخ أسامة واطلاع على بياناته ، وخطبه ، فيعرف انه افتراء محض ، وانه من أشد المنكرين على من ينحو هذا النحو.

نعم ،أنكر الشيخ على بعض العلماء الرسميين فتاوى منكرة، كتلك التي شرَّعت لدخول القوات الصليبية للجزيرة العربية ، وتلك التي شرعت للتنازل عن القسم الأكبر من فلسطين ، واعتبرت السلطة العلمانية الفلسطينية شرعية وأوجبت على المجاهدين طاعتها ، وفتاوى أخرى صدرت لدعم انفصال الجنوب اليمني الشيوعي، وما هو من هذا القبيل، ولكن لم يكفر أصحاب تلك الفتاوى التي أنكرها معه كثير من العلماء والدعاة داخل وخارج الجزيرة العربية ، وإن كانت بعض الجهات المعروفة قد نفخت في إنكار الشيخ على أولئك العلماء وفرعوا عليه إلزامات خطيرة يصورون من خلالها بأنه يكفرهم أو يستتيبهم في هذه الرسائل وهذا مما لا يخفى بطلانه حتى على الذين قالوا به وروجوا له)[1].

بل والمعروف عن الإمام أسامة دفاعه عن علماء المسلمين والدعوة باستمرار إلى فكاك أسر المأسورين منهم فهو لم ينس مشايخ الصحوة حين سجنوا قبل سنوات نصرهم وقت شدّتهم فخذله البعض منهم وقت شدّته والله المستعان والكل يعلم مدى ذكر الإمام لقضية العالم الأسير عمر عبد الرحمن وذكره لقضية الشيخ سعيد بن زعير أثناء أسره حتى إنه سبَّب إحراجاً لحكومة آل سعود فأخرجوه دون قيد أو شرط قال الإمام أسامة في آخر رسالته إلى أبي رغال (فهد): (وقبل أن نضع القلم نطلبُ منك أن تفكر مليّاً وتراجع نفسك كثيراً أمام هذه الحقائق قبل أن تأخذك العزة بالرفض وتتخذ قرارك بمعاقبة كل من سعى في إيصال هذه الرسالة إليك، وعكر مزاجك بها، كما فعلت مع كثير من عرائض ومذكرات النصح التي رُفعت إليك، والتي كان من أشهرها

---

[1] مقال بعنوان (ليس دفاعاً عن أسامة.. لكنه لا يكفر المسلمين والعلماء) لمحب الله القندهاري.

مذكرة النصيحة التي جاءتك حافلة بأهم المطالب الإصلاحية مبينة الداء واصفة الدواء بدقة العالم وحرارة الداعية وإشفاق الناصح في أدب جم ووقار عظيم، ولم يكن منك إلاّ أن تجاهلت النصح وتغافلت عن الناصحين بل وقررت عقاب صفوة الأمة من العلماء والدعاة والمصلحين الذين رفعوها إليك، وأجلبت عليهم بخيلك ورجلك من سدنة نظام حكمك وزبانيته وهيئاته السلطانية وحاشيته من المخدوعين والمتمالئين، فاستصدرت الفتاوى التي ترمي بكل إفكٍ وتقذف بكل بهتان تلك النخبة من أبناء الأمة والصفوة من علمائها التي لا زالت مرابطة بكل صبر وثبات في زنازين سجونك ووراء قضبانها الحديدية، نسأل اللّه أن يفك أسرهم ويسهل أمرهم ويثبتنا وإياهم على طريق دعوته وسبيل التمكين لدينه (حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله للّه).

ونسأله أن يعيننا على الوفاء بما عاهدناه عليه من الثأر لدينه ، والإنتقام لأوليائه عامةً وللذين يتعرضون لأنواع التعذيب والبطش على أيدي جلادي سجونكم خاصة).

التهمة السادسة: أن الإمام أسامة يقتل المدنيين والأبرياء والمعاهدين والذميين!!.

قبل الحديث عن هذه التهم لابد أن تعلم أن هذه المصطلحات (مدنيين وأبرياء) مصطلحات غربية غريبةٌ عن ديننا إذ ليس في ديننا هذا التقسيم وإنما الذي في ديننا كما قال ابن القيم رحمه اللّه[1]:

(الكفار إما أهل حرب وإما أهل عهد. وأهل العهد ثلاثة أصناف: أهل ذمة وأهل هدنة وأهل أمان. وقد عقد الفقهاء لكل صنف باباً فقالوا: باب الهدنة، باب الأمان، باب عقد الذمة. ولفظ (الذمة والعهد) يتناول هؤلاء كلهم في الأصل، وكذلك لفظ (الصلح).إلى أن قال: ولكن صار في اصطلاح كثير من الفقهاء (أهل الذمة) عبارة عمن يؤدي الجزية، وهؤلاء لهم ذمة مؤبدة، وهؤلاء قد عاهدوا المسلمين على أن يجري عليهم حكم اللّه ورسوله، إذ هم مقيمون في الدار التي يجري فيها حكم اللّه ورسوله.

بخلاف أهل الهدنة فإنهم صالحوا المسلمين على أن يكونوا في دارهم سواء كان الصلح على مال أو غير مال لا تجري عليهم أحكام الإسلام كما تجري على أهل الذمة لكن عليهم الكف عن محاربة المسلمين وهؤلاء يسمون أهل العهد وأهل الصلح وأهل الهدنة.

وأما المستأمن: فهو الذي يَقْدُم بلاد المسلمين من غير استيطان لها وهؤلاء أربعة أقسام:

1ـ رُسُل 2ـ وتجار 3ـ ومستجيرون حتى يُعرض عليهم الإسلام والقرآن فإن شاؤوا دخلوا فيه وإن شاؤوا رجعوا إلى بلادهم 4ـ وطالبوا حاجة من زيارة أو غيرها. وحكم هؤلاء ألا يجاهدوا ولا يُقتلوا ولا تؤخذ منهم الجزية وأن يُعرض على المستجير منهم الإسلام

[1] أحكام أهل الذمة لابن القيم (2/ 475 ــ 476).

والقرآن فإن دخل فيه فذاك وإن أحب اللحاق بمأمنه ألحق به ولم يعرض لـه قبـل وصـوله إليه فإذا وصل مأمنه عاد حربيا كما كان).

قال الإمام أسامة بن لادن في مقابلته مع قناة الجزيرة عام 98 م: (ولكن عن الفتوى السابقة لدينا تقسيم مختلف عما يدعيه الكفار، وإن كانوا هم يدعون دعاوى يمشون بخلافها. نحن نفرق بين الرجل وبين المرأة والطفل والشيخ الهرم. أما الرجل فهو مقاتل سواء حمل السلاح أو أعان على قتالنا بدفعه الضرائب وجمعه المعلومات فهو مقاتل، أما ما ينشر بين المسلمين من أن أسامة يهدد بقتل المدنيين، فهم ماذا يقتلون؟ في فلسطين يقتلون الأطفال وليس المدنيين فقط، بل الأطفال، فأمريكا استأثرت بالجانب الإعلامي وتمكنت بقوة إعلامية ضخمة وهي تكيل بمكيالين مختلفين في أوقات حسبما يناسبها، فالمستهدف حسب ما ييسر الله للمسلمين كل رجل أمريكي هو عدو سواء كان من الذين يقاتلوننا قتالاً مباشراً أو من الذين يدفعون الضرائب، ولعلكم سمعتم هذه الأيام أن نسبة الذين يؤيدون كلينتون في ضرب العراق تقريباً ثلاثة أرباع الشعب الأمريكي! فشعب ترتفع أسهم رئيسه عندما يقتل الأبرياء، شعب عندما يقترف رئيسه الفواحش العظيمة والكبائر تزيد شعبية هذا الرئيس، شعب منحط لا يعرف معنى للقيم أبدا).

وقال حين سأله تيسير علوني عن قتل المدنيين الأبرياء؟.

(الشيخ أسامة بن لادن: قتل المدنيين الأبرياء كما تزعم أمريكا ويزعم بعض المثقفين، كلام عجيب جدا، يعني من الذي قال أن أبنائنا والمدنيين عندنا غير أبرياء ودمهم مباح؟ ولو بدرجة ما؟ وإذا قتلنا المدنيين عندهم صاحت الدنيا علينا من مشرقها إلى مغربها وألبت أمريكا حلفاءها وعملاءها وصبيان عملائها ـ من الذي قال أن دماءنا ليست دماء ودماءهم دماء؟ من الذي أفتى بهذا؟ من الذي يقتل في بلادنا منذ عشرات السنين؟ أكثر من مليون طفل، أكثر من مليون طفل ماتوا في العراق وما زالوا يموتون، فلما لم نسمع فارق أو مستنكر ولا من يوافي ولا من يعزي؟ وقد صح عن النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح (دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض) هذا في هرة فكيف بملايين المسلمين الذين يقتلون؟ أين المثقفون؟ أين الكتاب؟ أين العلماء؟ أين الأحرار؟ أين من في قلوبهم ذرة من إيمان؟

كيف هؤلاء يتحركون إذا قتلنا المدنيين الأمريكان ونحن كل يوم نقتل، كل يوم في فلسطين يقتل الأطفال؟ هناك خلل عظيم جدا عند الناس، لابد من وقفة قوية واضحة ومراجعة للحسابات، ولكن طبيعة البشر يميلون مع القوي من حيث لا يشعرون، فهم إذا تكلموا علينا يعلمون أننا لا نرد عليهم. وإذا وقفوا في صف الحكومات والأمريكان يشعرون بشيء من حيث لا يشعرون. وقديما قام ملك من الملوك العرب، كما جاء في أيام العرب، وقتل رجلا من العرب، فالناس ألفت أن الملوك تقتل البشر، فترصد أخو المقتول لهذا الملك وقتله، فلما المظلوم ولي الدم انتصر بأخيه عاتبه الناس، قال

تقتل ملكا من أجل أخيك؟ ومن الذي قدم الملك؟ هذه نفس وهذه نفس والنفوس تتكافأ، ودماء المسلمين تتكافأ، ففي ذلك العصر كانت الدماء متكافئة، فقال هذا الرجل وكان حليما، قال: أخي ملكي ـ هذا إلي أنتم شايفينه ملكي ـ ونحن جميع أبنائنا في فلسطين هم ملوكنا، نقتل ملوك الكفر وملوك الصليبيين والمدنيين الكافرين مقابل ما يقتلون من أبنائنا وهذا جائزا شرعا وجائزا عقلا.

تيسير علوني: إذا أنتم تقولون هذا من باب المعاملة بالمثل ، يقتلون أبرياءنا فنقتل أبرياءهم؟

الشيخ أسامة بن لادن: ونقتل أبريائهم ويكون جائز شرعا وجائز عقلا لأن الذين تكلموا في هذا الأمر بعضهم تكلم من منطلق شرعي.

تيسير علوني: ما هو دليلهم؟

الشيخ أسامة بن لادن: أنه لا يجوز، وذكروا دليلا، أن الرسول عليه الصلاة والسلام منع من قتل الأطفال والنساء، وهذا صحيح ثابت على النبي عليه الصلاة والسلام.

تيسير علوني: هذا ما نسأل عنه بالضبط هذا نتساءل عنه بالضبط؟

الشيخ أسامة بن لادن: ولكن هذا النهي عن قتل الأطفال الأبرياء ليس مطلقا، وهناك نصوص أخرى تقيده، فقوله سبحانه وتعالى: (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ) قال أهل العلم صاحب الاختيارات وغيره من أهل العلم وابن القيم والشوكاني وغيرهم كثير والقرطبي رحمه الله في تفسيره، أن الكفار إذا تقصدوا أن يقتلوا لنا نساء أو أطفال، فلا حرج أن نعاملهم بالمثل، ردعا لهم أن يعيدوا الكرة لقتل أطفالنا ونسائنا، فهذا من الناحية الشرعية، وأما الذين يتكلمون دون علم بالشريعة، ويقولون: لا ينبغي هذا طفلا أن يقتل.. وعلما أن هؤلاء الشباب الذين فتح الله

عليهم لم يتعمدوا قتل الأطفال، وإنما ضربوا أكبر مركز للقوة العسكرية في العالم ـ البنتاجون، الذي هي أكثر من أربعة وستين ألف موظف ـ مكان عسكري ومركز فيه القوة والخبرة العسكرية.

تيسير علوني: وماذا عن الأبراج التجارة العالمية؟

الشيخ أسامة بن لادن: الأبراج التجارة العالمية ـ الذين ضوربوا فيها وقتلوا فيها هم قوة اقتصادية وليسوا مدرسة أطفال وليس سكن، الأصل، الذين هم في هذه المراكز رجال، يدعمون أكبر قوة اقتصادية في العالم تعيث في الأرض فسادا، فهؤلاء لابد أن يقفوا وقفة لله سبحانه وتعالى ويعيدوا الحسابات لابد أن يعيدوا هذه الحسابات، فنحن نعامل بالمثل: الذين يقتلون نسائنا وأبرياءنا نقتل نساءهم وأبرياءهم إلى أن يكفوا عن ذلك).

ويقول في موضع آخر: (إن الذين يتكلمون عن الأبرياء في أمريكا، لم يذوقوا حرارة فقد الأبناء، ولم يذوقوا أن ينظروا إلى أشلاء أبناءهم في فلسطين وفي غيرها، بأي حق يحرم أهلنا في فلسطين الأمن، تصطادهم طائرات الهليكوبتر في بيوتهم، بين نساءهم

وأطفالهم؟ كل يوم يشلون الجرحى والجثث. ثم يأتي هؤلاء السفهاء يتباكون على قتلى أمريكا ولا يتباكون على أبنائنا؟ ألا يخشون أن يعاقبوا بمثل هذا العقاب؟).

وأما القول بأن الأمريكان وغيرهم من الكفار معاهدين وذميين!! فهو قول غريب وعجيب إذ

(إن هؤلاء قد انتقض عهدهم بما قامت به حكومتهم من مظاهرة اليهود على المسلمين في فلسطين ، هذا أولاً ، و بما قامت به حكومتهم كذلك من حرب ضد المسلمين في أفغانستان والعراق ، و أصبحت أمريكا دولة محاربة للإسلام و المسلمين بعد غزوها المباشر و الصريح لأفغانستان ثم للعراق و احتلالها له و بالتالي أصبح الأمريكيون حربيون كلهم ، دماؤهم و أموالهم مباحة للمسلمين في جميع أنحاء العالم ، و دليل هذا أن النبي صلى اللهّ عليه و سلم حينما عقد الصلح بينه و بين قريش ـ كما هو معروف ـ في صلح الحديبية وقع الشرط : أنه من أحب أن يدخل في عقد رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلم وعهده فعل ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فعل فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ودخلت خزاعة في عقد رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلم وعهده ... فخرج نوفل ابن معاوية الديلي في جماعة من بني بكر فبيت خزاعة وهم على الوتير فأصابوا منهم رجالاً وتناوشوا واقتتلوا وأعانت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل مستخفياً ليلاً ... وخرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلم المدينة فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهراني أصحابه فأنشده قصيدة يخبره فيها بالخبر و يستنصره ، فقال رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلم نصرت يا عمرو ابن سالم.

و من ثمَّ غزا رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلم قريشاً و وقع الفتح الأعظم فتح مكة .

و في هذا دليل على أن عهد قريش قد انتقض بسبب أن نفراً منها أعانوا بني بكر بالسلاح في قتلهم لرجال من بني خزاعة ـ تدل بعض الروايات ـ على أنهم كانوا مسلمين .

إننا لو تصورنا صحة الميثاق الذي بين الحكومات العربية و غير العربية مع الولايات المتحدة الأمريكية لكان هذا الميثاق منتقضاً بين أمريكا و بين المسلمين بما تقوم به أمريكا من دعم واضح و ظاهر لليهود على إخواننا المسلمين في فلسطين بشتى صور الدعم العسكري و السياسي و الاقتصادي فكيف و نحن نعتقد أن هذا الميثاق غير شرعي و أن الانخراط فيه و الاحتكام إليه هو من صور التحاكم إلى الطاغوت الذي يعتبر ناقضاً من نواقض الإسلام و كان يسع هذه الدول لو كانت حريصة على إسلامها أن تكون مع بقية دول عدم الانحياز التي لم تنخرط في هذا الميثاق الأممي الطاغوتي .

و إذا كان تصرف نفر يسير قاموا بمساعدة رجالٍ من بني بكر بالسلاح على قتل أشخاص من بني خزاعة أدى إلى أن يغزو رسول اللهّ قريشاً كلها و يقاتلهم لا فرق بين من أعان و من لم يعن و بين من شارك في القتال و بين من لم يشارك طالما أن الجميع

ساكت و راضٍ بما حصل فالحكم فيهم سواء . و هكذا لا فرق بين الحكومة الأمريكية و بين شعبها فالكل أصبح محارباً يستحق القتل . فالحكومة تباشر تقديم الدعم بجميع أنواعه لليهود الغاصبين المحتلين لبلاد الإسلام في فلسطين . و الشعب يدعم حكومته بأغلبية ساحقة في مواقفها هذه ـ و الحكم هنا للغالب ـ و لا عبرة بالقلة المعارضة فالشعب هنا يعتبر بمثابة الردء لحكومته . و جاءت الحروب الأخيرة التي شنتها أمريكا على أفغانستان و العراق و تأييد أغلبية الشعب لحكومته في شن هذه الحروب ليكون دليلاً آخر يؤكد على أن أمريكا و شعبها أصبحوا حربيين تباح دماؤهم و أموالهم في كل زمان و مكان .

و جاءت الحرب الأخيرة على العراق التي خالفت فيها أمريكا المواثيق الدولية فحربها كانت ظالمة بجميع المقاييس حتى عند الكفار أنفسهم . فهي بالتالي خارجة عن ما يسمى بالشرعية الدولية و القانون الدولي . فالعهد و الميثاق معها منتقض شرعا ـ وهذا نقوله لمن يأخذ بالشرع ـ و منتقض قانوناً و هذا نقوله للعلمانيين و سائر المنافقين و المرتدين و خطباء المنابر في الحرمين و غيرهما الذين يقدسون القانون الدولي و يدعون إلى حل قضايا و مشكلات المسلمين من خلاله . والله المستعان .

ومن هذا يتضح أنه ليس لهم عهد ولا ذمة . لا على أساس شرعي . ولا على أساس قانوني . فهذه الشبهة ساقطة على كل حال)[1].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى[2]: (وفيها (أي غزوة فتح مكة) انتقاض عهد جميعهم بذلك . ردئهم و مباشريهم إذا رضوا بذلك . وأقروا عليه ولم ينكروه . فإن الذين أعانوا بني بكر من قريش بعضهم . لم يقاتلوا كلهم معهم . ومع هذا فغزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم . وهذا كما أنهم دخلوا في عقد الصلح تبعا . ولم ينفرد كل واحد منهم بصلح . إذ قد رضوا به وأقروا عليه . فكذلك حكم نقضهم للعهد . هذا هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا شك فيه كما ترى .

وطرد هذا جريان هذا الحكم على ناقضي العهد من أهل الذمة إذا رضي جماعتهم به . وإن لم يباشر كل واحد منهم ما ينقض عهده. كما أجلى عمر يهود خيبر لما عدا بعضهم على ابنه . ورموه من ظهر دار ففدعوا يده. بل قد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع مقاتلة بني قريظة . ولم يسأل عن كل رجل منهم هل نقض العهد أم لا ؟ وكذلك أجلى بني النضير كلهم . وإنما كان الذي همَّ بالقتل رجلان . وكذلك فعل ببني قينقاع حتى استوهبهم منه عبد الله بن أبي . فهذه سيرته وهديه الذي لا شك فيه . وقد أجمع المسلمون على أن حكم الردء حكم المباشر في الجهاد).

---

[1] انظر (النظرة الشرعية لأحداث الرياض).

[2] زاد المعاد (3/420ـ 421) .

وقال رحمه اللّه[1]: (فإنهم (أي بني قريظة) لما نقضوا العهد وحاصرهم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم نزلوا على حكم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فقامت إليه الأوس فقالوا يا رسول اللّه قد فعلت في بني قينقاع ما قد علمت وهم حلفاء إخواننا الخزرج وهؤلاء موالينا فأحسن فيهم فقال ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك إلى سعد بن معاذ قالوا قد رضينا فأرسل إلى سعد بن معاذ وكان في المدينة لم يخرج معهم لجرح كان به فأركب حمارا وجاء إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فجعلوا يقولون له وهم كنفتاه يا سعد أجمل إلى مواليك فأحسن فيهم فإن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قد حكمك فيهم لتحسن فيهم وهو ساكت لا يرجع إليهم شيئا فلما أكثروا عليه قال لقد آن لسعد ألا تأخذه في اللّه لومة لائم فلما سمعوا ذلك منه رجع بعضهم إلى المدينة فنعى إليهم القوم فلما انتهى سعد إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم قال للصحابة قوموا إلى سيدكم فلما أنزلوه قالوا يا سعد إن هؤلاء القوم قد نزلوا على حكمك قال وحكمي نافذ عليهم قالوا نعم قال وعلى المسلمين قالوا نعم وعلى من ها هنا وأعرض بوجهه وأشار إلى ناحية رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إجلالا له وتعظيما قال نعم وعلي قال فإني أحكم فيهم أن يقتل الرجال وتسبى الذرية وتقسم الأموال فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم اللّه من فوق سبع سماوات وأسلم منهم تلك الليلة نفر قبل النزول وهرب عمرو بن سعد فانطلق فلم يعلم أين ذهب وكان قد أبى الدخول معهم في نقض العهد فلما حكم فيهم بذلك أمر رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بقتل كل من جرت عليه الموسى منهم ومن لم ينبت ألحق بالذرية).

قال ابن حزم رحمه اللّه وهو يعلق على حديث عطية القرظي رضي اللّه عنه حيث قال :(عرضت يوم قريظة على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فكان من أنبت قتل ومن لم ينبت خلى سبيله فكنت فيمن لم ينبت) (فهذا عموم من النبي صلى اللّه عليه وسلم لم يستبق منهم عسيفاً ولا تاجراً ولا فلاحاً ولا شيخاً كبيراً وهذا إجماع صحيح منهم رضي اللّه عنهم متيقن لأنهم في عرض من أعراض المدينة لم يخف ذلك على أحد من أهلها)[2].

ومن أراد الاستزادة في الرد على هذه الشبهة فليقرأ رسالة (برآة الموحدين من عهود الطواغيت والمرتدين) ورسالة (نصوص الفقهاء حول أحكام الإغارة والتترس) ورسالة (الخصائص الشرعية للجزيرة العربية) ورسالة (خصائص جزيرة العرب) ورسالة (حكم

---

[1] زاد المعاد (3/ 133 ــ 134) بتصرف.

[2] المحلى (7/ 799).

استخدام أسلحة الدمار الشامل) وكتاب (حقيقة الحرب الصليبية الجديدة) ففيه توضيح رائع لهذه المسألة والله الهادي إلى سواء السبيل.

التهمة السابعة: أن الإمام أسامة بن لادن كان وراء اغتيال الشيخ الإمام عبد الله عزام!!!!.

كان اغتيال الشيخ عبد الله عزام صدمة كبيرة للمجاهدين عموماً وللشيخ أسامة خصوصاً ففي يوم الجمعة بتاريخ 26 ربيع الثاني / 1410هـ الموافق 1989/11/14 م انطلق الشيخ رحمه الله إلى مسجد سبع الليل في مدينة بيشاور لإلقاء خطبة الجمعة فمرت السيارة التي كان يستقلها من فوق لغم بوزن 20كغم من متفجرات (تي.إن.تي) كان قد زرعه الحاقدون المجرمون و قد نتج عن هذا الانفجار استشهاد شهيد الأمة الإسلامية بإذن الله الدكتور عبد الله عزام و معه زهرتين من فلذات كبده (محمد نجله الأكبر و إبراهيم).

أصابع الاتهام وُجهت لأكثر من جهة، وبدا أن دمه تفرق بين القبائل، هل كان الموساد (جهاز الاستخبارات الإسرائيلي) الذي أرّقه دور الشيخ في عسكرة الانتفاضة الفلسطينية الأولى؟ أم المخابرات السوفيتية انتقاماً من دور الشيخ في تجييش العالم الإسلامي لصالح القضية الأفغانية؟ أم الأميركان الذين آل الأفغان العرب عبئاً عليهم بعد ما استنفذوا دورهم بهزيمة السوفييت؟ أم الأنظمة التي تتصادم مع بعضها؟.

ومع ذلك أشارت بعض الجهات إلى أن الإمام أسامة كان وراء اغتيال الشيخ عبد الله عزام لتشويه صورة الإمام ولزرع الفتنة بين المجاهدين وقالت تلك الجهات أن ذلك بسبب قيادة المجاهدين العرب قال الإمام أسامة بن لادن حين سئل عن ذلك في مقابلته مع قناة الجزيرة عام 98م: (سؤال: لكن أيضا محمد صادق هويدا ادعى عليكم أيضاً أنكم أعطيتم أوامر باغتيال الشيخ عبد الله عزام في بيشاور في العام 1989 وأنه كان هناك صراع على قيادة العرب أو الأفغان العرب كما يسمونهم أي المجاهدون العرب في أفغانستان، ما مدى صحة هذه الادعاءات وما موقفكم منها وكيف يمكن أن تصفوا علاقتكم بالشيخ عبد الله عزام لحين قتله؟

أسامة: الشيخ عبد الله عليه رحمة الله هو رجل بأمة، أظهر بوضوح بعد أن اغتيل رحمه الله مدى العقم الذي أصاب نساء المسلمين من عدم إنجاب رجل مثل الشيخ عبد الله رحمه الله، فأهل الجهاد الذين جاءوا وعاشوا تلك المرحلة يعلمون أن الجهاد الإسلامي في أفغانستان لم يستفد من أحد كما استفاد من الشيخ عبد الله عزام ، حيث أنه حرض الأمة من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب على الجهاد. الشيخ عبد الله عزام في فترة من ذلك الجهاد المبارك زاد نشاطه مع إخواننا المجاهدين في فلسطين وبالذات حماس، وبدأت كتب الشيخ تدخل داخل فلسطين لتحريض الأمة على الجهاد وخاصة كتاب آيات الرحمن ، وبدأ الشيخ ينطلق من الجو الذي ألفه الإسلاميون من جو

المساجد والقوقعة الضيقة والإقليمية من داخل مدينته وانفتح لتحرير العالم الإسلامي، فعند ذلك وكنا وإياه في مركب واحد كما لا يخفى عليكم مع أخينا وائل جليدان ، فعملت مؤامرة لاغتيال

الجميع وكنا نحرص كثيراً على ألا نخرج مع بعضنا وكنت دائما أطلب من الشيخ عليه رحمة الله، أن يبقى بعيداً عن بيشاور في (معسكر صدى) نظراً لزيادة المؤامرات وخاصة بعد أن اكتشفنا في مسجد سبع الليل قبل أسبوعين أو أسبوع من اغتيال الشيخ قنبلة، واليهود كانوا أكثر المتضررين من تحرك الشيخ عبد الله، فالمعتقد أن إسرائيل مع بعض عملائها من العرب هم الذين قاموا باغتيال الشيخ عبد الله، أما هذه التهمة نعتقد أنها من تقولات اليهود والأمريكان وبعض عملائهم، وهي أدنى من أن يرد عليها ولا يعقل للإنسان أن يقطع رأسه ومن عاش الساحة يعلم مدى الصلة القوية بيني وبين الشيخ عبد الله عزام رحمه الله، وهذه ترهات يذكرها بعض الناس ولا أساس لها من الصحة ولم يكن هناك تنافس. فالشيخ عبد الله عزام عليه رحمة الله كان يجاهد في باب الدعوة والتحريض ونحن كنا في جبال بكتيا في الداخل، وهو يرسل لنا الشباب ونأخذ بتوجيهاته وبما يأمرنا به عليه رحمة الله، ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يتقبله شهيداً وابنيه محمد وإبراهيم وأن يعوض الأمة بمن يقوم بالواجب الذي كان يقوم به).

وهذا ابن الشيخ عزام حذيفة يدلي بشهادته على اغتيال والده رحمه الله يقول[1]: (حين ودع الوالد الشيخ أسامة بن لادن وهو مسافر إلى المملكة العربية السعودية لحضور جنازة شقيقه، يعني تعانق الرجلان عناقاً طويلاً، كان كل منهما يظن كل الظن ألا تلاقيا، كأنهما كانا يشعران أنه آخر.. أنه آخر لقاء يجمع بين الرجلين، ولذلك العناق استمر طويلاً ورأينا الدموع تنهمر من الرجلين يعني على حد سواء، سواء من الوالد أو من الشيخ أسامة بن لادن، حقيقة بكيا بكاء طويلاً، حتى أبكيا جميع الحاضرين).

ويقول أيضاً: (تولى قضية التحقيق هو نائب شرطة منطقة بيشاور، ويُدعى العقيد إسكندرخان، وكان على اتصال دائم معنا، يعني كان يزورنا باستمرار ويطلعنا على الأمور أولاً بأول، ما كان يعني يُتداول من معلومات على الصعيد الرسمي كان يختلف تماماً عن المعلومات التي كانت تتداول ما.. فيما بيننا وبين المحققين، تحدث صراحة بأن الموساد الإسرائيلي يقف وراء هذه العملية، وأن جهاز الاستخبارات الروسي كان بعيداً كل البعد، لأن الروس كانوا قد انسحبوا وخرجوا من أفغانستان، ولو أرادوا أن يغتالوا والدي لاغتالوه في الفترات السابقة، التي كان يمارس فيها دوراً كبيراً في القضية الأفغانية وفي الجهاد الأفغاني).

قال ياسر أبو هلالة[2]: (أما اتهام القاعدة فذلك ما ينفيه بشدة المقربون من عزام.

---

[1] برنامج تحت المجهر على موقع الجزيرة نت بتاريخ 2003/02/20م و 2003/02/27م.

[2] المصدر السابق.

أبو أكرم (محمد الخواجا): (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أن يكون مثل هذا، فأكثر الذين خسروا بفقدان الشيخ هو كان الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله، فكان خسارة ذهاب الشيخ إلى الجهاد الأفغاني وإلى العرب وخاصة الشيخ أسامة، فكيف يكون هذا؟!).

وفي نفس البرنامج يقول حميد غول (مدير الاستخبارات الباكستانية الأسبق): (التكنيك أو الأسلوب كان أسلوب الموساد الإسرائيلي، والموساد كان يعمل وكان خائفاً من روح الجهاد كانوا ينتقدون الأميركيين، لماذا يقدمون الدعم للجهاد في أفغانستان؟ كان هناك الكثير من النقد من قبل اليهود، أميركا دعمت لأهداف استراتيجية، خاصة لأهدافها السياسية والاستراتيجية).

وكل ما يقال من وجود تنافس وخلافات هو من فعل المنافقين الذين قال الله عنهم: (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سمّاعون لهم والله عليم بالظالمين) التوبة 47.

قال الشيخ أسامة بن لادن: (ولم يكن هناك تنافس، والشيخ عبد الله عليه رحمة الله كان مجاله في باب الدعوة والتحريض، ونحن كنا في جبال باكتيا في الداخل، وهو يرسل إلينا الشباب نأخذ توجيهاته في ما يأمرنا به عليه رحمة الله، ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يتقبله شهيداً وابنيه محمد وإبراهيم، وأن يعوِّض الأمة من يقوم بالواجب الذي كان يقوم به).

وقال حذيفة بن الشيخ عبد الله عزام[1]: (على مستوى العمل كان هناك نوع من الاستقلالية، إنما على المستوى الشخصي أو على مستوى العلاقات الشخصية بقيت العلاقات الأخوية الحميمة مستمرة حتى استشهاد الوالد، كانت علاقتهم حميمة ما.. ما اختلفت العلاقة الشخصية على المستوى الشخصي، لم يكن هناك أي تأثير لرؤية الشيخ أسامة بن لادن لطريقة التعامل مع القضية الأفغانية ومع الجهاد الأفغاني، أو لرؤية الوالد في تعامله مع القضية الأفغانية وجهاد الأفغان).

وقال أبو أكرم (محمد الخواجا)[2]: (بقوا على وحدة حال خدمة جديدة، هدفهم واحد شايف، والذي يقول إن هنالك صار خلاف، ليس خلافاً بمعنى خلاف، خلافاً الذي بيصير زي بين.. بين اثنين على العمل على الهدف، أما الشيخ أسامة الله يحفظه كان يرى أن الشيخ عبد الله هو أبوه، وهو المظلة تبعته، يعني لما راح الشيخ عبد الله الشيخ أسامة يقول بأن تعريت).

وقد كانت هناك أسباب كثيرة لدى أعداء الله لاغتيال إمام المجاهدين ونضع أهمها:

أولاً: لكونه صاحب مدرسة جهادية عملية:

---

[1] المصدر السابق.

[2] المصدر السابق.

لقد قدم الشهيد إلى ساحة الجهاد الأفغاني سنة 1982م و بدأ يحرض المؤمنين على القتال و يستنهض همم الشباب للقدوم إلى ساحات النزال و يوقظ إحساس العلماء أن أفيقوا من رقادكم فان دين الله عز وجل لا يمكن أن يقوم على وجه الأرض و لا تصبح له شوكة إلا بالجهاد في سبيل الله وصدرت أول فتوى من شيخ المجاهدين بشأن حكم الجهاد في فلسطين و أفغانستان أو أي شبر من أرض المسلمين ديس من قبل الكفار أنه فرض عين على كل مسلم بالمال و النفس و لا عذر بالتخلف إلا لأصحاب الأعذار.

و لقد ارتجفت أوصال الكثيرين من أصحاب النفوذ من هذا الصوت الذي انطلق في أرجاء المعمورة و خاصة أن هذا العالم طبق ما يقول على نفسه فامتشق سلاحه و طرح الدنيا على عاتقيه و انك لتقف متعجبا و أنت تراه يتسلق قمم جبال أفغانستان بين الثلوج يشق الطريق و يمهدها لإعادة تلك المنارة المفقودة (الخلافة الراشدة) ولهذا حرص أعداء الله على التخلص منه بأي طريقة كانت و في هذا يقول أحد قادة الجهاد الأفغاني: (إن شيخنا الكريم كان من الشخصيات التي إذا سمع باسمها أعداء هذه الأمة يثير فيهم القلق و الاضطراب وإن أعداءنا كانوا يعرفون الشيخ أكثر مما نعرفه وإن الشيخ كان عدوا لدودا للشيوعية و الصهيونية و الجبابرة).

ثانياً: أن الشيخ كان ترسا للجهاد في أفغانستان :

لم يعهد أعداء هذه الأمة أن يروا عالما من هذا الطراز يحمل السلاح و يقاتل الكفرة و الملاحدة من أجل إقامة دين الله في الأرض في هذا القرن مثلما عهدوه في شيخنا وحبيبنا الغالي كان الإمام عزام ترسا للجهاد يجاهد في سبيل الله بقلمه و سنانه وكان صوت الحق الناطق باسم الجهاد في العالم فأراد أعداء الجهاد أن يسكتوا هذا الصوت بعد أن انتصر الجهاد في أفغانستان على الدب الروسي و أجبره على العودة إلى قمقمه و بعد أن قلم المجاهدون أظافره بدأت المؤامرة بترتيب بين الشرق و الغرب أن لا يكون الإسلام هو البديل بعد خروج الروس فجاءت المؤامرات يتلو بعضها بعضا و كان الشيخ رحمه الله كلما تعرض الجهاد إلى سهم يوجه إليه أو شبهة تثار حوله من قبل أعداء الله ينبري للرد عليها بكل ما أوتي من حجة و بيان ولهذا السبب أيضا ضاق به الشرق و الغرب ذرعا و عجزوا عن مواجهته وجها لوجه لا في ساحة ميدان الجهاد و لا عبر البيان و الكلام.

ثالثاً: بسبب فكرته عن تصدير الجهاد إلى خارج أفغانستان :

كان الشيخ رحمه الله يعمل على تصدير الجهاد من أفغانستان إلى بقاع الأرض التي ديست بأرجل الكفار ولقد أصبح العالم خائفا من الجهاد و يحسب للجهاد في أفغانستان ألف حساب خاصة أن الجهاد قد امتد حتى وصل إلى معظم المناطق التي تعرضت للغزو من قبل أعداء الله ولهذا حرص أعداء الله على التخلص من هذه الشخصية الجهادية التي بدأت تصدر الجهاد إلى المناطق المحتلة من العالم الإسلامي وإلى المستضعفين في الأرض و لا بد من قتل رموز الجهاد.

رابعـــاً: لأن الـــشيخ حـــوّل الجهـــاد الأفغـــاني إلى جهـــاد إســـلامي عـــالمي :
لقد كان الشيخ رحمه الله ينشد وحدة الأمة الإسلامية تحت علـم الجهـاد ويعمـل مـن أجل ذلك وقد عمل حتى آخر لحظة من حياته من أجل جمع كلمة المجاهـدين و طالما ردد كثيرا : إن موت جميع أولادي أحبّ إلي من أن يختلف قادة الجهاد.
و قد استصرخ الشهيد ضمائر الأمة الإسلامية في شتى أنحاء العـالم فحـث التجـار في البلاد العربية و الإسلامية أن يقدموا أموالهم في سبيل الله وصـرخ صـرخته المدويـة في البلاد العربية و الإسلامية للعلماء أن ينفـروا إلى أرض الجهـاد و أن يـساهم كـل مـسلم بقدراته و نفسه و علمه بهذا الجهاد المبارك. فكان لهذا النـداء صـداه فوفـد إلى الجهـاد مجموعات من الشباب مـن كافـة الأقطـار و التقـت هـذه الجمـوع و انـصهرت كلـها في بوتقة العقيدة و على أساسـها تجاهـد في سـبيل الله و إذا بالأمـة الإسـلامية المتراميـة الأطراف المقطعة الأوصال في أنحاء المعمورة تتجمع من جديد في جسم متكامل و لهـذا حرص أعداء الأمة على اغتيال الشيخ والتخلص منه ولدول الردة دور كبير في ذلـك رحـم الله الإمام عبد الله عزام صانع أمجاد الإسلام في القرن العشرين.

التهمة الثامنة: أنه تسبب بضرباته المتتالية لسقوط دولة إسـلامية وهـي دولـة طلبـة العلم (الطالبان)!!!.

يزعم بعض المغفلين البعيدين عن فهم طبيعة هذا الدين وطبيعة عداء الكافرين لـه أم الإمام أسامة كان سبباً وراء سقوط دولة إسلامية فتية وأكثـر مـا رُددت هـذه الـشبهة بعد غزوتي نيويورك وواشنطن وقالوا إنها برَّرت هجوم أمريكا على الإمارة الإسلامية ومـا علم هؤلاء أن الكفار كانوا يعدون العدة لحرب الطالبان قبـل غـزوتي نيويـورك وواشـنطن لحكمها بما أنزل الله وتطبيقهـا لـشريعة الله ونـصرتها وإيوائهـا لعبـاد الله ومـا نقمـوا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد.
قال الإمام أسامة بن لادن في مقابلته مع تيسير علـوني: (لكـن معلومـاً أن أمريكـا ضـد قيام أي دولة إسلامية. وقد صرح أمير المؤمنين في أكثـر مـن مناسـبة. وصـرح كـثير مـن كبار الطلبة. أنهم مقصودون لدينهم. لا لمجـرد وجـود أسـامة بـن لادن. وكمـا قـال جـاء البريطانيون وهجموا على أفغانستان قبل أن يوجد أسامة بن لادن ثم جاء الـروس قبـل أن تجـيء والآن جاء الأمريكان فنرجو الله أن يهزمهم كما هزم حلفائهم من قبل).
(ونقلـت صـحيفة (ضـرب مـؤمن) الإسـلامية الباكـستانية عـن وزيـر الخارجيـة الباكـستاني الأسـبق نيـاز زينـك أن مـسؤولين كبـاراً في الحكومـة الأمريكيـة أبلغـوه في منتـصف شـهر يوليـو تمـوز مـن عـام 2001م بـأن الولايـات المتحـدة سـتتخذ إجـراءات عسكرية ضد أفغانستان بحلول منتصف شهر أكتوبر تشرين أول 2001م . وقـال الـوزير الباكستاني السابق إن المسؤولين الأمـريكيين أبلغـوه بالخطـة أثنـاء انعقـاد مـؤتمر لـدول مجموعة الاتصال الخاصة بأفغانستان الذي عقد تحت رعاية الأمم المتحدة في برلين .

وقال نواز إن المسؤولين الأمريكيين أبلغوه أنه إذا لم يتم تسليم بن لادن على الفور فإن الولايات المتحدة ستقوم بعمل عسكري لاعتقاله أو قتله هو والملا عمر زعيم حركة طالبان . ويشير المسؤول الباكستاني إلى أن الهدف الأوسع من تلك العملية سيكون إسقاط حكومة طالبان وتنصيب حكومة انتقالية من الأفغان المعتدلين من الممكن أن يتزعمها ملك أفغانستان السابق ظاهر شاه .

وأوضح المسؤول الباكستاني السابق أن واشنطن ستشن عملياتها من قواعد في طاجكستان حيث يقيم عدد من المستشارين الأمريكيين بالفعل .

وقال إن أوزبكستان ستشارك في العمليات وأن سبعة عشر ألف جندي روسي يقفون في حالة استعداد . مشيراً إلى أن العمليات العسكرية ستتم قبيل سقوط الثلوج في أفغانستان بحلول منتصف أكتوبر تشرين أول على أكثر تقدير .

وشكك المسؤول الباكستاني السابق في إمكانية تراجع الولايات المتحدة عن خططها حتى إذا تم تسليم بن لادن على الفور من قبل الإمارة الإسلامية .

وقد نقلت (البي بي سي) هذا التقرير عن دبلوماسي باكستاني سابق قوله . بأن الولايات المتحدة كانت تخطط لعمليات عسكرية ضد أسامة بن لادن وحركة طالبان حتى قبل وقوع هجوم نيويورك وواشنطن)[1].

إذاً فهذا العداء لأن حركة طالبان ترفع شعار الإسلام وتتبنى بصدق تطبيق الشريعة الإسلامية فهذا هو محض حقيقة الصراع بين الحق والباطل منذ القدم . وليست القضية في حقيقتها متعلقة بالشيخ أسامة بن لادن أو وجود معسكرات تدريب كما تدعي أمريكيا ومن يدور في فلكها . ولكن القضية هي كون حركة طالبان تولت إقامة الشريعة الإسلامية وأثبتت نجاحها وكفاءتها في تسيير بلاد أنهكتها الحرب . وبدأ صيتها ينتشر بين المسلمين مما سبب حرجاً شديداً للحكومات التي تدعي أنها تحكم بشريعة الله وهي تدور في الفلك الأمريكي منساقة وراء سياساتها ورغباتها حذو القذة بالقذة مثل حكومة آل سعود . فأسامة بن لادن والقضايا التي تثيرها الولايات المتحدة وأتباعها حول أفغانستان ما هي إلا ذريعة تتخذ لإخضاع حكومة طالبان وتذليلها لتكون مع (المجتمع الدولي) و(الشرعية الدولية) قلباً وقالباً.

(نقول أن استهداف بن لادن أو أفغانستان يبدو ككبش فداء سريع . وكما أشرنا سابقاً في تصريح وزير الخارجية الباكستاني أن ضرب أفغانستان كانت أمريكا تعدُّ له قبل عمليات الثلاثاء المبارك . وأيضاً فإن الإدارة الأمريكية تذرعت لضرب الإمارة الإسلامية بوجود ابن لادن في أراضيها . وهي في الحقيقة لا تستهدف ابن لادن بشكل رئيسي . بل إنها تستهدف الإمارة الإسلامية وإسقاط نظامها الأصولي بزعمهم . وقد صرح وزير الخارجية الأمريكي كولن باول أن تسليم طالبان لأسامة بن لادن لا يكفي بإيقاف الحملة

---

[1] حقيقة الحرب الصليبية الجديدة (49ـــ50).

العسكرية ضدها ، وقال يوم الاثنين 1422/7/6هـ رداً على سؤال بشأن ما إذا كان هناك تشريع يمنع الولايات المتحدة من تصفية بن لادن قال باول: (إن الإدارة الأميركية تدرس التشريع القائم كي تكون لها حرية التحرك المطلقة التي تحتاج إليها ، واعتبر أن شبكة بن لادن التي تريد الولايات المتحدة تفكيكها تضم آلاف الأشخاص في جميع أنحاء العالم ، وأضاف باول أن الأولوية التي تضعها الولايات المتحدة نصب عينيها حاليا هي أسامة بن لادن نفسه وتنظيم القاعدة الذي يتزعمه وحركة طالبان التي تقدم له الحماية في أفغانستان) ، (وأوضح باول أنه حتى ولو سلم بن لادن إلى الولايات المتحدة فلن يكون هذا الأمر نهاية المطاف، وقال: (يجب استئصال الشبكة برمتها). وأكد الوزير الأميركي أن الولايات المتحدة قررت منح مكافأة بقيمة 25 مليون دولار مقابل أي معلومة تتيح إلقاء القبض على أسامة بن لادن.

وهم أيضاً قد حاصروا السودان وتذرعوا بأسامة بن لادن ، وخرج أسامه بن لادن من السودان ولا زال الحصار عليها ولا زالت أمريكا تقف خلف الصليبيين في جنوب السودان لإسقاط حكومة البشير، بل لما جاءت الضربة الجوية على أفغانستان سبقتها السودان بالضربات ، فالحرب الصليبية لا تستهدف شخصيات ولا أفراداً محددين بل إنها تستهدف الإسلام بأكمله .

لذا لا معنى من الاستجابة لمطالبهم بإخراج أسامه بن لادن كما قال أمير المؤمنين محمد عمر في خطبة له: (إن إخراج المجاهدين العرب من أفغانستان استجابة لمطالب مجلس الأمن الذي يحاصرنا لأجلهم ، لن ينهي صراعنا معهم ، هم لا يستهدفون أشخاصاً كما يزعمون ، بل إنهم يستهدفون النظام الإسلامي لدى الإمارة الإسلامية ، فلو أننا استجبنا لمطالبهم وأخرجنا من يريدون ، فإن مطالبهم لن تقف عند هذا الحد بل إنهم سيطالبوننا بتغير أنظمتنا الشرعية تجاه المرأة وتجاه المخالفين ونشكل حكومة موسعة ولا نحكم بالشريعة ، وهذه هي السودان عندما استجابت لمطالبهم وأخرجت المجاهدين ، لم تنته معاناتها حتى الآن)[1].

التهمة التاسعة: نقل المواجهة إلى البلاد الإسلامية.

يردد بعض الرموز هذه التهمة وبالذات إذا تكلموا عن دولة التوحيد المزعومة (آل سعود) فهم يرون جواز الجهاد في فلسطين والشيشان وأفغانستان وغيرها من الديار أما إذا اقترب الأمر منهم فهو حرام في نظرهم ولا أدري ما علة التحريم عندهم والسؤال العريض الموجه لهؤلاء أين كان قتال النبي صلى الله عليه وسلم وأين كانت فتوحات الصحابة والتابعين (لا شك ان الأمة الإسلامية عانت خلال تاريخها الغابر والحاضر من

[1]انظر حقيقة الحرب الصليبية الجديدة (92ـ94) للشيخ يوسف العييري رحمه الله والذي قُتل على أيدي جند آل سعود نسأل الله أن ينتقم له عاجلاً غير آجل.آمين.

كثير من التجارب التغييرية الفاشلة التي لم يكن ينقص أهلها الصدق والإخلاص ، ولكن ربما كان ينقصهم التقدير الصحيح للقوى وموازينها في عالم الأسباب التي تعبدنا بالأخذ بها.

وفي تاريخنا المعاصر تجارب مريرة كثيرة، خلفت وراءها فواتير ثقيلة، علمتنا أن نفكر مراراً قبل الإقدام على أي عمل من هذا القبيل، لكن هل يجوز ان يتحول الأمر إلى (عقدة) تجعلنا نمنع أي جهاد أو قتال داخل دار الإسلام خشية الفشل !!.

لقد مر السلف رضي اللّه عنهم بتجارب كانت أكثر مرارة، مثل خروج الحسين رضي اللّه عنه وأصحابه على يزيد ، وخروج القراء على الحجاج بقيادة عبد الرحمن بن الأشعث، وانتهت كلها نهايات مأساوية فيما يرى الكثير من الناس، ولم يدفع ذلك أهل العلم إلى تحريم الجهاد أو القتال المشروع في دار الإسلام، بحجة أنه قد تترتب عليه بعض المفاسد، لأن هذا المنع سيؤدي إلى تعطيل أنواع من الجهاد والقتال أمر اللّه سبحانه بها ، ولا يتصور قيام معظمها إلا في دار الإسلام، وقام بها الصحابة والسلف الصالح رضي اللّه عنهم ، فقد قاتلوا أهل الردة في دار الإسلام ، وقاتلوا الخوارج في دار الإسلام ، وقاتلوا البغاة في دار الإسلام، وأجمعوا على وجوب الخروج على الحاكم إذا ارتد، ولا يكون ذلك إلا في دار الإسلام.

نعم، لا بد قبل الدخول في أي أمر من هذا القبيل إن تتوفر المقومات الشرعية والمادية التي يقدرها أهل الاختصاص والمعرفة ، وان يتخذ القرار في هذا الشأن من قيادات الأمة العاملة.

ومع ذلك فإن الموقف المعروف عن الشيخ أسامة في هذه القضية ،هو الدعوة لتركيز الجهود الإسلامية لقتال العدو الأشد خطراً والمجمع عليه وهو التحالف الصليبي الصهيوني بقيادة أمريكا وإسرائيل.

وقد نجح في سحب كثير من المجاهدين من ساحات قتال غير مجد ضد بعض الأنظمة ، إلى الجهاد ضد أمريكا وإسرائيل ، وبذل جهوداً مضنية في إقناع الشباب - وخصوصا في الجزيرة العربية - بعدم القتال ضد الأنظمة في هذه المرحلة، وعانى من كثير ممن يرون وجوب البدء بقتال المرتد بحجة ان كفره أغلظ، دون النظر إلى الاعتبارات الأخرى.

وكان لذلك أثره البالغ في توحيد الصفوف ، والنكاية في العدو، فلماذا لا تحسب له هذه الحسنة بدل اتهامه بضدها؟)[1].

أخيراً .. إشاعة مرض الشيخ أسامة:

لعل أفضل من يردُّ على هذه الشائعة هو صاحب الشأن إذ سئل مقابلته مع قناة الجزيرة:

[1] مقال (ليس دفاعاً عن أسامة) لمحب الله القندهاري.

(سؤال: البنتاغون الأمريكي نشر تقارير عن صحتكم وذكر أن هذه التقارير منسوبة لجهات باكستانية واستخبارية تفيد بأنكم تعانون من مرض عضال وأنكم قد لا تعمرون سوى خمسة أو ستة أشهر حسب هذه التقارير، أولاً ما مدى صحة هذه التقارير؟، ثانياً ما الهدف من نشرها في هذه الظروف وبعد نشر التحذيرات للرعايا الأمريكان من إمكانية قيامكم بعمليات أنتم وأنصاركم ؟؟

أسامة : أما من ناحية الصحة فلله الحمد والمنة نشكره دائماً، وأنا أتمتع بصحة جيدة جداً بفضل الله، وكما ترى فنحن هنا في الجبال نتحمل هذا البرد القارس ونتحمل في الصيف حرارة المنطقة، وبفضل الله ما زالت هوايتي المفضلة ركوب الخيل، وإلى الآن بفضل الله أستطيع أن أسير على الخيل مسافة سبعين كيلومتراً دون توقف بفضل الله سبحانه وتعالى، فهذه إشاعات مغرضة لعل الغرض منها محاولة التثبيط لمعنويات المسلمين المتعاطفين معنا، ولعل الغرض منها تهدئة روع الأمريكان من أسامة، وأنه لا يمكن أن يفعل شيئاً. لكن الأمر ليس متعلق بأسامة. هذه الأمة من ألف ومائتين مليون مسلم لا يمكن قطعاً حتماً أن تدع بيت الله العتيق لهؤلاء المجرمين من اليهود والنصارى، فالأمة بإذن الله متواصلة ونحن مطمئنون أنهم سيواصلون الجهاد والضرب المؤلم للأمريكان وأعوانهم بإذن الله).

جهاد الإمام أسامة بن لادن

يُلمُّ بك الضنى أو لا يُلـمُّ — مُكابدةُ الجهاد عليك حَتمُ
إذا لم يصنع الحرُ المعالي — فإن حياته زيفٌ ووهمُ
فيمِّمْ شطر نورَ النورِ واصعدْ — فأولُ دربك المنشودِ نجمُ
ومَرماهُ معارِجُ في ذُراها — وميضُ سنا السَّنا يدنو ويسمو
تعرَّضْ منه للنفحات وادأبْ — بعزمِ الروحِ إن أعياك جسمُ

(حين يتحدّث النّاس عن الجهاد في سبيل اللّه تعالى، فهذه كلمة جميلة وجميلة جداً ـ الجهاد في سبيل الله تعالى ـ ولكنّ واقع الجهاد ليس جميلاً كلّه في كلّ أحداثه، فالجهاد ليس هو هذه الخطب الرّنّانة، وليس هو تلك الكلمات الجميلة، وليس كلّه غنائم وسبايا، وليس كلّه نصرٌ مؤزّر، وليس كلّه خطبٌ ناريّة، بل فيه موت الحبيب، وفيه جرح الصّديق، وفيه تطاير الأشلاء وفقد المال، وفقد المُعيْن، وبمعنى آخر فيه جانب من المشقّة، بل المشقّة العظيمة، ثمّ فيه اختلاط الجنود وحصول الخصومات بين النّاس، فهذا ضرب هذا، وهذا خاصم هذا، وهذا شطّ على هذا، فهو حركة بشريّة، وفيه أخطاء واجتهادات، وتأويلات بعضها يستساغ وبعضها ليس كذلك، فهناك حدٌّ فاصل بين جمال الفكرة وسموِّها وبين واقعيّتها.

لو أخذنا تصوّر النّاس وخيالهم لِواقع الدّولة الإسلاميّة، لوجدنا أنّها أقرب ما تكون في أذهانهم إلى عالم الأحلام، عالم مليء بالصّور الجميلة، والفراشات الطّائرة، والألوان الزّاهية، والسّماءُ تُنزل غيثها على الدّوام، والضّرع مليء في كلّ حين، والأعداء يخافون جانبنا لِما يعلمون من نزول الملائكة معنا في القتال، فهم يتصوّرون دولة الإسلام التي لا فقير فيها، ولا مريض فيها وكلّ من طلب شيئاً فهو بين يديه، ولكن لو نظرنا لدولة النّبيّ صلى اللّه عليه وسلم لما وجدنا هذه الجنّة، بل لوجدنا أنّ معاناة الصّحابة رضي اللّه عنهم في دولة الإسلام في المدينة أشدّ من معاناتهم وهم في مكّة.

فهل حصل للصّحابة رضي اللّه عنهم في مكّة ما حصل لهم في غزوة الخندق (إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنّون باللّه الظّنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزُلزِلوا زلزالاً شديداً) في دولة الإسلام زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر، وابتلاء كالزّلزال بل هو الزّلزال نفسه.

قارن بين هذه الصّورة وبين الصّورة التي يحاول رسمها مشايخ هذا الزّمان لدولة الإسلام، فهم يَعِدون النّاس بالدّولة التي لا خوف فيها ولا مشقّة، بيتٌ لكلّ إنسان، طعامٌ لكلّ بطن، والنّاس يدخلون في الإسلام لمجرّد رؤيتهم لنا ولدولتنا، وعلى هذا

فالنّاس يأتون إلينـا (إلى جماعتنا) لأنّ في أذهـانهم أننـا الحـزب الـذي سـيؤمن لهـم مـن النعيم الدنيوي أكثر مما تؤمنه الأحزاب الأخرى.

لكن لو قلت لكم: إنّ ثلاثةً من الخلفاء الراشدين ماتوا قَتلاً، وعلـى يـد أُنـاس لم يحتـاجوا لكثير من التخطيط لقتلهم:

فعمر بن الخطاب رضـي اللّه عنه قتله عدوّ اللّه أبو لؤلـؤة المجوسـيّ وهـو قـائم في صـلاة الفجر، بين يدي شيوخ المسلمين وعلمائهم وقادتهم ورؤسائهم.

عثمان بن عفان رضي اللّه تعالى عنه انطلق الهوجاءُ وسيطروا على المدينة حتى دخلـوا على الخليفة الصائم رضي اللّه عنه وذبحوه في بيته (في وسط المدينة بين الناس).

عليّ بن أبي طالب رضي اللّه تعالى عنه، في وسـط المـسجد وهـو قـائم يـدعو النـاس إلى صلاة الفجر، وبين طائفة، يأتيه ابن ملجم الخارجيّ فيـضرب هامتـه بالـسّيف بتـصرُّف فرديّ وباتّفاقٍ مع آخرين على قتل معاوية وابن العاص ، وهذا عصر الخلافـة الراشـدة ومـا أدراك ما بعده ولذلك علينا أن نقول: إنّ الذين يتصوَّرون عـالم الإسـلام العَمَلـي (حركـة المرء المسلمة في الحياة) هو عالم لا يمـتّ إلى عـالم البـشر، وهـو خـارج عـن حركـة الحيـاة برمّتها هـؤلاء واهمـون، ويعيـشون تهويمـات وخيـالات فبمجـرد اصـطدامهم بالـصّورة الحقيقيّة لهـذه الحيـاة سـتجدُهم ينقلبـون علـى أنفـسهم، يعلنـون اعتـزالهم وعـدم قدرتهم على تحمُّل هذه الحياة.

إنّ العيش مع الكتب وبين الكتب، ومع الأفكار والقلـم والورقـة لـيس هـو الإسـلام إنّمـا الإسلام هو حركة الحياة، حركة البشر (الإنسان) بما فيـه مـن صـواب وخطـأ، فالـصواب يقوَّى ويدعّم، والخطأ يقوَّم ويصلح، فعالم الإسلام العملي فيه الـصواب وفيـه الظلـم، فيه الصدق وفيه الكذب، وكلٌّ له مقامه في الإسلام.

الإسلام يعترف بوجود الخطأ كونـاً، ولا يلغيـه في الخلـق والوجـود ولـذلك أنـزل اللّه تعـالى الحدود وأنزل العقوبات، وأنزل الأحكام، والخطاب الربـاني في ذلـك كلِّـه للمجتمـع المـسلم الموحّد المجاهد وليس هو خطاب لغير المسلمين.

على الرغم أن عصر الفتنة بين علي رضي اللّه عنه وخصومه (عائـشة ومعاويـة رضـي اللّه عنهما) هو عصر نَكِلُ فيه أصحابه إلى اللّه تعالى، ولا نقول فيـه إلاّ مـا جاءنـا عـن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم من أحكامه كقولـه صـلى اللّه عليـه وسـلم لعمَّـار: (تقتلك الفئة الباغية) وغيره من الأحاديث، لكن لو حاولنـا اسـتطلاع ورؤيـة الواقـع عـن قرب (وهو عصر مبكر وقريب من القرون الخيريّة بـل هـو منـها) لرأينـا هـولاً، ولرأينـا مـن الأمور التي تشيب لهولها الأطفال، انظر:

1ـ الخوارج (أربعة آلاف رجل مقاتل قرّروا قتال عليّ رضي اللّه عنه وثلاثـة آلاف في الكوفـة قرّروا عدم قتاله ولا القتال معه) طلب منهم عليّ رضـي اللّه عنـه أن (نمـضي إلى قتـال عدوّنا وعدوّكم معاوية)، لكنّهم يرفـضون حتّـى يعلـن اعترافـه بـالكفر والتّوبـة عنـه،

فيقيم لهم عليّ رضي الله عنه ملحمة في النّهروان بعد قتلهم عبد الله بن خبّاب بن الأرتّ وزوجته الحامل، فقَتَلهم ولم ينجُ منهم سوى (400) رجل جريح.

2 – معركة الجمل في الخريبة قرب البصرة (حسب رواية عمر بن شبة) وهي معركة بين مسلمين بل بين القبائل نفسها (مضر ضدّ مضر وربيعة ضدّ ربيعة ويمن ضدّ يمن) إخوان في الدّين والمنهج والنّسب، وقُتِل فيه طلحة والزّبير (المبشّرين بالجنّة).

3 – معركة صفّين بين عليّ ومعاوية رضي الله عنهما، معركة حصل فيها مجزرة مع أنّ بعض النّاس حرّضوا على الصّلح وقالوا: (من لثغور الشّام بعد أهل الشّام؟ من لثغور العراق بعد هلاك أهل العراق، من للذّراري والنّساء، ألا تذكرون الأرحام؟) وبعيداً عن ضعف الرّوايات التي ذكرت الهول في القتلى لكن بلا شكٍّ أنّ القتل كان عظيماً.

4 – ردّة بعض النّصارى بعد إسلامهم حتّى قالوا: والله لدينُنا الذي خرجنا منه خيرٌ من دين هؤلاء الذين هم عليه، ما ينهاهم دينهم عن سفك الدّماء وإخافة السّبيل وأخذ الأموال. (الطّبريّ)، وقاتلهم عليّ على الردّة.

ثمّ بعد ذلك كلّه عام الجماعة، ثمّ حرب عبد الله بن الزّبير ، ثمّ... ثمّ...

فهذا جانب من حركة الإنسان (أي الإنسان) لا ينبغي أن يُنسى أو توضع عليه الأيدي لنُفهم النّاس أنّ حياة المسلم كلّها قيامُ ليل، وصيامُ نهار، وعفوٌ متكرّر، وعطاءٌ متكرّر، وخيرٌ دائم حتّى اصطبغت صورة الوليّ في خيال الإنسان المسلم على هيئة الغاز المثالي، أي الذي لا وجود له( )

الوليّ هو إنسان.. إنسان.. بشر.

المجاهد هو إنسان.. إنسان.. بشر.

أمّا تصوير صورة الإسلام العملي وعالم الإسلام والمسلمين على صورة أفلام الكرتون أو عالم الجنّ والملائكة فهي صورة تُهين الإسلام أكثر ممّا ترفعه.

إنّنا نقول هذا لأولئك القوم الذين يعطّلون عظائم الأمور ويوقفونها لمجرّد بعض الأمور الصّغيرة، فحساسيّتهم أمام الأخطاء تجعلهم يضعون العصبة على عيونهم لحجبها عن رؤية الخير والنّعمة والفضل الإلهيّ.

إنّ الجهاد في سبيل الله تعالى حركة بشريّةٌ، وحركة من أجل السّلطان والمُلك، ففيه تتداخل كلّ انفعالات الإنسان، ومن دعا للسّيف أو حرّض على السّيف، فلا ينتظر أن يناقشه النّاس ويحاربوه بالخطب الرّنّانة والورق الصّقيل، بل عليه أن يحضّر نفسه ليذوق حرّ السّيف، هذه هي سنّة الله تعالى، وللذّكر فإنّ الخلفاء الثّلاثة (الشّهداء) ما ماتوا بيد الكفّار بل ماتوا بيد مسلمين (فسقة، مبتدعين) فأبو لؤلؤة الفارسيّ ليس من أهل الشّرك (ومحاولة إثبات مجوسيّته دونها خرط القتاد وإن نُسب إليها) وأبو ملجم من الخوارج (ولم يكفر أوائلهم إنّما الخلاف فيمن أتى بعدهم)، والثّائرون على عثمان (بعض قادتهم صار من قادة جيش عليٍّ رضي الله عنه).



ولذلك من وضع رجله ويده في هذا السّبيل، سبيل إعادة سلطان الله تعالى إلى الأرض بالجهاد في سبيل الله تعالى، ووقف نفسه للتّحريض ضدّ الطّواغيت، وإزالة عروشهم، ودكّ طغيانهم، فهذا رجل نهايته معلومة، وإن لم يحضّر نفسه لذلك فهو رجل مستريح (أي لا عقل له) فهذا طريق نهايته إمّا بَرْد العدل أو حرّ السّيف.

نعم يسعك أن تُنشئ مجلّة أو نشريّة لتكوِّن حزباً معارضاً، وحزباً ترقيعيّاً تطلب الإصلاح وتنتظر الفرج بإخراج المساجين، أو موت ملك ليأتي غيره فربّما يكون خيراً منه، فحينئذ أمرُكَ سهلٌ وهيّن، فأنت رجل سياسة وكلمةٍ، وملفّك عندهم لا يعدو أن تكون معارضاً محترماً، أي تحترم حدود المعارضة السّياسيّة.

أما وقد قلت: الجهاد والقتال، فما عليك إلاّ أن ترتقب، فلست أنت بخير من أسلافك الأخيار، ولست أنت بخير من أقرانك، فليس عبد الله عزّام عنك ببعيد، وليس الشّيخ عمر عبد الرّحمن عنك ببعيد، وليس الشّيخ أبو طلال القاسميّ عنك ببعيد، وليس الشّيخ أنور شعبان عنك ببعيد، وليس أبو عبد الله أحمد عنك ببعيد، وليس... القائمة طويلة يا عبد الله ويكفيك هذا.

فهذا أمر تشيب له الولدان، وليس له إلاّ الرّجال، ففكّر كثيراً قبل أن تخوض، وإيّاك أن تقول: لقد ورّطوني، فما ورّطك أحد، فنحن لم نضمن لك حصول الوزارة والمنصب، ولم نضمن لك ملائكة تجاهد معك لا يخطئون، ولم نضمن لك مسدّساً ينزل من السّماء يعرف المؤمن من الكافر والسّنّي من البدعيّ، ولم نضمن لك نبيّاً قائداً يوحى إليه، فقد نقول لك اليوم قولاً ونرجع عنه غداً، ونقول لك: هذا ما رأينا، وما شهدنا إلاّ بما عَلِمنا وما كنّا للغيب حافظين، فإن أردت (الغاز المثالي) اصعد القمر، فإن أعجزك فالكثير من النّاس قد سلكوا سبيل السّلامة وجلسوا كالعصافير مع أبنائهم في أعشاشهم ، يأكلون ويشربون ويرقبون الحياة من وراء زجاج بيوتهم، هذا في وقت المدافع، فإذا سكنت سيخرجون علينا بمواعظهم العظيمة ليقولوا لنا: لقد قلنا... وقد توقّعنا... وقد أنذرنا... وقد.. وقد... ألسنة طويلة نسأل الله تعالى قصّها.

(سلقوكم بألسنة حداد أشحّة على الخير).

إنّ الكثير من المُقعَدين يُتقنون نقد لاعبي كرة القدم، ولكنّهم أصحاب أصوات عالية في قيادة المعركة على كرسي النّظارة، وهم شهد الله يعرقون ويتصبّبون عرقاً وتُبحّ أصواتهم لكنّهم يلعبون كرة القدم بأيديهم)[1].

---

[1] مقالات بين منهجين المقال رقم (**83**).

يقول قلم الإمام أسامة بن لادن[1]: (عندما ولدتُ كان العالم كله يحكم من قبل معسكرين كفريين الأول هو الاتحاد السوفيتي والثاني أمريكا.. وكان عالمنا الإسلامي قد خرج قبل خمسين عاماً تقريباً مهزوماً وتفتت على اثر انهيار الدولة العثمانية... وصنع البريطانيون وطناً بديلاً لليهود في فلسطين حيث المسجد الأقصى أولى القبلتين.. كما صنع المنتصرون في الحرب العالمية الثانية كيانات ورقية سموها الدول العربية والإسلامية.. لم أكن بحاجة إلى مزيد بحث لأكتشف أن هناك مآسي كثيرة حدثت في بلاد الإسلام بعد احتلال الغرب لكل مراكز القوة في العالم الإسلامي وبعدما بنوا قواعدهم العسكرية ونشروها في كل مكان.. ووضعوا حكومات منافقة تخضع لهم ولنظامهم بدون أدنى شك في تبعيتهم.. وكانت تلك الدول والكيانات المصطنعة من أسباب فساد أحوال المسلمين وضعفهم وهوانهم.. فهي حكومات وضعت في الأصل للقضاء على أي محاولة تحرير لبلاد الإسلام من التسلط الغربي والشرقي عليه.. وعلى رؤوس تلك الدول جفاة غلاظ همهم الأول مصالحهم الشخصية الخاصة أو وضعوا على رؤوس تلك الدول لقطاء تم تعليمهم وتربيتهم وتثقيفهم في بلاد الغرب فعادوا ظاهرهم الرحمة وباطنهم فيه العذاب.

كان هذا حال العالم الإسلامي عندما ولدت فلما كبرت وأصبحت شاباً شاهدت بعيني مدى الدمار والذل الذي أحاط بأمتنا الإسلامية جراء خضوعها لتلك القوى.. ولمست بنفسي مدى التشويه والمسخ الذي فعل فعله في نفسيات المسلمين حتى أخرج لنا أجساداً تتسمى بأسماء المسلمين وتحمل في أعطافها قلوب هي أشد كفراً من الكفار الأصليين. ورأيت نفوساً أذلت وخضعت وأركست في حمأة الهزيمة رغم أنها تقرأ صباح مساء (اقرأ باسم ربك الأعلى) لكنها في واقع الأمر تعتقد أن الكفر أعلى وأن الأمة الغربية أعز. ونسيت في مجمل ما نسيت أن العزة لله جميعا..

تساءلت في تلك الفترة هل يمكنني كمسلم أن أحدث تغييراً ؟ هل يمكنني كرقم واحد من بين مليار مسلم أن أصنع شيئاً يغير أوضاع أمتي ويعيد مجدها الغابر ؟

القرآن يخبرني بأنني يمكن أن أصنع فرقاً وأن أغير ما حوالي إذا تغيرت أنا لأن الله قال (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وفي الوقت نفسه القرآن والسنة يأمراني بأوامر شرعية وينهياني عن أمور ويقولان لي إنني إذا التزمت بهذه الأوامر وحققتها في نفسي وفي من حولي فإن الله تكفل لي بالنجاح في التغيير وأخبرني أنني إذا كنت في حزب الله فإن حزب الله هم الغالبون. وأخبرني أن الباطل مهما علا وتجبر وتكبر فإن تمسكي

[1] مقال بعنوان (النظام العالمي الجديد.. بقلم أسامة بن لادن) للكاتب القدير لويس عطية الله وقد قال في مقدمة مقاله: (تخيلت نفسي القلم الذي يحمله الشيخ أسامة وفكرت فيما سيقوله القلم لو أراد الحديث بلسان الشيخ حول المستقبل ؟ وكيف هي الصورة الجديدة التي يرسمها الشيخ للعالم ؟ فكتبت هذا المقال).

بجبل الله سوف ينجيني منه وينصرني عليه.. ووجدت فيما وجدت من أوامر القرآن أن الله يخاطبني أنا كشخص مؤمن بخطاب هو موجه في الأصل للنبي صلى الله عليه وسلم ولكنه موجه لي أيضا بحكم كوني من أتباع النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله لي (فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين، عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا) فوضح لي من هذه الآية أن التزامي بالقتال في سبيل الله ولو لوحدي فأنا لست مكلفاً بالآخرين يعني كف بأس الذين كفروا عنا.. وهل نعاني في أمتنا مصيبة أشد من بأس الكفار وتسلطهم على بلادنا وحياتنا بحيث أن تسلطهم وبأسهم أفسد علينا كل شئوننا بدءاً من ديننا وانتهاءً بمصالحنا الاقتصادية !

ومع مزيد تأمل في القرآن وفي السنة لاحظت أن قضية الجهاد ومدافعة الكافرين أخذت حيزاً كبيراً جداً في القرآن بحيث أنه تقريباً بلغ عدد الآيات التي تتحدث في قضايا الجهاد وتوابعه وما يلحق به من أحكام ربما تصل إلى خمسمائة آية !! بل وجدت من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم أن عدداً كبيراً من الأحكام الشرعية حدثت أثناء الغزوات وأن حياة النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة كانت في معظمها قتال وجهاد مع الكفار !

ومع هذه الملاحظة وجدت عدداً من الدعاة وأهل العلم يقلل من أهمية الجهاد ويقول إن الوقت ليس وقت جهاد والسبب أنهم رأوا قوة الباطل فحاولوا إلغاء الجهاد من مناهجهم لأن اجتهادهم أدى بهم إلى تصور أن الأمور يمكن أن تتغير مع الباطل بصورة سلمية ! ؟

فتساءلت لماذا إذاً أصبحت قضية الجهاد والأوامر الشرعية به بهذا الحجم وبهذه الكثرة وعبر عنها بمختلف الصيغ اللغوية فمرةً بالأمر الصريح المباشر بقتال الكفار كافةً ومرةً بمدح المقاتلين ومرةً بالرضا عنهم ومرةً بذم المتخلفين وبفضح المنافقين الذين يتهربون من الجهاد ومرةً بنفي الموت عن الشهيد وبأساليب وصيغ ووعود إلهية بالجنة لمن قاتل في سبيل الله، حتى أن الصلاة التي هي الركن الثاني في الإسلام أصبح لها شكل وهيئة مخصوصة عندما يكون المؤمنون في المعركة، ثم وجدت أن أحد علماء أهل السنة الكبار وهو شيخ الإسلام ابن تيمية يحسم هذا الأمر عندما يوضح أن أهم أمور الدين أمران الصلاة والجهاد ولهذا كثرت فيهما النصوص الشرعية ووردت النصوص الشرعية التفصيلية لأحكامهما، بل إن تفاصيل الجهاد وأحكامه الشرعية وردت في القرآن بما لم يرد في الصلاة ! بل إن الله عز وجل أعطانا صفة صلاة القتال، بينما تكفلت السنة بتوضيح صفة الصلاة الشرعية المعتادة ! وفي صلاة القتال يأمرنا الله بأن نكون على حذر ويخبرنا أنه بسبب الصلاة ربما يظن الكفار أننا سنغفل عن أسلحتنا بسبب انشغالنا في الصلاة فيميلون علينا ميلة واحدة !!

خرجت من هذا بنتيجة نهائية وحاسمة أن الجهاد قضية كبرى في حياة المسلمين وأن الجهاد من الأهمية بحيث أن إهماله تحت أي اجتهاد يعني أن كل الجهود الدعوية والشرعية بدونه لن تكون ذات نتيجة كما يريد الله لنا وأن الجهاد هو مفتاح تغيير أحوال المسلمين بل وبالجهاد يمكننا دفع الفساد في الأرض كلها وليس في بلاد الإسلام فقط.

وهذه القضية من الوضوح عند علماء الإسلام إلى درجة أنهم أباحوا قتل المسلمين الذين يتترس بهم الكفار إذا لم يكن هناك سبيل للقضاء على الكفار غير قتلهم !

هذا كان اعتقاداً فكرياً لكنني لم أكن أتصور كيف ستكون الأمور وكيف سأبدأ الجهاد ؟ وكنت أعتقد أيضاً أن هناك فرق كبير بين النظرية والتطبيق فإن كثيراً من الأمور يظهر لك ظاهرها متسق عقلاً ومنطقاً فإذا خضت فيها عملياً ظهرت لك حقيقة الأمر. وكما اعتقد بعض أهل العلم والدعوة أن جهاد الكفار مستحيل عقلاً فقد قررت أن أخوض التجربة لأن أمر الله لي بقتال الكفر أمر ملزم والله الذي خلقني هو أعلم بي وبأحوالي من البشر الذي قد تصيب عقولهم وتخطئ بل إن الله أوضح لي بشكل حاسم أن القتال قد كتبه علي وهو يعلم أنه شيء مكروه للنفوس وقال لي بأنه عسى أن أكره القتال وهو خير لي وقال علماء التفسير إن عسى في القرآن للتحقيق وليست للتمني لأنها من الله الخالق. فإذا ما خضت جهاداً فإنني على يقين أن هذا الطريق هو الذي ارتضاه لي الله عز وجل ونبيه ولذا فالنتيجة ستكون حتماً تحقق وعد الله لي بالنصر على العدو أو الشهادة والجنة إذا ما سرت في الطريق بدون أن أقع في المحاذير التي حذرني الله ورسوله منها مثل التنازع والخلاف والفرقة وعدم الإخلاص وغيرها من معوقات الجهاد وشروط صحته كما وضحها الله عز وجل ونبيه صلى الله عليه وسلم).

رأيت الشيخ بالمصباح يسعى ... له في كل ناحية مجالُ
يقول مللتُ أنعاماً وبهماً ... ووثاباً أريد فهل يُنالُ
فقلنا ذا مُحالٌ قد بحثنا ... فقال ومنيتي هذا المحالُ

(بدأت علاقة أسامة مع أفغانستان منذ الأسابيع الأولى للغزو الروسي لذلك البلد. فلقد صدمه خبر احتلال بلد مسلم وتشريد أهله بهذه الطريقة من قبل الملحدين الشيوعيين. أحب أسامة في وقت مبكر أن يطلع على الوضع بنفسه فرتب مع الجماعة الإسلامية رحلة إلى باكستان حيث أصطحب من كراتشي إلى بيشاور من قبل الجماعة و هناك قابل مجموعة من قيادات المجاهدين أمثال سياف و رباني ممن لم تكن أسماؤهم غريبة عليه حيث أن بعضهم كان ممن يحضر إلى مضافة والده في الحج و المواسم[1] .

[1](حضر أسامة بن لادن إلى باكستان بعد أن علم بالغزو السوفيتي لأفغانستان . وكان حضوره بعد سبعة عشر يوماً فقط من الغزو .. ولم يكن قد سمع من قبل عن أفغانستان .. سوى أنها بلد مسلم وبه خيول ممتازة (لأن أسامة بن لادن يحب الخيول).

حرص أسامة أن يبقي أمر تلك الرحلة في البداية طي الكتمان لأنه لم يكن يعلم توجه الدولة كما حرص أن يعطيها طابعا استكشافيا قبل أن يتخذ قرارا بخصوص ذلك الموضوع. استغرقت الرحلة شهرا وأقتنع من خلالها أن القضية تستحق أن تعطى جل اهتمامه.

بعد عودته إلى المملكة واطمئنانه إلى إمكانية البوح بخبر الرحلة بدأ يتحدث مع إخوانه و أقاربه و زملائه في الدراسة حول مشاهداته و تمكن من تنفيذ حملة علاقات عامة لصالح المجاهدين. كانت نتيجة تلك الحملة كمية هائلة من التبرعات المالية و العينية للمجاهدين. حمل أسامة تلك التبرعات وذهب في رحلة أخرى إلى باكستان مصطحبا معه عددا كبيرا من الباكستانيين و الأفغان الذين يعملون في مؤسسة بن لادن. بقي أسامة هناك لمدة شهر مرة أخرى. كرر أسامة هذه الرحلات حاملا معه التبرعات و مصطحبا عددا من الناس من جنسيات مختلفة مكتفيا بمناطق المعسكرات والمخيمات دون الدخول على أفغانستان. إلى عام 1982 ميلادية.

في عام 1982 قرر أسامة اجتياز الحدود و الدخول إلى أفغانستان و المشاركة في الجهاد. رأى أسامة الطبيعة الجبلية الصعبة لأفغانستان فقرر الاستفادة من تجربته في المقاولات و جلب عددا هائلا من المعدات و الجرارات والحفارات لمساعدة المجاهدين على تمهيد الجبال و شق الطرق وإنشاء المعسكرات. وتكررت زيارة أسامة إلى أفغانستان و إشرافه على نقل الأموال والسلاح والمعدات ومساهمته بعض الأحيان في بعض المعارك لكن بشكل غير منتظم. و كان بعض أهل الجزيرة قد تأثروا بزيارات أسامة و بدأوا يتقاطرون على أفغانستان لكن بأعداد قليلة حيث لم تتحول القضية بعد إلى حملة شعبية وتنتظم في مؤسسات و مكاتب و معسكرات)[1].

يقول الإمام في كلمته التي ألقاها في جلال أباد أيام قتال الروس: (وكنا من فضله سبحانه وتعالى يوم أن علمنا بدخول الروس عام 99 هجريه يوم أن سمعنا في الأخبار أن الروس قد دخلوا ديار المسمين منَّ اللّه سبحانه وتعالى علينا بأن نفرنا إلى إخواننا في أفغانستان حتى نعينهم وننصرهم ونقوم بالواجب الذي منَّ اللّه به علينا ثم تتابعت الأحداث بعد ذلك إلى عام 1404هـ وكانت أول معركة نحضرها في أفغانستان فلما رأينا حال المجاهدين وما هم فيه من ضعفٍ وقلة حيلة لام الإنسان نفسه كيف تأخر كل هذا الوقت عن نصرة المسلمين المجاهدين في سبيله حتى شُعر أنه لا مكفرَّ أفضل من أن يقتل في سبيله حتى يُكفَّر عنه ما تأخر وما توانى في نصرة إخوانه المجاهدين).

يقول أبو محمود السوري عن أول رحلة لأسامة بن لادن: إن أسامة بن لادن .. حضر إلى لاهور .. وذهب إلى أمير الجماعة الإسلامية بباكستان .. في الليل .. وسلم أمير الجماعة مبلغاً من المال تبرعاً للمجاهدين ووعده أمير الجماعة بإيصال هذا المبلغ للمجاهدين ..). انظر (رواية مأسدة الأنصار).

[1] السيرة الذاتية المنشورة على الشبكة العنكبوتية.

يقول الإمام أسامة بن لادن وهو يروي قصة مأسدة الأنصار[1]: (من باب الحديث بالنعمة التي منَّ اللهّ سبحانه وتعالى علينا .. وتحريضاً للمؤمنين على هذا الأمر العظيم .. فمن فضله سبحانه وتعالى أنه في عام 1399هـ سمعنا أن الروس قد دخلوا إلى بلاد المسلمين في أفغانستان .. وذهبت في تلك الفترة إلى باكستان من أجل نصرة إخواننا المسلمين في أفغانستان .. واستمر ذهابي إلى باكستان إلى أن منَّ اللهّ عليّ ودخلت أفغانستان .. وكان وضع المجاهدين ضعيفاً في العدد والعدة . . خاصة مستلزمات القتال و شعرت بأننا مقصرين في حق إخواننا الأفغان إذا لم نقم بكامل واجبنا تجوههم .. وإن أفضل ما يكفر عن هذا التقصير أن يقتل الفرد وهو يجاهد في سبيل اللهّ).

قال حذيفة ابن الشيخ عبد اللهّ عزام وهو يبين اللقاء الذي جمع بن الإمامين[2]: (كان هذا تحديداً سنة 1984 ميلادية.. في صيف سنة 1984، كان الشهيد الدكتور عبد اللهّ عزام عائد في إجازة، وفي هذه الإجازة كان يقوم بجمع التبرعات وبالعمل الدعوي والإعلامي للقضية الأفغانية. أسامة بن لادن جاء إلى المملكة الأردنية الهاشمية، وكان قد سمع بأن هناك رجل قد سبق إلى الساحة، وهو الشهيد الدكتور عبد اللهّ عزام، وكان يرغب حقيقةً بأن يعرف خلفية أو يتعرف على القضية الأفغانية. طبعاً اللقاء استمر من 3 إلى 4 ساعات، الشيخ أسامة بن لادن ما ترك أي ملابسات تدور في ذهنه إلا وسأل عنها، والوالد أجابه عن جميع تساؤلاته، وتم الاتفاق على إنه ينتقل الوالد إلى موسم الحج، لأداء فريضة الحج سنة 1984، وإن كان أسامة بن لادن قد أنهى أموره فينتقلوا سويةً إلى باكستان ثم إلى أفغانستان، وإلا فإن الوالد يسبق.. يسبق أسامة بن لادن، و.. ثم أسامة بن لادن يقوم بإجراء الترتيبات اللازمة لعملية الانتقال، ويلحق به فيما بعد).

(في عام 1984 ظهر أول نموذج لعمل مؤسسي لجهاد العرب في أفغانستان و هو بيت الأنصار في بيشاور. أسس بيت الأنصار كمحطة نزول أولي أو استقبال مؤقت للقادمين للجهاد قبل توجههم للتدريب و من ثم للمساهمة في الجهاد. ورغم تأسيس بيت الأنصار فلم يكن عند أسامة جهازه الخاص أو بنية تحتية من معسكرات ومخازن وإمداد واتصال، ولم تكن له جبهة خاصة به، بل كان يرسل الشباب القادمين إلى أحد الأحزاب المقاتلة مثل حكمتيار وسياف أو رباني.

تزامن تأسيس بيت الأنصار مع تأسيس مكتب الخدمات في بيشاور من قبل الشيخ عبد اللهّ عزام رحمه اللهّ. وقد أدى تأسيس المكتب إلى نوع من التكامل مع بيت الأنصار حيث يؤدي المكتب المهمة الإعلامية وجمع التبرعات وحث المسلمين وخاصة العرب على

---

[1]أسامة بن لادن يروي مأسدة الأنصار المنشور على الشبكة.

[2]حلقة تحت المجهر على موقع الجزيرة نت بتاريخ 1423/12/23هـ الموافق 2003/2/24م.

الجهاد بالنفس والمال ويؤدي البيت المهمة العملية في استقبال وتوجيه الراغبين في الجهاد أو الاطلاع على أوضاع الأفغان. وخلال تلك الفترة توثقت علاقة الشيخ عبد الله بأسامة لكن رأى الاثنان أنه ليس من المصلحة دمج عملهما ومن الأفضل تعدد الواجهات مع التنسيق الجيد)[1].

قال حذيفة ابن الشيخ عبد الله عزام[2]: (اجتهد الشيخ أسامة بن لادن بعد أن فهم الساحة وأصبحت لديه خبرة في التعامل مع القضية الأفغانية والجهاد الأفغاني، قرر الشيخ أسامة بن لادن عندها أن يركز معظم جهوده على العمل العسكري في داخل أفغانستان، ورأى أنه هذه النفقات الهائلة والضخمة التي كانت تُنفق في ساحة بيشاور كان يرى أنها يعني يمكن أن يُستغنى عن الكثير منها، وتُستثمر لصالح المجاهدين في داخل أفغانستان، لأنه إذا سقط النظام الشيوعي، فإن الاهتمام بالأمور الأخرى سيأتي تلقائياً إذا ما قامت الدولة الإسلامية، وكانت هنا.. نستطيع أن نعتبرها بدايات تأسيس تنظيم القاعدة، طبعاً خاطب الشيخ أسامة بن لادن الوالد بهذه الفكرة، وكان هناك نقطتي خلاف برزتا في هذه المسألة بين الشهيد الدكتور عبد الله عزام والشيخ أسامة بن لادن، الشيخ أسامة بن لادن الخلاف كان يدور حول نقطتين كما ذكرت.

النقطة الأولى: هي عملية تجميع الشباب العرب في منطقة واحدة في أفغانستان، بالتحديد منقطة جلال آباد التي انطلق تنظيم القاعدة منها.

وكانت النقطة الثانية.. نقطة الخلاف الثانية كانت هي في التركيز على الجانب العسكري فقط وعلى حساب الجوانب الأخرى.

ومن هنا لم يتفق الوالد مع الشيخ أسامة بن لادن على هاتين النقطتين.

ومضى الشيخ أسامة بن لادن إلى داخل أفغانستان، وأخذ يؤسِّس تنظيم القاعدة، وأخذ يركز على العمل العسكري كما ذكرت، وأخذ يجمِّع الشباب العرب أو معظم الشباب العرب أخذ يجمعهم في منطقة جلال آباد تحديداً).

(في سنة 1986 قرر أسامة أن يتوسع في تنظيم العملية الجهادية و يكون له معسكراته و خطوط إمداده. وفعلا تمكن أسامة من تشييد ستة معسكرات وتمكن من خلال خبرته في الإنشاءات من تحريكها و نقلها أكثر من مرة تبعا لظروف الحرب. وبعد تجربة المعسكرات و بعد تمكن أسامة من تبني المجاهدين العرب منذ وصولهم إلى تدريبهم إلى إشراكهم في المعارك أصبحت فكرة المشاركة في الجهاد ذات جاذبية شديدة لأن الشباب أصبحوا يتناقلون أخبار بساطة الفكرة وتقليل هيبة المشاركة في الجهاد كون الذي يستقبل ويدرب ويقود كلهم من العرب.

---

[1] السيرة الذاتية.

[2] حلقة تحت المجهر على موقع الجزيرة نت بتاريخ 1423/12/23هـ الموافق 2003/2/24م.

وفي تلك الفترة تقاطر على بيت الأنصار و المعسكرات عدد هائل من المجاهدين العرب كان من بينهم طالب الثانوية والطالب الجامعي أو ربما الأمي أو التائب من بعض الكبائر وكان من بينهم المهندس والطبيب بل والضابط القدير المتمرس في القتال[1].

شارك المجاهدون العرب في مناوشات عديدة و قتال محدود في البداية ثم دخلوا في معارك طاحنة كان أشهرها معركة جاجي في نهاية ذلك العام والتي هزم على يد المجاهدين العرب فيها وحدات من أفضل الروس تدريباً وأفضلهم تسليحا وقتل فيها عدد من ذروة رجال الكوماندس الروس.

ومنذ عام 1986 إلى عام 1989 دخل المجاهدون العرب في خمسة معارك كبرى مع الروس ومئات من المواجهات والمناوشات الصغيرة. وكانت تلك الفترة من أجمل الفترات للمجاهدين بسبب توفر الفرصة للقيام بالجهاد دون مضايقات من حكام المملكة أو الحكومة الباكستانية. وخلال تلك الفترة لم يكن أسامة يعود للملكة إلا قليلا ويقضي معظم أيام السنة في أفغانستان جهادا وتدريبا وإشرافاً على المجاهدين. ومع ذلك فقد بارك الله في الشركة رغم بعده وانشغاله عنها)[2].

يقول الإمام أسامة وهو يروي طرفاً من بداية جهاده داخل أفغانستان: (كان انطباعي أن المسلمين مقصرون نحو إخوانهم لأن الشيوعيين الروس كانوا يساعدون الأفغان الشيوعيين ولاحظت اهتمام الأفغان وسرورهم بوجود العرب بينهم . وكان الوجود العربي يزيد الأفغان قوة وإيماناً وترتفع معنوياتهم ارتفاعاً كبيراً .. وكان من شدة محبة الأفغان للعرب أنهم كانوا يعاملونهم كضيوف .. فلم يكلفوا العرب بأي مهام عسكرية وقتالية وكان الشباب العربي يتأذى من ذلك لأنهم يريدون العمل كمجاهدين .. ولهذا فكرت في إنشاء مكان لاستقبال الإخوة العرب لإعدادهم للقتال . واستأذنت من أمير الاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان عام 1404 هجرية (1984ميلادية) في إنشاء معسكر في منطقة قريبة من الحدود حتى يتدرب الإخوة . وقد بلغ عدد الإخوة الذين انضموا للمعسكر في ذلك الوقت حوالي مائة أخ وكان هذا العدد قليل لأن

[1] يقول حميد غول (مدير الاستخبارات الباكستانية الأسبق): (لقد كان دور العرب المثقفين الصفوة الذين جاءوا من الطبقات العليا، إنهم أشخاص من عائلات مرموقة جاءوا للجهاد جنباً إلى جنب مع المجاهدين الأفغان، لتحرير أفغانستان، هم الذين قدموا المساعدة وقدموا أموال المواصلات وما قدمه لهم الأميركيون كان جزءاً بسيطاً، أما باقي الأموال، فجاءت من مصادر خاصة، لاسيما من أناس في الشرق الأوسط، خاصة من العرب، وقد أرسلوا الشباب اليافع زهور أمتهم للمشاركة في الجهاد في أفغانستان لماذا أقول ذلك؟ لقد سنحت لي الفرصة للقاء العديد منهم ممن يتم وصفهم الآن بالمتطرفين، لكن الأغلبية العظمى منهم كانوا خريجين من جامعات في الولايات المتحدة، في إنجلترا، في دول أوروبية أخرى، إنهم أبناء عائلات مرموقة).

[2] السيرة الذاتية.

الشباب العربي تربى في بلاده على حياة بعيدة عن العزة الحقيقة بالجهاد والذود عن الدين .. وكان كثير من الشباب يعتبر الجهاد نافلة من النوافل وأمر مندوب ..

كان كذلك في الصيف وعندما انتهى الصيف وبدأت الدراسة إذا بأكثر الإخوة الذين كانوا معنا انصرفوا عائدين إلى أوطانهم يراجعون دراستهم رغم أن الذين حضروا من خير الأخوة .. ولم يبق إلا عدد قليل جداً .. دون العشرة أفراد .. منَّ اللّه علينا ووجدنا معسكراً في جاجي داخل أفغانستان.

أنشأنا معسكراً في منطقة جاجي داخل أفغانستان وذلك للتدريب وكنا ندرب أنفسنا بالخبرات الموجودة لدينا .. واستمر الحال على ذلك .. وكنا حوالي خمسين فرداً ولك تكرر ما حدث في السابق .. فمع الشتاء انصرف معظم الموجودين .. فلم يكن هناك وعي كامل بأهمية نصرة هذا الدين .. وضرورة قتال الكفار حتى يكون الدين كله للّه ..

بعد ذلك منَّ اللّه علينا في أواخر عام 1406هـ وأوائل عام 1407 أن عزمنا على البقاء في منطقة جاجي داخل أفغانستان حتى لو كنا عدداً قليلاً وكنا في ذلك الوقت أحد عشر شخصاً ومعظمنا من المدينة المنورة .. مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام .. أذكر شفيق بن إبراهيم المدني .. رحمه اللّه .. وطالب عبد العزيز النجار أبو قتيبة السوري الحموي المدني .. وأخونا أسامة بن ملا حيدر المدني .. وأخونا أبو معاذ السعدي مقيم في المدينة وفلسطيني الأصل وأخونا أبو رجاء حسان الأنصاري من المدينة أيضاً وأخونا عبده أحمد حمود عثمان .. وأخونا علي السوداني وأخونا محمد بن عبد السلالم المعروف بأبي أنيس .. وأخونا أحمد حسين بخشي من سكان المدينة المنورة

كنا أحد عشر أخاً وكنا نعمل في شق الطرق . وإنشاء الأنفاق في بطن الجبال وكذلك المخابئ وذلك لحماية المجاهدين الأفغان .. ولكننا كلفنا شفيق رحمه اللّه .. وأسامة حيدر لمتابعة الأمور العسكرية في المنطقة .. ومما هو جدير بالذكر أن كل هؤلاء الإخوة كانوا في حدود العشرين من العمر .. أكرمهم اللّه .. كانوا قد تركوا دراستهم وحضروا للجهاد في سبيل اللّه .. واستمر الحال في العمل .. وأخبرنا شفيق وأسامة حيدر أن هناك جبل مشرف على مواقع العدو .. وهو خال من المجاهدين .. وزرت هذه المنطقة فوجدت أنها فعلاً منطقة خطيرة وحساسة جداً .. فسألت عن سبب عدم وجود مجاهدين في هذه المنطقة رغم أهميتها فقيل لي إن الشتاء والثلوج تقطع الطرق .. ويتوقف الإمداد ولكثرة القصف على تلك المنطقة ..

كان في نيتنا أن يكون لنا مركز خاص بالعرب ضمن المراكز التي نقوم بإنشائها .. ولهذا قررنا إنشاء مركز للعرب في هذا المكان

لم يبق إلا ثلاثة عندما بدأنا العمل ، الأخ شفيق ، والأخ أسامة ملا حيدر وأنا .. أما باقي الإخوة فكانوا إما في إجازة .. أو في أشغال أخرى .. وكنا في ذلك الوقت في حاجة ماسة لأي أخ يأتي معنا نظراً لوحشة المنطقة وبعدها من المجاهدين الأفغان وقربها من العدو .. ولا يمكن أن يتيسر لثلاثة فقط .. العمل .. والحراسة في نفس الوقت

حاول أحد الإخوة أن يثنينا عن العمل .. وكان في زيارة لنا .. وحاول مع الأخ شفيق وأسامة .. ولكن منّ اللّه علينا بأخوين آخرين .. وكانا متوجهين إلى جبهة أخرى داخل أفغانستان .. وكان أحدهم اسمه أبو الذهب .. مصري من أصل سوداني .. وقبل أن يذهب حضر لي وقال : إننا نجب أن نبقى معكم .. فسررت بذلك سروراً عظيماً .. وأثناء تحركنا للعمل في المنطقة التي أخذناها .. كان الطريق مكشوفاً وظاهراً للعدو .. فكان العدو يقصف علينا .. فكنا ننزل وننتشر من السيارة .. ثم نتحرك من جديد..اخترنا المنطقة التي أطلق عليها مأسدة الأنصار فيما بعد..

كانت هذه الفترة من أجمل أيام الإنسان حيث كنا مرابطين بالقرب من العدو . وفي نفس الوقت نقوم بإنشاء الطرق وحفر الخنادق ، كنا نعيش في خيمة واحدة .. وانضم إلينا الأخ ذبيح من أهل الطائف واسمه محمد بن المبارك .. كنا في خيمة واحدة .. صلاتنا سوياً قراراتنا سوياً ، أكلنا في نفس المكان . . وكنا نتناوب الحراسة وكنا نشعر بوحشة شديدة لأن المكان مخيف للطرفين .. للعدو .. ولنا .. وكان الفرد منا لا يستطيع أن يبتعد كثيراً عن مركز الخيمة لأنها منطقة غابات موحشة .. ناهيك عن قربها من العدو .. فاستمرينا على ذلك الحال فترة طويلة ثم أرهقتنا الحراسة .. فطلبنا أحد الإخوة فحضر أخونا صالح الغامدي .. وازداد العدد فوصل إلى سبعة ، ومع ذلك كنا متفائلين ومستبشرين بأن يزيد عددنا وبالفعل وصل العدد خلال شهرين إلى أربعين أخ .. بعد ذلك جاءنا أخونا أبو حنيفة .. حسين عجيب .. ثم جاء محمد الصخري وهو من الناس الذين لم تكن لهم وقفة تردد .. رأيته في المسجد النبوي . وكنت عازماً على السفر .. ورأيته بعد صلاة الفجر وكان أبو حنيفة قد أخبرني بأن هناك أحد الإخوة يريد أن يذهب إلى أفغانستان .. وأن هذا الأخ يريد أن يكمل دراسته هذا العام ثم يحضر في الصيف..

التقيت بالصخري .. وتكلمت معه بضعة دقائق فانشرح صدره وعزم على الذهاب معنا غداً .. وعلم واجبه .. ترك الدراسة والشهادة .. والدنيا .. ومكث معنا حوالي أربع سنوات إلى أن منّ اللّه عليه بالاستشهاد في جلال آباد ..

تشاورنا في تسمية الموقع .. فاختار الإخوة عدة أسماء فانشرح الصدر باسم مأسدة وأخذنا هذا الاسم من بيت الشعر لأحد الصحابة رضي اللّه عنهم كان يمدح الرسول صلى اللّه عليه وسلم .. يقول بيت الشعر

من سره ضرباً يمعمع بعضه بعضاً   كمعمعة الإباء المحرق

فليأت مأسدة تسن سيوفها   بين المزاد وجذع الخندق

من أنصار الدين .. رجع أخونا أبو حنيفة لتحريض الشباب .. فغاب عنا ثلاثة وعشرين يوماً .. رجع بثلاثة وعشرين رجلاً ..

واستمر العدد في الزيادة وكنا نشعر بأهمية هذا التجمع .. ويسألني الإخوة هنا .. لماذا تميزتم .. فإن لذلك التميز أسباباً كثيرة حيث أن الأخ يأتي من بلاده والجهاد كده .. فتجتمع

عليه عدة أمور .. منها الجهاد والغربة في اللغة .. والغربة في الطقس والتضاريس .. لهذا فإن وجوده مع إخوانه يزيده صبراً ..).

يقول قلم الإمام أسامة بن لادن[1]: (لما انقدحت شرارة الجهاد في أفغانستان بادرت مع من بادر من إخواني وحملنا السلاح دفاعاً عن إخواننا الأفغان في مواجهة الدولة العظمى الأولى وهي روسيا..

وهناك اكتشفنا عملياً ما كنا نفكر فيه نظرياً وتيقنا أن إخواننا الذين استبعدوا الجهاد من مناهجهم في التغيير كانوا واقعين في وهم وتخويف من الشيطان (إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين) عندما كانوا يظنون أنهم لن يقدر على تغيير الأوضاع أو لن يستطيعوا إزالة العدوان الواقع على بلاد المسلمين.. واكتشفنا فيما اكتشفنا أننا كمسلمين لا يجب أن نستصغر أنفسنا أو نظن أن ليس بيدنا شيء أو أننا متخلفون والغرب متفوق علينا، بل تأكدنا أن الإيمان بالله يصنع المعجزات ويجعل أقوى قوى الأرض تتهاوى أمام عزة المؤمن وتمسكه بدين الله واكتشفنا أن الفرد المسلم يمكنه أن يغير وجه العالم كله إذا ما صبر واستيقن بوعد الله بالتمكين والنصر..).

يقول الإمام أسامة متحدثاً عن أول عملية عسكرية للمجاهدين العرب[2]: (كنا قد بدأنا نصل إلى مرحلة كبيرة ومتقدمة من إنشاء المأسدة .. وسمعنا في شهر رمضان سنة 1407هـ أن هناك أخباراً بتحركات للعدو .. ولم تكن المعلومات كافية . وقمنا بحفر الخنادق .. كنا قد عزمنا على القيام بعملية ضد العدو في 14 رمضان تقريباً .. وكان القائد الأفغاني قلب الدين حكمت يار في المنطقة .. وحضر الشيخ سياف وعزمنا على القيام بهجوم يوم 26 رمضان .. وبدأنا ضرب المناطق التي تقع أسفل منا .. وإذ بالرد يأتي إلينا من مناطق بعيدة .. براجمات الصواريخ (ب م 21) وكانت بداية المعركة الطويلة التي استمرت لمدة ثلاثة أسابيع وكان العدو قد خطط لها .. ونحن لم نخطط إلا لمعركة تدوم ليوم واحد .. وكان هدف الهجوم تدمير هذه المواقع .. وقفل طريق جاجي وهو من طرق الإمداد الرئيسية لداخل أفغانستان ..

وكان يوم 29 رمضان أعنف أيام القتال .. وكنا قد علمنا أن القوات المتقدمة عددها حوالي عشرة آلاف جندي ومنها ثلاثة كتائب روسية وكذلك قوة كوماندوز روسية).

يقول أبو محمود السوري عن قصة أول مواجهة عسكرية قام بها شباب مأسدة الأنصار . حيث شارك وأصيب فيها .. وكانت بداية مهمة في تاريخ إنشاء المأسدة[3]: (

---

[1] مقال (النظام العالمي الجديد.. بقلم أسامة بن لادن) للكاتب القدير لويس عطية الله.

[2] روايته لمأسدة الأنصار.

[3] رواية مأسدة الأنصار.

يجب أن نذكر أن أول معركة يخوضها العرب في تجمع واحد كانت في شهر شعبان سنة 1986 في خوست .. حيث تجمع العرب وكونوا كتيبة أسموها كتيبة الخرساء وعلى قول أبو هاجر العراقي كان يسميها كتيبة الظرفاء وقد خاضت هذه الكتيبة معارك شديدة في خوست .. وأصيب من العرب عدد كبير واستشهد فيها عدد آخر .. وكان ذلك قبل إنشاء المأسدة .. وقبل وجود العرين ..

فعندما بدأ أسامة بن لادن العمل في شق الطريق والأنفاق .. وحفر الخنادق .. كان قد أرسل شفيق .. وأسامة وأبو قتيبة لاستطلاع المنطقة .. وبعد قيامة بالاستطلاع أخبروا أبو عبد اللّه بهذا الجبل القريب من العدو والذي يطل عليه من أعلى .. ويكشف حصن تشاوني الذي يسيطر على المنطقة يتحصن به الشيوعيون ويتحكم في الوادي الذي يعبر الحدود إلى باكستان ..

وذهب أبو عبد اللّه أسامة بن لادن لهذا الجبل واختاره كبداية لإنشاء موقع خاص بالعرب ..

كان الشتاء على الأبواب .. وهو شتاء بارد .. والثلوج تمنع الحركة تماماً .. وقد سأل أسامة بن لادن عن قادة المنطقة للتنسيق معهم .. واتصل بقائد معروف اسمه عبد السميع .. وهو قائد معروف في المنطقة وكان يحتل موقعاً قريباً من العدو .. في المنتصف تقريباً .. اقترح أسامة بن لادن على القائد الأفغاني عبد السميع ألا ينسحب في الشتاء .. ويبقى مكانه .. وسوف يتم إنشاء ملاجئ تحميه من الثلوج .. إلا أن القائد الأفغاني رفض لأن الثلوج تمنع وصول الحياة .. وباقي الإمداد .. وعرض عليه أسامة بن لادن أن يمده بالماء وكافة الإمدادات بشرط ألا يترك المنطقة في الشتاء .. وبناء على ذلك قام أبو عبد اللّه أسامة بن لادن . في زرع أول خيمة في مأسدة الأنصار وكان ذلك يوم 24 أكتوبر عام 1986 وكان هذا التاريخ هو تاريخ شراء أول قطعة سلاح من أسواق باكستان .. وهو رشاش جرينوف حمله الأخ أزمراي وهو يعتبر أول يوم في إنشاء مأسدة الأنصار .

وصلت أنا مع الشيخ عبد اللّه عزام رحمه اللّه بعد خطوات إنشاء للمأسدة بحوالى شهر .. وكان بها فعلاً أربعة عشر شخصاً وكنت قد حضرت إلى موقع التدريب في منطقة صدى ، ولكن تقرر أن نذهب مباشرة إلى المأسدة لنتدرب على أرض أفغانستان فعلاً ..

وكان معنا بعض الضيوف عندما وصلنا إلى المأسدة .. وبدأ الحديث من بعض الضيوف لتثبيط الهمم .. وقالوا لأسامة بن لادن وللشباب الذين معه .. إن العدو سيحضر ويأخذكم أحياء ولكن اللّه ثبت الأخ أسامة بن لادن والشباب الموجودين بالمأسدة.

تقرر أن تعود المجموعة التي حضرت بدون تدريب إلى صدى لاستكمال التدريب وكنت أنا منهم .. فلم يكن لدينا أي خبرة عسكرية على الإطلاق .. وكان علينا أن نتدرب بسرعة في صدى وننضم إلى المأسدة في أقرب وقت .. وكان مركز تدريب صدى قد أقيم في منطقة صدى .. وهي نقطة قريبة من الحدود بين أفغانستان وباكستان

طلبت من أسامة بن لادن ألا أعود إلى صدى وأن أبقى معه فوافق .. كان الشتاء على الأبواب وبدأ هطول الثلوج وبدأ إنشاء التحصينات حسب الإمكانيات والفترة الزمنية المحدودة .. وخلال خمسة شهور فقط تم إنشاء من 7ـ8 غرف .. بها حوالي سبعين شاباً عربياً مستعدين للتضحية والاستشهاد.

خلال هذه الفترة كان الإخوة الشباب يلحون في طلب القيام بعمليات عسكرية .. وكان أسامة بن لادن .. يحاول أن يهدئهم ويقنعهم بضرورة إنشاء الموقع وإكمال التحصينات أولاً . . .

كانت في الحقيقة مرحلة صافية .. وارتباط روحي عميق .. وعندما بدأت الثلوج في الذوبان بدأ الإخوة يعدون أنفسهم للقيام بعمليات ضد مواقع العدو في الوادي .. وكان الهدف الأساسي من هذه العمليات اكتساب خبرة قتالية عملية .. وكان أول عملية يقوم الشباب العربي بتنظيمها وإعدادها هي عملية 17 شعبان عام 1407 هـ الموافق 17 نيسان إبريل عام 1987م . وكان عدد الإخوة المشتركين في هذه العملية مائة وعشرين شاباً عربياً .. وكنت أنا منهم .. وقد تم تقسيم الشباب إلى مجموعتين مجموعة متقدمة . ومجموعة مساندة .. وكان هدف العملية هو احتلال مركزين مهمين من مراكز العدو في الوادي .. وهما أقرب مركزين للمأسدة ..

قسمت المجموعات .. ورتبت مجموعتين .. واحدة لحماية المأسدة من الخلف . وفي نفس الوقت قصف العدو بالصواريخ أرض ـ أرض وكانت هذه المجموعة بقيادة أبو برهان السوري

ومجموعة ثانية للقيام بالاقتحام . وكانت بقيادة أبو خالد المصري ..

بدأت العملية الساعة السادسة مساء . وكان التخطيط لها قد تم منذ عدة أيام سابقة .. وحضر الشيخ سياف خصيصاً لحضور هذه العملية .. وكانت تجربة جديدة للعرب وكان الشيخ عبد الله عزام رحمه الله موجوداً .. كذلك الشيخ تميم العدناني رحمه الله وأسامة بن لادن بالطبع قبل أول عملية مثل هذه .. وكانت هناك لحظات وداع الإخوة مؤثرة والنفوس كلها مشحونة ومتشوقة للاستشهاد..

وبدأت العملية فعلاً الساعة السادسة وعشر دقائق .. ولكن لم تحقق أهدافها .. لعدة أسباب مهمة

عندما تقررت العملية وحدد موعدها لم تكن الإمكانيات قد استكملت خاصة الذخائر . فلم تكن الذخيرة قد وصلت إلى كل المجموعات وذلك لعدم وجود خبرة سابقة . فمثلاً لم تكن وصلت إلى مجموعة المساندة ذخائر كافية .. ولهذا لم تبدأ مجموعة المساندة في العمل في التوقيت المطلوب لعدم وجود ذخائر..

كنت أحد عناصر مجموعات الاقتحام .. وتقدمنا وكان مقرراً أن نقوم باقتحام موقع أطلقنا عليه أم الخنادق وقبل وصولنا إلى الموقع حيث حقول الألغام .. ووصلنا فعلاً إلى مسافة ثلاثين أو أربعين متراً من مواقع العدو .. فوجئنا بأن العدو متيقظ تماماً.. لأن

القصف من جانبنا ومن جانب المجاهدين كان مركزاً على 16 موقعاً للعدو محيطاً بهذه المنطقة عدا الموقعين المحددين للهجوم عليهما .. لهذا كان العدو متيقظاً .. وكان من المفروض أن نقوم بالضرب عليه أثناء الهجوم ضرباً مباشراً

مثلاً حارس الموقع كان متيقظاً وشاهدناه .. وشاهدنا .. حيث رأى أشباحاً تتحرك بالقرب منه .. وأطلق علينا عدة طلقات وبمجرد اقترابنا انهمر علينا الرصاص وقد سبقنا العدو بإطلاق النيران .. ولم نتمكن من رفع رءوسنا حتى حلول الظلام .. وقد أصيب ساقاي في أول لحظة من لحظات الاقتحام وذلك من رشاش جرينوف كان على يسارنا وعلى تبة مشكوفة .. ولم نكن نعرف أن بهذا الموقع رشاش جرينوف .. وفوجئنا به يطلق علينا من الجانب الأيسر أثناء تقدمنا وكانت مفاجأة صعبة لنا وكان ذلك بسبب عدم وجود خبرة .. وبعد عدة دقائق من ضرب العدو علينا أعطيت لنا الأوامر بالانسحاب لمركز قريب .. كان محصناً .. وكنا نطلق عليه مركز المتقدمة . وكان بهذا المركز أبو عبد اللهّ أسامة بن لادن .. فقد أصدر أبو عبد اللهّ أسامة بن لادن هذا الأمر خوفاً على حياة الأخوة من الإصابات بعد انكشاف الهجوم .. ولم يستطع أحد تنفيذ ذلك إلا بعد حلول الظلام ليكون الانسحاب مستوراً .. حملني الإخوة إلى موقع المأسدة ..

كانت هناك خمس مجموعات مساندة .. وصلت أربع مجموعات وتاهت مجموعة لم تصل إلى المأسدة .. وظلت مفقودة حتى منتصف الليل .

استشهد في هذه العملية الأخ أحمد الزهراني .. وكان يعمل مدفع رشاش ثقيل وأصيب بقذيفة هاون .. وكان رحمه اللهّ من الشباب الممتاز .. ويعتبر أحمد الزهراني أول شهيد من شهداء المأسدة .. وكان عمره عشرين سنة وهو من أهل مدينة الطائف .. وجرح في المعركة الأخ إدريس..وأنا ..

والخلاصة أن معركة شعبان كانت نقطة مهمة في تاريخ المأسدة .. وتعلم منها الإخوة دروساً كثيرة ساعدتهم فيما بعد.

منذ هذه العملية بدأ الإخوة يقومون بعمليات أخرى .. وذلك لاستكمال التدريب الحي على القتال وذلك في اشتباك مباشر مع العدو .. وقد استشهد في هذه الفترة الأخ أبو الذهب حيث سقطت قذيفة هاون بين ثلاثة من الإخوة أثناء عملية رصد .. واستشهد على الفور أبو الذهب وأصيب أزمراي واستمرت العمليات تحت قيادة أبو عبيدة المصري شهراً كاملاً واشتباكات ومعارك .. حتى بدأت معركة 17 رمضان ، وهذه العملية تم الإعداد لها إعداداً جيداً ولكن لم تستطيع هذه العملية القيام بفتح أي موقع لأن قائد العملية وهو أبو خالد المصري قد أصيب في بداية العملية حيث أصيب بقذيفة آر.بي .جي كذلك أصيب أبو سهل المصري .. وكان لذلك تأثير كبير على سير العملية .

وكذلك كانت أقرب مجموعة مجموعة من العدو وهي مجموعة شفيق .. كان معه ثمانية مجاهدين عرب عاد بأربعة مصابين .. وكانت العملية كلها تحت قيادة ومسئولية أبو عبيدة المصري .. وكان أسامة بن لادن في بيشاور . وعندما علمنا بالعملية .. وكنت

معه في بيشاور تحركنا بسرعة إلى جبهة القتال يوم 17 رمضان لنحضر العملية .. ووصلنا إلى موقع العملية مساء .. وجلسنا في موقع العرين نتابع الأخبار .. ومكثت من ذلك اليوم في موقع المأسدة لأعيش أيضاً أحداث أشهر معارك العرب في أفغانستان .. وقد استسلم في هذه المعركة خمسة وأربعين جندياً وضابطاً إلى المجاهدين الأفغان .. وذلك بسبب شدة القصف الذي وجه إلى موقعهم من قبل المجاهدين وسلموا أنفسهم إلى أحد قادة الحزب الإسلامي التابع لحكمت يار).

يقول الإمام أسامة في روايته لمعركة رمضان[1]: (كان يوم 29رمضان حيث بدأ هجوم القوات الروسية والحكومية الأفغانية . وبدأت الدبابات تتحرك وانتظرنا حتى اقتربت الدبابات إلى مرمى نيران المجاهدين فلما دنوا جميعاً بدأنا باسم الله وكبرنا وأعطينا الإشارة باللاسلكي لجميع المدافع ـ مدافع المجاهدين الأفغان العرب ـ بدأ القصف عليهم في وقت واحد .. وكنت أتابع القصف من المرصد وشاهدت القذائف من فضل الله تسقط على الأعداء وتمزقهم..استمر القصف عنيفاً وكانت الجبال تهتز . ولكن من فضل الله لم يصب أحد من الإخوة بسوء .. واستمر هذا الحال إلى المغرب .. ورجعت من المرصد والتقيت بالأخ أبو عبيدة المصري .. وهو من حفظة كتاب الله ورأينا أن الروس لن يسكتوا على هذه الضربة لهم .. وتوقعنا أن يكون القصف أشد في اليوم التالي وقررنا أن نرجع ثلاثين من الإخوة العرب إلى معسكر خلفي لنا وكنا حوالي سبعين مجاهداً .. وفي اليوم التالي حدث ما توقعناه .. قصف عنيف منذ أول إشراقة للشمس .. أصبح عدد الإخوة في المأسدة حوالي أربعين أخ .. وكنت مع تسعة من الإخوة في كهف نطلق عليه المتقدمة وكان هذا الكهف صغيراً لا يتحمل القصف الثقيل .. وكانت طائرات العدو تقصف بقنابل زنة ألف رطل .. وكانت الجبال تهتز ..

وكنا قد اتفقنا على إشارة معينة وهي إطلاق ثلاث طلقات إذا شعروا بأن هناك حصاراً من العدو للمعسكر .. وإذا بنا نتلقى مكالمة هاتفية من الأخ سيف الله المغربي .. من المرصد الأيمن لمركز بدر يقول أنه شاهد ما يقارب مائتي جندي من الجنود الروس يرتدون ملابس القوات الخاصة وهم يتسللون باتجاه المعسكر فأعطى الأخ إنذاراً بالخطر وهي ثلاث طلقات. وقمت بإبلاغ المركز الرئيسي للمجاهدين بأن العدو يتقدم لمحاصرة المعسكر .. وطلبت من الإخوة حمل الأسلحة والتقدم وكانوا تسعة وأنا العاشر واحد منهم رغم أنهم سمعوا أن المتقدمين حوالي مائتين .. لم نكن عسكريين .. وكنا مدنيين .. ولم يتردد أحد .. فتقدموا أكرمهم الله .. كل واحد أخذ سلاحه وانطلقنا إلى الأمام .. كنا حريصين على أن نأخذ تبة بيننا وبين الكفار وهي تبة مرتفعة .. وأثناء تحركنا كنت أوزع الإخوة .. لكي لا يحدث التفاف علينا أثناء تحركنا .. فتركت الأخ ذبيح وأبو سهل المصري رحمه الله ومعهم جهاز لا سلكي في مركز المتقدمة ، ثم الأخ أبو

[1]رواية مأسدة الأنصار.

حنفية ومعه بعض الإخوة أرسلته للميمنة . . ثم تقدمنا حتى وصلنا إلى القمة .. ولم يبق إلا ثلاثة: الأخ خضر وهو من المنطقة الشرقية ، والأخ مختار وهو أيضاً من المنطقة الشرقية ، وأنا معهم وانضم إلينا الأخ خالد كردي . وكنت قد طلبت منه أن يحضر لنا ماء وتمر وطلقات . آر . بي . جي زيادة ، فذهب وبقينا نحن الثلاثة . وماذا يفعل ثلاثة أمام مائتي كوماندوز .. ولكن الله ثبتنا نحن الثلاثة ولم نشعر بأي قلق أو خوف . سبحان الله . رغم أن عندي خبراً مسبقاً بأن هذه القوة تريد أن تأسرني أنا شخصياً توزعنا على قمة هذه التبة بحيث كان كل منا يرى الآخر .. والمسافة بين كل منا حوالي عشرة أمتار .. وإذا طلبنا مدداً من الإخوة يستغرق ذلك حوالي ساعة ونصف لطول المسافة ..

جاء خضر وقال لي إن مختار سمع أصوات الروس تحت التبة وبالقرب منهم بين الأشجار يتكلمون . وكنا ننتظر المدد ، ولم يصل المدد إلينا .. وقد وصل الروس .. فطلبت أن ننضم جميعاً ونصبح على القمة .. وفي هذه اللحظة انضم إلينا خالد ، ويأتي أيضاً أبو عبيدة . وكان أبو عبيدة قد رتب مجموعة أخرى تذهب من جهة بدر وتتقدم أيضاً لملاقاة القوات المتقدمة ..

تقدمنا لاتجاه الميسرة وهم يتقدمون من الميمنة ورأيناهم أسفل من ميمنتنا على تبة تسمى تبة الزهراني . لأن أحمد الزهراني رحمة الله كان على هذه التبة عندما قتل .. في هذه اللحظة وهم يتقدمون أخرجنا القنابل اليدوية .. وكنت أول من أخرج القنابل اليدوية استعداداً لرميها عليهم لأننا كنا أعلى منهم ، فاقترح الأخ أبو عبيدة أن نبتعد حتى يصلوا جميعاً إلى منطقة الرمي .. وفجأة يصل إلينا أربعة إخوة ولا واحد منهم يعرف حقيقة الموقف .. وأثناء سيرهم باتجاهنا سمع الروس صوت أقدامهم على الحشائش بين الأشجار .. فتوقفوا عن التقدم وانتبهوا .. فلم يتوقعوا أن يكون في هذا المكان مجاهدين وكانوا يتوقعون أن كل من في المأسدة جرحى نتيجة القصف الشديد لمدة خمسة أيام متوالية..عندما فوجئ الروس بالحركة انسحبوا ببطء دون أن نشعر بهم .. لقد فوجئوا بوجودنا في هذه المنطقة المتقدمة عن موقع المأسدة ولم يتوقعوا أبداً وجود أحد في هذا المكان .. وسمعناهم يتكلمون باللاسلكي (غنمنا جهازهم اللاسلكي هذا فيما بعد) وواضح أنهم أخبروا مدفعيتهم بوجودنا في هذه المنطقة ، وكانت مدفعيتهم وهاوناتهم تقوم بالتمشيط أمامهم . . وكنت أحمل القنبلة اليدوية في يدي منتظراً تقدمهم فوجدت أنهم بدأوا ينسحبون إلى الخلف حوالي مائتي متر .. وفي هذه اللحظة انهمرت علينا قذائف الهاون .. كالمطر هاونات ثقيلة .. ومن شدة القصف كان من المستحيل أن تستطيع أن تتكلم كلمة أو تكمل جملة..استمر هذا الحال من القصف الشديد المركز لمدة ساعة تقريباً إلى أن منَّ الله علينا بجزء من دقيقة بين القصف فتحركنا إلى أول نقطة في معسكرنا واتخذنا كميناً لهم .. ومن شدة وكثافة القصف كانوا متأكدين أنه لا يمكن أن يكون هناك أي شخص على هذه التبة إلا قتيلاً أو جريحاً .. فصعدوا إليها مطمئنين .. فما أن صعدوا حتى بدأنا الضرب

عليهم .. فقتل عدد منهم يقينـاً وتراجـع البـاقي إلى خلـف.. واسـتمر الحـال علـى هـذا المنوال وطلبوا مساعدة الطيران .. وعاد الطيران يقـصف بعنـف وشـدة مـع الـصواريخ ، وألقت الطائرات قذائف دخان أتعبت الإخوة نفسياً حيث خشينا أن تكون غـازات سـامة .. ولكن كانت قنابل الـدخان .. واسـتمر القـصف علينـا شـديداً فـازداد البـأس علينـا .. فقررنا الانحياز إلى موقع خلفـي مـن شـدة القـصف...انحزنـا في الليـل وبقيـت مجموعـة الإخوة العرب والإخوة الأفغان وسط المأسدة .. ولكـن مـن لطـف الله أن وصـل مـدد مـن المجاهدين الأفغـان وأطلقـوا علـى قـوة الكومانـدوز الروسـية 35 قذيفـة (آر . بي . جـي) متوالية . وكانت قوة الكوماندوز تعتقد أن المعسكر خالياً إلا من الجرحـى .. أعطـى ذلـك انطباعاً لدى الكوماندوز بأنه لا زالـت هنـاك قـوة كـبيرة داخـل المأسـدة .. فتوقفـوا عـن الهجوم .. وبقوا مكانهم في الليل وهم يخشون الهجوم على المعسكر .. رغم أنـه فعـلاً لم تكـن بـه قـوة كـبيرة .. وهـذا مـن فـضل الله ... وفي الـصبح قـسمنا الإخـوة إلى مجموعتين ووصلت المجموعة الأولى إلى المأسدة فعـلاً .. وكنـا نتفقـد الطريـق والمواقـع .. والمجموعة الثانية كانت متوقفة في منتـصف الطريـق .. فطلبنـا منـهم التقـدم .. كـان العدو مستميتاً في الهجوم على الموقع .. فالموقع يعتبر مفتاحاً للمنطقة كلها .. اقتـرح أبو عبيدة أن يذهب هو وثمانية من الإخوة ويلتفـون حـول القـوة الروسـية ويهـاجمونهم من خلفهم .. فقلت لأبي عبيدة : أن الميسرة خالية من يبقى فيها ؟ .. وكنـت مريـضاً في تلك الفترة والشكوى لله وكان يصعب عليَّ المشي علـى الأقـدام لمـسافة بـسيطة وإذا يفاجئني أبو عبيدة بأن أذهب إلى الميسرة .. فنظرت إلى العدو .. لم يبقـى معـي إلا ثلاثـة من الأخوة .. أخونا محمد العتيبي رحمة الله أبـو الوليـد وأخونـا ياسـين الكـردي وأخونـا أسـد الله ..

في هذه الفترة جاءنا ضيف وهو الأخ أبو الحسن المدني وكان في ذلك اليوم ضـيفاً فـذهبنا نحن الخمسة إلى جهة الميسرة .. كنا محاطين بالعدو .. وتحركنا إلى الميسرة والطلقـات في بيت النار وكل واحـد منـا يـده علـى زنـاد البندقيـة .. وسـرنا إلى أن وصـلنا إلى النقطـة المتقدمة جهة الميسرة .. حتى وزعت الأخـوة ميمنـة وميـسرة وهـم جميعـاً خمـسة .. فكان أبو عبيدة ومعه آر . بي . جي في الميمنة ، وكانت الميمنة رجلاً واحداً والميسرة كانـت أخينا أسد الله ومعه جرينوف (رشاش متوسط) وكان ياسين الكردي ظهراً لنـا وبقيـت أنا في الوسط مع أبو الحسن المدني .. فما كدت أنتهي من توزيع الإخوة وإذا بنا نفاجـأ بـأن القوة الروسية على مسافة سبعين متراً من طرف المعـسكر .. مـن الغرفـة المتقدمـة .. وكنا نحن خلف الغرفة .. وبدأ على الفـور الاشـتباك معهـم بالـسلاح الخفيـف ووجهنـا النيران إليهم وطلبت من الأخ ياسـين كـردي . ومعـه أبـو الوليـد أن يتقـدما ويـضربوا في المنطقة اليسرى حيث رأيتهم وبدأ الرد علينا بالأسلحة الكلاكوف . وصـوت الكلاكـوف مميز عن صوت الكلاشنكوف . . والكلاكوف معروف أنه تسليح القوات الخاصة الروسـية . أما الكلاشنكوف فهو تـسليح الجنـود الأفغـان الـشيوعيون فوجئـت قـوة الكومانـدوز

بوجود مقاومة في أول أيام العيد .. فاخزاهم الله .. فبدأوا ينسحبون إلى الخلف مجموعة تغطي مجموعة .. فطلبت من ياسين وأبو الواليد أن يطلقوا النار خلفهم بمسافة حوالي 150 متراً حيث توقعت أن يكونوا قد وصلوا إلى هذه النقطة .. وكنت حتى هذه اللحظة أظن أن الهجوم من الميسرة ولكن عندما صعدت على قمة تبة لأتكلم باللاسلكي فوجئت بطلقة آر . بي . جي . تأتي من اتجاه العدو ومن المحور الأوسط .. ومرت بجواري وانفجرت طلقة الآر . بي . جي . بالقرب مني ولم يصبني منها أي شيء وكأني قد رميت بجفنة من الطين بفضل الله سبحانه وتعالى . نزلت بهدوء وأخبرت الإخوة أن العدو موجود في المحور الأوسط وليس على الميسرة فقط في هذه الأثناء كنت أحاول الاتصال بالمجموعة التي تحركت للالتفاف حول الروس بقيادة أبو عبيدة . اتصلت بهم مراراً فلم تكن هناك أية إجابة فأصابني قلق شديد عليهم .. وأوقفت الاتصال ولكن تركت الجهاز مفتوحاً .. وفي هذه الأثناء بدأ العدو من جديد تمشيط المنطقة بالهاونات والصواريخ .. وبدأ قصف الطيران .. وكنا ننزل في الكهف ويظل أحدنا بالخارج ليراقب المنطقة خوفاً من تقدم الروس .. وكنا نراقب رمي المدفعية والهاونات فإذا كان علينا بالضبط فكنا ننزل في الكهف ولكن إذا ابتعد قليلاً كنا نصعد .. وهذه خبرة جديدة اكتسبناها من هذه المعركة .. إن من الممكن أن يتقدم العدو تحت القصف .. لأنه يتصل بالمدفعية ويستطيع نقل الضرب أمامه .. إلى مسافة 200 متر أثناء قصف المدفعية والهاونات.

ظللت في قلق شديد على الإخوة الذين ذهبوا للالتفاف وإذا بصوت الجهاز يأتي كالماء البارد علينا حيث نادى الأخ أبو عبيدة وقال أبو القعقاع (هذه الكنية إحدى أسماء إمامنا) هل تسمعني؟ . فأسرعت نحو الجهاز وقلت : نعم أسمعك جيداً . فقال أبو عبيدة : الله أكبر الله أكبر أبشرك بأننا قتلنا الكوماندوز الروس وهم الآن صرعى تحت أقدامنا . الله أكبر.

وانتشر التكبير إلى أن وصل الإخوة جميعاً وانتشر الخبر وسررنا سروراً عظيماً بفضل الله وكان الإخوة قد فاجأوا الروس من الخلف أي من المنطقة التي كان لا يمكن أن يتخيلوا أن يأتي أحد منها .. ولقد استطاع أخونا محمد العزمان المعروف بمختار أن يقتل ستة منهم دفعة واحدة في ثانية واحدة .. وبدأ اشتباك بالرشاشات والقنابل اليدوية وأدى ذلك إلى انهيار معنويات الكوماندوز .. فكان عدد الإخوة تسعة أشخاص فقط في مواجهة مائتي جندي لكن مع الرعب لم يستطيعوا تمييز القوة .. ومع وجود الأشجار والغابات لم يستطيعوا أن يحددوا عدد المهاجمين فأصابهم ذعر شديد وقتل في هذا الهجوم المفاجئ من الكوماندوز حوالي خمسة وثلاثين جندياً وضابطاً وفر الباقي إلى مسافة بعيدة حوالي ثلاثة كيلوا مترات .. وارتفعت معنويات المجاهدين ليس فقط في منطقتنا ولكن في كل أنحاء أفغانستان .. وكان ذلك فضل من الله على الإخوة..).

ويقول أيضاً نصره الله: (كانت معارك جلال آباد هي أول وأكبر معركة يخوضها العرب .. وكان الاختلاف بين معارك جلال آباد والمعارك الأخرى في أفغانستان . في أن المعارك السابقة كانت على مراكز وقلاع للعدو أما جلال آباد فهي إحدى المدن الرئيسية الكبرى في أفغانستان . بل هي أقرب مدينة إلى العاصمة كابول .. ولم يكن هناك خيار في معارك جلال آباد .. فبعد سقوط عديد من المواقع حول المدينة وسقوط حصونهم في يد المجاهدين ـ حتى وصلت قوات المجاهدين الأفغان إلى مطار جلال ـ استمات العدو في الدفاع عن المدينة .. وأمام ذلك إذا تركت كل هذا ورجعت فأنك ستخسر كل المعركة .. ولهذا بدأت معركة طويلة استمرت بعنف شديد لعدة أشهر متواصلة أخذ فيها الإخوة خبرات كبيرة لم تتيسر لهم من قبل في أي معارك سابقة ..

كان عندنا حول جلال آباد 18 مركزاً للعرب (مأسدة الأنصار) وكان من الصعب أن تدير معركة طويلة لعدة أشهر .. وأن تكون القوة في حالة شد مستمرة .. فأنت محتاج لإمداد وتموين مستمر .. ومحتاج لذخائر في الوقت المناسب .. وصواريخ لراجمات الصواريخ .. كذلك تم تكوين أجهزة لإخلاء الجرحى وحمل القتلى ، نرجو من الله أن يكونوا شهداء ، وكذلك تواجد إخوة في المرصد بصفة مستمرة لرصد أي حركة من العدو .. لتوجيه النيران إليها .. وازدادت خبرات الإخوة في استخدام الصواريخ والهاونات والمدفعية وقد استخدموا الخرائط في القصف حيث يتم تحديد مسافة واتجاه الهدف .. والقصف عليه بواسطة الإحداثيات حسب الاصطلاح العسكري وأمام هذه التجربة الجديدة ظهرت معادن الإخوة العرب وثبتوا وصبروا .. وهذا أمر ليس بالسهل .. وهو أن تبقى مشدوداً طيلة هذه الأشهر وفي قتال متواصل.

وقد كان الإخوة بفضل من الله أقدر المجموعات على سرعة الحركة وذلك لتوفر وسائل نقل وأسلحة وذخائر .. وزعنا السيارات على الكومندانات .. كذلك وزعنا مجموعات قتال فكانت هناك مجموعة اقتحام مع الكومندان خالد وهو من أشهر القادة الأفغان في جلال آباد .. وقد فتح كثير من المواقع على يد هذا القائد وكانت مجموعة الإخوة العرب من أبرز المجموعات . وفي بعض العمليات كان معظم مجموعة الاقتحام من الشباب العرب وكان هو الأفغاني الوحيد . لأن معظم المجاهدين التابعين له قد استشهدوا في معارك سابقة كذلك انضمت مجموعة من المجاهدين العرب إلى الكومندان سازنور وقد فتح الله سبحانه وتعالى على أيديهم ـ بمشاركة الشباب العربي ـ مراكز عديدة منها مجموعة تباب (فركند) والتي أطلق عليها مركز سراقة ومركز صخري . وقد غنم الإخوة العرب مدافع الميدان الثقيلة بعيدة المدى (D.C) وكذلك بعض الدبابات والمدرعات وقد تم تدريب الإخوة على جميع هذه الأسلحة ومنها الدبابات .. وقد استخدم الإخوة العرب الدبابات في الهجوم الأخير الذي قامت به القوات الشيوعية ضد مواقع العرب ، وغنموا في هذه المعارك دبابات جديدة).

ويقول حاكياً أحداث هجوم القوات الشيوعية الحكومية الذي استهدف مواقع العرب: (كان يوم 10 ذي الحجة سنة 1409هـ (الموافق 3 يوليو سنة 1989م) حيث قام العدو بهجوم ضخم على مواقعنا وكان هدف هذا الهجوم هو تدمير مواقع الإخوة العرب وحصارهم وأسرهم أحياء .. وكان سبب ذلك أن الإخوة العرب كانوا قد توفر لهم كميات كبيرة من الذخائر اشتريناها من أسواق السلاح في باكستان . لقد اشترينا حوالي ثلاثين شاحنة وقمنا بتخزينها .. ولهذا تيسر القيام بقصف شديد ومنظم ضد تجمعات الجيش الأفغاني حول جلال آباد ففي أحد الأيام وصلت لنا أخبار عن وجود تجمعات كبيرة لقوات العدو .. فقمنا بقصف هذه التجمعات لمدة ثلاثة أيام على التوالي قتل فيها 70 رجلاً من الهنود .. وكانت حكومة كابول قد أحضرت قوات هندية لتسد النقص الكبير في الجيش الأفغاني الحكومي .. وبعد خروج الجيش الروسي .. هذا مع العلم بوجود حوالي عشرين ألف روسي في أفغانستان حتى بعد الانسحاب

وحدث نقص لدى قوات المجاهدين الأفغان في الذخائر .. لهذا كانت الذخيرة التي لدينا وسيلة للضغط وقمنا بقصف مستمر طوال ثلاثة أسابيع على النقاط الحساسة للعدو .. حتى شعرت القوات الحكومية أن مواقع العرب مصدر إزعاج شديد لهم .. فاستمر الطيران في ضرب مواقع مدافع الميدان (D . C) . وضرب راجمات الصواريخ التي معنا .. وكانت راجمتين .. وعندما لم ينجح في إسكات مدفعيتنا بضرب الطيران والصواريخ .. قام بقصف مواقعنا بالصواريخ سكود .. ومن المعروف أن صواريخ سكود صواريخ متوسطة المدى تطلق على المدن .. ولكنها استخدمت ضدنا .. وضد مواقع راجمات الصواريخ .. وعندما فشلوا في ذلك كلفوا قوة ضخمة بالقيام بهجوم كبير على مواقعنا وتولى قيادة هذه القوة رجل اسمه رحيمي ونائبه قائد اسمه إسماعيل ، وتعهدوا لنجيب بأن يصلوا بهجومهم إلى منطقة طورخم (هي نقطة على الحدود بين باكستان وأفغانستان . والمسافة بينها وبين جلال آباد حوالي تسعون كيلو متراً وتقع على الطريق البري الرئيسي الذي يربط بين كابول ـ جلال آباد ـ بيشاور في باكستان)..وبدأ الهجوم يوم 3 يوليو وكانت معركة شديدة وكانت أخطر معركة خاضها الشباب العربي بعد معركة جاجي (رمضان سنة 1407هـ). إلا أنها أصعب لأن المناطق المحيطة بجلال آباد مناطق سهول . والسهول هي أرض المدرعات .. بينما المناطق الجبلية لا تقاتل فيها المدرعات بكفاءة

بدأ الهجوم بإرسال قوة تشغل ميسرتنا ، فاتصلت بنا قوة الميسرة بعد الفجر .. وقالت أن هناك دبابات تتقدم للهجوم علينا . أرسلوا لنا بعض المدد . فأرسلنا لهم سيارتين وفيها مدد من السلاح والرجال .. واتصلتْ بنا القوة الموجودة بالميمنة وقالت أن هناك مجموعة أخرى من الدبابات تتقدم نحونا .. وكانت الميمنة قرب المطار (مطار جلال آباد) والمسافة بين مركز القيادة والميمنة حوالي خمسة كيلو مترات وطلبوا مدداً.. وطلبوا قصف القوات المتقدمة بالصواريخ فحولنا راجمة صواريخ في اتجاه الميمنة . وراجمة

صواريخ تجاه الميسرة .. وكان بين الميمنة والميسرة بعض النقاط فاتصلوا بنا وطلبوا المدد فأرسلنا إليهم بعض الأسلحة والقوة الاحتياطية التي كانت في المركز الرئيسي .. وكان كل ذلك خدعة من العدو .. حتى يهجم على مركز القيادة الرئيسي ..

فتقدمت إلينا حوالي كتيبة مدرعة (27 دبابة) .. وكان الطيران في هذه الفترة يقصف المنطقة قصفاً شديداً .. وبعد صلاة الفجر كانوا قد أطلقوا سبعة صواريخ سكود وكان اختيارهم ليوم الهجوم ذكياً لأنه كان أول أيام عيد الأضحى وهم يعرفون طبيعة المجاهد الأفغاني حيث أنه يغيب عن أهله طول العام .. ولهذا يحرص على قضاء العيد مع أهله!.

تقدم العدو نحونا .. وكنا في المعسكر حوالي ثلاثين أخاً أو أقل وهجم علينا 27 دبابة فكان موقفاً صعباً جداً وكنا من قبل أرسلنا القوة الاحتياطية إلى الميمنة والميسرة . والغريب أن الدبابة الوحيدة التي كانت معنا قد نقلناها إلى قرب الطريق الرئيسي خوفاً من أن يتقدم العدو من الطريق الرئيسي . أما الدبابة الثانية وكانت 62 كنا قد أرسلناها إلى أقصى الميسرة . فتقدموا نحونا وما كان في أيدي القوة الباقية في مركز القيادة مدافع آر . بي . جي . حيث أصيب أحد رماة الآر . بي . جي . ولم يبق في النهاية سوى مدفع 75 ملم مضاد للدبابات فأكرمه الله .. وأرجو أن يتقبله شهيداً أخذ المدفع شفيق ونصبه وحده (طاقم المدفع في الحرب خمسة أفراد) وقام شفيق بإطلاق النيران من المدفع 75 ملم وحده .. وإطلاق النار من المدفع أصعب من الأسلحة الأخرى المضادة للدبابات الصاروخية .. فلابد من وضع القذيفة في بيت النار وإطلاقها . ثم تفريغ طرف القذيفة الفارغ . ثم إعادة التعبئة .. أما الأسلحة المضادة للدبابات الصاروخية فلا يوجد ظرف فارغ ..

لقد كان واضحاً من إصرار العدو على محاصرة الموقع وتطويقه رغبتهم في الإيقاع بالمجاهدين العرب أسرى ، ولم تكن هناك مقاومة فعالة بالأسلحة المضادة للدبابات الآر . بي . جي . فمدى الآر . بي . جي . لا يزيد عن 300 متر .. ولهذا كانت تطلق الدبابات نيرانها علينا وهي مطمئنة على مسافة كبيرة .. ولهذا قلت للإخوة لا تطلقوا . الآر . بي . جي . إلا بعد وصول الدبابات إلى مسافة 300 متر .. وعند وصول الدبابات لهذه المسافة أطلق الإخوة القذائف إلا أنها لم تكن مؤثرة أمام 27 دبابة متقدمة . وقد أصيب أحد رماة الآر. بي . جي . من لغم كان مزروعاً من قبل .. كانت الدبابات لا زالت تتقدم نحونا .. وفعلاً وصلت إلى أول تبة من تباب المركز الرئيسي وهي تبة صخرية وكانت هذه التبة هي أول موقع لنا باتجاه العدو.

بدأ شفيق رحمه الله يضرب عليهم بالمدفع 75 ملم . وكانت الدبلبات على مسافة 400 متر فقط منا. وكانت تضرب علينا بمدفعيتها الأساسية بالإضافة إلى الرشاشات . كانوا يمشطون المنطقة تمشيطاً شديداً بالنيران . توزع الإخوة العرب عندما تقدمت بعض المدرعات في الوادي القريب الذي يفصل بين التبتين في موقعنا ونزل الجنود من

المدرعات و بدأوا في الصعود إلينا .. فقمنا بإطلاق نيران مدفع رشاش ثقيل جلاينوف .. واستمر الأمر على هذا حوالي أربع ساعات .. وهي مدة خيالية .. أمامك 27 دبابة .. ونحن لا نملك إلا مدفعاً واحداً .. يستخدمه فرد واحد .. ورغم هذا أنزل اللّه في قلوبهم الرعب .. وأمام ذلك قررنا التحرف للقتال والنزول من هذا الموقع إلى منطقة خلفية قريبة كثيرة الأشجار والتباب وهي نقطة ضعف للدبابات . وطلبنا من جميع النقاط أن يتحركوا إلى هذه المنطقة وهي جهة (ثمر خيل) وتم إبلاغ المجاهدين الأفغان بالوضع .. تقدم العدو إلى موقعنا لاحتلاله .. وبفضل من اللّه لم يكن به أحد .. فقد استشهد شفيق وهو على مدفعه . بنفس الهيئة التي تمناها .. وعلى نفس الصفة ونرجو من اللّه سبحانه وتعالى أن يقبله من الشهداء. لقد كان شفيق رحمه اللّه أحد الثلاثة الذين من اللّه عليهم بتأسيس المأسدة . لقد تأثرت جداً باستشهاد شفيق.

عندما انتقلنا إلى المنطقة الجديدة تقدم العدو بجرأة .. وتم صد الهجوم طيلة هذه الأيام . وكذلك قاوم الإخوة الذين كانوا على الطريق الرئيسي هذا إلى أن جاء اليوم العاشر وكان يوماً حاراً جداً درجة الحرارة وصلت فيه إلى 54 درجة مئوية في منطقة جلال آباد .. عندما تقدموا قمنا بهجوم معاكس قبل المغرب بساعة .. واستطاع أخونا يعقوب أن يدمر دبابة بمدفع 82 ملم وتم تدمير دبابة أخرى حيث أطلق عليها أحد المجاهدين صاروخ ميلان واستمرت الاشتباكات إلى منتصف الليل..قام الإخوة بعد الفجر بتفقد مواقع العدو . فإذا بهم يجدون ثماني دبابات سليمة تركها العدو وهرب .. فصعد إليها أخونا صالح الغامدي المعروف باسم حمزة . ومعه أمير الفتح وهو مصري .. وكانوا مدربين من قبل على الدبابات .. وتبادلوا إطلاق النار مع العدو .. واستطاعوا أن يحصلوا على دبابة من العدو بعد أن تبادلوا النيران وقادها الأخ حمزة إلى موقع الزهراني.. كانت خسائر العدو كبيرة فقد تم تدمير 42 دبابة بين غنائم ومدمر .. كان منها أكثر من 20 دبابة غنائم . كان نصيب العربي منها خمس دبابات غنيمة منها دبابتان ت 62 .. وكانت هذه المعارك نهاية لسلسة معارك جلال آباد والتي سقط فيها من الشهداء العرب ما يفوق عدد الذين استشهدوا طوال سنوات الحرب في أفغانستان .. نسأل اللّه أن يتقبلهم شهداء)[1].

(في نهاية الثمانينات وبالتحديد في سنة 1988 لاحظ أسامة إن حركة المجاهدين العرب قدوماً وذهاباً والتحاقاً بالجبهات بل وحتى كثرة الإصابات والاستشهاد قد ازدادت دون أن يكون لديه سجل عن هذه الحركة رغم أهميتها وكونها من ألف باء الترتيب العسكري. وكان نقص هذه المعلومات سببا لإحراج أسامة في أحايين كثيرة مع بعض العوائل التي تسأل عن أبنائها بالهاتف أو حتى من خلال إرسال مندوب عنها للتعرف على مصير عضو العائلة الذي التحق بأسامة، حيث أحس أسامة أن نقص هذه المعلومات أمر

[1] هناك روايات أخرى لبعض من شهد تلك المعارك راجعها في رواية مأسدة الأنصار.

مخجل فضلا عن إنه خطأ إداري مبدئي. من هنا قرر أسامة ترتيب سجلات للأخوة المجاهدين العرب.

ووسعت فكرة السجلات لتشمل تفاصيل كاملة عن كل من وصل أفغانستان بترتيب من مجموعة الشيخ. ورتبت السجلات بحيث تتضمن تاريخ وصول الشخص والتحاقه ببيت الأنصار ثم تفاصيل التحاقه بمعسكرات التدريب ومن ثم التحاقه بالجبهة. وأصبحت السجلات مثل الإدارة المستقلة وكان لا بد من إطلاق اسم عليها لتعريفها داخليا، وهنا اتفق أسامة مع معاونيه أن يسمونها سجل القاعدة، على أساس أن القاعدة تتضمن كل التركيبة المؤلفة من بيت الأنصار ومعسكرات التدريب و الجبهات.

هذه هي القاعدة إذن، فالقاعدة ليست ذلك البعبع الذي صوره الأمريكان بطريقة أقرب إلى أفلام هوليود. بالطبع استمر استعمال كلمة القاعدة من قبل المجموعة التي استمر ارتباطها بأسامة وهنا خرج الأمريكان ـ وغيرهم من الجهلة بطريقة عمل الجماعات الجهادية ـ بانطباع أنها اسم للتنظيم الإرهابي).

قال الإمام أسامة في مقابلته مع تيسير علوني: (هذا الاسم قديم جداً ونشأ بدون قصد منا، كان الأخ أبو عبيدة عليه رحمة الله البنشيري[1] كوّن معسكر لتدريب الشباب للقتال ضد الاتحاد السوفيتي الباغي، الغاشم، الملحد الإرهابي حقيقة للآمنين، فهذا المكان كنا نسميه القاعدة كقاعدة تدريب ثم نما هذا الاسم، أما نحن غير منفصلين عن الأمة، نحن أبناء أمة ونحن جزء لا يتجزأ منها).

(في عام 1989 ميلادية وبالتحديد بعد انسحاب الاتحاد السوفيتي من أفغانستان عاد أسامة إلى المملكة معتبراً هذه العودة واحدة من السفرات التي يتوجه فيها للمملكة ويعود فور إنهاء بعض الأمور هناك. لكن هذه المرة لم تكن مثل السابقات، فقد علم أسامة بعد فترة من وصوله أنه ممنوع من السفر. ظن أسامة أن السبب هو الانسحاب الروسي وتفاهم القوى العظمى والمملكة تبعا لها، وهذا لا شك كان عاملاً لاشك لكن أسامة فوجئ حين تعرف إلى السبب الرئيسي الذي لم يخطر بباله.

لقد بدأ أسامة يخطط لجبهة ضد اليمن الجنوبي وبحركة جهادية تنطلق من المملكة واليمن الشمالي. لم يكن حكام المملكة مهتمين فقط بالإحراج الدبلوماسي لأمر من هذا القبيل لكن الذي همهم هو أن هذا التوجه من قبل أسامة كان دليلاً على أن الرجل استأنس مسألة الجهاد لذات الجهاد وليس لمجرد استغلال فرصة تقاطع مصالح مع الحكومات والقوى العظمى. هذا هو السبب الرئيسي في منعه من السفر تلك المرة والله أعلم.

[1] غرق أبو عبيدة البنشيري رحمه الله في بحيرة فيكتوريا بكينيا يوم 21 مايو 1996م وكان أحد الركاب الذين يقلهم القارب بوكوفا موانزا الذي انقلب عندما كان يقل 480 راكباً وكان سبب غرق المركب الحمولة الزائدة وكان لفقدان البنشيري تأثيره العميق على الإمام أسامة بن لادن.

كانت تصرفات أسامة في تلك الفترة تدل على إن الرجل بدأ يتصرف تصرف المسؤول الذي يحمل هم قضية، وتضايق الحكام بشكل كبير حين تكلم علنا عن خطورة النظام العراقي وتنبأ بأنه سيغزو الخليج في محاضرات معلنة ومسجلة في وقت كان النظام العراقي من أقوى أصدقاء المملكة والملك فهد لم يعد من زيارة للعراق إلا قبل فترة بسيطة.

عندها لم تكتف وزارة الداخلية بمنعه من السفر بل وجه إليه تحذير بعدم ممارسة أي نشاط علني وإنه ربما يعتقل أو يوضع تحت الإقامة الجبرية إن لم ينصاع للتوجيهات. ورغم التوجه العدائي من قبل الدولة تجاهه فقد بادر أسامة بكتابة نصيحة للدولة سلمت عن طريق أحد إخوانه للأمير أحمد بن عبد العزيز. تضمنت الرسالة نصائح عامة وخاصة. العامة عن المطالبة بإصلاح شامل والخاصة كانت تكراراً لتوقعاته بأطماع صدام حسين في المنطقة وضرورة الاستعداد لها. وكان الأمير نايف قد حرص على مقابلة أسامة حين بلغه تقرير عن محاضرته حول أطماع صدام.

ما أن سمع أسامة بغزو الكويت في الأخبار حتى تصرف بطريقة تدل على أنه يشعر بجزء كبير من المسؤولية حيث بادر بكتابة رسالة أخرى إلى الدولة يعرض فيها وجهة نظره حول الطريقة المثلى لحماية البلد من الخطر العراقي بمجموعة اقتراحات حول السبيل الأمثل لتعبئة الأمة ضد هذا الخطر ومن ثم السبيل الأمثل عمليا لمواجهته. وأضاف لهذه الاقتراحات عرضاً بجلب كل المجاهدين العرب الذين يستمعون له للمساهمة في عملية الدفاع هذه. سلمت الرسالة بنفس الطريقة التي سلمت فيها الرسالة الأولى وكان رد فعل الدولة هو وعد بالنظر بالأمر.

ورغم توجسه من موقف النظام من القضايا الدينية والوطنية فقد كان يتوقع نوعاً من الطلب بشيء من المساهمة بعملية الدفاع عن البلد ظنا منه أن النظام رغم مخالفاته الشرعية يبقى عنده غيرة على البلد ورغبة في حمايته. لكن بدلاً من أن تستعين الدولة بالعرض الذي قدمه أسامة بادرت بقرار كان السبب في أكبر تحول في حياة أسامة وهو إعلان استدعاء القوات الأمريكية. ويتحدث أسامة واصفاً لحظة سماعه خبر قرار استدعاء القوات الأمريكية بأنها أكبر صدمة في حياته، لأنها بتقديره المرة الأولى منذ البعثة النبوية التي يهيمن فيها الكفار على جزيرة العرب بقواتهم العسكرية. وصدم كذلك لأن القوات الأمريكية لم تدخل باحتلال أو رغم أنف الحكام بل دخلت بطلب منهم بعد أن هرعوا مستنجدين بالأمريكان. كان شعوره بعد ذلك شعور الإحباط والقلق على مستقبل الجزيرة بعد هذا التطور الخطير. بعدها أيقن أسامة أن مخاطبة المسؤولين بالخطابات والمذكرات أسلوب عديم الجدوى ولا بد أن يفكر بأسلوب بديل.

تحرك أسامة باتجاهين. الأول تجاه استخراج فتوى بوجوب الاستعداد للقتال على كل مسلم وخاصة أهل الجزيرة وأفتى الشيخ بن عثيمين فعلا بتلك الفتوى فاستخدمها

أسامة في تشجيع الشباب من جديد في الذهاب لأفغانستان والتدرب هناك، واستجاب لدعواه تلك عدد من كبير من الشباب توجهو فعلاً لأفغانستان. الاتجاه الثاني كان محاولة جمع أكبر عدد من العلماء في مؤسسة شرعية مستقلة غير مؤسسة هيئة كبار العلماء حتى تكون مرجعاً للناس بعد أن تحولت الهيئة في نظره لمجرد أداة بيد الدولة بعد فتيا استدعاء القوات.

ورغم أن حركة أسامة كانت مقيدة في وضع يشبه الإقامة الجبرية ألا أنه استطاع إنجاز شيء مما أراد إنجازه وخاصة الاتجاه الأول. لكن محاولاته في جمع العلماء بتجمع مستقل لم يحالفها النجاح أولاً لصعوبة حركته بسبب القيود التي عليه وثانياً لأن العلماء بما فيهم علماء الشباب لم يستوعبوا بعد فكرة المؤسسات المستقلة.

أسامة يتعرض للإرهاب من قبل السلطة

ولم يكن أسامة ملتزماً بالتقييد المفروض عليه حيث ألقى عدداً من المحاضرات وعقد عدداً كبيراً من الاجتماعات مع العلماء والدعاة والناشطين في مجال الدعوة. لم يكن ذلك مقبولاً لدى السلطات ولذلك استدعي أكثر من مرة ووجهت له تحذيرات شديدة بوجوب الالتزام بتجميد نشاطه. ومن أجل تخويفه أرسلت السلطة مفرزة من الحرس الوطني في جدة لاقتحام مزرعته الواقعة في ضواحي جدة وتفتيشها بشكل فجائي حيث لم يكن نفسه موجوداً فيها لحظة الاقتحام. وقامت المفرزة باعتقال بعض العمال في المزرعة (أطلقوا بعد ذلك) وكتابة محضر عما وجدته فيها وتصوير كامل المزرعة ومخازنها ومرافقها بالفيديو. عندما أخبر أسامة بالحادث غضب غضباً شديداً وكتب رسالة احتجاج شديدة للأمير عبد اللّه. واستغرب أسامة حين ورده رد من الأمير عبد اللّه ينفي فيه علمه بالحادث ويعد بمعاقبة المسؤول عنه.

كان تراكم هذه الأحداث سواء على مستوى البلد أو عليه هو شخصياً سبب لأسامة في التفكير جديا بمغادرة البلد لكن أنى له ذلك وهو ممنوع من السفر وكل تحركاته تحت المجهر. لكن بن لادن استطاع أن يخرج من البلد بسهولة وبطريقة معلنة.

مضت الأيام على أسامة في ذلك الوضع الذي لا يحتمله، فلقد تعود على النشاط والجهاد والحركة وإذا به يجد نفسه في وضع الإقامة الجبرية. أمر آخر لم يكن يتحمله هو هذه القوات المقيمة في جزيرة العرب وظن أنه يتناقض مع نفسه إن زعم أنه جاهد الكفار في أفغانستان لاحتلالهم بلدا مسلما بينما هاهم في جزيرة العرب التي لها حرمة إضافية على باقي الأرض.

تحمل أسامة بمرارة فترة الحرب (عاصفة الصحراء) ثم وصل إلى قناعة أنه لا يمكن أن يكون صادقاً مع نفسه إذا استمر في المملكة. لم يكن هروبه أمراً سهلاً فهو شخصية معروفة وبيته تحت الحراسة الدائمة. ولذلك فكر أسامة بطريقة أقرب للأسلوب الطبيعي وهو ما حصل بنجاح.

كان أحد أخوته مقرباً من الأمير أحمد بن عبد لعزيز نائب وزير الداخلية. تحدث أسامة مع أخيه شارحاً له أن لديه التزامات مالية كثيرة في باكستان ومناطق أخرى وحقوقاً ينبغي أن تدفع لأصحابها وحقوقاً له ينبغي استخلاصها وأنه لا يمكن أن يحل هذه الإشكالات وكيل لأن بعضها قائم على الثقة والعلاقة الشخصية جداً.
اقتنع أخوه بالفكرة ووعد بشرح ذلك للأمير أحمد. كان الأمير نايف على وشك أخذ إجازة فانتظر أخوه إجازة نايف وتحدث مع الأمير أحمد فعلاً واستطاع إقناعه بإعادة الجواز والسماح بالسفر. وافق الأمير أحمد وسمح له بسفرة واحدة وكلف الجهات الأمنية بمتابعته. وهكذا استغنى أسامة عن أسلوب الهرب والتخفي وتمكن من مغادرة البلد بشكل طبيعي.
حينما وصل إلى الباكستان كان أول عمل قام به هو كتابة رسالة اعتذار رقيقة لأخيه يخبره أنه لا يخطط للعودة وأنه سيسبب حرجاً له أمام الأمير نايف واعتذر له أن الثمن غال يستحق اللجوء لمثل هذا الأسلوب.
بعد ذلك علم أن وجوده في باكستان لن يكون آمناً بسبب التعاون الأمني السعودي الباكستاني فعجل بالدخول إلى أفغانستان مرة أخرى. صادف وجوده هناك انهيار النظام الشيوعي وسقوط كابل وبداية التناحر بين الفصائل الأفغانية.
أول إجراء اتخذه للتعامل مع القضية هو إصدار توجيه للشباب العرب بعدم التورط في الصراع الدائر وكف أيديهم عن الدماء ورفض الميل لأي جهة من الجهات. واستمر مصراً على هذا الموقف إلى أن دخل الطالبان كابل حيث قرر حينها الوقوف مع الطالبان.
الإجراء الثاني الذي اتخذه هو الدخول بقوة في محاولة إصلاح بين الفصائل لكن جهوده مع الأسف لم تحرز نتيجة تذكر.
وخلال بقائه في أفغانستان كانت مخابرات بلده بقيادة تركي الفيصل تتعاون مع المخابرات الباكستانية لقتله أو اختطافه لكن كل المحاولات فشلت لأن المتعاطفين معه من جهاز الأمن الباكستاني والدولة الأخرى كانوا يعجلون بتسريب المعلومة له فيأخذ حذره.
بقي في أفغانستان عدة أشهر مستمراً في محاولاته حل الخلاف ووصل بعد فشل متكرر إلى أنه وصل إلى طريق مسدود. شعر أسامة أن وجوده في أفغانستان عديم الفائدة خاصة وأن المتربصين به كثير وسيستمرون بمحاولات خطفه أو اغتياله. وبعد تدارس الوضع مع عدد من المقربين له قرر البحث عن مكان آخر يقدم فيه نفعا للإسلام بدلا من أفغانستان)[1].

---

[1]السيرة الذاتية.

يقول قلم الإمام أسامة بن لادن[1]: (بعد عشر سنوات تقريباً خرج الاتحاد السوفيتي ذليلاً صاغراً وتفتت إلى دول متعددة وانهار المعسكر الشيوعي واحتسب ذلك انتصاراً للغرب على إمبراطورية الشر كما كان الأمريكيون يسمونها. غير أننا وبتواضع شديد اعتبرنا أن ذلك النصر في حقيقته انتصار لنا نحن المجاهدين. وكان ذلك كفيلاً بإحداث تغيير عميق وجذري لجيل جديد نشأ بين المسلمين وهو جيل المجاهدين. حيث تخلصنا بهدوء تام من كل الأمراض التي أصيب بها المسلمون في هذا العصر. وأولها مرض (حب الدنيا وكراهية الموت) فنحن عندما خضنا المعارك في أفغانستان شاهدنا الموت بأعيننا واعتدنا عليه حتى صار شيئا لا نأبه له ولا نهتم كثيراً بالتفكير فيه طالما أن نهاية المجاهد إذا قتل ستكون الشهادة والتي تعني أماناً من المساءلة وطريقا مباشراً للجنة.. ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموات بل أحياء عند ربهم يرزقون..

كانت هزيمة الاتحاد السوفيتي تجربة حقيقية للمجاهدين تمثلت في أنها فتحت لنا آفاقاً واسعةً للنظر والتفكير في أن هذه الإمبراطوريات ما هي إلا نظم هشة يمكن مع التوكل على الله والاعتماد عليه والعمل بمقتضى الأوامر الإلهية التي تحث على الجهاد. يمكن بسهولة اقتلاعها رغم ما قد يبدو للوهلة الأولى من استحالة.. بل مع شيء من الصبر والأناة وإعداد القوة المستطاعة سننجح حتماً لأن الله وعدنا بذلك إذ أمرنا بأن نبذل القوة المستطاعة ولم يأمرنا ببذل ما فوق الاستطاعة..

زوال الاتحاد السوفيتي أعطانا فرصةً جيدةً للتفكير بروية في أوضاع بلاد الإسلام وكيف نخلصها من الظلم والعدوان الذي يملؤها. وكانت تجربة الاتحاد السوفيتي مفتاحاً لنا في إحداث التغيير في العالم الإسلامي.. وبينما كنا نفكر ونخطط بهدوء حصلت الحادثة التي عجلت بكثير من الأمور التي كنا نعمل من أجلها. فقررنا المسارعة لعلاج الخطب الفادح الذي ألم ببلاد الحرمين بسبب حضور الجيوش الأمريكية فعلياً وتمركزها في بلاد الحرمين.. بعد غزو صدام للكويت..

وبينما كنا نفكر ونخطط بهدوء حدثت الجريمة التي اعتبرناها أكبر جريمة في تاريخ جزيرة العرب منذ أن بسط الرسول صلى الله عليه وسلم نفوذ الإسلام عليها كاملة. وتحقق على يد حكام زماننا أعظم خيانة في تاريخ الإسلام. لم تكن هذه الجريمة والخيانة مجرد هزيمة للمسلمين في أرضهم أو أمر يفرض عليهم. ولم تكن خطيئة يقترفها الحاكم الذي يشتري البقاء على العرش بأي ثمن. بل كانت تسليم جزيرة العرب على طبق من ذهب للقوات الأمريكية الغازية ثم مباركة ذلك بفتوى دينية إجماعية صارمة قاطعة أن هذه القوات جاءت للدفاع عن حياض الإسلام وأن الذي يضايقها يعتبر محارباً لله مفسداً في الأرض يقتل أو يصلب أو تقطع يده ورجله من خلاف. ومنذ ذلك الحين وجهاز الدولة الديني والأمني والإعلامي والسياسي كله في خدمة أمن وسلامة هذه القوات.

---

[1] مقال (النظام العالمي الجديد.. بقلم أسامة بن لادن).

تأملت الأمر فرأيته فضيحة تاريخية لجيلنا الذي نعيشه أن تسلم بلاد الحرمين في كل تاريخها من الغزو وهيمنة الكفار ويكتب الله أن يكون جيلنا هو الذي يعايش هذه الخيانة المتفردة التي اشترك فيها الحكام والعلماء.

لم يكن غريباً والحال هذه أن نصاب بصدمة كبرى جراء هذا الحدث ولا غريباً أن نرفضه ونبحث عن أي طريقة لإنكاره. ولقد كنا على علم بطريقة تفكير هؤلاء الحكام والعلماء لكننا رأينا بداية أن نقيم عليهم الحجة كاملةً فأرسلنا لهم نخاطبهم بأن تلك الفتوى باطلة وما يفعله الأمريكيون ليس استعانة بقدر ما هو مخطط قديم لاحتلال بلاد الحرمين فلم يسمعوا كلامنا..

فتوكلنا على الله وخرجنا من بلاد الحرمين لنعمل على إزالة هذه المصيبة التي اقترفها الحكام في بلاد الحرمين ومكنوا عملياً للأمريكيين بعدما كانوا متمكنين معنوياً.. هذه المصيبة لم تحدث من قبل في تاريخ الإسلام كله فلم يحدث قط أن كان الصليبيون يحلمون بالتواجد في جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم، بل إنه في فترة من الفترات جعلت الدولة العثمانية البحر الأحمر كله حرماً لمكة عندما حاول البرتغاليون الوصول لمكة في فترة من فترات التاريخ الماضي..).

في هذه الأثناء كان قرار الإمام أسامة بالتوجه إلى السودان (...ليس لأنها ستكون قاعدة جديدة لمشروع جديد ولكن لأنه سمع الكثير عن هذه الدولة الجديدة التي بدأ الإسلاميون يتحدثون عن حماسها للإسلام و المسلمين وحرصها على تطبيق مشروع إسلامي. وظن أسامة أنه يستطيع أن يقدم شيئا لهذه الدولة من خلال قدراته التجارية والإنشائية وعلاقاته في المملكة والخليج فضلاً عن إنه يؤمن ملاذاً له بديلاً عن أفغانستان.

توجه أسامه فعلاً إلى السودان بطيارة خاصة وبرحلة سرية وذلك في نهاية سنة 1991 ميلادية. وفي تلك الرحلة اصطحب معه عدداً من رفاقه إلى السودان والتحق به آخرون بطرق أخرى.

في السودان أحسنت الحكومة السودانية وفادته و لكنه في تلك المرحلة لم يكن بحاجة لأي دعم مادي لأن أمواله لا تزال تحت سيطرته وتمكن بشكل طبيعي من نقل جزء من أرصدته ومعداته من المملكة إلى السودان.

لم يساهم أسامة في السودان بأي عمل عسكري لكنه ساهم بقوة في مشاريع طرق وإنشاءات ومزارع وغيرها وكان أشهرها طريق التحدي من الخرطوم إلى بور سودان.

رغم أنه خرج من المملكة بالطريقة المذكورة ورغم أنه تعرض للاختطاف والقتل في أفغانستان من قبله ألا أنه لا يعلن موقفا معادياً للحكم ويحتفظ بالموقف لنفسه رغبة في أن لا ينقطع عن الشخصيات الدعوية والتجارية وبعض أهل النفوذ في المملكة. وكانت تلك السياسة نافعة فعلاً حيث نجح أسامة في إقناع عدد كبير منهم

بالتحرك لدعم السودان والاستثمار فيه. وخلال تلك الفترة عرض عليه أكثر من مرة العودة للبلد وأعطي ضمانات ولكنه لم يرحب بالفكرة أبداً.

بدأ الاهتمام يزداد به بشكل ملحوظ نهاية سنة 1992 حين صدر أمر بتجميد أمواله. بعدها تحولت قضية أسامة إلى قضية ساخنة على جدول أعمال المخابرات الأمريكية وأصبحت تثار بشكل منتظم بين الأمريكان والسلطات السعودية. ازدادت الضغوط على أسامة بالعودة وحاولت السلطة إحراجه من خلال الضغط على أهله وابتزازه بهم دون نتيجة).

يقول القلم[1]: (بعد انتهاء حرب الخليج الثانية استقر الوضع للأمريكيين في المنطقة بما سمي فيما بعد بالنظام الدولي الجديد والذي أعلنه بوش الأب.. وكان ببساطة أن أمريكا هي سيدة العالم.

وهنا حصل بعض الانقسام الاجتهادي في مسألة الأولويات فقرر بعض إخواننا المجاهدين أن الوقت قد حان لنشر الفكر الجهادي والقيام بأعمال لإزالة المنظومات التي وضعها الغرب قبل نصف قرن وحدثت مواجهات مع النظام المصري وأخرى مع النظام الجزائري..

وأثناء دراستنا لتلك الجهود لاحظنا أن مركز التخطيط العالمي لوأد أي مشروع جهادي وتحريري لبلاد الإسلام موجود في أمريكا، وأكد لنا ما كنا نعتقده سابقاً من أن أمريكا هي مركز الشر الذي يحيق بالعالم الإسلامي وهي حبل النجاة لليهود في فلسطين، وهي شريان الحياة لكثير من الأنظمة العربية العميلة..

وقد أصبح العالم الإسلامي جزءاً من النظام الدولي المستقر بنظامه القطري الذي تحكمه أمريكا، وهذا النظام يحمي بعضه بعضاً، ويعتمد اعتماداً كبيراً على أمريكا، وأمريكا ضامنة لكل شيء في المنطقة وهي مثبته للتوازن الحالي بأجمعه..

فالنتيجة النهائية هي أنه لا يتوقع نجاح أي مشروع تحرير لبلاد الإسلام من الهيمنة الغربية طالما أن أمريكا موجودة وهي التي ترعى تلك المنظومة وهي شريان الحياة لها.

لكن أمريكا نظام مختلف عن النظام الشيوعي الذي أسقطناه بالجهاد ولذا كان لابد من دراسة أمريكا أولاً وفهمها قبل خوض أي حرب ضدها.

وتقرر لدينا بناءً على ذلك أننا لو أردنا محاربة أمريكا بالطريقة التقليدية بصفتنا دولة فلن نستطيع لأن أمريكا سوف تسحق أي دولة ناشئة في العالم الإسلامي.. ولذا صرفنا النظر عن أي مشروع جهادي داخل العالم الإسلامي وتيقنا بأن أي محاولة لإنشاء أي دولة في العالم الإسلامي ستعني بشكل مباشر القضاء عليها من قبل نفس المنظومة التي تحكمها أمريكا أي من الدول المحيطة بها.. وتجربة السودان مثال جيد في هذا رغم ما اعتراها من خلل.. إلا أن أمريكا لم تكن لتسمح بأي شكل ولو رمزي لوجود إسلامي في أي بلد في الشرق الأوسط حيث منطقة نفوذها الحقيقي.

---

[1] مقال (النظام العالمي الجديد.. بقلم أسامة بن لادن).

فتوصلنا إلى خلاصة هي أن معضلة العالم الإسلامي مكونة من شقين..

1- أنه لا يمكن تغيير الأوضاع في العالم الإسلامي إلا باستبعاد دور أمريكا.

2- أنه لا يمكن هزيمة أمريكا بجيش أو بمواجهة عسكرية تقليدية.

هذه المعضلة حقيقية واقتضت منا دراسة وافية ومناقشات طويلة مع المجاهدين لنتوصل إلى حل عملي وفعال يساهم في حلها..

توصلنا إلى أننا لنغير الأنظمة الحالية في العالم الإسلامي فلابد من إزالة النفوذ الأمريكي، وإزالة النفوذ الأمريكي تعني أننا يجب أن نحارب أمريكا بطريقة جديدة وغير تقليدية، فتقرر أن نبدأ ضد أمريكا بحرب تعرف عند العسكريين بالحرب (غير المتوازية)[1]..

ولم نجد صعوبة في تحديد مفتاح الصراع مع أمريكا بحيث يكون مفتاحاً يستطيع أي مسلم فهمه وتقبله وكان المفتاح هو حديث النبي صلى الله عليه وسلم (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب).

اعتبرنا أن العالم كله ميدان لهذه الحرب.. وتقرر أن نبدأ تجربة المواجهة الأولى في الصومال.. ونجحنا في قتل ما يزيد عن مئتي جندي أمريكي ودمرنا طائرتي هيلوكبتر أمريكية هناك.

كانت عملية ناجحة.. وأعطتنا تصوراً لتصرف الجندي الأمريكي وملامح العقيدة العسكرية الأمريكية.. طورنا من أساليب عملنا ووجهنا بعض الضربات الخاطفة للأمريكان في عدد من الأماكن في العالم..

وبعد كل عملية كنا ندرس طبيعة رد الفعل الأمريكي وندرس بعناية كيف يفكر الأمريكان..

كنا واثقون من نصر الله لنا لأن الله وعد من ينصره بالنصر، ولذا لم نكن نخشى أمريكا بقدر ما كنا نهتم جداً في إيجاد الوسائل والسبل الأكثر نكاية وإيذاءً لهم.. ولذا خططنا لتطوير عملنا في كل مرة والاستفادة من الدروس السابقة ووصلنا إلى نتيجة وهي أننا بعد دراستنا المتأنية لطريقة التفكير الأمريكية والعقلية التي تعمل بها، قررنا أن نوظف قدراتهم الهائلة بحيث تعمل لصالحنا، وكنا نعتقد أن الجهاد ليس شجاعة فقط بل الحرب خدعة وأبرز صفات المجاهد أنه يجيد استخدام الوسائل التي بيديه بواقعية حتى يحقق الهدف الأول وهو إعلاء كلمة الله في الأرض وهذا ما تعلمناه من النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق، والحرب لا تعني كثرة استخدام الأسلحة أو عدد القتلى من الأعداء بقدر ما تعني تحقيق الأهداف الاستراتيجية الكبرى وأولها إخراج الأمريكيين من جزيرة العرب ورفع يدهم من التحكم في مصير العالم الإسلامي..

---

[1] سنتحدث عن هذا النوع من الحرب بالتفصيل.

حرصنا من ضمن استراتيجيتنا المتمثلة في استخدام أمريكا نفسها لخدمة المشروع الجهادي على أن نقوم ببعض الأعمال التي تستفز الأمريكيين وتجعل إعلامهم يقوم بنفسه بنشر وترويج فكرنا الجهادي على المستوى العالمي ولذا قمنا ببعض العمليات ودفعنا كلينتون إلى إعلان أننا العدو الأول للأمة الأمريكية..

وكما حرصنا على استخدام أدوات أمريكا نفسها في الصراع فقد عملنا على تحييد وسائل قوة أمريكا ضدنا ولذا حرصنا على أن تكون المواجهة غير تقليدية كما ذكرنا سابقاً..).

ومع هذا النشاط الملحوظ (وحين أيست الحكومة السعودية من إعادته أصدر الملك فهد قراراً بسحب جنسيته بداية عام 1994 ميلادية[1]. و يقال أن أسامة ألقى دفتر النفوس في حضن أحد الذين أرسلتهم السلطات لإقناعه بالعودة قبل أن تسحب جنسيته قائلاً : (لا تتعاملوا معي تعامل التابع وخذوها إن كان بقاؤها يلزمني بشيء) .

تزامنت هذه التطورات التي جاءت قصية سحب الجنسية في نهايتها مع تطورات داخل المملكة كان يتابعها أسامة بعناية وهي تتابع عدد من المذكرات مطالب الإصلاح من قبل التيار الإسلامي والتي كان آخرها وكان متزامناً مع سحب الجنسية تداعيات قضية لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية وحملة الاعتقالات على مؤسسيها والمتعاطفين معها وذلك قبل أن تبدأ اللجنة العمل من لندن. هذه التطورات دفعت أسامة لأن يأخذ أول مبادرة معلنة ضد الحكومة السعودية وذلك في أوائل سنة 1994حين أصدر بياناً شخصياً يرد فيه على قرار سحب الجنسية.

بعد هذا البيان قرر أسامة أن يتحرك علناً بالتعاون مع آخرين فأدى ذلك إلى ظهور هيئة النصيحة و الإصلاح.

حين رأى أسامة وعدد من المتعاونين معه الحملة التي شنتها الدولة ضد لجنة الدفاع واعتقال عدد من مؤسسيها وآخرين من دائرتهم أشار عليه بعضهم بتكوين هيئة بديلة سماها (هيئة النصيحة والدفاع عن الحقوق الشرعية) كتعويض عن اللجنة بعد أن قمعت. ولم يكن أسامة يعلم أن اللجنة على وشك أن تظهر في لندن مرة أخرى لاستئناف أعمالها.

وظهرت اللجنة في لندن فعلاً فأشار عليه المتعاونون معه أن يتراجع عن ذلك الاسم و يختار اسماً آخر لأن اللجنة أولى باسمها ولا بد من تغيير الاسم بالكامل فتغير الاسم إلى (هيئة النصيحة و الإصلاح). وبدأت تلك المجموعة بإصدار بيانات مختلفة باسم

---

[1] ذكرت لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية في نشرتها العدد (2) السبت 24 ذي الحجة 1414هـ الموافق 4 يونيو 1994م ما يلي: (علمت اللجنة من مصادر موثوقة أن الملك شخصياً عمّم على منافذ البلاد بعدم السماح للشيخ أسامة بن لادن بالدخول إلى المملكة حتى لو أدى الأمر إلى قتله).

الجموعة وليس باسم أسامة شخصياً وافتتحت هذه الجموعة مكتباً في لندن عين له الأستاذ خالد الفواز مسؤولاً.

نعود إلى إقامته في السودان حيث كان أسامة مدة إقامته في السودان مقصداً لكثير من رواد الحركة الإسلامية من جميع أنحاء العالم والصحفيين وكذلك لرجال المخابرات وعملاء أمريكا وبعض الدول العربية. وكان أسامة في تلك الفترة على صلة بالعلماء والدعاة والتجار داخل المملكة كما كان على صلة بكثير من زملائه القدامى في الجهاد سواء من بقي منهم في باكستان وأفغانستان أو من عاد إلى الدول العربية.

وخلال إقامته في السودان حصل تطوران هامان ربطا بأسامة . الأول : أحداث الصومال واليمن . والثاني : انفجار الرياض .

أما أحداث الصومال فمشهورة ومعروفة وكان هناك فصيل صغير يقوده مجموعة ممن سبق أن تدربوا في أفغانستان وكان لهم دور في العمليات النوعية ضد الأمريكان. أما في اليمن فقد تكتمت اليمن وأمريكا على الأحداث التي قتل فيها عدة أمريكان في أحد الفنادق في عدن. أسامة يفتخر بهذه العمليات لكنه لا ينسبها مباشرة لنفسه وإنما يعتبرها من دائرته العامة.

أما انفجار الرياض فالدلائل تشير بقوة إلى أن المجموعة التي تقف خلفه على علاقة بأسامة ولم ينكر أسامة العلاقة ولم ينكر تأييده للعمل لكنه كان دقيقا في أنه لم ينسبه لنفسه في أي حديث أو مناسبة بشكل مباشر.

بعد أحداث الصومال وانفجار الرياض بدأت تصبح إقامته في السودان بعد 1994 تسبب حرجاً شديداً للحكومة السودانية وتعرضت الحكومة السودانية لضغط شديد من أمريكا ودول عربية لإخراجه أو لتسليمه. وتحمل السودانيون الضغوط لأمد لكن كان يبدو جلياً أن السودانيين ليس عندهم استعداد للصبر طويلاً حيث بدأ السودانيون يضغطون على الأفغان العرب للخروج من السودان. وكان أسامة على علم بالضغط الذي تعرضت له السودان لأن السودانيين كانوا يحيطونه علماً بذلك بل ربما صارحوه في مرة من المرات أنه يجب أن يفكر بالخروج.

عندما أحس أسامه أن السودانيين لم يعودوا يحتملوا بقاءه ويخجلون من مصارحته بذلك بادر من تلقاء نفسه بترتيب عملية الخروج من السودان. وللإعداد لعملية الخروج اتصل أسامة بأصحابه القدامى من المجاهدين الأفغان واختار منهم الشيخ يونس خالص والشيخ جلال الدين حقاني الذين كان لهما نفوذ قوي في منطقة جلال آباد وكان ذلك قبل أن يمتد نفوذ طالبان خارج قندهار حين كانت مناطق أفغانستان موزعة بين الفصائل الأفغانية.

وبعد أن أمن أسامة موقعا له في جلال آباد أعد العدة لمغادرة السودان في عملية غاية في السرية. ومن أجل ذلك أعد طائرة خاصة حملته مع عدد من أنصاره إلى أفغانستان حيث استقبل هناك من قبل الشيخين يونس خالص وحقاني . وبعد وصوله هناك

أرسل رسالة إلى الفصائل الأفغانية يخبرهم أنه لا يزال على التزامه بعدم الدخول في خلافاتهم وصراعاتهم . وكان ذلك قبل أن يستولي الطالبان على جلال آباد ومن ثم على كابل.

ومنذ أن وصل هناك بدأت الأحداث تتتابع مرة أخرى بشكل دراماتيكي من انفجار الخبر إلى استيلاء الطالبان على جلال آباد إلى محاولة خطف لأسامة إلى بيان الجهاد ضد الأمريكان الذي أصدره في نوفمبر 1996.

في يونيو من عام 1996 هز مدينة الخبر انفجار كبير أودى بحياة عشرين من العسكريين الأمريكان وجرح مئات آخرين.

لم يعلن أسامة أي مسؤولية له عن انفجار الخبر لكنه استخدم أسلوباً شبيهاً بتعليقه على انفجار الرياض فهو يؤيد الانفجار دون أن يتبناه. في المقابل حرصت السلطات السعودية على تركيب المسؤولية على عناصر شيعية مدعومة من إيران وذلك في محاولة لمنع إضفاء مصداقية لابن لادن.

وبقيت السلطات السعودية تتفادى نسبة المسؤولية لابن لادن إلى أن فلت من أحد المسؤولين تصريح لوكالة الأنباء الفرنسية بعد أحداث كينيا وتنزانيا قائلاً إن سبب قطع العلاقة مع الطالبان هو إيواءها للمطلوبين في انفجار الخبر من المجموعة المصاحبة لابن لادن ولم يتكرر ذلك التصريح أو تصريح شبيه به بل بالعكس حاول السعوديون تضخيم قضية هاني الصايغ لتحقيق نفس الغرض.

بعد انفجار الخبر بفترة بسيطة أصدر أسامة بيانه الأول بعنوان (إعلان الجهاد لإخراج الكفار من جزيرة العرب)[1]. ولم يصدر البيان هذه المرة من هيئة النصيحة والإصلاح بل صدر منه بشكل شخصي وباسمه . جاء البيان في اثني عشر صفحة معتبراً وضع الجزيرة بوجود القوات الكافرة فيه أنه وضع لم يمر على الجزيرة منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم. وزع البيان بالفاكس وعلى شكل كتيب كما حظي باهتمام من قبل بعض الصحف ووكالات الأنباء.

في تلك المرحلة حاول السفير السعودي في إسلام آباد الضغط على يونس خالص وحقاني لتسليم أسامة وحاول إغرائهما بعروض معينة لكن رد يونس خالص كان حاسماً. قال يونس خالص لو لجأ إلينا عنز أو حيوان لحميناه فكيف برجل باع نفسه وماله في سبيل الله والجهاد في أفغانستان.

بعد ذلك اجتاحت طالبان المنطقة التي كان أسامة مقيما فيها وكان أسامة قد عرف شيئا عنهم لأن يونس خالص وحقاني كانا قد انضما إلى طالبان واعتبرا أنفسهما من جيش طالبان لكن لم يكن أسامة على علم بما سيصبح وضعه بعد أن أصبح في المنطقة التي تحت سيطرتهم. لم يدم انتظار أسامة طويلا حتى أرسل ملا عمر زعيم

---

[1] تجده في هذا الكتاب.

طالبان وفدا لمقابلة أسامة وطمأنته واعتباره ضيف موروث من الذين قبله وتعهد له بالحماية ، لكنه طلب منه على شكل رجاء التوقف عن أي نشاط إعلامي لان أسامة كان قد قابل محطة (سي إن إن) ومحطة (القناة الرابعة البريطانية) في تلك الفترة.

التطور الآخر الذي حصل بعد ذلك والذي اضطر أسامة للانتقال إلى قندهار هو محاولة الاختطاف التي تسرب خبرها لأسامة وأجهضت قبل أن تنفذ. حيث تم تمويل مرتزقة من القبائل على الحدود الباكستانية الأفغانية لتنفيذ هجوم سريع على المنطقة التي يقيم فيها أسامة وخطفه أو قتله وساهمت باكستان ودول أخرى معروفة بترتيب العملية. تسرب خبر العملية بسرعة لأسامة فرتب أمره على وجه السرعة للانتقال إلى قندهار حيث أكثر أمناً حيث معقل الطالبان.

بينما كان أسامة في جلال آباد حصل تطور هام في مسيرة الطالبان وهي دخولهم كابل بلا معارك تقريباً. وقد حول دخول كابل في سلطة طالبان الأوضاع لصالح طالبان ، حيث أصبحت طالبان هي القوة الأكبر في أفغانستان رغم الاعتراف المحدود بها. بينما كان ذلك يحصل كان أسامة يخطط للانتقال إلى قندهار ليكون في مأمن من محاولة الاختطاف التي ذكرناها سابقاً. جاء هذا التطور ليسهل مهمة انتقال أسامة إلى قندهار لأنه انتقل خلال كابل حيث ذهب إلى كابل بالسيارة ومن كابل إلى قندهار بالطائرة. بعد أن توجه أسامة إلى قندهار حرص على أن يقابل أمير الطالبان ملا عمر شخصياً لأنه إلى حد تلك اللحظة لم يقابل ملا عمر رغم المراسلات الكثيرة بينهما . تمت المقابلة فعلاً وكان جوها ودياً جداً .... رحب ملا عمر بأسامة وعبر له عن سروره باستضافته وتشرفه تشرف طالبان بالدفاع عنه أولاً كضيف عربي كريم وثانياً كمجاهد قاتل معهم في حرب أفغانستان. في نفس اللقاء تحدث ملا عمر عن التحديات الخطيرة التي تواجه الطالبان بعد دخول كابل وخاصة مواجهة قوات دوستم وقال لأسامة إنه قد يكون من الأولى تخفيف الحملة الإعلامية وأن ذلك مجرد طلب وليس أمراً ولا إلزاماً. رد عليه أسامة بأنه قرر التخفيف أو التجميد الكامل للنشاط الإعلامي لفترة حتى قبل أن يطلب منه فارتاح ملا عمر لذلك.

في تلك الأثناء كانت الحكومة السعودية قد اعترفت بطالبان فيما يعتقد أنه محاولة إحراج لطالبان للتعاون معها في قضية أسامة. ذهبت الحكومة السعودية شوطاً أبعد حين أرسلت تدعو كل أعضاء حكومة طالبان والملا عمر شخصياً للحج و العمرة وتستضيفهم كضيوف رسميين. بل إن أحد الشخصيات الرئيسية في حكومة طالبان وهو محمد رباني رئيس الوزراء زار المملكة فعلاً لأداء الحج لكن يبدوا أن (حسن الضيافة) لم تغير من مواقفه ولا مواقف حكومته. لم يتغير موقف طالبان من أسامة وردت بأدب عدة وفود أرسلتها الحكومة السعودية تفاوتت بين دبلوماسيين ورجال أعمال وأقارب أسامة وشخصيات استخباراتية.

تطور آخر حصل في تلك الأيام أدى إلى رفع أسهم أسامة عند الطالبان وهو تغييره موقف الحياد الذي التزم به في خلافات الفصائل الأفغانية واتخاذه قراراً بالدخول بقوة مع الطالبان ضد دوستم ووجه أوامر لرجاله بالقتال مع طالبان. وبعد أن أصر شاه مسعود أن يدخل طرفاً في الحرب استصدر أسامة فتوى من طلبة العلم المرافقين له فتوى بأن قتال مسعود جهاد شرعي. كان لهذا القرار دور مهم في مساعدة الطالبان حيث إن طالبان لم يكونوا رتبوا أنفسهم بعد ، وكل انتصاراتهم الأولى حصلت تقريباً دون قتال بسبب حرص الناس عليهم وتنازل القواد الميدانيين لهم ، أما دوستم ومسعود فقواتهم أكثر تماسكاً لأنهم أقنعوا أتباعهم أن الحرب عرقية وليست دينية وساعد على تماسكهم اعتماد دوستم على الأوزبك ومسعود على الطاجيك وسعى مسعود ودستم إلى إقناع أتباعهما أن طالبان ليسوا إلا بشتون يريدون السيطرة عليهم. أضف إلى ذلك أن العالم الغربي لم يشعر بخطورة طالبان إلا بعد سقوط كابل وحمايتهم لأسامة ودعا ذلك إلى أن يحظى مسعود ودستم بدعم سخي من روسيا وأمريكا وتركيا وإيران وجهات أخرى. كاد الطالبان أن ينهارون بعد أن واجهوا هذه القوات المنظمة المدعومة والمتماسكة وفي مرتين على الأقل كانت الكتائب التابعة لأسامة هي التي ردت تلك القوات عن كابل فحفظها له الطالبان وارتفع سهمه عندهم.

قضية أخرى رفعت أسهمه عندهم هو تفريغه عدد من الشباب المتخصصين لمساعدة الطالبان في قضايا التخطيط والإدارة والتنمية للدولة الجديدة ، حيث إنه رغم تواضع المجموعة التي مع أسامة ألا أنها بالنسبة لطالبان كانت فريقاً من أساتذة الجامعات.

لم ييأس الأمريكان وحلفائهم من محاولة الإمساك بأسامة. وبعد أن تبين أن إقناع الطالبان مستحيل فكر الأمريكان مع الباكستانيين والدولة الثالثة بإعداد خطة لخطف أسامة عن طريق عملية كوماندز منطلقة من الأراضي الباكستانية.

بدأ التدريب على العملية في نهاية ربيع عام 1997 على أن يتم التنفيذ في بداية الصيف وتم التكتم على العملية بشكل شديد لكن بسبب دخول باكستان طرفاً فقد كان حفظ السر مستحيلاً لأن المخابرات العسكرية الباكستانية فيها تعاطف كبير مع أسامة. تسرب الخبر لأسامة وجهات عربية أخرى فبادرت بتسريبه للصحافة فانفضحت الخطة الأمريكية وألغيت. الأمريكان لم يعترفوا بالقصة ابتداءً ولكن اعترفوا بها بعد ذلك وأوعزوا إلغاء الفكرة إلى الخوف من وفيات في صفوف الأمريكان.

في نهاية عام 1997 وبداية 1998 قرر أسامة أن يستعيد نشاطه فبدأ أولا مع علماء طالبان وباكستان. نجح أسامة في استصدار فتوى من حوالي أربعين عالماً من علماء أفغانستان وباكستان تؤيد بيانه لإخراج القوات الكافرة من جزيرة العرب. وزعت الفتوى على نطاق واسع في باكستان وأفغانستان وسربت للصحافة حيث نشرت مقاطع منها جريدة القدس العربي.

كان أسامة يهدف لشيئين من هذا البيان ، الأول : مشروع إسلامي شامل لتجييش علماء المسلمين ضد الوجود الأمريكي في جزيرة العرب على أساس أن هذه التوقيعات ستجمع من جهات وبلاد أخرى ، والثاني : الحصول على غطاء أدبي وشرعي له داخل أفغانستان لأنه قرر إعادة التحرك إعلامياً ولا يريد أن يصبح في موقف الضعيف مع ملا عمر.

الجبهة الإسلامية العالمية

صادف هذا التطور ـ أو ربما كان من أسبابه أو من نتائجه و اللّه أعلم ـ تجمع عدد من قيادات الجماعات الإسلامية وخاصة جماعة الجهاد المصرية في أفغانستان وتقاطر عدد كبير من الوفود من باكستان وكشمير على أسامة. أحد هذه القيادات تمكن من إقناع أسامة بتوسيع مفهوم الحرب مع أمريكا إلى قتال لها في كل مكان. وتوسعت القناعة لتشمل بدلاً من مقاتلة أمريكا قتل كل أمريكي في سن القتال في كل زمان ومكان ومعهم اليهود. الذين أقنعوا أسامة بالفكرة وضعوا لها مبررين شرعي وسياسي.

مبررهم أو المخرج الشرعي هو أن الأمريكان يحتلون بلاد الحرمين ولذلك فإن كل أمريكي يعتبر داعم لاحتلال الجزيرة العربية. وبما أن الأمريكان واليهود يقاتلون المسلمين في كل مكان وزمان ويستبيحون دم المدنيين من المسلمين فإن قتل الأمريكان واليهود مشروع أيا كان الزمان والمكان.

المبرر السياسي هو أن أمريكا أصبحت العدو الأول للإسلام وصارت تتربص بالمسلمين والجماعات الإسلامية الدوائر ولم يعد هناك قوة تنافسها ولذا فإن من الضروري أن يشعر المسلمون أنهم أعداء لأمريكا وأن تتحول هذه القضية لقضية إسلامية أولى في كافة أنحاء العالم الإسلامي.

تحولت القناعة إلى عمل وذلك من خلال إصدار بيان الجبهة الإسلامية العالمية في فبراير عام 1998 الذي يدعو إلى قتل الأمريكان واليهود في كل مكان وزمان. وقع البيان مع بن لادن عن جماعة الجهاد المصرية الدكتور أيمن الظواهري ورفاعي طه أحد مسئولي الجماعة الإسلامية المصرية كما وقعه رئيس أحد الفصائل الكشميرية وأحد القيادات الباكستانية المشهورة. وزع البيان و نشرته الصحافة وكان علامة تحول كبيرة بالنسبة لأسامة من عدة نواحي.

أولاً: مثل هذا البيان القفز إلى مشروع عالمي بدلاً من التركيز على قضية القوات الأمريكية في جزيرة العرب.

ثانياً: مثل هذا البيان ما اعتبره البعض تخلياً عن الحذر الذي كان يحرص عليه أسامة في الموقف الشرعي والإصرار على توسيع دائرة إباحة الدم.

ثالثاً: دخول أسامة لأول مرة كطرف في ما يشبه تحالف إسلامي من الجماعات الجهادية بعد أن كان يعمل مع مجموعته ويرفض التحالفات المعلنة مع إقراره لفكرة التعاون والتنسيق دون حلف معلن)[1].

يقول القلم[2]: (بعد بعض النجاحات أنشأنا (الجبهة الإسلامية العالمية لجهاد اليهود والصليبيين).. وبدأنا نعمل على جعل مشروع جهاد أمريكا مشروعاً عاماً للأمة.. سخر منا المسلمون قبل الكفار بعد إنشاء هذه الجبهة وقالوا مستحيل أن تستطيعوا هزيمة الأمريكان !، والسبب هو أن الدعاة والمصلحين الذين لم يخوضوا جهاداً في حياتهم مازالوا يعيشون تحت نمط التفكير المهزوم الذي يعيش تحت ضغطه أغلب المسلمين للأسف الشديد أما المجاهدون فقد تخلصوا تماماً من هذه الهزيمة وأصبحت مسألة هزيمة أمريكا مسألةً عاديةً جداً يمكن تحقيقها بالتوكل على الله مع بذل المستطاع من القوة..

فجاءت عمليات نيروبي ودار السلام لتشعل المواجهة بيننا وبين الأمريكيين وقامت أمريكا ببعض العمليات الاستعراضية، وقام الإعلام الأمريكي بالدور المطلوب الذي خططنا له بحمد الله وفضله حيث أعلن كلينتون أن المجاهدين هم العدو الأول لأمريكا وأن أسامة بن لادن قد نال من الأمة الأمريكية..

هذا في الواقع ما كانوا يريدونه هم حسب دراساتهم فالأمريكان كانوا يبحثون منذ زمن عن عدو يعطيهم مبرراً للحياة، وكما قال أحد مفكريهم ما فائدة أمريكا إذا لم يكن هناك اتحاد سوفيتي نعاديه، فقد قدمنا للأمريكان ما يريدون وأصبحنا نحن العدو الذي يريدون لكن من المحزن بالنسبة لهم أننا لم نكن العدو التقليدي الذي كانوا يتوقعون ولذا نجحنا بفضل الله في تحويل حياتهم إلى ما يشبه الجحيم واستطعنا فتح أبواب جهنم عليهم وقلنا لهم إنكم ستنسون مآسي فيتنام عندما يحاربكم شباب الإسلام من بلاد الحرمين وغيرها..

بعد أن نجحنا في تجاوز المرحلة الأولى وهي مرحلة الإعلان.. أي أن تقوم أمريكا نفسها ومن خلال إعلامها بتقديمنا للعالم على أننا العدو الأول لها..

دخلنا في المرحلة الثانية.. وهي مرحلة المواجهة.. وهنا خططنا لعدد كبير من العمليات داخل أمريكا نفسها وتقرر أن تكون عمليات نوعية وغير متوقعة أبداً، مع تطعيم الحرب ببعض العمليات هنا وهناك .

وكان هدفنا الأول من هذه المرحلة هي أن نقوم بإشعال خطوط التماس بين العالم الإسلامي وبين العالم الغربي بقيادة أمريكا، ونحن ندرك جيداً أن العالم الإسلامي مليء بالطاقات الإبداعية، وندرك أيضاً أن العالم الإسلامي المحتل إذا كشفنا له حقيقة

---

[1] السيرة الذاتية.

[2] مقال (النظام العالمي الجديد.. بقلم أسامة بن لادن).

الصراع فإنه سيثور وسينتقم من المحتلين وسيكون انتقامه رهيباً. ولذا كانت خطتنا أن نضرب أمريكا في عقر دارها بعمليات متفوقة ومباغتة وكنا ندرك جيداً أن أمريكا لكي تستعيد كرامتها التي داسها المجاهدون سوف تشن حرباً شاملة ستحاول في البداية أن تغلفها بأي غلاف لكننا متأكدون تماماً أن الغرب عالم صليبي حاقد ستنكشف صليبيته فوراً وسيتكشف للعالم الإسلامي حقيقة الغرب الأمريكي وحقيقة حضارته الزائفة القائمة على الظلم والعدوان والتسلط..

وقصدنا أيضاً تحقيق هدف آخر لا يقل أهمية وهو أن نكشف للشعوب الإسلامية حقيقة حكوماتها وأنها والغة في العمالة والانحطاط وأنها أصلاً مكرسة لخدمة الغرب وليس لخدمة شعوب الإسلام..

فحدثت 11 سبتمبر وحصل ما توقعناه تماماً بفضل الله، ولم تخرج الأمور عن السيطرة.. بل تحقق من المكاسب العظيمة بفضل الله ما لم نكن نتوقعه..

واستطعنا جر الثور الأمريكي في الوقت الذي حددناه وفي المكان الذي حددنا لنتعامل بشكل أقرب معه على الأرض التي نحسن نحن التحرك فيها وقصدنا من هذا أن نجر الأمريكان إلى حرب إضافية وهي الحرب التقليدية بحيث نستنزف الجيش الأمريكي بحرب عصابات تقليدية زيادة على استنزافه بحرب غير تقليدية ميدانها العالم كله وأمريكا خصوصاً لاستهداف كل مصالحها ولا ندع لهم فرصة لالتقاط الأنفاس بل يكون همهم الدائم هو الدفاع وكونك تضع عدوك في موقف المدافع دائماً فهذا يعني أنه قضية هزيمته ستصبح مسألة وقت وسينهار حتماً في وقت لاحق بعد مدة من التخندق في موقف الدفاع.

عندما ضربنا أمريكا في 11 سبتمبر كنا نتوقع أن عقلية الكاوبوي ستمارس من الظلم ما لا يطاق، ولذا كنا معها نتعامل معها مثلما يتعامل الماتادور مع الثور، فمصارع الثيران يضرب الثور على رأسه ثم يتحرك بحركة خفيفة تبطل تأثير الثور الهائج في القضاء عليه..

وبعد 11 سبتمبر أرغمت أمريكا كل الأنظمة العربية على التحالف معها ضدنا، وهذا جعلها مكشوفة تماماً أمام شعوب المسلمين لتعلم حجم الخيانة التي تقع فيها هذه الأنظمة.. وأنها أصلاً مكرسة لحماية الغرب.. لكن تحالف هذه الأنظمة الخائنة لله ورسوله مع الأمريكان كان فيه فائدة مرحلية وهي حماية شعوبها من التغول الأمريكي في المنطقة، فلن يجد الأمريكيون سبباً وجيهاً لإيذاء تلك الشعوب بعد أن تحالف حكامها معها !

بينما المجاهدون سيعملون ضد أمريكا من خلال المجتمعات التي تكره أنظمتها وتكره أمريكا، وستستمر القاعدة في العمل بنظامها الشبحي الغامض الذي يستحيل على أمريكا أن تحسن التعامل معه اللهم إلا بتقويته حيث تشعر أولا تشعر..

ومن هنا أتت بركة الجهاد الذي نخوضه ضد أمريكا، وبدلاً من أن نصبح نحن في مواجهة معضلة أمريكا في المنطقة أصبحنا نحن المعضلة الحقيقية للأمريكان..

وأصبح لدينا من مساحة الحركة والقدرة على المناورة ما ليس لديهم.. وتوفر لدينا عدد هائل وكبير من أهدافهم الاستراتيجية المكشوفة والتي يعني ضربها استمرار الاستنزاف الدائم لهم عسكرياً واقتصادياً..

هذا ليس عبقرية من المجاهدين فقط بقدر ما هو بسبب عاملين :

الأول: طبيعة الإسلام نفسه ورصيده الحضاري الهائل وزخمه العقائدي والاجتماعي الذي يواجه الحضارة الأمريكية المتغطرسة بقوة المادة فقط.

والثاني : إدراك المجاهدين لأهمية العالمية في الإسلام واستعلائهم على البعد الوطني القطري وتبعاً لذلك تخلص المجاهدون من كل مخلفات المفاهيم القطرية التي شلت كثيراً من الجماعات الإسلامية.. هذه الجماعات التي تدعو للعالمية وهي صادقة نظرياً لكنها عملياً وضعت بإرادتها الأغلال القطرية في أعناقها فلم تتقدم قيد أنملة في مشروع الرسالة الحضارية للإسلام أعني مشروع التمكين.

ولذا يمكننا القول بكل جدارة إن مشروع المجاهدين وحال الأمور الذي وصلنا له فيه رد عملي لكل من زعم أن المجاهدين أدخلوا الأمة في معركة ليست متكافئة وأن الأمة لم يكن لديها استعداد أو من يقول إننا لسنا في حالة حرب مع أمريكا، فالحقيقة أن العكس هو الصحيح، فإن التكافؤ ليس أن نحصل على الأسلحة نفسها التي تملكها أمريكا بقدر ما أن التكافؤ هو القدرة على شل قدرة العدو على الحرب وهزيمته بأي وسيلة عسكرية.. ومن يظن بأن التكافؤ هو أن نحصل على الأسلحة نفسها التي تملكها أمريكا فهذا للأسف الشديد لا يملك معياراً صحيحاً في الفهم، وإلا فإنه يلزمنا خمسة قرون أخرى لنحصل على نفس القدرات التي تملكها أمريكا وهذا لن يحصل عملياً طالما أن بلاد المسلمين ومقدراتهم محتلة من قبل أمريكا.

ولذا فإن مفهومنا في التكافؤ هو ما يحصل حاليا، فأمريكا برغم كل قوتها الهائلة لم تستطع بفضل الله أن تفعل شيئا يقضي على المجاهدين والمجاهدون بحمد الله قد حيدوا تماماً كل مصادر قوتها بل على العكس الآن فإن مصير الأمريكان كله معلق بنجاحنا في عملياتنا القادمة أما هم فليس بيدهم سوى أن يستمروا في نفس وسائلهم التقليدية للقضاء علينا وقد جربوها واستنفدوها ولم تصنع شيئا بحمد الله بل إنهم في كل يوم يخسرون في هذه الحرب مالا يمكنهم حصره..

ونرى أننا بدفعنا أمريكا إلى الوصول إلى مرحلة المواجهة قد نجحنا بفضل الله وتوفيقه إلى تكريس نظرية الفسطاطين وقد تصرفت الإدارة الأمريكية بالتصرف المنتظر منها فكرست هذه النظرية بشكل واقعي ومثالي للغاية فوق ما كنا نأمل، بل إنها تصرفت بتصرفات أخرى مغرقة في الحماقة أكثر بكثير مما كنا نأمل ونعتقد أن هذا نعمة من الله

علينا وعلى المسلمين كون الحضارة الغربية أنتجت لنا أعداء متخلفين مثل بوش و رامسفيلد حتى أنهم تصرفوا بطريقة يستحي فرعون أن يتصرف بمثلها..

إن الفائدة الكبرى علينا من تحقيق نظرية الفسطاطين واقعاً تتمثل في إرغام الإدارة الأمريكية على أن تتعامل معنا مباشرة فتقوم هي بنفسها بنزع مشروعية الدول الكرتونية القائمة، فكون أمريكا تتدخل مباشرة في أوضاع العالم الإسلامي وتقوم بتكبيل قدرات الحكام على التصرف أو بدفعهم للتصرف وفق الإملاءات الأمريكية بما يلغي قدرتهم على اتخاذ القرار هو الوضع المثالي الذي نطمح له منذ زمن، فعندما تنحصر المواجهة الفعلية بيننا وبين الأمريكيين تسقط نهائياً أهمية الحكومات العربية والإسلامية العميلة.

هذا الوضع ينزع أوراق التوت عن عورات الحكام ويكشف الصراع على حقيقته ويوضح للشعوب الإسلامية أن كل أوهام السيادة والوطنية إنما هي أكاذيب خدعوا بها زمناً طويلاً، فكون الأمريكان يقومون مباشرة بقصف سيارة أخينا أبي علي الحارثي رحمه الله يجعل الناس تتساءل أي قيمة لحكومة علي عبد الله صالح ؟ وما فائدة هذه الحكومة أصلاً إذا كان الأمريكان سيتجاوزونها بهذه السهولة ؟.. أما إذا كانت متواطئة مع الأمريكان وهذا ما ثبت في قصف سيارة أبي علي رحمه الله فهذا أشد وأنكى ويدخلهم في خانة أعداء الأمة بدون جدل.

وكون الأمريكان يعزلون ثلث مساحة الكويت تجعل الناس تتساءل ما معنى أن يكون للكويت حكومة ؟؟

إن تصرفات الحكومة الأمريكية وتدخلها المباشر في بلاد المسلمين هو في النهاية الوضع الذي كان يجب أن يكون واضحاً من البداية لأن الوضع الذي ساد العالم الإسلامي في السنوات الماضية كان تزييفاً للحقائق وإظهاراً للأمور على غير حقيقتها فأمريكا كانت تحكم العالم الإسلامي من خلال الوسطاء الذين هم الحكام أما الآن فقد دفعنا أمريكا دفعاً لكشف الحقيقة وأنها في الواقع هي التي تحكم بلاد الإسلام مباشرةً بدون مواربة وخداع.

وبهذه الطريقة فقط سيقتنع كل شخص مخلص أن كل ما يقال حول العمل لرفع الظلم عن المسلمين من خلال القنوات السياسية مجرد هراء وشقشقات مجانين وأن الأنظمة العربية ليست عاجزة فحسب بل هي تابعة لأمريكا ومتآمرة معها وتنفذ برامجها وبذلك يزول الأمل تماماً بحل قضايا المسلمين حلاً سلمياً أو سياسياً بل يزول الأمل بشكل نهائي في التعامل مع القضايا من خلال الأنظمة أو من خلال قنواتها وألا حل إلا باستخدام القوة بغض النظر عن مفهوم القوة.. أي لا حل سوى بالجهاد..

نعتقد أننا نجحنا في عزل الحكومات والأنظمة العربية عن شعوبها عندما جردناها من شرعيتها عملياً حيث فرضنا على الأمريكان أن يتجاوزوها ويتعاملوا معنا مباشرة..

هذا أدخلنا في المرحلة الثالثة من مراحل الحرب وهي مرحلة العزل.. بحيث نقوم بعزل الإدارة الأمريكية عن شعبها وعن حلفائها وعن العالم قبل أن نقضي عليها والواقع أننا يجب أن نعترف بأننا لم نكن نتصور كيف يمكننا أن نصل للمرحلة هذه في ظل الحرب الشرسة التي تشن علينا.. لكن ما ذكرناه سابقاً عن توفر شروط الغباء السياسي في حكومة بوش أعطانا الجواب حينما بدأت هذه الإدارة تحشد العالم خلفها لحرب العراق..

قلنا إن بوش يتصرف بطريقة يستحي منها فرعون ونعني بذلك أن هذا الرجل وصل للوضع الذي يظن نفسه فيه يملك الأرض وما فيها ويتصرف بغطرسة تجعله يقول (من أشد منا قوة) ويتصرف بأبشع من قول فرعون (أنا ربكم الأعلى)..

فأمريكا فردت عضلاتها بشكل فيه قمة الكبرياء بعد 11 سبتمبر لتثبت أنها إذا غضبت آذت وأنها تستطيع الانتقام وأن من يخالفها أو على الأقل من يحاول الخروج على سلطتها ونفوذها يحاصر ويتعب ويقتل ويسجن وينتهي ثم جاءت أزمة العراق لتثبت أن سيطرة أمريكا على العلم ليست هيمنة اقتصادية وقوة عسكرية فقط بل تحكم سياسي عالمي وإعادة صياغة للقانون الدولي بحيث يصبح من لا ينصاع لأمريكا محارباً للعالم وذلك بختم عالمي وهذا التشكل السياسي كان تتويجاً نهائياً وترجمة صريحة لحقيقة تنامت منذ حرب الخليج الثانية وهي أن مجلس الأمن أداة للسياسة الأمريكية. فصدر عن مجلس الأمن القرار العار فيما يخص العراق وألغى تماماً أي سيادة للعراقيين على أرضهم وأصبحت سيادة من صاغ القرار فوق سيادتهم تلقائياً وأصبح أي عمل عسكري مبني على مخالفة هذا القرار عملاً شرعياً يبرر لأمريكا ضرب العراق بختم عالمي وانظر للمديح العالمي للقرار وكأنه إنجاز تاريخي.. فكيف يكون هذا القرار بمبرراته وظروف إصداره وصيغته إنجازا تاريخياً لولا الشعور أن أمريكا سيدة العالم بالنسبة لبقية دول العالم..

هذه القدرة الأمريكية في السيطرة العالمية التي فيها شعور حقيقي لدى أمريكا بالسيطرة العالمية بالشكل الذي صدر به القرار فيها تطور مهم جداً سواءً من جهة أمريكا أم من جهة العالم فمن جهة أمريكا هي مزيد من العنجهية والغرور بالقوة التي تنطبق تماما على قول (من أشد منا قوة) التي تعميها وتجعلها تستهين تماماً بأي قوة أخرى، وتدفعها للاعتقاد بأن مشكلتها معنا ومع المجاهدين هي مشكلة أمنية فقط وأن القضاء علينا وعلى المجاهدين مسألة وقت فقط..

ومن جهة العالم فإن التطور يتمثل في مزيد من التقديس لعظمة أمريكا واعتبار أن ما تريده أمريكا يكون ومالا تريده لا يكون وأن من الحمق مخالفة أمريكا حتى سياسياً..

فإذا كانت الصورة بهذا الشكل لمن هم خارج دائرة الجهاد وللسياسيين خصوصاً فإن اتجاه الأمور قد اتضح بشكل مذهل وفي صورة مهيأة جداً لنضع أنفسنا في خضم المرحلة الثالثة..

أي المرحلة التي نقوم فيها بعزل أمريكا عن قواعدها أو على الأقل نضع المؤشرات المستقبلية للعزل فقمنا بتوجيه رسالة للشعب الأمريكي لنجعله واضحاً في فهم ما يجري وأن كل ما سيصيبه تتحمل إدارته سببه ثم وجهنا الرسالة الثانية والتي ذكرنا فيها ما جعل توم داشل وأركان الحكم الأمريكي يقرون بغضب بأن حملة بوش ضدنا كانت فاشلة ولم تحقق هدفها الأول.. وقصدنا من الرسالة الثانية عزل أمريكا عن بقية حلفائها وعزل حكومات حلفائها عن قواعدهم وشعوبهم..

وهذه الرسائل قصد منها أن تكرس أمرين:

الأول: بالنسبة لشعوب المسلمين، فتعطيهم قناعة أكيدة أن المجاهدين هم الجهة الوحيدة القادرة على كسر الشوكة الغربية.وأنهم الرد الإسلامي على الغطرسة الغربية..

الثاني: بالنسبة لشعوب الغرب لتذكرهم بأن الانتقام منهم سيكون رهيباً وأن حكومة بوش ومن يتبعها من حكوماتهم سوف تودي بهم في المهالك وأن حربهم ضد المجاهدين لن تجلب لهم سوى الدمار وأنهم لن يستطيعوا أبداً استئصال القوة الإسلامية الجديدة الناشئة وأنهم يجب أن يضغطوا على حكوماتهم لتبدأ بالنأي بنفسها عن الحكومة الأمريكية.. وإلا أصابهم ما سوف يصيب الأمريكيين..

نحن نأمل أن تساهم تلك الرسائل في أن يستيقظوا على الواقع وعلى الحقائق وأنهم ينتظرهم مستقبل أسود في حربهم مع فرسان الإسلام ولكن في الوقت نفسه ندرك أن الله سبحانه وتعالى يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته وأنه سبحانه يمده في طغيانه حتى يأخذه أخذ عزيز مقتدر وهم في طريقهم إلى أن يروا ما يجعل ما كنا نقوله لهم من تحذير حقاً بإذن الله فشباب الإسلام يعدون لهم ما تشيب له رؤوس الولدان.. ولات ساعة مندم.

لكن المرحلة الثالثة لن تكتمل سوى بدخول المرحلة الرابعة معها وهي مرحلة (الإزالة والتطهير) والتي سيقوم فيها المجاهدون إن شاء الله برمي الأمريكان بكل ما يملكون من قوة.. ليزيلوا القوة الأمريكية من الوجود ويطهروا العالم من شرهم ورجسهم وعندها فقط سيدرك العالم أن الله حق.

ونستطيع القول أن مرحلة العزل قد ظهرت بعض نجاحاتها بانسحاب استراليا الذليل من أفغانستان بعد أن فهموا ما كنا قد وجهناه سابقا فلم يهتموا لكنهم بعد بالي فهموا الرسالة جيداً ونعتقد أن بقية الحلفاء في طريقهم إلى فهم رسائلنا بإذن الله.

وقد رأينا مؤشرات المرحلة الرابعة باديةً للعيان عندما شاهدنا الرعب في أعين الأمريكيين بعد سماعهم صوت العبد الفقير يشيد بأفعال المجاهدين لعمليات قريبة وهم الذين كانوا يظنون أن الله كتب علينا الموت، لكن الله أبقى لهم ما يسوؤهم.. نسأل الله أن ينصرنا عليهم ويرزقنا النظر إلى وجهه الكريم في الجنة.

فالرعب الذي أصابهم الله به من اكتشافهم أن المجاهدين أصبر بإذن الله على الصراع إنما هو دليل على أن العالم الآن يستقطب في جهتين المجاهدون وأمريكا، وأننا إذا ما رميناهم بعملياتنا القادمة فسوف يتغير وجه العالم تماما كما تغير بعد 11 سبتمبر.. فبعد ضرباتنا القادمة إن شاء الله سيصبح المجاهدون هم محور العالم الأول وسيتحول وضع العالم من الوضع الذي هيمنت فيه أمريكا وأصبح العالم يتوددها ويتسابق لرضاها ولا يخرج عن طاعتها ويعينها في حرب من يخالفها وتوج ذلك بقرار العراق، سيتحول الوضع من ذلك إلى الوضع الذي تصبح فيه أمريكا مدحورة منبوذة تتسابق الدول إلى النأي بأنفسهم عنها قبل أن يفترسها أسود الإسلام شر افتراس.

وهذا هو الانقلاب في النظام الدولي الجديد الذي نعمل له.. النظام الذي تعود فيه الأمة الإسلامية في الواجهة كما كان الحال قبل قرنين من الزمان.

كما أن هزيمة أمريكا ستعني مباشرة نشوء القوة الإسلامية العظمى الجديدة لأن القوى العظمى إنما تنشأ بعد الحروب والمواجهات الكبرى مثلما حدث بالضبط بعد الحرب العالمية الثانية.. وسوف يصبح للمجاهدين اليد العليا في بلاد الإسلام بإذن الله، بحيث نحكم أنفسنا بأنفسنا بدون وصاية من الغرب علينا وإذا ما استطعنا بإذن الله تدمير أمريكا وهزيمتها في عقر دارها وإخراجها من الساحة الدولية فإننا نكون قد هزمنا الغرب كله لأن أمريكا ليست فقط دولة عظمى بل هي مركز الثقل في الحضارة الغربية وكسرها وهزيمتها سيعني تحول مركز الثقل الدولي والعالمي ثانية إلى بلاد الإسلام وهو الوضع الطبيعي الصحيح الذي يجب أن يكون عليه العالم لأن كل مقدرات القوة في الدنيا موجودة في أرضنا وأرض الإسلام هي مركز العالم الحقيقي وهي التي يجب أن تسود والتي يجب أن يتبعها العالم بعد تخلصه من الهيمنة والاحتلال الغربي.

وبهذه الطريقة تخرج الدنيا من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد حيث هي الرسالة الأولى التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم ونحن سائرون إن شاء الله في طريقنا لتحقيق هذا المبدأ..

لدينا تصوراتنا لوضع العالم الإسلامي بعد أن نصل للمرحلة الرابعة وقد وضعنا خططنا المناسبة لذلك الوضع غير أن ما نأمله حقا أن تستيقظ الأمة من سباتها وأن يخرج شباب الأمة أقصى طاقاتهم الكامنة أو المهدرة لخدمة ونصرة دين الله، ويجب على شباب الإسلام وعلمائهم ومفكريهم أن يعطوا أفضل ما لديهم لخدمة مشروع التحرر من الاحتلال الغربي لبلاد الإسلام.. وإننا ننظر بشوق إلى اليوم الذي تجتمع فيه الكلمة ويتوحد العلم والجهاد على نصرة الشريعة وإعلاء كلمة الله، اليوم الذي يلتقي فيه العلم والجهاد تحت راية واحدة هو اليوم الذي سيكون النصر فيه للإسلام نصراً مؤزراً..

وحتى نصل لذلك اليوم فلابد من بذل المزيد من الجهد في القتال والنكاية بأعداء الله بالسيف والقلم والكلمة حتى يكفوا أيديهم ويخرجوا من بلاد الإسلام ويرفعوا دعمهم لليهود في فلسطين..

ونقول بأسى إننا نستطيع أن نفهم كيف اتحدت الكنيسة مع العلمانية في أوربا على هدف واحد وهو تحطيم الدولة العثمانية حين ظهرت (المسألة الشرقية) واستمر الغرب يعمل قرناً كاملاً للوصول إلى الهدف النهائي وهو تحطيم الدولة العثمانية وقد وصلوا إليه..

لكن الذي لا نستطيع أن نفهمه ونستغرب حقاً منه أن يكون مشروعنا المعاكس وهو مشروع المجاهدين لتحطيم أمريكا هدفاً غير مشروع عند بعض المسلمين، والأغرب أن يعارضه إسلاميون !

أو على أقل الأحوال يحاولون تجاهل الجهاد والمجاهدين وكأن الدنيا لم يشرق عليها هؤلاء الأبطال التسعة عشر وغيرهم من الذين قلبوا مسيرة التاريخ العالمي وأعادوه حتى يرفع اسم الله في الآفاق بعد أن اختفت من الميادين لمع الأسنة والخيول... وطال الظلم ومضى الباغي بأرض المسلمين يصول..

لا نشك لحظة أن مشروع تحطيم أمريكا وإخراجها من بلاد الإسلام بل ورفع يدها عن التحكم في العالم كله هو الهدف الذي يجب أن تتظافر عليه جهود المسلمين جميعا لتحقيقه، ونحن المسلمين أمة قال الله عنا أننا خير أمة أخرجت للناس، وقد أثبت إخوانكم المجاهدون للدنيا كلها عندما استعلوا بإيمانهم على الباطل وبذلوا في سبيل الله الغالي والرخيص وتخلصوا من الهزيمة النفسية والخضوع للغرب وشعروا بقيمة الإيمان والدين الذي يحملون أثبتوا عندما فعلوا ذلك في أقل من عشر سنوات أنهم قادرون على تغيير العالم كله بل وأنهم قادرون بإذن الله على تغيير الجغرافيا كلها، وهؤلاء الشباب لم يتفوقوا على بقية المسلمين بعلم ولا بذكاء زائد سوى ما لديهم من صبر ويقين بوعد الله، فلما حملوا ذلك اليقين وكانوا على استعداد لبذل الدماء من أجل نصر الله تحقق لهم موعود الله بالنصر فسطروا أعظم الملاحم التي ما زال يحار فيها كبار منظري ومفكري الغرب كيف نجحوا فيها، وما علم الغرب أن الله وعدنا إن نصرناه بأن يمكن لنا.. وأن مجموعات من الشباب البسطاء لا يتجاوز عددهم الألفين قادرون على تحطيم أعتى الإمبراطوريات تسلطاً وجبروتاً في التاريخ في أقل من عشر سنوات وهم في طريقهم الآن للقضاء نهائيا عليها.. ويجب على بقية أمة الإسلام أن تنضم إلى ركبهم ركب الفلاح..

فهؤلاء الشباب قدرهم أنهم يعشقون الصعاب ويمشون في طريق به الشجاع يهاب غير أنهم لا يهابون إلا عندما الأسد يهاب وقدر الأمة أن تمشي وراءهم دون تردد أو ارتياب.

نعتقد أن العالم سيكون أعدل وأجمل وأنظف بدون أمريكا وإننا نعمل لليوم الذي نصحو فيه فلا يكون في الدنيا شيء اسمه أمريكا.. وحتى ذلك اليوم فلابد من الصبر والمصابرة والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون).

الإمام أسامة بن لادن والقيادة

لو أراد باحث منصف أن يرى خصيصة تميز بها الصّادقون في هذه الأمّة، وشارة جمعت العلماء الأفذاذ لرأى بكلّ وضوحٍ هذه الخصيصة والميّزةَ هي الابتلاء، وهذا مصداق حديث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: (أشدّ النّاس بلاءً الأنبياء، ثمّ الأمثل فالأمثل).. و (يبتلى الرّجل على قدْرِ دينه)، ولكن ما يلاحظه المرء كذلك بوضوحٍ أنّ وصول القيادة في هذا الزّمان، واعتلاء منصّة الزّعامة (أعنى في الحركات الإسلاميّة) هو طريق لا يمرّ أبداً عن طريق الابتلاء والامتحان، بل يمرّ عبر طريق لا يعبّر بحق عن صدْقِ الرجل وانتمائهِ لهذا الدّين.

وعلى ضوء هذا يجوز لنا أن نسأل بعض الأسئلة البريئة مع بعض المقدّمات الضّروريّة:

أ ـ الذين يطالبون الأمّة باحترام العلماء لكونهم ورّاث علم السّلف، ولكونهم رفعوا راية السّلف، لو قلنا لهم التّالي: لماذا السّلف كان أمرهم ينتهي دوماً بالسّجن أو القتل أو النّفي مع أنّهم يعيشون في ظلّ دولة إسلاميّة؟، ولماذا زعماء وزاعموا وراثة السّلف ينتهي بهم الأمر في دولة مرتدّة كافرة أن يكونوا وزراءَ ومحظيين عند قادة هذه الدول؟ هل انقلبت السنّة الكونيّة في حقّهم؟ أم أنّ الجواب يكشف عوار ممثّلي راية السّلف المزعومة؟.

ب ـ الذين يريدون أن يُصفّوا الصّف المسلم من المنافقين والوصوليين ديدنهم الحديث عن كشف ما هو مكشوف، وفضح ما هو مفضوح، أي ما فضحه الخصوم لانتهاء مهمّته، فلماذا لا يمارسون فنونهم العبقريّة في كشف ما لم يكشفه الخصوم، وفضح ما لم يفضحه أهله؟.

ج ـ إنّ إطلاق الشّائعات الصّبيانيّة في حقّ الخصوم يتقنه كلّ جاهل وموتور، لأنّه سلاحٌ تستجيب له الأمّة الغبيّة الجاهلة، وهو لا يملك قوّة دفع كما يملك قوّة إثبات، فإذا قيل عن أحد أنّه مختَرَق فهو لا يستطيع دفع التّهمة، ولكنّها تهمة أدعى للقبول في زمن العجائب والصّغائر.

لماذا حين تطلق الشّائعات لا يذكر معها البرهان الذي أمر اللّه عزّ وجلّ بإقامته عند كلّ دعوى؟.

أمام هذا الواقع المرير، وهو واقع يفرزُ ولا شكّ السّلبيّات أكثر ممّا يفرزُ الإيجابيات، لأنّ المُلك فيه للشّيطان وحاشيته، وهو يدفع بضلالاته بقوّة نحو المجتمعات، أمام هذا الواقع ما هو السّبيل الأقوم لإفراز الثّقات، ومعرفة حقائق الرّجال دون لبس وتزوير، كذلك دون هروب من الحقيقة نحو الرّمل للاختفاء؟.

إنّ الجواب على هذه الأسئلة يدعونا أن نرجع إلى النّموذج المحتذى في تعريفنا بمنهجهم في معرفة الرّجال وأحوالهم وقيمتهم.

لقد كان في الصّحابة رضي الله عنهم علماء، وكان فيهم الأعرابيّ البوّال على عقبيه (كما قال الذّهبي).

لقد كان في الصّحابة رضي الله عنهم الأثرياء، وكان فيهم من يقع في صلاته لشدّة فاقته وفقره.

لقد كان في الصّحابة رضي الله عنهم الشّاعر البليغ، وكان فيهم عيّ الجواب والحديث.

لقد كان في الصّحابة رضي الله عنهم الصّانع الخبير، وكان فيهم من يخسر في كلّ تجارة يمارسها.

لقد كانت صور الصّحابة تتنوّع وتتضارب في قدراتهم ونماذجهم لكن كان هناك شيء واحد يجمعهم جميعاً بلا استثناء، ورابط يحوزهم بلا شذوذ، هذا الرّابط هو الجهاد في سبيل الله تعالى.

بل إنّنا نرى أنّ أغلب مسائلِ العلم التي علّمها رسول الله صلى الله عليه وسلم - سواء كانت في التّجارة أو بقيّة الأحكام - إنّما تعلّمها الصّحابة رضي الله عنهم وهم في ظرف الجهاد في سبيل الله تعالى.

وأنا هنا لا أستطيع أبداً أن أُكثر الأمثلة، أو أستوعب بعضها في ذكر النّماذج التي تشهد لهذه القاعدة، أو لهاتين القاعدتين، لكنّي أدعو طلبة العلم وغيرهم إلى فتح وقراءة صحيح البخاري مثلاً (وهو أفضل نموذج لما أقول)، ويقرؤوه بتمعّن وتدبّر، ويحاول كلّ واحد أن يجمع ظرف الحديث الوارد، بمعنى أن يذكر الزّمن الذي قيل فيه الحديث، وأين قيل، لرأى أنّ أغلب مسائل الفقه في عموم الحياة كانت تقالُ في الجهاد في سبيل الله تعالى، وهاك بعض الأمثلة:

قوله صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه في ترغيبه له أن يتزوّج البكر: (هلاّ بكراً تلاعبك وتلاعبها)، قالها صلى الله عليه وسلم خلال قفلةٍ من غزوة.

فقه التّيمّم من الجنابة أُخذ من حادثةٍ في غزوة.

حكم زواج المتعة، كان كلّه في الغزو من تحليل وتحريم مؤبّد.

جواز شركة الأبدان أُخذ من حديث يتعلّق بجواز الشّركة بين المجاهدين في الغنيمة.

والأمثلة أكثر من أن تحصى، وهي تدلّ دلالةً واضحةً أنّ عمل الأمّة التي ينبغي أن تعمل فيه - وكلّ عمل آخر هو تبع له - هو الجهاد في سبيل الله تعالى.

ولمّا كان عمل الأمّة بمجموعها - إلاّ من استثناه الشّارع الحكيم سبحانه وتعالى - هو الجهاد في سبيل الله، فكان المقدّم فيها هو أتقنهم لهذا العمل، وأكثرهم قدرةً على خوضِ غماره، فكان المُقدّم هو المجاهد في سبيل الله تعالى، وهكذا كان حال قادة الأمّة من خلفاء وأمراء، فلا يوجد خليفةٌ في تاريخنا الطّويل إلاّ وكان مقاتلاً مجاهداً، وفي أعلى مرتبةٍ من مراتبِ هذا العمل العظيم.

هارون الرّشيد، هذه الشّخصيّة العظيمة، والتي ملأها الكذّابون أخباراً مزيّفة عن بذخه ولهوه وقصفه، لو علموا حقيقته، لخجلوا من أنفسهم أشدّ الخجل، ولكنّهم في الحقيقة لا يخجلون.

هارون الرّشيد كان يغزو عاماً ويحجّ عاماً، وكان ينام على حصانٍ جهاده حتّى تقوّست رجلاه من كثرة ركوبه عليه، ومات وهو في غزوة (الصّائف) جهة المشرق، وهو يجاهد في سبيل اللّه تعالى. لو قال قائل: لكنّه كان كثير المال، عنده الجواهر بالأطنان، والذّهب بالأرطال، والمال لا يُعَدّ بين يديه. قلنا له: صدقْت وهكذا كانت الأمّة، غنيّة مثلهُ، فلم يكن غنيّاً وأمّته لا تجد لقمة الخبز، كما هو حال الظّلمة والمتكبّرين، ثمّ قلنا لهم كذلك، هذا كلّه من فضل اللّه ثمّ من فضل الجهاد في سبيل اللّه، حيث أورثه اللّه تعالى بالجهاد ديار الظالمين، لقوله صلى اللّه عليه وسلم: (جعل رزقي تحت ظلّ رمحي).

نقول هذا الكلام ردّاً على من يحاول أن يبحث عن القيادة الصّحيحة الحقّة للتّجمّعات الإسلاميّة، وكذا التّنظيمات والتّكتّلات، نقول: لن نستطيع شئنا أو أبينا أن نفرز قيادة حقيقيّة إلاّ في الظّرف الصّحيح لهذا الإفراز، هذا الظّرف هو الجهاد في سبيل اللّه. حين يبرز قائد تلتقي حوله الجماعة في ظروف الشّدائد والأهوال، والمصابَرة والمكابَدة، وهي ظروف قاسيةٌ، تكشف المعادن على حقيقتها، حينئذ يكون معدن القائد خالٍ من الشّوائب والكدَر، فهُو قائدٌ حقيقيّ يستحقّ هذا المنصب، بل المنصبُ يتشرّفُ به ويفخر، لكن في زمن الدّعة والخمول، بل في زمن المهانة والرّذيلة، وظروف الخسّة والعار، يأتي لنا شيخٌ معمّم مثلاً جلّ ما يملك هو إتقانه صنع الكلمة الحماسيّة، أو المنمّقة، فيأسرُ ألباب السّامعين، فيسارعُ الغثاء إلى تسييده وتأميره، فهل هذا هو الطّريق الحقيقيّ في اكتشاف القيادة الصّائبة؟ أو حين يَطّلُع علينا رجل ملك البريق الدِّعائيّ، سواء بقدرته على إنشاء مجلة أو نشرة أو جريدة، بها استطاع أن يشرف على النّاس، فيعرفونه كاتبا مرموقا، أو سياسيا خبيرا، فهل هذا هو الطريق الصائب للقيادة الحقيقية؟.

هذه أمثلة وعليك أن تقيس عليها، لتعلم أن القيادة الحقيقيةَ إنما تُعلم بالجهاد في سبيل اللّه تعالى، في زمن الصِّعاب والشدائد.

وتذكَّر أخي الحبيب أنَّ حديثنا هنا عن حقيقة القيادة، وطريقة ثُبوتها، وليس عن حقائق أخرى ووظائف أخرى، فإن كل وظيفة لها الطُّرق الخاصة بها والسبل الصحيحة لاكتشافها، فكن ذاكراً لهذا، والتوفيق إن شاء اللّه حليفك.

إن الجهاد في سبيل اللّه هو السبيل الأجلى والأقوى في تجلية حقائق الرجال وقدراتهم، فبه تتمحّص النفوس، فتظهر على حقيقتها، فيقدَّم حينئذ من يقدِّمه الجهاد، ويؤخَّر من يؤخِّره الجهاد.

إنّ أمراض الحركات الإسلامية كثيرة وكثيرة، وإنّ من أعظم أمراضِها التي تعاني منها هو وصول أنصاف الرجال أو أرباعهم أو أعشارهم إلى القيادة بسهولة ويسر.

فهذا القرآن لكريم يعرض لنا نموذجاً رائعاً لاستخلاص الشّهد من بين ركام الاختلاط، وكان هذا العرض والتصوير مثلا حيّاً وحقيقياً في تعليم الأمّة كيف يخلص هذا الخلوص، وكيف تتميز الصّفوف، وكيف تعرف مقاديرُ الرّجال، وهذا الحدَث التاريخيّ كما عرضه القرآن العظيم فيه الردّ الجليّ الواضحُ على الطّرق المُبتدعة في إعداد الكوادِر، أو صنعِ الكفاءات، إذ أنّ الكثير من أصحاب الأفكار الهجينة المعاصرة يطرحون طريقة بدعيّة أو طرقا بدعيّة في الأمة، وهم في دعواتهم هذه التي سيتبيّن لنا أمرها وحقيقتها إنما هم يفرغون الشباب المسلم من الطاقات الإبداعية الحقيقيّة.

يحاول أصحاب التربية المزعومة أن يوجدوا الأدلّة على طريقتهم في صنع الأمّة، ورجال الأمّة، وتراهم يصرخون في كل وادٍ أنّ الأمّة والشّباب المسلم بحاجة إلى تربيةٍ وإعدادٍ قبل أن يوضع في معترك البلاء والامتحان، ولعلّ أبرز أدلّة هذا التيار البدعي هو احتجاجهم بحادث طالوت عليه السلام، وها نحن نعرض هذا الحادث كما صوره القرآن ليتبيّن بجلاء أبلَج أن هذا الحدث ضدّهم لا لهم، وهو في الحقيقة عُمْدةٌ من عُمد حركات الجهاد، ودليلٌ من أدلّتها أنّ حركة الجهاد هي التي تربي الأمّة وتُبرز القيادات، وتعرّفنا بمقادير الرجال.

في سورة البقرة حديث مطوّل متفرّق عن بني إسرائيل، وكان من كلام اللّه تعالى في هذه السّورة عن بني إسرائيل بعد موسى عليه السّلام (البقرة من آية 246ـــ252): (ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبيٍّ لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل اللّه) وفي الآية كما نرى أنّ الذين طلبوا الملك هم (الملأ)، والملأ في القرآن وصف لا ترتاح له النّفس، فبمجرّد ذِكر الملأ وإطلاق هذه الصِّفة على قوم تتوجّس خيفة، وترتقب أوصاف شؤم وقبح (راجع كلمة الملأ في القرآن الكريم)، وليس من عادة الملأ أن يطلبوا خيراً، وإن طلبوه فهو لأمر خبّئ في أنفسهم، وأنا هنا لا أدري لماذا فرّق الملأ بين النبيّ والملكِ المقاتل، وسنّة اللّه جاريةٌ في الأنبياء سواء كانوا من بني إسرائيل أو من غيرهم أنّ النّبيّ في أتباعه هو الحاكم والقائد والقاضي، وكان هذا الأمر في بني إسرائيل أوضحَ وأجْلى، والحديثُ النّبويّ يشهد لذلك لقوله صلى اللّه عليه وسلم: (كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء) فهل هذا الطّلب المشروط في الملأ هو مقدّمة لنعرف أنّ الذين طلبوه هم (ملأ)، لا يخرجون عن هذا الوصف وإن تزيّنوا بغيره، هذا أمرٌ يحتاج إلى بحثٍ ونظر وإن كان هذا هو الذي تطمئنُّ إليه النّفس في هذا الوقت، بل إنّ هذه السّرعةَ في كشف حقيقتهم في ختام الآية تنبِّؤك عن هذا الذي قلناه، قال اللّه تعالى: (فلمّا كتب عليهم القتال تولّوا إلاّ قليلاً منهم واللّه عليم بالظّالمين).

ثمّ جاءت الآيات تكشف لنا هذا الإجمال وكيف تمّ فرض القتال وكيف سار الحدَث واستقرّ على حاله.

(وقال لهم نبيّهم إنّ اللّه قد بعث لكم طالوت ملكاً * قالوا أنّى يكون له الملك علينا ونحن أحقّ بالملك منه ولم يؤت سعة من المال).

هذا الكلام الربّانيّ يؤكّد لنا أنّ الابتلاء كان للملأ، الملأ الممتلئ مالاً.. الملأ طلبوا ملكاً. ولمّا كان الله عليماً بالظّالمين، فهو قد علم سبحانه أنّ هؤلاء القوم يطلبون ملكاً فقط، لا ملكاً مقاتلاً، وعُمْدة الحقّ لديهم في إقرار الملك وقبوله هو أن يكون ممّن له سعة من المال ولو حاولنا تصوّر النّفسيّة الحقيقيّة للملأ، ومحاولاتهم الزّائفة والذّكية في ستر مبرّر القتال لاتّضح لنا الشيء الكثير، فهم طلبوا أوّلاً: (ملكاً نقاتل في سبيل الله)، ولمّا حاججهم النبي وذكّرهم بعورات نفوسهم.. (قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألاّ تقاتلوا) فكان جوابهم على قوله هذا مؤكداً لما قال: وهو أنّ ما علمت من أنفسنا حبّه والشّغف به هو سبب طلبنا للقتال (قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أُخرِجنا من ديارنا وأبناءنا).

إنّه حديث الملأ، وهو حديث لكشف الملأ، وهذه المقدّمة تدلّك على ما سيأتي وراءها من أحداث تكشِف الملأ على حقيقتهم.

(فلما فصلَ طالوت بالجنود) هذه الآية تحمل في طيّاتها معنى تخَلُّف الملأ، وفيها إشارة إلى أن الملأ قد سقط في أيديهم فمنهم من لحق بالركب فسار جندياً، ومنهم من تخلف ليبقى تحت وصف الملأ، فحيث ذهبَت حقيقتهم عن الموقع ـ الفصل ـ ذهب وصفهم، فمن فُصِل به فخرج معهم سار تحت وصف جديد هو (الجنود)..

فصل طالوت (بالجنود)، وطالوت عيِّن مَلكاً بقرار لا دخل للجنود ولا للملأ فيه، بل ببعث إلهي (إنَّ الله قد بعثَ لكم طالوت ملكاً) مبرّر البعث (بسطَةً في العلمِ والجسم)، القوّةً والأمانة. جاء امتحانٌ تشريعيٌّ لا دخل للبشر فيه وهو قول طالوت : (إن الله مبتليكم بنهرٍ فمن شرب منه فليس منّي ومن لم يطعمه فإنّه منّي إلاّ من اغترف غرفةً بيده) فهذا أمرٌ تشريعي من وضعٍ إلهي، وليس هو استحسانٌ بشريّ لشروط يضعها أصحاب التّصفية المزعومة، والتربية المدّعاة، فكيف يجوز للناس أن يشترطوا شروطا للجهاد ما أنزل بها من سلطان؟ وما هي الأدلة على هذه الشُّروط البدعية؟ فهذا شيخٌ يريد من الأمّة أن لا تجاهد حتى يصبح قيام الليل ديْدنها بلا تخلّف أحد منها، وهذا شيخٌ لا يُجيز الجهاد للأمّة حتى تحفظ الأربعين النوويّة، وهذا شيخٌ يشترط للجهاد أن تصبح الأمّة منظِّرةً في السياسة وفهم الألاعيب الدولية، وهذا شيخٌ يوجب على الأمّة قبل الجهاد أن تنبذ المذهبيَّة وإلا سيكون جهادها في سبيل المذاهب الأربعة وهذا.. وهذا.. شروطٌ ما أنزل الله بها من سلطان، ثم ههنا نقطة يدور البحث عليها، وهي: هل طالوت عليه السّلام اشترط شروطاً قبل إعلان الجهاد؟ أم أنّ شروطه على جنوده كانت بعد الفصل بالجنود؟ وهذه نقطة مهمّة لأنّ الحدث يدلّنا على أنّ ابتلاء القائد لمعرفة حقيقة جنوده واختبارهم في قدراتهم، وفي مدى تحمّلهم للصّعاب والأثقال كانت في مسيرة الجهاد، ومن خلال حركته مع جنوده، لا كما يريد مشايخنا في هذا الزّمان، وهو أن يمتحنهم وهم على فُرشِهم الوثيرة، فشتّان بين خلوصٍ ونقاءٍ حقيقيّ يخرج من وسط



الملمّات والمحن، وبين خلوصٍ مزيّفٍ يخرج من امتحانات الولاء للقيادة، وابتلاءات تسليم الرّأس كالببّغاء دون وعيٍ وإدراك فتصبغ عليه القيادة لباس القُرب والنّجاح.

إنّ معرفة طالوت لحقيقة جنوده كانت من خلال مسيرته وحركته للجهاد في سبيل الله تعالى، وهذا الذي نقوله وندعوا النّاس إليه بفضل الله تعالى ورحمته، ونحمدُ الله تعالى أن عافانا من أمراض الآخرين وتصوّراتهم العليلة.

ثمّ خلص من خلص إلى المواجهة ضدّ جالوت وجنوده بعد محنة النّهر والشُّرب منه، ثمّ محنة الكثرة والقوّة الماديّة، ولم يذكر لنا القرآن الكريم أنّ محنة الكثرة العدديّة أسقَطَت بعض القوم، بل إنّ الوصف المدْحيّ لهم كان قبل ابتلائهم برؤية كثرة عدوِّهم، حيث قال الله تعالى بعد حادثة النّهر: (فلمّا جاوزه هو والذين آمنوا معه)، فوَصْفُ الإيمان ههنا وصفٌ مدحيّ، لكنّ الإيمان مراتب متفاوتة وليس على درجة واحدة.

قال تعالى: (فهزموهم بإذن الله، وقتل داود جالوت وآتاه الله المُلك والحِكمة وعلّمه ممّا يشاء).

حصل المقدور الإلهيّ بنصر المؤمنين ووقع الوعد الإلهيّ (كم من فئة قليلة غلبت فئةً كثيرةً بإذن الله والله مع الصّابرين)، ومن حدَث المعركة، ومن وسط ملمّاتها، ومن حركة الجهاد عرف النّاس داودَ عليه السّلام، ونحن المسلمون نعتقد أنّ النّبوّة اختيار واصطفاء، وقد عاب السّلف رحمهم الله على الإمام ابن حبان البستي صاحب الصّحيح، حين قال: (إنّما النّبوّة العلم والعمل)، حيث لحظوا فيها إلغاء الاختيار والاصطفاء الإلهي، ولكنّنا نجزم أنّ الإمام ابن حبان لم يرد هذا، وأنا أقدّم هذا حتّى لا يخرجَ علينا زاعمٌ بأنّ معنى ما نقول هو إلغاء الاختيار، ولكنّا عرفنا من خلال الآيات أنّ داود عليه السّلام برز بعد (وقتل داود جالوت)، فجمع الله تعالى لداود ما تفرّق قبل الحدث بين النّبوّة والملك (وآتاه الله الملك والحكمة)، نعم! عندما قتل الجنديّ داود الكافرَ جالوت كانت مقدّمة الاختيار.

(قتل) فاجتباه الله تعالى، فهل عقل مشايخنا هذا: قتل، قتل، قتل...؟ فليت مشايخنا يعيدون لنا تفسير وتجْلِيَة كلمة (قتل)، قال صلى الله عليه وسلم: (لا يجتمع كافر وقاتله في النّار) رواه مسلم.

ومن أجل أن تفهم أمّة محمّد صلى الله عليه وسلم كلمة (قتل)، وأنّها منهجٌ ربّانيّ سليمٌ سديد، أتبَع الله سبحانه وتعالى الحدث كلمات عظيمة جليلة شريفة (ولولا دفع الله النّاس بعضهم ببعضٍ لفسدت الأرض) فلو لم يقتل داود جالوت لبقيَ جالوت وجنوده يصولون ويجولون، ويُهلكون حرث النّاس ونسلهم، ولكن لمّا منّ الله تعالى على الأمة بتعليمها قتل الطواغيت، كان عليهم أن يشكروه، لأنّه سبحانه وتعالى ذو فضل على العالمين، كما قال سبحانه في خاتمة الآية: (ولولا دفع الله النّاسَ بعضهم ببعضٍ لفسدتِ الأرضُ ولكنّ الله ذو فضلٍ على العالمين)، نعم، ولكنّ الله ذو فضلٍ على

العالمين، فمنهم من يشكرُ فضله ويرضاه، ومنهم من يرفضهُ ويأباه، ويذهبُ يتخبّط في الظّلمات باحثاً عن كلمة أخرى غير قوله (فهزموهم).. (وقتل..).
(تلك آيات اللهِ نتلوها عليك بالحق وإنّك لمن المرسلين).
هذه القصّة التاريخيّة ومن حديث القرآنِ الشّيّق عنها كشفت لنا أن الجهاد هو بداية الأمر وهو نهايته، وهو منهج الله تعالى في ابتلاء الناس، لتكتَشِف الأمة حقيقتها.

كذلك الإمام أسامة بن لادن لم يبرز بروزه الأخير إلا بعد (ضربه الأمريكان في تنزانيا وكينيا) (فجّر أسامة المدمّرة كول الأمريكية في عدن) (قتل أسامة الآلاف من الأمريكان في نيويورك وواشنطن في أروع عملية عرفتها البشرية) من هنا برز اسم أسامة كقائد مجاهد يحترمه ملايين المسلمين بل حتى الكافرين كما ستأتي شهادة بعضهم.
إنَّ الاحترام والتقدير للقيادة الواعية هو أمرٌ تفرضه القيادةُ بنفسها، وذلك من خلال مسيرتها المظفَّرة نحو أهداف الجماعة وانتصاراتها.
الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله تعالى لم يخطب الخطب الرنّانة، ولا أصدر البيانات المطوَّلة طالباً من النّاس احترامه وتقديره، بل موقفه وصلابته في الحق، وتفانيه في سبيل السنّة ودين الله تعالى هو الذي جعله للناس إماماً وفرض اسمه على أهل السنّة والجماعة.
شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بفعاله وجهاده جعل خصومه قبل تلاميذه ومحبِّيه يُقرُّون له بالفضل والرِّفعة، لأنّهم رأوا رجل المواقف، لا أبواق كلامٍ وصراخ.
الأمَّة والقاعدة والأتباع يحترمون علماءهم وقادَتهم عندما تفرضُ القيادةُ نفسها بمواقفها وفعالها وصورتها النزيهة.
إنّي أعلم أقواماً (من الشباب المتحمس) كان يرجو نظرة من بعض الأسماء الرنّانة من القادة المفكرين، وكان يعتبر مجرَّد الجلوسِ في محاضرةٍ لهذا الشيخ أو القائد أو المفكّر هي من أشدِّ القُربات إلى الله تعالى، ولكنّه بعد تجربةٍ مُرّةٍ كشفت هذا الغثاء على حقيقته صار يعتقد أنَّ قتل هؤلاء القادةِ هو من أفضلِ القُربات إلى الله تعالى.
لماذا هذا؟.
السبب واضحٌ جليّ، لأن الواقع كشف أن هؤلاء القادة هم تُجّار كلامٍ، وأبواقُ صراخ، حتى إذا جاء دَوْر النّزال والتّجربة تعرّت حقائقهم، وكُشِف أمرهم.
وما حدث مؤخراً في جزيرة العرب وفي مصر والشام وفي غيرها من البلدان كشف كثيراً من الأقنعة التي تستر وراءها كثير من هؤلاء الشيوخ والقادة من إخوان وتبليغ وتحريريين و.و...الخ.
وإذا كان الجهاد يعرّفنا بالرّجال، إذ هو من أدقّ الموازين في هذا الباب، فإنّه كذلك هو الفرقان الذي يقسّم النّاس إلى أقسامها الحقيقيّة، فبه تتميّز الصّفوف، فيتبيّن فسطاط الإيمان، كما يتبيّن فسطاط الكفر والنّفاق، فيؤوب النّاس إلى منازلهم التي

يرتضونها لأنفسهم، ومعلوم أنّ الفتن والابتلاءات تكشف النّاس، وتخرج مخبوء نجواهم، إذ صدق من قال: (إنّ الحرب حصاد المنافقين)، وبها كذلك يتّخذ الله الشّهداء، والشّهادة باب جليلٌ لا يفتحه الله تعالى إلاّ لأوليائه المقرّبين.

من قرأ السّيرة النّبويّة قراءة متفحّصة، يرى فيها هذا الذي قلناه، إذ أنّه ما من معركة خاضها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلاّ وأظهرت رجالاً في مرتبة الولاية والقرب، كما وأظهرت رجالاً في مقام النّفاق والخزي، فالجهاد هو الذي يكشف حقائق المخادعين والمتخاذلين، لأنّ بذل النّفوس هيّنة في سبيل هذا الدين لا يقوى عليه إلاّ المرتبط بهذا الدين ارتباطاً حقيقيّاً، ومن تمثّلت له الدّار الآخرة بين عينيه، يراقبها أنّى توجّه أو قال أو فعل، كما مدح الله تعالى الصّادقين من عباده بقوله: (إنّا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدّار) وهي في سورة ص، ذلك بعد أن تكلّم الله تعالى عن داود وسليمان وأيّوب وإبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم الصّلاة والسّلام، وذكر سبحانه وتعالى مِنَنه عليهم، جعل سبحانه وتعالى علّة هذه المِنَن، وسبب إغداقها هو أنّهم أخلصوا أنفسهم للآخرة، حبّاً وعملاً، قال مالك بن دينار: (نزعنا من قلوبهم حبّ الدّنيا وذكرها وأخلصناهم بحبّ الآخرة وذكرها)، إذ أنّ هذا الدّين لا يرفع الله به إلاّ من آمن به حقّ الإيمان، وصبر على ما يلقاه من الفتن والأهوال، ثمّ تيقّن على موعود الله تعالى وأنّه آت لا ريب فيه، كما قال تعالى: (وجعلنا منهم أئمّة يهدون بأمرنا لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون). قال ابن تيميّة رحمه الله تعالى تفسيراً لهذه الآية: (بالصّبر واليقين تنال الإمامة).

ففي غزوة الأحزاب حيث جمع النّاس حشودهم، وتكاتفوا يداً واحدةً على بلدة صغيرة هي طيبة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومهاجره، واضطربت النّفوس، وزُلزِلت، ورأى النّاس الموت بأمّ أعينهم (الآيات من 9ــ27 من سورة الأحزاب). قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنودٌ فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً) الأحزاب 9.

أمّا الجنود فهم الملائكة، ولم تقاتل الملائكة يومئذ، وإنّما عذّب الله الكافرين بالرّيح، ففي الصّحيحين عن ابن عبّاس رضي الله عنهما عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم أنّه قال: (نصرت بالصَّبا، وأهلكت عاد بالدبور)، وأمّا تفاصيل حركة رياح الصّبا فقد روى ابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّه قال: (قالت الجنوب (أي ريح الجنوب) للشّمال (أي ريح الشّمال) ليلة الأحزاب: انطلقي ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت الشّمال: إنّ الحرة لا تسري بالليل، وكانت الرّيح التي أرسلت عليهم الصّبا).

ثمّ فصّل الله تعالى أمر المعركة وما جرى فيها، فقال جلّ وتعالى: (إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنّون بالله الظّنونا) الأحزاب10.

إنّها الفتنة، إنّه الابتلاء والتّمحيص، حيث تظهر القلوب ما بها لشدّة الضّغط عليها، (زاغت الأبصار): أي تحرّكت عن مكانها لشدّة الخوف والرّعب، و(بلغت القلوب الحناجر): وكذا زالت القلوب عن مكانها لشدّة خفقانها واضطرابها، فالعيون تتحرّك بحركة القلوب، إذ العين لم تعد ترى بوضوح وجلاء، والقلب لم يعد يفكّر بسلامة وثبات، وهذا كلّه بسبب شدّة الخوف، وهو خوف لم يسلم منه أحد، فقد حدّث حذيفة بخبر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الشّأن شيئاً عجيباً، قال فتىً من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه: يا أبا عبد الله رأيتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه؟، قال حذيفة: نعم يا ابن أخي، قال: كيف كنتم تصنعون؟، قال: والله لقد كنّا نجهد، أي نتعب بصحبته تعباً شديداً، وذلك أنّه صلى الله عليه وسلم كان صاحب همّة عالية، وعمل دءوب، ونفس لا تكلّ، وكان أصحابه رضي الله عنهم لحبّتهم له يحاولون اللحاق به، والتّشبّه بفعاله، فكانت محاولاتهم هذه تصيبهم بالتّعب والجهد، وكذا القائد الحقيقيّ لا يرضى من رجاله الدّون، ولا يقبل في رعيّته إلاّ فعال الرّجال ووَثباتهم، وأمّا أولئك القوم الذين يصنعون من أتباعهم أبواقاً لهم، ومقلّدين لحضرتهم، فلن ينفعوهم شيئاً في يوم كريهة وسداد ثغر، ولقول حذيفة رضي الله عنه معنىً آخر، وهو أنّه كلّما وَضُح الحقّ وكان قويّاً جليّاً كلّما كان الباطل كذلك جَلداً واضحاً جليّاً، ولم يكن الحقّ جليّاً واضحاً قويّاً في يوم من الأيّام كما كان في عهد محمّد صلى الله عليه وسلم، وكذا كان الكفر في عهده سافراً عن وجهه القبيح، فكان هذا يُلحق بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهد والتّعب، فقال حذيفة: (يا ابن أخي والله لقد رأيتني ليلة الأحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (من يقوم فيذهب إلى هؤلاء القوم فيأتينا بخبرهم أدخله الله الجنة)، فما قام منا رجل، ثم صلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم هوناً من الليل، ثمّ التفت إلينا، فقال مثله، فسكت القوم، وما قام منّا رجل، ثم صلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم هوناً من الليل، ثم التفت إلينا، فقال: (هل من رجل يقوم فينظر ما فعل القوم على أن يكون رفيقي في الجنة)، فما قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد).

(وتظنون بالله الظنونا): فالمنافقون ظنّوا بربّهم شرّاً، وبالإسلام بهتاناً، إذ أنّهم قالوا: (ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً)، يقولون: (يعدنا محمد فتح قصور الشام وفارس وأحدنا لا يستطيع أن يجاوز رحله، هذا والله غرور)، وها هم اليوم يقولون: كيف لنا مع ضعفنا وقلة حيلتنا، وهواننا على الناس أن نعيد دولة الإسلام؟ وكيف لنا ونحن لا نستطيع أن نعبد الله تعالى آمنين أن ينقلب حالنا إلى حالٍ تخشانا فيه قوى الكفر والشّرك في مشرق الأرض ومغاربها؟، لكنّنا نقول: إنّها الوعود الإلهية، إن أخطأتْنا نحن فهي واقعة لا شك فيمن ثبت على الطريق، وواصل المسير، ولم تُضعفه الأيّام والشّهور، بل ازداد ثباتاً ويقيناً، وما شدة الصعوبات إلا دليلٌ على صواب الطريق، وإذا كان طريق الجهاد وهو طريق الدّم والخطفِ والسجن، فإنّه كذلك طريق العزّة والنّجاح، وإذا كانت الطّرُق

الأخرى هي طرُق السّهولة والمناصب، فإن نهايتها هـي الذلّـة والخِـزْيُ والـشّنار. وطائفـة منهم قالت: يا أهل يثرب لا مقام لكم على الإسلام فارجعوا، أو لا مقام لكـم في القتـال فهزيمَتكم محقّقة، فارجعوا إلى منازلكم، وبدأوا يـستأذنون رسـول اللّه صـلى اللّه عليـه وسـلم في الهـروب وتـرك المواجهـة يقولـون: (إن بيوتنـا عـورة) أي مكـشوفةُ الجانـب، لا نستطيع منعَ الدّاخل إليها، فكـذّبهم اللّه تعـالى قـائلا: (ومـا هـي بعـورة إن يريـدون إلاّ فراراً)، وهكذا النّفوس المريضة، والقلـوب الخاويـة مـن الإيمـان، تبحـث لهـا عـن الحجـج الواهيةِ الضعيفة لترك المواجهة، ولعل هؤلاء يبحثون عن الحجج الأصـولية في إسـقاط فريضة الجهاد تحت دعوى المصلحة الموهومةِ الزائفة، ولكـنّ حقيقـةَ الحـال هـو أنهـم لا يريدون الجهاد، ويخشون نتائجه، قال تعـالى: (ولـو دُخِلـت علـيهم مـن أقطارهـا ثمّ سُـئلوا الفِتْنة لأتَوها وما تلبّثوا بها إلا يسيرا * ولقد كانوا عاهدوا اللّه من قبـلُ لا يولُّـون الأدبـار وكان عهد اللّه مسئولا * قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذاً لا تمتّعـون إلا قليلا * قل من ذا الذي يعصمكم مـن اللّه إن أراد بكـم سـوءاً أو أراد بكـم رحمـة ولا يجدون لهم من دون اللّه وليّاً ولا نصيراً).

إن هـؤلاء القـوم لا يقيمـون للفـضائل شـأناً ولا لـدين اللّه رأسـاً، همّهـم بطـونهم، وشُغلهم أهواءهم، ودليل ذلك أنه لو دخَلت جيوشُ الأحزاب عليهم في المدينـة، ثم طلبـت منهم الجيوش أن يُشركوا باللّه تعالى ما احتبـسوا، ولا تلكّـؤوا، بـل لأقبلـوا علـى الكفـر باللّه طيّبة بالشرك قلوبهم، فهم يدورون مع من مُلك المنصب والمال، ويراقبـون حَركتـه، حتى يبرمجوا أنفسهم علـى اتّجاهـه، لـيس لهـم اختيـار إلاّ اختيـارُ الحـاكم، إن أسـلم الحاكمُ أسلَمنا، وإن كفَر الحـاكمُ كفَرْنـا، ولا يُقبِلـون علـى الإسـلام إلا بـالوعود الممتلئـةِ ذهباً وكنوزاً، ومناصـبَ وتـشريفات، ولهـذا قـالوا قولتـهم: (مـا وعـدنا اللّه ورسـوله إلا غروراً)، فهم اعتنقوا الإسـلام لوعـوده الدنيويـة، ألـيس هـذا يعلّمنـا أن لا نفـرش الـورود والرياحين للناس في دعوتهم للإسـلام؟ ثم ألـيس هـذا خطـأ تلـك الجماعـات الـتي قالـت للناس: انتخبونـا، وسـنطعمكم الـسّمن والعـسل، وسـنبني لكـم المـساكن الفـاخرة، وسنسهّل لكـم معايـشكم وحَيَـاتكم، فلمّا أصـابهم بعـضُ الـلأواء، فـإذا هـم أمـام شاشاتِ التّلفزيون يتبرّءون من الإسـلام وأهلـه، ويتـساقطون علـى الطّريـق الواحـد تلـو الآخر، ألا ما أتعسَ العبد الذي يُريد أن يشتري بإسلامه منصباً وجاهاً، وصدق رسـول اللّه صلى اللّه عليه وسلم حين قال: (مـا ذئبـان جائعـان أرسـلا في غـنم بأفـسد مـن حـرص الرّجل على المال والشّرف لدينه).

يا قوم! أين عهودكم؟ أين بيعتكم مع اللّه؟ ألم تقسموا من قبل أن لا تولّوا يـوم الزحـف، بل تثبتوا ثبات الصادقين؟

ثمّ اعلموا أنّ الجهاد لا يقرّب أجلاً، فلو كنتم في بيـوتكم لـبرز المـوت إلـيكم، ففـرارُكم لـن ينفعَكم، ومتاعُ الدّنيا قليلٌ زائل، والذين يظنّون أنّه بالجهاد قد توحّش الخـصم، أو ازدادت شروره، وكثْرةُ قتْله للموحّدين والضّعفاء هـو جـدّ واهـم، لأنّـه سـواء حملـتم الـسّلاح

وقاتلتم على دينكم وأعراضكم، أو أنّكم تركتم السلاح وأعلنتم صباح مساء أنّكم ضدّ العُنف والقتال، فلن يغيّر هذا من الحقيقة شيئاً، وهذه الحقيقة تتجدّد كلّ يوم.

إنّ الرّجال مواقف، فانظر يا عبد اللّه أين موقفُك، وإنّ الإيمان ليستعلي بذاته حتّى لو كان حبيس السّجن، أو طريحَ الفراش، أو فقير الجَيب، أو مطاردَ الحال.

إنّه ليستعلي في السّجن بخلوته، ومع القتل بشهادته، ومع النّفي بسياحته، لأنّه الإيمان، وإنّ النّفاق لينخذل مع منصبه وشاراته وأمواله وحشمه، لأنّه النّفاق!! (قد يعلم اللّه المعوّقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلاّ قليلاً * أشحّة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يُغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنةٍ حدادٍ، أشحّة على الخير، أولئك لم يؤمنوا فأحبط أعمالهم، وكان ذلك على اللّه يسيرا).

أرأيت أخي: هم، هم، في البأساء والضّرّاء، معوِّقون ومعوَّقون، فإذا أتوا إلى مواطن النّزال أتوا قليلاً، من أجل الرّياء والسّمعة، حتى يرجع الواحد منهم إلى بلدته ويخطب آلاف الخطب، ويجمع آلاف الدّنانير، في الحرب ينصحون بترك المعركة، وفي السّرّاء إيذاء ورميٌ بسوءِ الأقوال من كلِّ جانب، عيونهم مفتّحةٌ، مجهريّة البصر في النّظر إلى الأخطاء والسّقطَات حتّى يسيروا فيها شرقاً وغرباً، لكنّها كلّةٌ تعِبَة عن رؤية الخير وإبصاره، جيوبهم منتفخة، كريمة على نفسها وعيالها، يبني الواحدُ منهم كأنّه مخلّد، ويجمع المال باستكثار يظهر عليه، حتّى صار الواحدُ منهم يعَدّ من أثرياء بلده، وصارت أموالهم محطّ تندّرٍ من قبل الأعداء والخصوم، بنوكُهم تسجّل في بلاد الـ (واق واق)، تأتيهم هباتُ الملوكِ وشيكاتُ الهدايا بملايين الرّيالات، من أجل فتاوى رخيصة وخطب قبيحة.

لقد تكلّم اللّه بهذه الآيات والكلمات، وهي كأنّها صورة كونيّة للحدث، كلمات اللّه تنقلنا نقلات سريعة، وكذا حدث الأحزاب، اختلطت فيه صورة المشركين (جاءتكم جنود)..(جاءوكم من فوقكم)، وصورة مشاعر النّاس جميعاً بصورة خاطفة: (وتظنّون باللّه الظّنونا)، ولم يتكلّم اللّه لنا عن مشاعر الكافرين شيئاً، بل يكفي أن يقول عنهم أنّهم جنود، جنود فقط، فلم يتكلّم شيئاً إلاّ عن حركتهم الظّاهرة: (إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم)، ثمّ شرع القرآن في وصف المؤمنين، حيث انتظرنا وصفاً مُسهباً: (هنالك ابتُليَ المؤمنون وزُلزِلوا زِلزالاً شديداً)، لقطة سريعة، كلمات مفعمة بالبيان، وتحتاج إلى ما وراءها، ولكنّ سرعة المعركة تقتضي سرعة الوصف، وفجأة إلى المنافقين، تنتقل كلمات اللّه إلى المنافقين، وتتحدّث وتتحدّث، وكأنّهم في معزلٍ عن أرضِ المعركة، مشاعرهم خاصّة، وأقوالهم خاصّة، جسْمٌ غريب، يتوقّف عندهم حديث المعركة ليحكي لنا أصولهم السّابقة، ومعالمهم قبل الحدث، وكيف يعالجون الأحداث بتعليقاتهم وتحليلاتهم، ويفضح الحديث علّة حركاتهم وسكناتهم، وكأنّ المعركة ما جاءت إلاّ لهذا الأمر، وهو فضح المنافقين وكشْف عوراتهم.

ووسط ذلك كلّه، فجأة يلقي الرّب جلّ في علاه علينا هذا التقرير والإحكام قائلاً: (لقد كان لكم في رسول اللّه أسوة حسنة لمن كان يرجوا اللّه واليوم الآخر وذكر اللّه كثيراً)21،
وعلى الرّغم من أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم هو أسوة المؤمنين في الأمور كلّها،
وعلى الرّغم أنّ هذه الآية حجّة في وجوب اتّباع النّبيّ صلى اللّه عليه وسلم، إلاّ أنّ علينا أن نتوقّف أمام سِياقها، وسِباقها، فقد قرّر اللّه هذه الأسوة من خلال حديثه عن المعركة، وتفاعلات النّاس حولها، نعم أسوة لنا بلباسه، وأسوة لنا بصلاته، وأسوة لنا بمأكله، وأسوة لنا بشأنه كلّه، لكنّ الحديث عن الأسوة انطلق من وسط فتنة الأحزاب، وغبار المعارك، وصلابة القرارات، فأين المتحدّثون عن الأسوة بجُبّه لبياض الثّياب، وكثرة التّطيّب، وذراع الذّبيحة، .. و .. و؟.

ليعلموا أنّ حديث القرآن عن القدوة والاتّساء كان من خلال حديثه عن غزوة الأحزاب؛

إنّه النّبيّ لا كذب إنّه ابن عبد المطّلب[1]

نخلص من هذا كله إلى أن الإمام أسامة أخرجته لنا جاجي وجلال أباد وتنزانيا وكينيا وعدن ونيويورك وواشنطن وتورا بورا وشاهي كوت وغيرها إذن هو خرِّيج خنادق وليس خرِّيج فنادق

فليس يزيحُ الكفر رأي مسدَّدٌ إذا هو لم يؤنس برمي مسدَّدِ

[1] انظر مقالات بين منهجين من المقال 60إلى 66بتصرف.

الإمام أسامة بن لادن والحرب غير المتوازية

(إن أي حركة انتقالية أو تغييرية تحتاج في الوصول إلى أهدافها إلى مجموعة من العوامل الذاتية، وكلما كان صاحب الحركة جامعاً لهذه العوامل كلما كان أسرع وأقوى في الوصول إلى النتائج والأهداف، والعكس صحيح. وقد قفزت الحركة الإسلامية السلفية المجاهدة بفضل الله تعالى خطوة عظمى في إدراك قيمة العوامل الذاتية، والإكثار من التنبيه عليها على خلاف ما جرت عليه أخلاق المسلمين وحركاتهم في هذا العصر من الحديث عن كثرة العوائق من الأعداء والمخالفين)[1]

(إن السّيرة النّبويّة غنيّة غناءً لا مثيل له في إدراك سنن التّغيير وقواعد التّعامل مع الأحداث.

السّيرة النّبويّة فيها الحرب الصّداميّة الشّاملة (مثل بدرٍ وأحد).

السّيرة النّبويّة فيها الاغتيال وتصفية الرّؤوس (قتل كعبٍ بن الأشرف وغيره).

السّيرة النبويّة فيها العقود والمعاهدات (مثل صلح الحديبية وما وقع في غزوة تبوك).

السّيرة النّبويّة فيها الانقلاب والتّغيير الرّأسيّ الشّامل (حادثة فيروز الدّيلمي رضي الله عنه مع الأسود العنسيّ في اليمن).

السّيرة النبويّة فيها نظام (وشرّد بهم من خلفهم).

السّيرة النبوية فيها الاستفادة من تجارب الآخرين (مثل حفر الخندق بإشارة سلمان الفارسي رضي الله عنه في غزوة الأحزاب).

وهكذا فهي تجربة غنيّة تملأ نفس المسلم وتغني باطنه وتعمره بوجود المثال الصّالح لأغلب أحداث الحروب وطرقها، ولكنّ كتب السّيرة النّبويّة صارت كتباً للتّبرّك لا كتباً للعلوم والمعرفة فحسبنا الله ونعم الوكيل.

فعلوم الحرب وطرقها ووسائلها هي علومٌ إنسانيّة مشاعة، وسواء شئنا أم أبينا فإنّ هذه العلوم ممّا ينبغي أن نبكي على أهل الإسلام لإعراضهم عنها وهي علوم تنشأ بالتّجربة والاطّلاع وحدة العقل الرّاغب في هذه العلوم، وتؤخذ من مظانّها التي يعرفها أهل البحث والنّظر.

وقد يقوى لها الفاسق ويضعف عنها التّقيّ وحينئذ سنشكو كما شكى عمر بن الخطّاب رضي الله عنه حين قال: (اللهم إنّي أعوذ بك من عجز التّقيّ وجلد الفاجر).

وأنا لست من أهل هذا الفنّ ولا من أصحاب علومه المفاريد حتّى أنصح وأقوّم الكتب الرّائعة في هذا الباب، وأقصد ما عمله أهل الإسلام في اكتشاف علوم الحرب وقواعدها من خلال السّيرة النّبويّة، ولكنّي رأيت عامّة من كتب في هذا الباب إنّما تأسّست

---

[1] مقالات بين منهجين المقال رقم(1).

معارفه وعلومه في فنّ الحرب من الدّراسة خارج السّيرة. فلمّا قرأ السّيرة نعى على النّاس وخاصّة أهل الإسلام في إعراضهم عن هذا النّبع العظيم. ومن هؤلاء الممدوحين في هذا الباب محمود شيت خطّاب في أغلب كتبه)[1].

(والمرء يستغرب هذه الأيام مدى توغل الانهزام النفسي في قلب هذه الأمة. وتزداد الدهشة أكثر عندما يكون بعض أهل العلم أول من يتعرض لهذا الداء. في حين يفترض في أمثالهم الذود عن هذه الأمة إحقاقاً للحق وإزهاقاً للباطل. وقد تكلم في هذا الصدد أحد هذه النماذج في لقاء مع قناة فضائية حول الهجمة الأمريكية الحالية. وبدأ يبرر التخاذل عن نصرة المجاهدين بجملة أباطيل لفت نظري منها قوله أنه لا تكافؤ بين قوة المجاهدين وقوة أمريكا وحلفائها. وبالتالي لا جهاد ولا نصرة لأن الأمر محسوم سلفاً لصالح أمريكا. وهذا الكلام ينم عن جهل مطبق لصاحبه بالشرع الإسلامي أولا ثم بالتاريخ والتحليلات العسكرية الغربية الحالية. وهو ما سيتبين مما يلي.

كلنا يتابع منذ سنين أخبار وصور أطفال الانتفاضة الفلسطينيين وهم يرمون الحجارة والزجاجات الحارقة على الجنود الصهاينة المجهزين بآخر مبتكرات التكنولوجيا العسكرية الحديثة. ورغم تكاثر الإصابات في صفوف الفلسطينيين إلا أنه لم يحدث قط أن انكسرت عزيمة هؤلاء الأبطال بل على العكس من ذلك. خاصة وقد زاد من صمودهم عمليات الحركات المجاهدة في فلسطين التي تكاثرت كماً وتحسنت نوعاً. إنها صور ومشاهد تضرب لنا الأمثال في الشجاعة والصمود. لكن هناك دلالات أخرى لهذه الصور. ففي سنة 1989م استشرف بعض خبراء الجيش الأمريكي حدوث تغيير جذري في نمط الحرب وكيفية إدارتها. والتي رأوا أنها ستكون الشكل الغالب في حروب القرن 21. أطلق هؤلاء على هذا النمط اسم (الجيل الرابع من الحروب) (**4 th Generation Warfare**) في حين أطلق عليها آخرون اسم (الحرب غير الموازية) (**Warfare Asymmetric**) .

من المعلوم في عرف المؤرخين العسكريين أن حروب ما بعد النهضة الصناعية عرفت ثلاث تطورات أساسية. ففي الجيل الأول من هذه الحروب اعتمدت الحرب على كثرة الجنود الذين كانوا يأخذون أشكال صفوف ويتسلحون ببنادق بدائية. أما في الجيل الثاني الذي ظهر في الفترة ما بين الحرب الأهلية الأمريكية (1861ـ1865) والحرب العالمية الأولى. فقد اعتمدت الحرب على استنزاف اقتصاد العدو والنيل من أكبر عدد من جيوشه باستغلال كثافة إطلاق النيران المتمثل في البنادق ثم البنادق الآلية فيما بعد. فيما تمثل الجيل الثالث من الحروب في تغيير تكتيكي شامل برع فيه الجيش الألماني خلال الحرب العالمية الثانية. وهو تكتيك يتمثل في الالتفاف على العدو باستعمال تشكيلة من

[1] مقالات بين منهجين المقال رقم (98).

الدبابات والطائرات، ومهاجمة مؤخرته عوض الاصطدام مع مقدمته كما كان الحال في حرب الخنادق في الحرب العالمية الأولى.

أما الجيل الرابع من الحروب فيؤكد الخبراء أنه نوع جديد من الحروب. سيكون القتال فيه حسب تصورهم مشتتاً بشكل أكبر، فساحة المعركة ستشمل المجتمعات، ولن تقتصر الأهداف العسكرية على تدمير الجيوش النظامية بل ستتعداها لتشمل تدمير المساندة الشعبية للمقاتلين في مجتمع العدو. وفسر هؤلاء الخبراء تصورهم أكثر حين ذكروا في مقالهم أن (نشرة الأخبار ستصبح سلاحا أكثر فتكاً من عدة لواءات مدرعة) كما ذكروا أن الفرق بين الحرب والسلم سيتلاشى لدرجة أنه (لن يبقى هناك تحديد على الإطلاق لميدان المعركة أو جبهة الحرب).

أدلى استراتيجيون غربيون آخرون بدلوهم، حين ذكروا أن الحرب الجديدة تعتمد من الناحية الاستراتيجية على التأثير على نفسية وعقل مخططي العدو، ليس عبر الوسائل العسكرية فقط كما كان الحال سابقاً، ولكن كذلك عبر استعمال كل الوسائل الإعلامية والشبكات المعلوماتية المتوفرة في هذا العصر للتأثير على الرأي العام ومن ورائه النخب الحاكمة. أما من الناحية التكتيكية، فقد ذهب هؤلاء إلى أن حروب الجيل الرابع ستكون عبارة عن حروب صغيرة الحجم تسعر في مناطق مختلفة من الأرض ضد عدو شبح يختفي ويظهر. وهذه الحرب وإن استعملت فيها تكتيكات وتقنيات متبقية من الأجيال السابقة إلا أنه سيتم التركيز فيها على كافة الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية، وسيخوضها أطراف دولية ووطنية وجهوية قبلية بل ومنظمات كذلك.

يشكل هذا النوع الجديد من الحروب مصاعب كثيرة للآلة العسكرية الغربية، ويتوقع أن تغير هذه الجيوش من أولوياتها، ولم يأت هذا الاستشراف والتغيير قط من فراغ، ويا ليت المرجفين الجدد يعلمون هذا. فحروب الجيل الرابع وقعت فعلاً وأظهرت تفوقاً للطرف الضعيف نظريا، بل وأبانت في كثير من الحالات عن انهزام دول قومية أمام قوميات لا دول لها.

لا بد هاهنا من التنبيه إلى ملاحظة هامة، وهي أن الأمة الإسلامية حققت أكبر عدد من الانتصارات في مدة وجيزة لم تعرفها منذ اعتلال الخلافة العثمانية. حصلت هذه الانتصارات على مدى العشرين عاماً الماضية ضد أحسن الجيوش في العالم تسليحاً وتدريباً وتجربة (الاتحاد السوفييتي في أفغانستان، أمريكا في الصومال، روسيا في الشيشان، والكيان الصهيوني في جنوب لبنان) وفي مسارح مختلفة (جبال - صحراء - تلال - مدن). وهكذا فقد انتصر المجاهدون في أفغانستان على القوة العالمية الثانية آنذاك وأجبروها على سحب جيشها عام 1988م، ثم قضوا على نظامها العميل بعد ذلك بثلاث سنوات. كما أهانت عشيرة صومالية أمريكا وأجبرتها على إخراج قواتها من الصومال، ثم بعدها بقليل أذل المجاهدون الشيشانيون الدب الروسي في الحرب الأولى

وأخرجوه مهزوماً مدحوراً. ثم ما لبثت المقاومة اللبنانية أن دحرت الجيش الصهيوني من جنوب لبنان.

صحيح أن جل هذه الانتصارات السابقة لم يتبعها تثبيت لأقدام المنتصرين، لكن هذا ليس موضوع بحثنا. فمقصودنا هو بحث الناحية العسكرية المحضة لأنه مناط شبهة انعدام التكافؤ بين قوة أمريكا وقوة المجاهدين، مما يعني حسب المتخاذلين انعدام مقومات الجهاد والنصرة.

إن الجيوش الجرارة السابقة الذكر لم تنفعها التجهيزات التكنولوجية، التي تكفي لتدمير كوكب الأرض مئات المرات بترساناتها النووية والكيماوية والبيولوجية. ورغم ذلك أبان المجاهدون عن تفوقهم في حروب الجيل الرابع بأسلحة خفيفة فقط. فهم جزء من الشعب ويختفون داخل الجماهير. وهي استراتيجية تقضي على تفوق الأسلحة المتطورة المصنوعة أساساً لفضاءات مفتوحة وواضحة المعالم. وفي هذا الاتجاه يقول مايكل فيكرز: (كثيرة هي إمكانياتنا التي لا تصلح لهذا النوع من الحروب).

أما من الناحية العددية فحدث ولا حرج. فقد توغل الجيش الأحمر بأكثر من 100000 جندي أواخر سنة 1979م ولم تكن هناك مقاومة تذكر في البداية. وحتى عندما وصل عدد المجاهدين للأوج بعد 1985م، إلا أن ميزان القوى ضل لصالح الجيش السوفييتي وعملائه بنسبة 5 مقابل 2. أما في الصومال فقد كان الأمر أيسر. إذ أن الأمريكيين الذين غزوا المنطقة بـ40000 جندي خرجوا من المنطقة دون عناء كبير بعد مقاومة يسيرة قام بها عدد من المقاتلين لم يتعد الـ 2000 عنصر في أحسن الأحوال. أي أن ميزان القوى كان لصالح الجيش الأمريكي ثم حلفائه بنسبة 20 مقابل 1. أما في حرب الشيشان الأولى (1994ـ 1996)، فقد جاء النصر الشيشاني بعدما اجتاحت روسيا أرض الشيشان بـ100000 جندي ولم تتعد المقاومة الشيشانية الـ 13000 في أحسن الأحوال، أي أن ميزان القوى العددي لصالح روسيا كان 7.7 مقابل 1. بل وقد حدث في فترة من الفترات أن قام الجيش الروسي بحصار رهيب على غروزني بجيش عدده 50000 إلا أن المجاهدين الشيشان وبتشكيلات مقاتلة لم تتعد 3000 مجاهد، نجحوا سنة 1995 ليس في فك الحصار وحسب، بل والقيام بهجوم مضاد جريء على مؤخرة الجيش المحاصر لهم مما أجبر الروس على التراجع في ظل خسائر كبيرة . وقد بينت حرب الشيشان الأولى بجلاء أن أداء الجنود وشجاعتهم في الميدان، كيفما كانت صعوبته، من العوامل المهمة التي تحدد نتيجة المعركة. كان الدهاء العسكري والإعلامي والمعرفة الواسعة بمداخل الجيش الروسي كذلك من العوامل التي جعلت الشيشان يعرفون بجدارة من أين تؤكل الكتف.

وهكذا يتضح أن هناك سوابق لقوى عظمى ودول كبرى ذاقت وبال الهزيمة على يد تشكيلات المجاهدين في العقدين الأخيرين رغم الفرق الكبير بين إمكانيات الطرفين. وبهذا تتهافت شبهة المرجف المذكور.

قد يعترض البعض أن كل الحروب السابقة جمعت بين قوميات متماسكة وجيوش غازية، وبالتالي فإن الاستدلال بما سبق لا يصح في حالة تنظيم القاعدة الذي يقاتل خارج أرضه وفي بيئة معادية أكثر الأحيان. نجيب على هذا الاعتراض أولاً: بأن تنظيم القاعدة يقاتل إلى جانب طالبان وهم أهل البلد. وثانياً: بأن مجاهدي القاعدة أثبتوا ومنذ البداية أنهم تجاوزوا الخانات العصبية التقليدية، وهذا عين ما تنقم عليهم أمريكا لأنهم أفلتوا من لعبة تتقنها بل وتضع قواعدها كذلك. ويكفي فخرا لمنظمة القاعدة أنها دمرت بغزوة 11 سبتمبر ركائز الاستراتيجية الدفاعية الأمريكية، والتي لم يستطع الاتحاد السوفييتي السابق ولا أية دولة معادية النيل منها. وهذه الركائز هي: الإنذار المبكر، الهجوم الوقائي ومبدأ الردع .

فيما يخص الركيزة الأولى وهي الإنذار المبكر، فإن تنظيم القاعدة بغزوة 11 سبتمبر دخل تاريخ الهجمات المفاجئة الناجحة، والتي تعتبر قليلة في التاريخ. من قبيل الهجوم الياباني على بيرل هاربور الأمريكي سنة 1941م والهجوم النازي المفاجئ على الاتحاد السوفييتي سنة 1941م والاجتياح السوفييتي لتشيكوسلوفاكيا سنة 1968م، إضافة إلى عبور خط بارليف الصهيوني سنة 1973م. بل وقد تعدى في وجعه كل هذه الهجمات، لأنه يدفع أمريكا لأن تجعل جميع أفراد مجتمعها جاهزين نفسياً وعملياً لكافة الافتراضات. وهي مسألة باهظة الثمن اقتصادياً ونفسياً خاصة لمجتمع لم يتعرض لآثار حرب منذ الحرب الأهلية الأمريكية (1861ـ1865). وإذا كان الجيش الأمريكي نفسه والذي يفترض فيه الجاهزية التامة، قد تعرض لحادث المدمرة كول فإن إعداد مجتمع بأكمله لمواجهة الهجمات الإرهابية يظهر بعيد المنال.

أما فيما يخص الهجمة الوقائية وهي الركيزة الثانية للاستراتيجية الدفاعية الأمريكية، فإنها تعرضت كذلك للاهتزاز. فهي تابعة للركيزة الأولى ومرهونة بوقوعها. وحتى إذا افترضنا أن الإنذار المبكر حصل في وقته، فإنه يصعب جداً تسديد أي ضربة وقائية ناجعة لتنظيم سريع المناورة والتحرك ولا يملك مقرات دائمة.

أما الركيزة الثالثة وهي الردع، فإن هذا المبدأ يسقط مطلقاً مع أناس لا يحرصون على الحياة بل ويتعطشون للشهادة. ومبدأ الردع يقوم على أساس وجود طرفين يحرصان على بقاء واستمرار مصالحهما. وإذا كان هذا الأمر ناجحاً بين الدول فإنه غير ناجح البتة مع تنظيم لا توجد له مقرات ثابتة ورساميل في أبناك الغرب ولا يعتمد على مساعدات دول بعينها. إذن فهو يملك استقلالية القرار ويبحث عن المواجهة أصلاً. فبماذا يردع أمثال هؤلاء إذا كان الموت أسمى أمانيهم.

بالإضافة إلى تدمير تلك الركائز، فإن تنظيم القاعدة سبب أكبر هزيمة نفسية للأمريكيين في تاريخهم. وأفضل وسيلة لتحقيق الهزيمة النفسية هي كما بين أحد الاستراتيجيين الغربيين ، الضرب في المكان الذي يشعر فيه العدو بالراحة والثقة. وهذا ما فعل المجاهدون في نيويورك بالضبط.

يتبين إذن أن التكافؤ المفقود بين أمريكا والمجاهدين الذي يتحدث عنه المرجفون، هو عين ما يلائم الآلة العسكرية الغربية عموماً والأمريكية خصوصاً. في حين يربك هؤلاء الجيل الرابع من الحروب الذي يصلح للطليعة المجاهدة، ولا سيما مع تبني الشعوب الإسلامية للجهاد من جديد، بعدما لم يعد لهذه الشعوب المستضعفة ما تخسره أمام الذل والمهانة التي تتعرض لها كل يوم وحين.

لقد فهم الأمريكيون والغرب طبيعة التحدي الجديد وأقروا بصعوبة المهمة التي تواجههم، إذ لا بد من تغيير شامل في التدريب والعقيدة القتالية والأسلحة، إضافة إلى تغيير طريقة النظر للأمن القومي.

وآن كذلك للحركات الإسلامية أمام الهجمة الصليبية العامة والعارمة أن تستوعب قواعد حروب الجيل الرابع، وذلك بأن تعد الفكر الاستراتيجي الملائم والاستعداد العسكري المناسب، وأن تزيد من الاهتمام بالدعوة وحشد التأييد الجماهيري والتعبئة السياسية للشعوب، لأن هذا، إضافة إلى كونه واجباً شرعياً، صار كذلك جزءا لا يتجزأ من وسائل كسب الجيل الرابع من الحروب. وقد أشار إلى هذا المعنى الاستراتيجيون القدامى قبل الجدد مثل كلاوزفيتز و ماو تسي تونغ. ولعل أبرز مثال على هذا ظاهرة الانتفاضة، التي قضت على التفوق الهائل بين الجيش الصهيوني والشعب الفلسطيني المسلم.

على الحركات الإسلامية أن تعطي أيضا مساحات أكبر للعمل الإعلامي الدعائي الجاد والهادف، لأن هذه الجبهة المكشوفة هي التي تحقق فيها أمريكا وأذنابها مكاسب جلية لحد الآن بعد إسكات أو احتواء كل صوت إعلامي معارض أو محايد. فأمريكا تريد تحطيم المكاسب النفسية الكبيرة التي يحققها المجاهدون من خلال العمل العسكري، وما يترتب عن صدى هذه البطولات من أثر إيجابي على التعاطف والنصرة في العالم الإسلامي.

نسأل الله أن يخرس نعيق المرجفين وأن يقيض لهذه الأمة جيلاً جديداً من الدعاة والعلماء في مستوى تحديات الجيل الرابع من الحروب)[1].

قال الإمام أسامة بن لادن في خطبة 1423هـ وهو يتحدث عن قتال القوى العظمى: (بعد حرب الخليج الثانية أدخلت أميركا جيوشها إلى الصومال وقتلوا 13 ألفاً من أبناء المسلمين هناك ولا حول ولا قوة إلا بالله، وعندها وثب أُسْدُ الإسلام من العرب الأفغان فانبروا لهم مع إخوانهم في تلك الأرض فمرَّغوا كبرياءها في الطين فقتلوا منهم ودمروا من دباباتهم وأسقطوا من طائراتهم، ففرت أميركا وحلفاؤها في ليل مظلم لا يلوي أحدٌ على أحد، فلله الحمد والمنَّة، وفي تلك الفترة أعد شباب الجهاد عبوات ناسفة ضد الأميركيين في عدن، فانفجرت فما كان من الجبناء إلا أن فروا في أقل من 24 ساعة، ثم في

[1]انظر مقال (حروب الجيل الرابع) لأبي عبيد القرشي وفقه الله.

عام 1415 للهجرة وقع انفجار في الرياض قتل بسببه أربعة من الأميركيين وكان رسالة واضحة تبين اعتراض أبناء المنطقة على السياسة الأميركية في دعم اليهود واحتلال بلاد الحرمين[1]، ثم في العام الذي يليه وقع انفجار آخر في الخبر قتل بسببه 19 وجرح أكثر من 400، واضطر بعدها الأميركيون لنقل مراكزهم الكبرى من المدن إلى قواعد في الصحراء[2]، ثم بعد ذلك أيضاً في عام 1418 للهجرة هدَّد المجاهدون أميركا على الملأ

---

[1]وكان الذي نفّذ الانفجار أربعة أبطال من أبطال الإسلام وهم: 1ـ رياض الهاجري 2ـ عبد العزيز المعثم 3ـ مصلح الشمراني 4ـ خالد السعيد ، وقد قتلتهم حكومة آل سعود جاء في نشرة الإصلاح (14) بتاريخ 17 يونيو 1996م والتي هي بعنوان (نايف ينال وسام تجفيف المنابع): (انفجار الرياض مزيد من المعلومات:

تفيد المعلومات المتسربة من أجهزة الأمن أن الشباب الأربعة الذين قُتِلوا بتهمة قتل الأمريكان لم يحضروا المحكمة التي حكمت بقتلهم بل اكتفى القضاة بمجرد إثبات اعترافاتهم وحكمت المحاكم عليهم بعد ذلك بالقتل.

وكان الأربعة قد نقلوا من جدة إلى الرياض بطائرة خاصة ولم يبلغوا بحكم المحاكم إلا بعد إنزالهم من الحافلة في ساحة العدل بالرياض مقابل الجامع الكبير قبيل قتلهم بقليل، حيث انطلقوا تهليلاً وتكبيراً وألقى أحدهم خطبة في وجوب الجهاد في سبيل الله. واستمروا على ذلك إلى أن قضوا نحبهم. ومن جهة أخرى تؤكد المعلومات المتسربة من جهاز التحقيق ما سبق أن ذكرناه، وهو وجود حلقات غامضة في القصة اضطر الحكام أن يتجاوزوها من أجل التعجيل بقتلهم والتخلص من الحرج مع الأمريكان، ويفيد أحد أعضاء فريق التحقيق أن هناك شخصين لم تعثر السلطات لهم على أي أثر قد شاركوا في العملية وأن هناك ما يدل على وجود شخص آخر لا يعرف عنه ولا عن هويته أي شيء. ويفيد نفس المصدر أن الأربعة أجبروا على قراءة سياق معين في الاعترافات المدعاة حتى يعطوا انطباعاً بأن القضية لم تتعداهم).

[2]ذكرت حركة الإصلاح الإسلامية في نشرتها 16 عدد استثنائي بتاريخ 27 يونيو 1996م: (هل آن الأوان أن يعيد الأمريكان وآل سعود حساباتهم ؟

الآن .. وبعد يومين من انفجار الخُبَر آن الأوان لأن نتحدث عن الحادث نفسه وعن ملابساته وحيثياته وآثار ذلك على آل سعود وعلى الأمريكان أنفسهم.

أولاً: لم يكن وقوع الحادث مستغرباً فإن الظروف التي صنعت انفجار الرياض لم تتغير، بل لقد ازداد تراكم العوامل التي تدفع إلى مثل هذه الأعمال، بل إلى أن تصبح ظاهرة استخدام القوة هي الظاهرة السائدة، ومادام النظام يرفض التعامل مع المسألة من خلال الرجوع إلى الأسباب الأصلية لتلك الظاهرة فلا مفر من استمرارها وتناميها.

ثانياً: لقد وقع هذا الحادث بعد أسابيع قليلة من إعدام المتهمين بانفجار الرياض. وإذا كان القتل والصلب هو أشد عقوبة يمكن تصورها فإن هذا دليل قاطع على أن تشديد العقوبة لم يمنع تكرار هذا الحادث. وكما ذكرنا سابقاً لا يمكن مقارنة هؤلاء بقطاع الطرق ومجرمي النهب والسلب من طلاب الدنيا، بل هم أحرص الناس

على الشهادة إما حقاً أو تأولاً ولن يزيدهم القتل والصلب إلا توقاً إلى الشهادة والقتل في سبيل الله كما يعتقدون، ولن تكون العقوبات رادعة لهؤلاء عن المضي قدماً في مثل هذا العمل.

ثالثاً: لقد وقع هذا الحادث في أكثر المباني الأمريكية تحصيناً وفي قمة لحظات التأهب والاستعداد الأمني في ذلك المبنى مما يعني أن تشديد الاحتياطات الأمنية لم تنجح في منع مثل هذا الحادث، والأحرى أنها لن تمنع أمثاله في المستقبل.

رابعاً: لقد جاء الحادث بعد سلسلة من التحذيرات للأمريكان والتي تعامل معها الأمريكان بجدية واهتمام بالغ بينما اعتبرها السعوديون على لسان سلطان بن عبد العزيز (حركات صبيانية). كما جاء الحادث بعد مجموعة من التصريحات والبيانات الرسمية التي اعتبرت القبض على الأربعة المتهمين بانفجار الرياض ومن ثم إعدامهم بمثابة استئصال لتحدي الإرهاب، وإذا كان عند آل سعود احترام لذواتهم فحتماً سيكون هذا الحادث قمة الإحراج لهم.

خامساً: لقد كشف هذا الحادث ما أشرنا إليه في عدة نشرات سابقة من أن الأمريكان لم يكونوا مقتنعين بالرواية السعودية حول الأربعة المتهمين بانفجار الرياض، والآن بعد أن صمت الأمريكان طويلاً فقد اضطروا للحديث عن ذلك علناً بعد الانفجار الثاني واعتبروا ــ كما جاء في تصريحات رسمية للرئيس كلينتون وغيره ــ أن كل ما جمعته السلطات السعودية من معلومات حول الحادث الأول تعتبر غير ذات أهمية ، وأنهم لا يزالون في الظلام حول معرفة الجهات المسؤولة عن الحادثتين. كما أظهر الأمريكان احتجاجهم علناً بعد الحادث الثاني على تعجيل السلطات السعودية بإعدام الأربعة قبل استكمال المعلومات. وهذا يؤكد ما نشرناه سابقاً أن التعجيل بإعدامهم قبل استكمال المعلومات هو لأجل التخلص من الحرج من الأمريكان الذين ضغطوا بشدة من أجل مقابلة الأربعة وأخذ إفادتهم بشكل مباشر، وخوفاً من أن يؤدي ذلك إلى كشف الثغرات في الرواية السعودية.

سادساً: رغم ما يردد بعض المحللين من احتمالات أدوار خارجية، فلا نزال نرجح أن المجموعة المسؤولة نابعة من الداخل، وسواء كان هذا العمل انتقاماً لقتل الأربعة أو استمراراً لحادث الرياض فإن التحليل المنطقي يدل على وجود مكوّنات وعوامل كافية في البيئة الحالية لإنتاج مثل هذا العمل.

سابعاً: إذا كانت الجهة المسؤولة عن هذا الحادث مرتبطة فعلاً بالمجموعة المتسببة في انفجار الرياض، فإن هذا الحادث يؤكد أن الجماعة المسؤولة عن الحادثين أفضل تنظيماً وأوسع عدداً وانتشاراً مما صوره النظام. وقد أكد الإتقان الذي نفذ به الحادث الثاني على أن المجموعة ذات قدرة فائقة على تنفيذ مثل هذه الحوادث. وذات قدرة أيضاً في إخفاء خلاياها المتعددة كما أشرنا إلى ذلك في نشرات سابقة.

ثامناً: جاء هذا الحادث في ذروة الخلاف في العائلة الحاكمة وسوف يكون من المستحيل للنظام التعامل مع الحادثة بطريقة حضارية، لأن النظام قد تجزأ إلى عدة دول في دولة واحدة، بعد مرض الملك فهد. فنايف يعتبر نفسه ووزارته دولة وسلطان كذلك وسلمان يعتبر تحكمه بالديوان الملكي واستخراجه للقرارات من الملك سلطة دولة. وهكذا فلا وجود لنظام إداري سليم تصنع فيه القرارات أو ترسم فيه استراتيجية مقنعة وغالب الظن أن الوضع الأمني سيبقى في يد نايف إلى أجل غير مسمى. ونظراً لأن نايف أضيق المذكورين أفقاً وأقصرهم نظراً فلا أمل في أن تتغير السياسة، والأحرى أن أساليب الاعتقال والتخويف واستئصال

بضرورة الكف عن مساعدة اليهود والخروج من بلاد الحرمين فرفض العدو التحذير وتمكن المجاهدون بفضل الله من صفعه صفعتين عظيمتين في شرق إفريقيا[1]. ثم حُذِّرت أميركا

الإرهاب على طريقة شمال أفريقيا ستستمر، وهذا بدوره سيؤدي إلى أن تستمر هذه الحوادث، وربما يتسبب تكرارها إلى إزالة الحاجز النفسي تماماً عند الشباب المتحمس ويصبح استخدام القوة هو الخيار الأفضل في أذهانهم.

تاسعاً: إذا كان الأمريكان قد استُهدِفوا في المرتين فلا يستبعد أن يتم تجاوزهم لأهداف أخرى، بل لن يكون غريباً أن يتحول توجيه السلاح في المرة القادمة إلى من يعتقد أنه خلف وجود الأمريكان وخلف كل معاناة لشعب الجزيرة. فقد بدأ دعاة الإصلاح السلمي يشعرون بالحصار أمام جدل تلك المجموعات. وبهذا فقد أصبح كل شاب متديّن عنصر مرشح لأن ينضم لهذا التيار خاصة مع صعود نجم هذا التيار وقوة جدله في الوقت الحاضر.

عاشراً: إضافة لما ذكرناه من مسببات قوية لبروز ظاهرة استخدام القوة والتي من أهمها تغييب القيادات ذات المصداقية العالية في السجون واستمرار حملة القمع وتيئيس الناس من جميع أشكال الحل السلمي ، إضافة إلى ذلك برزت حديثاً ظاهرة (لاشيء نخاف عليه) حيث انتشرت البطالة وتفشى الفقر والحرمان وتضخمت فئة المحرومين والعاطلين الذين لا يملكون شيئاً يخشون خسارته، وهم يرون مقابل ذلك طبقة العائلة الحاكمة التي تتمتع بأعلى درجات الترف البشري على حساب الأمة المحرومة. وهذا الشعور إذا اختلط مع الشعور الديني فإنه حتماً سيجعل هذه الفئة رصيداً إضافياً لتيار استخدام القوة.

لقد قلنا من قبل ونقول إن الحال خطيرة، وأسلوب النظام لن يمنع حدوث مزيد من الحوادث أو تحول ظاهرة استخدام القوة إلى أمر طبيعي، ونكرر أنه لن يوقف هذه الظاهرة تشديد العقوبات أو مزيد من الاحتياطات الأمنية).

[1] جاء في نشرة الإصلاح العدد 123 بتاريخ 10 أغسطس 1998م والتي هي بعنوان (حادثي التفجير:الرسالة وصلت) الآتي:

(حادثي التفجير في كينيا وتنزانيا لهما تداعيات كثيرة لها علاقة بالمملكة ولذلك فالحادثان من صميم اهتمام نشرتنا هذه، ولا بد من إشباع الحدث بالتحليل والتعليق. ولربما يكون من الأهم التعليق على التناول الغربي للقضية سواء من خلال جهات مسؤولة أو من خلال الإعلام ومراكز البحوث، بدلا من محاولة الغوص في حقيقة الانفجار، لأن آثار هذا الحدث سياسياً وأمنياً واستراتيجياً أهم من نفس الحدث، ويبدو أن انعكاسات مثل هذه الأحداث أهم من ذات الأحداث نفسها لما لها من تأثير خاص وطبيعة خاصة.

رغم الحذر الذي ورد على لسان الناطقين الرسميين عن اتهام جهات محدودة فإن الجهات الإعلامية والخبراء السياسيين والمصادر الرسمية التي ترفض ذكر اسمها تبرعت بكمية كبيرة من التعليقات والمعلومات والتحليلات التي تساعد في دراسة انعكاسات هذا الحدث. وعند تأمل ما صدر عن تلك الجهات تأملاً عميقاً يلاحظ الآتي:

أولاً: كانت الحركات الإسلامية أو ما يسمى في الغرب بالأصولية الإسلامية في مقدمة المتهمين، بل إن كل الجهات الأخرى مثل إيران والعراق وليبيا استبعدت بسهولة وتحدثت جهات كثيرة عن الشيخ بن لادن وجماعة الجهاد المصرية، وأشير بشكل كثيف إلى تهديدات بن لادن في مقابلة مع محطة ABC الأمريكية بضربة خلال أسابيع، كما أشير إلى بيان جماعة الجهاد الذي نشر في جريدة الحياة قبل يومين من الانفجار، وربط بين بن لادن والجهاد المصرية من خلال بيان الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين الذي كانت تلك الجهتين من بين الموقعين عليه.

ثانياً: أعادت تلك التفجيرات فتح ملف انفجار الخبر الذي مر عليه أكثر من سنتين ولم يعلن عن المسؤولين عنه لحد الآن. ولوحظ للمرة الأولى في الصحافة الأمريكية النسبة لمسؤولين أمريكان أن أمريكا تعتبر بن لادن مسؤولاً عن انفجار الخبر بل وحتى عن انفجار الرياض. وكانت المصادر الأمريكية في السابق تكتفي بالتشكيك بالرواية السعودية عن تورط شيعة وإيران، وتشير إلى احتمالية وجود معارضة داخلية مسؤولة عن انفجار الخبر، لكن هذه هي المرة الأولى التي تصرح بها جهات أمريكية مسؤولة كما ورد في جريدة نيويورك تايمز يوم السبت الماضي عن مسؤولية مباشرة لابن لادن مع إلغاء كامل للرواية السعودية عن تورط شيعة وإيران في الموضوع. ويستبعد بناء على ذلك أن يقوم نايف بأي إعلان في المرحلة الحالية لأن إعلانه عن تورط شيعة سيلقي تكذيباً من قبل الأمريكان، وإعلانه عن تورط سنة أو جماعة لها علاقة بابن لادن سيكون بمثابة اعتراف من قبله بأنه كذب في المرة الأولى على الأمريكان. وتفيد المعلومات حالياً أن الأمريكان لم يكتفوا من نايف بمجرد الاعتراف بأن الرواية الأولى كاذبة بل أنهم يصرون حالياً إما على التحقيق مع المعتقلين بأنفسهم أو الحصول على تقرير شامل متكامل خال من التناقض حول قضية الخبر والرياض وهو ما ليس بحوزة السعوديين، لأن أسلوب التحقيق عند السعوديين لا يوفي بالشمولية التي يريدها الأمريكان.

ثالثاً: لوحظ في التعليقات الصحفية والدراسية أن الحادثين ربطا بالوجود الأمريكي في المنطقة عموماً وفي المملكة خصوصاً وربطا بسياستها مع إسرائيل والعراق ودعمها للحكومات في المنطقة وتعاونها في القبض على مطلوبين من الإسلاميين وتشجيع اعتقال آخرين. وهذا الربط مهم لأن تلك الحوادث لا يمكن أن تمر دون تأثير على الرأي العام الأمريكي عن أسباب تهييج وإغضاب التيارات الإسلامية ودفعها بالقوة لاتخاذ مثل هذه الخيارات في حرب أمريكا. من جهة ثانية تبدو هذه القضية مهمة من خلال إحراج الأنظمة العربية المتعاونة مع أمريكا في سياستها ضد الإسلام وخاصة آل سعود حيث سيسود شعور لدى أساطين تلك الأنظمة أن هؤلاء الإسلاميين تجاوزوهم إلى أسيادهم الأمريكان، بمعنى أن لديهم من القدرات اللوجستية أكبر من مجرد مواجهة تلك الأنظمة، وهذا فيه درجة عالية من الإحراج. لكن الإحراج الأكبر من ذلك هو أن الأنظمة المذكورة وخاصة النظام السعودي ستشعر أنها مصنفة مع المظلة الأمريكية وأن هذين الانفجارين نبها الشعوب أكثر من ذي قبل إلى إفراط الأمريكان وعملائهم في حرب شعوب المنطقة والإسلام.

ومع كثرة القرائن على مسؤولية جهات إسلامية معينة عن الحادث إلا أن الجهات المعروفة لم تعلن مسئوليتها عن الحادث، ولم يخرج رسميا إلى العلن إلا بيان ما يسمى "بالجيش الإسلامي لتحرير المقدسات"، وهو اسم غير معروف من قبل لكن محتوى البيان يربط مباشرة بالجماعات التي اجتمعت حولها القرائن. فالبيان يهاجم السياسة الأمريكية ويطالب بمغادرة القوات الأمريكية جزيرة العرب ويطالب بإطلاق سراح الشيخ عمر عبد

مرة أخرى ولم تستجب فوفق الله المجاهدين في عملية استشهادية عظيمة، فدمرت المدمرة الأميركية (كول) في عدن، فكانت صفعة مدوية في وجه العسكرية الأميركية، كما كشفت العملية عن عمالة الحكومة اليمنية كسائر دول المنطقة، ثم إن المجاهدين لما رأوا أن عصابة الإجرام الأسود في البيت الأبيض تصور الأمر على غير حقيقته، بل يزعم زعيمهم الأحمق المطاع أننا نحسدهم على طريقة حياتهم، وإنما الحقيقة التي يخفيها فرعون العصر أننا نضربهم بسبب ظلمهم لنا في العالم الإسلامي وخاصة في فلسطين والعراق واحتلالهم في بلاد الحرمين، ولما رأى المجاهدون ذلك قرروا أن يتخطوا التعتيم وينقلوا المعركة إلى وسط أرضه وفي عقر داره، وفي يوم الثلاثاء المبارك في الثالث والعشرين من جماد الثاني لعام 1422 للهجرة الموافق للحادي عشر من سبتمبر عام 2001 للميلاد، كان التحالف الصهيوأميركي يحصد أبناءنا وأهلنا في أرض الأقصى المبارك فضلاً، بطائرات ودبابات أميركية وأيدٍ يهودية، وأبناؤنا في العراق يقضون نحبهم نتيجة الحصار الظالم من أميركا وعملائها، وفي المقابل كان العالم الإسلامي يعيش في

الرحمن ويذهب البيان أبعد من ذلك في تحديد هوية من أصدره بالمطالبة بإطلاق سراح المشايخ المعتقلين في سجون المملكة. ولربما تكون الجماعات التي تنفذ مثل هذه الأعمال فهمت الآن أن الرسالة يمكن إيصالها دون تبني العمل علناً، فالأمريكان وآل سعود سيعرفون حتماً من يقف خلف القضية، وأما الجمهور فيكفيه أن يقرأ بياناً منسوباً لاسم غير معروف، وبذلك يتحقق كل المطلوب من الحادث، وإذا كان هناك ما لا تريد هذه الجماعات أن يربط بها من آثار سلبية للحادث فإنها تكون قد تخلصت منه من خلال عدم تبني الحادث بشكل صريح ومعلن.

يبدو أن الأمريكان من طرفهم توصلوا إلى استنتاجات دقيقة حول المتسببين بالحادثين، ورغم الشعارات التي رددها كلينتون عن استعداد أمريكا لمواجهة الإرهاب وعدم تغيير سياستها استجابة للإرهابيين، فإن من المعتقد أن تعيد أمريكا سياستها في بعض القضايا، فقد لوحظ أن لهجة أمريكا مع العراق في الخلاف الأخير أخف كثيراً من المرات الماضية، ولم يرد أي تهديد جاد بضربة عسكرية، ولا يستبعد أن يعيد الأمريكان النظر في وجودهم في المملكة، أما ما لا يستطيع الأمريكان تغييره في سياستهم فهو دعمهم المطلق وغير المحدود لإسرائيل. لأن الذي يدير أمريكا أصلا مؤسسة إسرائيلية صهيونية وعليه فليس من المنطق أن يتغير شيء في دعم أمريكا لإسرائيل.

أما الأنظمة العربية وخاصة النظام السعودي فإنه رغم رعبها وتخوفها من الضربة القادمة إلا أن قدرتها على التغيير محدودة جداً وتركيبتها الداخلية لا تسمح بأي خطوة تترك أثراً مقبولاً لدى الشعب لكن ستحرص هذه الأنظمة على النأي بنفسها قدر المستطاع عن السياسة الأمريكية على الأقل شكليا.

الاستنتاج الأخير الذي لابد من الإشارة إليه أن الجهات الإسلامية التي يعتقد أنها خلف الحادثين قد أثبتت من خلال الحادثين أن لديها القدرة اللوجستية والفنية والبشرية على تنفيذ الحادث، وأنها استطاعت استغلال عنصر المفاجأة إلى أقصاه، وأنها استطاعت كذلك التنسيق بين الحادثين وبكمية تدمير هائلة! فهل يفهم الأمريكان وعملاؤهم ذلك؟.

حالة من البعد الشديد عن إقامة الدين حقاً. وبينما الأمور على تلك الحال من الإحباط واليأس والتسويف عند المسلمين، إلا من رحم الله. ومن الظلم والغرور والعدوان عند التحالف الصهيوأميركي، فقد كانت بلاد العم سام في غيها سادرة، بطغيانها هادرة، مصعرة خدها للناس، تمشي في الأرض مرحاً لا تبالي بأحد، وتظن ألا سبيل إليها إذ رموا بثالثة الأثافي وما أدراك ما ثالثة الأثافي. عندما وثب شعث الرؤوس مغبرو الأقدام المطاردون في كل مكان، فتية آمنوا بربهم وزادهم الله هدى، وربط على عقيدتهم وكتب الإيمان في قلوبهم فلم يخشوا في الله لومة لائم يبتغون ما عند الله تعالى، تأبى نفوسهم أن تنام على الضيم، يريقون ماء الحياة.. يريقون ماء الحياة ولا يريقون ماء المحيا. فأغاروا بطائرات العدو في عملية جريئة جميلة ما عرفت البشرية لها مثيلاً. فحطموا أصنام أميركا، فأصابوا وزارة الدفاع في صميم فؤادها، وأصابوا الاقتصاد الأميركي في سويداء قلبه. فأرغموا أنف أميركا في التراب ومرغوا كبرياءها في الطين فانهار برجا نيويورك وبذلك الانهيار انهار ما هو أعظم وأضخم فانهارت أسطورة أميركا العظمى وانهارت أسطورة الديمقراطية، وظهر للناس أن قيم أميركا في السافلين، وتحطمت أسطورة أرض الحرية وتحطمت أسطورة الأمن القومي الأميركي، وانهارت أسطورة الـ CIA ، فلله الحمد والمنة. وكان من أهم الآثار الإيجابية لغزوتي نيويورك وواشنطن أنها كشفت حقيقة الصراع بين الصليبيين والمسلمين، وأظهرت ضخامة العداء الذي يُكنُّه لنا الصليبيون عندما نزعت الغزوتان جلد الشاة عن الذئب الأميركي وظهر على حقيقته البشعة. واستيقظ العالم أجمع من الرقاد، وانتبه المسلمون إلى أهمية عقيدة الموالاة في الله والمعاداة في الله، وقويت روح الأخوَّة الإيمانية بين المسلمين مما يعتبر خطوة عظيمة نحو توحيد المسلمين تحت كلمة التوحيد لقيام الخلافة الراشدة بإذن الله. وبدا ظاهراً للناس أن أميركا هذه القوة الظالمة، يمكن أن تضرب، ويمكن أن تذل وتهان وتقهر. ولأول مرة تعي غالبية الشعب الأميركي حقيقة القضية الفلسطينية وأن ما أصابهم في منهاتن كان بسبب سياسة حكومتهم الظالمة.

وخلاصة الأمر أن أميركا دولة عظمى ذات قوة عسكرية ضخمة وذات اقتصاد عريض، ولكن كل ذلك على قاعدة هشة، لذا فإنه بالإمكان استهداف تلك القاعدة الهشة والتركيز على أبرز نقاط الضعف فيها وإذا ما ضربت في عُشر معشار تلك النقاط، فإنها ـ بإذن الله ـ ستترنح وتنكمش وتتخلى عن قيادة العالم وظلمه. ولقد استطاع عدد يسير من فتية الإسلام رغم وقوف التحالف الدولي ضدهم أن يقيموا الحجة على الناس بوجود القدرة على مقاومة ومقاتلة ما يسمى بالقوى العظمى واستطاعوا أن يدافعوا عن دينهم وأن ينفعوا قضايا أمتهم أكثر مما فعلته حكومات وشعوب بضع وخمسين دولة في العالم الإسلامي، لأنهم اتخذوا الجهاد سبيلاً لنصرة الدين).

وفي قراءة رائعة وجميلة حول مستقبل المعركة بين إمامنا وأمريكا جاء الآتي[1]:

(تهديدات واستعدادات بعد الحملة الأمريكية الشاملة ضد بن لادن والقاعدة والطالبان تكررت في الفترة الأخيرة تحذيرات الحكومة الأمريكية من ضربة جديدة تنفذها القاعدة داخل أمريكا في الوقت الذي يزال الحديث مستمراً عن تنسيق الجهود العالمية ضد الإرهاب. هل تعتبر هذه التصريحات الأمريكية والحملة السياسية والإعلامية والأمنية مسألة مفتعلة لتحقيق غرض معين، أو هي حقيقة تعكس حالة المعركة بين بن لادن وأمريكا؟كيف نفهم طبيعة المعركة؟.

يغلب على كثير ممن يرصد طبيعة المعركة بين بن لادن وأمريكا وضعها في سياق التوازنات العسكرية القابلة للقياس، ولذلك يقعون في الاستنتاج الساذج أن أمريكا عملاق عسكري سياسي اقتصادي أمني مقابل بضعة مقاتلين في جبال أفغانستان لن يلبثوا أن ينقرضوا. الظريف أن الأمريكان أنفسهم ينظرون للمعركة بهذا المنظار، ولذلك تعاملوا معها تعامل التجييش العسكري والسياسي والاقتصادي والأمني وشنوا حملةً عسكريةً هائلةً من أجلها. ولو كان هذا القياس صحيحاً لكانت أمريكا قد حسمت أمر بن لادن بعد أن ردت على حوادث تفجير سفاراتها في كينيا وتنزانيا. والكل يعلم أن أمريكا لم تأل جهداً في تسخير جهازها العسكري والسياسي والأمني في القضاء على بن لادن من جهة وفي حماية نفسها من جهة أخرى، ومع ذلك فقد كانت حصيلة هذا الجهد الأمريكي الهائل بعد حوادث كينيا وتنزانيا هو أن تُضرب أمريكا في عقر دارها ضربة هائلة لا تساوي أمامها ضربة كينيا وتنزانيا شيئا.الحرب غير المتوازية (بالياء) هذا النوع من أنواع المواجهة يسمى في علوم الاستراتيجية الحديثة بـ الحرب غير المتوازية (بالياء) تمييزاً لها عن الحرب غير المتوازنة (بالنون). ويقصد بالحرب غير المتوازية أن يستخدم الخصم وسائل وأساليب يستحيل على المدافع عن نفسه أن يستخدمها أو يتعرف عليها أو يتفاداها. وقد أشار إلى هذا النوع من المواجهة تقرير استراتيجي شامل سلم للرئيس الأمريكي كلينتون قبل مغادرته البيت الأبيض.

قال التقرير إن أمريكا قد هيمنت على العالم ولم يعد هناك من يستطيع أن يجابهها عسكرياً ولا اقتصادياً ولا سياسياً ولا استخباراتياً وإن الخصم الوحيد الذي يمكن أن يؤذي أمريكا هو من يستخدم أساليب الحرب غير المتوازية. واعتبر التقرير من يستخدم هذا النوع من المواجهة خطراً هائلاً على أمريكا إلى درجة أنه يمكن أن يتسبب في خلخلة داخلية في أمريكا إن لم تحسن التعامل معه. وتنبأ التقرير بأن تبدأ علامات هزيمة أمريكية إن نجح خصم أمريكا في امتصاص الرد الأمريكي على هجوم من قبله وتمكن من توجيه اكثر من ضربة لأمريكا. مثال بن لادن لا يمثل الشيخ بن لادن وتنظيم القاعدة دولة بجيش ولا طائرات وأساطيل ومدرعات ودبابات، كما لا يمثل حزباً أو تنظيمياً مسلحاً

---

[1]مقال بعنوان (قراءه لمستقبل المعركة بين فاروق العصر أسامه وأمريكا).

تقليدياً يعمل من خلال التوازنات السياسية العالمية مستفيداً من تدافع القوى العظمى مثلما فعلت القوى الشيوعية في الهند الصينية وأمريكا الجنوبية. ولو كان تنظيم بن لادن بمثل هذا المستوى لأصبح الآن في حكم المنسي تاريخياً مع هذا النفوذ الهائل لأمريكا وتعاون دول العالم كله معها. توجد في ظاهرة تنظيم بن لادن عدة مزايا وصفات تجعله النموذج لخصم في حرب غير متوازية مع أمريكا بل نموذجاً أمثلاً في تحقيق نبوءة هذه الدراسة الاستراتيجية للأسباب التالية:

أولاً: التنظيم ليس تكويناً نشازاً متكلفاً مصنوعاً بدعم جهات سياسية نفعية بل هو إفراز طبيعي لحالة الاحتقان والغضب في العالم الإسلامي وطبيعة الدين الإسلامي التي تدعو للاستعلاء والدفاع عن الإسلام. ولا يستطيع أحد أن يزعم أن هذا التنظيم صنيعة أحد إلا الجاهل أو العاجز عن تصور وجود عمل مستقل عن دعم سياسي خارجي.

ثانياً: التنظيم ليس جماعة معزولة مرفوضة من المجتمعات رافضة لها، بل إن مشروع بن لادن يقف على منصة قوية من المشاعر الاجتماعية المبتهجة بهذا المشروع والمفتخرة به والمسرورة بأعماله السابقة والمتطلعة لأعماله اللاحقة. هذه المنصة الاجتماعية توفر للتنظيم حاضناً طبيعياً يوفر عليه تكتيكات وأساليب مكلفة دون هذا الاحتضان.

ثالثاً: التنظيم ليس مجرد كيان كلاسيكي متطور في وسائل السرية والانضباط كما هي حال التنظيمات الناجحة في العالم، بل هو أقرب إلى مفهوم مدرسة تخرج الآلاف من المؤمنين بالمشروع الجهادي وتبثهم في المجتمعات وتستفيد منهم بطريقة تتناسب مع توجهات المجتمع المسلم من جهة ومع واقع العالم الغربي من جهة أخرى، مما يعطيهم مضلة طبيعية تحميهم أمنياً واجتماعياً.

رابعاً: يؤمن التنظيم بأن التخطيط يجب أن يكون على أساس استراتيجي فيه فهم للذات والبيئة والخصم والهدف. ولم يعد سراً أن التنظيم قد حدد هدفاً هو تدمير أو إضعاف أو تفكيك أمريكا. ولا يعتبر التنظيم هذا المطلب مسألة خيالية رغم قوة الخصم الهائلة والقصور الكبير في قدرات الذات. وينفذ التنظيم من أجل حل هذه الإشكالية حيلة معقدة هي تحويل قوة وقدرات الخصم ضده ويبني معظم الاستراتيجية على ذلك.

خامساً: استفاد ويستفيد التنظيم من إشكال أساسي في المجتمع الأمريكي هو كثرة الثغرات البنيوية بسبب طبيعته المنفتحة التي جعلته خصماً مكشوفاً لمن أراد أن يحسن استغلالها ضده. هذه الثغرات لا يمكن إقفالها إلا إذا تحول الكيان الأمريكي لكيان عسكري مغلق بدين واحد وجنس واحد وهو أمر مستحيل. وقد أشار رئيس السي آي إي في استجوابه من قبل الكونجرس إنه لا يمكن ضمان أمن المجتمع بزيادة الحصار على الحريات المدنية إلا بالوصول إلى حالة مجتمع لا يستحق الدفاع عنه.

سادساً: استفاد ويستفيد التنظيم من طبيعة النفسية الأمريكية حين تُستفز في هويتها وتتصرف على شكل رد الفعل الانتقامي (الكاوبوي) بدلاً من أن تتمهل وتدرس القضية قبل أن تستجيب. ونجح التنظيم في استدراج الماكينة الأمريكية الهائلة لتخدمه كشركة علاقات عامة بعد ضربات كينيا وتنزانيا. كما نجح في استدراجها بعد ضربات سبتمبر لأجل أن تبدو كما لو كانت تحارب الإسلام ومن ثم يُجيّش العالم الإسلامي كله ضد أمريكا.

سابعاً: يعتمد التنظيم على التربية الإسلامية الجهادية التي تجمع بين الانضباط والطاعة للقيادة والثقة المطلقة بتوفيق الله والاستعداد الكامل للموت في سبيل الله والصبر وطول النفس. ولعل هذه الصفات في أفراد التنظيم والتي يصعب على الأمريكان إدراكها كان ركناً رئيسياً في تحول تنظيم بن لادن لخصم حقيقي لأمريكا في هذه الحرب غير المتوازية.

ثامناً: يعتمد التنظيم مبدأ المبادرة والفعل بدلاً من رد الفعل، ويعد الخطوة التالية قبل أن ينهي الخطوة الحالية. ولا يقبل التنظيم بأن يستجر إلى رد فعل على هجوم يتعرض له يربك خطته. ولذلك لم يكترث التنظيم بالضربات التي وجهت لأفغانستان بعد حوادث كينيا وتنزانيا ولم يتحمس كثيراً للرد على الضربات الأخيرة لأن الخطوة التالية معدة سلفاً ويجب أن تنفذ في وقتها. تاسعاً: يؤمن التنظيم بالاستفادة من أي فرصة سياسية أو أمنية توفرها الصراعات أو المشاكل العالمية، ويرى سرعة التصرف لاغتنامها دون التفريط بما يعتبره التزامات دينية. ومن خلال ذلك يقال إن التنظيم حصل على أجهزة وأسلحة متطورة مستغلاً الفوضى التي تبعت سقوط الاتحاد السوفيتي.

عاشراً : يؤمن التنظيم بترك ما يعتبره جائزاً أو مشروعاً إن كانت جماهير المسلمين لا تستوعبه مثل مواجهة الأنظمة الحاكمة في بلاد المسلمين خوفاً من أن يتهم التنظيم بأنه يدفع لحروب أهلية ويؤدي ذلك لانفضاض الناس عن التنظيم. في المقابل يؤمن التنظيم أن كل هذه الأنظمة تابعة لأمريكا وستتهاوى مباشرة إذا انهزمت أمريكا وبذلك يمكن مواجهتها في ظرف أفضل.المشهد الحالي .. الشكل الظاهري حين نتجاهل حقيقة الحرب غير المتوازية ومزايا تنظيم بن لادن نجد أنفسنا أمام أمريكا وقد انتصرت انتصاراً باهراً وقضت على دولة الطالبان وقتلت من قتلت من القاعدة ورمت البقية في أقفاص جوانتانامو. بل إن أمريكا أثبتت أنها قائدة متحكمة بالعالم حين أجبرت كل الدول للتسابق في إرضائها وخدمتها بدءاً بالقوى الكبرى مثل الصين وروسيا وانتهاءً بالدول ذات العلاقة التي جعلت إمكاناتها تحت تصرف أميركا مثل باكستان والسعودية. أما بن لادن نفسه فقد اختفى واختفت القيادات معه ولا يعرف إن كان حياً أو ميتاً. على المستوى السياسي والأمني تمكنت أمريكا من تشكيل تحالف عالمي من

كل دول العالم يستحيل معه لأي شخص من تنظيم القاعدة أن يكون في مأمن من الاعتقال الأمريكي.

على مستوى أمريكا اتخذت الخطوات الأمنية والقانونية اللازمة لاعتقال كل مشتبه به وإغلاق الفرص أمام من يفكر بتنفيذ عمليات أخرى. واندفعت أمريكا في حربها للإرهاب لدرجة أن باركت ما يقوم به شارون بحجة أن حملته حرب ضد الإرهاب. هذا المشهد تنظر من خلاله الحكومات والنخب المتسلطة ولذلك ازداد تعظيمها وتقديسها لأمريكا وتسابقها لإرضائها وخاصة حكام المملكة.

المشهد الحالي ..

الشكل الحقيقي بمقاييس الحرب غير المتوازية نحن أمام حقائق يتم التغاضي عنها وأمام استنتاجات منطقية يتم التحايل عليها، منها:

أولاً: الشيخ بن لادن والشيخ أيمن الظواهري والملا عمر كلهم على قيد الحياة، والجزء الأكبر والمهم من تنظيم القاعدة لا يزال سليماً، والأمريكان على علم بذلك ولا يريدون أن يعلنوه حتى لا تعتبر حملتهم عديمة الجدوى. والجدير بالذكر إن معظم المعتقلين في جوانتانامو هم إما من موظفي الإغاثة أو من العرب في باكستان وأفغانستان ممن ليس لهم علاقة بالقاعدة أو من الذين انضموا للجهاد بعد سبتمبر.

ثانياً: هناك قناعة تامة ومعلومات أكيدة عند الأمريكان عن ضربة هائلة قادمة لأمريكا (أو أكثر من ضربة) لكنهم لا يعرفون متى وكيف وأين. ويعلم الأمريكان كذلك أن جهودهم العسكرية والأمنية والسياسية لم تصل لحد الآن لإيقاف هذه الضربة ولم يصلوا إلى مجرد طرف خيط يؤدي إلى منعها. ولذلك أصبح الإعلان عن هذه الضربة دون معرفة متى وأين وكيف هو أفضل تحقيق لقَسَم بن لادن في أن لا تتمتع أمريكا بالأمن حتى يعيشه الفلسطينيون.

ثالثاً: انبهر الأمريكان بكمية الغموض الذي يكتنف حقيقة القاعدة والطالبان بعد حملتهم في أفغانستان. ورغم الكمية الهائلة للمعلومات التي حصلوا عليها من أوراق ووثائق وأجهزة كمبيوتر وتعاون باكستاني وأفغاني وسعودي فلم يصل الأمريكان لحد الآن لحل لغز طريقة عمل القاعدة والتعرف على طريقة تفكيرها وتركيبتها التنظيمية. ويعترف الأمريكان حالياً بأن كمية المعلومات التي لديهم يربك أكثر مما ينفع في إعطاء تصور واضح عن القاعدة.

رابعاً: لم تسفر الحملة الأمنية والقانونية في أمريكا نفسها والاعتقالات التي طالت آلاف الإسلاميين عن التعرف على أي معلومة ذي بال أو أن تجرّم أحداً من المعتقلين جريمة لها علاقة بالقاعدة سوى شخص واحد علقت عليه التهمة بشكل متكلف.

خامساً: بلغ الغضب الإسلامي على أمريكا بعد الحملة على أفغانستان ثم تأييد أمريكا لشارون في جرائمه في فلسطين مبلغاً هائلاً تجاوز بكثير ما يطمح إليه بن لادن من مجرد

تجييش المسلمين عاطفياً ضد أمريكا. ولوحظ الآن بين بعض الأوساط التي كانت تتحفظ على حادث سبتمبر أنها تتمنى حصول حادث مثله وتستبطئ الضربة المتوقعة.

معطيات المشهد ا لمستقبلي ...

بعد تأمل الحقائق أعلاه لا يجد المرء صعوبة في اعتبار الضربة القادمة لأمريكا أمراً حتمياً، لكن السؤال المهم قد يكون أعقد من مجرد متى هذه الضربة وكيف وأين؟ السؤال هو، ما دام تنظيم القاعدة قد دخل في المواجهة الساخنة بحرب مستمرة مع الأمريكان فهل سيستمر على طريقة المواجهة بالضربات لأمريكا فقط أو إنه أعد العدة لعمل متعدد الأطراف في أكثر من مكان من العالم مستفيداً من سقوط هيبة أمريكا؟ يقول بعض من تابعوا وضع القاعدة قبل سبتمبر أن القاعدة والطالبان قد استعدوا لسقوط الطالبان قبل مدة ورتبوا الإجراءات التي تبقي الجزء المهم من القاعدة والطالبان سليماً إلى أن تحصل الضربة القادمة. ويزعم هؤلاء إن القاعدة قد استعدت للضربة التالية في أمريكا منذ زمن، لكن التوقيت مقصود أن يتأخر قليلاً بعد أن يقتنع الأمريكان تماماً أنهم قد حققوا النصر وأنهوا مهمتهم حتى يكون مفعول الضربة أقوى ما يمكن نفسياً وسياسياً. ويزعم هؤلاء أن تنظيم القاعدة قد رتب أعمالاً أخرى في أماكن أخرى وأن العمليات التي جرت في الهند حديثاً ربما تكون من بينها وأنها مقصودة لإجبار الجيش الباكستاني على تحويل الجيش للهند ومن ثم كشف جبهة أفغانستان وترك الأمريكان في مواجهة الطالبان والقاعدة من جديد.

سيناريوهات المشهد المستقبلي ...

مع وضع هذه المعطيات في الحسبان يستطيع المرء أن يخرج بالاستنتاجات التالية عن السيناريوهات المتوقعة للمستقبل بخصوص المعركة بين بن لادن وأميركا:

السيناريو الأول: هو ضربة كبيرة في أمريكا لكن ليس فيها سلاح دمار شامل ولا آثار بعيدة المدى. وإذا تمت هذه الضربة فعلاً فلربما تصدق نبوءة التقرير الاستراتيجي الذي أشرنا إليه آنفا من أنها ستؤدي لخلخلة كبيرة في أمريكا. السبب هو أن الضربة ستكون إعلاناً مدوياً ومؤلماً بهزيمة منكرة للحملة الأمريكية ضد (الإرهاب). هذا الإعلان بالهزيمة لن يكون هزيمة لحكومة دكتاتورية متسلطة مثلما حصل في الاتحاد السوفيتي حين تورط في أفغانستان بل ستكون هزيمة للشعب الأمريكي كله الذي انتخب حكومته وبارك حملتها في أفغانستان بأغلبية مطلقة. سيصنع هذا الشعور بالهزيمة عدة تداعيات أولها الشعور بالإحباط عند الشعب الأمريكي وقناعته بالعجز عن حماية نفسه. حينها سيكون الأمريكان مشتتين، فريق يستمر يفكر بعقلية الكاوبوي ويريد أن يزيد من رد الفعل مستخدماً أسلحة دمار شامل، وفريق يطالب بإلغاء هذه

السياسة بالكامل والموافقة على مراجعة السياسة الخارجية الأمريكية بخصوص المسلمين، وفريق يرى التشدد الأمني حتى لو أدى ذلك لإلغاء كل الحقوق المدنية. وعلى الأرجح سيهزم الفريق الذي يطالب بالانتقام لأن الأهداف استنفذت ولم يبق قاعدة ولا طالبان لأن تضرب. ولعل هذا الخلاف وما يصاحبه من إحباط كبير سيكون بذرة لتفكك أمريكا أو لانهيار انتاجها.

السيناريو الثاني: أن تكون للضربة آثار أكثر من مجرد تدمير وقتل لعدد من الأمريكان، مثل لو صح احتمال السلاح النووي أو ما يسمى بالقنبلة القذرة التي تنشر كمية هائلة من المواد المشعة على مساحات شاسعة. هذا النوع من الحدث يؤدي لتعطيل العمل في مدينة كاملة، فلو حصل هذا الحادث في مدينة حساسة اقتصادياً مثل نيويورك أو لوس أنجليس فلربما ينهار الاقتصاد الأمريكي ويتشرد الملايين من سكان مدينة كبرى. وإذا صاحب هذا التشريد الإحباط الذي ذكرناه سابقاً والخلاف حول ما يجب عمله تجاه الضربة فسيكون تراكماً لانهيار اقتصادي واجتماعي ولا يستبعد أن يتبعه تفكك سياسي.

السيناريو الثالث: أن تكون الضربة مصحوبة أو متبوعة بعمليات أخرى في العالم ضد أنظمة أخرى ويكون التوقيت مقصوداً سواء من جهة كون الأمريكان منشغلين بأزمتهم الداخلية أو من جهة انهيار هيبة الأنظمة بسبب انهيار هيبة سيدها. ويصعب تصور أمريكا تستطيع أن تدير أزمات هائلة وهي تعيش تحت وطأة ضربة من جنس من ضربة سبتمبر أو أقوى. أما الأنظمة الأخرى فرغم أنها لا تعتمد على أمريكا في أمنها السياسي الداخلي ألا أن سقوط هيبة أمريكا واستعداد الشعوب للتحرك وتغير الولاءات داخل الأجهزة الأمنية ستساهم بشكل كبير في إضعافها أو إسقاطها.

السيناريو الرابع: أن تحصل حوادث كبيرة في أجزاء حساسة من العالم - سواء بتخطيط القاعدة أو دون تخطيطها - قبل ضربة أمريكا مثل اندلاع الحرب بين باكستان والهند ومثل وفاة الملك فهد ونشوب خلاف بين آل سعود أو مثل انهيار سلطة عرفات في فلسطين. هذه الحوادث لوحدها ستربك أمريكا وستجعلها مشلولة في التعامل معها فكيف لو انشغلت أمريكا بعدها بضربة داخلية؟

السيناريو الخامس: أن ينجح الأمريكان في منع الضربة القادمة وربما يعثروا على بن لادن والظواهري والملا عمر. هذا الاحتمال سيحمي أمريكا من الضربة لكنه لن يحميها من تداعيات هائلة تأتيها بسبب التجييش الذي تكون في العالم الإسلامي ضدها. ويصر الذين يزعمون أنهم على معرفة بخفايا القاعدة أن تنظيم القاعدة قد وضع بدائل للعملية لو تم كشفها.

المشهد المستقبلي ..

تداعيات أخرى أوربا:

إذا حصلت ضربة أخرى فلا شك أن التوازنات العالمية ستتغير بشكل كبير. سوف تقتنع أوربا أنها لا يمكن أن تجاري أمريكا إلى الأبد وعليها أن تغازل العالم الإسلامي حتى لا يأتيها نصيبها من الدمار. يجب أن نعلم أن هذه الدول ترسم مستقبلها بناءً على المصالح وليس بناءً على قيم ومبادئ تضحي من أجلها.

المجتمعات الإسلامية:

إذا حصلت ضربة أخرى فلن يكون هناك شك هذه المرة أنها من تنظيم بن لادن مقارنة بالشك بعد 11 سبتمبر. وبعد حالة الاحتقان والغضب الهائل ضد أمريكا عند المسلمين فستشكل هذه الحادثة شعوراً بأن المواجهة التاريخية مع أمريكا قد حسمت لصالح الإسلام وأن الدمار حل بأمريكا رغم أن الذي يحاربها أشخاص مطاردون محاصرون. وبغض النظر عن الموقف الشرعي والقيمي من الحادث فإن آثاره ستكون شحناً لحقنة هائلة مفاجئة من الثقة في نفوس المسلمين وحشداً جديداً لهم في عمل استقطابي ضد أعداء المسلمين في كل مكان.

بؤر الصراع الأخرى:

سيؤثر حصول الضربة في بؤر الصراع الأخرى في العالم الإسلامي مثل الشيشان وكشمير والفلبين بطريقة تساهم في تحسن الكفة لصالح الطرف الإسلامي.

الأرجح المرجح أن يكون المشهد معقداً جداً ومتشابكاً لأن المعطيات متوفرة لحصول قلاقل في باكستان وفلسطين وبلاد الحرمين قبل أو بعد ضربة حتمية في أمريكا. ويبدو بعد هذا التعقيد أن الأمور ستكون بعيدة جداً عن سيطرة أمريكا على الموقف لأنها ستعيش أزمة داخلية هائلة لا نظن أنها تستطيع أن تتعافى منها فضلاً عن أن تستطيع أن تدير أزمة خارجية).

إن للحق ثورة وضراما ... ليس تبقي للجاهلي نظاما
لا يغر الطغاة غفلةُ شعبي ... إن للشعب صحوة وانتقاما
أيها القابعون فوق خليجي ... إن تحت الأقدام ناراً ترامى
أيها الكارعون نفط بلادي ... إن ما تكرعون سماً زؤاما
أيها الحاكمون في كل أرضي ... قد أمطنا عن الوجوه اللثاما
قد كفرنا بكم جميعاً، ... فأنتم سر مأساتنا ولن نتعامى
سائلوا أنور الخيانة عنّا ... يوم ألقى إلى اليهود السلاما
كان يسقى من الكؤوس مُداما ... فسقيناه بالمنايا سهاما
لعبة الصلح مع يهود استبانت ... وأزاحت عن العيون الغماما
فارقبوا زلزال العروش قريباً ... إن نار الشعوب أمست ضراما
ولئن غابت الخلافة دهراً ... فقريباً نقيم فينا إماما
يطرد الخائن العميل بجيش ... يحمل الدين فكرة ونظاما
يا لصوص الظلام عيثوا فساداً ... إن خلف الظلام فجراً ترامى

مقالات حول الإمام أسامة بن لادن وتنظيمه

كُتبت مقالاتٌ كثيرة هادفة من أدباء أجلاَّء ومفكرين نبلاء عبر الشبكة العنكبوتية ومع تزاحم المعلومات على الشبكة ضاعت تلك المقالات لولا أن اللّه أراد لها الحفظ بمثل الاسطوانات التي قمنا بجمعها ووضعنا فيها كل مفيد للأمة وهي المسمَّاة بـ (طريق العزّة) وحرصاً منَّا على استفادة القارئ اخترنا المناسب منها لوضعه في هذا الكتاب[1]:

(إن صور الربيع في البيان الإنساني على اختلاف الأرض والأمم ، تكاد تكون بعدد أزهاره ،ويكاد الندى ينضرها حسناً كما ينضره .ولهذا ستبقى كل حقيقة من الحقائق الكبرى ؛ كالإيمان والجمال والحُب والخير والحق ، ستبقى محتاجة في كل عصر إلى كتابة جديدة من أذهان جديدة .

ونقل حقائق الدنيا نقلاً صحيحاً إلى الكتابة أو الشعر ، هو انتزاعها من الحياة في أسلوب ، وإظهارها للحياة في أسلوب آخر يكون أوفى وأدق وأجمل ؛ لوضعه كل شيء في خاص معناه ، وكشفه حقائق الدنيا تحت ظاهرها الملتبس ، وتلك هي الصناعة الفنية الكاملة ، تستدرك النقص فتتمه ، وتتناول السر فتعلنه ، وتلمس المقيد فتطلقه ، وتأخذ المطلق فتحده ، وتكشف الجمال فتظهره وترفع الحياة درجة في المعنى ، وتجعل الكلام كأنه وجد لنفسه عقلاً يعيش به .

فالكاتب الحق لا يكتب ليكتب ، ولكنه أداة في يد القوة المصورة لهذا الوجود ، تصور به شيئاً من أعمالها فناً من التصوير .

لا يخلق الأديب أبداً إلا وفيه أعصابه الكهربائية ، وله في قلبه الرقيق مواضع مهيأة للاحتراق ، تنفذ إليها الأشعة الروحانية وتتساقط منها بالمعاني ..ويلقى فيها مثل السر الذي يلقى في الشجرة لإخراج ثمرها.

ربما عابوا السمو الأدبي لأنه قليل ، ولكن الخير كذلك ، وبأنه مخالف ، ولكن الحق كذلك ، وبأنه محير ، ولكن الحسن كذلك ، وبأنه كثير التكاليف ، ولكن الحرية كذلك.

إن لم يكن البحر فلا تنتظر اللؤلؤ ، وإن لم يكن النجم ، فلا تنتظر الشعاع ، وإن لم تكن شجرة الورد ، فلا تنتظر الورد ، وإن لم يكن الأديب أو الشاعر الإسلامي ، فلا تنتظر الأدب).

ويقول سيد قطب رحمه اللّه[2]: (حين تستقر الروح على منهج الإسلام ، وتنضج بتأثراتها الإسلامية شعراً وفناً، وتعمل في الوقت ذاته على تحقيق هذه المشاعر النبيلة

---

[1]وحي القلم (1/15ـ17) بتصرف.

[2]في ظلال القرآن (5/2622).

في دنيا الواقع ؛ ولا تكتفي بخلق عوالم وهمية تعيش فيها وتدع واقع الحياة كما هو مشوهاً قبيحاً . حين يكون للروح منهج ثابت يهدف إلى غاية إسلامية ، وحين تنظر إلى الدنيا فتراها من زاوية الإسلام ، في ضوء الإسلام ، ثم تعبر عن هذا كله شعراً وفناً).

1ـ ظاهرة أمريكا وظاهرة بن لادن[1].

(منطق تجاوزته الأحداث:

لم يعد مهما إن كان بن لادن خلف هذه العملية أو ليس خلفها ما دامت التداعيات تترتب الآن على أساس أنه خلفها. ومع ضخامة هذه التداعيات يجد المرء نفسه مضطرا للتعامل مع الافتراضية الأمريكية لأن هذه الافتراضية طغت بشكل عارم على منطق الدليل والأدلة واليقين والتأكد وأصبحت بمثابة حقيقة يجب التعامل معها. وبسبب هذا الحجم من تحميل بن لادن المسؤولية من جهة وكون الأحداث ذات صلة وثيقة ببلادنا من جهة أخرى لا يسعنا في الحركة إلا أن نعطي الأمر ما يستحقه من اهتمام في تحليل طويل في هذه النشرة.

قبل وبعد الثلاثاء... أسطورة المخابرات:

قبل الثلاثاء كنا نعتقد أن المخابرات الأمريكية وأجهزة جمع المعلومات ورصد نشاط الأعداء أجهزة ترصد دبيب النمل في غابات الأمزون وهمس رجال الطوارق في الصحراء الكبرى، وكاد البعض يقرّب قدرات هذه الأجهزة ـ والعياذ بالله ـ من قدرات رب العالمين.

يوم الثلاثاء عرفنا الحقيقة، المخابرات الأمريكية ليست إلا ديناصور لديه أقمار صناعية وأجهزة حاسب آلي متطورة. وأيا كان من خلف هذا العمل المعقد الذي يحتاج إلى وقت طويل وتفاصيل كثيرة في الإعداد والتنفيذ فالحدث في حقيقته فضيحة مخجلة للأمريكان، لكن إن كان اتهام بن لادن صحيحاً فهي فضيحة مركبة لأن هذه الأجهزة كانت كلها مستنفرة ضد بن لادن من أجل متابعته ومتابعة رجاله، وكان حصاد عملها أن ضرب بن لادن في عقر دار أمريكا هذه الضربة المتقنة بتفاصيلها دون أن تكون لدى هذه الأجهزة أدنى طرف علم أو استعداد أو حذر منها. لقد كانت الحصيلة أن تضخم بن لادن هذا التضخم الكبير حتى ضرب البنتاجون ومركز التجارة وانكمش أداء أجهزة المخابرات الأمريكية إلى الصفر.

قبل وبعد الثلاثاء... أسطورة البلد المنيع:

لقد عشنا سنين نعتقد أن أمريكا لديها من الإمكانيات والقدرات ما تستطيع به أن تحمي الكرة الأرضية كلها من نيزك قادم من الفضاء،. وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي ترسخّت هذه القناعة عند الناس حتى باتت الولايات المتحدة أكثر الأماكن أمنا في العالم من هجوم خارجي. ومهما شطح الخيال في أذهان الناس فلن يتصوروا أن

---

[1] نشرة الإصلاح العدد 282 بتاريخ 17 سبتمبر 2001م.

البنتاجون أحصن قلعة في العالم سيكون هدفا لهجوم ناجح. يوم الثلاثاء كانت الفضيحة مركبة أيضا، لماذا؟ لأن الحدث لم يكن مجرد عجز عن حماية البنتاجون، بل لأنه مضى من الزمن ما يكفي لاستعداد الجهات الأمريكية المختصة لاتخاذ إجراءات لحماية البنتاجون بعد أن ضرب مركز التجارة بطيارتين . فإن كانت هذه الأجهزة "الجبارة" عاجزة عن حماية البنتاجون نفسه فكيف تستطيع حماية بقية أمريكا أو بقية مصالح أمريكا في العالم؟

قبل وبعد الثلاثاء...أسطورة الاستراتيجية:

لقد عشنا سنين نعتقد أن الولايات المتحدة، درة الغرب، تبني قرارها السياسي وتخطيطها الاستراتيجي على الصورة الكلية للواقع وتستشرف المستقبل من خلال دراسة متأنية له ومراعاة كافة العوامل المؤثرة فيه بما في ذلك العوامل الاجتماعية والحضارية والتاريخية. وكان اعتقادنا أن الأجهزة والمؤسسات الأمريكية "المهيبة" لديها، أولا القدرة الهائلة على جمع المعلومات، وثانيا القدرة على حسن التعامل مع هذه المعلومات، وثالثا القدرة الرهيبة من خلال هذه المعلومات على استشراف المستقبل. وتفنن المفكرون العرب في وصف آلية الحكم الأمريكية بكونها تصهر العقول والطاقات في عميلة جماعية وتوفر الوسيلة المثالية في تفعيل هذه القدرات والمعلومات لإصدار أو إنتاج أفضل قرار ممكن لمصلحة الأمة أو الشعب. بعد الثلاثاء ومن خلال ردود الفعل الأمريكية انهار كل هذا الاعتقاد وتبين أن أمريكا قد اختزلت وتضاءلت في شخصية الكاوبوي (رعاة البقر) الذي لا يحسن إلا ردة فعل واحدة هي سحب المسدس.

تفسير غير أمريكي:

نحن الآن إذن أمام حقيقة يصعب إنكارها أو المكابرة فيها وهي أن الأسلوب الأمريكي في فهم المسألة والتعامل معها فيه فشل مبدئي أساسي وليس فشلاً في بعض التفاصيل.

والمشكلة الأكبر بالنسبة للأمريكان أنهم لا يريدون أن يعترفوا بذلك ولا يراجعوا أنفسهم ويصرون على اعتبار المسألة مجرد تأخر في حسم عسكري كان يجب أن يتم. بالأمس قلنا إن كان بن لادن هو الذي خلف حادثي كينيا وتنزانيا فقد نجح في تحويل الآلة الأمريكية الجبارة إلى شركة علاقات عامة كبيرة وفعالة لمشروعه حين استدرجهم للرد عليه ومن ثم اعتباره الخطر الأول على أمريكا. وقد استمرت هذه الآلة الجبارة تعمل لصالح بن لادن خلال السنوات الماضية حتى أتى يوم الثلاثاء ليثبت أن الجهد الأمريكي في احتواءه أدى إلى أن يقتحم داخل أمريكا ويضرب صروحها الاقتصادية والعسكرية بإتقان ونتائج كارثية عليها.

والآن وبعد يوم الثلاثاء تنفذ أمريكا الجزء الأخير من استراتيجية بن لادن وهو استدراجها لأن تدخل في حرب شاملة مع المسلمين فيتجيش المسلمون ضدها بشكل عسكري بعد أن تجيشوا بشكل عاطفي. فما هو الخطأ المبدئي في العقلية الأمريكية الذي

جعلها تتحول مرتين إلى أداة لتنفيذ استراتيجية بن لادن؟ الخطأ ذات شقين أولها: أن أمريكا عجزت أن تفهم القضية كظاهرة وثانيها: أن أمريكا أغرقت في الغرور والكبرياء والغطرسة لدرجة تمنع أن تتراجع وتعترف بهذا العجز وتستعد لفهم القضية في إطارها الصحيح. وفي نظرنا فإن فهم بن لادن في إطار الظاهرة يبين كيف تحولت أمريكا إلى شركة علاقات عامة جبارة رغماً عنها لخدمة بن لادن.

بن لادن الظاهرة.. محاولة فهم:

صحيح أن بن لادن محارب جيد مخلص لمبدأه مضح في سبيله يحسن تدبير العمليات ضد خصومه لكن اعتبار أن هذا هو تفسير حالة بن لادن اختزال غبي ويدل على غياب كامل عن ميدان الأحداث الاجتماعي والحضاري والتاريخي في المنطقة. والحقيقة أن الواقع والمعطيات التاريخية والاجتماعية والسياسية التي ظهر فيها بن لادن تحتوي على كل الأركان التي تجعل بن لادن الأداة الخاصة التي تحول هذه المعطيات إلى مشروع متكامل بشكل تلقائي.

الركن الأول: أمريكا مكروهة

من المفارقات أن الناس في المملكة من أشد الناس بغضاً لأمريكا حتى من الفلسطينيين وقد علمت الحركة أنه بعد حادث الثلاثاء كانت أول ردة فعل في الشارع السعودي هي تبادل عدد هائل من الرسائل المكتوبة في الهواتف المحمولة تبارك وتهنئ بما حصل. كمية العداء لأمريكا في المنطقة خاصة في المملكة وفلسطين لا تعرف عنها أمريكا إلا القليل، والذي يضع مسألة بغض أمريكا في سياق الظاهرة الطبيعية لعداء الدولة العظمى مخطئ، لأن هذا يمكن أن يفسر بغض الأوربيين أو سكان أمريكا اللاتينية لكن لا يفسر البغض العميق لأمريكا من قبل المسلمين وبالذات العرب. المسلمون ينظرون لأمريكا من عدة زوايا كل واحدة منها تكفي لعداوة استراتيجية تصنع هذا البغض والغضب والاستعداد للتشفي.

المسألة الأولى: هي القضية الفلسطينية فالناس عندنا يعتبرون أمريكا بكل جبروتها السياسي والعسكري والمالي ألعوبة بيد إسرائيل وليس العكس. ومع ظهور انتفاضة رجب تضخمت هذه المسألة لأنها أصبحت ملء سمع الناس وبصرهم وتحولت إلى أولوية كبرى لشرائح كبيرة من الناس.

المسألة الثانية: هي الإصرار على حصار العراق وتجويع شعبه وقتل أطفاله وتبرير ذلك بمبررات مرفوضة مطلقاً واعتبار قتل الأطفال أمراً مقبولاً أخلاقياً كما قالت مادلين اولبرايت.

المسألة الثالثة: هي الإصرار على وجود عسكري في بلاد الجزيرة العربية التي لها قداسة خاصة عند كل المسلمين ولها حكم خاص حول وجود غير المسلمين فيها. وهذا الإصرار خاصة مع ما يصاحبه بأنه قاعدة لضرب العراق باستمرار ينظر له المسلمون كإهانة وتحد مباشر لمشاعرهم ودينهم.

المسألة الرابعة: وهي خاصة بأهل المملكة تقريباً هو الاعتقاد بأن الأمريكان متآمرون مع الحكام لسرقة ثروات المسلمين ورهن الخيرات التي في باطن الأرض للبنوك الأمريكية والغربية. هذه المسائل ليست أمراً حصل وانتهى ونساه الناس بل هي أمر مستمر متصاعد يغذى يومياً ويرى الناس آثاره التي تؤجج المشاعر ضد أمريكا.

الركن الثاني: تنامي الشعور الديني كهوية

خلال العقدين الماضيين حصلت تحولات كبرى في التوجه الإسلامي والحرص على الهوية الدينية والنظر للحياة من منظارها. ولقد ساعدت مجموعة من الظروف والحوادث الكبرى على ترسيخ هذه التحولات وإدخال عامل سياسي واضح فيها. من هذه التحولات ظاهرة الجهاد الأفغاني وطرد الاتحاد السوفيتي من أفغانستان ومنها تصاعد الانتفاضة الأخيرة ومنها ظاهرة الجهاد في الشيشان واستمراره ومنها ظواهر ثقافية وفكرية واجتماعية كثيرة.

الركن الثالث: خيانات القيادات السياسية

أمام هذا الجبروت الأمريكي يعاني المسلمون من قيادات سياسية ينظر لها في المنطقة كقيادات خائنة للدين والوطن والأمة منبطحة في أحضان الأمريكان غير قادرة على أن تخرج من الفلك الأمريكي. هذه الخيانات ـ كما تراها الشعوب ـ ضخمت الكراهية ضد أمريكا وأوجدت خيبة أمل عند الناس في الأجهزة السياسية بخصوص القضايا المصيرية والمبدئية وصورة نمطية عندهم أن الحاكم يعني الخيانة والانبطاح. هذا اليأس من الحكام بل وإدراجهم في خانة التآمر مع الأمريكان جعل التطلع لعمل خارج إطار النظم السياسية أمراً طبيعياً في أذهان المسلمين ومن هنا أتت شعبية حماس والجهاد الإسلامي وغيرها. وفي مقابل خيانة القيادات السياسية كانت بعض القيادات الاجتماعية والدينية والحزبية تطلق شعارات كثيرة ضد أمريكا والغرب لكن إما أن يكون تاريخ هذه القيادات غير نظيف أو أن تكون بضاعتها الشعارات فقط أو أن تكون عاجزة أن تعمل شيئا حتى لو كانت حريصة على عمل شيء.

الركن الرابع:.. شخصية بن لادن

كان التعطش إذن مع هذه الكراهية الشديدة لأمريكا والحنق عليها والشعور العدائي تجاهها لشخص غير عادي بسجل قتالي وملف نظيف وثبات عظيم على المبدأ وفي نفس الوقت تشبّع برنامجه الحركي بالعداوة لأمريكا وتفرّغه لها. ولا يعرف الناس أحداً في العالم العربي لديه هذه الصفات مثل بن لادن الذي كان لسجله الشخصي في أفغانستان دور كبير في المصداقية. في أعين الناس ترك بن لادن حياة النعيم في المملكة وسخر نفسه وماله للمبدأ الذي يؤمن به واختار بإرادته أن يتفرغ للجهاد في أفغانستان ثم أصر على تبني محاربة الأمريكان واضطر للعيش ملاحقاً في أكثر من بلد بسبب ثباته على المبدأ.

الركن الخامس: ...الدور الأمريكي

كل الأركان المذكورة أعلاه لم تكن تكفي لإكمال عقد الظاهرة التي نتحدث عنها دون تدخل من الأمريكان أنفسهم. كيف؟ أي شخص يعادي أمريكا بل وحتى أن يقوم تجاهها بعمل معين لا يمكن أن يشبع تعطش المسلمين الحانقين على أمريكا فعلاً إلا إذا أعطت أمريكا هذا الشخص شهادة إثبات أنه آذاها فعلاً. هذه الشهادة ربما كانت هي الحلقة التي كانت ناقصة وتم إكمالها في سبتمبر 1998م بعد أن وقف كلينتون على المنصة وردد اسم بن لادن عدة مرات مدعياً أنه أرسل الصواريخ لضرب قواعد بن لادن في أفغانستان. الضربة المقابلة من قبل الأمريكان لابن لادن واعتراف رئيس أمريكا بأن بن لادن هو الذي آذى أمريكا كانت التوثيق الرسمي الأول من قبل الأمريكان ومن أعلى سلطة أمريكية لابن لادن أمام كثير من المسلمين الذين يبغضون أمريكا بأن بن لادن هو المخلص المنتظر. بعد ذلك استمرت الآلة الأمريكية السياسية والإعلامية والاقتصادية الجبارة في التعامل مع بن لادن باعتباره الخطر الأول على أمريكا وبذلك تحولت إلى ما وصفناه بأفضل شركة علاقات عامة لصالح بن لادن تجيش المسلمين خلف بن لادن وضد أمريكا. ولعل الذين يتذكرون انفجاري نيروبي ودار السلام بإمكانهم أن يتذكروا كيف أن الجدل الكبير الذي دار حول شرعية ضرب هذه الأهداف انتهى فجأة بعد أن ضرب الأمريكان السودان وأفغانستان وانقلبت العاطفة بقوة في الشارع العربي لصالح بن لادن. ومنذئذ استمرت ظاهرة بن لادن في العمل واستمر بن لادن يجني ثمارها لأنه هو الذي يدير الاستراتيجية والأمريكان يجنون فشلهم لأنهم هم الذين يطبقون الاستراتيجية.

أمريكا تنفذ مرحلة أخرى من خطة بن لادن:

إن صحت مزاعم الأمريكان حول اتهام بن لادن في الحادث الأخير فإن تصرفات الأمريكان المتوقعة كرد فعل على العملية ستنفذ بالحرف ما يريده بن لادن. بن لادن يؤمن بأن الهدف النهائي هو مواجهة شاملة مع أمريكا ويعلم أنه لا يستطيع أن يصنع هذه المواجهة الضخمة بمجرد الدعاية والحديث ولا بإعلانها من قبل دولة إسلامية. وبن لادن يعرف أنه يستطيع أن يستدرج أمريكا بسهولة مثلما عمل في حادثي نيروبي ودار السلام لأن ترد عليه. لكن هذه المرة بحجم كبير وشامل يوازي ضخامة الحدث الذي حصل. وستضطر الولايات المتحدة في رد فعلها لأن تجيش الجيوش وتعقد الأحلاف وتضخم القضية. وسيصب كل ذلك في خانة بن لادن من ناحية المصداقية والقوة وتجييش الناس بشكل أكبر ضد أمريكا وضد الحكومات المتحالفة معها. أما الضربة العسكرية فإما أن تكون ضربة محدودة ترفع أسهم بن لادن ولا تقدم شيئاً لأمريكا. أو تكون تدميراً كاملاً لأفغانستان وهذا قطعاً سيربك الوضع في المنطقة بشكل كبير وربما يتسبب في سقوط أنظمة كاملة وخاصة نظامنا. أو يكون اجتياحاً أرضياً. وهو أحب ما يتمناه جماعة بن لادن والطالبان والأفغان بعد أن جربوا مع الروس الذين يعتبرون أشد وأعتى من الأمريكان وأكثر استعدادا لاستخدام الأسلحة المحرمة.

الوضع في بلادنا وموقف بن سعود:

بعد الحادث تسابقت الجهات الرسمية لشجبه واستنكاره وصدر عن الشيخ اللحيدان والمفتي بيانات في هذا الاتجاه وصدر كذلك عن علماء خارج المملكة لكن المسألة في الشارع لم تكن بهذه البساطة. لقد تحدث الإعلام عن مظاهر البهجة في فلسطين بعد حادث الثلاثاء لكنه لم يتحدث عن مظاهر البهجة في المملكة لأنها بلد مغلق إعلامياً ولا يستطيع أحد أن ينقل هذه المظاهر إلا بشكل وصفي. وحسب ما علمت الحركة فإنه قد وجد ما يشبه الإجماع في الشارع في تأييد بن لادن تمثل في أشكال كثيرة دلت على تأييد عارم لابن لادن وتشفّ كبير من أمريكا. إضافة لذلك صدرت عن جهات شرعية مستقلة في داخل المملكة وخارجها فتاوى تعتبر التعاون مع أمريكا خيانة للإسلام والمسلمين وعمل منكر بل وموالاة للكفار وهي من نواقض الإسلام. هذه الأمور تشكل حرجاً ضخماً للنظام إضافة لحرج أساسي هو كونه يرفع شعار الإسلام مقابل أن أمريكا لم تخفف ما تقوم به مما يستخدم كمبرر من قبل جماعات بن لادن بل ربما زادت علامات ذلك خاصة في فلسطين. حرج آخر يعيشه النظام هو أن عدداً كبيراً من المتعاطفين مع بن لادن يعيشون داخل المملكة ولا يعرف النظام الكثير عن امتدادهم ومستوى تدريبهم واستعداداتهم ومدى استعدادهم لعمل شيء عند اللزوم.

الخيارات السعودية:

في هذه الظروف الصعبة يتعرض النظام لضغط من أمريكا للتعاون على طريقة من لم يكن معنا فهو ضدنا فماذا سيفعل؟ النظام مطلوب منه التعاون على ثلاث مستويات:

أولاً: تسليم كل ما لديه من معلومات استخباراتية عن الجماعات الجهادية للأمريكان.

ثانياً: تسليم بعض الأشخاص المطلوبين بذاتهم لأمريكا.

ثالثاً: المشاركة عمليا في أي حرب ضد طالبان أو غيرها. رابعا تقديم تسهيلات لوجستية للجيش الأمريكي في المنطقة. أما الخيار الأول والثاني فلن ينفذه آل سعود مهما كان الضغط الأمريكي، ليس لأنهم يتذرعون بالسيادة، بل أولاً خوفاً من أن يطلع الأمريكان على حقيقة هذه الجماعات ويفقدون الثقة في آل سعود بعد ما يرون امتداد هذه الجماعات، وثانياً خوفاً من أن تجر هذه العملية خيوطاً تجعل دفاتر الداخلية السعودية كلها مفتوحة للأمريكان لأنه إن فتحت الصفحة الأولى فتحت الصفحة الأخيرة. الخيار الثالث مستحيل كذلك لأنه سيقضي على البقية الباقية من شرعية النظام السعودي وفيه مخاطرة على كل حال، فمن أين يأتي آل سعود بالجنود والضباط الذين سيشاركون في حرب ضد الأفغان وضد بن لادن من أجل خاطر أمريكا؟ أما الخيار الرابع فهو الوحيد الممكن بشرط أن تقوم به أمريكا بطريقة غاية في السرية ولا يساهم فيه إلا عدد محدود جداً من القوات والمسؤولين السعوديين لأن أي سعودي في هذا التعاون هو خطر كامن يمكن ينقلب على الأمريكان في أي لحظة.

كيف نضع كل شيء في السياق؟

إن صح ما جاء في برنامج بانوراما بأن الأهداف ربما كانت مقصودة بصفتها الرمزية فإن ما حصل يوم الثلاثاء لم يكن مجرد طائرات تتحطم على بنايات أبداً. لا بد إن مبنى التجارة العالمي كان مستهدفاً لكونه الرمز الاقتصادي لأمريكا والبنتاجون مستهدف كذلك بصفته الرمز العسكري لها وربما كان هناك هدف ثالث مثل البيت الأبيض أو الكونجرس كرمز سياسي. ومع طبيعة الإعلام العالمي في تسابقه لتصوير الأحداث بما فيها انهيار برجي مبنى التجارة بطريقة مريعة وإعادة بث كل ذلك مئات المرات على شاشات التلفاز فقد ترك ذلك أثراً نفسياً يتوقع أن يؤدي إلى تضعضع هيبة الولايات المتحدة خاصة في نفوس المسلمين المتشفين. وإذا تضعضعت هيبة السادة فمن باب أولى أن تتضعضع هيبة حكام المنطقة العبيد وخاصة حكام المملكة الذين يعتمدون اعتماداً كبيراً على أمريكا في حكمهم.

2ـ بن لادن وأمريكا من سينتصر؟[1].

(قسم بن لادن والحلم الأمريكي:

(أقسم بالله العظيم رافع السماوات بغير عمد لن تحلم أمريكا ولا من يعيش في أمريكا بالأمن قبل أن نعيشه واقعاً في فلسطين وقبل أن تخرج الجيوش الكافرة من أرض محمد صلى الله عليه وسلم) لم تبق لغة مشهورة في العالم إلا ترجمت لها هذه العبارة، ولم يكد يبقى شخص في العالم إلا سمعها بلغته، لكن الوقع الأكبر لهذه العبارة كان على فريقين من الناس أصاب فيهم وتراً حساساً جداً. الفريق الأول هم الأمريكان الذين جربوا بن لادن دون أن يقسم ورأوا ماذا عمل دون تعهد، فكيف وقد أقسم بالله العظيم؟ لقد كان الحلم الأمريكي رمزا للنجاح في الحياة الدنيا ببيت نظيف وسيارة فارهة وحياة مريحة ووظيفة مرموقة، وحلم ببلد مستقر متماسك آمن. والأمريكي يعرف أن شخصيته وهويته جديدة على التاريخ وأنه لم يحقق حلمه بعد حتى يطول المدى بأمريكا وأهلها لأجل أن تصل لذلك. هذا ما تعارف الناس من أمريكان وغيرهم بتسميته الحلم الأمريكي أو الأمل الوطني لكل أمريكي أو مهاجر لأمريكا وهو مبني على معطيات دنيوية ترفيهية لا على معطيات روحية أو أجر وثواب وجنة بعد الممات. كيف لهذا الأمريكي وهو يعيش بمفهوم الحلم الدنيوي أن يواجه شخصا أو جماعة تبحث عن الموت مثلما يبحث هو عن الحلم الأمريكي؟ لقد وقعت هذه العبارة وقع الصاعقة على الجمهور الأمريكي وستصبح كابوسا مخيفا يحاصرهم في صحوتهم ومنامهم. ولقد عبر الكثير منهم فعلاً عن هذا الشعور بما يعني أن هناك رعب حقيقي من هذه العبارة.

---

[1] نشرة الإصلاح العدد 285 بتاريخ 8 أكتوبر 2001م.

قسم بن لادن والحلم المسلم:

أما الفريق الثاني فهم المسلمون وخاصة العرب من المسلمين الذين عاشوا عقوداً تحت كنف حكام يتسابقون في النذالة والعمالة والخيانة. ورأى هؤلاء بن لادن وهو يقسم بهذه العبارة بطريقة كلها عزة وثقة بالنفس وتعال على الأمريكان وشعور بأنه هو الطرف القوي المتمكن. المسلمون وخاصة أهالي جزيرة العرب الذين ينظرون لحكامهم وقد فتحوا عذرية بلادهم الطاهرة المقدسة لجيوش الكفار، وتآمروا مع الأمريكان في نهب مقدرات الأمة وسلب خيراتها، وتآمروا مع الأمريكان على بيع فلسطين وإهانة المسجد الأقصى وحماية اليهود من طلائع الجهاد، وتآمروا مع الأمريكان في حصار شعب مسلم وقتله جوعاً ومرضاً، هؤلاء وقعت منهم كلمة بن لادن موقعاً عظيماً حتى قال بعضهم إنه يفتخر لأول مرة بأنه مسلم بعد أن انتقل إليه الإحساس بالثقة بالنفس والقناعة بالنصر والتمكين والشعور بعظمة الإسلام وتفاهة أمريكا كما يقول الكثير منهم. ويصف البعض ما حصل بأنه أعظم هزة في شعور للمسلمين بهويتهم منذ سقوط الخلافة الإسلامية. ويبدو أن توقيت إعلان كلمة بن لادن المسجلة وطريقة عرضها كانت مدروسة من أجل أن تعطي أكبر تأثير نفسي ممكن، وقد حصل.

وعلمت الحركة أن آثار الكلمة على الناس تجاوزت كل التوقعات ولم يكد الناس يسمعوا بن لادن وهو يقول القسم حتى ظهر العبارة على شكل رسالة في كثير من أجهزة الهاتف النقال.

ولا تزال أصداء هذه العبارة تتلجلج في العالم الإسلامي حتى كادت أن تصبح عبارة مقدسة.

بن لادن لا يزال الكاسب:

كما ذكرنا في النشرة الأولى بعد بداية الأحداث من أن أمريكا تنفذ بالحرف استراتيجية بن لادن ونقول الآن إن بداية الضربة العسكرية الأمريكية ليست إلا استمراراً في تنفيذ استراتيجية بن لادن من قبل الأمريكان. ولعل أشد ما كان سيحزن بن لادن أن تعدل أمريكا عن قرار القتال وتقرر تناول القضية تناولاً سياسياً ودبلوماسياً. لكن مراد بن لادن تحقق وبالحرف، حيث قررت أمريكا المواجهة بطريقة عالية الصيت وجيشت الجيوش وجمعت الأحلاف لأجل ذلك. وبقدر ما تريد أمريكا أن يفهم الناس أن هذا التجييش عبارة عن حلف ضد الإرهاب فإن العالم الإسلامي وخاصة العالم العربي وباكستان سيرى ذلك اجتماعاً لكل قوى الكفر والنفاق ضد رجل واحد. ويبدو أن الأمريكان يحاولون أن يتناسون أن أمريكا ودول حلف شمال الأطلسي وروسيا والصين واستراليا والدول العربية وغيرها من الدول كلها تعاونت من أجل محاربة رجل واحد هو بن لادن. فإذا كانت أقوى دولة في العالم تحشد كل هذه الجيوش والقوى العالمية لحرب رجل واحد فما هو يا ترى سر هذا الرجل الذي يستطيع أن يحارب العالم؟ وما دام هذا الرجل محارباً من العالم التابع لأمريكا فما هي رسالة هذا الرجل إذن وماذا يريد؟ ثم إذا كانت أمريكا بكل

قدراتها السياسية والعسكرية والاستخباراتية والمالية غير قادرة على حربه لوحدها، أفلا يكون هذا دليلاً على اعتراف منها أن الرجل أقوى منها وأنها بحاجة للاستعانة بكل دول العالم الكبرى من أجل محاربته؟ وإذا كانت أمريكا تدرك أهمية ترميز الشخص عند المسلمين الذين يعانون من نقص في الأبطال فلماذا تصر على حشد العالم كله ضده لولا أنها فعلاً محتاجة لهذا الحشد؟ بمعنى أن أمريكا حين تحشد هذه الأحلاف فهي بالضرورة تعترف حقيقة أن الرجل أقوى منها. فهل هناك شك أن بن لادن هو الكاسب لحد الآن؟

لا يزال يملك المبادرة:

حرص بن لادن أن لا يبث الفيديو الذي بث أمس إلا بعد الضربة دليل آخر على أنه لا يزال يملك المبادرة ويترك للخصم رد الفعل. وإذا صحت نسبة انفجاري نيروبي ودار السلام لابن لادن وأحداث 11 سبتمبر له كذلك فإن هذا دليل على أنه هو الذي يبادر ويترك لخصمه رد الفعل. وهذا الفيديو الأخير مبادرة لا توازيها ولا كل المؤتمرات الصحفية لبوش وأعضاء حكومته. ولعل الأمريكان الآن يضربون أخماساً بأسداس في تفسير معنى القسم الذي أطلقه بن لادن. لكن الأمر الأخطر من ذلك هو أن بن لادن ما دام عنده هذه القدرة على المبادرة والتصرف إعلامياً أو عسكرياً بالوقت الذي يختاره فماذا يا ترى خبأ بن لادن للمرحلة القادمة في مواجهته مع الأمريكان؟

حسابات أمريكا.. القوة والنفوذ:

لم يكن هناك شك أن أمريكا ستضرب فعلاً، وما كانت دولة بحجم أمريكا وقناعتها بقوتها وتمكنها وسيطرتها على العالم وغرورها لأن تهدد كل هذا التهديد وتحرك الأساطيل والجيوش وتحزب الأحزاب وتؤلب قارات كاملة ثم يكون كل ذلك مجرد استعراض وتخويف.

وعلى نفس القاعدة فإن ضربة أمريكا لن تقف عند ضربات الجو التخويفية بل سيكون حدها الأدنى هو نفس الهدف الذي وعدت به وهو تحطيم القاعدة وبن لادن والقضاء على حكم طالبان. وأمريكا لها حساباتها التي تقيسها حسب تجربتها وقدرتها العسكرية وحسب ما أعدت من عدة وتحالفات وتكنولوجيا ومعلومات ومال وسلطة ونفوذ سياسي وإعلام وتمكن. إذا قيست هذه الحسابات بالمقاييس الأمريكية أو العقلية الغربية أو حتى العقلية العربية التي تشربت بالطريقة الغربية في القياس فإن أمريكا ستنتصر قطعا وتسحق الطالبان والقاعدة.

أمريكا لديها الأدوات والإمكانيات التي ترصد بها تحركات ومواقع بن لادن وقيادات الطالبان، ولديها الطائرات والصواريخ والقنابل الذكية التي تخترق الجبال وتستدل على طريقها في الكهوف والأنفاق، ولديها الأسلحة المتطورة للقتال الفردي، ولديها الوحدات الخاصة التي يعد فيها المقاتل الواحد مكافئاً لفرقة كاملة. ثم إن أمريكا ليست وحدها فمعها أوربا وحلف شمال الأطلسي ومعها كندا وأستراليا ومعها مجلس الأمن ومعها

روسيا والصين ومعها كل الدول المحيطة بأفغانستان بما فيها الباكستان ومعها الدول العربية التي تقمع كل من يتعاطف مع بن لادن، في حلف عالمي عظيم في مواجهة بن لادن، ومعها أخيراً ما يسمى بتحالف الشمال داخل أفغانستان. فإذا كانت كل هذه القوى متضامنة ضد بن لادن فلسان حال الأمريكان ومن معهم من العرب والعجم يقول، من هذا المجنون الذي يعتقد أن بن لادن والطالبان سيصمدون؟ ويستخف الذين يرددون هذا الرأي بمن يدعي أن الأفغان هزموا الاتحاد السوفيتي، ويقولون إن ثبات الأفغان أمام الغزو الروسي لم يكن إلا بدعم أمريكي سعودي عربي باكستاني، وأما الآن فالروس وأمريكا وباكستان والعرب والسعودية كلهم ضد الطالبان وضد بن لادن، فمن ينقذهم من هذا الحصار؟

حسابات الفريق الآخر.. الجغرافيا:

الطرف المقابل يراهن على عدة أمور منها طبيعة جغرافيا أفغانستان ومنها طبيعة المعركة ومنها تداعيات المعركة في المناطق الأخرى التي ستربك أمريكا، ومنها الاعتقاد بتأييد إلهي. الرهان الأول لابن لادن والطالبان هو على الصعوبة التي ستلاقيها أمريكا في الحرب في بلد جبلي وعر مثل أفغانستان. ومع كثرة الوديان والجبال وبعد استبعاد خيار التدمير الشامل بقنبلة ذرية فإن الأمريكان مضطرون لإنزال بري واسع إذا أريد لمنظمة القاعدة أن تنهار وللطالبان أن يقضى عليهم. ومن المعروف إن أفغانستان من أصعب بلاد العالم من ناحية التضاريس، وقد حُفر في جبالها الآلاف من الكهوف والأنفاق خلال الحرب مع الاتحاد السوفيتي فضلاً عن الكهوف الطبيعية.

حسابات الفريق الآخر.. لا شيء يخسر:

أعد الأمريكان آلتهم الحربية وخططهم العسكرية للتعامل مع خصم يشبههم من حيث العدة والعتاد والبنية التحتية والحد الأدنى من التركيبة المدنية والعسكرية التي تعتمد على الطرق والجسور وخطوط التموين ومراكز القيادة والمصانع والمصافي والأدوات الإعلامية والثكنات العسكرية والمعسكرات والمطارات. أفغانستان لا يكاد يوجد فيها جسر ولا طريق سليم ولا يوجد فيها أنظمة قيادة أو اتصالات ولا ثكنات عسكرية. كل ما فيها بضع مطارات لا تستخدم ولا نية لأن تستخدم. من جهة أخرى فإن الطالبان لا يعتمدون في تموينهم ولا ترتيبهم العسكري على نظام تموين مركزي ولا يزالون يقاتلون بنظام الوحدات المستقلة التي تتصرف حسب الظروف. أمر آخر يدخل في نفس هذه المسألة هو أن حالة الطالبان والقاعدة الطبيعية هي شظف العيش وقلة الأكل وخشونة الحياة وقلة المواد الغذائية وتحولت طريقتهم في الحياة لما يمكن أن يسمى خطط الطوارئ التي لا تلجأ لها القوات الغربية إلا إذا انقطعت بها السبل، وغالباً لا يستطيع الجندي الغربي أن يعيش مثل هذه الحياة إلا أياماً معدودة. إذن بناء على هذا الكلام فإن أي قصف جوي سيكون ذات دور محدود جداً في هذه المعركة وتبقى قيمته

قيمة إعلامية وسياسية وليست عسكرية، ومهما عمل الأمريكان فلا مفر لهم من إنزال بري إن أرادوا لأهدافهم المعلنة أن تتحقق.

حسابات الطرف الآخر .. تداعيات المعركة:

مما يراهن عليه الطالبان وبن لادن أن الشعوب المسلمة يستحيل أن تبقى صامتة ولا بد أن تتحرك بشكل أو بآخر في مناطق أخرى من العالم الإسلامي مثل المملكة والخليج أو باكستان. وربما يعتقد الطالبان وبن لادن أن استمرار الهجمة العسكرية على أفغانستان والتغطية الإعلامية لها ستتسبب في تهييج كبير للشارع المسلم وربما ثورات أو أعمال عنف ضد الحكام. لكن ربما كان هناك ما هو أخطر من مجرد التعويل على ردود الفعل الطبيعية من قبل الشعوب وهو الاستعداد من قبل منظمة القاعدة لتنفيذ عمليات نوعية كبيرة المستوى.

وعلى كل حال فإن كانت القاعدة لديها القدرة على تنفيذ عملية معقدة وكثيرة التفاصيل مثل عملية 11 سبتمبر دون أن يتسرب عنها شيء لأقوى وكالة استخبارات في العالم فليس من الغريب أن تتمكن من تنفيذ عملية أخرى لا تقل مفاجأةً وقوةً وتأثيراً. وربما يعتقد بن لادن أن ظهور أزمة أخرى في بلد آخر سيربك الأمريكان بطريقة خطيرة خاصة أنه ثبت أنهم لا يستطيعون إدارة أكثر من أزمة كبيرة في وقت واحد.

حسابات الفريق الآخر.. الشجاعة والاستعداد للموت:

الطالبان والقاعدة ليس عندهم مشكلة في الموت بل لديهم استعداد نفسي لأن يموتوا جميعاً في ساحة القتال. وحسب كلام من يعرف القاعدة والطالبان فإن أمنية العمر لديهم أن يقابلوا الأمريكان وجهاً لوجه في أفغانستان ويستمتعوا ويتلذذوا بقتالهم. يصعب المقارنة بين تدريب شباب القاعدة ورجال الكوماندوز الأمريكان لكن من الناحية النفسية لا نظن أن أحداً ينكر أن التماسك النفسي لشباب القاعدة وطالبان والإقدام والاستعداد للموت يفوق الوصف.

ولعل استعداد الشباب لأن يقتلوا أنفسهم فيما يظنونه شهادة في سبيل الله من أجل أن يحاربوا الأمريكان في عمليات سابقة دليل على أن الموت خلال المعركة مع الأمريكان يصل إلى مستوى الأمنية لدى هذه المجموعات.

حسابات الفريق الآخر..الدعم الإلهي:

هناك حسابات أخرى عند الطرف الآخر يصعب على أمريكا وأحلاف أمريكا بل ربما يستحيل أن يفهموها أو يتصوروها أو يعرفوا كيف يقيسوا بها إلا إن دخلوا الإسلام!. الطالبان والقاعدة يقولون إن النصر والهزيمة لا تأتي إلا من الله كما قال تعالى: (إن ينصركم الله فلا غالب لكم)، ويقولون إن تجمع الأحزاب والأحلاف دليل الصدق والإخلاص وهذه بشارة بالنصر ويحتجون لذلك بقول الله (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليما)، ويقولون إن المرء إن أخذ بما يستطيع من الأسباب واجتهد في الطاعة والإتباع فإن النصر حليفه

قطعاً كما قال الله: (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم). ويقولون إن التخويف والتهويل لقوة العدو هو دليل على تأييد الله كما قال الله: (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل * فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء). وهذا الفريق يؤمن بأن الله يسلط على الأحزاب جنداً من عنده بطريقة لا يستطيع أحد أن يتوقعها ويحتجون بقول الله تعالى: (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا). بل إن هذا الفريق يعتقد أن الملائكة ستقاتل معه ويحتجون بقوله تعالى: (إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان). والعجيب أن عندهم ثقة بهذه الوعود بطريقة تشبه اليقين بالنصر ويقولون إن النصر حتمي حتى لو قتل بن لادن أو تحطمت القاعدة فإن المسلمين سينتصرون. وبعضهم يصر بكل وضوح على أن أمريكا ستنهار كما انهار الاتحاد السوفيتي نتيجة هذه الحرب.

وقتل داود جالوت:

من الظريف أن بعض المفكرين الأمريكان يشبهون المعركة الحالية بين أمريكا وبن لادن بمعركة طالوت مع جالوت. جيش جالوت جيش جرار مدجج بالسلاح بمقاتلين من أصحاب الأجسام الضخمة وأضخمهم جسداً كان جالوت نفسه. أما جيش طالوت فجيش صغير العدد والعدة بأجسام ضعيفة قدمت من الصحراء بعد فترة التيه. لكن الحجر الذي رماه داود فأصاب جبين جالوت أطاح به، وقضى ـ من ثم ـ على معنويات جيشه، وانهار الجيش أمام جيش ضئيل بالعدد والعدة. وإذا نظرنا إلى أحداث 11 سبتمبر بعين تبسيطية جداً سنرى أن تسعة عشر شاباً بسكاكين جيب ومشارط تمكنوا من ضرب أمريكا في قلبها وتحطيم رمز الرأسمالية العالمية ورمز القوة في أعظم دولة. ورأينا كذلك كيف أن هذا العدد من الصبية أقاموا أمريكا على أطراف أصابعها ودفعوا اقتصادها للكساد وجعلوا ربع الشعب الأمريكي يفقد الأمل في الحياة ويعاني من الاكتئاب. ثم رأينا كيف أنهم اضطروا أمريكا لأن تحرك أحلافها وجيوشها الجرارة من أجل أن ترد عليهم. هذا هو ما أسماه المفكرون الأمريكان معركة داود مع جالوت وانتصاره عليه وقتله. وإذا عرف مقدار تأثر الأمريكان بالقيم التوراتية فإن هذا التشبيه سيؤثر فيهم عكساً من ناحية اعتقاد أن الذي يمثل داود في هذه المرحلة هو بن لادن وأتباعه والذي يمثل جالوت هو الولايات المتحدة وأحلافها. وإذا تكرر هذا الكلام ـ وقد بدأ يتكرر فعلاً ـ فإنه سيمثل فتّاً شديداً في عضد الشعب الأمريكي).

3ـ القاعدة وفن الحرب[1].

[1]لأبي عبيد القرشي.

من المعلوم أن الحضارة الصينية عاشت بريقاً كبيراً في الماضي واعتبرت من الحضارات التي قدمت الشيء الكثير للبشرية فيما يتعلق بالسنن الكونية. وكان مما أسهمت فيه كتابات عديدة تخص الحرب ككتاب (فن الحرب) لصن تسو (Sun Tzu) وكتاب (سبع قضايا عسكرية كلاسيكية) وكتاب (استراتيجيات غير تقليدية) وهي كلها كتب تدرس فن الحرب عند الصينيين القدماء ولكن بعض عبرها رغم ذلك لم يسقط بالتقادم رغم تقدم التكنولوجيا المتعلقة بالحرب وتغير منحى الحرب بشكل راديكالي.

ويعد الجيش الأمريكي من بين الجيوش التي لم تلق بالاً لتجارب الآخرين الماضية ولا سيما بعد نشوة انتصاره في الحرب العالمية الثانية. لكن هذا الجيش وبعد تمرغ كبريائه في التراب في حرب فيتنام، راجع حساباته وبدأ يحاول دراسات القوانين الثابتة للحرب، وأخذ محللوه يقومون بالدراسة المستفيضة للكتب التاريخية. ومن ضمنها كتاب (فن الحرب) لصن تسو الذي نال اهتمام المحللين الأمريكيين لدرجة الولع. فقد صدرت حوله العشرات من الدراسات العسكرية الأمريكية. لكن يبدو وكأن الأمريكيين بعد انتصارهم في حرب الخليج الثانية عادوا للتنكر مرة أخرى للعبر المستمدة من حروب الماضي وتمسكوا عوضا عن ذلك بالتكنولوجيا الحديثة كأداة لحسم الحروب لا مثيل لها في نظرهم.

ولعل غرور الأمريكيين هذا سيكلفهم غالياً مرة أخرى، إذ يبدو جلياً بعد أن بدأت الحملة الصليبية الأمريكية على الأمة الإسلامية في أفغانستان، أن إخواننا المجاهدين أكثر استيعاباً لدروس الماضي من عدوهم وهو ما يمكن البرهان عليه بعشرات الأدلة الساطعة كالشمس.

لكننا سنكتفي بدراسة ما يجري على ضوء التراث الحربي الصيني القديم لسببين أساسيين. أولهما راجع لأن أمريكا درست هذا التراث ويفترض أنها استوعبته جيداً. وثانيهما لأن الكتب المذكورة يقرؤها القاصي والداني ولا يعتبر الاستدلال بها كشفا لأسرار إخواننا المجاهدين التكتيكية.

قد يظهر استيعاب المجاهدين لعبر الماضي في التطبيق الحالي لفن الحرب على أرض أفغانستان، منها على سبيل المثال ما ورد في الكتب الاستراتيجية الصينية القديمة. فمثلاً حين يقول صن تسو في كتابه (فن الحرب) (إن أفضل حرب هي التي يتم فيها قلب الطاولة على خطط العدو بعد أن تكون قد أنجزت) نجد أن المجاهدين طبقوا هذه القاعدة الذهبية بحذافيرها، فقد تم الهجوم على العدو الأمريكي بعد أن سطر هذا الأخير استراتيجيته وشرع في تطبيقها.

فقد كان الأمريكيون يأملون أن يحتفظ المجاهدون بالمدن حتى يسحقوهم سحقاً تحت قصف جوي متوحش، لكن انسحاب المجاهدين منها كان كفيلاً بتخريب خططهم.

وفي نفس الاتجاه نجد أن الاخوة طبقوا قاعدة أخرى وردت في كتاب (استراتيجيات غير تقليدية) وهي أنه (إذا تمت ملاقاة عدو أكبر عدداً وأحسن عدة فلا بد من استعمال

تضاريس المكان بشكل فعال وذلك بالانتشار في الجبال والمسالك الوعرة) وهذه القاعدة لم تتغير حتى بعد ظهور الأسلحة المضادة للطائرات والدبابات. فإخواننا فعلاً طبقوها بشكل فعال جعلهم يحفظون قواتهم وإمكانياتهم. ليس هذا فقط. فإن تحصن إخواننا في الجبال الوعرة يؤدي كذلك مقصوداً آخر تكلم عنه مؤرخو الحرب. وهذا المقصود هو تجنب مجابهة العدو إذا كان مستعداً بشكل جيد ونفسيته عالية. عوضاً عن ذلك ينبغي التحصن لإطالة المدة الفاصلة بين لقاء الجيشين إلى أن تبدأ نفسية العدو في الانهيار. عندها وعندها فقط ينبغي اللجوء إلى مقاتلته، لأن إمكانية النصر حينذاك ستكون كبيرة.

وقد خدمت إعادة انتشار إخواننا في الجبال بعد انسحابهم من المدن كذلك هدفاً آخر، وهي أنها أجبرت العدو الأمريكي على تقسيم قواته عوضاً عن جعلها مجتمعة. وقد ورد هذا الهدف في كتاب فن الحرب حين قال صن تسو: (ادفع العدو الكثير العدد لاتخاذ شكل محدد في تنظيم جيشه يلائمك أكثر منه. بينما اجعل جيشك مستعدا لكل أشكال التنظيم). وهكذا وبعد أن يقسم العدو قواته ستصبح قواته قليلة العدد، مما يساعد على الهجوم والتركيز على نقطة واحدة من نقاط وجوده والقضاء على قواته هناك. وقد سبق أن طبق المقاومون الفيتناميون هذا التكتيك في معركة ديان بيان فو(Dien Bien Phu) سنة 1954م والتي عدت أكبر هزيمة لفرنسا في تاريخها الحديث. بل وكرر الفيتناميون نفس التكتيك بنجاح مع الأمريكيين في معركة نام دونغ (Nam Dong) سنة 1964م وكبدُّوهم خسائر كبيرة، كما تكرر نفس الشيء مع المجاهدين في معارك تورا بورا سنة 2001م.

ومن فرط غرور الأمريكيين ظن هؤلاء أن المجاهدين أغبياء، فاستخفوا رجاحة عقلهم حين وضعوا معسكرهم الأساسي في منطقة مكشوفة خارج قندهار بحوالي مائة كيلومتر وذلك لجر المجاهدين المتعطشين لقتال الأمريكيين إلى معركة حاسمة سيتفوق فيها الأمريكيون دون شك. لكن هيهات فقيادة المجاهدين ينطبق عليها ما ذكره صن تسو في كتابه فن الحرب : (كن ثقيلاً كالجبل) و قوله كذلك (استفزز العدو ولا تخضع لاستفزازه). وهكذا لم تخضع القيادة لاستفزاز العدو بل تريثت إلى حين ملائمة الظروف الجغرافية والمناخية.

ومما يزيد من تبيان مأزق الأمريكيين وتفوق المجاهدين في المراحل الأولى من الحرب عليهم، الظلام الدامس الذي تعيشه القيادة الأمريكية فيما يخص المعلومات عن عدوها بشكل لم تعرف له أمريكا مثيلاً قط في تاريخها العسكري رغم الإنفاق الخيالي للأموال. فالقيادة الأمريكية إلى الآن لا تعرف عدد المجاهدين الفعلي ولا تنظيمهم القتالي ولا أماكن تواجدهم ولا نوعية تسليحهم بالضبط.

بل ويمكن القول أن أمريكا لم تكن تعلم حتى نوعية الجند الذين يواجهونها هذه المرة.

فقد أبان المجاهدون على أنهم من نوع خاص جدا أدهش العدو قبل الصديق. فهؤلاء الأشاوس علاوة على أنهم يقاتلون دون مقابل مادي ويتفانون في ذلك، فهم يصبرون على شظف العيش بشكل عجيب على العكس تماماً من العساكر الأمريكيين الذين يتقاضون رواتب ضخمة ويبالغون في حمل المؤونة وأجهزة الراحة التي كثيراً ما تعيق التحرك. ورغم كل هذا فإن هؤلاء العسكر دائمي الشكوى والتذمر. ولا أدل على ذلك من تصريح قيادة الجيش الأمريكي أنها ستستبدل مشاة المارينز باللواء 101 المحمول جواً بعد مرور ثلاث شهور فقط على قدومهم لمسرح العمليات. وإذا كان هذا حال جنود المارينز الذين يعدون مفخرة الجيش الأمريكي فما بالك بمن هم دونهم..

كما أن أمريكا لم تكن تعلم مدى ارتباط المجاهدين بقيادتهم. فالمجاهدون إضافة إلى إيمانهم العميق وثقتهم بالله ووعده ووعيده، يثقون بصدق قيادتهم التي تعيش معهم مجريات المعركة ساعة بساعة. وقد أشار كتاب (التعليمات الست السرية) إلى أهمية هذا العامل. وذلك حين قال مؤلفه: (إذا لوحظ تقدم الضباط و الجند في معركة حامية الوطيس للموت دون ندم ولا وجل، فاعلم أن الثقة هي التي دفعتهم لذلك). والثقة التي عناها الكاتب هي الثقة في القيادة والتي لا تحدث في نظره إلا عندما يتعامل القادة مع الجند تعاملاً مبنياً على الصدق والمحبة المتبادلة والوفاء . وقد ذكر صن تسو مدى أهمية هذا الاتجاه قائلاً: (عندما ينظر القائد لجنده كما ينظر الأب لأبنائه، حينها سيرغب الجند في الموت مع قائدهم). فإذا قورن هذا بما يفعله القادة الأمريكيون من قيادة الجند عبر المحيطات بعيداً كل البعد عن الميدان، فإن هذا مما سيتسبب في قلة ثقة الجنود بهم لا محالة. ويزيد الطين بلة نكران القيادة الأمريكية للخسائر في صفوف جيشها، وهو الشيء الذي يضر معنويات الجند الأمريكيون كثيراً. إذ يرى هؤلاء أنهم يقدمون تضحيات مجانية لا يسمع بها أحد مما يبين ألا قيمة لحياتهم في نظر قيادتهم.

أما عن جهل أمريكا بعدد المجاهدين فحدث ولا حرج. فقد ظهر هذا الأمر منذ البداية حين ادعت أمريكا أن قوات المجاهدين في قندز يناهز العشرين ألف مقاتل ثم ما لبث أن انحاز حوالي الألفين من المجاهدين إلى أماكن أخرى و سقط نحو السبعمائة في الأسر وتبين بوضوح ألا وجود للعشرين ألفاً. كما تكرر نفس السيناريو في تورا بورا حينما ذكرت الإدارة الأمريكية أعداداً مبالغ فيها لم تكن توجد إلا في خيالها.

ومعلوم في الحرب أن عدم معرفة العدو مقدمة لا مناص منها للهزيمة. ولذلك فإن الجيوش الذكية تحرص على عدم الكشف عن أعدادها، وهو الأمر الذي وردت الإشارة إليه في كتاب (استراتيجيات غير تقليدية) حين قال كاتبه ليو شي: (حينما يكون العدو أكثر عدداً والمعركة على الأبواب فلا بد من خداعه حتى لا يعرف عدد جيشك الحقيقي. حينها لن يتجرأ على الهجوم بجسارة). وقد استعمل المجاهدون هذا التكتيك بغية ترتيب أوراقهم بشكل جيد ثم بعد أن انتشروا بالشكل الفعال الذي قاموا به، لجئوا إلى تكتيك آخر قد يبدو غريباً لنا، ولكنه عين تطبيق أمر النبي صلى الله عليه وسلم حين

قال: (الحرب خدعة). وهذا التكتيك ظهر بجلاء في الأسابيع الماضية حين تظاهر المجاهدون بالضعف وذلك حتى ينخدع العدو ويتقدم إلى هلاكه. وقد عبر عن هذا صن تسو قائلاً: (رغم القوة أظهر الضعف). ومن هذا القبيل ما سربه المجاهدون من أخبار ذكروا فيها: (إننا لم ننسحب من المدن للاحتفاظ بالجبال).

وقد التقط العدو هذه الإشارة وفهم منها استعداد المجاهدين للانسحاب من تورا بورا.

ومع تخفيض المجاهدين من حدة عملياتهم في المنطقة لوهلة ازداد تيقن الأمريكيين من صدق الخبر، فتقدموا ليلقوا حتفهم على يد كتيبة أبي حمزة الغامدي التي قضت على كتيبة أمريكية بالكامل إضافة إلى إسقاط أربع طائرات للعدو الأمريكي.

ولا يقتصر استعمال هذه التكتيكات على الميدان العسكري فقط، بل يمكن استعمالها في الميدان الاستخباراتي والسياسي على حد سواء. وأكاد أجزم أن الشريط الأخير للقائد العام أسامة بن لادن يصب كذلك في هذا الاتجاه. فالشيخ كان يخاطب أنواعاً شتى من الناس. من هؤلاء من هو في صف المجاهدين تماماً فخاطبهم لإعلاء معنوياتهم ودفعهم إلى العمل، ومنهم من هو متردد في ريبه فخاطبهم الشيخ لقطع شكوكهم حول وحشية أمريكا، ومنهم من هو عدوه المباشر (أي في هذه الحالة أمريكا) فكان أن خاطبها بلسان الحال مظهراً بعض العياء.

وكان بإمكانه إظهار خلاف ذلك لو شاء. و قد نجد لهذا الموقف كذلك تفسيراً من خلال كتاب (فن الحرب). إذ ذكر كاتبه أنه حينما يكون عدد العدو كثيرا جدا ومصير المعركة غير واضح لا بد من (التظاهر بالتواضع لدفع العدو إلى الغرور) لأن ذلك مدعاة للاستهتار واستعجال التحرك وبالتالي السقوط في فخ لا يكون في الحسبان.

كانت هذه بعض تطبيقات (فن الحرب) على مسرح العمليات في أفغانستان . وبالتأكيد فإن المتخصص لن يروي غليله بالرجوع فقط إلى الكتب المذكورة آنفاً، فقد لا يجد فيها الشيء الكثير. والمقصود هنا لم يكن امتداح التراث الصيني الحربي القديم بقدر ما هو بيان استيعاب إخواننا لعبر مر عليها أكثر من ألفي سنة واستفادتهم من تجارب الآخرين مشارق الأرض ومغاربها. وما دام الأمر كذلك فنحن على ثقة أنهم بفنون الحرب الحديثة أدرى وبمستلزماتها أكثر إحاطة. وليس مستبعداً ذلك اليوم الذي يصبح فيه اسم القاعدة قاعدة في فن الحرب تسطر في المعاجم العسكرية. نسأل اللّه أن يرزق إخواننا مزيداً من الثبات والنصر.

4ـ غزوة 11 سبتمبر .. المستحيل إذ صار ممكنا[1].

---

[1] لأبي عبيد القرشي.

(مرت سنة على غزوة 11 سبتمبر المباركة[1]، أول غزوة جهادية في العصر الحديث تقوم بقتال الكفار في عقر دارهم. وفي الحقيقة إن الإنسان ليعجز أن يتكلم عن هذا المجهود الجبار الذي أحيى آمال الملايين من أبناء الأمة في غد أفضل تحت ظل خلافة إسلامية عنوانها العدل والكرامة. لقد تبع هذا الإنجاز خلال العام المنصرم متغيرات كثيرة، وعصفت رياح كثيرة بالمسلمين، رفع بها الله أقواماً ووضع آخرين. ولا شك أن ممن رفعهم الله المجاهدين في سبيله، في مقدمتهم المنفذون التسعة عشر للغزوة المباركة، وآخرون ممن يذبون عن الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، ويقارعون طاغوت العصر أمريكا.

لقد عززت الغزوة إيمان المسلمين بالله القوي العزيز، فلم يكن أحد يتصور - حتى في منامه - أن أمريكا القوة العظمى، التي تمتلك أكبر قوة اقتصادية وعسكرية في العالم دون منازع، ستضرب في عقر دارها ضربة مدوية ستتركها في أزمة سياسية واقتصادية وأمنية وعسكرية من حينها.

ولهذا كان لا بد بعد مرور عام على ذكرى غزوة 11 سبتمبر من النظر مجدداً في العديد من خلفياتها وعبرها وآثارها، حتى تكون نبراساً للجميع في سعيهم لاسترجاع العز الإسلامي المفقود.

1- الخلفية التاريخية:

كان الجهاد ضد الاتحاد السوفييتي على أرض أفغانستان مناسبةً لا مثيل لها لصقل الأفكار الجهادية ونقلها لأرض التطبيق، خاصة وأن هذا الجهاد جاء بعد عقود عجاف من اضمحلال حضور الإسلام على كافة الأصعدة، وطغيان الأيديولوجيات المستوردة من الشرق والغرب، وتمكن العلمانية والتغريب من مقاليد الحكم في كل البقاع الإسلامية تقريبا. صحيح أن العالم الإسلامي كان قد شهد جهاداً ضد الاستعمار البريطاني والفرنسي والإيطالي والإسباني والهولندي، لكن العناصر الإسلامية لم تتمكن آنذاك من فرض طرحها أمام سيول المنبهرين بالغرب والشرق، ولا سيما أن أيادي الاستعمار كانت تشجع هذه العناصر، خِفيةً تارة وعلناً تارةً أخرى، لتيقنها بالتبعية المخلصة لهذه الأطراف للاستعمار وتحقيقها لمصالحه.

على أي حال جاءت مناسبة الجهاد الأفغاني الأول لينتهزها بعض الدعاة الربانيين والرجال المخلصين ليوقظوا همم المسلمين. وما أن جاء عام 1984 حتى بدأت تظهر نماذج العمل المؤسسي لجهاد العرب في أفغانستان كبيت الأنصار الذي أسسه الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله، ومكتب الخدمات الذي أسسه الشيخ عبد الله عزام رحمه الله. فلقد تأسس بيت الأنصار في بيشاور ليكون محطة استقبال مؤقت للقادمين للجهاد قبل توجههم للتدريب ومن ثم المساهمة في الجهاد. كما أدى تأسيس مكتب

---

[1]قريباً وتنتهي السنة الثانية.

الخدمات إلى تحسين الأداء على الصعيد الإعلامي وجمع التبرعات وحث المسلمين وخاصة العرب على الجهاد بالنفس والمال.

ولم تكد تحل سنة 1986 حتى قرر الشيخ أسامة بن لادن أن يتوسع في تنظيم العملية الجهادية وأن يُكَوِّنَ معسكراته وخطوط إمداداته. وفعلا تمكن الشيخ أسامة من إعداد ستة معسكرات وتمكن من خلال خبرته في الإنشاءات من تحريكها ونقلها أكثر من مرة تبعا لظروف الحرب. وبدأت سمعة أسامة تسري بين المجاهدين العرب وبدأ يتقاطر على بيت الأنصار والمعسكرات عدد هائل منهم. وبدأ المجاهدون العرب يشاركون في مناوشات عديدة مع السوفييت وعملائهم، ثم ما لبثوا أن دخلوا في معارك طاحنة كان أشهرها معركة جاجي في نهاية ذلك العام، والتي هزم فيها المجاهدون العرب إحدى أفضل وحدات الروس تدريباً وتسليحاً وقتلوا فيها عدداً كبيراً من الكوماندس الروس.

ومنذ السنوات الأولى ظهر الطموح العالمي للمجاهدين، فقد كانت المساعدات الزائدة عن الحاجة في أفغانستان، تعطى للمجاهدين في بقاع الله الأخرى، ككشمير والفلبين وطاجكستان الخ. لكن ما أن اجتاح العراق الكويت، واستعان النظام السعودي بالكفرة الأنجاس للدفاع عن أراضيه، حتى تبين لقادة المجاهدين أن الجهاد الأعظم مقبل مع أمريكا، خاصة بعد أن دكت أمريكا وتد استعمارها ليطال أشرف بقاع المسلمين على الإطلاق، ولعلمهم المسبق بأن أمريكا إذا وضعت قاعدة في بلاد لا تخرج منها أبداً إلا مرغمة.

جاء التدخل الأمريكي في الصومال ليعطي المجاهدين الفرصة للاحتكاك بأعدائهم الجدد، فقامت مجموعة صغيرة من قدماء أفغانستان بعدد من العمليات النوعية ضد الأمريكيين في الصومال، اضطرت على إثرها أمريكا للانسحاب. أما في اليمن فقد قتل عدد من الأمريكيين في أحد الفنادق في عدن حينما كانوا في طريقهم إلى الصومال. وفي كلتي الحالتين خرج المجاهدون مقتنعين بهشاشة الجندي الأمريكي وجبنه، وأنه لولا التفوق التكنولوجي والوسائل اللوجيستيكية المتطورة لأمريكا لما قامت لها قائمة على وجه الأرض.

ثم بدأ الشباب الجهادي سلسلة عملياتهم النوعية ضد الوجود الأمريكي على أرض الجزيرة، ابتداء بانفجار الرياض ثم تلاه انفجار الخبر في يونيو 1996، والذي أودى بحياة عشرين من العسكريين الأمريكان وجرح مئات آخرين. وبعد انفجار الخبر بفترة بسيطة أصدر الشيخ أسامة بن لادن بيانه الأول بعنوان "إعلان الجهاد لإخراج الكفار من جزيرة العرب"، وهو أول بيان يصدر عنه بشكل شخصي وباسمه. وفي نهاية عام 1997 استصدر الشيخ أسامة فتوى من حوالي أربعين عالماً من علماء أفغانستان وباكستان تؤيد بيانه لإخراج القوات الكافرة من جزيرة العرب.

بالموازاة مع هذا التحرك، تجمع عدد من قيادات الجماعات الإسلامية وخاصة جماعة الجهاد المصرية في أفغانستان، وتقاطر عدد كبير من الوفود من باكستان وكشمير

وبنغلادش على ضيافة الشيخ أسامة. وأثمر هذا التحرك إعلان بيان الجبهة الإسلامية العالمية في فبراير عام 1998 الذي يدعو إلى قتل الأمريكان واليهود في كل مكان وزمان. وقع البيان مع الشيخ أسامة بن لادن أمير جماعة الجهاد المصرية الدكتور أيمن الظواهري، ورفاعي طه أحد مسئولي الجماعة الإسلامية المصرية، كما وقعه رئيس أحد الفصائل الكشميرية وأحد القيادات الباكستانية المشهورة. وبعد إعلان بيان الجبهة الإسلامية العالمية بقليل صرح بن لادن بأنه سيضرب خلال أسابيع، وبقي الأمريكيون في حالة ترقب في المنطقة العربية والخليج وإلى حد القرن الأفريقي. وبينما هم في كامل التأهب أتتهم الضربة في الموقع الذي لم يتحسبوا له. سفاراتهم في كينيا وتنزانيا وذلك حين نسفت السفارتين شاحنتان ممتلئتان بالمتفجرات يوم السابع من أغسطس 1998.

وقد أثبتت العناصر الجهادية من خلال العمليتين أن لديها القدرة اللوجستية والفنية والبشرية على تنفيذ مهمات خاصة ومعقدة، وأنها استطاعت استغلال عنصر المفاجأة إلى أقصاه، كما أنها استطاعت كذلك التنسيق بين الحادثتين وبكمية تدمير هائلة. وكرد فعل قام الأمريكيون بعمليتهم المشهورة في ضرب السودان وأفغانستان، حيث انهالت على السودان وأفغانستان عشرات صواريخ كروز موجهة لضرب هدفين محددين في السودان وأفغانستان.

لكن هذه الضربة الأمريكية لم تكن موفقة البتة لا من حيث نوعية الهدف ولا من حيث الطريقة.

وجاءت العملية الاستشهادية ضد المدمرة كول في ميناء عدن في أكتوبر 2000 لتزيد من غيظ الأمريكيين وأتباعهم في المنطقة، فقد تمكن أحد العناصر الجهادية من إلحاق أضرار قاتلة بالمدمرة الأميركية المزودة بأفضل التكنولوجيا الحربية، وتبلغ حمولتها 8600 طن، وتنقل طاقما من 350 شخص، ويبلغ ثمنها ما يزيد على بليون دولار. وقد تمكن المجاهد من إحداث فجوة فيها يتراوح قطرها بين ستة أمتار و12 مترا وسبّبَ أضراراً فادحةً في داخلها، قتل على إثره في الانفجار 17 من البحارة الأميركيين وجرح أكثر من ثلاثين آخرين. كل هذا بواسطة قارب مزود بمحرك جرار زراعي ومملوء بالمتفجرات في عملية لم تزد تكلفتها على العشرة آلاف دولار. وأبرزت هذه العملية ضعف الأمريكيين أمام الابتكار والتنويع في العمليات والمسارح، وأن المقاومة لغطرستها ممكنة بوسائل محدودة إذا توفرت الإرادة لذلك.

تعاملت الإدارة الأمريكية إعلامياً بشكل مختلف مع العملية في حرص منها لئلا تزيد من شعبية الشيخ بن لادن، لكن ورغم ذلك صار الشيخ بن لادن رمزاً في المنطقة العربية برمتها، ولا أدل على ذلك من رفع اللافتات باسمه في الانتفاضة الفلسطينية لأول مرة بعد عملية المدمرة كول.

ويمكن القول أن تنظيم القاعدة كان يمتلك منذ البداية نظرة استراتيجية ثاقبة. فلذلك سعى لإقامة العلاقات مع كل الحركات الجهادية عبر العالم. وهي علاقات أخذت وقتاً وجهداً لا يستهان به من أجل بناء الثقة وإقامة تعاون متين على أرضية صلبة.

كما أن هذا التنظيم ونظراً لدراسته بعمق للتجارب الإسلامية والجهادية منها على وجه خاص، ركز منذ البداية على الجوانب التنظيمية والأمنية لمنع كل أشكال الاختراق. وهذا ما أفاده بشكل كبير لإدارة الصراع مع أمريكا منذ بداية التسعينات. ولهذا يستغرب المرء بشدة لما يجد أن أعتى الاستخبارات الغربية تقدر أعداد المجاهدين المتدربين في معسكرات تنظيم القاعدة (في سنوات 1989-2001) بين 10000 و110000 وهو فرق في التقدير شديد الضخامة، مما يبين أن هذا ليس تقديراً وإنما هو تكهن ليس إلا.

2ـ تنظيم القاعدة وإعداد غزوة 11 سبتمبر:

أ - إعداد المجاهد

مما لا شك فيه أن تنظيم القاعدة ركز تركيزاً خاصاً على تكوين الطليعة المجاهدة التي هي عماد العمل الجهادي وركنه الأول، ولذلك كانت النتائج باهرة على جميع الأصعدة. ولهذا يمكن القول بأن المجاهد المتوسط من تنظيم القاعدة هو أفضل تدريباً وإعداداً واستعداداً لمهمته مقارنة بأي مقاتل مغوار آخر على الإطلاق.

من الناحية النظرية لم يأل تنظيم القاعدة جهداً في إرساء وتثبيت مختلف النظريات العسكرية اللازمة لتطوير القدرات الجهادية. فالموسوعة الجهادية الشاملة[1] التي هيأها التنظيم لكل المجاهدين أيام الجهاد الأفغاني الأول وعمت كل تفاصيل العمل المسلح، كانت سابقةً نوعيةً منذ ذلك الوقت. فهي عبارة عن حوالي 7000 صفحة (10 مجلدات) وبذلك تعتبر جهداً منقطع النظير في تهييء المجاهد لمشاق طريق الجهاد. وتشمل المواضيع المطروحة التكتيك العسكري، الأمن والاستخبارات، السلاح الخفيف، الإسعافات الأولية، المتفجرات، القنابل اليدوية والألغام، الدروع ، تصنيع السلاح، الطوبوغرافيا الخ.

وبعد الجهاد الأفغاني الأول وأمام التحديات الكبيرة التي واجهتها الأمة الإسلامية على مسارح الحرب المختلفة (فلسطين ـ وسط آسيا ـ البلقان ـ القوقاز ـ كشمير ـ الفلبين الخ)، والتي كان لا بد لتنظيم القاعدة حامل راية المشروع الجهادي العالمي أن يتعامل معها، أضاف التنظيم أسساً نظريةً جديدةً لتحسين القدرات التدريبية والقتالية للمجاهدين. فقد تم إصدار جزء آخر خاص بالعمليات الخاصة، وفيها أبواب تهتم بإعداد

---

[1]لقد تمكنت بعض الأجهزة العربية والأسيوية من الحصول على أجزاء متناثرة من الموسوعة منذ سنة 1997، لكن الأجهزة الأمنية البلجيكية كانت الأولى التي تمكنت من العثور على نسخة كاملة لكنها لم تتوفر على الإمكانيات المادية لترجمتها. ولم تحصل C.I.A على نسخة كاملة إلا بعد أن سلمتها إياها المخابرات الأردنية العميلة.

أوراق الهوية، تنظيم القواعد العسكرية، البنايات السكنية، إخفاء وسائل الاتصالات والمواصلات، شراء وإيصال الأسلحة، سلامة الأعضاء، الخطط الأمنية الخ.

وكانت معسكرات التدريب مناسبة لتدريب الفعاليات الجهادية على أحسن وجه ممكن لمواجهة الطغيان. وقد قسمت الدورات التدريبية على ثلاث دورات أساسية ومتقدمة ومتخصصة. وإذا كانت الدورات التدريبية قد تم تقديمها لعشرات الآلاف من المجاهدين، تقرباً لله ونصرةً لدينه والمستضعفين في الأرض، دون أن تكون هناك بالضرورة علاقة تنظيمية بتنظيم القاعدة، فإن جزءاً فقط من هؤلاء هو الذي تم مفاتحتهم حول الانضمام لتنظيم القاعدة بناء على استعدادهم الإيماني وقدراتهم العقلية والنفسية والبدنية. وكان هذا الإجراء كفيلاً ليس فقط بمنع الاختراق، إذ لم تستطع أي جهة مهما كانت قدراتها وإمكانياتها من اختراق التنظيم، نظراً لأن العضوية فيه لا يأخذها الفرد متى شاء، وإنما تُمنح من لدن القيادة وفق معطيات دقيقة كثيرة. وهذا ما سمح كذلك لتنظيم القاعدة بتجنيد زبدة النخبة من الفعاليات الجهادية مما انعكس إيجاباً على العمل الجهادي لتنظيم القاعدة منذئذ.

ولهذا لم يكن مفاجئاً قط قيام أبطال سبتمبر بعمليتهم الخارقة، بالنظر إلى التراكم المعلوماتي والتجريبي لدى تنظيم القاعدة. فالتاريخ يشهد أنه لم ينكص أحد من هؤلاء الأفذاذ على عقبيه أو يتراجع في الرحلة نحو الموت المحقق. ومع أن التحقيق الذي قادته الاستخبارات الأمريكية يبين أن الجزء الأكبر من المنفذين لم يتلق تدريباً في معسكرات تنظيم القاعدة، إلا أن الإعداد الإيماني القوي الذي ركز معاني التفاني والإتقان والتضحية، ثم القيادة الراشدة الفعالة لرؤساء المجموعات - والذين تلقوا التدريب اللازم في أفغانستان حسب بعض التقارير - مكنت من تفعيل الطاقات الكامنة لدى كل الأفراد المختارين لهذه العملية المحورية في تاريخ الأمة الإسلامية.ب - إعداد الوسائل المادية اللازمة

لقد كان بعض قادة الجيوش يقولون: (المال هو عصب الحرب). وهذه المقولة ازدادت صلاحيتها مع مرور الوقت حيث تطورت الحياة وتعقدت تكاليفها بشكل غير مسبوق. ولا يخرج العمل الجهادي عن هذه القاعدة، فكل عملية جهادية منظمة وذات آثار تحتاج إلى تمويل مادي سخي. وغالباً ما يحتاج هذا الأمر إلى شهور بل إلى سنوات من التحضير حتى يتم العمل بشكل هادئ لا يثير شكوك العدو. وقد فطن تنظيم القاعدة لهذا الأمر مبكرا، ولذلك أعد عبر السنين شبكة مالية معقدة لتمويل احتياجات التنظيم، وهو ما جعل العديد من الباحثين المقتدرين يجزمون أنه لم يسبق لا في تاريخ الاستخبارات الأمريكية **C.I.A** ولا الاستخبارات البريطانية **M.I.6**، أن واجهتا شبكة مالية عالمية معقدة كالتي بناها تنظيم القاعدة. والذي يزيد من تعقيد الأمر على الاستخبارات المعادية أن الشبكة مقسمة إلى أجزاء عديدة لا يربط بين بعضها البعض سوى خيوط رقيقة في أغلب الأحيان.

وحسب تقارير المعاهد الاستراتيجية المتوفرة فإن تقييم احتياجات تنظيم القاعدة لتسيير التداريب والاحتياجات العملياتية في أفغانستان وخارجها قد يكون في حدود 50 مليون دولار سنوياً. وإذا كان هذا التقييم صحيحاً فلا غرابة إذن في أن يضم التنظيم العديد من المختصين الماليين، ويولي اهتماماً كبيراً للتدبير في مجالات المال والأعمال، ويقوم بجهود كبيرة في مجال الاستثمار عبر القارات.

ورغم ذلك فإن مجاهدي غزوة 11 سبتمبر أثبتوا مدى زهدهم، فقد تعاملوا بالروية مع إمكانيات المادية للتنظيم، خاصة فيما يتعلق باحتياجاتهم الخاصة. فقد كانوا لا يذهبون إلا إلى الفنادق والمطاعم الاقتصادية، ولا يستعملون إلا السيارات رخيصة الثمن، بل وأرجعوا ما تبقى من أموال إلى التنظيم، في إخلاص وتفان لا مثيل له في عالم العولمة المادية وعبادة المال. لكن ما أن كان صرف الأموال ضرورياً في خدمة العملية، حتى قام هؤلاء المجاهدون باقتناء تذاكر سفر درجة أولى، ليكونوا أقرب إلى مقصورة القيادة. وهذا ما يبين قمة الفعالية والاتزان لدى هؤلاء الأبطال.

لكن هناك من الباحثين من لا يرى أن القدرات المالية للتنظيم ضخمة كما تصفها التقارير، فالعمليات التي استهدفت سفارتي أمريكا في نيروبي ودار السلام لم تحتاجا لتمويل كبير، أما العمليات التي كانت ستعصف بمطار لوس أنجليس وكذلك التي كانت ستصيب فنادق المجون الصهيوني والأمريكي في الأردن، فكانت ممولة عبر أعمال مسلحة وغير مسلحة قام بها المجاهدون في كلتا الحالتين. كما أن عملية المدمرة كول قد كلفت أقل من 10000 دولار أمريكي، وهذا ما يبين أن تنظيم القاعدة لا يحبذ الإسراف المبالغ فيه إذا توفرت شروط النجاح للعملية، بل يضع الدينار المناسب في المكان المناسب، دون إسراف ولا تقتير ـ التخطيط:

من الواضح أن تنظيم القاعدة يهتم كثيراً بالتخطيط لكل تفاصيل العمليات التي يقوم بها. وقد اعترف كل الباحثين بأن أحد عوامل القوة التي أظهرها تنظيم القاعدة هو استثمار جهود عملاقة في التخطيط والإعداد لكل العمليات. ففي سعيه لمزيد من الفاعلية كان التنظيم يقسم أي عملية على ثلاث مراحل: جمع المعلومات، الإعداد اللوجيستي، التنفيذ. وتقوم كل مجموعة على حدة بتنفيذ المرحلة التي تختص بها. وتعتبر مرحلة جمع المعلومات حساسة للغاية، ولذلك فإن تنظيم القاعدة يعطيها ما يلزمها من عناية وصبر، وقد اتضح ذلك بجلاء في غزوتي نيويورك وواشنطن، اللتين استغرقتا سنة ونصف من التخطيط والإعداد.

3 ـ العبر المستفادة من الغزوة.

1ـ فيما يخص تنظيم القاعدة:

أ ـ استطاع تنظيم القاعدة ـ كونه يعمل بالسنن الشرعية والكونية ـ أن يشكل تهديداً لأكبر قوة في العالم رغم الفرق الشاسع في الإمكانيات. ومن أهم السنن الكونية التي أخذ بها هذا التنظيم إلى جانب الإعداد المادي والعسكري، تركيزه على

تأسيس بنية تنظيمية قوية لا تفت في عضدها الضربات المتتالية والتتبع الأمني العالمي. ويمكن القول أن التنظيم الشبكي المعقد والعقلية اللامركزية ومفهوم الجامعة الجهادية، كلها عوامل ساهمت في نجاح القاعدة على امتصاص كل الضربات المعادية والتقليل من تأثيرها إلى أقل حد. كما أن عامل السرية والأخذ بالتدابير الأمنية في كل الحالات والأوقات يعتبر عاملا مهما يجدر الاقتداء به من طرف الحركات الإسلامية الأخرى.

ب ـ إن تنظيم القاعدة يمشي وفق استراتيجية واضحة لا غبار عليها. لقد كان استهداف أمريكا منذ البداية ـ بالنسبة للحركة الجهادية العالمية ـ خياراً استراتيجياً ذكياً، وذلك لأن الصراع مع أذناب أمريكا في المنطقة الإسلامية بيّن أن هؤلاء الأذناب لا يستطيعون البقاء دقيقة واحدة في حكمهم الطاغوتي دون مساندة أمريكا. ولذلك لابد من ضرب الرأس لأنه العامل الأساسي في سقوط الباقي. كما أن خيار استهداف أمريكا مفهوم ومقبول على طول الأمة الإسلامية وعرضها لعلم الجميع بما اقترفته أمريكا من جرائم في حق الإسلام والمسلمين، وهذا ما يضمن التعاطف والتأييد الشعبي.

ت ـ إن قادة التنظيم استعدوا منذ البداية لكل الاحتمالات ـ وخاصة الأكثر سوءاً ـ وهيؤوا البدائل المناسبة. فسواء تعلق الأمر بالحرب داخل أفغانستان حيث تم سحب التشكيلات المقاتلة بطريقة ذكية، وتم إخلاء المعدات وتخزينها في الجبال، والتهيىء لحرب عصابات طويلة الأمد. وسواء على الصعيد الخارجي حيث تفرقت الخلايا الجهادية بين الأمم، بحيث تتهيأ كل خلية لأداء مهمتها وفق مخطط دقيق، لا مجال فيه للارتجال والارتباك. وقد أثمر نجاح التخطيط الجهادي عن قذف الرعب الهائل في قلوب الأمريكيين كل يوم وحين، حيث الإنذارات بوشوك هجمة جهادية تتوالى بوتيرة قاتلة لأعصاب الجمهور الأمريكي، الذي لم يفهم لماذا فشلت آلته العسكرية الضخمة في إيقاف هذه الاعتداءات.

ث ـ لقد سطر تنظيم القاعدة بهذه الغزوة نموذجاً لما يجب أن تكون عليه النفسية الإسلامية الأبية. فهذه النفسية لا تعرف شيئا اسمه مستحيل. كما أن التنظيم باعتماده على مبدأ المبادرة والفعل بدلا من رد الفعل، وإعداد الخطوة التالية قبل أن ينهي الخطوة الحالية، دون الانجرار إلى رد فعل يربك خطته، أعطى نموذجا لما يجب أن تكون عليه الحركات الإسلامية الأخرى.

شكلت التربية الإسلامية الجهادية التي تجمع بين الانضباط والطاعة للقيادة والثقة المطلقة بتوفيق الله والاستعداد الكامل للموت في سبيل الله والصبر وطول النفس، أسس صفات المجاهدين من تنظيم القاعدة، وهي صفات ستؤدي إلى النصر دون شك بإذن الله.

ج ـ جسد تنظيم القاعدة وحدة الإسلام، فقد امتزجت دماء أبناء الأمة الإسلامية قاطبة في العمل الجهادي الذي يقوده هذا التنظيم، دون فرق بين عربي ولا عجمي. وهذا في حد ذاته لبنة على طريق الوحدة الإسلامية وتحطيم أوثان الاتفاقيات الاستعمارية التي نهشت جسم الأمة الإسلامية نهشا.

ح ـ (احفظ الله يحفظك) حديث نبوي شريف طبقه مجاهدو القاعدة، فرأوا تجلياته على أرض الواقع. فكم قصفت أمريكا الجبال الأفغانية بهيستيريا، واستعملت في ذلك كل قنابلها المحرمة دوليا، حارقها وسامِّها، ذكيها وغبيها، ومع ذلك لم يفت ذلك في عضد المجاهدين شيئاً... وسبحان الحفيظ العليم.

2ـ فيما يخص أمريكا:

أ ـ لأول مرة تشعر أمريكا بتهديد مباشر لكيانها ـ وليس لمصالحها فقط ـ منذ أن كان الاتحاد السوفييتي في أوج قوته. والعجيب هذه المرة أن التهديد ليس قادما من دولة قوية أو تحالف جبار، إنما جاء التهديد من منظمة لا تمتلك مقومات القوة التي قد تمتلكها الدول العتيدة. ومع ذلك اضطرت أمريكا لحشد التحالفات الدولية بدءاً بحلف الناتو الذي أعلن لجوءه للنص الخامس من قانونه الأساسي، والذي يعني أن كل الدول المنضوية في الحلف مستهدفة ما دامت إحداها تعرضت للهجوم. كما أن أمريكا ركزت على حلفائها التقليديين (الكيان الصهيوني ـ اليابان ـ كوريا ـ أستراليا الخ.) لتقديم كل المساعدات اللازمة للقضاء على تنظيم القاعدة، بل ولجأت كذلك إلى قوى معادية تقليديا كروسيا والصين لفعل كل ما يمكنهم فعله من أجل مساعدة أمريكا. وإن المرء لا يملك إلا أن يقف إجلالاً للقوة الربانية التي تنصر المجاهدين في سبيل الله، فهذا الحشد الرهيب ـ الذي لا تحتاجه أمريكا أصلاً بسبب قوتها الجبارة ـ كفيل بأن يدمر كل ما يتحرك على وجه الأرض، ومع ذلك لم تتمكن أمريكا من النيل من المجاهدين. وبعد مرور عام على إصابتها في مقتل، لم تشف أمريكا غليلها بعد، ولذلك فهي تبحث عن انتصارات حقيقية أو وهمية على أعداء ربما لا ناقة لهم ولا جمل، تقنع بها نفسها وحلفاءها بأنها لا زالت قوة عظمى.

ب ـ عند أول أزمة حقيقية تعرضت لها أمريكا ممثلة في أحداث سبتمبر، أضحت أمريكا مضرب المثل في مخالفة الشعارات التي تحملها كاحترام الحريات وحقوق الإنسان.

فهذا معتقل غوانتانامو ـ الذي أرادت به أمريكا إرهاب المسلمين ـ شكَّلَ أكبر وصمة عار في جبين الديموقراطية الأمريكية. كما أن الاعتقالات الظالمة التي طالت الآلاف من أبناء الجاليات المسلمة في أمريكا، والتي تم فيها تجاوز أبسط الحقوق المدنية للمعتقلين، لطخ إلى الأبد الصورة الوردية التي تصورها أمريكا عن نفسها. فالاعتقال دون تهمة محددة، وإخفاء أسماء المعتقلين، وممارسة كل أنواع الضغوط والتعذيب، والادعاء بغير دليل، ومراقبة التليفونات والبريد الإلكتروني بصورة واسعة، والكشف عن الحسابات الفردية في البنوك وغيرها من الإجراءات الاستثنائية، وتشكيل محاكم عسكرية سرية،

يحق للرئيس فقط تحديد من يحاكم أمامها، على أن تكون كل إجراءاتها سرية، ولا يحق للمتهمين أن يستأنفوا أحكامها (وضمنها الإعدام) صار هو النموذج الأمريكي للعدالة.

ت ـ لقد كانت غزوة 11 سبتمبر نموذجاً في بيان إخفاق الأجهزة الاستخباراتية الأمريكية، التي كان يرتعد لذكرها فرائص الكثيرين فيما سبق. فأمريكا لم تستفد لا من منظومة المراقبة عبر الأقمار الصناعية إشلون (تضم 120 قمراً صناعياً تجسسياً وكلفت ملايير الدولارات)، ولا من الوكالات التجسسية الأمريكية الثلاثة عشر ذات الميزانيات الضخمة، في إيقاف 19 مجاهداً مسلحين بسكاكين، والذين استعملوا أدوات الخصم في الإجهاز على معالمه الاقتصادية والعسكرية.

ث ـ استراتيجياً دمر تنظيم القاعدة بغزوة 11 سبتمبر ركائز الاستراتيجية الدفاعية الأمريكية، والتي لم يستطع الاتحاد السوفييتي السابق ولا أية دولة معادية النيل منها. وهذه الركائز هي: الإنذار المبكر، الهجوم الوقائي ومبدأ الردع. كما سببت هذه الغزوة تمططاً كبيراً لقدرات أمريكا التي اضطرت لنشر قواتها في مسارح كثيرة دون أن تحرز النصر في أي منها. من ناحية أخرى بينت الغزوة أن أمريكا تعاني من أزمة استراتيجية بعد انتهاء الحرب الباردة، بمعنى أنه لم يعد لديها استراتيجية واضحة وكاملة وذات هدف واحد كما كان الحال إبان الحرب الباردة، ومن ثم فهي تتعامل مع كل طرف وفق استراتيجية مفتوحة قائمة على التجريب أكثر منها قياماً على الرؤية المستقبلية. ولعل من أسباب ذلك أنها تواجه عدواً هلامياً وعقدياً، يصعب ضربه أو اختراقه، ويمكن أن يتشكل في صور مزعجة ودون إمكان رصده.

ج ـ عسكرياً شكلت غزوة 11 سبتمبر أكبر تهديد للوضع العسكري الأمريكي القائم. فالاستراتيجية غير المتوازية (**Asymmetric**) الذي ينتهجها تنظيم القاعدة، والتي تقضي بأن يستخدم الخصم وسائل وأساليب يستحيل على المدافع عن نفسه أن يستخدمها أو يتعرف عليها أو يتفاداها، جعلت التفوق العسكري الهائل لأمريكا دون فائدة، مما قلل من فاعلية الردع العسكري الأمريكي دوليا. كما أن انتشار سلاح القنبلة الاستشهادية، وكونها لم تعد قاصرة على فلسطين بل انتقلت إلى أهداف أمريكية أربك الحسابات الأمريكية وجعل الإحساس الأمريكي بالأمن يتبخر.

ح ـ إعلامياً فشلت أمريكا في تسويق حملتها الصليبية. فالآلة الدعائية الأمريكية لم تتمكن من هزم مشاعر الكراهية لأمريكا، بل ولم تبدد حتى الشكوك الأمريكية الداخلية. إن ضخامة الآلة الدعائية الغربية لم تمنع هزيمتها على يد الشيخ أسامة فيما يشبه حركة جودو.

فكاميرات **C.N.N** وغيرها من ديناصورات الإعلام الأمريكي هي التي تكفلت بالإشهار للغزوة وبثت الرعب المرجو منها، دون أن يكلف ذلك تنظيم القاعدة مليماً واحداً.

كما أن أشرطة الرعب التي أذاعتها C.N.N مؤخراً، زادت من تبيان القدرات التي يملكها المجاهدون وتمكينهم من قلوب أبناء الأمة الإسلامية. أما أشرطة الفيديو للشيخ أسامة وغيره من القياديين، والتي انفردت بها قناة الجزيرة وجلبت لها الشهرة الدولية، فقد ضمنت نقل صوت المجاهدين للأمة الإسلامية والعالم بأسره دون كلفة تذكر مقابل خدمة لا تقدر بثمن. وللمفارقة تجدر الإشارة أن العديد من المنظمات الثورية قامت في الماضي بعمليات خطف للرهائن فقط من أجل إذاعة بيان لها، بينما اليوم تتسابق كل وسائل الإعلام الدولية على نيل السبق في نشر ما يقوله المجاهدون. كما تم توظيف الإنترنت من قِبَلِ المجاهدين بشكل فعال لإيصال صوتهم ووجهات نظرهم لمئات الآلاف من المسلمين.

3 ـ الآثار المرحلية والمستقبلية:

أ ـ إن غزوة 11 سبتمبر تؤرخ لبداية انهيار الإمبراطورية الأمريكية. فقد أثبتت الضربات على أن أسس القوة الأمريكية من الهشاشة بمكان، وذلك أن الاقتصاد وهو أهم هذه الأسس قائم على أسس ربوية كاذبة خاطئة وعلى الاستهلاك الشره، الذي متى توقف تضرر الاقتصاد. ونظراً للانعكاس النفسي الكبير لهذه الغزوة على الجمهور الأمريكي، فإن أنماط الاستهلاك تغيرت وازدادت الخسائر المتعلقة بقطاعات الطيران والسياحة والتأمينات لتضفي ظلالاً من الشك على صحة الاقتصاد الأمريكي. ويكفي معرفة أن الخسائر الاقتصادية للولايات المتحدة (المتعلقة بقطاع الطيران فقط) عقب الأحداث بلغت 100 مليار دولار إضافة إلى إلغاء ما يقارب من 100 ألف وظيفة، ثم الخسائر الأخرى التي بلغت بمجموعها تريليون دولار وتسببت في فصل مئات الآلاف من الأمريكيين عن عملهم، لإدراك هول الضربة وتاريخها للبداية الفعلية للانهيار الأمريكي.

ب ـ إن إفرازات الغزوة فيما يخص العلاقات الدولية شكلت زلزالاً جيوسياسيا، ومن تجليات ذلك الزلزال:

1ـ استفادة الولايات المتحدة الأمريكية من دخولها ساحة صراعها السابق مع السوفييت وخاصة الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفييتي السابق، وتكريس وجودها معززة قواعدها بشكل يوحي بالبقاء الطويل في تلك المنطقة. وهذا بالذات عامل سيزيد من فرص الاحتكاك مع روسيا والصين في المستقبل المنظور.

اهتزاز التحالف الأوروبي ـ الأمريكي، خاصة عندما حددت أمريكا أهدافها الحقيقية وهي (التدخل في الشؤون الداخلية لدول العالم الثالث)، بهدف رسم معالم عالمها الجديد أو إعادة أقلمة المناطق وفق مصالحها واستراتيجياتها.

ظهور ملامح الانهيار على تحالف أمريكا مع السعودية وبدرجة أقل مع مصر. فلم يعد النظام السعودي الطفل المدلل لدى أمريكا، بل أصبح أقطاب هذا النظام ينعتون في الإعلام الأمريكي بالفساد والعبث بأموال شعبهم ودعم التطرف. ويبدو أنها مقدمات

للسيطرة المباشرة على شؤون الحكم في السعودية، بعدما لم تعد ديبلوماسية الشيكات التي كان ينتهجها حكام السعودية كافية لإرضاء الأسياد في البيت الأبيض.

تثبيت سيطرة أمريكا على أغلب المنافذ البحرية العالمية بحجة مطاردة الشيخ بن لادن ومنعه من الفرار، مما دفعها لترسيخ قواعدها في المحيطات والزيادة في العدة والعتاد هناك، وهي خطوة ستكلف واشنطن كثيرا عسكريا وماليا خاصة في ظل استمرار تدهور الاقتصاد الأمريكي.

ت ـ إن الغزوة أدت بأمريكا للاتجاه نحو الحكم العسكري، فللمرة الأولى في تاريخ الولايات المتحدة يتم تشكيل قيادة عسكرية للإشراف على الأمن الداخلي، يرأسها جنرال. كما تم تشكيل حكومة سرية تعمل في موقعين حال تعرض الولايات المتحدة لهجوم عسكري مفاجئ، وتتولى إدارة الوظائف الحيوية، ولا رقيب عليها من جانب أي مؤسسة دستورية، وقد وضعت إدارة بوش هذا السيناريو في ظل غياب كامل للكونغرس، مع الإصرار على رفض أي معلومات حول خططه بشأن آليات تلك الحكومة. وهي خطوة تؤكد الاتجاه نحو حكم شمولي عسكري، وتشكل انهزاماً ساحقاً للقيم الأمريكية عند أول صدام. كما أن مطالبة الرئيس بوش بمنع التسريبات، أدت على الصعيد العملي إلى فرض ستار كثيف من السرية بعيداً عن الشفافية والمساءلة البرلمانية، وكانت الحصيلة عدم تحديد المسؤولية، أو حساب أي مسؤول عما حدث في 11 سبتمبر.

ث ـ لقد كانت طالبان حجر عثرة أمام الأطماع الأمريكية في الاستحواذ على نفط بحر قزوين، لكن بإزاحة حكومة طالبان (مؤقتا إن شاء الله) وتأسيس حكومة عميلة في أفغانستان، أصبحت الساحة مهيأة لبناء أنابيب للنفط والغاز الطبيعي تربط بين بحر قزوين وتركيا وأوروبا. وهذا يعني أن الطلب على النفط العربي سينخفض بعد أن يصبح بترول بحر قزوين مطروحاً في الأسواق. وعليه فقد كانت المساندة الرسمية الخليجية للحملة الصليبية خطأً فادحاً ستتجلى آثاره على الاقتصاد الخليجي، بعد أن صار بالفعل تحت وطأة صدمة خارجية عنيفة سوف تدفع إلى خفض نمو الناتج المحلي لدول الخليج.

ج ـ لقد توافقت الغزوة مع ارتفاع حدة وموجة العداء الشعبي للولايات المتحدة الأمريكية بعد أن كانت تمثل نموذج العالم الحر ونموذج القيم الديمقراطية. فقد التقى في هذه النقطة القوى الشعبية الإسلامية مع قوى أخرى في العالم لها مواقف مناهضة للولايات المتحدة الأمريكية. فموجات مناهضة (العولمة/الأمركة) بدأت تتسع، وظهر ذلك جلياً في المظاهرات الكثيرة التي شهدتها أمريكا نفسها وكذلك أوروبا وجنوب أفريقيا، فهناك رفض شعبي حقيقي متعدد المشارب (مثقفون، مهتمون بالبيئة، معارضو الحروب) للسياسة الأمريكية. وما الصراخات والهتافات التي جابهت خطاب وزير الخارجية الأمريكي خلال قمة الأرض (02/09/04) إلا نموذجاً للوعي الشعبي العالمي تجاه السياسات الأمريكية الظالمة.

ح ـ لقد تكثف الاهتمام بالإسلام على مدى السنة المنصرمة في كل أنحاء الأرض، وراجت الكتب الإسلامية، وخصوصا اقتناء نسخ المصحف الكريم. وهذا مما يبين أن نور الجهاد والتضحية من أجل الدين تحمل من القوة على إقناع الآخرين بما عليه المسلمون من الحق، أكثر من ملايين الكلمات والخطب.

لقد كانت غزوة 11 سبتمبر دون جدال عملية محورية في تاريخ الأمة الإسلامية. ويكفي أن الأمة كانت تعيش في براثن الذل بعد أن صار الممكن (تطبيق الشريعة الإسلامية ــ تحرير فلسطين الخ.) مستحيلاً بسبب خيانة وعمالة الأنظمة العربية، لتأتي الغزوة فتحول المستحيل ممكناً).

5ـ مؤامرة بين بن لادن والتاريخ !![1].

---

[1]للكاتب الكبير لويس عطية الله جاء في نشرة الإصلاح العدد 325 بتاريخ 29 يوليو 2002م ما يلي: (ظاهرة لويس عطية الله

رغم انه اسم رمزي ولا تعرف شخصيته فقد فرض الكاتب الذي يستخدم اسم "لويس عطية الله" نفسه في البيئة الفكرية والثقافية من خلال كتاباته في المنتديات الحوارية. ومع أن كتاباته في الأصل تنتشر في المنتديات الحوارية فقط ألا أن اسمه تجاوز الإنترنت إلى أن أصبحت مقالاته تصور وتوزع بل تناولت جريدة القدس العربي ظاهرته بالدراسة والتحليل. ولا نعتقد ان المرء يبالغ إن قال أن قراء المنتديات الحوارية أصبحوا يتلهفون لرؤية المقال التالي للويس عطية الله، بل إن كتاباته أصبحت تمثل مدرسة وتساهم في توفير ذخيرة هائلة لأصحاب فكر معين ضد خصومهم. ومن المعلوم كقاعدة ثقافية معروفة أن الشخص المجهول ربما يصنع شيئا من الإثارة لكنه لا يصل إلى مرحلة الرمزية والتأثير الحقيقي وفرض نفسه كقلم صانع لتيار فكري. هذا الظهور والتمكن لكاتب شبحي ــ كما سمته القدس العربي ــ يطرح سؤالاً أساسياً هو كيف فرض هذا الكاتب الشبحي نفسه وساهم في صناعة هذا التيار وتحول إلى سيف فكري مسلول لدعم التيار الجهادي وإرهاب فكري حقيقي لخصوم هذا التيار؟ ويتعاظم السؤال حين يكون الاسم الذي اختاره هذا الكاتب لنفسه اسم نصراني، بمعنى أن الانبهار بهذا الكاتب تجاوز إشكالية الاسم ليتعامل مع عطاء الكاتب مباشرة. الإجابة على هذا التساؤل لا تمكن إلا بمعالجة مسألة لويس عطية الله كظاهرة وليس ككاتب مبدع. وإن أريد للمسألة أن ينظر لها كظاهرة فهي تتكون من الأركان التالية:

أولاً:حالة القمع الفكري الراهن في بلادنا والتي تمنع أي صوت يخالف وجهة النظر الرسمية تجعل من الطبيعي اللجوء لوسائل التخفي، ليس لغرض النجاة من العقاب فحسب بل لغرض الاستمرار في العطاء.

هذان المطلبان، السلامة وضمان الاستمرار في العطاء، مطلبان مشروعان، وكونهما مشروعان يجعل الحرص عليهما مسألة طبيعية غير مستنكرة. ولذلك يستخف الناس دائماً بمن يطالب الكتاب المبدعين الذين يستخدمون أسماء مستعارة بترك الكي بورد واستخدام المواجهة المعلنة. تحول هذه المسألة إلى قضية طبيعية وطأ لظهور شخصية لويس ككاتب مؤثر.

(تقديم

بسم الله .. رب يسر وأعن

ثانياً:مع استمرار القمع الفكري وتوفر الوسائط الحديثة المتمثلة في الإنترنت تحولت منتديات الإنترنت إلى وسيلة إعلام أكثر مصداقية من صحف النظام ووسائل إعلامه، لأنها تقدم مادة هي في الجملة أقرب إلى نبض الناس مما يكتب في الصحف أو يقال في وسائل الإعلام. ولذلك تشكّل لدى الناس بعد مرور عدة سنوات على ظهور الإنترنت ثقافة جديدة وأعراف تقدر وتحترم الكاتب الرمزي بقلمه وعطائه دون الحرص على التحقق من اسمه وشخصه. ولهذا السبب لم يلتفت الناس كثيراً إلى من يكون لويس عطية الله على الحقيقة ما دام يكتب بتلك القوة وبهذا العطاء.

ثالثاً:التيارات الفكرية والثقافية الدارجة بين الناس من خلال الوسائل الرسمية تيارات مصطنعة متكلفة، إما لأنها مصنوعة أصلاً بيد أزلام السلطة الحاكمة حتى تسوّق تسويقاً باستخدام الإعلام الرسمي، أو لأنها أفكار في أصلها قريبة من الناس عدلت وكيفت وحورت حتى تناسب وضع القمع الفكري فصار فيها "تزييف للوعي". والجمهور لديه ذوقه وتوجهاته التي لا تشبعها هذه الأطروحات المفروضة فرضاً بوسائل الإعلام أو التي يسوّقها العاجزون والخائفون والمترددون. ولا يمكن لأحد أن ينكر أن الجمهور يحب لغة نبذ الظلم وكشف الخيانة والتمرد على الاستبداد ويحب لغة تحدي الأعداء والبراءة من الخونة والتغني بأمجاد من يراهم أبطالاً ويطرب للدفاع عنهم وتسفيه من يخالفهم. وجود هذه العناصر في كتابات لويس أخذ قلوب الناس قطعاً خاصة أنه اختار من يراهم الناس أكبر الأبطال مثل المجاهدين وخاصة أسامة بن لادن.

رابعاً:مهما قيل في الناس فإن لديهم ما يكفي من القابلية التقويمية للغث من السمين فيما يقرأون. ورغم كل ما مارسه النظام من سياسة تتفيه الناس في بلادنا فبحمد الله وفضله يشهد الكثير من أهل البلاد الأخرى أن المستوى الثقافي العام يعتبر نسبياً متفوق مقارنة بكثير من الشعوب الأخرى. والناس لديهم ما يكفي من أدوات التقويم التي يمايزون بها بين الكتاب والمفكرين ولذلك يستطيعون رؤية الفارق الواضح بين أطروحات فلان وأطروحات فلان وفلان. والناس لا يعجزون أن يلاحظوا أن كتابات لويس تتميز بالجمع بين تدفق العاطفة وعمق الفكر وثقل المعاني مع شعور عارم بقوة الصدق وأمانة الطرح فيها. هذه الطبيعة الآسرة لمقالات لويس تقارن تلقائياً بأطروحات الخصوم فتكشف الهوة الشاسعة في الطرح بسهولة.

خامساً:الناس عموماً يحبون من يواكب المرحلة في الطرح ويتحدث إليهم بشكل مباشر فور ورود التساؤل إلى أذهانهم. وهذا ربما كان مسألة محورية في تحول كتابات لويس عطية الله إلى ظاهرة. كانت كتلبات لويس قوية وجزلة في الوسطية ولكن لم يلتفت لها إلا القليل من المهتمين بالفكر والثقافة. ولكن بعد أن أصبح يواكب الأحداث ويرد على الأطروحات في وقتها منذ مقاله "إفلاس الإسلاميين" تحول فعلا إلى ظاهرة لأنه أصبح يجيب بالسرعة المطلوبة على التساؤل المطروح في أذهان الناس تجاه الحدث ويحس من يقرأ مقاله أنه وضع مشاعره في الكلمات التي كان يتمناها ولم يستطع صياغتها.

هذه الأسباب مجتمعة هي التي جعلت شخصية لويس عطية الله الشبحية يكون لها كل هذا الشأن ولو قدر لبلدنا أن تفتح هامشاً ولو محدوداً لحرية التعبير لما توفرت الأرضية لهذه الظاهرة أن تتكون.

كنت قد جهزت هذا المقال بعد أن نشر الشيخ رسالته لأهل العراق وقبل أن أنشره في الموقع ظهرت رسالة الشيخ الثانية العامة للأمة والتي اعتبرت خطبة عيد فاحترت هل أعيد كتابة المقال بما يتناسب مع المعاني الكثيرة التي بثها الشيخ في رسالته الجديدة أم ماذا ؟ ووجدت أنني لو أخرت ذلك لضاع المقصود فقررت نشر المقال على أمل أن أعيد تفرس وقراءة رسالة الشيخ الأخيرة وأنبه على فوائدها العظيمة في مقال جديد ...

وقد تحدثت في هذا المقال وأثنيت على الشيخ وأنا أعلم أنه قد مضى الوقت الذي نثني على الشيخ ومجده فقد تجاوزنا هذه المرحلة وصار همنا أن نتأمل الفوائد الجليلة التي يبثها الشيخ في كل مرة يتحدث فيها .

وفي كل مرة نفعل ذلك نجد أنفسنا مرغمين على تأمل التوفيق الرباني في كل خطوة يخطوها الشيخ والمجاهدون وندرك جيدا أننا نجني على العبقرية والإبداع والمعاني العظيمة إذا لم نذكر الناس بمآثر هذا المجاهد الجليل ...

وفي كل مرة أتأمل في كلمات هذا الرجل أدرك أن الله سبحانه هو الذي يصنع هؤلاء المجاهدين على عينه وهو سبحانه الذي يوفقهم لما هم عليه فتظهر لنا من أحوالهم الأعاجيب وأجدني منساقاً للحديث عن أمور غير التي اعتدنا الحديث حولها ....

فلم يعد الآن مجال الحديث عن عبقرية ضربة سبتمبر ...

ولم يعد الحديث عن ثبات هذا الرجل ووضوح برنامجه...

ولم يعد الحديث عن قدرته وقدرة القاعدة على امتصاص الصدمات...

بل نحن الآن نشهد انقلابا تاريخيا لم يخطر ببال أكثر مفكرينا تفاؤلاً واستشرافاً للمستقبل ..انقلاباً تنكشف فيه الحضارة الغربية المزعومة وتنقض عراها أمام أعيننا عروة عروة ..

في كل كشف ترى لمسات هذا الرجل العظيم ...

ترى من خطر بباله أن بريطانيا هذه الدولة العريقة في احترام القانون والقضاء تقرر باختيارها واختيار برلمانها أن تعزل القضاء عن قرار الحاكم !

ترى من خطر بباله أن ينهار النظام الدولي بزعامة أمريكا فتتمرد الدول على أمريكا الأولى تلو الثانية ثم تحتقر كوريا الشمالية أمريكا وتهددها بضرب مدنها جميعا ...

من خطر بباله أن حلف الناتو هذا الحلف العريق يختلف ويتهارش فيه أعضاؤه تهارش الصبيان تماما مثل حكام العرب !

من خطر بباله أن ينكشف الغرب ويخلع عنه رداء المبادئ المزعوم وينفضح الجميع وهم يتعاركون على اقتسام الكعكة وكأنهم مجموعة من الأوغاد بل هم أوغاد يختلفون على اقتسام ما سيسرقونه مما لم يسرق بعد !

هذا الذي نشهده اختزال غير طبيعي للمدة التي تنفذ فيها السنن الكونية ، فيحصل ما يمكن أن يحصل في قرن أو نصف قرن خلال سنتين ولا شك ولا ريب عندي أن بن لادن حاضر في كل ذلك ...وتلومونني في الشيخ أسامة ؟

والله العظيم يا فضلاء ...

إن تحطيم إمبراطورية وهزيمة جيش كامل أهون من اختزال السنن الكونية التي تحدث ببطء في سنين معدودة ...

في استعادة مقاربة جدا للاختزال التاريخي في عهد الصحابة الفاتحين عندما أزالوا إمبراطوريتين من الوجود خلال أقل من عشر سنين ...

قد تستغربون كلامي لكن اسألوا أنفسكم أليس في فكرنا وتربيتنا ومنهجنا أن الدقة والانضباط والتنظيم والتفاهم والتخطيط وحسن التآمر هو من نصيب أعداء الإسلام وخاصة الغرب ؟.

الم تنقلب الآية ؟ الم نر الغرب الآن ينظر لابن لادن على أنه قمة في التخطيط والتنظيم والدقة والقدرة على التآمر ويعتقد انه متغلغل في كل مكان وكل شي بل صاروا يعترفون أنهم مهما فعلوا لم يكن باستطاعتهم رد حدوث 11 سبتمبر ...

ألم تكن نظرتنا للغرب سابقا بأنه وراء كل شيء وأن كل ما يحدث في العالم يفسر بأنه من تخطيط الغرب وإسرائيل والموساد والسي آي إيه .. ؟

هذا الوضع انقلب تماما .. وأصبح الغرب يفكر تجاهنا بفكرة (المؤامرة) وأصبح الغرب يعتقد أن القاعدة مسئولة عن كل شيء وصار لديهم الاستعداد النفسي لتفسير أي حدث عالمي بأنه من تخطيط (أسامة بن لادن) إلى درجة أن المكوك حين انفجر في الفضاء كان احتمال أنه من عمل القاعدة أحد الاحتمالات التي طرحت في وسائل الإعلام !!!!

تماما مثلما كان يردد كثير من متثيقفينا وكتابنا من تفسير كل حدث بأن وراءه إسرائيل وأمريكا ، وبعد أن تربت أجيال كاملة منا على كتب مثل: (اليد الخفية) و (الدنيا لعبة إسرائيل) فإنه خلال سنة واحدة تربى العالم الغربي على أسطورة أن (الدنيا لعبة بن لادن)!!..

يا سادة ألا توافقون أن جيلنا والجيل الذي قبله والجيل الذي قبله إلى ستة أجيال أو أكثر لم يعاصروا هيمنة غربية فحسب بل عاصروا تفوقاً حضارياً تشكلت من خلاله أذواقنا ونظراتنا وتقويمنا لنفسنا ومجتمعنا ... ترى كيف يتراكم هذا التأثير كل هذا التراكم ويصل الغرب إلى ما يبدو وكأنه ذروة الهيمنة السياسية والعسكرية والتقنية والاقتصادية ...

وتماماً في لحظة هذه الذروة يضرب بن لادن ضربته فتتهاوى الحضارة الغربية أمام أعيننا ويزول وهجها وأبهتها وتنتزع من أذواقنا ووجداننا وعقلنا الباطن !!

هنا يظهر الإعجاز في التحولات التاريخية الكبرى التي قال عنها شخص مثل لينين:(عقود تمر على الأمة لا يحصل فيها شي ثم تمر سينين يحصل فيها عقود)!!!...

(in decades nothing happen

and in days decades happen)

وفي هذه الأيام أو الشهور القليلة حصل فعلا هذا التغير الذي توقعنا أن لا يحصل إلا في عقود أو قرون..

هذه كلها دلائل ومؤشرات حاسمة على مدى الانقلاب الحضاري الذي يحدث ولا يمكن لأي منصف أن يغفل أثر الشيخ أسامة على هذا الانقلاب .. وفي هذا المقال أحاول أن أتقرّأ في ذلك الأثر الذي تركه الشيخ على المسألة الحضارية في الصراع بيننا وبينهم ...

المقال ...

أليس غريبا للغاية.. ومذهلا بشكل غير طبيعي هذا الظهور الأسطوري لشيخ المجاهدين في العالم ؟ لا تستعجلوا أنا أقصد أمراً وسأشرحه الآن ...

لا أعرف كيف أشرحه فبعض الأغبياء ربما يقول إن لويس يعتقد أن بن لادن نبي ، وقد سئمت من هؤلاء الذين لا يفهمون الكلام أصلا ثم يناقشون ...

لكن ما أريد قوله أن هناك حكمة إلهية بالغة في ظهور المشهد والصراع بين الحق والباطل بهذا الشكل الخيالي الذي لولا توفره أمام أعيننا لظننا أنه قصة أسطورية مثل قصص الأبطال الأسطوريين السابقين ....

الذي أعرفه أنه لم يحصل مذ خلق اللّه آدم وإلى عصرنا أن اجتمعت الدنيا على عداوة رجل واحد مؤمن ... مثلما يحدث الآن .. نعم أمم الكفر عادت أنبياء اللّه لكن لم يحدث في التاريخ اجتماع كل حكومات الكفر في الدنيا على عداوة رجل مؤمن .. وقد قالوا إن الدنيا أصبحت قرية واحدة في عصرنا وفي عصرنا اجتمع كبراء تلك القرية على عداوة رجل مؤمن واحد بما لم يحدث من قبل ...

وما جرى خلال السنتين الأخيرتين من استقطاب عالمي وتحول المواجهة بالنسبة للغرب بحيث أصبحت معتمدة على قتل أو إلقاء القبض على شخص واحد هو الشيخ أسامة ثم التعاقب الفانتازي للأحداث ثم أخيراً حكاية الشيخ عن معركة تورا بورا وحكاية جزء مما حدث .. كلها تعطيك مؤشراً لا يمكن أن يخطئ على أن هناك شيئاً ما يحاك ... مكر ما يحدث لجهة ما وهذه الجهة تساق إلى حتفها وقد حان أوان ذلك .. واللّه خير الماكرين ...

ما أريد قوله أن الغرب وأمريكا وبوش على وجه التحديد كانوا يعتقدون أن مصير حملتهم ضد الإرهاب كلها معتمدة على القضاء على الشيخ أسامة!!..

بماذا يوحي لكم هذا المشهد ؟؟

ألا تلاحظون أن ما يجري من محاكاة للقصص القرآني ومن قصص الأنبياء وكون المعاداة تصبح متعلقة بالشخص الواحد ويصبح ذلك الشخص هو المطلوب الأول ويصبح رمزا للمواجهة وتتجند كل القوى للقضاء عليه ومطاردته وتعذيب أتباعه وغيرها من مراحل الصراع . ولعل هذا واضح من قصة موسى عليه السلام في مواجهته لفرعون.

أقول إن هذه المحاكاة الغريبة والمثيرة للغاية وكون تسلسل الأحداث يسير بحيث يصبح

شخص الشيخ أسامة هو القضية بالنسبة للغرب ويصبحون يعتقدون جزماً أن قتل الشيخ أو إلقاء القبض عليه سيحل مشكلتهم الأمنية مع تنظيم القاعدة .. تجعلني أتأمل بشيء من التشوق الشديد لمعرفة السر الكامن وراء كل هذه الصورة ...

ألم يكن ممكناً مثلاً أن تكون المواجهة الحالية قد تم تقديرها إلهياً على يد مجموعات وجيوش وقوات مسلمة لا يظهر فيها الشخصنة ولا يصبح الفرد هو القضية .. أعني ألم يكن ممكناً أن تكون المواجهة معتمدة على دفاع أمة كاملة عن كيانها .. ؟

لكن اللّه لم يقدر هذه الصورة .. بل قدر لنا صورة مغرقة في الخيال . والعجيب أن جميع نظريات المؤامرة التي بدأت مع بداية القصة انتهت تماماً وتلاشت ولم يعد أحد يستطيع أن يدفع عن نفسه الانبهار بما يحصل من صور لولا حدوثها أمام أعيننا لربما رفضناها تحت مسمى (غير منطقية)أو غير متصورة واقعياً..

إن صورة الصراع الحالية بين الحق والباطل .. بين الفئة القليلة والفئة الكثيرة تجسدت بأبهر صورها التاريخية في هذا العصر .. وكأن اللّه ساق لنا هذا النموذج الأسطوري في هذه الفترة القصيرة بالنسبة لعمر الأمم .. لعل اللّه فعل بنا ذلك لأن الاستحقاق القادم والواجبات التي على الأمة فعلها تحتاج إلى مثل هذا النوع من النقلات والطفرات التاريخية ...

ما يحدث يا سادة طفرة تاريخية .. نقلة حادة في التاريخ .. لا يمكن اعتبارها بأي حال من الأحوال تدرجاً طبيعياً في ظل قصر المدة التي جرى فيها ما جرى وما يجري ...

وكأن الأقدار سيقت خصيصا لكي يحدث تغيير جذري في العقلية الإسلامية وفي طبيعة الأمة وطريقة تفكيرها ونظرها للغرب ...

وكأن تلك الأقدار أرادت أن تعلم الأمة عن طريق النموذج الحي والعملي كل ما تقرأه في القرآن نظرياً...

فهاهو الشيخ يحكي لأهل العراق قصة الميل المربع الذي قصفته أمريكا لأسابيع وهو نفسه كان متواجد معهم ولم يصب بأذى .. لتوقن الأمة يقيناً تاماً بأن الموت والحياة والقوة بيد اللّه وحده ...

إن التغيير المعرفي وتجربة النقلة الحضارية التي يقوم بها الشيخ أسامة بالنسبة لهذه الأمة لا يمكن بأي حال مقارنتها بالتدرجات الطبيعية التي تحصل للأمم ...

ولذا أفضل وصف لها هو اعتبارها (طفرة) تاريخية . وهي طفرة لم تخرج إطلاقا عن السنن الربانية في النفوس والمجتمعات بل هي نتيجة فورية لتحقق تلك السنن .. وأعني بالتحديد سنتين الأولى: (إن اللّه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم).

والثانية: (تلك القرى أهلكناهم لم ظلموا).

فهي طفرة من حيث سرعة التغيير .. وكأن الزمن لم يعد له قيمة عند تحقق شروط تلك السنة.

وحتى لا أفقد التركيز في الحديث عن الطفرة يحسن بي أن أعود فأقول إن التغيير الذي صنعه بن لادن مرتبط ارتباطاً وثيقاً بأسباب قديمة ربما لا يلاحظها أو لم ينتبه لها أحد لكن جامعها هو قوله تعالى (ولن يضيع اللّه أعمالكم)...

ما أعرفه من نفسي أنه كان لي أصدقاء وإخوة وأقارب ذهبوا أيام الجهاد الأول يطلبون الجهاد في سبيل اللّه ذوداً عن الأفغان في المرحلة الأولى .. وما أعرفه أنهم قتلوا في سبيل اللّه هناك .. وعندما حدث الشقاق المحتوم بين الفرقاء هناك .. ندم كثير من الناس وقالوا قد سفكت دماء أولادنا هناك هدراً ومن أجل السلطة .. لكن اللّه قال: (ولن يضيع اللّه أعمالكم) .. وما نشاهده اليوم من مشاهد العز والفخر وما يسدده فرسان الإسلام من المجاهدين للغرب من ضربات هنا وهناك كلها تنمي إلى تلك الدماء الطاهرة الزكية .. لأن تلك الدماء وأولئك الشباب إنما قتلوا وهم يظنون أنهم يرجعون للأمة مجداً غابراً ويدفعون عنها شيئا من الظلم الواقع عليها ومر على قتلهم سنوات طويلة وتبين لنا اليوم أن اللّه لم يخيب ظنهم وأن اللّه لن يضيع أعمالهم ...

هذا كله يعود بنا إلى الحديث الذي أردت الكلام عنه في هذه الورقات وهي قضية ستنفع كثيراً في الاستدلال على ما سبق من أن هناك تقديراً إلهياً عجيباً في مساق الأحداث كلها وأن تأمل ذلك التقدير هو أكبر معين ومبشر للمؤمنين في هذا العصر وأن لحظة تأمل منهم ستجعلهم يخرون للّه سجداً شكراً على ما حدث وفرحا بما سيحدث وهذا كله داخل في سياق البشائر ...

سأقول لكم بصراحة متناهية .. إن موضوع العراق ومشهد العراق ومشهد العقدة العراقية والغطرسة الأمريكية ضد العراق ، هو في نظري مشهد غير مفهوم .. يعني بعبارة أخرى لو أنك كنت تتخيل نفسك تشاهد مشهداً يتحدث عن صراع بين قوتين إحداهما عبارة عن رجل واحد يمسك بندقية .. والأخرى عبارة عن جيش من المدرعات وبدأت المعركة واستمرت مدة طويلة والبطل الذي هو صاحب البندقية لم يمت ، والمدرعات لم تنهزم .. ثم فجأة ظهر لك في المشهد .. حدث غريب وهو أن جيش المدرعات التفت إلى مجموعة أخرى من الفرسان بعيداً هناك وتوجه لهم يقاتلهم وترك البطل صاحب البندقية ! ثم جلس البطل جانباً وأخذ يشجع الفرسان على الصمود والقتال ...

ماذا ستقول في هذا المشهد ؟ ستقول إن مشهد ظهور الفرسان في وقت العقدة الفنية وشدة الحرب يعني شيئاً من اثنين .. إما أن جيش المدرعات غبي للغاية .. أو أن مخرج المشهد يريد حدثاً قادماً حيث قرر هزيمة جيش المدرعات ولم يقرر هزيمة البطل ولذا أظهر الفرسان في تلك اللحظة الحرجة لكي يشد انتباه جيش المدرعات ويأخذه بعيداً عن البطل ثم يورطه في القتال مع الفرسان وهنا سيضع لك المخرج الحبكة النهائية للقصة وهي أنه في لحظة انشغال جيش المدرعات بالقتال مع الفرسان سيقوم البطل صاحب البندقية بتوجيه طعنة خلفية للجيش ويقتل قائدهم بطلقة واحدة ثم سيصبح جيش المدرعات بين فكي كماشة لينهزم !! رغم أنه جيش مدرعات

في مقابل قوات لا تذكر في موازين القوى .... ستقول حسنا المخرج في كل الأحوال يريد هزيمة جيش المدرعات ، فأقول لك نعم ولذا هو يجعل جيش المدرعات يتصرف بشيء من الغباء وعدم التفكير العميق فالفرسان لم يكن لديهم مشكلة مع جيش المدرعات لكنهم عندما أجبروا سوف يقاتلون بدون شك .. والمخرج جعل جيش المدرعات يتصرف بحيث بدلاً من أن ينهي مشكلته مع البطل جعله ينجح في تجميع عدوين ضده في نفس الوقت .. ولذا أخذ البطل يصرخ في الفرسان يقول لهم لا تخافوا من جيش المدرعات فهم جبناء ولم يستطيعوا قتالي وأنا لوحدي فقاوموهم كما فعلت أنا ...
هنا تتضح الأحجية جيدا ونفهم لماذا أرسل الشيخ أسامة رسالته لأهل العراق ...
وكأنه يقول لهم أريد منكم يا أهل العراق الصمود فقط .. وصمودكم سيعني لي الكثير لأن ضربتي عندما تحين ستكون قاتلة وفي ظهر جيش المدرعات وفي عين قائدهم ...

إذن نعود ونقول .. إن المشهد السياسي كله كان طبيعياً ومفهوماً بعد 11 سبتمبر .. بن لادن ضرب أمريكا وأمريكا هاجمته ولم تستطع هزيمته حسناً .. معركة مستمرة .. يفترض أن أمريكا الآن كتفكير منطقي أن تفكر في طريقة أخرى لإدارة الحرب ضد الشيخ أسامة ... لأنه هو الخطر الحقيقي عليهم .. لكن فجأة ظهرت قصة العراق !
شيء خارج السيناريو المتوقع .. فما الذي يجري ...
الذي يجري أن الأقدار الربانية ساقت أمريكا سوقا إلى هذا الموقع وأدخلتها مأزق العراق بطريقة غريبة للغاية ...
الحرب كانت موجهة للقاعدة ثم تغيرت وحضرت قضية العراق وبقي بن لادن حاضراً من خلال اتخاذ علاقة القاعدة بصدام ذريعة لشن الحرب !!
حسناً السؤال كيف حشر العراق فجأة في المشهد رغم أن المبررات التي تساق الآن في تبرير ضربه حاضرة وموجودة قبل القاعدة !! بل بدرجة أشد فلماذا يحشر الآن ؟؟
لا تقولوا تآمر من الغرب فقد آن الأوان لنرى الكيد الحقيقي والمكر الحقيقي .. إنهم يكيدون كيدا وأكيدا كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا .. ويمكرون ويمكر اللّه واللّه خير الماكرين .. نعم أمريكا تمكر واللّه يمكر بها إذ يسوقها إلى هذه الحرب وسترى الغرابة في أن دعاة الحرب إنما هم طائفة يصح وصفها بأنهم (الملأ) فهم مجموعة متنفذة ذات مصالح في الإدارة الأمريكية وتظن في حسابات الاستراتيجية والعسكرية أن ضرب العراق ضروري وتغيير خارطة المنطقة يحمي مصالحها ، لكنها تغفل عن مكر اللّه وتغفل كذلك أنها مثل الشاة التي تسعى إلى حتفها بظلفها .. حين تفتح على نفسها حرباً في جبهة يكاد يجمع العالم أنها ستكون حرباً كارثية .. فهذه الشاة الأمريكية تسعى إلى تدمير نظامها الدولي بنفسها .. وقد بدأ انهيار النظام الدولي الأمريكي بما يحدث من انشقاق ونزاع بين أقطابه في الأمم المتحدة ...
نعم إنها مسألة بسيطة إنها:..إرادة اللّه....كيد اللّه ....مكر اللّه

سخر الله لنا رئيساً أحمقاً أهوجاً مثل بوش وسخر الله لنا قضيةً كاملةً مثل قضية العراق حتى يغوص فيها ويبلع الطعم ولو كتب لقضية القاعدة أن تستمر على ما هي عليه دون عامل العراق لربما لم تدخل المواجهة بين إسلام الجهاد وكفر أمريكا في سياق الطعم الكبير ولاحتاجت القاعدة وبن لادن جهودا على مدى عقود لتستكمل به مسيرتها لكنه تدبير الله وأمر الله!!!

وقد كنت كتبت في مقال (النظام الدولي الجديد) أن بن لادن سيسعى في مراحل الصراع إلى عزل أمريكا عن بقية العالم بحيث تصل إلى مرحلة يتسابق العالم بالنأي بنفسه عن أمريكا ، وذكرت في تلك المقالة على لسان الشيخ أنه غير متصور حقيقة كيف سيتم عزل أمريكا .. وغاب عن نظري قضية العراق وربما لأن زخم القضية لم يأخذ بعده الذي أخذه في هذه الأيام ولذا لم أتنبه إلى أن قضية العراق ستكون أول صورة بارزة وظاهرة جدا تدل على عزلة أمريكا عن العالم .. بدون أن يدفع بن لادن قرشاً واحداً في سبيل تكريس هذه العزلة فمن الذي عزل أمريكا بهذه الطريقة ؟؟ قولوا (إن القوة لله جميعاً).

والشيء العجيب أن العزلة الأمريكية تطورت إلى المرحلة التي وصلت إلى أن جزءاً كبيراً من الشعب الأمريكي نفسه أصبح معارضا للحرب ضد العراق فأصبحت الإدارة الأمريكية في عزلة شديدة .. وصار العالم كله تقريباً ضد هذه الحرب في مقابل مجموعة عصابة البيت الأبيض كما يحلو للشيخ أسامة تسميتهم بها .. مع التابع البريطاني الذي لحق به اسم الكلب ...

عموماً قضية العراق إذا نظرت إليها وفق الصورة السابقة التي شرحتها لك في بداية المقال لعلمت أنها هدية إلهية للمجاهدين .. أعني أن الغطرسة الأمريكية والتكبر في الأرض برز بشدة في قضية العراق وصارت الدنيا كلها تقريباً متعجبةً من هذا الإصرار الأمريكي الغريب على حرب العراق .. ومعظم شعوب العالم صارت تعتقد بوضوح شديد أن هذه حرب لا مبرر لها إطلاقاً سوى غطرسة القوة والتجبر في الأرض .. والنفط ...

يضاف إلى ذلك مسألة مهمة وهي أن عصابة البيت الأبيض تنظر للحرب في العراق من منطلق حتمية انتصارهم وبلغ غرور القوة بهم إلى أن مثل رامسفيلد حدد موعداً لنهاية الحرب .. فهم واثقون تماماً من انتصارهم ، واثقون إلى الحد الذي يجعلهم يتحدثون عن هذه الحرب وكأنها لعبة من ألعاب الكمبيوتر التي تقوم فيها بقتل الأعداء وهم يتفرجون عليك ...

تماماً مثلما تصور فرعون أن انتصاره على موسى حتمي لا جدال فيه ...

في الجهة المقابلة لهذه الثقة الأمريكية المطلقة بالنصر يقف بقية العالم محذراً من أن هذه الحرب ستكون حرباً كارثية وأنه لا يمكن التنبؤ إطلاقاً بما يمكن أن تجره على العالم من آثار .. ولذا وقفت أوربا العاقلة ضد هذه الحرب بشدة ... الأوربيون أكثر عقلاً

وأكثر خبرةً تاريخية في الشرق الأوسط من الأمريكيين ويعتقدون أن هذه الحرب مؤكد أنها ستخرج عن السيطرة .. وأن الشرق الأوسط عبارة عن خزان وقود مشحون بمشاعر الغضب والكراهية ضدهم وأن هذه الحرب ستكون مثل عود الثقاب الذي يفجر المنطقة برمتها ويتسبب في كارثة تحل بالعالم الغربي نفسه لأن نفط العالم كله تقريباً يتجمع في هذه المنطقة ...

ولذا فإن وجهة نظر الأوربيين أن يتم حسم المسألة العراقية بطريقة سلمية بدون حرب مع الحصول على المكاسب التي يفترض بالغرب أن يحصل عليها .. ولذا جاءت مبادرة ألمانيا وفرنسا في الإطار الذي يعطي الغرب الحق في التحكم بثرواتنا أيضاً... بمعنى آخر أن الأوربيين لا يعارضون الحرب من أجل مبدأ أخلاقي بقدر ما يعارضونها لسببين:

الأول: أن الأوربيين يخافون كثيراً من خروج الأمر عن السيطرة وهم يدركون جيداً أن الكاوبوي الأمريكي أحمق ولا يعرف كيف يدير الأمور جيدا .. ومقتنعين تماماً أنه فاشل في التعامل مع قضايا المسلمين حتى أن يوشكا فيشر عير الأمريكيين بقوله كيف تريدونني أن أدعم حرباً كهذه وأنتم لم تحسموا معركتكم مع بن لادن ؟ وخوفهم طبيعي ومبرر فحالة الاحتقان في المنطقة العربية تنذر بنذر شؤم بالنسبة لهم وانهيار النظام الذي قاموا ببنائه على مدى قرن مهدد بالانهيار لحظة اندلاع الحرب .. وأكثر ما يخيفهم ألا يتمكن الأمريكيون من حسم الحرب فوراً ثم تبدأ أحجار الدومينو العربية (الحكام العرب) بالتساقط نتيجة ثورات شعبية مثلاً أو نتيجة الفوضى التي يمكن أن تنتج عن اتساع نطاق الحرب خارج العراق واندلاع مواجهات غير محسوبة أو متوقعة بالنسبة لهم .. وأكثر ما يقلقهم بالطبع تحركات المجاهدين ...

السبب الثاني بالطبع : هو خوفهم من الاختناق الاقتصادي الذي يمكن أن يسببه لهم وقوع كل نفط الشرق الأوسط بيد الأمريكيين ولذا هم يصارعون بشدة ضد أي محاولة أمريكية للاستحواذ على كامل القصعة النفطية العراقية ومبادرة فرنسا وألمانيا دلت على ذلك ...

نتج عن هذا التناقض بين أوربا وأمريكا نتيجة خطيرة للغاية على مستقبلهم .. وهي أنه لأول مرة يحصل صراع بين اللصوص على اقتسام الغنيمة .. والمضحك جداً أنهم مختلفون الآن على اقتسام الغنيمة قبل سرقتها ...

والذي يلوح في الأفق بعد كل هذا التناقض بين أوربا وأمريكا أن أمريكا ماضية في حربها وأوربا ستقعد متفرجة .. وسيصلون إلى المرحلة التي تتمنى فيها أوربا أن تؤدب أمريكا حقاً على يد أي قوة كانت .. وربما يتجاوز الأمر مسألة التمني إلى مسألة الفعل ومحاولة إفساد السرقة على أمريكا وهذا ما أتمناه أنا ...

غير أن هناك مؤشراً حضارياً مهماً للغاية يظهر بجلاء نتيجة صراع اللصوص .. وهذا المؤشر الحضاري عندما أتخيله أشعر بنشوة غير عادية .. وأدعو بسببه بظهر الغيب

للشيخ أسامة بن لادن .. هذا المؤشر سأتحدث عنه لاحقاً لكن قبل ذلك أريد الإشارة إلى أن معظم المحللين الغربيين من عسكريين وغيرهم ينظرون للحرب من منظور واحد ولا يهتمون إطلاقاً بأمور أخرى وعدم اهتمامهم بها ليس لأنها ليست مهمة وإنما لأن غرور القوة التي يملكونها وهاجس الأمل والأمنيات يدفعهم إلى التفكير باتجاه أن النصر حليفهم تماماً ولن يجدوا أي مقاومة ...

وأول تلك الأمور التي يغفلونها ولا يريدون النظر إليها أبداً مسألة .. ماذا سيحدث في أمريكا لو أن بن لادن ضرب ضربة ثانية داخل أمريكا ؟؟...

هل تصدقون من بين عشرات بل مئات المقالات .. لم أجد أي شيء في الميديا الأمريكية يتحدث عن كيف ستواجه أمريكا الموقف لو حصلت ضربة لبن لادن داخل أمريكا ؟

الأمر الآخر الذي لا يريدون حتى مجرد التفكير فيه .. ماذا سيكون الموقف لو حصلت الضربة في خضم الحرب وبعد بدئها في العراق ؟؟؟..

الأمريكيون لا يريدون التفكير أبداً في هذه المسألة ليس لأنها لن تحصل أو مستحيلة بل لأنها تشكل كابوساً نفسياً بالنسبة لهم ولذا هم يهربون منها ، يهربون حتى من مجرد الحديث عنها .. ولا يريدون أبداً التفكير فيها .. عقلهم الجمعي يريد أن يتناسى هذه النقطة ويمحوها تماماً من ذاكرته ، فهم يتعاملون مع أنفسهم من باب التفاؤل وعدم التفكير في المخاطر التي يمكن أن تواجههم وأولها مخاطر القاعدة وما يمكن أن تتسبب به ضربتها الثانية ...

بالنسبة لنا كمسلمين فإن قضية ضربة القاعدة الثانية والثالثة والرابعة مسألة لا تحتاج إلى اقتناع لأنها أصلاً قضية واقعية والكتائب التي أوكلت إليها مهمة ضرب أمريكا الضربة الثانية وكتائب الضربات المساندة للضربة الكبرى كلها قد اتخذت مواقعها ، ولم يبق عليها سوى التنفيذ ولم يبق على المسلمين سوى الدعاء ...

فهذا العامل يتعامل معه الغرب بطريقة غير مفهومة نفسياً ، فبلير مثلاً يقول: (إن ضرب القاعدة لبريطانيا مسألة حتمية) ، وهذا صحيح ، لكن بغض النظر عن مقصود بلير من مثل هذا التصريح فإن تصرفاته كلها تدل على أنه لا يدرك ما يقول وحجم الخطر عليهم .. وعلى حضارتهم كلها .. والأمريكيون يدركون جيداً أنهم سيضربون ضربة أخرى تفوق 11 سبتمبر ومع ذلك سادرون في غيهم ويوجهون حرابهم إلى جهة العراق .. مما يعطيك دلالةً واضحةً على أن الغرب فقد القدرة على التركيز والغرب فقد القدرة على التفكير المنطقي الذي يحمي حتى مصالحه فما يقومون به في العراق وما يمكن أن يحدث بسبب العراق وما يمكن أن تمثله القاعدة من خطر كلها أمور لم يعد لها تأثير على العقل الغربي للتفكير جيداً في المخاطر التي تواجه حياته ..

فالغرب فعلاً فقد القدرة على التصرف بعقل وفقدان التركيز والتشتت حتى في معرفة مصالحهم وكل ذلك بسبب بركة ضرب الشيخ أسامة لهم في 11 سبتمبر ، ومهما كانت مبررات الحرب ضد العراق فإنه من الواضح تماماً أن عقل الإدارة الأمريكية توقف

عن التفكير في أي شيء منطقي سوى في أنهم يريدون ضرب العراق بأي سبب ولأي مبرر المهم أن عقل الكاوبوي تجمد عند قضية إزالة صدام ...

فقدان التركيز في الحفاظ على مصالحهم الحضارية التي تضمن لهم بقاء التفوق التام في المنطقة هو أول أثر من آثار المؤشر الذي وعدتكم بالحديث عنه لاحقاً وأعني بـ (لاحقاً) الآن ...

هذا المؤشر قصدت به مقياس الارتقاء والانحدار الحضاري .. لو تابعتم جلسات اجتماع حلف الناتو بحضور رامسفيلد وبقية الأوربيين ، ثم استمعتم للملاسنات التي حصلت ، ومن قبله الردح السياسي الذي وقع بين الأمريكيين وبين الأوربيين .. لاكتشفتم الكثير ...

قم بعمل زوم للصورة ... صغر الصورة ثم اربطها بما يجري وانظر لها نظرة شمولية .. وقل لي: كيف تفسر فقدان الغرب للياقة الدبلوماسية والأدب السياسي حتى وصل بهم الحال إلى تلك الملاسنات وذلك الردح أمام كاميرات التلفزيون .. ثم وصل الحال إلى أن أصبح الحلف يجتمع لأول ثلث ساعة ثم ينفض المجلس بدون اتفاق عن أي شيء .. ! هلو ! مرحبا هل نحن أمام اجتماعات قمة عربية ؟ أو اجتماع وزراء الخارجية العرب ؟

فهذا السلوك نعرفه جيداً من الرؤساء ووزراء الخارجية العرب ! ولكن أن نشاهده أمامنا على الهواء مباشرة بين الذين يزعمون أنهم يتفوقون حضارياً علينا ! ولماذا ما المشكلة ؟ المشكلة خلاف حول اقتسام الغنيمة التي لم تقع في أيديهم بعد !!

هذا كله يدفعني للتفكير في أن الشيخ أسامة لم يساهم فقط في إهانة وضرب أمريكا بل هو يساهم مساهمة فعلية مباشرة في الانحدار الحضاري بالنسبة للحضارة الغربية .. فنحن نراهم الآن يتصرفون بسلوك مشين وكأن أوربا تمثل سيدة عجوز أرستقراطية معتدة بنفسها تعتقد أنها صاحبة الحكمة ، بينما رامسفيلد وشلة البيت الأبيض يتصرفون كفتاة ليل سفيهة قذرة اللسان (بيتش) وفق المصطلح الأمريكي ، ثم تلتقي هاتان المرأتان في ملاسنة شوارعية وتخرج السيدة الأرستقراطية عن طورها وتتصرف الأمريكية وفق طبيعتها ثم تبدأ معركة شد الشعور أمام العالم الذي يتفرج باستمتاع .. وأنا واحد منهم طبعا ...

الحاصل أنه وفق المقياس الحضاري نحن نرى اتجاهين متعاكسين على مستوى القوى المتحاربة فنحن كأمة إسلامية نتجه بهدوء تام سابقاً ـ سيلحقه صخب كامل لاحقاً ـ في اتجاه التوحد حول القيادة العالمية الجديدة لأمتنا وهي قيادة المجاهدين .. والغرب يتجه حضاريا نحو التشرذم والاختلاف والفرقة ثم الانحدار .. وهم يسيرون إلى أن خلافات عميقة ستسهل حتماً على المجاهدين قضم القوى الغربية قوة بعد الأخرى .. فما يحدث بينهم الآن حالياً يشير إلى أن مهمة بن لادن مع أمريكا ستكون سهلة للغاية خصوصا في حال تورط أمريكا في الحرب العراقية بدون حسم ...

وإذا نجحت ضربات بن لادن وخرجت أمريكا من المشهد العالمي بعد هزيمة منكرة في العراق فلن تستطيع أوربا مواجهتنا ولا أي قوة أخرى في العالم لأن أمريكا لم تترك فرصة لأحد ليكون خليفة لها في حال انهيارها وهذي إحدى الأخطاء الاستراتيجية التي ارتكبها الغرب أو ارتكبتها الحماقة الأمريكية .. من خلال نظام بوش الأب الدولي الجديد الغبي .. بل لن يكون أمام أوربا في السنوات القادمة بعد إخراج أمريكا من منطقتنا لن يكون لأوربا سوى أن تعلن الهدنة معنا وتصالحنا صلحا آمنا .. كما في الحديث وهم الذين سيكونون الروم المقصودين في الحديث ... وافتراضي الشخصي أن العدو الذي سنقاتله في تلك المعركة سيكون الخطر الأصفر أي الصين وأحلافها.. عموماً هذا ليس مقصوداً في المقال .. ولكن هذه افتراضات يمكن فهمها بناء نتائج الأحداث الحالية ...

وهذا يدعونا إلى رفع أيدينا بالدعاء مرة أخرى للشيخ أسامة بن لادن على خياره التاريخي الحاسم بمحاربة أمريكا ثم على معركته التاريخية الفاصلة في 11 سبتمبر والتي هي بحق غيرت وجه العالم وغيرت مسار الحضارات..

وقد كتبت قديماً مقالاً لم أنشره للأسف عنوانه (اثر 11 سبتمبر على صراع الحضارات) وبحثت عنه لأضعه ضمن هذا المقال وفقدته للأسف أيضاً وما أتذكره في ذلك المقال .. أن 11 سبتمبر هي الضربة التي أصابت التنين في عينيه فأفقدته القدرة على النظر وصار ينفخ النار في جميع الاتجاهات بينما الغلام المؤمن مستمر في ضرب التنين بالسهام في كل مكان من جسده حتى تصل المعركة إلى لحظة الحسم عندما يوجه الغلام السهم إلى قلب التنين ثم يثبت السهم فيه فيسقط التنين .. ليرتقي الغلام المؤمن على ظهره مستبشراً بنصر الله له .. ويسقط مع التنين كل الخوف والرعب الذي كان يصيب الناس منه ويسقط معه سدنته وكهنته الذين كانوا يستغلون الناس من خلال قوة التنين .. وبعد سقوط التنين يسقط في يد الذين عبدوا الناس للتنين من دون الله فيقوم الغلام ويرفع الأذان في أنحاء القرية ... وهو يلبس عمامته العربية .. هذه كانت صورة شاعرية لصراع الحضارات الذي سيعني زوال حضارة التنين وارتقاء حضارة الأذان والعمامة العربية واللحية الوضيئة فوقها ...

تلك الحضارة التي أصبحنا نفتخر بها الآن ... اسألوا أنفسكم .. ماذا كان يعني لكم ظهور شيخ ملتح قبل 11 سبتمبر في التلفزيون ... ثم ظهور شيوخ ملتحين مجاهدين مثل الشيخ أسامة بن لادن وأبو غيث والظواهري وأبو حفص بعد 11 سبتمبر...

إن إعلان الصراع العالمي بين مجاهدين يمثلون السلوك والمظهر والفكر الإسلامي السلفي خصوصاً كان له أعظم الأثر في إدارة صراع الحضارات في اتجاهاته التي يتجه لها الآن .. فهذا الفكر السلفي فكر لا لعب فيه ولا حلول وسط لديه لأنه فكر قائم على الكتاب والسنة قياماً كلياً وهو غير مستعد للتنازل إطلاقاً عن المبدأ الأول ويعتقد أن الموت حرقاً في سبيل الله قمة الانتصار وهذا الفكر نفسه هو الذي أزال

الإمبراطوريات قديماً وعندما عاد الآن وأدار الصراع والمواجهة فإنه في طريقه بسهولة إلى حسم الصراع لصالحه ولصالح أمة الإسلام ...

إن هذا الفكر الجهادي هو الفكر الإسلامي الوحيد الذي لديه القدرة للمضي قدماً في الصراع مهما كانت ضخامة المواجهة وكلما اشتدت الحرب ضده كلما صقلت نفوس القائمين عليه حتى يصل الحال إلى أن تخرج الأمة من عنق الزجاجة وينعطف بها هذا الفكر إلى المرحلة التي يعيد إليها بهاءها المفقود ووهج العظمة التي سرقها منها الحكام الخونة وعلماء السلاطين ...

ولذا شكل هؤلاء المجاهدون بمظاهرهم الإسلامية قمة التغيير النفسي والمعنوي لبقية الأمة حيث قدموا نماذج عظيمة وأعطوا للأمة قيمة حقيقة .. لقد استطاع هؤلاء المجاهدون أن يقدموا للأمة ما افتقدته منذ قرون ، أعادوا لها قيمة (الفخر)...

إن أول شروط النصر الحضاري والغلبة أن تشعر بالفخر والاستعلاء وأن ترى أن ما تملكه من معاني وقيم معنوية واعتقادية يتعالى على البهرج والزيف والقوى التي تحيط بك ..

ولذا لما كان الصحابة يحملون فخراً بالإسلام والتوحيد الذي قدموا نفوسهم لنشره احتقروا البهرج والأبهة والحضارة التي كان يعيش فيها الفرس ولم تأخذ معهم حضارة فارس سنوات حتى أزالوها من الوجود .. وبنوا فوقها حضارة عادلة جديدة ...

هذا ما قدمه لنا المجاهدون في هذا العصر فصرنا ننظر للأمريكان بنظرة الاحتقار رغم ما يملكون وصرنا ننظر للمجاهدين بقمة الفخر والاستعلاء وصار ذكر الشيخ أسامة بن لادن ورجاله وأعمالهم مدعاة للفخر في مجالسنا ... إن هذا ما كنا نفتقده فعلا لكي نتفوق حضارياً .. وأما بقية الأمور فهي قضايا تتبع للنصر الحضاري الذي يجب أن يتشكل في النفوس أولاً .. وإذا لم يتشكل فستبقى ذليلاً مهزوماً ولو كنت تملك نصف احتياط العالم من النفط تماماً مثلما حدث عندما ملكنا النفط أربعين عاما وأصبح أداة لإذلالنا واستباحتنا طالما كنا مهزومين حضارياً...

وهذا الذل الحضاري هو الذي طبع سلوكنا وتصرفاتنا وحتى تفكيرنا قبل ظهور جيل المجاهدين .. وهذا الذل كان يجعل المرء يحلق لحيته ويلبس الكاب والجينز ظناً منه أنه بفعل ذلك سيحقق تفوقاً حضارياً لأن الأقوياء يفعلون ذلك !!

لكن بعد 11 سبتمبر ... لست بحاجة لأذكر لكم الأمثلة على استعادة أمة الإسلام لهويتها الحقيقية على يد المجاهدين .. ولست مضطرا لتنبيهكم إلى ملاحظة أصدقائكم في العمل أو الدراسة ورؤية كم منهم أطلق لحيته ؟.

لست مضطراً لتحديثكم عن مشاعر الناس عندما يظهر الشيخ أسامة على التلفزيون ويحدثكم عن الله ورسوله ويأمركم بمجاهدة الكافرين ...

لست مضطراً لتحديثكم عن مشاعركم عندما ظهر(الشيخ عبد العزيز العمري) رحمه الله واعظاً لكم ومقدماً رسائل وموعظة تلفزيونية تختلف تماماً عما اعتدتم عليه

عندما كان يظهر لكم شيوخ معممون في التلفزيون يسبحون بحمد الحكومة ويطالبونكم بالدعاء لها ..

لست مضطراً لسؤال قبيلة زهران كم شعرت بالفخر بابنها وكم شعرت بقية القبائل بالغيرة من عدم ظهور أبناء لها يقدمون مثل هذه المفاخر ؟.

لست مضطراً للحديث عن مظاهر إعجاب المراهقين بالشيخ أسامة ومحاولة تقليده والتشبه به ووضع صوره كحافظات للشاشة عند قطاع مستخدمي الكمبيوتر . بل حتى على مستوى النكت والتعليقات .. ستجد أن النكت التي أطلقت تعكس احتراماً للمجاهدين وسخرية من مخالفيهم .. حتى على مستوى الأمريكيين فإن النكت التي يطلقونها على بعد 11 سبتمبر تعكس في كثير منها احتراماً مغلفاً بالكراهية للمسلمين عموماً مثل تلك النكتة التي تقول (إن المسلم يجب أن يذهب للقاء الله لكن المشكلة أنه عندما يذهب يأخذ معه مجموعة كبيرة من الناس)!!!.

أعود من هذا فألخص القول إن تأثير أسامة بن لادن والمجاهدين الحضاري بالنسبة لأمة الإسلام هو إعادة تعريف هويتها من جديد وتخليصها من وهم الخوف والشعور بالضعف والتخاذل والذلة .. بل إن أسامة بن لادن نجح في حصر هذه الصفات في طائفة الحكام ومن يتبعهم فصار عند المؤمن عزة وثقة كبيرة بهذا الدين وشعور عميق أن سبب أزمة الأمة هم هؤلاء الحكام الجبناء الذين يجثمون على صدرها ولا يريدون حتى أن يتركوا مناصبهم للشرفاء من أبناء الإسلام وهو عندما يستمع لكلام الشيخ عما حدث في تورا بورا .. ثم يتذكر كلام وزير الخارجية القطري عندما قال: (يجب أن نستجدي أمريكا) عندما يقارن بين الموقفين يشعر حقا من هو سبب أزمة هذه الأمة .. ويشعر بأن خياره الصحيح يجب أن يكون مع المجاهدين لا مع قطاع الطرق واللصوص الذين اسمهم (الحكام العرب)..

لقد تم نقض كل التراكمات النفسية والعلل والأمراض الاجتماعية التي كانت أسباباً مهمة في هزيمتنا الحضارية واستطاع رجل واحد ثابتٌ على المبدأ مصرٌ عليه مثل أسامة بن لادن ورجاله أن يحطموا تلك الأمراض ويقوموا بعلاج شامل للأمة من خلال إدخالها في أتون صراع مكشوف مع الغرب صراع كانت نتيجته المباشرة تخليص الأمة من أمراضها الداخلية .. وكانت آخر مرحلة علاجية تحدث عنها الشيخ هي الحديث مباشرة عن الحكام الذين مازالوا يكرسون الهزيمة ومازالوا مصرين على البقاء في عروشهم ولا يهمهم شيء سوى أنفسهم ولتحترق الأمة في الجحيم إذا كان ذلك سيكون سبباً في الحفاظ على ما يكسبون ...

وفي أتون هذا الصراع حصلت الانكشافات العامة والفضائح المتوالية لكل الأطراف والقوى فسقط علماء السلاطين وانهار معسكر الصحويين لصالح شيوخ الجهاد السلفيين ، ثم انكشفت حقائق كل المعادين للإسلام فانفضح الشيعة أكبر فضيحة في تاريخهم من خلال مناظرة المستقلة .. وبالمناسبة مذهب الشيعة مذهب يمكنه أن

يعيش في السراديب وفي الظلام حيث الهواء الفاسد فإذا ظهر إلى النور واستنشق الهواء النظيف يموت فوراً...

وانكشف ضمن ما انكشف كل المتاجرين بالقضايا مثل (العصرانيين) والعقلانيين الذين عقدوا تحالفا مع الليبراليين في حركة غبية للغاية تدل على أنهم لم يقرأوا الأمور بطريقة صحيحة فأرادوا استباق الأحداث بعقد التحالف مع الليبراليين لعلهم يحوزون شيئاً من المكاسب إذا جاءت أمريكا وحكمت المنطقة ...

وأسوأهم حظاً بالطبع وأكثرهم غباءً أولئك الذين عقدوا تحالفا مع الحكومة بطلب منها واستلموا بعض المخصصات لأداء مهمة قذرة للغاية خلاصتها أن يحاولوا العمل على عزل المجاهدين عن المجتمع .. ولو كان أولئك المغفلون يعقلون لتصرفوا بما تفعله الفئران على الأقل .. لأن الفئران تهجر السفينة الغارقة .. وهم يريدون عقد صفقة مع القبطان والسفينة تغرق !...

أقول إن مسلسل الانكشافات توالى بشكل مستمر ولم يبق أحد إلا وتبين ديناره من درهمه ..

وبقي الغرب .. فجاءت حرب العراق الأخيرة لتكشف حقائق أساسية:

أولها : أن دعاوى الديموقراطية تبخرت تماماً وظهرت حقيقة الديموقراطية الغربية .. ولا أظن أحداً يجهل أنه خرجت مظاهرات في أنحاء العالم تقدر أعدادها بخمسة عشر مليون نسمة كلها تعارض الحرب .. ولو كانت الديموقراطية حاضرة لديهم فعلياً لاستجابت بلد مثل بريطانيا يعارض 70 في المئة من شعبها الحرب ... مع ذلك ستقع الحرب ولن توقفها مثل تلك المظاهرات .. وهذا ما قالته رايس أيضاً...

ثانيها : أنه حتى الذين عارضوا الحرب من الحكومات الغربية مثل ألمانيا وفرنسا لم يعارضوها لمبدأ نبيل بقدر ما عارضوها لأجل أنهم سيخرجون كما يقال من المولد بلا حمص .. فعارضوها لأجل هذا السبب لا غير والدليل عليه أن اقتراحاتهم البديلة دلت على ذلك ...

إن حقيقة الديموقراطية الغربية لا تحتاج إلى دليل لتكشف عن مدى خستها ودناءتها وكونها حضارة استبدادية قائمة على مصالح مادية بحتة كالنفط وبقاء الهيمنة وأن البشر في نظرهم آخر ما يمكن أن يهتموا به خصوصاً إذا كان أولئك البشر من المسلمين ولا أدل على ذلك من كلمة مادلين أولبرايت التي قالت بكل وقاحة إن مشكلتهم مع العراق تستحق أن يموت من أجلها نصف مليون طفل عراقي .. ثم يأتي الآن رامسفيلد وبوش وباول ليقولوا لنا إن تلك المشكلة بعينها تستحق أن يموت من أجلها ملايين العراقيين من أجل النفط .. أو نزع أسلحة الدمار الشامل ...

لكنني قصدت بالانكشاف أن الديموقراطية الغربية لديها الاستعداد لتضرب عرض الحائط بكل مبادئها ولو عارضتها شعوبهم البيضاء إذا كانت القوى المتسلطة تعتقد

أن مصلحتها في تلك الحرب ... ولو مات في الحرب ملايين الناس فلا مشكلة .. المهم أن يحافظوا على رفاهيتهم وحياتهم ولو على جماجم الآخرين ..

وإذا حاولت أن ترى صورة حادة لما يحدث من مظاهرات حول العالم في أكثر من 500 مدينة من كل بلاد الدنيا فتصور أن الأمريكان والبريطانيين أصروا على خوض الحرب ثم خسروها كيف سيكون حجم الانتكاسة الحضارية الغربية ؟؟

خلاصة ما أريد قوله أن هذه الحرب ضد العراق رغم ما سيبدو لنا فيها من شر فيجب أن نستبشر خيراً وأن نعلم أن الخير يأتي من بين فكي الشر وأن القتل قد يكون خيراً لنا وأن لله الحكمة البالغة في جر هذه الجحافل من جيوش البلاهة النصرانية إلى أرضنا وقريباً منا بدون أن نبذل أي جهد في جرهم إلينا وأن كل المؤشرات تشير أن الأمريكيين لن يربحوا هذه الحرب بإذن الله ...

وستكون الانتكاسة الغربية في هذه الحرب بداية للتدهور الحاد والظاهر في التفوق الغربي علينا .. وإذا كانوا مختلفين من الآن وحصلت انقسامات حادة في الغرب نفسه فكيف سيكون حالهم عندما يخرجون منهزمين ؟ هل تتوقعون أن يبقى لهم شيء لن يخسروه ؟.

وقد يقول البعض هذا تفاؤل والغرب خسر الملايين من أبنائه في الحرب العالمية الأولى والثانية من أجل مصالحه فهل تظن أن الغرب سيتخلى بسهولة عن مصالحه الموجودة في بلادنا ؟ هذا الاعتراض كتبه الأستاذ التميمي في منتدى الوسطية وآخرون ...

وأعتقد أن هذه (جبرية فكرية) لا يصح طرحها في نطاق الصراع الحضاري والديني .. وإذا كان الغرب سيدافع عن ما يعتبره مصالح في بلادنا فلدينا نحن أسامة بن لادن الذي يدافع عن الأمة ومصالحها ولدينا شيوخ الجهاد الفضلاء .. للأسف لا أجد غير أسامة بن لادن وهؤلاء الشيوخ لأضعهم في هذا السياق .. وإذا كان الغرب يمتلك تلك الأسلحة والأساطيل فنحن نمتلك أسامة ...

وأسامة أخبرنا أن العالم تحالف ضده في ميل مربع فلم يغلبوه ... وهذا دليل حاسم على أننا نستطيع إذا دعمنا المجاهدين أن نتغلب على الغرب بسهولة ... لأنه إذا كان كل ما يملكون من قوة لم يحسم معركة في ميل مربع مع 300 مجاهد فهذا يعني أن المجاهدين لا يمكن هزيمتهم إطلاقاً متى ما كانوا متمسكين بحبل الله .. وهذا بدوره يعني أنه مهما طالت الحرب بين المجاهدين والغرب فالغلبة في النهاية للمجاهدين ...كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله.

أخيراً:... أجد من المناسب أن أعقد مقارنة سريعة بين حلمين .. الأول: حلم في طريقه للتبدد والثاني: حلم في طريقه للتحقق .. أما الحلم الأول فهو الحلم الأمريكي .. وأما الثاني فهو الحلم الإسلامي ...

الحلم الأمريكي تبدد تماماً بعد 11 سبتمبر وقسم بن لادن ، وظهرت واحدة من آثار القسم في حادثة يوم أمس في أمريكا عندما قتل 21 شخصا دهسا تحت الأقدام بسبب الخوف والرعب .. وثقوا تماماً أنه عندما تعيش أمة ما تحت هاجس الخوف والرعب فإنها تتخلى عن الحلم وتنحدر إلى المرارة والانهيار ...

أما الحلم الإسلامي فقد أصبح قريباً جداً من التحقق وخطابات أسامة بن لادن الأخيرة والتي جاءت في وقت حاسم جداً من تاريخ الأمة تعد منارات تهتدي بها الأمة في خضم الأحداث المتلاطمة .. فالأمة اليوم قد أصبح أمامها كل شيء واضحاً ، والشيخ أسامة جزاه الله عن الأمة خير الجزاء أدى ما عليه وزيادة وبين للأمة طريقها الذي يجب أن تسلكه ...

وصرنا نعيش الأمل والحلم .. الحلم أن يزول خوفنا وأن يزول عنا هؤلاء المستبدين الذي أفسدوا حياتنا وأفسدوا ماضينا وهم سبب فساد حاضرنا .. والأمل أن تسلم الأمة كلها قيادتها لرجالها الحقيقيين الذين هم مستعدون لبذل دمائهم ومهجهم في سبيل رفعتها ولا تحتاج الأمة إلى إثبات أكثر من أن يقوم أحد هؤلاء الرجال بجعل جسده طريقاً تسير عليه الأمة إلى بر الأمان .. وقد سارت كتائب هؤلاء الرجال منذ زمن وكان من أواخر محطاتهم التي توقفوا عندها 11 سبتمبر .. وستأتي قريبا المحطة الثانية الكبرى التي سيتوقف العالم بعدها لا ليستمع للشيخ أسامة والمجاهدين ويترقب شاشات الفضائيات بل يتوقف العالم ليقول سمعا وطاعة للمجاهدين .. وما ذلك على الله بعزيز).

6ـ الجهاد عبقرية وإلهاماً .. القاعدة نموذجاً[1].

(كتب الأمير المخلوع (برغش بن طوالة) مقالاً لطيفاً ظريفاً في منتدى أنا المسلم وضع عنواناً له هو (طروحات تنظيم القاعدة .. هل استوعبها منظروا الصحوة ؟) .. ثم تساءل الأمير وقال : هل يعقل أنهم حتى الآن لم يفهموا ماذا تريد القاعدة ؟ وأزيد تعليقاً على السؤال .. إن سؤال الأمير برغش سابق لأوانه ففي الواقع هم لم يصلوا لمرحلة التفكير في ماذا تريد القاعدة .. قبل هذا هم لم يفهموا أصلاً ماذا تفعل القاعدة .. فضلاً عن فهم ماذا تريد القاعدة .. إذا كان تنظيم القاعدة قد أربك مؤسسات الفكر والفلسفة الغربية وجعلهم يضربون أخماساً في أسداس لفهم ما يجري وكيف وصلت الأمور لذلك الحد ، فلنا أن نعذر منظري الصحوة الذين هم في واقع الأمر لا يملكون لا المعلومات الكافية ولا القدرة على التحليل لفهم ماذا يجري ! هذا ليس تقولاً عليهم فمواقفهم فيما مضى من أحداث أثبت ذلك ، شاء من شاء وأبى من أبى .. ! أهم مقولتين اهتم بهما الغرب كثيراً في فترة ما بعد الحرب الباردة نظرية (نهاية التاريخ)

[1] للكاتب الكبير لويس عطية الله.

لفرانسيس فوكوياما ، ونظرية (صراع الحضارات) لصمويل هنتجنتون ، جاءت أحداث 11 سبتمبر على يد تنظيم القاعدة لتنسف نظرية فوكوياما في نهاية التاريخ ، ولتصحح نظرية هنتجنتون من حيث صحة المقولة وخطأ النتيجة التي وصل إليها هنتجنتون وتقول له .. لن تنتصر الحضارة الغربية فهناك حضارة جديدة وهذا أوان انبعاثها ... إن الشيخ أسامة حفظه الله ومن معه من المجاهدين عندما حرصوا أشد الحرص على إقامة هذا الركن العظيم الذي هو ذروة سنام الإسلام وصبروا عليه أكثر من عشرين عاماً وفقهم الله وفتح عليهم من فضله وكرمه العظيم حتى أصبحوا اليوم يشكلون العقلية المسلمة ويوجهون الرأي العام الإسلامي .. إن هذا الخيار الذي اختاره هؤلاء الرجال وثبتوا عليه سنوات طويلة جعل لهم موعداً مع العبقرية والنصر وتفوقوا على أعتى الدول .. الإمبراطورية الرومانية الجديدة .. الجهاد هو نفسه الملهم للعبقرية الذي جعل مجموعة من الصحابة الذين كان أكبر رقم عند أحدهم هو رقم (ألف) .. حتى أن صحابياً غنم واحدة من كبار نساء المناذرة فباعها فلما سألوه بكم بعتها ؟ قال بعتها بألف ! فقالوا ألف فقط !؟ قال وهل هناك أكبر من ألف !! ..

أقول الجهاد هو نفسه الملهم الذي جعل أبا بكر رضي الله عنه يفتتح عهده بحرب الردة ولم يكن معه إلا المدينة والبحرين (الأحساء) ثم يخوض حربين في وقت واحد ضد إمبراطوريتين .. الفارسية والرومانية ثم يسقط عمر الفارسية بالضربة القاضية ، ثم يجلي الإمبراطورية الأخرى عن الشام ليطاردها المسلمون فيما بعد عبر غزوات متلاحقة .. يقودها مفهوم (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) .. والجهاد هو نفسه الملهم الذي جعل المجاهدين يسقطون الإمبراطورية السوفيتية ، ثم جعل الشيخ أسامة ومن معه يعيدون توجيه الحراب ضد الإمبراطورية الأمريكية وينجحون خلال أقل من عشر سنوات في تمريغ كرامتها في التراب .. وهم في طريقهم الآن للقضاء النهائي على هذه الإمبراطورية بإذن الله .. لكن المشكلة أن هناك عقولاً لا تستوعب الأمور بسهولة أولا تستطيع فهمها أبداً .. ولذا يتساءلون بشكل مثير للشفقة .. كيف نجاهد ؟! .. أو يقولون لنا إذا قلنا لهم أعلنوا وقوفكم مع المجاهدين يقولون لنا .. لماذا لا تذهبون لتجاهدوا معهم ! فأصبح الإرهاب الفكري يزاول كوسيلة لتبرير ما يقومون به من التخلي عن المسؤولية في نصرة معنوية للجهاد. إننا لم نطلب منكم أكثر من دعم هذا المشروع الجهادي العظيم أو على الأقل التوقف عن التشويش على هذا المشروع ووصم أهله بأنهم (متهورين) وأنهم أدخلوا الأمة في متاهات كما يزعمون. وكأن الأمة كانت قبل بن لادن أمة عظيمة ممكنة وجاء بن لادن وأفسد الأمور عليها ومكن الصليبيين من احتلالها .. أو يتباكون على القتلى ويقولون بن لادن تسبب في قتل الألوف في أفغانستان وكأن العراق لم يقتل فيه مليون طفل ، وكأن المئات في فلسطين لا يقتلون على يد اليهود .. وجاء بن لادن وتسبب بقتلهم ، في الواقع بن لادن لم يفعل شيئاً سوى أن بدأ يرد بعض الدين المستحق ضمن مبدأ فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به .

ليس هذا مقالاً لرد تلك الحجج الهرائية التي يوردها هؤلاء الناس ضد مشروع جهاد القاعدة .. فأفضل رد عليهم هي أن نفهمهم ما لم يفهموه من عمل المجاهدين من تنظيم القاعدة .. فإذا تبين لهم علو كعب تنظيم القاعدة وبعد أنظار المخططين الاستراتيجيين في هذا التنظيم فنرجوا أن يتوقفوا عن تكرار حججهم التي لا تنفع شيئاً سوى في إركاسهم وبعدهم عن أصول دينهم الذي يأمرهم بالجهاد فوراً بدون تأخير .. في حوار دار مع أحد القيادات الحركية التقليدية قال : لقد كانت ضربة سبتمبر حدثاً خطيراً تضررت منه الدعوة كثيراً وألّب العالم علينا. قلت : حسنا لماذا لم تمنعوه؟ قال : وكيف نمنعه؟ قلت : أنتم جماعات واسعة الانتشار ولديكم علماء وقيادات ثقافية وحركية وأساتذة جامعات وشخصيات مؤثرة في معظم البلاد العربية فكيف تسنى لابن لادن أن يصنع التاريخ ويأخذ قلوب الناس ويصبح قطباً في مواجهة الغرب، وكيف تسنى له أن يضع الغرب في مواجهة مكشوفة وعريضة وساخنة مع الإسلام، بينما أنتم مشلولون حتى الأخبار لا تعرفونها إلا من وسائل الإعلام. قال : وماذا عسانا أن نفعل أمام هذه الشرذمة من المتهورين؟ فقلت : سبحان اللّه ها أنت قلت متهورين، ألم تسألوا أنفسكم كيف يستطيع المتهور أن يصنع التاريخ ويسحب البساط من تحت الجميع؟ ثم كيف يستطيعون وهم شرذمة أن يتصرفوا باسم الإسلام ويصنعوا هذا الاستقطاب العالمي؟ بل كيف يستطيع المتهور وهو مجرد شرذمة أن يخترق أقوى مخابرات في العالم ويدبر تلك العملية المعقدة بينما هو تحت نظر وبصر ومتابعة العالم بل وهو محاصر مشرد لا يكاد يحصل على قوت يومه؟ مالا يستطيع فهمه ذلك الرجل .. هو أن التمسك بحبل اللّه فيه النجاة والعصمة في الدنيا والآخرة وأن الذي يبذل مهجته في سبيل اللّه وينطلق من أوامر اللّه في أعماله ويجعل وجه اللّه مبتغاه ومقصده فإن اللّه يوفقه ويذلل له سبل الفلاح .. ما لا يستطيع فهمه ذلك الرجل أن الجهاد هو الذي صنع من الشيخ أسامة وتنظيم القاعدة عباقرةً تفوقوا على أعداء الأمة الرئيسيين .. ان المسلم المتنور بمنظار الجهاد تتسع عيناه وتنفذ بصيرته ويستطيع أن يحدد أموراً كثيرةً عجز عنها كثير ممن (غرّزوا) في ا لوحل فصاروا لا يستطيعون تحديد الأمور إلا بقدر السنتمترات القليلة التي يتحركون فيها. العقلية الجهادية عقلية حرة بانورامية تنظر لكل شي من موقع مرتفع وتنظر بفكر حر قد تخلص من اسقاطات والتصاقات الواقع السيئ، فهي لا تكتفي بالنظرة من علو بل تحلل الأمور بعقل واسع وحر، ولذلك نجح منظروا القاعدة في تحديد هويتهم في تحديد موقعهم في تحديد بيئتهم في تحديد ميدان عملهم في تحديد خصمهم في تحديد برنامجهم واستراتيجيتهم في تحديد أدواتهم فتمثل فيهم بشكل واضح حقيقة العالمية .. أنت حين تتذكر شخصية بن لادن تتصور إنساناً نسف مفهوم المعاني القطرية الحديثة بكل كفاءة ..

بن لادن شخصيه لها وهج ممتد ليس في العالم الإسلامي فحسب بل ربما في كل العالم ... وحين تتصور القاعدة تتصور كياناً أسطورياً مخترقاً متنفذاً خارج معنى المكان

السياسي . هذه ليست مبالغة هذا وصف شاعري لحالة حقيقية لا ينكرها حتى خصوم القاعدة الذين يستخدمون في وصف هذا الاختراق تعبير **transnational organisation** ليس انترناشيونال بل ترانسناشونال فالقاعدة منتشرة في ستين دولة باعترافهم قافزة فوق الحدود السياسية ومخترقة للمجتمعات!! .. والقاعدة تستطيع أن تحقق ذلك لأنها تستخدم قوانين في السياسة والاجتماع خارجة تماماً عن اللعب الدولية والمحلية . ربما أتعبت بعض المنظمات الثورية والإرهابية الدول مثل الألوية الحمراء وحزب الله وفتح والمنظمات الثورية في أمريكا الجنوبية، لكن كل هذه الحركات تلعب في حدود قواعد اللعب الدولية وكل ما يحصل أنها تجيد اللعب والتوازن والاستفادة من خلافات الدول، أما القاعدة فلها قواعد في اللعب ولغة تعامل وتخطيط تبدو طلاسم أمام كل الدول والمخابرات والمؤسسات الحريصة على حربها، لذا استعصت على فهمهم، والمؤلم أنها استعصت أيضاً على عدد من منظري الصحوة .. !

وتنظيم القاعدة تميز بميزتين أساسيتين:

الأولى : ان القاعدة هي التنظيم الوحيد بين التنظيمات الإسلامية الذي لا يعمل بطريقة الهيكل التنظيمي الذي يدير الأعمال بشكل مركزي، وبدلاً من ذلك يعتبر نفسه كلية أو جامعة تخرج أجيالاً تفهم الهدف والطريقة والسياسة، ثم تطلق القاعدة تلك الأجيال وتجعل أدوات القاعدة وقدراتها تحت تصرفها عند الطلب، ويبقى مركز القاعدة للتنسيق والدعم اللوجستي والتوجيه العام فقط. هذه الحيلة هي أنجح مشروع إداري في العمل التنظيمي الإسلامي وأكثرها كفاءة في تخليص مركز التنظيم من تبعات تضخم عدد المنتمين وبيروقراطية العمل التعيسة التي تعاني منها كل التنظيمات الإسلامية بلا استثناء.

الثانية : هي أن القاعدة تعمل بشكل عجيب في تيار الاتجاه الشعبي بشكل منساب انسياباً طبيعياً يجعل المجتمع من جهة موفراً لغطاء طبيعي لنشاطاتها ومن جهة أخرى يوفر أدوات وطاقات تخدم مشروعها. العدد الكبير من الكتاب في الإنترنت نموذج لهذا التسخير الطبيعي في المجتمع لخدمة مبادئ القاعدة. لويس عطية الله ليس إلا واحداً من هؤلاء، أنظر إلى الفلاشات التي امتلأت بها الإنترنت وأرني أي تنظيم يستطيع أن ينتجها. مئات من الشباب أصحاب القدرات في الإنترنت وضعوا قدراتهم تحت تصرف القاعدة بل وتصرفوا بدون انتظار توجيه. ولابد أن سؤالاً يطرأ هنا وهو : لماذا هذه الحركة بالذات وفقت وبوركت من بين النشاطات الجهادية ؟ الجواب المختصر في كلمتين : (الإخلاص) و (العلم) الإخلاص بمعنى التجرد لله والتخلص من ضغط النوازع الكثيرة التي تدعو لتغيير دفة الجهاد عن الوجهة الرئيسية التي يحددها الشرع . وهي صفة ميزت تنظيم القاعدة عن الحركات الجهادية التي داخلها شيء من دوافع الانتقام والغضب والظروف المحيطة بها فتغيرت أهدافها تبعاً لذلك، ولا نجد فعلاً أبلغ في توصيف الإخلاص من اعتماد العمليات الاستشهادية في عمليات القاعدة .. والاستعداد

للموت في أي لحظة .. ولعل كثيراً من الناس يجهلون أن لدى الشيخ أسامة حفظه الله قائمة بالشباب المستعد لعمليات استشهادية وقد بلغ العدد في تلك القائمة قبل حوالي سنة ونصف من هذا التاريخ أكثر من (900) شاب مستعد لتقديم روحه في سبيل الله .. والعلم يقصد به كلا العلمين، العلم الشرعي والالتزام به على كل مستوى ، والعلم الدنيوي الذي تتحصل به أسباب القوة. أما العلم الشرعي فقد كانت القاعدة إعادة للنموذج المثالي للنهج المحمدي وهو السلفية الجهادية فهم سلفيون ملتزمون بالنص الشرعي لكن بمعناه الكامل الذي يدعو للجهاد ويعيد تربية أفراده على أساس مركزية الجهاد في التربية الإسلامية كما كان الصحابة يفعلون. والعلم الدنيوي هو تطبيق مبدأ (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) حيث استفرغ تنظيم القاعدة الجهد في الحصول على أسباب القوة حتى وصل الحال بالقاعدة أن سعت للحصول على اليورانيوم والقنبلة الذرية. وحدث مرة أن مجلساً ضم مجموعة من (الصعاليك) ممن قاتل في أفغانستان ، فسأل أحد ظرفائهم .. يا شباب نبي هذا المجلس مجلس اعترافات .. كل واحد يعترف بالدورة اللي تخصص فيها .. فتعاهدوا على الاعتراف ثم توالت الاعترافات وذهل الجميع من حجم الخبرات التي تعلمها كل واحد منهم .. فقد تبين بعد الاعترافات أنهم في واقع الأمر يشكلون (كتيبة قوات خاصة جداً) فهذا متخصص في (تكتيك جبال) وهذا متخصص في (الإلكترونيات) وذاك في (الطبوغرافيا) وآخر متخصص في (السموم) وواحد متخصص في (تكتيك حروب المدن) وهذا يسمى (قناص الدروع) وآخر (صائد الدبابات) .. ونتيجة لكل ذلك ظهرت عبقرية الجهاد في تنظيم القاعدة وتقدم تنظيم القاعدة في التفكير حتى على أعتى العقول الشيطانية الغربية .. فضلاً عن منظري الصحوة وأصبحت استراتيجية تنظيم القاعدة متضحة بشكل مذهل في العناصر التالية :

الأول: المبادرة أن تنظيم القاعدة أخذ زمام المبادرة لأول مرة في تاريخ المسلمين في العصر الحديث فصار هو الذي يفعل والآخرون يتصرفون كردود أفعال له .. كل الحركات الإسلامية بل وحتى الحكومات العربية تعمل بطريقة رد الفعل إلا تنظيم القاعدة الفعل له ورد الفعل لغيره. ومن يقرأ تاريخ الحرب بين القاعدة وأمريكا سيلاحظ بوضوح هذه الميزة حيث أصبحت القاعدة هي التي تقرر الوقت والمكان الذي ستفعل فيه الفعل لتستجيب أمريكا وفق مدى مدروس مسبقاً للقاعدة .. ولذا قال الشيخ أسامة لعبد الباري عطوان سوف يأتي الأمريكان يبحثون عني في كهوف أفغانستان كهفاً كهفا .. بل إن تنظيم القاعدة كان لديه تصور مسبق للمواقف التي سيكون عليها الإسلاميون بسبب 11 سبتمبر ، وأتذكر أن أحد العائدين من أفغانستان أخبرني أنه قبل العملية بأسبوعين اجتمع بهم الشيخ أسامة وقال لهم بالحرف .. إن هناك عملية قادمة وكبيرة وستتبين لكم مواقف الكثيرين وستكتشفون أن كثيراً ممن تظنونهم معكم سيقفون ضدكم .. ثم قال ذلك الشاب وإن الشيخ أسامة حذرنا وقال لنا إن

الأحداث القادمة ستكون صعبة للغاية فمن يجد في نفسه ضعفاً وأنه لن يصبر على مواجهة ما يجري فليعد الآن ..

العنصر الثاني: المفاجأة ، التصرف القادم من القاعدة خارج عن مستوى تفكير أمريكا، فأمريكا لم تتصور البتة أن تضرب سفنها في البحر مثلاً ! أحاول تذكر حادثة تاريخية تشبه ضرب المدمرة كول فلا أتذكر ومن لديه أمثلة سابقة فليسعفنا بها .. ثم 11 سبتمبر كانت قمة الأحداث التي لم يكن العقل الأمريكي يستوعب كيف يمكن أن تنجح ومع ذلك نجحت بفضل الله .. والتصرفات القادمة أصبحت خارج مستوى تفكير أمريكا. وأمام هذه المعضلة لم يجد ديك تشيني وبوش سوى التحذير من عملية خطيرة قادمة للقاعدة .. لكنهم لم يستطيعوا أبداً أن يتصوروا ماهية ولا شكل العملية القادمة .. القاعدة أثبتت للمسلمين أنهم يتفوقون ويمكنهم أن يبدعوا بفكر وتنسيق وعمل خارج عن مستوى تفكير أمريكا .. إله الفكر (أو الكفر بعبارة أصح) والتكنولوجيا عند بقية البشر ..

العنصر الثالث:..استخدام أدوات الخصم سواء على المستوى الصغير طيارات ، متفجرات أو على المستوى الكبير دعاية ، إعلام ، سياسة ، علاقات عامة. أشاهد هذه الأيام بعض اللقطات التي تنشرها السي إن إن حول قدرة القاعدة على استخدام الأسلحة الكيميائية .. وأتعجب من هذا التسخير العجيب المصدق لقول النبي صلى الله عليه وسلم .. (نصرت بالرعب) وأتخيل مشهد الأمريكي الذي ينظر برعب وقلق وهو يشاهد الكلب يموت ، ويرتبط ذلك بمشاهد العزة لنا والخوف والرعب الشديد لهم الذي تسببه مشاهد للشيخ أسامة وحوله الحراسات الخاصة من أشداء الرجال .. أتعجب من هذا التسخير العجيب الذي يجري للقاعدة ليزيد الأمريكيين رعباً إلى رعبهم وإلى ذلك الشعور بالانتشاء والسعادة من المسلمين عندما يشاهدون الخبرات التي تملكها القاعدة ..

العنصر الرابع: النقاء لا يوجد براجماتية ولا تهجين ولا أنصاف حلول ، قال النبي صلى الله عليه وسلم (أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب) حسناً يجب أن يخرجوا .. وكلما تكشفت أوجه الحرب وأصبحت الحرب عدمية كلما ازدادت شروط القاعدة تشدداً حتى أصبح الهدف المعلن الآن للقاعدة متجاوزاً لمسألة خروجهم فقط من الجزيرة إلى تدمير أمريكا نفسها ..

العنصر الخامس: وضوح الهدف للقيادة والأفراد في تنظيم القاعدة .. **Target America** بدون غبش . وكل عمل آخر هو لخدمة هذا الهدف حتى لو بدا كأنه ضرب لجهات أخرى. العنصر السادس: تجنب الخلاف مع الجماعات الإسلامية وتجنب الدخول في أي إشكالات فقهية أو كلامية والاستعداد لتحمل ما يقال وعدم الرد عليه .. رغم ما تعرضت له القاعدة والشيخ بن لادن من تجريح وهجوم غير مبرر!!.

أخيراً: لابد من التنبيه أن جهاد القاعدة ضد أمريكا ليس نزهة .. هي حرب خطط لها استراتيجيو القاعدة لتكون شاملة ولتكون حرباً تشعل خطوط التماس مع الغرب ، فهذه الطريقة هي الطريقة الفعالة في إيقاظ المسلمين من سباتهم عندما يشعرون بأنهم مهددون في وجودهم ومتى ما هب إعصار المسلمين فلن يوقفه أي قوة عظمى في العالم .. ولنا في دروس التاريخ عبرة .. لكن هذه الحرب حرب طويلة وشاقة وستكلف الكثير لكن ما تكلفه لن يكون شيئاً بالمقارنة مع النتائج التي ستنتج عنها وأهمها رفع الاحتلال عن بلاد الإسلام قاطبة وأولها بلاد الحرمين والقدس الشريف .. ونحن بفضل الله نرى ونشاهد تنظيم القاعدة قد نجح بشكل فعال جداً في امتصاص الضربة الأمريكية وأوضاع الأمريكان تسوء جداً في أفغانستان ويحاولون الآن خوض مغامرة في العراق لتعويض الشعور بالمهانة التي تسبب لهم بها تنظيم القاعدة عندما فشلوا في القضاء عليه ، ولابد أن نستمر في دعم المجاهدين بكل ما نستطيع حتى يسهل عليهم رد الصاع صاعين ضد الأمريكان وتدمير أمريكا بإذن الله .. نعم تدمير أمريكا .. هذا كان حلماً مستحيلاً قبل سنوات .. لكن بعد 11 سبتمبر وما حدث من نتائج صرنا نرى أن هذا حلم يمكن تحقيقه بإذن الله .. وإذا نجح تنظيم القاعدة في تدمير أمريكا فلكم أن تتصوروا القوة العالمية العظمى الجديدة التي ستنشأ في الأرض .. قوة يسيرها كتاب الله بسيف رسول الله (بعثت بين يدي الساعة بالسيف) .. نحن نعلم أن الذين عجزوا عن فهم طبيعة القاعدة وكيف اكتسبت العبقرية ربما يصعب عليهم فهم تحليلنا هذا ليس لأنه كلام صعب اللغة بل لأنهم عاشوا طويلاً تحت أكناف التخلف التنظيمي والانغلاق الفكري واستمرءوا السجن في دولاب التجربة الحركية المحدودة التي عاشوها. لا نظنهم سيدركون معنى النظرة البانورامية ولا خروج القاعدة من قواعد اللعبة الدولية ولا طريقتها في العمل من خلال تيار المجتمع. كما لا نظنهم يستطيعون أن يتصوروا كيف حاز أصحاب القاعدة صفة التجرد وزاوجوها بالعلم الشرعي القائم على النص دون تعطيل نصوص الجهاد. ولا نظنهم يفهمون قدرة القاعدة على المبادرة والمفاجأة واستخدام أدوات الخصم ضده وتحديد الهدف بشكل دقيق وتجنب الخلاف مع الجماعات الإسلامية رغم الاستفزاز والنقد بل والشتيمة التي يتعرضون لها. أخيراً أنصح بعض منظري الصحوة الذين استشهدوا يوما على خطاب التعايش أو المسمى بيان المثقفين بأن سردوا شيئا من لين ابن تيمية في رسالته لملك قبرص.. فأقول لهم إن ابن تيمية هدد ملك قبرص بأن في المسلمين مجموعة من (الفداوية) هكذا وصفهم ابن تيمية في عصرة من الذين يقتلون الملوك على أسرتهم .. وكأن ابن تيمية يتحدث عن شكل من أشكال تنظيم القاعدة في ذلك الزمان .. فكان ابن تيمية يخوف ملك قبرص بهؤلاء الفدائيين المسلمين ويحذره بأنهم يمكنهم الوصول إليه ، فما لنا لا نرى أحداً من شيوخ الصحوة يفتخر بتنظيم القاعدة المعاصر كما فعل ابن تيمية .. وحقاً إن تنظيم القاعدة مفخرة المسلمين في كل مكان .. اللهم ثبت أقدامهم وانصرهم

على عدوك وعدوهم وألحقنا بهم واجمعنا وإياهم في مستقر رحمتك يا أرحم الراحمين ... آمين..آمين..آمين).

7ـ الصعاليك الجدد[1].

(صعاليك..نعم .. لأن لهم نكهتهم الخاصة .. وطعمهم الخاص .. جدهم الأكبر أسامة بن لادن .. الصعلوك الأكبر ابن الأكرمين...

صعاليك متناثرون في كل مكان .. تقذفهم القوارب الشراعية .. على أرصفة الصومال .. أو تغرق بهم في بحيرة (فيكتوريا) فلا يشعرون لأنهم لا يغرقون إلا عندما ينامون .. تراهم في كل مكان من العالم .. قد تراهم في هونولولو على الشاطئ ... يشربون عصير البرتقال .. ويلبسون النظارات الشمسية فإذا جن الليل .. احتضنوا مصاحفهم وجلسوا يكتبون (الوصايا العشر)

قال حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ أَبُو عُبَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ حَدَّثَنِي مِسْعَرٌ حَدَّثَنِي جَابِرٌ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ فِيمَا وَقَعَ فِيهِ عَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ نِعْمَ كَنْزُ الصُّعْلُوكِ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ يَقُومُ بِهَا فِي آخِرِ اللَّيْلِ...

أو قد تراهم في كوالامبور .. يعقدون المؤتمرات السرية .. ليكتبوا للعالم (بروتوكولات صعاليك العرب) ... ينتعلون الأرصفة ، ويركبون الركشا في كراتشي ويطيرون إلى مدريد ويسكن (الفنادق الرخيصة) ليوصلوا رسالة ثم يعودون ..لا تقترب منهم إلا إذا كنت شجاعا فهم لا يحبون الجبناء ..

يشربون الشاي وهم جالسون حفاة وسط قمة جبل في تورا بورا يرجفون من البرد يضحكون ويتندرون على ملك يسمونه (.........) ..

في الجاهلية كان الصعلوك الأول ينشد :

وإني لأستحيي من اللّه أن أرى   أجرجر حبلا ليس فيه بعير

أما في الإسلام فهم فينشدون :

وإني لأستحيي من اللّه أن أرى   أجرجر حبلا ليس فيه أمريكي !

يسمون عملهم (استثمار) والكهوف التي يتخندقون فيها بـ (الشركة) والأعداء من الأمريكان بـ (المستثمرين الأجانب) فإذا سمعتهم يتحدثون عن الاستثمارات والشركات فاعلم أنهم يبيعون بضاعة اسمها (الشهادة في سبيل اللّه) ..

يكتبون القصائد العامية يغنون أهواءهم في الخلوات من دون حرج، أو يدندنون بالفصحى

جُدُرُ المذلّةِ لا تُدَكُّ   بغير زخّات الرصاصِ
والحُرُّ لا يُلقي القياد   لكُّلِ كَفّارٍ وعاصِ

---

[1] للكاتب لويس عطية الله.

وبغـير نضـحِ الدمِ لا يُمحى الهوانُ عن النواصي

ويرقصون في الليالي المقمرة علي جسر موستار ويترنمون بها ويغنونها بينما يحيط بهم الصرب من كل جانب ..! فإذا أخذ منهم (الكروات) أسيرا أمسكوا بعشرين كرواتيا وأوسعوهم ضربا حتى يفكوا أسيرهم..

ستجدهم في الشيشان يسكنون في الجبال .. وإذا وجدوا جنديا روسيا في طريقهم أخذوه وأجروا له عملية إزالة دماغ !

ولأنهم صعاليك فإن كل البشر يطاردونهم .. ولن تجد سجنا في أي دولة يخلو منهم .. فاعرفهم فإن علامتهم المميزة أنهم يلبسون العصائب الحمر ويكحلون عيونهم ويتسمون بالأسماء المخيفة (كأبي الدحداح) و (أبي القعقاع) .. يحملون قلوب الأسود وعيون الأطفال .. فإذا شاهدوا طفلا يبكي أو عجوزا تندب جلسوا يبكون حولها ..

كل الكرة الأرضية تخاف منهم وهم لا يخافون أحدا .. فهم قد بلغوا مرحلة متقدمة من الصعلكة تجعلهم يحلقون لحاهم ويلبسون الجينز ثم يركبون طائرات روما ويقترحون على الركاب الرومان الجدد توصيلا سريعا لمكاتبهم وهذا ما يحدث.. يوصلون ركابهم إلى مكاتبهم .. في جهنم ..

يتحدثون في مجالسهم الخاصة .. ويتهامسون ثم يتبايعون ..

وإذا حاولت أن تعرف على ماذا يتبايعون فستكتشف أنهم يتبايعون على الموت .. ويعتبرون الموت أمنيتهم الوحيدة ..

لكن هم ليسوا حمقى ولا أغبياء .. إذ إنهم يقولون لك .. نحن نبيع النفوس للذي أعطانا إياها أول مرة ، وهذا الشاري أخبرنا أنه يريد منا أن نبيع نفوسنا له ليس مقابل حفنة من الدولارات بل مقابل جنة عرضها الأرض والسماوات ! أليست هذه صفقة رابحة ؟

صعاليك نعم ، لأنهم لا يعبأون أين ينامون ، فالكلاشن فراشهم الدافئ وجعبة الرصاص المخدة المفضلة لديهم .. ثم لا يهم أين ينامون بعدها .. فقد ترى أحدهم ينام جالسا فوق شجرة في جزيرة في الفلبين أو تراه وسط شقة في نيويورك يركب قنبلة مشعة ثم ينام بجوارها ..!

وفي أحيان يتحولون من البر إلى البحر ليصبحوا (قراصنة) يقرصنون سفن روما وإمبراطورها نيرون..

يسيرون في القوارب وحاديهم ينشد لهم :

يظنكم الجهال متّم وإنما قواربكم في الله ترسو وتبحر

صعاليك ، نعم .. لم يمدحهم أحد فمدحوا أنفسهم وكتب صعلوكهم الأكبر في بقية الصعاليك :

إني لأشهد أنهم من كل بتار أحدّ

يا طالما خاضوا الصعاب وطالما صالوا وشدوا

يتسقطون أخبار الإنترنت والصحف بلهفة يرصدون حركة الأمريكان في جهات العرب أجمع. وحدهم من يزيلون الحدود، ويركلون جوازات السفر بأقدامهم، لأن وحدتهم من نمط آخر، وحدة الإسلام العام وحدة من يقول:

بلادي كل أرض ضج فيها نداء الحق صداحا معنى...

ودوّى ثمّ بالسبع المثاني شباب كان للإسلام حصنا ...

إنهم صعاليك يكرههم الملوك ويغار منهم العلماء لأنهم ينافسونهم على قلوب الناس ،حيث ملكوا القلوب ولم يغشوا المسلمين .. فليغش من غش فلن يغش سوى نفسه وليتجاهلوا هؤلاء الصعاليك كما يشاؤن فلن يتجاهلوا إلا أنفسهم .. وليشككوا كما يشاؤن فلقد فرض هؤلاء الصعاليك أنفسهم على الأرض وفي الهواء وفي السماء وفي القلوب وفي الأفكار وفي الأرواح..

للّه أنتم أيها الصعاليك .. محسودون مبغوضون عند النخب في كل مكان .. محبوبون وقدوات عند بقية شعوب الأرض المقهورة .. حسدوا الصعلوك الأكبر أنه إذا نطق صمتت الدنيا .. وأنه إذا قال فعل وإذا ضرب أوجع وإذا أوعد أنجز وعده ..

سادات العرب لا يحبونكم لأنكم بزعمهم .. تضللون الرعاع .. وكلما ضربتم الأمريكان زاد الرعاع حبا لكم ..

سادات العرب لا يستطيعون أن يروكم أيها الصعاليك على شاشات التلفاز وتتصدرون نشرات الأخبار ..

وإذا كان نمرود الآخر يموت غيظا عندما يراكم ويعلن على الملأ .. إن هؤلاء لشرذمة قليلون .. وإنهم لنا لغائظون .. فإن نماريد آخرين من العرب يرونكم كوابيس مزعجة في المنام ..

ويراهن بعض (سادات العرب) من لابسي البشوت على أن جند الصعاليك مغلوبون .. وإن جند نمرود هم الغالبون .. وللّه الأمر من قبل ومن بعد ..

قال صاحبي :هل تدري لم تضايق هؤلاء ؟

قلت لماذا ؟

قال : تضايقوا لان المساحة التي اشغلها الصعاليك، كانت محجوزة بالخطأ من قبل الذين يريدون أن يتجاهلوهم.... والآن اكتشف الناس أن الذين كانوا في قلوبهم تجار كلام انهزموا عند الصدمة الأولى ...... لكن الناس لم يجدوا عناء في أن يخرجوهم من قلوبهم ويحلوا محلهم الصعلوك المغبر بعمامته وغباره .... وما عاد ت تستهويهم البشوت والزري ... غبار في أطراف أظافرهم أحب للّه من كل خطب المتجاهلين لهم..... وأصبح هؤلاء يبحثون عن موطئ على ساحل قلوب الناس بعد أن لم يبق في اليابسة مكان لهم ..

قلت لصاحبي : صلى اللّه على تلك الطائفة المنصورة .. وصلى اللّه على قائدها ولترغم أنوف من لم يصل عليهم .. لو كنت عند كبيرهم لوجدتني أغسل يديه وقدميه .

قال حدثنا محمد بن الصباح حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم أخبرني أبي عن بعجة ابن عبد اللّه بن بدر الجهني عن أبي هريرة أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال (خير معايش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل اللّه ويطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه إليها يبتغي الموت أو القتل مظانه ورجل في غنيمة في رأس شعفة من هذه الشعاف أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير.) مسلم

وبكى صاحبي لما رأى الدرب دونه .. وقال : حين عجز هؤلاء عن الصعلكة ... وعجزوا أن يقولوا كلمة الحق في وجه سلطان جائر ...لم يلجأو لشعاف الجبال صامتين يدعون للمجاهدين... بل نطقوا بأشياء ليست من الإيمان والتجرد في شيء ..

واللّه كاف عباده الصعاليك وهو حسبهم ونعم الوكيل

قلت .. إن هؤلاء الصعاليك ما ساروا سيرتهم إلا لأن سيد بني آدم أوصاهم بذلك ..

قال حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: (أعد اللّه لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديق برسلي فهو علي ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة ثم قال والذي نفسي بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تخرج في سبيل اللّه أبدا ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة فيتبعوني ولا تطيب أنفسهم فيتخلفون بعدي والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل اللّه فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل) البخاري.

وربهم سبحانه قال لهم : (إن اللّه اشترى من المؤمنين أموالهم وأنفسهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل اللّه فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من اللّه فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم).

هؤلاء هم صعاليك العرب الجدد وهذه سيرتهم ..

ويا ليتني صعلوكا عربيا فاستبشر ببيعي وأفوز فوزا عظيما ..

اللهم صل على عبدك الصعلوك أسامة بن لادن وعلى أصحابه الصعاليك وسلمهم من كل شر ..).

8ـ بسم اللّه رب التسعة عشر[1].

أيها الراكب الميمم أرضي أقرأ من بعضي السلام لبعضي
إن جسمي كما علمت بأرض وفؤادي ومالكيه بأرض
قدّر البين بيننا فافترقنا وطوى البين عن جفوني غمضي

[1] للكاتب لويس عطية الله.

قد قضى الله بالفراق علينا فعسى باجتماعنا سوف يقضي

..

لم أعد أعرف هل تلاحقني صورهم في كل مكان أم أنا الذي ألاحقهم في كل صحيفة أو مجلة أو قناة أو موقع على الإنترنت .. أينما توجهت وأينما جلست وجدت ذكرهم يملأ الدنيا .. يملأ الكون.. وأستنشق بعمق عطر الكرامة الذي لم نعرفه سوى بعد هذه الثلة المؤمنة الصابرة .. وأرى غيلان البشر الذين نزع من خلقتهم تلك الأنوف التي تشم ذلك العبير وهم يتحدثون عن هذه الثلة فأتساءل هل أنا وحدي الذي يشم ذلك الأريج الطيب .. ؟

أنظر إليهم فتمتلئ المآقي بالدمع .. وأكتم عبرة تصطلم بين الجوانح ولو قدر لها أن تخرج لخرجت نفثة مصدور تسمعها الدنيا وأقول لهم .. كيف لكم أن تتركوني هنا ؟ كيف مضيتم وخلفتموني وراءكم ؟ .. يا حسرتاه على ما فرطت في جنب الله .. لم تذنبوا بل أنا الذي ارتكب الجريمة العظمى ولم يلحق بركبكم أيها الركب الغر الميامين ..

قبل أن أجلس لكتابة هذا المقال كنت قد زورت في نفسي كلاماً كثيراً وأفكاراً مختلفة قررت أن أسكبها فيه .. وكان الهاجس الأول الذي كنت أفكر في الحديث عنه هو إلى أين تتجه الأمور الآن وما مستقبل المعركة بين المجاهدين وأمريكا .. بالطبع الحديث عن المستقبل أمر مثير ومشوق ، خصوصا ونحن نرى هذا الركام الهائل من المعنويات المحطمة والنفسيات المنهارة بعد مرور عام على الغزوة المباركة .. فكنت أفكر في الحديث عن هذا الأمر لأبدد القلق الذي ينتاب الكثيرين وأوضح لهم أن انتصار المجاهدين مسألة حتمية لا جدال فيها إن شاء الله وانتصارهم تحقيق لسنن كونية وشرعية متكاثرة في نصوص الشرعية ودلت أحوال البشر والتاريخ على أن تلك السنن لا تتأخر عن وقتها ، وأنه :

إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السحر والساحر ..

وأسامة قد جاء وألقى المجاهدون أربع عصي في أمريكا فبطل ما صنعوا إن ما صنعت أمريكا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ..

لكن ما رأيته البارحة بدد كل رغبة سوى الرغبة في البكاء .. لا تظنوه بكاء الحزين الجزع بل بكاء الهائم بالبطولة عندما يراها تتجسد أمامه بشرا يتحدث ..

الشيخ عبد العزيز العمري رحمه الله .. يلقي وصية لأمة الإسلام قبل أن ينطلق للقتال في سبيل الله .. عليك سلام الله ورحماته يا عبد العزيز ..

رأيت صور جبال البطولة وكواكب الرجولة وأفلاك المعالي ..

رأيت صور تسعة عشر رجلا .. عظيما ... فتصاغر بعدها في نفسي كل شيء في هذه الدنيا .. وجلست أندب حظي وتدمع عيني وأنا أردد بخلجات نفسية خفية صوتا وددت لو أنهم يسمعونه هذه اللحظة ..

هل تسمعون توجعي وتوجع الدنيا معي يا راحلين عن الحياة وساكنين بأضلعي

يا راحلين إلى جنان الخلد أشرف موضع أتراكم أسـرعتم أم أنني لم أسـرع ؟
ما ضركم لو ضمني معكم لقاء مودعي؟ فيقال لي هيا إلى أرض الخلود أو ارجع

رأيت صور الأبطال الذين افتتحوا ملحمة (بدر الكبرى الحديثة) ..
رأيت صور عبد العزيز العمري ووائل ووليد الشهري ومحمد عطا وسطام السقامي ..
رأيت الصورة وغرقت في تأمل طويل في صورهم .. تلك الوجوه الصبيحة التي يساوي واحد منهم ملايين من (الغثاء) من بني يعرب ..
في اللحظات الأخيرة قبل ارتطام الطائرة الأولى .. أتخيلهم يرتلون القرآن في نفوسهم .. يرددون إن اللّه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ..
هذا محمد عطا يجلس أمام المقود ومعه سطام .. يهنئ كل واحد منهما صاحبه .. وهما يريان المسافة تتقاصر بتسارع مخيف ومهول لا تثبت معه قلوب أحد من البشر سوى القلوب التي امتلأت بحب اللّه .. بحب لقاء اللّه .. بالشوق المهيج للقاء الأحبة .. محمد وصحبه ..
وقد ولت لحظات التوتر والقلق التي تصاحب كل بداية .. نجحت عملية السيطرة على الطائرة .. وخضع العلوج .. وأصبح المجاهدون يتحكمون في الموقف ويسيطرون على الطائرة .. وأنزل اللّه عليهم السكينة وأسبغ عليهم لباس الطمأنينة والثبات والرضا والسعادة بقرب الوصول إلى المنازل ..
الطائرة تقترب بسرعة رهيبة نحو البرج .. ومحمد عطا وسطام ينظران له بكل هدوء وسكينة يرددان في نفسيهما ..
اللهم خذ من دمائنا حتى ترضى .. اللهم لا تجعل لنا قبرا .. اللهم ما خرجنا إلا جهادا في سبيلك وابتغاء مرضاتك .. اللهم فاقبل نفوسنا رخيصة من أجلك فقد استبشرنا ببيعنا الذي بايعناك ..
بهدوء وسكينة يرددان الدعاء في نفسيهما وهما يستحثان الطائرة كما استحث يوما عمير بن الحمام فقال يا رسول اللّه ليس بيني وبين الجنة سوى هذه التمرات ؟ تاللّه إنها لحياة طويلة ..
محمد عطا وسطام يرددان .. تاللّه ليس بيننا وبين الجنة سوى هذا الهواء الذي يفصلنا عن المبنى الأول .. تاللّه إنها لحياة طويلة ...
يستحثان الطائرة ولو كان بأيديهما لانتزعا الوقت والمسافة وكل الأبعاد الدنيوية ليصلا فوراً إلى الجنة .. اللهم بلغهم الجنة ..
وفي الخلف يقف وائل ووليد والعمري .. ينظر كل منهما للآخر بابتسامة وعين كل واحد تحدث الآخر .. أننا قد قطعنا كل هذه الحياة لنصل لهذه اللحظة .. اللحظة التي نخرج فيها من الدنيا إلى جنة عرضها السموات والأرض .. يارب .. متى تمضي هذه اللحظة ومتى نصل إلى الجنة ..

الهدوء يلف المكان وليس ثمة صوت سوى صوت هدير المحركات .. وهؤلاء الفرسان الثلاثة ينظرون في وجوه الأمريكان الخائفين المرعوبين .. ينظرون لهم نظرة إشفاق .. أنهم الآن في طريقهم إلى النار... النار التي لا تبقى ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر ..

ينظر لهم عبد العزيز العمري لهؤلاء الكفرة ويود أن لو قالوا لا إله إلا الله ليسلموا من العذاب .. يقول لهم : قولوا : لا إله إلا الله .. كلمة تشفع لكم ..

لكن تلك الوجوه الكافرة لا تفهم لا إله إلا الله .. ولا تريد أن تفهم وتظن أن (حكومة الولايات المتحدة الأمريكية) سوف تنجيهم من الموقف .. ولا يدرون أنه إذا جاء نهر الله بطل نهر بوش ..

حتى إذا رأى قائد الكتيبة محمد عطا أنه لم يبق بينه وبين المبنى سوى مئات الأمتار .. قال لسطام أطلب من الشباب أن يأتوا هنا .. الحمد لله نحن على وشك الوصول إلى ديارنا ..

يهرع سطام بسرعة .. وينادي الشباب .. وليد وائل عبد العزيز تعالوا فورا .. يدخلون ويغلقون وراءهم باب قمرة القيادة ..

هذه هي مراسم الشهادة وفق الطريقة الاستشهادية الجديدة في عالم البشر .. نخترعها نحن المسلمين ونكون قدوات للبشر فيها .. أن نستشهد معا متماسكين بالأيدي نحتضن بعضنا البعض وننشد لحن الخلود ونردد ونحن متجهين للموت ..

في سبيل الله نمضي   نبتغي رفع اللواء
فليعد للدين مجد   وليعد للدين عز
ولترق منا الدماء   ولترق منا الدماء

حتى إذا لم يبق سوى لحظات .. لحظات قليلة جدا .. أمتار معدودات قام محمد عطا من على المقود .. وأخذ الشباب يحتضنون بعضهم البعض يضحكون ويبكون .. يودعون بعضهم البعض .. ويصرخ سطام نتقابل في الجنة يا شباب .. ويقول وائل.. يارب أجمعنا بإخواننا الذين تركناهم في أفغانستان في الجنة يارب اجمعنا بهم في الجنة ..

تختلط دموع الفرحة بدموع الفراق .. يتذكرون الآخرين الذين لم يلحقوا بهم ..

ويتذكرون الشيخ أسامة وتبرق في أعينهم مشاعر الشكر لهذا الرجل الذي دلهم على هذا الطريق .. ويلقي وليد النظرة الأخيرة أمامه وهو يقول .. اللهم اجمعنا بالشيخ أسامة في الجنة ..

ثم تتعالى أصواتهم وهم متماسكين يضع كل واحد منهم يده على عاتق الآخر يقفون صفا متماسكا موحداً لله رب العالمين ..

ها قد اقتربت لحظة بدء الرحلة للجنة .. فلنقف صفا متماسكا نلهج بالدعاء والتهليل والتكبير والتحميد .. لنقف صفا متماسكا كما وصف الله المؤمنين : (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) ..مقبلين غير مدبرين .. لا إله إلا الله .. محمد رسول الله ..

آخر كلمات يقولها البطل المسلم المقبل لله غير المدبر الذي يتقي الموت بصدره .. أستغفر الله .. هؤلاء لا يتقون الموت هؤلاء خرجوا طلبا للموت .. فالموت هو الذي يتقيهم .. ويحزن أنه لابد أن يلاقيهم ولو كان بيده لطلب لهم الحياة فمثل هؤلاء الأبطال تحيا بهم الأمم .. لكن لا مرد لقضاء الله وهم طلبوا لقاء الله فلن يكون الموت سوى عبداً من عباد الله ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ...

وهكذا افتتح سيف الإسلام أسامة بن لادن القائد الأعلى للقوات الإسلامية المسلحة .. أول معركة في تاريخ الإسلام الحديث .. وكأن الشيخ أسامة واقف في طرف المجرة .. يلبس لأمة الحرب .. ويقول لفرسانه .. إذا رأيتم إشارتي فانطلقوا .. ثم يشير لهم فتنطلق الكتيبة الأولى .. وتصدم البرج الأول .. ويكبر الشيخ أسامة .. ويكبر المسلمون معه في أرجاء الكون .. ويعطي الشيخ الإشارة فتنطلق الكتيبة الثانية في الطائرة الثانية ..

مروان الشحي وفايز القاضي وأحمد الغامدي وحمزة الغامدي ومهند الشهري ..

وتواجه تلك الكتيبة صعوبة في التوجيه .. لكن كتائب المسلمين لا تعرف الصعوبات ولا تعرف المستحيل .. فيحلف مروان والشباب والله إن جند الله لهم الغالبون ويلهجون بالدعاء وهم يقودون تلك الطائرة .. يارب.. يارب.. يارب .. بلغنا منازلنا كما بلغت إخوتنا في الكتيبة الأولى ..

يتضرعون إلى الله أن لا تنحرف .. فيرحمهم الله ويذلل لهم الطريق ويسلك بهم سبيل المتقين .. ويلهمهم الله .. أن افعلوا بها هكذا .. فيفعلون فتسير إلى وجهتها .. إلى ركن المبنى .. ويكون الوقت قد فات عليهم حتى يقوموا بإجراءات المغادرة فلم يكن هناك وقت لتبادل التهاني ولا التبريكات بقرب الوصول للجنة .. ليس ثمة نظرات الفرحة والسعادة .. وترديد التكبير .. لا وقت أكثر من ذلك .. فهم لم يكادوا يجدون وقتا بعد نفاد الوقت في التغلب على هذه الطائرة العصية .. لا يهم فشوقهم إلى الجنة أشد من بقاء هذه اللحظات .. الحمد لله الحمد لله .. سلكت الطائرة طريقها ودكت الحصن الثاني وارتاح الأبطال ببلوغ منازلهم وجعلوا الدنيا تحتار بعدهم ويردد بعض ضعفاء العقول .. مستحيل! مستحيل أن يفعلها ناس مبتدئون بقيادة الطائرات .. وما دروا أن الله هو الذي أمرها بما أمر ..

وإنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون .. فكانت الطائرة بما كانت ..

وفازت الكتيبة الثانية ورب الكعبة .. إي والله فازوا ورب الكعبة وكبر الشيخ أسامة وكبر المسلمون معه في أرجاء الكون ..

ثم يأمر الشيخ الكتيبة الثالثة .. أن عليكم بوكر الشيطان ومجمع قوات الكفر العالمي فدكوها دكا عسى الله أن ييسر لنا معركة في فلسطين فنتبر ما علونا تتبيرا ..

زلزلوا أركان الكفر وصولوا صولة الأبطال شدوا ..

ويلتقي أزلام الشيطان وفرسان الرحمن في أول مواجهة مع رأس الكفر أمريكا .. لكنها مواجهة صنعها وخطط لها مجاهدون بأسلحة جديدة فأسقط في يد الكفر ولم يحرك ساكنا .. ودكت صروحه دكا ..

أما الكتيبة الرابعة فتتأخر قليلا .. ليصحو الكفر من سكرته ومن هول ما أصابه .. ليسقطها بطائراته ..

ثم يحمد المسلمون ربهم ويخر الشيخ أسامة ساجدا .. ويطير الأبطال التسعة عشر في طريقهم إلى الجنة وهم ينظرون إلى الأرض .. يتساءلون يارب متى سيلحق بنا إخواننا ؟

وتنتهي أعظم معركة في تاريخ الإسلام الحديث بنصر مؤزر ..

هذا ما رأيته في تأمل وجوه هؤلاء الفرسان ..

كل واحد منهم يحكي قصة بطولة ..

رأيت وجوههم وبكيت .. بكيت أنهم سلكوا طريق الجهاد والشهادة .. ونحن قعود هنا ..

وعلمت أن هؤلاء الفرسان لا يستحضرون الجنة والشهادة هكذا لأنهم (ينتحرون) هم يعلمون أنهم ليسو مجانين وجدو أنفسهم قد خطفوا طائرات بل يستحضرون تماما أنهم جنود يفتحون كوة في أسوار العدو ، طليعة تهاجم لتدك أسوار العدو يتصورون أنفسهم أمام هذا الحصن الذي بدا أمام الناس منيعا لا يقهر ويريدون ان يدكوه حتى تقتحم الأمة من خلفهم ويثبتوا للمسلمين أنه يمكن دكه ، يستحضرون أنهم هم الطليعة التي لا تحرق نفسها مثل الياباني المغفل يشعل البنزين بنفسه من اجل ان يكسب عطف الناس بل تحرق نفسها بثمن باهض يقوض أركان الطاغية الأول ويدمر صنم العصر أمريكا ..

ويستحضرون كلام شيخهم الذي يقول دعوكم من التافهين بن سعود وحسني وبقية المتخلفين الذين يسمون بهتاناً (ولاة الأمر) هؤلاء ليسوا إلا أطراف الأخطبوط عليكم برأس الأخطبوط في نيويورك وواشنطن ..

يستحضرون أنهم ينقلون العالم من حالة إلى حالة ، حالة يطأطئ فيها المسلمون رؤوسهم ولا يعرف الناس فيها إلا أمريكا الدولة العظمى إلى حالة يعتد فيها المسلم بنفسه وهويته ويقول نحن كذلك دولة عظمى تتمثل في أسامة ..

يستحضرون أنهم قفزة تاريخية هائلة تختصر مراحل من التغيير الاجتماعي وتنتشل المسلمين انتشالاً من حالة الذل والتبعية والخنوع ..

يستحضرون أنهم يختتمون الحلقات الأخيرة من جهد عكفوا عليه شهوراً طويلة بارك الله لهم فيه وأخذ عنهم العيون والأبصار ولا يمكن إلا أن يبارك في الباقي فيستبشرون، نعم ويعلمون أن ما يقومون به عين الصواب حقا ويتمنون لو جمعوا بين الشهادة وبين رؤية ما تصنعه بطولتهم من تدمير لهيبة أعداء الله...

لكن هيهات أن يجمع بينها فلا بد من الشهادة حتى تتحقق الأخرى..

تأملت هذا المشهد وتذكرت الشيخ أسامة وهو تخنقه العبرة حين حياهم وحيا أعمالهم وعلمت أن هذا الرجل الجبل لم يكن ليمسك عبراته وهو يحييهم .. يحيي أبناءه الذين عاش معهم شهوراً طويلة في تربيتهم وتدريبهم وتعليمهم ..

اللهم مثلما وفقتهم لدك حصون العدو ومثلما وفقتهم لانتشال المسلمين من ضعفهم وذلتهم

ومثلما أخذت عنهم العيون والأبصار وأوصلتهم إلى أهدافهم

اللهم فأقر عين شيخنا أسامة بما تمناه عليك أن تتحقق على يديه كرامة تحطيم أمريكا فيكتب له التاريخ أنه ورجاله الجيل الثاني بعد الصحابة الذين يدمرون إمبراطوريتين في سنين معدودة

اللهم مثلما وفقتهم وأكرمتهم بالشهادة وطيب الذكر في الدنيا فبلغنا ما بلغوا وخذ من دمائنا مثلما أخذت من دمائهم اللهم كثرت ذنوبنا وعظمت آثامنا ولا خلاص لنا إلا بشهادة تطهر كل آثامنا ونحن مقبلين غير مدبرين .. اللهم يسر لنا سبيلا للحاق بإخواننا المجاهدين ..آمين .

9- آيات الرحمن في غزوة سبتمبر[1].

(بعد مضي عام على الغزوة المعروفة بـ(غزوة سبتمبر) ، أحببت أن أذكر بعض آيات للرحمن جل جلاله تجلت وظهرت فيها ، وفي ذلك عبرة وعظة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، ولست أعني هنا الحديث عن مشروعية العملية من عدمها ؛ فإن هذه المسألة قتلت بحثاً ، والعملية مضت وانتهت ، ولكني أريد أن أذكر ثمارها ونتائجها ، وما سأذكره لا يخالف فيه أحد من المنصفين :

الآية الأولى: قوله تعالى (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن اللّه):

فالغزوة قادها تسعة عشر مجاهداً فقط ، وأسلحتهم بيضاء (سكاكين ومقصات!) ، ومع ذلك دكوا عروش الكفر الاقتصادية والعسكرية .

وفي (أمريكا) التي تسمى (القوة العظمى الأولى) والمهيمنة على (النظام العالمي الجديد) !.

وإن في هذا لآية عظيمة ! .

وقد حصل حوار طريف بين أخوين في هذه المسألة أنقله بالمعنى :

قال أحدهما: وأي نصر في ضرب دولة بطائرات مدنية لم تعد للحروب أصلاً ؟!.

فقال الآخر: وكيف حرب أمريكا للمسلمين في أفغانستان والعراق وغيرها ؟ .

الأول: ماذا تعني ؟.

---

[1] مقال للشيخ ناصر بن حمد الفهد فك الله أسره.

الثاني: هل حرب أمريكا على المسلمين في كل مكان إلا من هذا النوع ؟ أليسوا يدكون من يسمون بـ(المدنيين) و (الأبرياء) من (الشيوخ) و (النساء) و (الأطفال) في العراق وأفغانستان والسودان وغيرها بصواريخهم وطائراتهم ؟! فالدعوى كلها حرب من الجو ، طائرات في طائرات.

الأول: ولكن هذه طائرات حربية وتلك مدنية.

الثاني: هل الطائرة إذا كان اسمها (إف 15) أو (التورنيدو) يحق لها أن تقتل من يسمون بالمدنيين ، وإذا كان اسمها (بوينج) أو (إيرباص) لا يحق لها ذلك ؟!.

فالحرب على أحد وجهين :

إما المواجهة العسكرية (وجهاً لوجه) ، فالأمريكان أجبن خلق الله بشهادة الجميع ، وأبعدهم عن المواجهة ، و(أنا كوندا) خير شاهد على ذلك !.

فهم يريدونها حرب طائرات ، فكلها ضرب من فوق ، فهذه كهذه ، والبادئ أظلم !

انتهى الحوار مختصراً.

وقد يقول آخر : وما النصر الذي حصل بهذه الضربة ؟!.

فالجواب: لو لم يحصل من النصر إلا قلب تاريخهم ، وموازينهم ، ودراساتهم الاستراتيجية ، والعسكرية ، ونظامهم الدولي ، رأساً على عقب لكفى به !.

فالغزوة شكلت منعطفاً تاريخياً عظيماً ، أعاد تشكيل كثير من الأفكار والدراسات ، فالمتخصصون في العلاقات والأنظمة الدولية يقسمون تكوّن النظام الدولي الحديث إلى مراحل هي إجمالاً:

مرحلة (1648ـ 1914م) وهي مرحلة معاهدة (وستفاليا) وما تلاها ، والتي أنهت الحروب والصراعات في أوربا ، وكانت نواة تأسيس العلاقات الدولية الحديثة.

ومرحلة (1914ـ1945م) وهي مرحلة الصراعات و الحروب العظمى العالمية .

ومرحلة (1945ـ1990م) وهي مرحلة تكون هيئة الأمم ، وسيطرة القطبين السوفيتي والأمريكي على العالم ، والحرب الباردة بينهما ، وسباق التسلح.

مرحلة ما بعد 1990م وهي مرحلة تبدأ مع سقوط الاتحاد السوفيتي وتهاوي الأنظمة الشيوعية تباعاً وانتهاء الحرب الباردة ، وتفرد أمريكا بالسيطرة والنفوذ ، وابتداء ما يسمى بالنظام العالمي الجديد .

وعند هذه المرحلة ظن بعض كبار مفكري أمريكا بأنها نهاية الصراعات والتقلبات السياسية الكبرى وانتصار الرأسمالية الغربية ، وأنه ـ هاهنا ـ وقف التاريخ ليشيد بانتصارهم النهائي والأخير:

وألقت عصا التسيار واستقر بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر

فألف فوكوياما كتابه (نهاية التاريخ) تصور فيه أن العالم قد وصل إلى نهاية التاريخ، إذ ليس بإمكان العقل البشري ـ كما يزعم ـ أن يأتي بنظام أفضل من النظام الرأسمالي لأن البديل ـ الشيوعي ـ الذي كان يؤمل منه تحقيق السعادة البشرية قد

فشل بعد تطبيق دام اثنين وسبعين عاماً، وبذلك فإن النظام الرأسمالي قد أصبح قدر الإنسانية ، الذي لا مفر منه ، والذي ستعيش في ظله إلى الأبد.

وقال أحد مفكريها (كانت السياسة الخارجية الأمريكية في الخمسين سنة الماضية قد تكونت استجابة للتهديد الذي يطرحه خصوم هذه البلاد ، ففي كل عام منذ (بيرل هاربر) كانت أمريكا مشتبكة إما في حرب أو في مواجهة ، والآن ـ ولأول مرة ـ (بعد النظام العالمي الجديد) منذ نصف قرن، تحظى الولايات المتحدة بالفرصة لإعادة تركيب سياستها الخارجية متحررة من قيود الحرب الباردة وضغوطها) .

ولأنها حظيت بهذه الفرصة ـ كما يقول ـ فقد زاد شرها ، واستفحل خطرها ، وطغى أمرها ، فعاثت في الأرض فساداً ، تقتل من تشاء من المسلمين ، وتأسر من تشاء ، وتحاصر من تشاء ، وتضرب من تشاء ، وكأن المسلمين مجموعة حشرات لا قيمة لدمهم ولا لكرامتهم ! .

فجاءهم تسعة عشر مجاهداً ، صغار السن ، من جماعة محاربة في جميع دول العالم ، قد شددت عليها الرقابة ، فخيبوا ظنهم ، وقلبوا أنظمتهم وسياساتهم ، وغيّروا دراساتهم ، وأظهروا عوار (رأسماليتهم) و (عولمتهم) و (ديمقراطياتهم) و (حقوق الإنسان عندهم) و (أسطورتهم: السي آي إيه) ، وجعلوا ما سماه مفكروهم (نهاية التاريخ) ، هو في حقيقته (بداية النهاية) لهم بحول الله وقوته!.

ولأول مرة في التاريخ الحديث يكون المسلمون فاعلين صانعين للأحداث لا منفعلين متأثرين بها !.

وتظهر عظمة هذا الحدث من خمس نواحي:

الناحية الأولى: أنه أعاد الإسلام إلى الواجهة في الحروب مع الكفار ، بعد أن كانت القوميات والوطنيات والمصالح هي المحرك للحروب والصراعات ، فأخرجت بذلك العداء الصليبي من الكمون إلى الظهور ، ومن القوة إلى الفعل.

والناحية الثانية: أنها أبرزت الدور العظيم للجهاد في قلب الموازين العالمية.

والناحية الثالثة: أنها أنهت فكرة تحكم (الدول القومية) في (السياسات) و إعلان (السلم) و (الحرب) ، فإدارة هذا الصراع بيد من ليس لهم انتماء قومي وطني معين ، بل ينتشرون ـ كما يقول الأمريكان ـ في أكثر من ستين دولة ، ولا يجمعهم غير الإسلام السلفي الجهادي أو ما يسمونه بـ(الوهابي!)، بل إن السرايا الأربعة التي ضربت أمريكا يقودها أربعة رجال لا تجمعهم (دولة قومية واحدة) ؛ فأحدهم من الكنانة ، والثاني من الخليج ، والثالث من الشام ، والرابع من الحجاز .

والناحية الرابعة: أنها جعلت عصر ضرب أمريكا لمن شاءت من المسلمين بدون أي عقاب يولي بلا رجعة إن شاء الله.

والناحية الخامسة: أنها بداية السقوط لفكرة (النظام العالمي الجديد) ، والذي لم يهنأ الأمريكان به إلا سنوات معدودة ، وهي بداية السقوط الكلي لأمريكا إن شاء الله.

الآية الثانية: قوله تعالى (وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب):

وهذه من آيات الله العجيبة التي وقع مصداقها في أحداث سبتمبر ، وانظر إلى الأجزاء الثلاثة لهذه الآية:

أولاً: (وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله):

فالناظر في حال (أمريكا) يرى أنها قد أمنت على نفسها من (الغزو): (جغرافياً) و (عسكرياً):

فالمحيطات التي تحيط بها من جهتين تعزلها عن باقي العالم الذي تقوم (بطحنه) متى شاءت ، ولا خطر عليها من (الجيران).

وصواريخها عابرة القارات ، وقوتها النووية ، والعسكرية ، وحاملات الطائرات التي تجوب البحار ، ومشاريعها في (حرب النجوم) التي تريد من خلالها تحييد القوى النووية المعادية ، وغير هذه الأمور ، كل هذا سلاح أيقنت معه أنه لا يجرؤ أحد على أن يقول لها:

(لا) إذا أمرت !.

أو:

(لِمَ) إذا فَعَلَت ! .

ونسجت أساطير (إعلامية) حول مقدرة استخباراتهم ، وأقمارهم الصناعية ، ومقدرتهم على جمع المعلومات ، وخبرتهم في التجسس ، والتلصص !!.

فبقوتهم العسكرية ظنوا أنه لا توجد دولة تجرؤ عليها !.

وبقوتهم الاستخباراتية ظنوا أنهم قد طوقوا الجماعات الإرهابية ، فلا تقدر على الحراك ! .

ثانياً: (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا):

ومع هذا الغرور ، والصلف ، والجبروت ، والكبرياء ، والغطرسة ، أتاهم الله سبحانه من حيث لم يحتسبوا ، وضربها في أقل من ساعتين ، فحطم ما نسجته أساطيرهم خلال خمسين سنة ، وأرغم أنفها في التراب بوسائل بدائية لا تفلح صواريخها ولا حاملات طائراتها ولا قواتها النووية في ردعها .

ومن كانت هذه الضربة ؟!.

من عدوها الأكبر الذي حشدت لحربه (استخباراتها) و (أقمارها) و (الخونة) من أتباعها!! .

و كأني بأصحاب تلك الغزوة ينظرون من نوافذ تلك الطائرات - وهم يضربون معاقل (أمريكا) - ويرددون: (بولوا على قوتكم النووية ، وأقماركم الصناعية ، والسي آي إيه ، أيها العلوج) !!.

ثالثاً: (وقذف في قلوبهم الرعب) :

فمع هذه الضربات دب الرعب في قلوبهم ، وقد ظهر هذا لكل من شاهد وجوه الأمريكان أثناءها ، وعلى رأسهم طاغيتهم الأكبر (بوش) الذي بقي ساعات ينتقل من مخبأ إلى آخر ، وقد كاد أن يضرب الرقم القياسي في سرعة الاختباء لو أنه سلم من منافسة نائبه (تشيني) !! .

الآية الثالثة: قوله تعالى (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى):
فالناظر إلى آثار تلك الضربات المباشرة وغير المباشرة يعلم أن وراءها قدرة فوق قدرة البشر ؛ يتيقن معها المؤمن بقوله تعالى (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى):
ومع أن الآثار المباشرة التي نتجت عن ضرب صروح الاقتصاد الأمريكي كانت أكبر مما يتصوره العقل ، وإذا علمت أن تلك الناطحات مصممة ـ كما يقول المهندسون ـ لمقاومة اصطدام طائرات (بوينج707) تبين لك هذا الأمر جلياً ، فكيف إذا علمت أن مجموعة أخرى من ناطحات السحاب (تعاطفت) مع (الناطحات الأم) فسقطت معها !.
إلا أن مرادنا هنا هو في الآثار غير المباشرة لهذه الرمية ؛ فهي التي لا نزال ننهل من معينها إلى اليوم ، ومن هذه الآثار:
1ـ ما حصل لاقتصاد أمريكا من تدهور وكساد ، وانهيارات متتابعة لكثير من الشركات الكبرى إلى هذا الوقت ، وانخفاض سعر الدولار ، وهرب الاستثمارات منها إلى الخارج ، وغير ذلك ، مما يؤذن بأفول هذه الدولة عن قريب إن شاء الله لأنها قائمة على الاقتصاد.
2ـ دخول كثير من الكفار في الإسلام ، بل تضاعف عدد الداخلين فيه بعد هذه الغزوة أربع مرات كما صرحت بذلك وسائل إعلامهم ، حتى بلغ عدد من أسلم في أمريكا وحدها أكثر من أربعة وثلاثين ألفاً حسب تصريح السي إن إن ، ودخل كثير من كفار أفريقيا في الإسلام كما أخبرني بعض الدعاة هناك.
3ـ انتشار معرفة الدين الإسلامي في جميع أصقاع المعمورة ، حتى أن أكثر من ستة عشر ألف مكتبة عامة في أمريكا وحدها زودت بكتب كثيرة عن الإسلام والمسلمين ، وخصصت وزارة الخارجية البريطانية دورات للعاملين فيها لتعريفهم بدين الإسلام ، ونفدت نسخ ترجمة القرآن من بريطانيا وفرنسا ، وخصص وقتاً أسبوعياً في بعض الدول الاسكندنافية للتعريف بالإسلام أيضاً ، وزاد الإقبال على المراكز الإسلامية في اليابان ودول شرق آسيا ، ولو أردت أن تجيش جيوشاً من الدعاة والداعيات والمراكز بميزانيات دول لتحقيق هذه النتائج ما تحققت إلا أن يشاء الله ، وهذا ما دعا بعض أشد المعارضين للضربات أن يعترف بأن الإسلام كسب بعد هذه الغزوة في أقل من سنة أكثر مما كسبته الدعوة خلال أربعين سنة !!.

هذا بالإضافة إلى إحياء روح الولاء والبراء في نفوس المسلمين ، وتعريفهم بواقع معاداة الكفار لهم ، فقد أبرزت هذه الضربات العداء الكامن في نفوس الصليبيين ، فنبه ذلك من كان غافلاً أو مغفلاً من المسلمين ! ، و أحيت روح الجهاد في سبيل الله ، والآثار كثيرة جداً ، ولا تزال تظهر تباعاً ، وإنما هذه إشارة إلى بعضها.

الآية الرابعة: قوله تعالى (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله):
تغنت العرب منذ القدم بوفاء السموأل ، فقالت في أمثالها (أوفى من السموأل) ، وقال شاعرهم:

سعيت بمن أحياك من بعد ميتة وأدّى وفاء ما وفاه السموأل

وقال آخر :

جزاء سنمار جزاني على الهوى وكان يمنيني وفاء السموأل

وإنما ضحى السموأل بابنه من أجل أن يحفظ ما اؤتمن عليه ! فعظم في عين العرب.
وتالله إنه لوفاء !.
ولكنه يتضاءل حتى يكاد يتلاشى إذا قرنته بوفاء (الملا محمد عمر) حفظه الله وسدده ونصره !.
وأين يبلغ وفاء السموأل عنده ؟ وإنما هو ابن واحد !.
وماذا يساوي أمام التضحية بالسلطان ، والملك ، والأهل ، والبلد ، والأمن ، وجميع ما يملك!.
فلئن كان زمننا هذا زمن الخيانات والنفاق ، فإن مثال (الملا عمر) الفريد ينقلنا إلى زمن الصحابة وأولئك الأعلام.
ولسان حاله يقول:

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب
إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب

فهذا الوفاء النادر ، والثبات العظيم ، جاء في وقت قام فيه كثير من الطواغيت بالتقرب إلى الطاغوت الأكبر باصطياد من يشتبه بمجرد سلامه على (إرهابي!) ، ويودون لو كان (الفاكس) يرسل (الرجال) كما يرسل (الأوراق) ليقوموا بإرسالهم فوراً إلى الطاغوت الأكبر بلا تأخير ! .
فنحسب الملا عمر والله حسيبه ممن يصدق فيهم قول الله تعالى (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله).
الآية الخامسة: قول الرسول صلى الله عليه وسلم (نصرت بالرعب):
فهذه ما تسمى بأعظم دولة في العالم تحشد سبعة آلاف طائرة حربية في سمائها خوفاً من الساكنين في (كهوف أفغانستان) ، وتقوم بوضع (الباتريوت) و (الستينجر)

حول مصالحها على مدار اليوم ، وتعلن الطوارئ خوفاً من هجمات إرهابية! أكثر من مرة ، ويصاب أكثر من ربع سكانها بأمراض نفسية بعد الضربة ، ولا يخرج زعيم الاختباء العالمي (تشيني) من مخبأ إلا ليدخل في مخبأ ثاني ، ولا يزال مسلسل الرعب مستمراً ، ونحسب أن هذا كله من إبرار الله سبحانه لقسم شيخ المجاهدين أبي عبد الله نصره الله بأن لا يهنأ الأمريكان بالأمن ؛ فإن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره!.

الآية السادسة: قول الرسول صلى الله عليه وسلم (واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك):

ومن يجادل في عظمة هذه الآية ؟.

فإن الشيخ المجاهد أبا عبد الله أسامة بن لادن حفظه الله ونصره اجتمعت عليه الأمم من أقطارها ، على اختلاف أديانهم ، وألوانهم ، من صليبيين ، ويهود ، وهندوس ، وبوذيين ، ومنافقين ، وخونة ، وغيرهم ، في مشارق الأرض ، ومغاربها ، بجميع ما بأيديهم مما بلغته علومهم ، من الأسلحة ، والطائرات ، والأقمار الصناعية ، وأجهزة التجسس ، والمراقبة ، ومع أن صورته انتشرت في الأرض انتشار النار في الهشيم ، فصار يعرفه القاصي والداني ، والصغير والكبير ، والمسلم والكافر ، والرجل والمرأة ، ومع هذا كله لم يعثروا له على أثر ، ولا وقفوا له على خبر ، ولا يدرى تحت أي سماء هو ؟!. نسأل الله سبحانه أن يحفظه منهم ، وأن ينصره عليهم ، وأن يقر عيوننا بهزيمة أمريكا وأحلافها !).

10ـ دروس القاعدة وطالبان في فن تلطيش الأمريكان[1].

(ما شاء الله لا قوة إلا بالله .. أعظم الكتاب الروائيين وأخصبهم خيالًا لم يكن ليمكنه أن يتصور مثل هذا السيناريو الذي جرت وفقه الأحداث .. كان حجم التدمير والإذلال الذي أذاقه الشيخ أسامة حفظه الله للأمريكان كبيراً جداً ويفوق الاحتمال ، ومع ذلك جاء رد فعلهم باهتاً لا يتناسب مع حجم الأذى الذي لحق بهم .. غرز الشيخ حديدة في رأس الثور فهاج الثور وبدأ ينزف ثم أخذ يرفس برجله ولم يصب الشيخ بسوء ولله الحمد بل أصاب بعض من مع الشيخ .. ضربهم ضربة موجعة ثم اختفى فهل هذا جبن ؟ كلا فموسى عليه الصلاة والسلام خرج من مصر خائفا يترقب ، ومحمد صلى الله عليه وسلم خرج من مكة مبتعداً عن بطش قريش التي تآمرت به .. نعم المؤمن الموحد يهرب عندما تصل المواجهة بينه وبين الكفر إلى مرحلة الإفناء والإبادة .. وليس هذا جبن بل هو عين الرأي والعقل طالما أنك لم تتخل عن المبدأ ولم تفتر عن المقاومة ، فالمسألة هروب مؤقت لتجاوز وتفويت الفرصة على الكفر للقضاء عليك ، ثم بعدها يعود المؤمن ويجندل الكفر في التراب كما جندلهم محمد صلى الله عليه وسلم في بدر

[1] للكاتب لويس عطية الله.

.. أما الكهوف والجبال .. فالكهوف والجبال ارتبطت منذ القديم بالمؤمنين والمؤمنون ارتبطوا بها .. فأصحاب الكهف أووا إلى الكهف ، ومحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم قال عن جبل (أحد جبل يحبنا ونحبه) فأي عيب أن نحب الكهوف وتحبنا الكهوف كما أحب أحد نبينا صلى الله عليه وسلم . ضرب الشيخ أمريكا ثم لما أرادت أمريكا أن ترد الصاع عشرة آصع اختفى الشيخ .. فأكلت أمريكا (تبناً) كشف اختفاء الشيخ وعدم قدرة أمريكا على معرفة مكانه عن أمور منها :

1ـ أن أمريكا لا تعلم السر بل الله يعلم السر وأخفى ..

2ـ أن أمريكا ظلت عقوداً تكذب علينا عندما قالت إنها تراقب العالم وكل حركاته وسكناته .. هذا كله لا شيء في مقابل الحادث الأخر الذي كشف حقاً أننا كم كنا حمقى عندما كنا نصدق أن أمريكا (دولة عظمى) كيف يحدث أن تختفي دولة كاملة في ظل المراقبة الكاملة للأمريكان من الجو على أرض أفغانستان ، ومع ذلك تختفي طالبان بكل قواتها !!! طالبان نجحت بفضل الله في إخفاء حتى الأسلحة الثقيلة !! فأين طائرات البراديتور وأين الأقمار الصناعية الخنفشارية ؟ .وأين المليارات التي أنفقت على ميزانيات التجسس الأمريكي ؟ ما علينا الحمد لله قال ربنا عن الذين كفروا أنهم (ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون) عندما بدأت الحرب وقال ابن الفاعلة الأخرق إنه سيبدأ (حرباً صليبية) ثم من حمقه وحمق من معه من الرقعاء غيروا اسم الحرب أكثر من مرة .. حمدت ربي وقلت في نفسي أبشر بطول سلامة يا شيخ أسامة فإذا كان أعداؤك مثل بوش ورامسفيلد فلا تقلق . فالأول يشرق (بحِتّة بسكويتة) والثاني أحمق من دغه ومن هبالته ظل يضحك ثلاثة أشهر ثم أخذ ينوح أخيراً ..

لعمرك إن فاشوش بن بوش يخالط حكمه نوك كبير !!

ما علينا نصل إلى ما أردنا الحديث عنه وهو دروس الشيخ أسامة والملا عمر ومن معهما من (الطائفة المنصورة) واحذر أيها القارئ أن تصدق أنه يوجد في هذا الزمان طائفة منصورة غيرهم ومن على شاكلتهم ممن (يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا) (هناك بعض الآكلين بالدين دنيا يجلسون في دروسهم ويزعمون أنهم هم الطائفة المنصورة .. خابوا وخسروا فهلا جاهدوا ؟) أقول دروسهم وتعليمهم للأمة حول كيفية (تلطيش)[1] و (تمديس)[2] الأمريكان ، وهي يمكن اختصارها في الدروس التالية :

---

[1] تلطيش : تكفيخ ، أصلها تكفيف من الضرب بالكف ، قلبت على التوهم وإرادة التخويف فصارت الفاء خاء تكفيخ !!

[2] تمديس : جداوية معربة وتعني الضرب بالمداس والمداس عند أهل جدة الحذاء أكرمكم الله والحذاء غير (الكندرة) فالكندرة هي الجزمة نعوذ بالله من الخذلان .. وفي جدة حي قديم اسمه (الكندرة) بفتح الكاف

1ـ نزعوا من قلوبهم أي رب سوى الله الكبير المتعال ولذا لم يخشوا أحدا سواه.
2ـ آمنوا بوعد الله بالنصر إن هم أقاموا الدين كاملاً غير منقوص.
3ـ توكلوا على الله وفعلوا ما قدروا عليه فأثابهم الله على توكلهم أن جعل بأيدهم (قدرة) عسكرية ورزقهم (عقولاً) نظيفة جعلتهم يستخدمون ما لديهم من أسلحة ولو كانت مجرد (مشرط لتقطيع الورق) فجعل لهم هيبةً ورعباً في قلوب أعدائهم.
4ـ بدأوا ضرب الرأس لإيمانهم الشديد أنه لا ينفع قطع ذنب الحية بل لابد من قطع الرأس أولاً !! أمريكا وناصيتها نيويورك . نتج عن ذلك عدة لكمات كان آخرها كول قبل المعركة الأخيرة.
5ـ بعدما غزوهم في عقر دارهم وعقروهم في نيويورك توقعوا الأسوأ فخططوا جيداً للوضع ، وكان المجاهدون عندما قرروا الانسحاب قالوا لنا إنه انسحاب تكتيكي وسنعود لنحارب وفق مبدأ حرب العصابات فلم يصدقهم أغلب المسلمين للأسف ومن أحبهم أصابه الإحباط وأما المنافقون فلقد رفعوا رؤوسهم فرحاً ، والله غالب على أمره فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً.
6ـ جاءت أمريكا بمخنثيها وأشباه الرجال لأفغانستان وكانت نكاية المنافقين والمرتدين على المجاهدين أشد من نكاية الأمريكان بهم .. فصبر المجاهدون ، ومرت ثلاثة أشهر والمؤمنون منقبضة صدورهم والحزن يكسوها أسفاً على (زوال حكم طالبان) ونسينا في غمرة الدجل الإعلامي الأمريكي أن الفترة الماضية كانت فترة يتوقف فيها القتال حتى أيام الجهاد ضد الروس سابقاً !! 7ـ كانت فترة التهدئة أعظم نصر يكتبه الله للمجاهدين وذلك أنه في هذه الفترة تم امتصاص الحنق الأمريكي وفرح الأمريكان بنصر زائف ، وأعلنوا انتصارهم ، وهذا في نظري أفضل ما يمكن أن يحدث ، فإنك إذا أخذت حجراً وأدميت به رجلاً فتفجر ينبوع الدم من هامته ثم انفجر هو غضباً عليك وأخذ بتلابيبك فإذا لكمك لكمة فتماوت وقتها إذا أردت النجاة .. لأنك إذا لم تتظاهر بالسقوط وتظهر أن لكمته قضت عليك فإنه سوف يقتلك حتماً ، لكنك إن سقطت ورآك وظن أنك قضي عليك فسوف ينتهي غضبه ويظن أنه أخذ بثأره منك ... فيتركك .. فإذا برد فقم وخذ بحق لكمتك منه وزده واحدة صدقة على الجبناء والمساكين .. ويبدو أن هذا ما كان من أمريكا والقاعدة وطالبان .. ظنت أمريكا أنها أخذت بثأرها عندما أزاحت طالبان من الحكم .. وما درت أنها خدعت بمجموعة من (حمران العيون) رجال الله الذين لسان حالهم يا خيل الله اركبي . المهم أنه نفساوياً الآن بدأت الموازين تنقلب على أمريكا ، فالآن لا يجد الجندي الأمريكي ذلك التهييج الذي كان يجده قبل خمسة

المهملة ولم نجد لها ذكرا في صفة جزيرة العرب للهمداني ولم يذكرها قابوس مدري ياقوت في معجم البلدان ولذا لا نعرف سبب تسميتها بالكندرة.

أشهر ، الآن لسان حاله السلامة والحرص على الحياة .. عندما بدأت المعارك الأسبوع الماضي في غارديز وكنت أسمع في الأخبار ومعي رجل عسكري قديم محنك ، كانت صيغة الأخبار كالتالي (القوات الأمريكية ترسل تعزيزات إلى غارديز) فقلت له ما معنى هذا الكلام عسكرياً ؟ قال لي : عندما تطلب تعزيزات فإن هذا يعني أن قواتك (ماكله تبن) وتتعرض لهجوم .. فطلب التعزيزات من المهاجم يعني واحداً من أمرين 1ـ أن هجومك تم كسره وتريد قوات جديدة للبدء بهجوم جديد.

2ـ أنك أصبحت في موقف لا تحسد عليه حيث صرت في موقف الدفاع .. في كلا الحالتين أنت تأكل وتعلف من التبن عندما تطلب (تعزيزات) أثناء معركة عسكرية . سارت مجريات الأمور بطريقة دراماتيكية مشوقة .. الأمريكان بدأوا بنفس التمثيلية المملة في تورا بورا .. جيوب لفلول وانظر تعبير (فلول) القاعدة وطالبان !! ثم فجأة يأتي الخبر المفاجئ مقتل عدد من الأمريكان ثمانية أو تسعة وجرح أربعين .. ثم تظهر الفضائح .. أجزم أن رامسفيلد كان يعض المخدة عندما تصله الأخبار !! طلب تعزيزات .. !! سننتهي في غضون يومين !! قتلنا أربعمائة منهم !! لم يبق سوى مائتين !! وفجأة (انسحاب 400 جندي أو ثلث القوات من أرض المعركة !!) ثم خبر آخر في جريدة الحياة وصول 880 جندي كندي إلى قندهار !! تصريحات الجنود الأمريكان الجرحى تدل على مدى انهيار المعنويات لديهم ومدى ارتفاعها لدى ربعنا في جبال غارديز .. جندي أمريكي يقول كنا نسمع ضحكاتهم عندما نطلق عليهم النار .. ذوقوا يا أولاد الفاعلات قليلاً مما يجب أن تذوقوه من سنين .. ما علينا الشيء الغريب في الأحداث مما يدل على أن معركة غارديز ستكون مؤشراً فاصلاً بين ما سبقها وما سيليها من أحداث هو مسألة (إشكالية المصدر) صحف اليوم كالحياة والشرق الأوسط كان مصدرها الإخباري هو (مركز الدراسات) الذي يعتبر المصدر المقرب من طالبان والقاعدة .. أخيراً بعد هزيمتنا الإعلامية منذ رمضان رجعنا نكسب إعلامياً وهذه المرة عن طريق موقع لا يكلف إلا ثمناً بسيطاً .. هزمناهم سابقاً بالأشرطة المسجلة واليوم بدأنا نهزمهم عبر الإنترنت .. مركز الدراسات أصبح المصدر الإعلامي لكل الدنيا التي تتابع أحداث أفغانستان .. بعدما ملت الناس من أكاذيب الأمريكان التي لا تنتهي .. سبع طائرات تسقط لا يموت فيها أحد ؟؟ مضحكات وبسبب غباء رامسفيلد أصبحت المصداقية الأمريكية على المحك بل ذهبت مع الريح .. أظن أني تكلمت كثيراً ؟ طيب سلام عليكم).

11ـ لماذا أحب أسامة بن لادن ؟؟[1].

(دعوة للذكرى في هذه الأحداث بالذات !!

أنا أقل الناس رؤى في المنام .. تمر سنوات دون أن أرى أي رؤيا ذات معنى ..

---

[1] للكاتب لويس عطية الله.

منذ اختفاء الشيخ أبو عبد الله أسامة بن لادن .. دعوت الله في نهاية رمضان أن يريني الشيخ في المنام ليطمئن قلبي عليه وعلى إخوانه من المجاهدين ..

وقبل أيام رأيت الشيخ في المنام .. كان بخير .. ويبتسم .. وقال لي .. جاءني تيسير علوني وطلب مقابلة .. بشرط أن أضمن له أنه لن يقتله أحد فقلت له .. الضامن الله ..

.. وابتسم الشيخ وابتسمت أنا !

صحوت من المنام .. وحمدت الله على استجابة دعائي بعد عدة أشهر .. شعرت بسعادة غامرة ..

لقد أحببت أبا عبد الله ..

أحببته من كل قلبي ..

أبو عبد الله يمثل لي رمزا لكل المعاني الفاضلة في الحياة ..

هو رمز للرجولة .. ورمز للشهامة .. رمز للعزة .. ورمز للتضحية .. رمز للبذل في سبيل الله .. رمز للمؤمن الذي يسبق فعله قوله .. والله حسيبه ..

لن أكثر من تعداد الرموز .. سأختصر وأقول إن أبو عبد الله شخصية تمثل فيها كل المعاني الجميلة ..

أبو عبد الله شكل لنا انقلاباً فكرياً عميقاً ..

أسامة قلب المعايير لنا .. وأثبت بالفعل وليس بالقول أنه رجل الأمة الأول بدون منازع ..

الرجل الذي تنتظره الأمة منذ سنين طويلة ..

وإلى من تغنى بأمجاد صلاح الدين .. أو انتظر صلاح الدين ، صلاح الدين بين أظهركم ..

و أقول لهم هذا أسامة تفوق حتى على صلاح الدين ..

ليست مبالغة .. فنظرة إلى واقع المسلمين في زمن صلاح الدين كفيلة بترجيح كفة أسامة لو عقدنا مقارنة .. ففي زمن صلاح الدين كان الصليبيون يحتلون بيت المقدس وعدد من الأمارات في الشام ..فقط والأمة في زمن صلاح الدين لم تكن مسلوخة عن دينها ، فكانت تسمي الصليبين بالإفرنج الكفار ..

في زمننا الذي جاء فيه أسامة .. الأمة كلها محتلة .. والصليبيون الجدد لا يجرؤ أحد على تسميتهم بالإفرنج الكفار .. بل يسميهم الإعلام المنافق (الأمريكان الأصدقاء)

والأمة مغيبة عن وعيها وتاريخها .. ومنهزمة نفسيا ومحطمة ..

مهمة صلاح الدين لم تكن مستحيلة .. فالعراق واليمن والحجاز وكل الجزيرة العربية.. وجزء كبير من العالم الإسلامي لم يكن محتلا ، فلم يكن صعبا على صلاح الدين أن يجمع الناس على حرب الصليبين..فالمعاني الإسلامية ما زالت قائمة ، والجهاد لم تتوقف عنه الأمة في تلك الفترة ..

أما مهمة أسامة بن لادن فهي مهمة مستحيلة .. ولولا أن المؤمن الذي يؤمن بالقرآن لا يعرف المستحيل ، لكان مجرد التفكير في مشروع أسامة بن لادن ضرب من الجنون المحض ..

وربما يتفلسف متفلسف ويقول ماذا صنع أسامة ؟ مقارنة بما صنع صلاح الدين ؟
فأقول لهم .. إذا كان صلاح الدين حرر المسجد الأقصى من الصليبيين .. فإن الأمة وقتها كانت حرة .. لم تكن مستعبدة في فكرها ولم تكن تعبد غير الله ..
أما أسامة بن لادن فإنه حرر الأمة أولا من عبادة أمريكا .. وكشف سوأة أمريكا .. وأظهر كم كنا مخدوعين بها وكم كنا سفهاء عندما صدقنا ما تقوله أمريكا عن نفسها وعنا .. وهذا الإنجاز إنجاز عظيم ونصر حقيقي لا يمكن تقديره .. وإذا تحررت الأمة أولا من عبادة غير الله فإن استرجاع المسجد الأقصى وغيره من المقدسات يصبح مسألة وقت فقط .. أما قبل تحريرها من عبادة الأمريكان .. فإن الحديث عن تحرير المقدسات والأراضي مجرد أحلام ..
يجب أن يدرك إخواني أنني عندما أتحدث عن أسامة فأنا اقصد شيئين ..
أسامة بن لادن الرجل .. الإنسان .. الشخصية ..
أسامة بن لادن .. الرجل قائد الرجال .. المخلصين الذين معه .. كل شخص ممن مع أسامة مقصود بالطبع في كلامي .. لكنني أخص أسامة بالحديث لأنه هو الرمز الذي يدل عليهم .. فالحزنوي والعمري ومحمد عطا .. والظواهري ومحمد عاطف وأبو غيث والبقية ، كل هؤلاء رجال لا تقل أهمية واحد منهم عن الشيخ أسامة نفسه .. لكن لأن الشيخ كان العنصر الجامع لهم جميعا ، وهو باني المشروع الأول لقاعدة الجهاد .. خصصناه بالذكر اختصارا وتقديما لفضله على غيره مع اشتراكهم كلهم في الفضل والله حسيبهم ولا نزكي على الله أحدا ..
أتذكر قبل سنوات طويلة .. وكان الجهاد الأفغاني على وشك النهاية .. ولم تفتح كابل بعد .. لمحت الشيخ أسامة في سطح الحرم المكي في العشر الأواخر من رمضان ، كان الشيخ يبحث عن مكان يكون قريبا للجلوس والاستماع لدرس الشيخ ابن عثيمين رحمه الله .. عرفت الشيخ أسامة ووقتها أصبح مشهورا بسبب قضية الجهاد الأفغاني .. عندما جلس الشيخ .. توجهت لمكانه وسلمت عليه وجلست بجواره .. وقلت له يا شيخ أسامة .. تعلم بارك الله فيك أن العلمانيين يحاربون الإسلام .. وأنت تحض الناس على الجهاد ، وتعلم أن الشباب لو ذهبوا لأفغانستان يقتلون وتخسر الدعوة الشباب .. كنت صغيرا وقتها .. في المرحلة الثانوية ..
ابتسم الشيخ وحمد الله وأثنى عليه .. ثم حدثني بكل اهتمام .. وبتفصيل طويل عن أهمية الجهاد .. وأن النبي صلى الله عليه وسلم حذر الأمة أنها إذا تركت الجهاد فسوف تصبح ذليلة .. كان يسوق لي الآيات والأحاديث ، باهتمام .. وكأن إقناعي بالجهاد سوف يغير الدنيا ..!
لقد أعطاني قدري واهتم بالحديث معي بطريقة سلبت مشاعري .. وصرت انظر إليه باهتمام .. وحب ..

تخيلت نفسي لو كنت مكان الشيخ وجاءني شخص مثلي وقال لي ذلك الكلام .. أتوقع أن ردة فعلي ستكون :

أقول يا ولد .. روح ذاكر دروسك أفضل لك .. !

اليوم وبعد سنوات طويلة .. أتمنى أن أقابل الشيخ لأذكره بالقصة وأقول له .. كم كنت أحمقا يا شيخ عندما طلبت منك أن تتوقف عن إرسال الشباب للجهاد ..

وأتمنى لو أرسلتني في عملية استشهادية ..

سأقول له .. أريد أن أعمل موظفا في شركة القاعدة للتوصيل السريع .. خط الرحلات المباشرة .. إلى جهنم ..

الرحلة السابقة لجهنم .. خرج فيها موظفو القاعدة التسعة عشر .. في أربع طائرات تقوم بتوصيل الأمريكان إلى جهنم .. ليستقبلهم هناك تسعة عشر ملكا كريما من خزنة النار ..

متى موعد الرحلة القادمة .. أريد أن أكون واحدا من الموظفين الذين يقومون بالسهر والتأكد على ضمان التوصيل السريع والفوري للأمريكان ... إلى .. جهنم ..

عموما .. نحن نحب أسامة بن لادن لأننا نعتقد .. أنه شق لنا طريقا .. أثبت لنا من خلاله أننا يمكن حقا أن نطبق الإسلام عمليا .. وأثبت لنا أنه لا شيء مستحيل إذا صدق الإنسان مع الله وعقد العزم على القيام بأوامر الله .. وأعطانا النموذج العملي لقوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) .

الأمة كانت في نفق مظلم عقودا طويلة من الزمن .. فاتقى الله أسامة وإخوانه .. ففتحوا لنا كوة من ذلك النفق فرأينا شمس الحقيقة وتنسمنا نسيم الكرامة والعزة .. وامتلأت صدورنا بأريج المجد والفخر ..

منذ ولادتي وحتى قبل الساعة الثالثة ظهرا يوم 11 سبتمبر .. لم أشعر بالفخر أبدا .. أتذكر أيام (الفترة الليبرالية) شاهدت فلما أمريكيا اسمه (يوم الاستقلال) (independence day)..

الفلم كان استرجاعا تاريخيا ليوم استقلال أمريكا .. لكن بشكل مختلف .. الفلم تحدث عن غزو من حضارة فضائية من كوكب آخر غير معروف .. ثم كيف أن أمريكا استطاعت مقاومة هذا الغزو وحررت الأرض كلها وليس أمريكا فقط .. لأن بقية دول العالم في الفلم كانت تتوسل أمريكا أن تحررها .. من هؤلاء الغزاة .. الفلم كان مكرسا لتعزيز الشعور الوطني الأمريكي لكن على اعتبار أن الأمريكان كأمة سيعيدون قصة يوم الاستقلال الأولى مرة ثانية بتحرير الأرض كلها من عدو خارجي ..

المشهد الذي بقي في مخيلتي .. مشهد الرئيس الأمريكي .. الذي بالطبع خاض المعركة بنفسه .. وكان يقول لمن حوله .. بكل فخر .. إن هذه معركتنا من أجل البشرية كلها .. وهذه المعركة يجب ألا يتخلف عنها أحد لأن مصير الإنسانية كلها معلق بنا .. !

أقول المشهد الذي بقي في مخيلتي سنين طويلة .. هو المشهد الذي انتهت فيه المعركة .. ووقف الرئيس الأمريكي يعلن فيه استقلال الأرض من ذلك العدو ..ويعيد إعلان استقلال أمريكا كإعلان لاستقلال البشرية كلها .. كان الشعور بالفخر مؤثرا للغاية .. بالنسبة لهم كأمريكان .. ومحبط جدا بالنسبة لي كمسلم .. ضائع في تلك الفترة .. يشعر بالتبعية التي هو مرغم عليها للغرب .. لقد تغلغلت في نفسي رغبة عارمة في أن أشعر بنفس ذلك الشعور بالفخر .. ولكن كيف ؟؟ وكل حياتنا التي نعيشها مجرد مفاوز من الإذلال والاستعباد والإهانات واستلاب الكرامة .. التي لا تتوقف عند حد ..

إن مجرد التخيل .. أننا يمكن أن نقف يوما كمسلمين .. لنشعر بالفخر .. كان مدعاة للسخرية .. قبل ظهور جيل أسامة ..

لمن لا يفهم معنى الرغبة بالشعور بالفخر .. أو الشعور بالعزة .. ليتخيل معي المشهد التالي ..

يولد الطفل .. ثم يقرأ في القرآن .. (كنتم خير أمة أخرجت للناس) .. يقرأ في التاريخ .. من عبد الله هارون الرشيد .. إلى نقفور كلب الروم .. يقرأ أن امرأة استنجدت بخليفة فأرسل جيشا عرمرماً اجتاح المدينة ورد كرامة المرأة المستنجدة .. قالت وامعتصماه فخرج لنصرتها عشرة آلاف معتصم !

يكبر الطفل .. ويقرأ في الصحف .. قوات الاحتلال تدمر عشرين منزلا فوق رؤوس الفلسطينين .. الهندوس يحرقون 1500 مسلم .. مذابح للمسلمين في آسام .. الصرب يقتلون ربع مليون مسلم .. ويقرأ انه قبل خمسين عاما أباد ستالين عشرين مليون مسلم ولم يحاسبه أحد بعد أو يحاسب الأمة التي أخرجته للوجود !

ينظر في التلفزيون فيرى معسكرا .. للصرب وضع فيه المسلمون وقد بدت عظام صدورهم من الجوع والفاقة .. ربما لا تؤثر فيه هذه المناظر .. لكنه ينظر في التلفزيون فيرى ..

مناظر لأطفال عراقيين .. يموتون .. أو يشاهد برامج في الجزيرة عن أطفال العراق الذين يموتون بسبب الحصار .. أو يرى صورة إيمان حجو .. أو محمد الدرة يحتمي بوالده ..هؤلاء قريبون منا ، وبعضهم يشترك معنا في الأصول القبلية لقبائل العرب !!

إنها أرتال وأكداس من مشاعر المهانة يتغذى بها قلب المسلم وعقله وبصره كل يوم وكل ليلة وكل ساعة وكل دقيقة وكل ثانية ..

هذه المشاعر تسبب له جرحاً غائراً في الكرامة .. والناس عندها نوعين .. يائس يموت في نفسه في اليوم مرات بعدد ما يرى من مشاهد الذل إلى أن يتبلد إحساسه ويستمرئ هذا الذل ويصبح هو القاعدة في حياته .. النوع الثاني عاجز يظن أنه ليس في الإمكان أفضل مما كان والمحافظة على (المكتسبات) أفضل من خسارة كل شيء .. أي مكتسبات بارك الله فيك وفي عقلك ؟

هذا المأزق الشعوري .. بين التاريخ المسطر بالملاحم العظيمة والفخر والمجد والعزة .. وبين مشاهد الإذلال اليومية كلها تسبب تلك الهزيمة النفسية التي استمرت كل هذه المدة .. وفي نفس الوقت تجعل المسلم يتوق بشدة لأي مشهد يشعر فيه بالفخر والكرامة والعزة ولو بإحراق الدنيا كلها من أجل ذلك ..

عندما جاء أسامة بن لادن ومن معه .. وفعلوا ما فعلوا في 11 سبتمبر .. كنت في الطريق بين مكة وجدة .. أصابتني حالة هستيرية مشاعر مختلطة بالفرح والصراخ وكل أشكال الجنون الذي يصيب الإنسان عند شدة الفرح .. صرخت بأعلى صوتي وأنا في السيارة .. اللّه أكبر اللّه أكبر .. ولولا أني في طريق سريع لخرجت إلى الشارع .. اقفز و (أنط) مثلما يفعل المشجعون عندما يسجل فريقهم في عالم كرة القدم هدفا ..

أتذكر أني صرخت من الفرحة .. اللّه أكبر .. يوم الاستقلال قادم .. استقلال أمة المسلمين جميعا من الاحتلال الصليبي الجاثم على صدر الأمة منذ ما يقرب من قرن من الزمان .. لذا أنا أنتظر يوم الاستقلال .. ولهذا .. أنا أحب أسامة بن لادن ..).

12ـ المناظرة الكبرى.. القاعدة والحركيون وجها لوجه[1].

(سيؤلفون كتباً عني !

لماذا ؟ ما هي إنجازاتك اللعينة ؟

لا شيء سوى أنني استطعت إثبات أنكم لم تنجزوا شيئا !

وماذا لديك الآن لتقوله ؟

ما يقوله أي لويس عطية اللّه آخر !

المزيد من الإثباتات العقلية والنظرية على صحة خيار المجاهدين من تنظيم القاعدة .. وخطأ خياراتكم ..

كان ذلك ختام الحوار العاصف بيني وبين أحد القيادات الحركية التقليدية والذي سأرمز لاسمه بـ (أبو ياسر) .

بدأ الحوار بالشكل التالي:

قال أبو ياسر: لقد كانت ضربة سبتمبر حدثا خطيرا تضررت منه الدعوة كثيرا وألب العالم علينا.

قلت: حسنا لماذا لم تمنعوه؟

قال : وكيف نمنعه؟

قلت يا أبا ياسر : أنتم جماعات واسعة الانتشار ولديكم علماء وقيادات ثقافية وحركية وأساتذة جامعات وشخصيات مؤثرة في معظم البلاد العربية فكيف تسنى لابن لادن أن يصنع التاريخ ويأخذ قلوب الناس ويصبح قطبا في مواجهة الغرب، وكيف تسنى له أن

---

[1] للكاتب لويس عطية الله.

يضع الغرب في مواجهة مكشوفة وعريضة وساخنة مع الإسلام. بينما أنتم مشلولون، حتى الأخبار لا تعرفونها إلا من وسائل الإعلام.

قال : وماذا عسانا أن نفعل أمام هذه الشرذمة من المتهورين؟

قلت: سبحان الله ها أنت قلت شرذمة من المتهورين، وكأنك تعيد ألفاظا يستخدمها الإعلام الغربي عندما يصف حربه ضدهم بأنها ضد (فلول القاعدة) ألم تسألوا أنفسكم كيف يستطيع المتهور أن يصنع التاريخ ويسحب البساط من تحت أقدام الجميع؟ ثم كيف يستطيعون وهم "شرذمة" صغيرة كما في وصفك لهم أن يتصرفوا باسم الإسلام ويصنعوا هذا الاستقطاب العالمي؟ بل كيف يستطيع المتهور أن يخترق أقوى مخابرات في العالم ويدبر تلك العملية المعقدة بينما هو تحت نظر وبصر ومتابعة العالم بل وهو محاصر مشرد لا يكاد يحصل على قوت يومه؟

فقال أبو ياسر: اصبر لحظة، نحن لم نجزم بعد بأن بن لادن وجماعته خلف العملية ولا تزال هناك دلائل كثيرة على أن جهات أخرى ربما تكون خلفها، وما ذكرته أنت من كونهم محاصرين ومراقبين ومشردين وفقراء وكون العملية تحتاج إلى دقة متناهية وضبط ونجاح في كل خطوات التنفيذ يكاد يجعل كون بن لادن وجماعته خلف العمل أمرا مستحيلا. بل دعني أكرر عليك ما قاله أحد زملائنا الحركيين أن لو اجتمعت كل الجماعات والحركات الإسلامية بل والدول الإسلامية ومخابراتها ما استطاعت تنفيذ مثل هذه العملية.

فقلت: هل تريد إفهامي أنك تعتقد أن المسلم يستحيل أن ينجح في عمل معقد كهذا ولا ينجح به إلا الكافر؟

فقال: لم أقل ذلك لكن الحادث كبير وهائل يكاد يستحيل أن ينفذ دون تواطؤ من السي آي إي أو الموساد أو أمثالهما.

فقلت: لنكن واضحين، فرق بين أن تكون قوة أخرى خلف العمل بالكامل وبين أن يكون نفذه بن لادن بتواطؤ من السي آي إي، هل لك أن تختار بينهما؟

فقال: هناك كلام كثير وأدلة على أن الحادث ليس من صناعة بن لادن والقاعدة. الناس تناقلوا كثيرا من الأدلة ولخصت الأدلة في كتاب لعلك سمعت عنه.

فقلت: نعم وذلك الفرنسي الذي كتب كتابه أجزم أنه مجنون أو يطلب شهرة لكن هاهنا ملاحظتان على كلامك، أولاً: إذا كان الحال كذلك فلماذا تلومون بن لادن إذاً ؟ الرجل ليس مسئولا حسب زعمك فلماذا نعتبر بن لادن تسبب في ضرر للعمل الإسلامي وألّب العالم علينا كما تقول؟ ثانياً: هل تتوقع أن أمريكا تؤلف كل هذه القصة الطويلة العريضة ويظهر بن لادن بنفسه ويثني على الأسماء المذكورة ومع ذلك يكون ليس لابن لادن والقاعدة أي دور في الموضوع؟

فقال: المسألة معقدة، يصعب الجزم بهذا أو ذاك لكن دعنا نقل إن كانت القاعدة خلف العملية فلا بد من تواطؤ مخابرات عالمية كبرى مثل السي آي إي أو الموساد.

قلت: حسنا .. أنت مستعد أن تتصور أن السي أي آي أو الموساد تتواطأ مع بن لادن ولست مستعدا لأن تتصور أن بن لادن وجماعته أو جهة مسلمة تستطيع أن تنجزه لوحدها؟

فقال: لم أقل ذلك بل قصدت أن السي آي إي أو الموساد ربما اخترقت بن لادن وجماعته وساقتهم لهذا التصرف وسهلت إنجاح العملية دون أن تتواطأ بشكل مكشوف؟

قلت: يعني أنت إذاً مستعد أن تتصور أن السي آي إي أو الموساد تدير هذا العمل المعقد بكل اقتدار ومع ذلك لا تستطيع الآن أن تعرف مكان بن لادن الآن؟ وسؤال آخر، أنت مستعد أن تتصور أن السي آي إي أو الموساد تدير هذا العمل المعقد بكل اقتدار ولا يتسرب شيء من اختراقها ولست مستعدا لأن تصدق أن بن لادن وجماعته يستطيعون أن ينجزوا مثل هذا العمل؟

فقال: أبو ياسر من قال أن أمريكا لا تعلم مكان بن لادن الآن؟ إذا تصورنا أن العمل من السي آي إي لهدف تحطيم الطالبان والتحكم بآسيا الوسطى ولا أظنك تجهل أن أمريكا لديها هدف استراتيجي في ضمان وصول إمدادات نفط بحر قزوين وتقليل الاعتماد على نفط منطقة الخليج ولذا فإن من مصلحة أمريكا بقاء بن لادن لتبرير وجودها المستمر ولا يوجد وضع مثالي مثل الوضع الحالي الأمريكان يعلنون أن بقائهم في أفغانستان سيطول ! أليس ما حدث هو تحقيق لهدف أمريكا الاستراتيجي الخاص بنفط قزوين؟ أما السؤال الآخر فنعم هذا عمل هائل لم نتعود أن ينفذه مسلمون ومن الممكن أن تتكتم أمريكا على عمل هائل مثل هذا مثلما تكتمت على عملية خليج الخنازير.

فقلت: يا أبا ياسر ما قلته للتو هو أحد أكثر الأشياء غير المعقولة التي سمعتها وأستغرب من هذه العقلية المؤامراتية الخيالية، يعني أنت مستعد أن تتصور هذه المخابرات تدمر البنتاجون ومركز التجارة وتضرب هيبة أمريكا في الصميم بعملية غاية في التعقيد والخطورة عالميا وكل ذلك الذي لا يتسرب منه شيء ينجز فقط لتبرير ضرب الطالبان؟ هل كان ضرب الطالبان يستدعي مثل هذا التبرير؟ لو كنت أنت رئيسا لأمريكا أو السي آي إي هل كنت ستختار هذا الخيار لتبرير ضرب الطالبان والقاعدة؟ وأنت مستعد أن يجنح بك الخيال لكل ذلك ولا تتخيل أو تتصور أن القاعدة تستطيع أن تنجز العمل بكل تفاصيله بمفردها؟ أما بالنسبة للهدف الاستراتيجي فدعني أتفق معك أن أمريكا لديها هدف فعلا في مسألة نفط قزوين لكن هذا الهدف الاستراتيجي منفصل تماما عما نحن فيه . نحن نتحدث عن عملية 11 سبتمبر وأنت تستخدم مسألة نفط قزوين كقرينة لتصحيح نظرية المؤامرة وأن أمريكا ضربت نفسها لتأتي إلى أفغانستان .. حسنا هذا خيال جامح وكون أمريكا تريد نفط قزوين لا يعني أبدا أنها ستضرب نفسها من أجل تحقيق هذا الهدف بل باعتراف الأمريكان فإنهم كانوا يخططون لحرب طالبان قبل 11 سبتمبر بمدة طويلة .. بعبارة عامية

(بن لادن تغدى بهم قبل أن يتعشوا به وبطالبان) ..

ثم هل تعتقد أن مصداقية أمريكا تبقى مع عدم القبض على بن لادن أو قتله؟ وإذا كنت فعلا تعتقد أن أمريكا تعرف مكان بن لادن ولا تريد القبض عليه فأنصحك بأكل الفجل إذ يقال إن له مفعولا في تصاعد الأبخرة للدماغ حتى (ينعدل) المزاج هذا ما قاله (بطليموس) في (المجسطي) !

فقال: دعك من السخرية !

قلت: أنا لا أسخر لكن أنت تتحدث بشيء من التهريف ولا ينفع معك سوى ما فعله (عليّان) المجنون مع أبي يوسف القاضي ، وهل تعرف ما فعل عليان في مناظرته لأبي يوسف القاضي ؟

قال: أخبرني.

قلت: إن عليان رأى أبا يوسف يمشي فقال له يا أبا يوسف مسألة ؟ فقال أبو يوسف سل..

فقال عليان: يا أبا يوسف أليس اللهّ قال (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء)؟

فقال أبو يوسف: نعم

قال عليان: وأليس اللهّ قال (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير)؟

فقال أبو يوسف: نعم

فقال عليان: فمن نذير الكلاب يا أبا يوسف ؟

فنظر أبو يوسف متأملا ومتعجبا ! وقال .. لا أعلم أخبرني من (نذير الكلاب)؟

فقال عليان لا حتى تأمر لي بفالوذج .. فأمر أبو يوسف من يحضر له طلبه ثم أخذه للمسجد وجلس أبو يوسف وطلابه ينتظرون عليان المجنون حتى يفرغ من الطعام ، فلما فرغ قال أبو يوسف .. هيه يا عليان أخبرنا من نذير الكلاب ؟

فأبتسم عليان ثم أخرج من جيبه (حجرا) وقال .. هذا نذير الكلاب يا أبا يوسف !

ضحك أبو ياسر وقال: لنعد إلى ما كنا فيه ثم أردف: صدقني لا يمكننا تصور أن القاعدة تستطيع أن تنجز هذا العمل لوحدها، وأما مصداقية أمريكا فنعم تعرضت لتحدي لكن المكاسب الأمريكية من السيطرة على المنطقة والهيمنة على أواسط آسيا أهم من المحافظة على مصداقية في قتل بن لادن. وهم ـ على كل حال ـ قد كسبوا مصداقية كبيرة في القضاء على طالبان وحشر أفراد القاعدة في أقفاص جوانتانامو.

فقلت: الإنجليز قالوا: فتش عن المرأة والقوميون العرب قالوا: فتش عن اليهود .. وجاء وقت الحركيين الإسلاميين ليقولوا: فتش عن الأمريكان ! أما كونك لا يمكنك تصور أن القاعدة يمكنها إنجاز هذا العمل فهي مشكلتك أنت وحدك ومن جمعتهم في كلمتك (لا يمكننا) من هو يحمل نفس المضمون الدماغي ..

نستطيع أن نقول حسب كلامك أنك تنتظر حدوث الوقائع لتبحث عن تفسير أمريكي لها، بمعنى تبحث عن تفسير مبني على أن أمريكا خلف كل حدث ولا يمكن أن يحصل شيء خلاف مراد أمريكا؟ حدث سبتمبر نفسه تواطؤ من أمريكا، ترك بن لادن حيا تواطؤ من أمريكا. طيب إذا كانت أمريكا لديها هذه القدرة الجبارة في صناعة الأحداث والتحكم بالتاريخ والقدرة على اختراق كل الناس فلماذا تؤذي نفسها كل هذا الإيذاء وتتسبب في قتل الآلاف وتدمير منشآت تمثل قلب رأسمالية أمريكا وتتعرض لهذا الخطر من أجل تنفيذ مشروع في أفغانستان؟ لماذا لا تشرع فورا في تنفيذ ما تريد وخلاص؟ ما هي المشكلة في أن تحطم أمريكا طالبان ؟ تحالف الشمال مستعد أصلا للتعاون معها من زمان بل يوجه لها اللوم من سنين. وما دامت أمريكا مخترقة للقاعدة والطالبان فقدرتها على تحطيمهم وتحطيم الطالبان لا تحتاج لعملية سبتمبر. أنت الآن بين خيارين إما أن تقول إن أمريكا هي التي تحكمت بالأحداث وأن لديها قدرة فائقة تمكنها أصلا من تحطيم طالبان من دون أن تبحث عن مبرر، أو أن تعترف أن أمريكا فوجئت بالحدث مثلما فوجئ غيرها.

فقال أبو ياسر: لا تلزمني إلزامات لا أقبل بها، أمريكا لديها قدرة فائقة صحيح لكن تحتاج لمبررات بعض الأحيان؟

قلت: مبررات ماذا ومن ذا الذي سيقف في وجهها حسب كلامك وتصورك لقوة أمريكا التي تطرحه؟ وهل المبررات تصل إلى حدث بمثل ضخامة وتعقيد حدث سبتمبر؟

شعرت أني أحاصر أبا ياسر وبدا ذلك من عبارته حيث قال: لا تفهم من كلامي أني جزمت بذلك، لكن التجربة التاريخية تدل على أن أمريكا مستعدة للتضحية ببعض مواطنيها أو حلفائها من أجل أهداف استراتيجية.

فقلت: (تعلّمني بضب أنا حرَشته ؟) أنا مدرك لما تقول لكن ضع في ذهنك أن أحداث سبتمبر أولاً: كارثة وطنية بالحسابات الأمريكية، ثانياً: قتلى بالآلاف، ثالثاً: عمل غاية في التعقيد يحتاج التواطؤ فيه مستويات متعددة يستحيل المحافظة على السرية فيها، كل ذلك مقابل ماذا؟ تبرير؟ تبرير ماذا؟ من الذي سيرفض إرادة أمريكا في المنطقة؟ المسلمون؟ أنت قلت أنهم عاجزون، الروس، الأوربيون؟ من؟

وللخروج من المأزق قال: دعنا نقول إن السؤال قائم وكفى ولا نقفل الباب أمام هذا الاحتمال.

فقلت له وقد أردت مجاملته ..! يا صديقي إذا جاءتك ركلة من الخلف فلا تنزعج فما زلت في المقدمة..!! وقد فرغنا من أول قضية تناقضت فيها في أول جملة حيث قررت أن الدعوة تضررت بسبب أفعال (الشرذمة) ثم ها أنت في النهاية تقول إن القاعدة ربما لم تنفذ العملية لوحدها والسؤال ما زال قائما حول وجود أطراف متواطئة لتسهيل العملية سواء بعلم القاعدة أو بدون علمها ..

بعد ذلك تحول النقاش إلى جهة أخرى وهي ماذا لو تقرر نهائيا أن القاعدة وراء العملية بشكل مستقل تماماً:

فقلت: حسنا أفهم من كلامك أنه مجرد تساؤل وليس جزما أعني حول قضية من المسئول عن العملية. لو افترضنا العكس يعني أنه ثبت قطعيا - وسترى ذلك قريبا بإذن الله - أن بن لادن وجماعته خططوا لهذا العمل ونفذوه بطريقة غاية في الدقة والاستقلالية والسرية دون تدخل ولا تواطؤ من أحد ماذا سيكون موقفك؟

قال أبو ياسر: سنضطر أن نعترف أنه نجاح في تنفيذ عملية معقدة غاية في التعقيد والصعوبة لم نتعود أن يستطيع المسلمون تنفيذ مثلها. لكن هذا الاعتراف لا يعني الموافقة على العمل نفسه. بعبارة أخرى سنعتبرها إتقانا منقطع النظير في وسيلة، ولكن لهدف خاطئ بل مدمّر، مدمر للدعوة، للعمل الخيري، متسبب في القضاء على دولة إسلامية ناشئة هي طالبان، مبرر لحملة أمريكية دائمة على الإسلام بحجة الإرهاب.

فقلت: دعنا نكمل الحديث عن الوسيلة أولا، هل تعتقد أن هذه العملية كان يمكن أن تتم لولا دعم وتوفيق رباني؟

قال: اتفقنا أنها تحتاج عبقرية خارقة في التنفيذ لكن ماذا تقصد بالدعم الرباني؟ لماذا تفترض أن الله راض عن هذه العملية ؟ هذه العملية كما قالت العرب (بقل شهر وشوك دهر) وما زلنا نتلظى بشوكها..

فقلت: أما وقد استشهدت بأمثال العرب: فقد قالوا أيضا في أمثالهم (الروم إذا لم تُغزَ غزت) ، وما فعل بن لادن أكثر من أن غزاهم ! وأما كون العملية قد حازت على توفيق رباني فقل لي: كيف يستطيع هؤلاء بجهد بشري مجرد أن ينفذوا عملا غاية في التعقيد والتفاصيل ويستغرق كل هذا الوقت ويحتاج لحركة بشرية ومالية وتفاصيل لوجستية كثيرة دون أن يكشف شيء من ذلك؟ وكيف تنجح كل حالات الخطف بالتفصيل وتصيب ثلاث منها أهدافها بدقة؟ وكيف ينهار كلا مبنيي مركز التجارة بينما هي مصمّمة على أن تصمد أصلا لحادث اصطدام طائرة؟ هل قرأت القائمة الطويلة التي نشرتها السي إن إن للشروط التي يجب أن تتوفر حتى ينهار مركز التجارة مثلا وتوفرت كلها في كلا حالتي الطائرتين اللتين ضربتا مركز التجارة؟

فقال أبو ياسر وقد انفرجت أساريره وظن أنه وجد في عبارة (توفيق رباني) ممسكا ..

هذه المسائل لا يمكن أن تقول إنها توفيق رباني، الطائرة الرابعة مثلا لم تصب هدفها، هذا غالبا نجاح في جانب ومشاكل في جانب آخر.

فقلت: يا أستاذنا الكريم الطائرة الرابعة لم تسقط إلا بعد خطفها والخطف بحد ذاته حصل وعدم إصابتها لهدفها لا يأتي شيئا أمام الإنجاز الهائل في تحطيم مركز التجارة وتهاويه أمام كاميرات التليفزيون.

فقال ليحسم الكلام على مسألة التوفيق الرباني:

أعتقد أن الحساب بهذه الطريقة صعب ومسألة التوفيق الرباني مبنية على أن المشروع أو الهدف أمر لمصلحة الإسلام والمسلمين ونحن نعتقد أن الحادث ضار بالمسلمين ومدمّر لهم كما ذكرت فكيف يكون فيه توفيق رباني؟

فقلت: حسنا رغم اعترافك بعبقرية العملية وعدم قدرتك في البداية على تصور أن مسلمين فعلوها ثم عندما تأجل حسم هذه القضية وقلت إن السؤال مازال قائما ، وقلت لك لنقل أن الأدلة ستثبت أنها من فعل مسلمين فقلت (سنضطر أن نعترف أنه نجاح في تنفيذ عملية معقدة غاية في التعقيد والصعوبة لم نتعود أن يستطيع المسلمون تنفيذ مثلها) ، ومع ذلك لا تريد الاعتراف أن هناك توفيقا ربانيا لو فعلها مسلمون وفق تشكيكك. أما نحن فنعتقد جزما أن اللّه سبحانه يسر للمجاهدين من تنظيم القاعدة كل السبل حتى نجحوا في دك صروح أمريكا في عقر دارها ولا نفهم معنى للتوفيق الرباني إذا لم يكن هذا توفيقا وقد ظل أحبابنا من تنظيم القاعدة ستة أشهر أو أكثر يقنتون ويدعون اللّه أن تنجح العملية ، أنت محتاج فعلا لتأمل تفاصيل العملية منذ الإعداد الأولي لها قبل سنتين تقريبا ثم النجاح المبدع في توجيه الطائرات حتى لحظات ارتطامها بالبرجين .. إن وصف استحالة تنفيذ العملية من قبل مسلمين كما تقولون ويقيننا مسبقا بأن المجاهدين هم الذين نفذوها هو الذي يجعلنا نجزم أن في الأمر توفيق رباني واضح يراه كل مؤمن باللّه ورسوله ! لكن هذا يعيدنا لسؤال مهم جدا وهو كيف ينجح بن لادن في التحكم بأمريكا واستفزازها ضد الإسلام كله ويصنع هذا الاستقطاب ولم يفكر أحد أبدا أن يلتفت لكم فضلا عن أن يكون لكم دور في منع أمريكا من استهداف الإسلام والدعوة والعمل الخيري؟ لماذا لم تنفع كوادركم الهائلة وعلاقاتكم العريضة وانتشاركم الكبير في منع تداعيات أحداث سبتمبر؟ لماذا يتفق كل خبراء العالم في السياسة والتاريخ والاجتماع أن ما بعد 11 سبتمبر مختلف عن ما قبله ولم نسمع عن أحد أشار إليكم ولو بشكل محدود؟

فقال أبو ياسر: أنا لم أرفض الاعتراف بأن العمل كبير وهائل ومفصلي في التاريخ بل قلت إنه ضار، ولا يتعارض كونه كبيرا وجبارا مع كونه ضارا. أنت قلت أن بن لادن صنع هذا الاستقطاب، حسنا، هل هذا الاستقطاب أفاد المسلمين؟ أم زادهم ضعفا على ضعف؟ بل واستباحتهم أمريكا وظهرت أصوات صقور الإدارة الأمريكية واليهود تطالب بردع المسلمين وتأديبهم بل تجرأوا وطالبوا بهدم الكعبة! وبعض سفهائهم طالبوا بقصف بلاد الإسلام بالأسلحة النووية حتى يخضع المسلمون فوق ما هم خاضعين ، فهذا كله يثبت أن العمل أضر الإسلام والمسلمين .

فقلت: لابد أن أشيد باعترافك بأن هذا العمل أي 11 سبتمبر عمل كبير وجبار ومفصلي في التاريخ، وهو اعتراف آخر بعبقرية القاعدة ليس في القدرة على التنفيذ بل بالقدرة على صناعة حدث جبار وهائل رغم كونها تعيش حصارا ومتابعة وتآمرا عالميا ضدها.

فقال: شكرا وهذه ليس عندي تحفظ عليها ودعنا نتجاوزها، القضية هي أننا نعتقد أن العمل ضار ضررا كبيرا ومدمرا للدعوة والعمل الخيري وكما قلت تسبب في إزالة دولة إسلامية فتية من الوجود.

فقلت: يجب أن أعطيك رأيي أولا في مسألة هل العمل ضار أم غير ضار، أما كونه ضارا فلا أتفق معك فيها لأن أكبر مكسب لهذا العمل هو كشف حالة السلم الزائف بين المسلمين والغرب فهذا السلم لم يكن حقيقيا أبدا منذ نجحوا في تفتيت بلاد الإسلام إلى دويلات وقسموها إلى جمهوريات برسيم وممالك بعر وحنظل وتمر ونفط تابعة لهم ووضعوا في كل مكان مفصلي في العالم الإسلامي قاعدة عسكرية أو جيشا لضمان بقاء المسلمين تحت الخضوع .. ثم أنشأوا سلما زائفا، سلم نستمر نحن فيه مستعبدين وهم الأسياد، فإذا جاء بن لادن والقاعدة وحاربوا لإخراج هؤلاء العلوج قلتم أضر الدعوة ؟ كيف يضر الدعوة والدعوة أصلا لا تملك حق تقرير مصيرها ؟ إذا كان مفهومكم للدعوة هو درس تلقونه في مسجد أو محاضرة في جامعة وأنتم لا تستطيعون أن تتجاوزوا الخطوط الحمر التي حددها الحاكم، فهذه ليست دعوة، هذا تزييف للدين وإلغاء لمعنى قوله تعالى (ويكون الدين كله لله) وأنتم عندما تعيشون في هذه الدول القطرية مع الحدود والقيود التي وضعها الحاكم عليكم لا تفيدون الدعوة بل تضرونها من حيث أنكم تكرسون تزييف الإسلام الحقيقي الذي يجب أن نبلغه كاملا بدون تدخل من حاكم أو أمير أو ملك .. وما فعلته القاعدة هي أنها بدأت جهادا ليكون الدين كله لله وليس بعضه كما تفعلون أنتم في دعوتكم .. بل الأدهى والأمر أن تصبح هذه الدول القطرية والحدود التي وضعها المستعمر مفاهيم راسخة لدى عدد من مفكريكم حين يتحدثون عن (الوطن) ويقولون لنا أنتم تساوموننا وتخيروننا بين (الجهاد) و (الوطن) فنقول لهم يا مساكين إن بن لادن يحب الوطن أكثر منكم لكن الوطن الذي يدافع عنه بن لادن ورجاله ليس الوطن الذي تمسك فيه مجندة أمريكية بالبندقية لتحمي أحفاد الصحابة والنفط وإذا اعترض أحفاد الصحابة تخضعهم .. هذا الوطن ليس وطننا وليس وطن بن لادن ولا المجاهدين هذا سجن كبير تسمونه زورا (الوطن) .. أما الوطن الذي ندافع عنه فهو (كل أرض ضج فيها نداء الحق صداحا مغنى)، وأول أرض يجب أن ندافع عنها بلاد الحرمين .. وهي البلاد التي روى أجدادنا أرضها بدمائهم ليأتي الأمريكان اليوم ويحتلونها؟ ونقف متفرجين نتغنى بأمجاد (الوطن) ونزعم أننا ندافع عن الوطن؟ وهنا أسألك سؤالا أساسيا، بصفتك تشارك في عمل إسلامي حركي عريق،أليست الشمولية والعالمية والسعي لتمكين دين الله في الأرض قضايا محسومة في فكركم وبرنامجكم وخطتكم؟

بدا أبو ياسر واجما ثم صمت للحظات ..

وأجاب: محسومة نعم، لكن تنزيلها على الواقع يحتاج مراعاة لهذا الواقع وقبل ذلك يحتاج إلى فهم هذا الواقع.

ابتسمت وقلت في نفسي .. مرحى أنا أحب هذا النوع من الإجابات التي تفتح لك أبوابا متعددة أخرى لطرح المزيد من الأسئلة الصعبة وهنا بادرت أبا ياسر بالسؤال: حسنا، ما هو تكييفكم لهذا الواقع؟

فقال: الواقع أن المسلمين بمن فيهم الدعاة والعلماء مستضعفون في كل بلاد الأرض وليس من الحكمة أن يقفز المسلمون للجهاد القتالي قبل أن يستكملوا أدواتهم.

قلت: أنا أريد جواباً أكثر تحديداً في وصف الواقع، نحن لا نريد كلاماً عاماً، نحن نريد جوابا محدداً حول وضع الإسلام عالميا، من هو الخصم الرئيسي للإسلام كدين ورسالة وما هي شكلية حربه على الإسلام ؟ وكيف نجح في تحجيم الإسلام؟

فقال بتذمر! ولماذا تأخذنا للمستوى العالمي؟ دعنا نحسم شؤوننا القطرية والمحلية ثم نفكر بالمستوى العالمي.

قلت : سبحان الله، ألم تقولوا إن عالمية الإسلام جزء لا يتجزأ من فكركم ومبادئكم؟ ثم لماذا تفصل شأنك القطري كما تقول عن الشأن العالمي ؟ الله الخالق وضع النفط في أرضنا فجاء الأمريكان واحتلوا بلادنا فأصبحنا جزءا من العالمية شئنا أم أبينا .. ثم لاحظ أن حديثكم عن عالمية الإسلام مخادعة للنفس فأنتم في الواقع تكرسون مفهوم (الإسلام الإقليمي أو القطري) عندما تطرحون المشكلة بشكل محلي وتريدون تصوير مشكلة الإسلام على أنه مشكلة قطرية متعلقة بالبلد الفلاني ، وأنتم تدركون جيدا أن الإسلام يرفض تماما كل هذه الكيانات الورقية القائمة في بلاد الإسلام تحت رعاية الغرب، وأنتم بمقولاتكم وخصوصا الأخيرة منها مثل دعوتكم (للمجتمع المدني) تعلنون بكل صفاقة عن فشل حملكم للدعوة للإسلام كدين عالمي لا يرتبط بالحدود الوهمية التي صنعها المستعمر بل لا يعترف بها إطلاقا .. إن دعوتكم للمجتمع المدني إعلان هزيمة منكم لكل المبادئ التي كنتم تحملونها عن الإسلام .. بل وأصبح بعض مفكريكم يجهل الفرق بين الإسلام السلفي الخالص وأن السلفية كمبادئ هي أفضل ضمانة للمحافظة على حقوق المجتمع وبين مفهوم (المجتمع المدني) الذي يروجون له .. ولستم محتاجين لاستعارة المفاهيم من الليبراليين حتى تتشدقوا بالمجتمع المدني وأنتم لا تدركون حقيقته وأنه في الواقع تكريس لمفهوم الدولة القطرية الذي يرفضها الإسلام من جذورها .. لكن لا تقل لي إن الإسلام السلفي كرس الاستبداد لأنني سأقول لك إن الإسلام الرسمي الذي تحالف مع هؤلاء السلاطين والملوك الجاثمين على صدورنا ليس هو الإسلام الذي امرنا الله به والسلفية الحقة بريئة منه .. والحديث عن المجتمع المدني لا نراه إلا هروباً من المسؤولية في تجريم الحاكم إلى الإغراق في الحديث عن تخلف المجتمع ومؤسساته. بالله عليكم كيف تريدون أن تقيموا مؤسسات المجتمع المدني والحاكم جاثم على صدوركم حتى التنفس لا تستطيعون أن تتنفسوا؟ أخبرني عن تغيير واحد كبير في التاريخ بدأ بمؤسسات المجتمع المدني؟ ولعلمكم فإن المجتمع المدني في أوربا بدأ بعبارة (اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس)!!

فقال أبو ياسر: أما مسألة المجتمع المدني فربما تكون هذه وسيلة لنيل الحقوق ولسنا نريد استعارة مفهوم المجتمع المدني كاملا وأما كلامك عن عالمية الإسلام فكونها كذلك لا يعني أن نفعل ما ليس في طاقتنا، وليس من الحكمة أن يورط الإنسان نفسه أو غيره في ميدان أكبر منه أو عدو أقوى منه.

قلت: سنرجئ الحديث عن المجتمع المدني إلى وقت آخر لكن يجب أن أقول أنه من الجميل أن تعترف بأن المسألة عجز، لكن سؤالي ليس عن قدراتكم، سؤالي هو عن تكييفكم لمن هو الخصم الأول للإسلام وكيف نجح في تحجيم الإسلام؟

فقال: لا أعتقد أن هناك من يجادل أن أمريكا تدعم وتتبنى إسرائيل ومتربصة بالإسلام والمسلمين وتحاربهم وتحاصرهم بأكثر من صورة، ولا نشكك أبدا بأنها حجمت المشروع الإسلامي من خلال عملائها من الحكام في العالم الإسلامي وسيطرتها على ما يسمى بالمؤسسات الدولية، هذا كله لا نجادل فيه، لكننا نعتقد أن المرحلة مرحلة تربية وتصفية وتأصيل شرعي وحماية المكتسبات الدعوية والخيرية النشيطة في العالم الإسلامي كله، ولم يخطر ببالنا أن مواجهة أمريكا أولوية أبدا.

قلت: هل المسألة عدم أولوية أو هي عجز واستصغار الذات؟ يعني بعبارة أخرى إن كان استهداف أو مواجهة أمريكا ليس أولوية فهل هو في برنامجكم مطلب أو خطوة متأخرة وأجلتموه قناعة بضرورة تأجيله حتى تستكمل الاستعدادات أو هو مشروع لم يرد أصلا في خطتكم؟ ورجاء أريد إجابة هذا السؤال بكل أمانة وتجرد.

استفزت عبارتي الأخيرة أبا ياسر وتضايق منها وقال:

لا داعي لأن توصيني على الأمانة والتجرد، دعني أكن صريحا معك في هذا، ليس لدينا خطة سياسية واضحة فضلا عن مواجهة أمريكا، نعم لا توجد أي خطة لاستهداف أمريكا لا حاليا ولا لاحقا ولا توجد أي استراتيجية لذلك، لكن لماذا نستهدف أمريكا أصلا، حين قلت أنها ليست أولوية قصدت أنها ليست مطلوبة أصلا، لسنا بحاجة لأن نستهدف أمريكا لا حاليا ولا لاحقا.

فقلت : أعتذر يا شيخ إن كانت عبارتي مستفزة لكن أنت تعلم مقال الأول:

وجدال أهل العلم ليس بضائر ما بين غالبهم إلى المغلوب

لكن أخبرني ماذا تعمل لمواجهة الخطر الأمريكي وتغوّله على الإسلام والمسلمين؟ هل لديك خطة لذلك؟

قال: نستمر في العمل الدعوي والتربوي والإعلامي وإصلاح المسلمين إلى أن ييسر اللّه لهم أنظمة سياسية صالحة ربما تكون في مستوى مواجهة الكفر العالمي سواء بقتال أو بمواجهة سياسية.

فقلت : هل تدرك أخي أنك بهذا تعترف اعترافين في وقت واحد، أولاً: أنت تعترف أن الجهاد ليس محسوبا في برنامجكم مطلقا لا حاليا ولا مستقبلا وثانياً: أنت تعترف أن ليس لديكم أي خطة لمواجهة عدو الإسلام الأول ...

فقاطعني قائلا: لحظة من قال إن الجهاد غير محسوب، نحن نؤمن بوجوب الجهاد لكن في وقته وظرفه.

هنا وجدت الفرصة سانحة لإمطاره بالأسئلة التي أنا أدرك جيدا أنه سيتحايل على الإجابة عليها:

فقلت: هل لديكم برامج لإعداد كوادركم وتدريبها جهاديا مثلا؟

قال: لا، لكن لا نعتقد أصلا أننا نحتاج ذلك؟ نحن نعتقد أن فرضية الجهاد مسألة محسومة في الشرع ولا يسعنا أن نشكك فيها.

قلت: حسنا ، أكرر السؤال، هل لديكم برامج لتربية كوادركم جهاديا بمراكز أو معسكرات تدريب، أو أي شيء ينوب عنها، أو على الأقل تربّونهم على تصنيف العالم والنظر له من منظار جهادي، وتبشرون بحال ينادي فيها منادي الجهاد؟

فقال: أنت تعلم أن الظروف لا تسمح بذلك مطلقا، وما يسمى بالتربية الجهادية يفتح علينا أبوابا نحن في غنى عنها الآن. ونحن في الجملة ضد هذه الأفكار التي غالبا ما تنتهي بتدمير الحركات الإسلامية كما حصل في مصر والجزائر.

فقلت: يعني أنت ترى أن مجرد التربية الجهادية وتعليم الناس أن يحدثوا أنفسهم بالغزو ويتدربوا عند اللزوم للمستقبل وينظروا للعالم بمنظار جهادي مسألة مرفوضة لأنها تجر عليكم تحطيم العمل الإسلامي؟ طيب هل تمنع غيركم من القيام به؟

فقال: نعم لأنه سيؤدي إلى ضرر كل العمل الإسلامي كما حصل بعد أحداث سبتمبر وكما حصل بعد أحداث مصر والجزائر، والقرآن يقول لمن لم تكتمل أدواته (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة).

قلت: أنت إذاً تقرر من خلال هذا الآية ومن خلال خلط نموذج مصر والجزائر مع نموذج سبتمبر تجميد فريضة الجهاد القتالي سواء مع الأنظمة الطاغوتية في العالم الإسلامي أو مع رؤوس الكفر الصريح إلى أن تكتمل ما أسميتها بالأدوات؟ وتذهبون إلى أبعد من ذلك فتتجنبون التربية الجهادية والتدريب والإعداد حتى لا يفضي إلى هذه النتيجة؟

قال: نعم ولكن لا تفهم من كلامنا أننا نبطل فريضة الجهاد بل إننا نعتقد جازمين أن الجهاد فرض ثابت بالكتاب والسنة ومن شكك في فرضيته أنكر معلوما من الدين بالضرورة.

قلت : لا تقلق لن أفهم كلامك خطأ ، لكننا سنحتاج إلى (نيكولاس فلاميل) آخر و (حجر فيلسوف) جديد حتى نحل المعضلة التي تقولها! إذ يتضح من كلامك أن الاعتقاد بوجوب الجهاد مسألة نظرية بحتة لا يصلح أن يطبق شيء منها، ولا حتى التربية الجهادية والإعداد والتدريب، وآيات القتال والتمكين لدين الله في الأرض وأحاديث الحث على الجهاد ووجود طائفة مؤمنة على مر العصور ترفع راية الجهاد واتفاق العلماء على وجوب الإعداد والموتة الجاهلية لمن لم يحدث نفسه بالغزو كلها مسائل مجمدة؟

كنت أعلم أن الكلام عن الجهاد من المضائق لدى (الحركيين) وكثيرا ما يتخبطون فيها وقد حشر أبو ياسر في الزاوية وتهرب بأن قال:

أخشى أن أضطر لتكرار الكلام السابق أعلاه لكن دعنا نستخدم عبارة أفضل من مجمدة وهي مؤجلة.

فقلت: لإتمام الإجهاز على حجته والانتقال لنقطة جديدة:

حسنا اتضحت الفكرة هنا، وانتهينا إلى أنكم قد أجلتم أو جمدتم كل المسائل المتعلقة بالجهاد وهنا ستدخلون في إشكال ليس مع تنظيم القاعدة بل مع اللّه سبحانه وتعالى .. وأرجو من اللّه أن يرحمكم .. لكن دعنا نتجاوزها إلى سؤال أكثر دقة وهو عودة إلى مسألة تكييف الواقع فيما يخص مواجهة العدو الأمريكي. أنتم جمدتم أو أجلتم كل المشاريع الجهادية وما يتصل بها بناء على فهمكم لواقع أمريكا والعالم الإسلامي وتقديركم لإمكاناتكم. السؤال المهم هنا ألا تعتبرون نشاط جهة مهمة مثل تنظيم القاعدة جزءا من هذا الواقع؟ أنتم ترصدون وتحللون واقع أمريكا والعالم الإسلامي، ألا ترون أن من المهم رصد وفهم طبيعة ومنهج واستراتيجية هذا التنظيم ما دام قد ثبت أنه رقم مهم في المعادلة؟

فقال: لا نعتقد أن تنظيم القاعدة يحتاج رصدا خاصا فهو تنظيم معروف بتاريخ معروف بأهداف معروفة ونشاط معروف، ويبقى تصور المواجهة العالمية كما هو. مع كل تقديرنا للتاريخ الجهادي للرموز التي في القاعدة نؤكد أنه لولا رد الفعل الأمريكي على استفزازات القاعدة لما كان لها ذلك التأثير الكبير. أي إنسان متهور يستطيع يستفز أمريكا ويستجلب منها رد الفعل هذا.

فقلت: هل أنت متأكد أن أي إنسان متهور يستطيع أن يستفز أمريكا ويستجلب رد فعل هائل مثل الذي حصل بعد أحداث سبتمبر أو حتى بعد كينيا وتنزانيا؟ أليس من العدل والإنصاف أن نتأمل الأحداث قليلا ونرى تطور عمليات القاعدة من أحداث الصومال وعدن إلى تفجير الرياض والخبر إلى ضربتي كينيا وتنزانيا إلى ضربة المدمرة كول إلى ضربة سبتمبر؟ ضربات متصاعدة بردود أفعال أمريكية متنامية. بكل أمانة هل تأملتم ودرستم سلسلة الأعمال التي نفذتها القاعدة حتى تقول إنه مجرد عمل متهور؟ بل دعني أكون أكثر بساطة في السؤال، هل خطر في بالكم أن لدى القاعدة استراتيجية حقيقية وليس مجرد استفزاز للأمريكان؟

فقال: نحن نشك بوجود استراتيجية بالمعنى الحقيقي لدى القاعدة وكل الذي نظنه أنهم استلذوا بمسألة تحدي أمريكا لما تجلبه من إثارة للعواطف الإسلامية، والعواطف لا تصنع تغييرا. والعيش في ظروف القسوة والشدة لها طعم ولذة تستهوي البعض.

فقلت: أخي الكريم، هل تقر أنك بذلك تعترف بأنك أنت وجماعتك وتيارك لا تعلمون إلا انطباعات عامة عن القاعدة وليس معرفة بحقيقتها واستراتيجيتها ومنهجها وخطتها؟

فقال: نحن نستقرئ منهجها واستراتيجيتها استقراء. وقد فهمنا أنه تجييش عواطف ضد أمريكا وبس. بمعنى آخر نعتقد أنه لا توجد استراتيجية أصلا بل هو حماس مدفوع بالحقد على أمريكا وافق هوى عند جماهير المسلمين.

فقلت: ألا تعتقد أن هذا دليل على ضعفكم أنتم وليس دليلا على ضعف القاعدة؟ أنت قبل قليل اعترفت أنه ليس لديكم برنامج ولا استراتيجية لا محلية ولا عالمية وأنكم تكررون منهج تربية وأسلوب دعوة عفى عليه الزمن. أسألك سؤالا صريحا، هل فكرتم في جماعتكم أو تياركم أن تدرسوا ظاهرة القاعدة وبن لادن دراسة مستفيضة؟ أو هل ذهبتم لأبعد من ذلك وأرسلتم من طرفكم مندوبين يسألون القاعدة عن منهجهم؟

فقال: الجواب الصريح هو لا هذا ولا هذا، لم ندرس ظاهرة القاعدة دراسة مستفيضة ولم نرسل مندوبين للحديث مع القاعدة. أما إرسال مندوبين فمسألة محفوفة بالمخاطر وأما الدراسة المستفيضة فقلت لك إننا ربما نستغني عنها باستقراء الأحداث.

فقلت : بامتعاض ! يا أخي أنتم جماعة وتيار مسؤول ولستم بقالة أو مدرسة ابتدائية، الأحداث التي نسبت للقاعدة والتداعيات التي تلتها أحداث لا يجادل أحد أنها جسام، هل يستطيع أحد أن يزعم أنه يستطيع الحكم على القاعدة واستراتيجيتها ولم يتقدم بدراسة مستفيضة حتى للأحداث المنسوبة إليها وتداعياتها؟ دعني أكن أكثر وضوحا، هل أعددتم دراسات أو نظرات في أحداث سبتمبر وتداعياتها بشكل شمولي، بغض النظر عن القاعدة واستراتيجيتها؟ هل نشرتم بين كوادركم أو حتى للجمهور شيئا من ذلك؟ لم أطلع ولم أسمع عن دراسة من أمثالكم عن أحداث سبتمبر.

فقال محاولا الدفاع: نحن نتابع الأحداث عن كثب لكن الحقيقة أنه لا دراسة مستفيضة ولا دراسة غير مستفيضة، نحن نرصد مثل غيرنا ونقرأ الجرائد ونتابع الأخبار ولدينا تصور عام وكنا ولا نزال لا نعتقد أننا بحاجة لهذه الدراسة. التداعيات واضحة ولا تحتاج لبحث، قمع أمريكي وغطرسة، القضاء على دولة إسلامية فتية مثل طالبان، حشر أفراد القاعدة في أقفاص جوانتانامو، الحصار على العمل الإسلامي الخيري وقائمة كبيرة من الخسائر في المشروع الإسلامي.

فقلت: يهمني من كلامك نقطتان، أولا تقر بشكل واضح تماما أنكم لم تفكروا حتى بدراسة مستفيضة لأحداث سبتمبر وتداعياتها فضلا عن أن تدرسوا ظاهرة القاعدة. ثانيا أنكم تقبلون منهجيا أن تحكموا على الأمور دون دراسة منهجية. بالله عليك ألا تسألون أنفسكم وأنتم جماعات فيها عقليات كبيرة وأساتذة جامعات ومفكرين ومثقفين لماذا تقبلون لأنفسكم أن تحكموا على أمور عظيمة بانطباعات وآراء مجالس مثل كل الناس؟ ما فائدة الجماعة إذا؟ هل أعتبر هذا اعترافا منكم يضاف لاعترافك

الأول أنكم ليس لديكم منهجية التعامل مع الأحداث على طريقة الدراسة والتأني في الحكم؟ رجاء تعطيني الإجابة بصراحة وأمانة كما أجبت في المرة الماضية..

فقال : أعتقد أني كنت أمينا جدا معك في إجاباتي ولا داعي لتوصيني بهذه الطريقة، أنا أعترف أننا لا نتعامل بمنهجية الدراسة والمعلومات ولا الرصد الاستراتيجي. هذه ليس عندي إشكال أعترف لك بها وهي عيب معروف فينا لا ننكره. لكن هذا لا يجعل بن لادن والقاعدة على صواب بالضرورة. خذ مثلا مسألة بسيطة جدا، لماذا تفرد بن لادن بهذا القرار الكبير وهو مواجهة أمريكا؟

فقلت: حسنا خرجنا منك باعترافين مهمين: الأول قلت فيه أنكم ليس عندكم سياسة ولا برنامج سياسي واضح والآن تقول إنكم لا تعتمدون على الدراسات في تحديد مواقفكم.

بصراحة سؤالك الأخير يعكس تماما هذا الاعتراف لديكم. لكن بغض النظر عن كون سؤالك يعكس اعترافك، ألا تلاحظ أن سؤالك عن تفرد بن لادن غريب وأنت تعترف بأن المسلمين ضعفاء ومتشرذمين وليس لهم كيان، بل وتعترف بأنكم أنتم الحركيون المنظمون ليس لديكم دراسات ولا منهجية في معرفة الأمور. إذا كان حال المسلمين بهذا السوء والضعف والتشرذم وانعدام التنظيم والمرجعية فمن هي الجهة التي يستشيرها بن لادن وما هو المبرر المنطقي أو الشرعي له أن يستشيرها؟ ثم كيف يستشير في عمل حساس وخطير كهذا دائرة واسعة مثل دوائر الجماعات الإسلامية التي لا تمسك سرا؟ وما هو الأساس الشرعي الذي تلزمه به أن يستشير؟

فرد موضحا: أنا لم أقصد أن يستشير الجماعات أو التيارات الحركية، أنا قصدت يستشير العلماء المعروفين والمفكرين الثقات. يصعب أن نقول إنه يجب شرعا أن يستشير لكن القضية منطقيا مقبولة. وغياب المرجعية صحيح لكن على الأقل يستأنس برأي من يوثق به و يمكن الوصول إليه من المشايخ والعلماء والمفكرين.

فقلت : حسنا يا أبا ياسر هذه المسألة من شقين لابد من توضيحهما، الأول: من هم أهل المشورة؟ والثاني: هل استشار بن لادن أم لم يستشر؟ إذا كنت تقصد بسؤالك مثلا لماذا لم يستشر بن لادن بعض الشيوخ المحددين في ذهنك مثل الشيخ سفر الحوالي أو الشيخ سلمان العودة فسأقول لك إن هذين الشيخين رغم جلالة قدرهما في العلم إلا أنهما ليسا من أهل المشورة. قد تسألني لماذا؟ فأقول لك لأن الخلاف معهما في الأصل، وهو قضية الجهاد ذاتها فهؤلاء الشيوخ منذ بدء المشروع الجهادي كانوا ينصحون الشباب بعدم الذهاب إلى أفغانستان منذ أيام الجهاد ضد الروس فكيف تفترض من الشيخ أن يستشيرهما وأمثالهما وهم أصلا يرفضون المبدأ بالكلية ويقولون بتجميد أو تأجيل مشروع الجهاد. وأما الشق الثاني، فلماذا تفترض أنه لم يستشر؟ إن كان هذا هو المقصود فقد حصل والشيخ استشار فعلا من يمكن الوصول إليه ويوثق برأيه وعلمه. لكن حتى هذه لو لم يفعلها فليس عليه غبار ولا مأخذ إذا وضعنا في الاعتبار

اعترافك بتشرذم العمل الإسلامي والحصار الأمني على العلماء والدعاة و اتفاقنا على غياب المرجعية. والشيخ من حرصه بادر باستشارة عدد من الموثوقين وعزم على العمل بناء على رأيهم وتأييدهم. ولظروف المصلحة وحماية هذه الأسماء لم يعلن الشيخ عنها ولا يتوقع منهم أنفسهم أن يعلنوا أن الشيخ استشارهم. وما دامت هذه السرية أمر متوقع فكيف تجزم بأن الشيخ لم يشاور, خاصة أنك وافقت أنك لا تطالبه بمشاورة الجماعات الإسلامية؟ وأضيف لاستكمال الصورة أن هذه الاستشارة من الشيخ لمن استطاع أن يصل إليه من العلماء والمفكرين هي إضافة لاعتماده الكامل على مشورة مجلس شورى القاعدة الذي فيه الكثير من الخبرات الشرعية والثقافية والفكرية والعسكرية.

ويبدو أن الجواب كان مفاجئا لأبي ياسر فقال متعجباً:

طيب كيف يشيرون عليه بمثل هذا الرأي وقد جر المسلمين إلى هذه المواجهة التي لم تجبني لحد الآن عن آثارها المدمرة؟

فقلت : سمعت منك قبل قليل إقرارا بأنكم تقيسون الأمور قياسا انطباعيا بلا دراسات ولا منهجية. ما دام حصل هذا الإقرار فهل توافقني أن قياس المكاسب والخسائر في عملية كبيرة مثل هذه يجب أن يبنى على تعامل منهجي؟ دعنا من عجزكم وفشلكم كجماعة من ذلك, أنت شخصيا على المستوى الشخصي هل خطر في بالك طريقة منهجية لتقويم مثل هذه العملية بمقياس تاريخي سياسي استراتيجي؟ ألا توافقني أن التقويم يحتاج إلى تكييف الواقع الإسلامي ونقاط ضعفه وقوته, تكييف حقيقة العدو وتحديده وتحديد نقاط ضعفه وقوته, دراسة طبيعة الحدث نفسه, وهل كان مجرد ضرب عمارات أو كان أعمق من ذلك؟ هل كان هناك مكاسب حاول الإعلام العربي والعالمي طمسها لكن لا يمكن إنكارها؟ أو إننا أصلا لا نستطيع إدراكها لأن مجال قياسنا مرتبط بنشاط العمل التنظيمي فقط؟ هل عدت إلى الوراء وحاولت أنت شخصيا دراسة ظاهرة القاعدة وماذا تريد بالضبط من ضرب أمريكا بهذه الطريقة وهل للقاعدة استراتيجية واضحة تقيم تصرفاتها على أساسها؟

ولأنه كان تحت الضغط دائما فقد قرر أبو ياسر الهجوم هذه المرة...

فقال: لماذا نحاول أن نضخم القاعدة أكثر من اللازم بهذا الكلام الكبير؟ لماذا نفترض أن لديهم استراتيجية وأهداف واضحة وسياسات و الخ؟ لماذا تطالبني شخصيا بكل ذلك حتى أستطيع أن أجيب على السؤال؟ المكاسب والخسائر في نظري واضحة, أنا عددت لك الخسائر الهائلة أعطني مكسبا واحدا؟

فقلت: ذكرت لك سابقا المكسب العظيم في إنهاء حالة السلم الزائف بين المسلمين والغرب وأضيف هنا أن الفرق بيني وبينك أني لست أسيرا للعمل التنظيمي الحركي التربوي الذي يحصر المكاسب والخسائر في قضايا محدودة جدا. قبل أن أبين لك استراتيجية القاعدة أجيبك ببساطة على قدر سؤالك, هل تمكنتم من ملاحظة هذه

الصحوة الإسلامية الهائلة على مستوى العالم الإسلامي كله في قضية الهوية؟ ألم تلاحظ اعتداد المسلمين بهويتهم بسبب التحدي الأمريكي لهم واستهدافهم في اسمهم؟ هل تمكنتم من ملاحظة أثر تهاوي برجي التجارة أمام شاشات التلفاز وتكرار ذلك عشرات المرات على هيبة أمريكا؟ هل تمكنتم من ملاحظة أن المسلمين أدركوا أن بإمكانهم بدون سلاح متقدم ولا قنابل ذرية أن يفعلوا الأفاعيل في خصمهم فقط بالإيمان وحسن التخطيط والإتقان في العمل؟ هل تمكنتم من ملاحظة تصاعد رمزية القاعدة وبن لادن في أذهان كل المسلمين وتحولهم لند حقيقي للولايات المتحدة؟ هل خطر في بالكم أن الذي تطور في عمله من الصومال وعدن إلى الرياض والخبر إلى كينيا وتنزانيا إلى ضرب المدمرة كول إلى أحداث سبتمبر حتما لديه خطوة قادمة متصاعدة مثل تصاعد هذه الخطوات؟ هل رأيتم مدى جاهزية أعداد كبيرة من المسلمين لمواجهة أمريكا والاستشهاد في معركة معها؟ هل رأيتم كيفية شعور المسلمين بأنهم لم يعودوا عاجزين أمام ما حصل في فلسطين وأن أمريكا تستحق ضربة ثانية من بن لادن؟ هل أدركتم أن المسلم صار بإمكانه أن يفكر بأن أمريكا دولة عاجزة لم تستطع منع أحداث سبتمبر ولم تتمكن لحد الآن من ضمان منع ضربة أخرى وأنها لا تزال تعيش رعب (جاك الذيب جاك أخيّه)؟ وأنهم الآن مخيرين بين (جدع وخصاء) !

فقال أبو ياسر: هذا الكلام الذي تقوله ربما يكون صحيحا لكنه عام يصعب قياسه وتحديده كمكسب محدد، وبإمكان كل زاعم أن يزعمه.

فقلت: أما كونه عام ويصعب قياسه وتحديده فكلام صحيح وغير صحيح، صحيح من جهة أن هذه الأمور لا يمكن قياسها بعدد أو بكتلة أو برقم أو بحجم على كل حال، وغير صحيح من جهة عدم إمكان تقدير هذا التحول مطلقا، لأن التحولات التي أشرت إليها كلها يمكن تقديرها ولا يجادل في حصولها في المجتمعات الإسلامية إلا مكابر، حتى الصحف الغربية أكدت حصول هذه الأمور بل إن هناك من عمل دراسات وإحصائيات اقتربت من تحديدها رقميا.

فقال أبو ياسر: حسنا بغض النظر عن هذه الأمور التي يصعب قياسها كيف تريد أن تضع هذه المكاسب أو الإنجازات المزعومة في سياق استراتيجية القاعدة إن كان هناك فعلا استراتيجية للقاعدة؟

قلت : القاعدة وضعت هدفا واضحا وتصورا واضحا لأدواتها ووسائلها ووضعت خطة محددة بمراحل محددة ووضعت سياسات تضبط أساليب عملها، لقد قررت القاعدة في وقت مبكر أن أمريكا معضلة أمام ظهور الإسلام كقوة وأن كل طواغيت العرب والمسلمين سيتعرضون للشلل بعد ضعف أمريكا أو تفككها، ولذلك كان من الواضح عند القاعدة أن يكون هدفها تفكيك أمريكا أو انهيارها أو على الأقل إرهابها وإبعادها بشكل جبري عن العالم الإسلامي، وأما الأدوات فقد تم اختيارها بناء على فهم الواقع الإسلامي والعالمي فهما جيدا وتصور الخصم والثغرات البنيوية فيه وفهم

القاعدة لنفسها وظروفها وكانت أعظم حيلة لجأت إليها القاعدة هي في تحويل أدوات الخصم وقدراته ضده خاصة في مجال استخدام رد الفعل الأمريكي على استفزازات القاعدة في تجييش المسلمين ضد أمريكا بل وتجنيدهم مع القاعدة. وأما الخطة فقد وضعت مسألة حسم الأمر مع أمريكا كآخر مرحلة سبقتها مرحلة إثبات الوجود في بيان إخراج القوات الصليبية من جزيرة العرب ثم مرحلة تهييج الأمريكان لأجل تشغيلهم أداة علاقات عامة لتجييش الناس ضد أمريكا من جهة وتجنيد الكوادر مع القاعدة مباشرة من جهة أخرى ثم مرحلة الحسم وهي مرحلة الضربات في داخل أمريكا والتي بدأت بغزوة سبتمبر ويفترض أن تتلوها ضربات لاحقة تحطم النفسية الأمريكية منها تنهار الدولة.

واستفادت القاعدة من ظروف أفغانستان وحماية الطالبان استفادة قصوى ودربت آلاف الكوادر على الجهاد. أما السياسات فالقاعدة واضحة تماماً في أنها ملتزمة بالإسلام السلفي الجهادي وليس عندها أنصاف حلول ولا براغماتية، وهي واضحة في أنها تركز على الهدف فقط ولا تشغل نفسها بأمور أخرى، وواضحة في أنها لا تدخل في خلافات ولا مهاترات مع قوى إسلامية أخرى وواضحة في أنها تتمسك بخطتها ولا تستدرج لردود أفعال. هذا ليس إلا ملخصا لاستراتيجية القاعدة وإلا لو أردنا الكتابة في هذا الموضوع بالتفصيل لما وسعته كتب لكن ربما ستجد غنية في مقال (الجهاد عبقرية وإلهام .. القاعدة نموذجا)

فرد متهكما !: كأنك تتحدث عن منظمة أكبر من الدول بينما نحن لا نرى إلا مجموعة مختبئة خلف الجبال ليس لديها من مقومات الحياة شيء يذكر فكيف تعطيها هذا الوصف العظيم؟ الجماعات الإسلامية الموجودة رغم اختراقاتها للمؤسسات التعليمية والاقتصادية بل وحتى العسكرية يستحيل أن تقترب لهذا الوصف الذي وصفته، ألا ترى أنك تبالغ؟

فقلت: هذه مشكلتكم، انتم تحكمون على العالم من خلال تجربتكم الحركية الجامدة البيروقراطية المعقدة تنظيميا ولذلك يصعب عليكم فهم الطريقة التي استطاعت بها القاعدة أن تنتج عملا جبارا. تجربتكم تحول فيها التنظيم إلى أداة تعطيل بدلا من أن يكون أداة تنسيق وترتيب وتكامل وإنضاج وإنجاح. القاعدة حلت هذه المشكلة حلا سهلا بحيلتين:

الأولى: أنها ألغت فكرة التنظيم الهرمي والارتباط التنظيمي في بنية واحدة وأحدثت محله فكرة الجامعة أو الكلية التي تخرج الكوادر ومن ثم تطلق هذه الكوادر لتعمل بخطة شبه معلنة وتجعل قدرات وعلاقات القاعدة تحت تصرفها.

الثانية: أنها تخلصت من مشكلة أن الانتماء يعني الانعزال عن المجتمع ودربت كوادرها على الذوبان في المجتمعات وجعلت برنامجها المعلن جزءا من تطلع المجتمع وبذلك حولت طبيعة المجتمع وكثيرا من قدراته تلقائيا لخدمة أهدافها. هاتان الميزتان لا تحتاجان

لعبقرية للتفصيل في تنفيذهما. كل الذي تحتاجه هو فهم أصل الفكرة. تنظيماتكم أخي الكريم قلبت الفكرة وجعلت التنظيم سببا في تجميد الكوادر وتعطيل القدرات والكفاءات الإسلامية المنتمية لكم. لم تطلقوا هذه الكفاءات لتتصرف بحرية ولم توفروا لها البرنامج المتكامل المبني على استراتيجية واضحة. هل تعرف أخي كيف تختار القاعدة القيادات؟ إنهم ليسوا مثلكم يختارون الأكثر (طاعة وانضباطا) لمن هم فوقهم من قيادات حركية ، إنهم يختارون قياداتهم بناء على تصرفاتهم في المعارك الحقيقية لأن الإنسان في وقت المعركة تنتفي من نفسه نوازع الدنيا ويخرج أفضل ما لديه إذا كان ممن يريد الله والدار الآخرة .. ومشكلتكم الأسوأ أنكم تقومون الآخر بناء على تجربتكم التنظيمية المتخلفة. أخي الكريم هل سألت نفسك كيف تمكنت القاعدة من التطور إلى أن وصلت إلى تنفيذ هذه العملية المعقدة في قلب أمريكا بكل إتقان ودقة؟ لاحظ أن القاعدة محاصرة وتعيش تحت مؤامرة عالمية. وليست حرة طليقة مثل معظم تنظيماتكم.

فقال أبو ياسر وكأن الكلام السابق كله لم يصنع شيئا معه: مع احترامي للاستراتيجية التي تطرحها وتنسبها للقاعدة هل تعتقد القاعدة أو قيادييها أن الأمة مستعدة في وضعها الضعيف الحاضر المتخلف من حيث القوة والتطور واللحاق بركب الحضارة في وضع يمكنها من مواجهة خصوم الإسلام الكبار وخاصة أمريكا؟ أليس من الأولى أن نمارس الجهاد التربوي والتنموي والتوعوي إلى أن نصل إلى الوضع الذي يمكننا من رفع راية الجهاد صريحة عالية؟

فقلت: وقد تملكني الضجر من كلامه: من منعك أن تمارس الجهاد التربوي والتوعوي والتنموي؟ استمر في ممارسة جهادك ولكن لا تثرب على من يمارس جهادا حقيقيا وليس مجازيا.

فقال: مدافعا عن رأيه: أنا لا أثرب عبثا. أنا أقول الأمة غير مهيأة. ولذلك فإن جرها إلى حالة المواجهة بدون أن تكون في حالة استعداد وإعداد (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) يربك الأمة كلها ويفسد أنواع الجهاد الأخرى التي سميتها مجازية.

فقلت: أولاً: أخي الكريم الآية قالت (ما استطعتم) ولم تلزم بمستوى معين من التمكين والقوة فأرجو أن لا تكون قصدت الاحتجاج بها شرعا لأنه لا يصح الاحتجاج بها بتلك الطريقة.

ثانياً: ما هو الدليل الشرعي أو المنطقي على أن المسلمين ملزمون أن يستعدوا بمستوى معين قبل أن يواجهوا خصومهم ويمارسون القتال؟ أليس الدليل الشرعي على العكس؟ أليس فقهاء المسلمين متفقين على وجوب دفع الصائل وجوبا فوريا؟ أليس ما تمارسه أمريكا في تثبيت جيوشها في بلاد الحرمين ودعم اليهود في فلسطين وتثبيت عملاء من طغاة المسلمين يمكن تكييفه بالصائل الذي يجب دفعه فورا بأي وسيلة؟ لكن

حتى منطقيا ما هي الاستعدادات التي تريدها حتى يكون المسلمون في وضع يستطيعون فيه مواجهة قوة كبرى مثل أمريكا؟

فقال: يؤسسون دولة مثلا، دولة الطالبان مثلا، تتطور وتصبح قوة عالمية، أو يحدثون تغييرا في أحد بلاد المسلمين لصالح الإسلام، بل ربما لن يكونوا بحاجة لمواجهة أمريكا عسكريا لو حصل ذلك لأنهم يستطيعون لي ذراع أمريكا اقتصادياً أو سياسياً أو حتى بالدعوة داخل أمريكا. المهم أن يتقوى المسلمون حضارياً قبل أن يدخلوا في مثل هذه المواجهة الخطيرة.

قلت: لو كنت أخي الكريم تتكلم من جهل وعدم متابعة ولا معرفة بالسياسات العالمية والمحلية الحديثة وعن عدم متابعة لنشاط القاعدة لعذرناك في كلامك هذا، لكني أجزم بأنك على معرفة تامة بأن أمريكا وحلفائها لن يسمحوا أبدا ليس بدولة إسلامية بل حتى ببروز قوة إسلامية داخل أي دولة وسياستهم معروفة بأنهم سيقمعون أي قوة قبل أن تظهر. ثم هل تجهل تجربة الحركات الإسلامية خلال الخمسين سنة الماضية؟ هل تجهل ما حصل في السودان والجزائر وتركيا ومصر؟ ألا ترى أن استبعاد الجهاد يقوي كفة أعداء الإسلام لأن المال والإعلام والبطش بيدهم؟ ألا تكفي تجربة السنين الماضية لدحض حجتك وإثبات فشل مشروع الإسلام السياسي الذي يستثنى منه الجهاد؟ ثم لديك مشكلة في فهم آلية تشكل القوة .. القوى يا عزيزي تتشكل من خلال طريقتين الأولى: الحرب وعندما تنتصر في الحرب تمتلك قوة والمنتصرون في الحرب العالمية الثانية هم الذين أصبحوا يملكون القوة. والثانية أن يتبرع لك قوي بقوة من عنده وبهذه الطريقة ستبقى قوتك مرتبطة بالقوي الذي تبرع لك بتلك القوة بسبب مصالحه. وقد علمنا يقينا أن الغرب لا يسمح أبدا بتشكل قوة إسلامية ليست تحت سمعه وبصره أعني بحيث يديرها عملاؤه.

فقال: لكن الوقت جزء من الحل ولا بد من الصبر. وإذا لم تنجح المسألة في الخمسين سنة الماضية فيجب علينا أن لا نمل ولا نكل ونستمر نحاول. لكن قل لي كيف تريد للقاعدة أن تواجه بدون دولة وبدون مقدرات مع عدو متمكن وقوي ونفوذه ممتد في كل العالم؟

فقلت كيف تفكر يا أبا ياسر؟ يا أخي أولاً: ثبت أن القاعدة نجحت. وضربت وضربت وكررت الضربة وهي التي تبادر والأمريكان عليهم رد الفعل ولم تتأثر كوادرها بل تضخمت وكبرت. هذا الكلام لا يحتاج إثبات لأنه أمر حدث فعلا ويمكننا رصد التطور كما ذكرت لك في ردي السابق. ثانياً: المشكلة التي تعاني منها أنت وتيارك هي ذات المشكلة التي تخلصت منها القاعدة وقلبت الموازين وأربكت أمريكا وهي كونك تقيس وتفكر من خلال النمط الدارج في فهم القوة العسكرية والسياسية والاستراتيجية. القاعدة لعبت لعبة جديدة تماما خارجة عن كل قواعد اللعب المعروفة ولا يستطيع الأمريكان ولا غيرهم تصورها لأنهم مثلك مبرمجون على الأسلوب التقليدي في

حسابات القوة والضعف. ومن خلال هذه الحيلة حولت القاعدة قوة الأمريكان إلى أداة ضعف تعمل ضدهم, ومن هنا أصبحت القاعدة تتضخم وتزداد قوتها بعد كل ردة فعل أمريكية. وأما مسألة تشكيل القاعدة لدولة فثق تماما أن القاعدة تسير في الطريق الطبيعي لإنشاء الدول ولابد أن تلاحظ أن مصير أمريكا الآن على كف عفريت وانتظار الضربة التالية, وإذا لم تستطع أمريكا الحسم بعد مرور سنة فيجب أن يكون ذهنك متفتحا بشكل واسع لتقبل فكرة انهيار أمريكا إذا عاجلتها القاعدة بضربات جديدة .. وإذا انهارت أمريكا فهل لديك قدرة على تصور كيف سيكون وضع أحجار الشطرنج التي وضعها الغرب في بلاد المسلمين؟ أظنك لست محتاجا لمزيد من التفصيل أليس كذلك ؟

فقال: أنت لا تفتأ تضخم القاعدة وكأنها قوة ملهمة عبقرية لا تخطئ. إلى متى نستمر في هذه المبالغات والتغني بقدرات القاعدة.

فقلت : أولاً: أنا لم أبالغ ولم أتغنى, كل ما قلته حصل ولا تستطيع أنت ولا غيرك نفي أن القاعدة بعد كل ردة فعل أمريكية وتواطؤ عالمي ضدها تأتي بضربة أكبر وأضخم من الأولى وتحظى بتأييد أوسع وأشمل من السابق.

ثانياً: الحديث عن قدرة القاعدة على التعامل مع أمريكا بأسلوب لا تحسن أمريكا التعامل معه ليس كلامي أنا بل هو كلام استراتيجيين أمريكان أطلقوا على هذا التعبير الحرب غير المتوازية. وقالوا إن أمريكا لن تعجزها أي قوة في الأرض بالمقاييس المعروفة فقد تمكنت أمريكا عسكرياً واقتصادياً وسياسياً واستخباراتياً وإعلامياً بل وحتى في فنون الحرب النفسية لكنها لا تحسن التعامل مع من يستخدم وسائل وأساليب غير معروفة للتجربة الأمريكية.

وأطلقوا على هذا النوع من الحرب اسم الحرب غير المتوازية. وقالوا في تقرير خاص إن هذه الحرب إذا لم يتمكنوا من احتوائها في الضربة الأولى فستكون هناك نذر انكشاف في القوة الأمريكية واحتمال خسارة حقيقية لأمريكا في هذه الحرب. صدقني هذا كلام حقيقي في تقرير رفع للرئيس الأمريكي كلينتون قبل أن ينصرف من الرئاسة وليس كلامي أنا. أسلوب وسياسية واستراتيجية القاعدة تنطبق تماما على هذا التوقع ومن هنا نقول لك أن هذا هو الإعداد والقوة.

زم أبو ياسر شفتيه وقال:.. الغلو يا أخي الكريم وعين الرضا تجعلك تتحدث عن القاعدة بهذا الشكل .. بل وصل الأمر ببعض الناس في الإنترنت أن صاروا يشنعون على أهل العلم ويتهمونهم في نياتهم ويصفونهم بالأوصاف البشعة كل ذلك بسبب الغلو في القاعدة وبن لادن..

فقلت : مثل من يا أبا ياسر ؟

فقال : مثل شخص في الإنترنت يرمز لاسمه بـ (لويس عطية الله) بلغ به الحد أن كتب موضوعا يقول فيه (أسامة بن لادن صلى الله عليه وسلم) .. وطالب الناس أن

يغسلوا أيديهم من شيوخ الصحوة ، وكأنه يريد إسقاطهم ! حسنا إذا غسلنا أيدينا من هؤلاء الشيوخ الذين قدموا ما قدموا للدعوة وسجنوا في الله سنوات فلمن نذهب ؟ والمشكلة أن لديه من يطبل له ويصفق له !

ابتسمت ابتسامة عريضة وقلت له : أنا لويس عطية الله !!

علت ملامح الدهشة وجه أبي ياسر ولم ينطق بكلمة ..

فقلت: نعم أنا لويس عطية الله ويبدو أنك لا تقرأ لي جيدا وإلا ما قلت ما قلت من كلام ، فأنا لم أقل (صلى الله عليه وسلم) بل قلت (صلى الله على أسامة بن لادن) وأنت يا أبا ياسر عربي وتفرق بين الجملتين فالأولى قد عرفت بين أهل العلم كلفظ ملاصق لذكر النبي صلى الله عليه وسلم والثانية دعاء عادي يصح أن تقوله في حق أي مسلم! وأما مسألة غسل اليدين من شيوخ الصحوة فهذا مقتضى ما علمونا هم، فهؤلاء الشيوخ قد تنكبوا طريق الحق الذي أخذناه منهم سنوات طويلة فإذا حادوا عن المنهج الذي ربونا عليه فلا خير فينا إذا لم نقل في وجوههم ارجعوا إلى الحق، وأما مسألة إسقاطهم فهذه لا يقوله سوى من لديه خوف داخلي من خطأ يدرك أنه واقع فيه، ومن أنا حتى أسقط هؤلاء الشيوخ؟ وإذا سقطوا فلن يسقطوا بسبب كلامي بل لأن الله تعالى قال لنا (وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) ..

سكت أبو ياسر ثم قال لي وأثر الصدمة بادية على وجهه : كيف تثبت لي أنك فعلا لويس عطية الله ؟

فقلت : حسنا هذه المناظرة سوف أكتبها باسم لويس وستراها بنفسك وتتأكد أن من كان يتحدث معك هو لويس عطية الله .

ثم سكتّ برهة وقلت: حسنا دعنا نتوقف الآن عن الحديث عني ولنكمل حديثنا عن القاعدة .. ما رأيك في آخر كلام قلته ؟

فقال أبو ياسر: كلامك الأخير يعني أن القاعدة لديها خطط مستقبلة أخرى وربما ضربات في داخل أمريكا، إذا كان زعمك بوجود استراتيجية صحيحا فهل خططت القاعدة لطريقة ضبط الخطوات القادمة أو إنها فقط مسكونة بفكرة ضرب أمريكا ودفعها للغضب والانتقام من جديد؟ ألا تعتقد أن القاعدة إذا كانت فعلا مستعدة بضربات أخرى أو برامج أخرى أنها ستدفع الأمريكان لحملات انتقام من المسلمين ربما يستخدم فيها السلاح النووي أو غيره؟

فقلت : أمريكا تنتقم ممّن؟ أين تضع قنبلتها النووية؟ الطالبان فيما يبدو للأمريكان انتهوا، بن لادن والقاعدة اختفوا، أين توضع هذه القنبلة؟ كيف تنتقم أمريكا؟ كل بلاد العالم متواطئة ومتعاونة معها، أين تنتقم؟ كابل؟ قندهار؟ كلها معاقل للجيش الأمريكي وحلفائه الآن؟

قال : في أي مدينة إسلامية في بريدة في كراتشي، الأمريكان سيفقدون صوابهم بالكامل ويفكرون بطيش وجنون.

قلت: في البدء أنت جعلتَ أمريكا من أكثر دول العالم قدرة وتخطيطا وهيمنة، والآن تقول يفقدون صوابهم؟ ماذا سيجنون إن ضربوا مدينة إسلامية وبس؟ هل سيقضون على القاعدة وخطر القاعدة؟ يعني على الأقل في حملتهم الأخيرة رغم أنها في الجملة ليست في صالحهم لكن لها مبرر منطقي أنها قضاء على الدولة التي تؤويهم ومطاردتهم داخل أفغانستان. إما أن تعتبر الأمريكان أذكياء متمكنين قادرين كما وصفتهم أعلاه وبذلك لن يتصرفوا تصرفا أرعن وجنوني مثل ضرب مدينة إسلامية، أو تتراجع عن كلامك أعلاه وتقول الأمريكان حفنة مجانين لا يعرفون السياسة ولا الاستراتيجية؟

فقال: قل لي أنت إذا ما الذي تعتقد إذاً سيحصل لو حصلت ضربة أخرى؟ وهل الضربة الأخرى فعلا هي من برنامج القاعدة؟ أو دعنا نكون أكثر نظاما في السؤال ما هي خطط القاعدة المستقبلية؟ وكيف حسبتها على أساس ردود الفعل الأمريكية؟

ضحكت وقلت: أنا لا أستطيع أن أتحدث باسم القاعدة وأنبئ بخططها المستقبلية لكن هناك كلام شبه أكيد عن ضربة كبيرة قادمة لأمريكا وربما أكبر من ضربة، وربما هناك عمليات في مناطق أخرى غير أمريكا. لكن القاعدة يبدو لا ترغب أن تعمل شيئا كبيرا إلى أن تظهر علامات تفكك وانهيار وهزيمة في أمريكا. في نظري ستشعر أمريكا بشلل كامل لو حصلت ضربة أخرى وسيصاب الشعب الأمريكي بحالة من الإحباط الوطني الذي يشعرهم بأنهم مهزومون وأن هذا العدو لا يصلح مواجهته بالقوة بل لا بد من الخضوع لمطالبه.

سيناريو آخر هو أن تبدأ جهات أمريكية بالتضايق من سياسة واشنطن وترفض تحمل تبعات تصرفات الحكومة ضد المسلمين. خذ مثلا كاليفورنيا تنتج ثلث الناتج القومي لأمريكا، لماذا تتحمل تبعات التصرفات السيئة لواشنطن في العالم الإسلامي؟ لن نستغرب إذا رأينا دعوات في كاليفورنيا بالانفصال أو حتى من جهات أخرى. سيناريو آخر أن يتشدد دعاة اليمين في أمريكا للتخلي عن الحريات والديموقراطية وتحويل ولاياتهم إلى ولايات عسكرية بحكم صارم لا يسمح باختراقات أمنية. أمريكا سيسودها قطعا حالة من الانهيار النفسي والاقتصادي والشك بذاتها. أوربا والجهات الداعمة لأمريكا ستنسحب خوفا من أن تصبح هدف القاعدة القادم. الأنظمة الطاغوتية في البلاد الإسلامية ستكون في أضعف ما يمكن بسبب ضعف السيد الأول.

فقال : سبحان الله تصرون على تضخيم نتائج ما تقوم به القاعدة ونحن نرى أمريكا امتصّت ما حصل في سبتمبر وكأن شيئا لم يكن .. ثم ضحك أبو ياسر وأردف: كيف لا تستطيع أن تتحدث باسم القاعدة وأنت (صحّيتنا) كل يوم منزل مقال عن القاعدة؟

ابتسمت وقلت: كيف كأن شيئا لم يكن؟ هل أذنك في صمم وعينك في عمى عما حصل للاقتصاد الأمريكي؟ ألا ترى حالة الشك والترقب عند الأمريكان والتي تسكتها

الحكومة بالمزايدة على محاربة الإرهاب؟ أليست هذه مقدمات واضحة لاستقطاب كبير في المجتمع الأمريكي يخفيه مكارثية محاربة الإرهاب؟

قال : أنا لا أريد أن أظهر بمظهر الذي يدافع عن أمريكا لكن أمريكا مجتمع ديموقراطي لديه مؤسسات راسخة تستطيع أن تتعامل مع تحديات من أي نوع لأن العقلية الجماعية عندهم منظمة وتنظر للأمور نظرا علمياً مدروساً ولا نظن أنهم سيصعب عليهم الصحوة بعد أي هجوم.

فقلت : واللّه شوف, أصلا لم يحطم الأمريكان في تعاملهم مع بن لادن إلا أنهم تُشل عندهم القدرة على التفكير الجماعي إذا استفزوا بالطريقة التي يمارسها تنظيم القاعدة. لكن حتى لو افترضنا وحصل أن عادوا إلى رشدهم فلن يكون لديهم خيار إلا التسليم وتنفيذ كل مطالب بن لادن بطريقة الخائب الضعيف. إيقاف دعم إسرائيل رفع الحصار عن العراق سحب قواتهم من بلاد الحرمين و التخلي عن الطواغيت العرب. ألا ترى هذا نصرا عظيما للقاعدة؟

قال أبو ياسر : ومن منا يكره هزيمة أمريكا ؟ يا رب ..

فقلت: يا رب ..

انتهى الحوار بهذه الطريقة ..

ثم ابتسم أبو ياسر وقال لي مثل المتعجب: باللّه أنت لويس عطية اللّه ؟

فضحكت وقلت نعم واللّه أنا هو ..

وبعد لحظات صمت طويلة وتأمل قلت له على سبيل الدعابة :

سيؤلفون كتبا عني هاه ؟

فقال لماذا ؟ ما هي إنجازاتك اللعينة .. قالها أبو ياسر وهو يضحك ..أخي القارئ .. ارجع لأول المناظرة لتقرأ جوابي على عبارة أبي ياسر الأخيرة ..).

13ـ اغسلوا أيديكم منهم[1].

(كنت أظن أن زمن العنتريات قد ولى إلى غير رجعة حتى شاهدت برنامج بلا جدود[2] البارحة.. نعم بلا جدود بالجيم .. ليس خطأ أنا أقصدها.. فالأبناء قد تخلوا بشكل واضح عن الجدود..

الجدود قاتلوا وحاربوا وغرر بهم وخدعوا من قبل الإنجليز وعملائهم... فماذا فعلت أنت يا محسن؟ جئت وذكرتنا بهم.. ثم انتقدت من يسير على طريقتهم ولكنه أذكى من أن

---

[1]للكاتب لويس عطية الله.

[2]يتكلم هذا المقال عن حلقة من حلقات برنامج بلا حدود على قناة الجزيرة والتي ظهر فيها العواجي والحوالي والحضيف!!!!.

يخدع.. أعني مجاهدي هذه الأيام الذين لم تنطل عليهم حيل أمريكا ولا وكلائها.. الذين قاموا بنفس الدور الذي قام به عبد العزيز مع الإخوان عندما خدعهم وقتلهم بمعونة الإنجليز, قام به فهد بن عبد العزيز مع الشيخ أسامة وأتباعه بمعونة الأمريكان لكن بفضل الله لم يخدع الشيخ أسامة بل رفع سيف الجهاد فوق الأمريكان ومن يتبعهم.. ولله الحمد والمنة ..

انتقد محسن العواجي بطريقة لئيمة للغاية.. نهج إمام المجاهدين الشيخ أسامة .. والله الموعد يا محسن العواجي.. ولن ينفعه إعلانه أنها تهم تتردد لأن مجرد ذكره لها تشويش وتزييف للحقيقة ..

ما رأيت تزييفا للوعي وتحذيرا للأمة مثل الذي حدث البارحة..

محسن العواجي يهذي.. يتحدث عن المجاهدين ويمدحهم ويثني عليهم ثم يقول ببراءة فاجرة.. هناك ثلاث تهم لابن لادن التكفير واستهداف بلاد المسلمين[1].. والثالثة نسيتها لأني أكره هذا الدجل الذي يمارس علينا باسم الإسلام وأمقته جدا..

حسناً يا محسن إن كان ابن لادن كفّر فقد كفّر من يحكّم القوانين مفتي البلاد الشيخ ابن إبراهيم رحمه الله, ولو رجعت لكتب أئمة الدعوة لوجدتها طافحة بالتكفير لأفعال أهون بكثير مما نراه اليوم ونشاهده لتغيير وطمس لمعالم دين الله, فهل كان ابن لادن إلا نتاجا لهذا المنهج الذي سار عليه أهلوكم في نجد؟ ..

بل إن الإمام ابن عبد الوهاب عد من نواقض الإسلام التي اتفقت عليها الأمة قديماً وحديثاً موالاة أعداء الله من المشركين واليهود والنصارى.. ولا أدري ماذا نسمي ما يجري اليوم من فتح بلاد المسلمين لجيوش النصارى تعربد فيها كما تشاء وتحمي من نسميهم زورا وبهتانا ولاة الأمر..؟

هل يعتقد محسن العواجي أن منهج أئمة الدعوة منهج خاطئ حتى يلمز ابن لادن بالتكفير؟.. إن محسن في الواقع يعلن أن المنهج الذي سار عليه جمع غفير من علماء نجد منهج تكفيري.. راجعوا كتب أئمة الدعوة واحكموا..

أما التهمة الأخرى فهي التي قال عنها الشاعر :

هل صح قول من الحاكي فنقبله أم أن ذاك أباطيل وأسمار
أما العقول فآلت أنه كذب والعقل غرس له بالصدق إثمار

أين تتواجد جيوش الأمريكان يا محسن؟ في مدغشقر أم في بوركينا فاسو؟

أليس في بلاد المسلمين.. هل تريد حربا يا محسن على طريقة البلاي ستيشن أو النينتندو؟

---

[1] رددنا على هذه التهمة فيما مضى.

إذا كانت بلاد المسلمين محتلة من قبل الأمريكان ولهم ثلاث قواعد في الخليج كما ذكرت بنفسك.. فكيف تريدنا أن ننقل المعركة إلى المريخ؟؟ كيف تفكر؟ وكيف سيمكن إخراج هذه الجيوش الكافرة بغير حربها في بلاد المسلمين؟

يا ناس يا عقلاء.. الجيوش التي تحتل مكاناً لا توجد طريقة لإخراجها من ذلك المكان سوى بحربها فيه.. أو بضرب مركز قوتها الرئيس حتى تسحب جيوشها فإذا لم تسحبها فلا مناص من خوض تلك الحرب في الأرض المحتلة, وهذا ما فعله ابن لادن, ضرب مراكز القوى في أمريكا وقال لهم أخرجوا جيوشكم من أرض الحرمين, فلم يفعلوا بل شنوا حربا عليه, فلا بد إذا من حربهم داخل بلاد الحرمين حتى يخرجوا منها..

يا للعار.. يا للمصيبة... يا الله أغث المسلمين وارزقهم شيوخا يعقلون..

ثم اعلم يا محسن أن الشيخ أسامة قال في رسالته الشهيرة إن أي مال عام من أموال المسلمين أو مصلحة عامة لهم لا يجوز مهاجمته ولا تدميره وأن الحرب لا تخاض سوى ضد الأمريكان, بل وصرح ابن لادن أن أي مسلم في الجيش[1] ليس عدوا للمجاهدين, فنكف عنه ولا نقاتله.. بل هو أخ لنا ندعوه لنصرتنا في قتالنا ضد الأمريكان الكفار..

فلتخرس كل الألسنة التي تتكلم عن الشيخ وتفتري عليه..

المبكي أن كل المتصلين كانوا عناتر مزيفة.. وليس فيهم عنترة حقيقي البتة..

هذا الشيخ سفر يهدد ويتوعد أمريكا..

حسنا يا شيخ سفر كيف ستنفذ تهديدك ووعيدك لأمريكا وأنت لم تنطق كلمة واحدة تؤيد فيها المجاهدين في حربهم ضد أمريكا.. كيف تريد منا أن نصدق تهديدك لأمريكا وأنت لم تكتب كلمة في دعم وتأييد المجاهدين الحقيقيين الذين لا يوجد سواهم..

أعني الشيخ أسامة بن لادن ومن معه..

الموجع حقا أن سفر يهدد أمريكا ويتوعدها أنها إذا اقتربت من بلاد الحرمين فسوف يفعل ويفعل.. حسنا يا سفر ما الفرق بين بلاد الحرمين وفلسطين وأفغانستان؟ وما الفرق بين المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى ومسجد الشيخ حقاني الذي دمره الأمريكان فوق رؤوس المصلين في رمضان؟

وأين ذهب قوله تعالى: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ) ؟

أم أننا سنقول.. لقد أخذته وطنيته؟

طيب يا سفر ...

يعني أمريكا تضع آلاف القوات في بلاد الحرمين وتنطلق منها الطائرات لضرب البلاد المسلمة وتتحكم بسياسية البلد الداخلية والخارجية وتسيطر على مقدارتها ونفطها وترغم حكامها على مؤاخاة اليهود باسم شعب المملكة كل هذا لا يستوجب جهادا وأنت لا تعتبر أننا في حرب مع أمريكا بسبب هذا؟

---

[1] سبق التنبيه على هذا.

بالله عليك يا سفر ...

هل تظن أن أمريكا إذا أرادت تقسيم بلدك ستقسمها باحتلال عسكري ظاهر؟

هؤلاء عملاؤها جاهزون يقسمونها حسب طلب الأمريكان ..

إذا استطاعت تمشي سياسية الدولة على الملأ وتنتزع منها دعما لكل مشاريعها وسياساتها بما في ذلك تغيير المناهج فلماذا تحتاج لاحتلال من أجل أن تقسم؟

ثم ما هذه العنتريات على أمريكا من وراء الحدود؟

بإمكانكم أن تسموا رامسفيلد بالسفاح وانتم أمام البيت الأبيض وتسبوا السياسية الأمريكية كلها وتقبحوها في رسالة تنشر في الصحف الأمريكية.

لماذا هذا الهروب من المسؤولية..

مستعد لدفع نصف عمري وفهم كيف يفكر هؤلاء الشيوخ.. عندما يرعدون ويزبدون تهديدا لأمريكا في مجالسهم تحت المكيفات وفوق الفرش الوثيرة.. ثم لا يتجرأ أحدهم ويقول نحن مع ابن لادن..

من الذي يحارب أمريكا حقا يا سفر ويا عواجي ويا حضيف؟؟

من الذي يجلس في الكهوف يتلقى القذائف والأسلحة الفتاكة كل يوم؟

من الذي يقلق أمريكا حقا ويجعلها تعيش رعبا؟

من الذي دمر رموز أمريكا الاقتصادية والعسكرية ومرغ كرامتها في التراب..؟

فعل ذلك والأمة كلها متخلية عنه، وكيف لا تتخلى عنه الأمة وفيها من يطرح التزييف والتخدير بجدارة واحتراف كما فعلتم في البرنامج..

أليس أسامة بن لادن ورجاله؟

لماذا إذا كنتم صادقين في تهديداتكم لأمريكا لماذا لم تنطقوا كلمة تأييد واحد في نصرة هذا الرجل الذي يحارب أمريكا حقا؟..

أم أنكم تعودتم على الكلام فلم يعد في حياتكم سوى الكلام.. وحتى الكلام الذي له قيمة بخلتم به علينا وقلتم كلاما رخيصا لا يعني في الواقع أي شيء سوى تهييج جماهيري وعاطفي لا فائدة منه..

قلت أني مستعد لدفع نصف عمري وفهم كيف يفكر الشيوخ.. والآن أنا مستعد لدفع النصف الآخر وفهم معنى عبارة محسن العواجي... وهو المأخذ الثالث على ابن لادن وهو قوله.. التهمة الثالثة أن ابن لادن يقتل الأبرياء وأن محسن ضد قتل الأبرياء في أي مكان..

حسنا يا محسن أليس مليون طفل عراقي بريئا فلماذا تقتلهم أمريكا ومازالت تقتلهم وأين ذهب مبدأ العين بالعين والسن بالسن ومبدأ فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به؟؟

ومن هم الأبرياء الذين قتلوا في مركز التجارة؟ أليسوا تجار أمريكا الذين يجنون لها الأرباح لتقتل بها مسلمين؟ وماذا تقول عن 45 أفغانيا بريئا قتلوا الأسبوع الماضي على يد

الأمريكان.. أليسوا أبرياء وتستحق أمريكا وشعبها الذي أخرج هؤلاء القتلة ألا يستحقون القتل أيضا..

عنتريات جوفاء وتخدير وتهييج فارغ للأمة بدون أي فكر مقنع ولا تصور صحيح لما يجري..

أمريكا ستقسم السعودية إلى ثلاث كانتونات.. حسنا ماذا ستفعلون؟

قلتم سنخوض حربا ضدها؟.. كيف ستخوضون؟ وليس فيكم من يعرف كيف يمسك المسدس فضلا عن خوض الحرب؟

أم أنكم ستعتمدون على جيش بن سعود الذي نصفه طباخين ونصفه الآخر مراسلين للشاي والقهوة؟

أليس بدلا من هذه التهديدات الجوفاء.. أليس العقل والصواب أن تعلنوا صراحة أنكم تؤيدون ابن لادن..؟

صدقوني إن بوش كان يصاب بالإسهال عندما يسمع اسم ابن لادن يتردد في الأنباء لكنه عندما يسمع هذا الكلام منكم وهذا التهديد الهرائي.. سوف يضرّط بفمه على كلامكم..

لكن لو سمع بوش أن شيوخ السعودية المهمين أعلنوا تأييدهم لابن لادن هنا سوف يضرط من مكان آخر وليس من فمه..

ما لكم كيف تحكمون؟؟ أم لكم كتاب فيه تدرسون غير القرآن الذي أمركم بجهاد الكفار بأموالكم وأنفسكم حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون؟ بلى لا نريد جزية نريدهم أن ينقلعوا عن بلاد المسلمين، هذا أقصى ما نريد في الوقت الحالي ولن ينقلعوا إلا بقلعهم بالسلاح فهم كالحشرات التي لا تموت حتى ترش المكان بالمبيد..

واحر قلباه ممن قلبه شبم..!

يا رب متى سينتهي هذا التزييف وهذا الخداع..

هناك كلمة في آخر كلام الحضيف قالها وأعجبتني عندما قال سنؤيد المجاهدين لكني لما أعدت سماع الشريط وقرنتها بما سبق من كلامه قلت.. وهذا أيضا تهييج عاطفي لا يبدو مما سبق من كلام أن له حقيقة وإلا لو كان الحضيف يعني ما يقول فليعلن تأييده للمجاهدين فورا.. متى سيعلنه الحضيف إذا لم يعلنه الآن.. سينتظر إلى متى؟

إلى أن نرى رامسفيلد يعقد مؤتمرا صحفيا في الرياض يتحدث فيها عن آخر التطورات العسكرية على جبهة مكة وعن قتلهم (فلول الإرهابيين) في حدود الحرم.

شكرا يا عواجي على شتم رامسفيلد ووصفه بالسفاح.. لكن ذلك الشتم ليس له معنى إذا لم تعلن تأييدك للمجاهدين وعلى رأسهم الشيخ أسامة بن لادن وأمير المؤمنين الملا عمر.. لأنك إذا كنت تقصد حقا إهانة رامسفيلد فلتعلن وقوفك مع الذين جعلوا رامسفيلد يتبول في فراشه عندما ضربوا مقر وزارته البنتاغون.. هنا سوف يشعر رامسفيلد بالإهانة حقا..

يا شباب المسلمين.. انتهى وقت الصمت والسكوت على هذا التزييف وهذا التزوير للحقائق..

اغسلوا أيديكم من هؤلاء الشيوخ والتزموا الشيوخ الذين أعلنوا تأييدهم للمجاهدين منذ بدء المعركة..

ليس لكم من أحد تثقون فيه بعد الآن سوى شيوخ الجهاد وأعني بهم تلاميذ الشيخ الإمام سلطان العلماء الشيخ حمود العقلا رحمه الله ...من أمثال هؤلاء الشيوخ نسأل الله لهم الثبات[1] ..

وآخرون لا تحضرني أسماؤهم الآن والعلامة التي تعرفونهم بها هي أنهم كتبوا أو قالوا يوما كلاما في نصرة المجاهدين.. هؤلاء الذين نثق بهم وهم رموزنا الجدد..

يا شباب الإسلام.. كل من وجد فرصة للالتحاق بصف المجاهدين مع الشيخ أسامة بن لادن فلا يتأخر طرفة عين وأنا أولكم إن شاء الله ..).

14ـ قدرة القاعدة على امتصاص الضربات[2].

(إنها حرب.. وفي الحرب لابد من وجود.. قتلى وأسرى.. وخونة.. ثم انتصارات....

القوة أو الجيش الذي لا يضع في استراتيجيته العسكرية وقتا لدراسة كيفية تلقي الضربات وكيفية امتصاصها والتقليل من تأثيرها إلى أقل حد.. جيش لا يفعل ذلك لا يمكنه أن يستمر.. في الحرب....

كقائد أو مخطط عسكري أنت تتعامل مع مجموعة من العوامل والمؤثرات التي تؤثر على سير الحرب.. منها قواتك التي تدخل بها المعركة... أنت تتعامل مع بشر.. والبشر يموتون وتفقد جهدهم في الحرب.. أو يؤسرون ويصبحون بيد العدو، والبشر تعتريهم حالات الضعف البشري، والخوف والطمع في الدنيا.. والتي تسبب الخيانة في الغالب...

في حالة الحرب (غير المتوازية) التي تشنها القاعدة على أمريكا فإن العنصر الحاسم في النجاح هو في العناصر القتالية التي تخوض بها القاعدة هذه الحرب.. أنت لا تتفوق بالسلاح فعدوك يتفوق عليك فيه بما لا مجال للمقارنة، لكنك تتفوق بالرجال المؤمنين بالقضية التي تحارب من أجلها....

عندما يكون لديك قوات من نوعية (محمد عطا) رحمه الله وبقية السرية.. فإن النجاح بتوفيق الله في الإثخان في العدو وتكبيده أفدح الخسائر، شبه مضمون بحول الله

---

[1] ذُكرَ هنا مجموعةٌ من المشايخ الفضلاء أحببت ألا تُكتب حتى لا نفجع في يوم من الأيام بتغير أحدهم فنقع في نفس المشكلة التي خرجنا منها الآن ولذا أوصي جميع شباب الأمة بالاهتمام بكتاب ربهم وسنة نبيهم بفهم سلفهم وأن يقتدوا بمن مات فإن الحي لا تؤمن عليه فتنة نسأل الله الثبات.

[2] للكاتب عطية الله.

وقوتـــه...

مثقفون، أذكياء، أشداء، منضبطون جدا، حازمون.. شرح الله قلوبهم بالإيمان وغسلهم بنور المحبة، محبة الله ورسوله ونصر هذا الدين....

النتيجة.. حدث تغير وجه العالم بعده.. رغم أن عددهم لم يتجاوز عدد (شباب في رحلة للبر)..

القاعدة بدون شك حركة عسكرية نشأت في الأصل كاستجابة طبيعية لهموم الأمة..

القاعدة حركة لم تأت من الخارج بل أفرزتها مظالم الأمة في السنين المتطاولة، بحيث خرج هؤلاء الناس ليرفعوا بالإسلام رأسا بعد أن انخفض به الحكام والمفكرون والمصلحون وكثير من الإسلاميين...

هذا يعني أن القاعدة لن تعاني كثيرا في استقطاب الكثير من المخلصين الذين يحملون أرواحهم وأموالهم وكل ما يملكون على أكفهم ليقولوا للقاعدة.. نحن معكم ماذا تريدون منا أن نفعل....

قبل 11 سبتمبر بمدة لقيت رجلا عاميا تركيا لكنه مؤمن .. وجلست مع أسرته المكونة من زوجة وبنتين وطفل .. تحدثنا وجاء الحديث عن أسامة بن لادن .. كانت أخبار تلك الأيام تتحدث عن تدمير المدمرة كول.. قال لي ذلك الرجل التركي العامي: إنني ! مستعد أن أفدي أسامة بن لادن بنفسي وبأسرتي هذه التي تراها أمامك...

المقصود من هذه القصة أن هذا العامي الذي يحمل هموم أسرة كاملة مستعد للتضحية بتلك الأسرة وبنفسه في سبيل بن لادن.. لماذا ؟ لأنه يرى في أسامة بن لادن البطل الذي يمكنه بالأفعال، تخليص أمة المسلمين من الظلم.. فما بالك بكثير من الشباب المسلم الذي لا يحمل مثل هذه الهموم التي تخلد بالإنسان إلى الأرض؟ كم من شباب الإسلام يحمل نفس الشعور، ويتمنى لو أن هناك معسكرات للقاعدة الآن ليتدربوا فيها؟ ويكونوا جنودا من جنود قاعدة الإسلام؟

إذا كنت أخي القارئ من الذين أضاء نور الإيمان قلبك وحماك الله من لوثة النفاق فلا أشك لحظة أنك اليوم من أشد الناس استعدادا لحمل السلاح والقتال إلى جانب تنظيم القاعدة...

إذاً نخرج من هذا كله بنتيجة مهمة للغاية وهي أن تنظيم القاعدة حركة نفسية واجتماعية قبل أن تكون عسكرية وهي المعبر الصادق عن هموم الأمة.. وهذه الحركة لم تصنع على عين الغرب، بل صنعت على عين الله عز وجل.. وخرجت من رحم الأمة الأصيل.. من بلاد الحرمين ومصر اليمن والعراق، والشام، منابع العزة والكرامة العربية.. نفس ال! لأرض التي أخرجت الصحابة ليكونوا سادة العالم في فترة وجيزة تخرج مرة ثانية سادة جدد للعالم...

انتظروهم فعصرهم قد أوشك على البدء.. ولذا نعيد ثانية ألا خوف عليهم بإذن الله وإن الله الذي حماهم من هذا التنين الكاسر أمريكا واضحك الدنيا على ذلك التنين في تورا بورا وأناكوندا وحفظ قادتهم من الاستئصال سينصرهم ويعلي شأنهم قريبا بإذن الله. ويوم أمس اعترفت النيويورك تايمز بوجود تنظيم ظل للقاعدة، ناشطين على مستوى متوسط، وهم غير مرصودين .. ويمكن أن يشكلوا خطرا كبيرا على أمريكا.. هؤلاء هم مدد القاعدة.. ولعلكم سمعتم عن التنظيم الذي سمى نفسه في اليمن (المتعاطفون مع القاعدة)...

لكن ليس كل أيام القاعدة جميلة.. فقد مرت القاعدة بمحن وضربات شدت عودها جدا .. جعلتها أصلب من ذي قبل.. والضربة التي لا تكسر الظهر تقويه...

مرت على القاعدة أيام صعبة، ولولا حفظ الله لهذه العصابة وأنه سبحانه يصنعهم على عينه لما بقي لهم قائمة.. بدءا من الخيانات الداخلية من قبل بعض أقرب المقربين.. وانتهاء بالحرب الشاملة التي توجه لهم هذه الأيام...

أحد المقربين لبن لادن.. من أصهاره.. وكان يعرف الكثير! عن بن لادن وماذا يخطط بن لادن.. باع القضية منذ سنوات.. وكشف لأعداء الشيخ كل شيء تقريبا .. فماذا كانت النتيجة ؟ تجاوزها أبو عبد الله بفضل الله .. ومرت الأمور على خير...

وخانه كذلك شخص كان طيارا مع الشيخ، ثم باع القضية.. وتعاون مع الإف بي آي.. ثم شخص آخر كان مسئولا ماليا للشيخ أيضا.. ومسئول عن بعض شركات الشيخ في السودان.. باع القضية أيضا وتعاون مع إف بي آي فماذا كانت النتيجة؟ لا شيء تجاوزها أبو عبد الله بفضل الله ومرت الأمور على خير...

وقد قرأت في جريدة الحياة قبل مدة قصة ذلك الطيار في أمريكا وكيف أنه أصبح مهملاً من الإف بي آي وأصبحت نظرة الآخرين له بالخيانة ملازمة لكل من عرفه.. شهدوا ضد مسلم لعدو كافر في الدنيا.. وستكتب شهادتهم ويسألون....

بعد تفجير نيروبي ودار السلام، ألقي القبض على (وديع الحاج) الذي قيل إنه السكرتير الشخصي لأبي عبد الله.. ماذا كانت النتيجة ؟ لا شيء تجاوزها أبو عبد الله بفضل الله ومرت الأمور على خير .. ونفذت القاعدة ما هو أشد من نيروبي ودار السلام....

من المضحكات التي أتذكرها أنه بعد إلقاء القبض على وديع الحاج وبدء محاكمته! في أمريكا مع ثلاثة من رجال القاعدة .. جلسنا في مجلس مع مجموعة من العوام وكان معنا شخص محب جدا للقاعدة ويدافع عنهم بشراسة، ثم جاءت سيرة المحاكمة في أمريكا لوديع الحاج والعوهلي وخلفان التنزاني، وكان أحد الموجودين يسخر بالقاعدة وبن لادن وكان يقول.. اليوم يحاكمون عيال بن لادن وغدا سوف ترى بن لادن نفسه خلف القضبان في أمريكا.. كان مريضا ومهزوما نفسيا فغضب ذلك الرجل وقال له... أنت لا تعرف شيئا.. بن لادن أرسل رسالة تهديد للأمريكان وقال لهم إنكم إذا لم تطلقوا سراح الأربعة وحكمتم عليهم بالإعدام (كما كان يتردد في الصحف تلك الأيام) فإنني

سوف أقتل ألف أمريكي مقابل كل رجل من رجالي .. بعد انتهاء المجلس.. أمسكت بذلك الشاب وقلت له.. من أين أتيت بهذا الخبر؟ .. قال من راسي.. بس نكاية بالمريض هذاك.. بعد شهرين أو ثلاثة.. قتلت القاعدة فعلا أربعة آلاف أمريكي!!! قلت لذلك الشاب عندما لقيته ثانية.. سبحان الله إنك كذبت في نصرة القاعدة فصدقك الله...

رمزي يوسف.. فلان وفلان...

غرق أبو عبيدة البنشيري.. الذي كان القائد العسكري لتنظيم القاعدة قبل أبي حفص.. لم يفت في عضد تنظيم القاعدة.. ! ذلك الرجل كان خطراً جداً على الأمريكان.. رحمه الله..

غرق في بحيرة فيكتوريا.. في أفريقيا....

مقتل أبو حفص المصري...

إنها كتائبٌ تتلو كتائباً وأسود يخلفون أسوداً .. لذا لا يتأثرون إطلاقا وهذا شيء عجيب فعلاً.. القاعدة شيء غير بشري.. تتشكل بطريقة غريبة.. عندما يموت قائد أو يُؤسر يخلفه قائد آخر فورا.. ولا كأن شيئا حدث.. حتى إنك لتظن أن القاعدة عبارة عن مجموعة من القادة.. وليس فيهم جنود البتة.. كلهم قادة وكل فرد فيهم عبارة عن جيش بأكمله.. أنظروا لعبد الله المهاجر.. خوسية باديلا .. إن صح ما يقوله الأمريكان عنه.. فهذا الرجل ليس بشراً وإنما هو في الواقع مدمرة إسلامية، أو غواصة نووية!!..

الشيء الذي لا أستطيع فهمه بالنسبة للقاعدة، هو كيف أنها تعتمد بشكل أساسي على القدرات البشرية، وفي نفس الوقت عندما تختفي تلك القوة البشرية بالقتل أو الأسر أو الخيانة لا تتأثر ولا تضعف، بل تتحمل الضربة بمرونة عالية للغاية.. هناك سر في المسألة يفهمه كل مؤمن بالله ورسوله ويفهم قوله تعالى (إننا للنصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد).

لذا يضحك مركز الدراسات على الأمريكان عندما كان يقول.. أمسكنا أبو زبيدة.. طيب الله يوفقكم.. مثل لهم أبو زبيدة مسرحية كاملة من الرعب منذ إلقاء القبض عليه.. سوف تدمر القاعدة تمثال الحرية.. بسرعة يا رامسفيلد وجه حاملة الطائرات لحماية تمثال الحرية!! ..

لقاعدة سوف تضرب المكان الفلاني.. أجري يا رامسفيلد روح أحمي المكان إياه...

لعبةٌ لا تنتهي... والنتيجة.. خوفٌ وقلقٌ أمريكيٌ دائم.. حتى صار بوش مثل الراعي الكذاب الذي يحذر كل مرة.. الذئب الذئب... فيهرع رامسفيلد بحثا عن الذئب...

لكن في المرة القادمة التي سيأتي فيها الذئب فعلا لن يتحرك رامسفيلد مثلما حدث في 11 سبتمبر.. وسيهرب بوش مثلما كان جبانا في 11 سبتمبر...

لن أطيل.. ما قصدته أن ما تقرؤونه وما تسمعونه عن القبض على مجموعة المغرب، أو القبض على عبد الله المهاجر.. أو القبض على المجموعة الفلانية.. أو ما يقوله الإعلام الأمريكي... أحبطنا عشرات المحاولات من القاعدة...

هذا كله هراء كامل...
وهو بالدرجة الأولى يخدم القاعدة بشكل كبير جدا, لأنه يبقي زخم المعركة مرتفعا والنفوس متوترة لأقصى حد.. ويحرم الاقتصاد الأمريكي من الخروج من أزمة الثقة التي تعصف به...
والحقيقة أن القاعدة أيضا تفتعل بعض الأمور لتشتيت العقل الأمريكي...
تماما مثلما فعلوا قبل 11 سبتمبر, عندما مارسوا عملية تضليل وخداع واسعة جدا ونشروا الأخبار بطريقتهم الخاصة لكي يتوقع الأمريكان قرب وجود ضربة في مكان ما من الشرق الأوسط خاصة, ثم لما وقعت الضربة جاءت مفاجئة كالصاعقة.. اعترف بهذا أحد أقطاب السي آي إيه عندما قال... لقد تعرضنا لعملية تضليل وخداع واسعة من القاعدة في أنحاء مختلفة من العالم لتوجيه تفكيرنا إلى حماية مصالحنا في الخارج, ثم جاءت الضربة مفاجئة في الداخل...
بهذا الأسلوب تعمل القاعدة.. ولذا أقول.. إن كل ما تقرؤونه عن عملية المغرب.. وعن إلقاء القبض على مجموعة من القاعدة هناك, في غالبه.. إما هراء مغربي لكسب العطف الأمريكي لحل قضية الصحراء الغربية.. أو أنه عملية قاعدية المقصود منها بالدرجة الأولى إشغال الأمريكان عن الضربة الأهم والأخطر.. وإن فشلت تلك العملية التشتيتيه فإنها قد حققت بدون شك الحد الأدنى من الأهداف, وهو إبقاء وتيرة الحرب مرتفعة وبقاء الأمريكان في حالة المدافع دائما, وإثبات أن القاعدة! ستنجح في المرة القادمة.. تماما مثل 11 سبتمبر.. لا تنسوا أن مركز التجارة كان هدفا لبن لادن ثلاث مرات تقريبا, أولها على يد رمزي يوسف[1], ثم نجحت المحاولة الثالثة في 11 سبتمبر.. إذا فشل عملية لا يعني سوى التخطيط من جديد لتنفيذ عملية جديدة...
هذه هي القاعدة وهي تواجه الآن مصاعب كبيرة لكن سيتجاوزها أبو عبد الله بإذن الله..
وتنتهي الأمور إلى خير.. إن شاء الله تعالى).

15ـ دروس من التاريخ تأبى الدروس[2].

(في الوقت الذي كان شيوخنا يعلموننا فيه أن (الأشاعرة والماتريدية مبتدعة ضالون) ، كان الشيخ أسامة بن لادن يعلم أتباعه البيع والشراء والتجارة !! لكن على طريقة عبد الرحمن بن عوف عندما باع القافلة بعشرة أضعاف الربح الذي عرضه التجار ، التجارة

---

[1] نقلتُ في أحد الوصايا الشيء الكثير عن رمزي يوسف وذلك في كتاب (تحريض المجاهدين الأبطال على إحياء سنة الاغتيال) وصية بعنوان نماذج مجاهدة في زمن الاستضعاف فاقتدوا بها وهي في أصلها مقال لأبي عبيد القرشي بعنوان (ثعالب الإسلام).

[2] للكاتب لويس عطية الله.

مع اللهّ ، وكان أمير المؤمنين الملا محمد عمر يستعد لإلقاء محاضرة طويلة ومفتوحة ستبدأ في 11 سبتمبر لتستمر إلى هذه اللحظة عنوانها (التوحيد ، كمفهوم وتطبيقه عمليا في الحياة).

مرت الأيام ونحن نردد الماتريدية والأشاعرة مبتدعة ضلال ، ونتغنى بأمجاد (التوحيد) وتصحيح العقيدة ، إلى أن حدثت 11 سبتمبر وتعلمنا دروسا جديدة لم نكن لنتعلمها لولا 11 سبتمبر .

اكتشفنا فجأة ، أن الموصوفين بأنهم ماتريدية أفهم منا بالتوحيد ، اكتشفنا أن الإسلام أوسع مما كنا نظن ، وتبين لنا أن هناك معان في التوحيد أهم بكثير من خلافاتنا حول توحيد الأسماء والصفات ، اكتشفنا أن توحيد العبادة هو الأصل الذي يجب أن تدور عليه حياتنا ، وتعلمنا الطريقة الصحيحة لفهم توحيد الأسماء والصفات ...

علمتنا طالبان درسا مبدئيا عجزنا عن فهمه في البداية عندما دمرت بوذا ، شكك الكثيرون في مقاصد طالبان من تدمير بوذا ، وجهل كثيرون أن طالبان هدمت الأصنام مستندة على جبل التوحيد الشامخ الإمام حمود الشعيبي رحمه اللهّ...

لا بأس طالب التوحيد المبتدئ يحتاج إلى جرعة عملية أكبر، جاءت 11 سبتمبر فكانت المفاجأة الكبرى !!

محاضرة التوحيد العملي المجانية من الإمام المجاهد أمير المؤمنين الملا محمد عمر نصره اللهّ...

لن نسلم مسلما لكافر ولو انطبقت السماء على الأرض...

اللهّ أقوى وأكبر من أمريكا وهو ناصرنا.

أمريكا لو فعلت ما فعلت فإننا معتصمون بحبل اللهّ ونعتقد أن النصر من عند اللهّ .

إني أنظر لوعدين وعد اللهّ ووعد بوش ووعد اللهّ حق أما وعد بوش فزائل ولن يصيبنا إلا ما كتب اللهّ لنا.

اللهّ أكبر !!

وهكذا استمر الإمام محمد عمر في تعليمنا حقيقة التوحيد بل وشرح لنا معنى توحيد الأسماء والصفات ...

اعتدنا في دروسنا النظرية لتوحيد الأسماء والصفات أن نتقعر في تقرير مسائل نظرية ونردد بدون فهم (نؤمن بما وصف اللهّ نفسه بدون تأويل أو تكييف أو تعطيل)، لكننا جهلنا حقا المقصد الأساس من توحيد الأسماء والصفات ، جهلنا ماذا يريد اللهّ منا حينما يخبرنا أنه سبحانه هو القوي العزيز، وأنه العزيز الحكيم وأنه السميع البصير.

وجهلنا فيما جهلنا أننا يجب أن نفهم حقيقة مشاكل عصرنا وأهمها على الإطلاق تركنا للجهاد لكننا استحضرنا معارك ابن تيمية مع الأشعرية والماتريدية وجعلناها أولوياتنا بدلا من أن نلتفت إلى أن مشكلة عصرنا الأولى هي أن الأمة قاطبة محتلة من الغرب وأن المعركة الأولى التي يجب أن نخوضها هي معركة الجهاد ضد المحتل...

وإذا كانت قضية التأويل والتعطيل أخذت حيزا كبيرا عالجه ابن تيمية في عصره فلأنها كانت ضرورة في ذلك العصر ، لكن ابن تيمية لم يجعلها قضيته الأولى لأنه عندما اقتضى الجهاد أن يجاهد التتار خرج على رأس الجيوش فأين ابن تيمية من شيوخ هذا العصر ؟؟ الذين مازالوا ينادون بتأخير مشروع الجهاد والالتفات إلى ما يسمونه زورا (الجهاد العام).

بل حتى على مبدأ من جعل (العقيدة) اهتمامه الأول جهلنا حقا كيف تكون العقيدة وظننا أن الحروب مع الأشعرية وغيرها من الفرق هي الأصل في حياتنا ! ولم نهتم بكيفية تحقيق ما اختلفنا فيه مع الأشعرية في الأسماء والصفات.

إن توحيد الأسماء والصفات على طريقتنا لم يجعلنا أكثر من سوى نسخة محسنة من المستشرقين الذي يعرفون السنة أكثر منا ويخدمونها لكنهم لا يؤمنون بالإسلام.

إنك حينما تقرر صفة (السمع) لله وتقول نؤمن بأن الله سميع كما يليق بجلاله وعظمته لا ينفعك إذا لم يؤثر هذا الإيمان في سلوكك ويجعلك تراقب الله في كلامك.

والذي يؤمن بأن الله بصير لا ينفعه أن يقول نؤمن به كما جاء دون تعطيل ولا تأويل ولا تكييف ولم يتمثل في أفعاله مراقبة الله واستحضاره بأن الله يسمعه ويسجل ما يقول.

والذين يقول بأن الله قوي لن ينفعه تكلف العبارات إن كان عمليا يتصرف وكأن أمريكا أقوى من الله..

والذي يزعم بأن الله غني لن ينفعه تكلف العبارات وهو يظن أن الرزق بيد .... أو أن الرخاء العالمي يعتمد على أمريكا!!.

والذي يظن أن الله عليم لن ينفعه تكلف العبارات وهو يبذل جهده كله لمصلحة نفسه ويبحث عن العبارات والمواقف التي ترضي الطاغوت ...

فإذا كان المتهمون بالماتريدية قد تمثلوا الإيمان بصفات الله وأسمائه على الحقيقة وفكروا وتكلموا وفعلوا على أساس أن الله سميع بصير قدير قوي عزيز غني رزاق حكيم إليه المصير.

فهم أهل التوحيد وهم الذين تمثل فيهم تحقيق معنى لا اله إلا الله وليقل من شاء ما شاء بل هم الذين حققوا معنى توحيد الأسماء والصفات بالذات رغم أنف من يتطاول عليهم من المتشدقين بالسلفية وقد جهل أسماء الله وصفاته على الحقيقة حين خالفها في التمثل.

ثم هناك الاختبار الأخير والأصعب في مسألة الإيمان ...الذي يتجسد به التوحيد في أسمى صوره على الإطلاق والذي ينكشف فيه المنافق كشفا فاضحا ، وذلك في لحظة المواجهة الحقيقية في اختبار هل يقدم حظ النفس والمال أم يقدم مرضاة الله عليها.

بحيث يقرر الإنسان في لحظة هل يبيع نفسه لله أولا يبيعها ولا يمكن بحال أن يختار المرء أن يبيع نفسه لله إلا أن يكون موحدا مؤمنا يعلم أنه يخرج من الدار الدنيا إلى رضا الله

مباشرة هذا اليقين هو الذي تمثله عمير بن الحمام حين استبطأ المسألة ورأى أن بضع دقائق يأكل بها التمرات حياة طويلة في شقاء الدنيا وتأخر عن نعيم الآخرة ورضا الله ، يا رسول الله ليس بيني وبين ذلك إلا أن آكل هذه التمرات؟ إنها لحياة طويلة !!!.

الذي يقرر أن يبيع نفسه وماله واسمه ومهجته وقلبه في سبيل الله هو الذي وصل إلى تحقيق التوحيد فكيف بمن يفرط بدولة كاملة تحت يديه من اجل رضا الله ...

هذا هو أمير المؤمنين الملا عمر وهذا درسه المجاني في حقيقة التوحيد لقد كانت أياما عصيبة ،حين جمع خمسة الآف من علماء أفغانستان وطلب منهم المشورة في مسألة الشيخ أسامة بن لادن طبعا لم يكن مطروحا البتة تسليم بن لادن لكن الخلاف حول هل يبقى أم يطلب منه أن يغادر أفغانستان ، أتذكر أيام اجتماعات علماء الطالبان ، كانت ثلاثة أيام من أصعب الأيام على المؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها ، كنا نخشى أن يصدر شيء يسوء أهل الإيمان في كل مكان لكن بحمد الله تجاوزنا المحنة وصدرت توصية الشيوخ لا تلزم الملا بشيء ، ولذا اختار الملا بقاء الشيخ أسامة في أفغانستان ...

وكان يراجع الملا الإمام مجموعة من الناس يطلبون منه أن يطرد الشيخ فكان يرد عليهم (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) سجل يا تاريخ ....

شخصيا أعتقد أنه لم يقف مسلم بعد أبي بكر رضي الله في مثل الموقف الذي وقف فيه الملا ، ونجح الملا بدرجة الامتياز مع مرتبة الشرف الأولى بدون منازع في هذا الامتحان العسير ...

لم يسجل في التاريخ أبدا أن دولة كاملة أزيلت بسبب رجل ، سجل التاريخ حكاما يتنازلون عن الحكم لأسباب مختلفة أما أن تزول دولة كاملة بسبب موقفها من رجل واحد فهذا لم يحصل قط ، واسألوا إن شئتم الأستاذ المؤرخ بشير نافع ...

لماذا وقف الملا هذا الموقف ؟ هذا درس مجاني في التوحيد من الملا علمه للأمة قاطبة ، مجاني بالنسبة لنا للأسف الشديد لكنه كلف الملا دولة طالبان ...

هل الملا عمر هو الوحيد في طالبان الذي يعطينا الدروس المجانية ؟ كلا البتة ، كلهم أساتذة في التوحيد ...

الإمام عبد السلام ضعيف سئل بعد سقوط طالبان وقيل له : هل تشعرون بالندم بسبب موقفكم ؟.

قال بكل ثبات وطمأنينة. لا لقد فعلنا مقتضى ما جاء في ديننا وفعلنا كل ما بوسعنا ولو قدر لنا أن تعاد الأحداث ثانية لما تغير موقفنا أبدا ، هذا هو التوحيد أيها المتشدقون بالتوحيد والعقيدة !

وهؤلاء هم الناس الذي يستحقون بكل جدارة لقب (إمام) لأن الإمامة في الدين إنما تنال بالصبر واليقين وهؤلاء القوم كانوا صابرين ومستيقنين والله حسيبهم...

أحد الشيوخ الظرفاء كان يقول لي أيام الأحداث السابقة ، مازحا : سأتوقف عن شرح كتاب العقيدة الطحاوية ، واستبدله بكتاب (شرح العقائد النسفية) وهو الكتاب الذي تدرسه طالبان في مدارسها ...

هذا كله مزاح وإلا فإننا بحمد الله سلفيون في الأسماء والصفات لكن طالبان أعطتنا درسا في كيفية التعامل مع مسائل الخلاف التي يسوغ فيها الخلاف ، وأن يكون ولاؤنا وبراؤنا في الله مقترنا بالتوحيد وأصل التوحيد الذي هو توحيد العبادة ...

وأصبحنا نحن الذين كنا نبدع الأشاعرة والماتريدية في مجالسنا نردد في المجالس نفسها (طالبان لا يحبها إلا مؤمن ولا يبغضها إلا منافق أو كافر بطبيعة الحال) ...

إنها دروس عملية ومفارقات عجيبة يقيم الله بها الحجة على عباده ففي الوقت الذي نرى ذلك الشيخ الذي كتب أمام اسمه (معالي فضيلة الأستاذ الشيخ الدكتور) ، نراه يقف إجلالا وتعظيما أمام الطاغوت المبدل لشرع الله المستحل للربا الموالي لأعداء الله من يهود وأمريكان ، ليمدحه ويثني عليه.

ثم نرى ذلك الشيخ يكتب في طالبان بيانا يفصل فيه عقيدتهم ويقول إنهم ماتريدية في الأسماء والصفات وينسى ذلك الشيخ نفسه ليجعلنا نتساءل ونقول في أنفسنا وبماذا سنصف عقيدتك عندما نراك تزكي الطاغوت وتسبغ عليه من صفات التقديس ما هو كذب أصلا عندما تزعم أنه أفضل من يطبق الإسلام في هذا العصر وتمدح مبادرة الإخاء مع اليهود !!

في هذا الوقت نفسه نرى من قيل عنهم أنهم ماتريدية في عقيدتهم خلل نراهم يقولون للكفار الأمريكان الذين هم أسياد ذلك الطاغوت الصغير الذي يمدحه ذلك الشيخ المسكين ، يقولون لا بملء أفواههم ويقولون لن نسلم مسلما لكم ولو انطبقت السماء على الأرض !

أليس هذا درسا عمليا لنا لنعرف من الموحد من غير الموحد ؟ ومن هو على ملة إبراهيم عليه السلام ومن هو على ملة (بلعام بن باعوراء ؟).

لا تستعجلوا الدروس لم تنته بعد ..

فالشيخ أسامة بن لادن ومن معه من رجال القاعدة يعطوننا دروسا عملية لا تتوقف في كيفية تحقيق التوحيد في النفوس وفي الحياة ، وكيف يقف أحدهم وهو الإمام أحمد الحزنوي رحمه الله ، ليعلمنا كيف تكون التضحية والفداء في سبيل الله ، وكيف يطبق هؤلاء القوم عمليا وصف الله للمؤمنين عندما يقول سبحانه (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر).

أي شعور سيصيبك أيها المسلم عندما تسمع أحمد الحزنوي رحمه الله يقول قبل 11 سبتمبر بأشهر (اللهم خذ من دمائنا حتى ترضى) ثم تعلم أنه ضحى بنفسه في سبيل الله وتراه وقد ركب الطائرة ليدك صروح الكفر بجسده الطائر مع إخوانه من

المجاهدين ، أي صدق في العهد أبلغ من هذا الصدق وأي أساتذة في فن التوحيد هؤلاء الرجال ، نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحدا.
اللهم إن عبادك المجاهدين قد بذلوا كل ما لديهم ابتغاء مرضاتك وإيمانا بك وبنبيك صلى الله عليه وسلم اللهم أتمم لهم جهادهم وأفرغ عليهم صبرا وأنزل عليهم رحمتك واخسف بعدوهم وأنزل عليه سخطك وبأسك الذي لا يرد ، اللهم انصرهم في الحياة وأثلج صدورهم برؤية دمار وهلاك عدوك وعدوهم يا رب).

16ـ الخيار الاستراتيجي والتاريخي لمشايخ الصحوة[1].

(في نقاش مع أحد شيوخ الصحوة من قيادات الصف الثاني .. قال لي ..: إن أمريكا تهاجم السعودية الآن وتنوي تقسيمها .. ولذا سنجد أنفسنا مضطرين للتحالف مع ابن سعود لرد هذه المخططات ...
قلت للشيخ ...
هذا تسطيح وتصوير مخادع للقضية ...
فأولاً: أنت تعرف أن بن سعود لم يكن يوما عدوا لأمريكا .. وعندما غضبت أمريكا على بن سعود بسبب أن خمسة عشر من منفذي 11 سبتمبر سعوديون (هم في الأصل أبناء الجزيرة ولا يستسيغون هذه التسمية لأنها قمة في التبعية لهذه الأسرة المقيتة أهلكها الله) ذهب ابن سعود لأمريكا وقبل أحذية الأمريكان في تكساس حتى يصفحوا عنه وتعهد بأن يتبرع لهم بنصف مليون برميل مجانا يوميا .. مع تخفيض الأسعار في الباقي .. وما زال يقدم القربان تلو القربان ...
هذا أولا ..
وثانياً: فإن ابن سعود والأمريكان في الواقع أعداء لمسلمين مجاهدين اسمهم تنظيم القاعدة ويرأسهم مجاهد كبير لم نعرف عنه.. إلا الإخلاص والجهاد والبذل في سبيل الله..
وعلى كلامك فإنك تطلب التحالف مع منافقين تاريخهم أسود من النفاق والطغيان .. هم أتباع أصلا لكفار شقر الجباه وزرق العيون كان اسمهم الإنجليز يوما ثم صاروا الأمريكان ، ضد مسلمين لم تعرف عنهم سوى صدقهم في الجهاد في سبيل الله ...
قال صاحبي أخرج تنظيم القاعدة من القضية ...
قلت كيف تخرجه وقد أعلن ابن سعود بالعداء لكل أعضاء القاعدة تبعا لأوامر أمريكا الآمرة لكل البشر بمعاداة تنظيم القاعدة .. وإنك على فرض أنك عاديت أمريكا حقا فإنك ستجد ابن سعود يطعنك في ظهرك إذا تمكنت له الأمور ..كما طعن الإخوان في

[1] للكاتب لويس عطية الله.

السبلة وكما طعن غيرهم .. فأنت وكل الشيوخ الذين يفكرون بهذه الطريقة ستكونون كبش فداء في عداء مزعوم لم يكن له نصيب من الواقع أبدا .. وعلى فرض صحة كلامك فإن أمريكا إذا قررت البطش بابن سعود فستبطش بكم أولا قبل أن تتخلص من ابن سعود .. وإذا قررت أمريكا أن تتخلص من ابن سعود وتقسم البلاد فلن يقف بوجهها ابن سعود أبدا ... ولك في تجربة آل سعود في حرب الخليج عبرة عندما جهزوا ستا وثلاثين طائرة لنقل أبنائهم ومن يعز عليهم خارج البلاد إذا ساءت الأمور ووصلت لحد دخول جيوش صدام للبلاد ...

بهذا التسطيح وبهذا التزييف والخداع يطرح بعض مشايخ الصحوة الذين وثقنا بهم قضية العداء لأمريكا وتقسيم البلد ...

سبحان الله.. لقد كنت عرضت عمري كله لأفهم كيف يفكر هؤلاء، والآن أدفع عمري وعمر أخي الأصغر لأفهم كيف أصبح ابن سعود الذي نال أرفع الأوسمة في الولاء لبني الأصفر ، كيف أصبح درعا للأمة في مواجهة أمريكا وكيف يقدم لنا كحليف استراتيجي في مواجهة أمريكا .. وهو الذي لم يستمر في الحكم سوى لأن شريان حياته يمتد من واشنطن ...

ما فاتني أن أقوله لذلك الشيخ وأجد الفرصة الآن لقوله بعدما شاهدنا مهزلة قناة الجزيرة يوم الأربعاء الماضي في برنامج (بلا حدود)..

إن من يقول هذا الكلام في نظري أحد رجلين: إما ساذج سياسيا جاهل تاريخيا قابل للاستغفال، أو عارف بموقعه وواجبه ومسؤوليته وعارف مع من يجب أن يكون الحلف الاستراتيجي لكنه أضعف من أن يتحمل هذه المسؤولية وأضعف من أن يعترف حتى لنفسه هو أنه عاجز فيمارس الخداع بشعور أو بلا شعور حتى يتخلص من هذه المسئولية.

وعليه فإننا يجب أن نقول لمشايخ الصحوة:.. سنتغاضى عن انكشاف حقيقة علمكم (بالسياسة) أو تحايلكم على المسئولية وسنتكلم معكم بالسياسة ونضرب مثالا عمليا .. حتى تقتنعوا أنكم لا تحسنون من السياسة سوى أبا جاد ...

في أي بلد محتل في الدنيا .. هناك ظاهرة .. تحدث دوما بشكل طبيعي .. تخرج حركة مسلحة تسمى (المقاومة المسلحة للاحتلال) .. هذه المقاومة .. يستفيد منها مفكروا البلد والمثقفون في ترتيب المطالب .. بحيث عندما يقتنع الخصم المحتل من خلال الضربات العسكرية التي توجهها له المقاومة .. أنه حان الوقت ليستمع لمطالب المقاومة ويبدأ بالسعي لمعرفتها يجلس معهم للتفاوض .. والعسكريون عادة لا يحسنون الحديث والتفاوض ، ولذا يقوم بتمثيلهم المثقفون والمفكرون في المفاوضات مع المحتل ويسمع المحتل من المفكرين والمثقفين ماذا تريد حركة المقاومة وما هي مطالبها ... فيكونون هم الواجهة الفكرية لحركة المقاومة المسلحة .. هذا يحدث في كل بلد ولو

تابعتم تواريخ الثورات في جميع البلدان لوجدتم جهة فكرية تتبنى أن تكون واجهة للحركة المسلحة ...

هذا ما يحدث عادة فما الذي حدث في الأحداث الأخيرة ؟.

للأسف الشديد لم يعرف مشايخ صحوتنا الدور الذي كان يفترض أن يقوموا به حينما يتبنون فكريا حركة الشيخ أسامة بن لادن ويطرحون أنفسهم جزءا من القضية باعتبارهم المفكرين والطليعة الثقافية التي سيمكنها أن تشرح وتوضح للعدو ما هي مطالب بن لادن والأمة.. فهذه الشريحة من شيوخ الصحوة كانت مرشحة بشكل مذهل لهذا الدور فهي شريحة قد عرف عنها صدق وجهاد سابق إبان حرب الخليج الثانية ولذا وثق فيها كل الناس بمن فيهم الجهاديون .. بدلا من ذلك قام هؤلاء الشيوخ بطرح أنفسهم بشكل مستقل عن المجاهدين وخطأوا المجاهدين بشكل يسقطهم فورا من القضية .. وبدلا من أن يتقووا بالمجاهدين اضعفوا أنفسهم وأضعفوا المجاهدين .. ولذا لمن لم يفهم حتى الآن لماذا تجرأ عبد الله بن عبد العزيز ورمى بعرض الحائط كل الاتفاقيات السابقة مع العلماء في مسألة رئاسة تعليم البنات ، وتجرأ واحتقر الأمة بمصارحته للصيهوني فريدمان بنيته مؤاخاة اليهود ، نقول لمن لم يفهم لماذا فعل عبد الله ذلك نقول ببساطة لأن عبد الله ومن وراءه من العلمانيين أحسوا بأن مشايخ الصحوة أضعف من أن يشكلوا خطرا عليهم .. فهم قد تخلوا عن الحركة الجهادية وهم في نفس الوقت مستقلين عن العلماء الرسميين فلم يعد هناك بعبع يخيف آل سعود اسمه (مشايخ الصحوة)..

حسنا هل فات الوقت على مشايخ الصحوة الآن ؟.

لا لم يفت الوقت بعد .. نحن لا نطالب مشايخ الصحوة أن يتحولوا ناطقين رسميين لابن لادن ولا أن تصبح مجالسهم مكاتب لتجنيد الناس للقاعدة فهذا فيه من المحاذير المقبولة عرفا ونظرا ما فيه، لكننا نطالبهم وبكل ثقة بأن يصبحوا واجهة للفكر الذي يمثل المدرسة النبوية الحقيقية في هذا الزمان وهو الفكر الجهادي. لم يعد هناك خيار أمام الناس الآن بعد أن جيشت أمريكا العالم وراءها ولبست لأمة الحرب وجاءت بقضها وقضيضها لحرب الإسلام، بحيث تميزت الفساطيط وأصبحت الدنيا فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط كفر ونفاق لا إيمان فيه ، وما لم يقف المشايخ بشكل واضح وصريح مع الفكر الجهادي والتنظير الجهادي فسيجدون أنفسهم شاؤوا أم أبوا مع الصف المعادي للجهاد.

ربما يقول قائل .. إن الشيخ فلان لو أعلن ذلك .. فسوف يعاد للسجن فأقول .. أو يقتل .. فيقال إن قتل فلن يكون خيرا من حمزة، بل سيكون مثل حمزة، (ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله) ! وقد قتل حمزة وغيره من الصحابة ووصلنا القرآن كما نزل على محمد .. ولن يضيع الإسلام بموت فلان بل سيكون موته شهادة في سبيل الله ولا أشرف من هكذا موتة ..

وأما السجن .. فلن يستطيع ابن سعود سجن أحد لو كان هذا خيار استراتيجي لكل مشايخ الصحوة .. ابن سعود في وضع لا يحتمل فيه أبدا أن يزج بعشرات من الشيوخ في السجن هل تدرون لماذا ؟ لأن هذه الفرصة التي ينتظرها تنظيم القاعدة على أحر من الجمر .. فهذا التنظيم يتمنى أن يخطئ آل سعود مرة أخرى ويسجن الشيوخ الكبار ليقوم بعدها بتحويل الرياض إلى جهنم حمراء .. تنظيم القاعدة على رغم تخلي الشيوخ عنهم إلا أنهم رجال أوفياء وهم ينتظرون أن يخطئ النظام ثانية ليقوموا بتأديبه وسيجدون المبرر الذي لن يجرؤ أحد على تخطئتهم فيه..

وحسب معلومات قديمة فإنه عندما سجن الشيوخ سفر وسلمان والعمر في المرة الأولى كانت هناك اجتماعات ومشاورات بين عدد من الجهاديين لدرس الرد على هذه الخطوة من النظام السعودي واختلفوا وقتها .. لكن الشيء المؤكد الذي اتفقوا عليه هو توصيل رسالة لنايف مفادها أن أي ضرر يحصل لهؤلاء الشيوخ يعني أننا سنحرق القصور التي تسكنونها ولن تنفعكم أمريكا ولا غير أمريكا .. هذا الكلام قبل أن يتشكل تنظيم القاعدة بصورته الحالية .. فكيف سيكون تصرف تنظيم القاعدة الآن لو أخطأ ابن سعود ؟ .. لا تنسوا حجم القوة والخبرة التي اكتسبها تنظيم القاعدة من خلال حربه المباشرة مع الأمريكان ..

إن الجهاديين وبرغم ما يقال عنهم إلا أنهم يحملون قلوبا كبيرة محبة لله ورسوله ولكل من يرفع راية لا إله إلا الله .. ولذا ينسون الإساءة من أي أحد ويتذكرون أن من كان في عون أخيه كان الله في عونه .. ولذا هم يشكلون صمام أمان لكثير من قضايا الأمة ..

ومن مصلحة شيوخ الصحوة على المدى القريب والبعيد أن يقوموا بدعم وتقوية تيار وحركة القاعدة ، لأن القاعدة ستكون الذراع الضاربة التي سيتقوى بها الشيوخ أولا من حيث أن أي عدو يريد النيل من شيوخ الصحوة سيفكر أولا في أن القاعدة ستنتقم منه فلن يجرؤ على مجرد التفكير بذلك ... وفي نفس الوقت فإن دعم هؤلاء الشيوخ للقاعدة تقوية لها بشكل كبير من حيث أنه في هذه الحالة تتوحد المواقف ويتكون لأهل السنة كيان موحد لأول مرة يعمل بشكلين فكري وعسكري ، وهو إن لم يتموضع بشكل دولة واقعية لكنه سيكون موجود افتراضيا وسيمكنه فرض ما يريد بالقوة .. قوة القاعدة العسكرية وقوة شيوخ الصحوة العلمية ...

عمليا رجال القاعدة سيرحبون بهذه الخطوة من الشيوخ .. والمشكلة ستبقى من شيوخ الصحوة والذين أرجو أن يتخلصوا من الأوهام التي تحيط بهم ويضعوا أيديهم في أيدي إخوانهم من شباب القاعدة .. فبهذه الطريقة سيتوحد الجميع خلف الأهداف الشرعية الكبرى التي جميعنا نتمناها والتي من أولها أننا بالتوحد سنخرج الأمريكان من جزيرة العرب .. وسيضعف كل عدو للمسلمين عندما يرى هذا التحالف ...

لكننا أمام هذا الطرح نستبعد أن يكون الإقناع والمنطق سببا في تغيير تصرف مشايخ الصحوة، . فالذي لم يطمئنه وعد الله بالجنة والسلامة لمن أدى الأمانة ولم يخوفه نذير

الله بخطر التفريط بالأمانة لن نستطيع أن نطمئنه بجن بضمانات بالسلامة وإقناع بزوال الخطر.

المسألة هزيمة نفسية يصعب انتزاع الإنسان منها.

ثم إننا حين نقول إنها فرصة لهم فإننا لا نريد أن نكرر كلام بعض السذج من المفكرين المسلمين الذين يقولون دعو الناس يجربون الإسلام بعد تجارب اليمين واليسار، لأننا نعلم أن المسألة ليست تجربة بل هي مقتضيات نصوص الشريعة والتي يعني الأخذ بها توفر العزيمة والقناعة وتشرب المسئولية واليقين بوعد الله ، وإنما نسوقها هذا السياق حتى نقيم الحجة أمام الناس فقط.

أخيراً: نهمس في أذهان هؤلاء، أن الدين منصور وراية الله مرفوعة بعز عزيز أو بذل ذليل ولن تقف الدعوة عند أعتاب أبوابهم تنتظرهم، ولن تتعطل المسيرة من أجل تقاعسهم، بل لقد أمِر أمرُ الجهاد وفار التنور ودار دولاب التغيير العالمي الكبير ولن يطول الزمن حتى يسجل التاريخ من كان في أي فسطاط).

17ـ الفاروق أسامة بن لادن[1].

(أياً كانت التفاصيل والخبايا ، فإن ما حدث يوم 11 سبتمبر عام 2001، قد شكل علامة فارقة في التاريخ.. لن يعود بعدها إلى ما كان قبلها أبدا.. علامة فارقة ميزت الخبيث من الطيب، وفصلت فسطاط الكفر عن فسطاط الإيمان ووضعتهما في المواجهة، وهي مواجهة ليس لها إلا نتيجة حتمية وحيدة: هي انتصار الإسلام، ولست أدرى كيف لا يرى عميان البصيرة ما نرى.

لقد قضى أسامة بن لادن رضى الله عنه على قرون من التزوير والكذب وخفاء المؤامرات وكشف كل شئ ليعجل بالإعلان عن حرب لم تتوقف يوما واحدا طيلة ألف عام.. حرب كانت فتراتها غير المعلنة لا تقل خطورة عن فتراتها المعلنة.. والأخطر أن الأولى كانت دائما تمهيدا للثانية.

قضى أسامة بن لادن على كل ذلك وفجر في العلن أحقادهم فأنطقهم بما حرصوا دائما على إخفائه ليثبت أن العالم الغربي لم يعد لديه ما يعطيه للبشرية من القيم ، بل الذي لم يعد لديه ما يُقنع العالم ولا حتى ضميره باستحقاقه للوجود ، بعدما انتهت الديمقراطية وكل فلسفاته وادعاءات حقوق الإنسان فيه إلى ما يشبه الإفلاس .. نعم.. عجّل أسامة بن لادن رضى الله عنه بالمواجهة مهددا قيادة الرجل الغربي للبشرية ومنذرا أنها أوشكت على الزوال .. لا لأن الحضارة الغربية قد أفلست ماديًا أو

[1] للدكتور محمد عبَّاس.

ضعفت من ناحية القوة الاقتصادية والعسكرية .. ولكن لأن النظام الغربي قد انتهى دوره لأنه لم يعد يملك رصيدا من القيم يسمح له بالقيادة.

وكشف أسامة بن لادن عن حقيقة كانت موجودة دائما، لكن الغرب وعملاءه من المستغربين في بلادنا طالما أهالوا عليها التراب .. حقيقة أن الناس في كل نظام غير النظام الإسلامي ، يعبد بعضهم بعضًا ـ في صورة من الصور ـ وفي المنهج الإسلامي وحده يتحرر الناس جميعًا من عبادة بعضهم البعض ، بعبادة الله وحده ، والتلقي من الله وحده ، والخضوع لله وحده .

بضربة عبقرية أسقط أسامة بن لادن قلعة ظل الشيطان يبنيها ويزينها ألف عام.. سقط التشريع البشري كله. نعم سقط وهم التشريع البشري كله والسفاح الغبي جورج بوش وخلفه الغرب الصليبي الصهيوني يتقدم لالتهام العالم الإسلامي كغنيمة حرب. وهو في حماقته، يشبه من يتقدم من لغم شديد الخطورة شديد الانفجار، على وهم أن عبوة هذا اللغم من المتفجرات فاسدة، و أنه لن ينفجر أبدا. فإذا في وهمه هذا هلاكه.

سقط وهم التشريع البشري كله وعلم من لم يكن يعلم لماذا يحاربون الإسلام والإيمان و (لا إله إلا الله).

سقط وهم التشريع البشري كله ونحن نشاهد كيف اتفق الكافرون مع حكام المسلمين على حرب الإسلام ومحاولة خنقه..ا يحاربون الإسلام والإيمان و (لا إله إلا الله).

كانوا ـ وكان كل أسلافهم من الكفار والمنافقين ـ يعرفون أن توحيد الألوهية وإفراد الله سبحانه بها، معناه نزع السلطان الذي يزاوله الكهان ومشيخة القبائل والأمراء والحكام والأكاسرة والأباطرة والملوك والرؤساء والأمراء، وردَه كله إلى الله.. السلطان على الضمائر، والسلطان على الشعائر، والسلطان على واقعيات الحياة، والسلطان في المال ، والسلطان في القضاء،والسلطان في الأرواح والأبدان.. كانوا يعلمون أن (لا اله إلا الله) ثورة على السلطان الأرضي الذي يغتصب أولى خصائص الألوهية، وثورة على الأوضاع التي تقوم على قاعدة من هذا الاغتصاب، وخروج على السلطات التي تحكم بشريعة من عندها لم يأذن بها الله.. نعم.. كانوا يعرفون المدلول الحقيقي لدعوة (لا اله إلا الله) ماذا تعني هذه الدعوة بالنسبة لأوضاعهم ورياساتهم وسلطانهم، ومن ثم استقبلوا هذه الدعوة ـ دائماً ـ ذلك الاستقبال العنيف، وحاربوها هذه الحرب التي يعرفها الخاص والعام..

أعاد أسامة بن لادن رضى الله عنه إلى المسلم إحساس القوة والزهو والتعالي مهما اختلت الموازين في العالم الذي يعيش فيه. ذلك أن هذا الشعور يمثل الحالة الدائمة التي ينبغي أن يكون عليها شعور المؤمن وتصوره وتقديره للأشياء والأحداث والقيم والأشخاص سواء .

نعم.. إنه يمثل حالة الاستعلاء التي يجب أن تستقر عليها نفس المؤمن إزاء كل شيء ، وكل وضع ، وكل قيمة ، وكل أحد ، الاستعلاء بالإيمان وقيمه على جميع القيم المنبثقة من أصل غير أصل الإيمان .

الاستعلاء على قوى الأرض الحائدة عن منهج الإيمان . وعلى قيم الأرض التي لم تنبثق من أصل الإيمان .وعلى تقاليد الأرض التي لم يصغها الإيمان ، وعلى قوانين الأرض التي لم يشرعها الإيمان ، وعلى أوضاع الأرض التي لم ينشئها الإيمان .

الاستعلاء . . مع ضعف القوة ، وقلة العدد ، وفقر المال ، كالاستعلاء مع القوة والكثرة والغنى على السواء .

الاستعلاء الذي لا يتهاوى أمام قوة باغية ، ولا عرف اجتماعي ولا تشريع باطل ، ولا وضع مقبول عند الناس ولا سند له من الإيمان .

الاستعلاء الذي يظل واثقا من النصر مهما تأخر..

الاستعلاء القادر على كشف ما في الواقع من زيوف وعلى استلهام ما في الغيب من حقائق.. وجزء من ذلك وذاك: هو حتمية انتصار الإسلام والمسلمين.

الوهم الغبي المجنون الذي وقع فيه السفاح الغبي المجنون جورج بوش وصبيانه في إسرائيل وعبيده: حكام العالم الإسلامي ، هو أن الإسلام دين زائف.. وهذا بالضبط هو اللغم شديد الانفجار الذي سيفجر الحضارة الغربية كلها.. لسبب بسيط وواضح وجلي.. وهو أن ما يظنه القرصان دينا زائفا هو الدين الوحيد الصحيح.

المسألة ليست عويصة .. و كل عقل سليم بل كل فطرة تستطيع الوصول إليها دون عناء.. فالسؤال الأول عن قدرة خالق هذا الكون الذي ليس كمثله شيء، إن قوانين الفيزياء والرياضة الآن قبل الأديان شواهد على قدرته و وجوده، فإذا كان موجودا، فإن الإسلام فقط هو الذي يضع هذا الوجود في إطار جلاله، أما تحريفات الآخرين وتحريفاتهم، حول إله لا يصلح إلا شيخ قبيلة منحرف، يصارع الشيطان فينهزم أمامه، أو يموت ويُقتل، فهو ما لا يقبله أي عقل، فكيف خلق مثل هذا ذرة أو مجرة.

الإشكالية الوحيدة التي نتوقف عندها قليلا هي أنه ما دمنا قد اقتنعنا أن اللّه أرسل وحيا للبشر أو رسولا فلماذا نصدق بعض الوحي ونكفر بعضه، وما دمنا قد آمنا بأن اللّه قد منّ على البشر بدين، أليست قواعد أبسط درجات المنطق تقول بأن هذا الدين لا يمكن إلا أن يكون واحدا منذ آدم عليه السلام إلى محمد صلى اللّه عليه وسلم.. ذلك أن اللّه واحد ولابد أن يكون دينه واحدا..

هذا التصور البديهي لا يقدمه إلا الإسلام .. الإسلام الذي تعتبره الحضارة الغربية دينا زائفا.. ومن أجل ذلك تجترئ عليه وتتقدم الآن لالتهام أهله.. لكن ذلك لم يتم إلا بعد تزوير هائل للتاريخ ..

أجل.. لقد زور الغرب التاريخ بنفس المقياس والدرجة التي يظهرها النموذج الوحشي المرعب لاعتبار الطفل الفلسطيني الذي لا يمسك إلا حجرا كرمز لا كسلاح هو رمز

للإرهاب والعدوان بينما الفانتوم التي تقصفه فتقتله وتهدم بيته بما خلفها من ترسانة نووية مجرد دفاع مشروع عن النفس..

نعم.. هذا المثل المروع الرهيب يلخص الأمر كله.. ويكشف عن تاريخ التزوير كله..

هذا هو الميزان الذي وزنوا به والمقياس الذي قاسوا عليه..

وثمة نموذج وحشي آخر لا يقل خطرا ولا دلالة.. وهو ما يفعله الرئيس الأمريكي المجرم جورج بوش.. والحكومة الأمريكية المجرمة.. تحت بصر الشعب الأمريكي الذي لا يمكن إلا أن يكون مجرما.. في أسرى جوانتانامو..

إن هذا الشعب الإرهابي المجرم.. الذي تنحصر أهم تجاربه في التاريخ في القضاء على أمة والاستيلاء على أرضها.. إنما يريد الآن أن يعيد تجربته في العالم كله .. لكنه يبدأ بالعرب والمسلمين.

ولقد ظل هذا التزوير الهائل خفيا عن البعض على الأقل حتى جاء الفاروق أسامة بن لادن ليضع الفارق بين عهدين.. وبين زمنين.. وليشكل علامة فارقة ينهض بعدها المسلمون بعد طول انهيار.

في تحركات التاريخ الهائلة ليس من المتوقع أن يتغير الحال بين عشية وضحاها.. سوف يستغرق الأمر طويلا لكن النتيجة بعده حتمية..

وربما يحق لي أن أختزل النتائج الهائلة لما حدث في 11 سبتمبر في أمرين:

أولهما: هو الانهيار الكامل والشامل والنهائي للأساس الأخلاقي للحضارة الغربية.. فقد كان أساسا زائفا.. وخطورة ذلك.. حتى لو لم يكن الإسلام موجودا في الساحة.. فإن انهيار المنظومة الأخلاقية لأي حضارة هو المقدمة الحتمية لانهيارها.. بل إنني أكاد أرى نفس ملامح الصدمة عند كل غربي يتمتع بالحد الأدنى الذي لا يكون الإنسان إنسانا بدونه.. أقول إنني أرى نفس ملامح الصدمة التي شاهدناها على وجود الروس بعد انهيار صنمهم المعبود: الشيوعية.

الأمر الثاني: الذي ترتب على أحداث 11 سبتمبر هو اختلاج العالم الإسلامي وبداية إفاقته من الغيبوبة.. هو إدراكه كم أن الإسلام غال وكم هو صحيح!!.. وكان أسامة بن لادن هو الفاروق الذي ميز بين فسطاطين: إما إيمان و إما كفر.. وربما كان يوجد في العالم الإسلامي قبل 11 سبتمبر من يلتمس بعض الأعذار للحكام.. لكن الفاروق أتى فكشف العورات جميعا، وكشف فيما كشف، أن الإسلام دين شامل، ليس فيه شئ لقيصر. دين شامل، كان من أكبر الأخطاء التي وقع فيها فقهاؤه أن قسموا الفقه إلى فقه عبادات وفقه معاملات. . حتى جاء فاروق العصر فأعاد الصورة إلى ما كانت عليه حيث كل المعاملات عبادة، و أنه لا يجوز لمسلم أن يكون له في حياته ما يخرج عن إطار عبادة الله الواحد القهار.. فالجهاد عبادة.. والتقدم الحضاري عبادة.. وامتلاك السلاح النووي عبادة.. ونشر مكارم الأخلاق عبادة..وبرامج التلفاز يجب أن تكون عبادة لا عهرا..

والصحف والمجلات لا ينبغي أن تكون نجاسة بل طهرا.. نعم..فالصدق عبادة والشرف عبادة والعدل عبادة والسعادة عبادة والقضاء على أعداء اللّه أيضا عبادة..

بهذا التصور فإن الغرب ـ وعبيده وغلمانه ـ محكوم عليه بالهلاك حتما.. نعم .. محكوم عليه بالهلاك حتما حتى لو لم تتحطم منظومته الأخلاقية.. فأنى له أن يتصدى لأمة كل حياتها عبادة؟!..

فضح أسامة بن لادن العهر المتستر، والتدين الزائف، والخيانة المستترة.. وسيظل نداؤه بخروج المشركين والأمريكيين من بلاد الإسلام يدوي في الضمائر حتى يتحقق.. وستظل الأحداث تثبت كل يوم كم كان على صواب.. و أكثر هذه الأحداث قربا ومباشرة هي النية الأمريكية لاحتلال العراق.. لا لمجرد العراق بل لوضع العالم الإسلامي كله تحت الاحتلال المباشر بتهديد وهيمنة بوش من ناحية وشارون من ناحية أخرى.. نعم .. هو الاحتلال المباشر وليهنأ ـ بل ليخسأ ـ الخونة الذين طالما هللوا لدعوة الوحش الغبي المجنون أول مرة.

يضيق الأفق أمام ناظريّ و أنا أبحث عن مخرج..

والمخرج موجود.. لا يحول بيننا وبينه سوى حكامنا..

أتصور.. لو أن العالم الإسلامي يملك زمام أمره.. فيبايع أسامة بن لادن أميرا للمؤمنين.. أتصور كم ستركع أمريكا وقد استولى عليها الروع والفزع.. كيف ستغير ـ هذه الخسيسة ـ جلدها لتواجهنا مرة أخرى بجلد السلام المزيف.. حيث ستتذكر ساعتها حقوق الفلسطينيين والمسلمين في كل مكان..

نعم.. المخرج موجود ستتذكر ساعتها حقوق الفلسطينيين والمسلمين في كل مكان..

تغير هذه الخسيسة جلدها لتواجهنا مرة أخرى بجلد السلام المزيف.. لا يحول بيننا وبينه سوى حكامنا..

ولو أن أسامة بن لادن يقود المسلمين لما جرؤت أمريكا ولا إسرائيل ولا الغرب على تجريعنا كل هذا الهوان وكل هذه المذلة.. نعم.. قائد كأسامة بن لادن.. دون أي أسلحة جديدة.. دون أي جيوش جديدة.. وبالإمكانيات الموجودة فعلا.. دون أي إضافة.. وعلى من لا يتصور ذلك أن يراجع صمود بضعة آلاف من الشيشانيين أمام ثاني أكبر قوة في العالم وعلى ما تفعله حماس وكتائب القسام[1] في إسرائيل..

مزق بن لادن رضى اللّه عنه الأستار كلها وكشف الحقيقة عارية فإذا بالغرب عنصري مجرم و إذا بحكامنا مزيج مذهل من العجز والخيانة والنفاق و إذا بضباط أجهزة أمننا أكثر شرا حتى من ضباط أمريكا وجنود إسرائيل .. ولقد نجحت هذه الأجهزة ـ قصمها اللّه ـ في أن تفعل بشعوبنا ما لم تنجح فيه أمريكا و إسرائيل..

---

[1] إن لم تنتبه هذه التيارات الموجودة في فلسطين للمؤمرات المحاكة للقضاء عليها وتطبق منهج الله الواضح الصريح في التعامل معها فستسقط سقوطاً مريعاً!!.

مزق بن لادن رضى الله عنه الأستار كلها وكشف الحقيقة عارية فإذا بالنخبة في بلادنا هي الحثالة و إذا بالعلمانيين زنادقة والتنويريين شياطين والحداثيين خونة..
مزق بن لادن رضى الله عنه الأستار كلها وكشف الحقيقة عارية وسوف تزداد عريا عند الغزو الأمريكي للعراق ـ وهو لا محالة قادم[1] ـ فلن يجد الغرب فرصة كهذه مع حكام كحكامنا ليس هناك على مر التاريخ أغبى ولا أعجز ولا أقصر نظر منهم.
مزق بن لادن رضى الله عنه الأستار كلها وكشف الحقيقة عارية وكان لابد أن يفعل.. فقد كان الغرب طيلة الوقت حية رقطاء تنفث فينا سمها الزعاف.. ونحن نظن أنه إكسير الحياة والتقدم.. لكن بن لادن حماه الله إن كان حيا وتقبله في الصديقين والشهداء إن كان شهيدا قد كشف كل ذلك..
نعم.. كان أسامة بن لادن رضى الله عنه فارق العصر وفاروقه..).

18ـ كوابيس أمريكا[2].

(بدأت الحملة الصليبية المعلنة على الأمة الإسلامية وطليعتها المجاهدة تتأجج كالنار على الهشيم. فبعد أفغانستان وصلت الحمم الصليبية للعديد من الدول الأخرى كجنوب الفليبين واليمن. وأمام هذه التطورات كان لزاماً على الحركات المجاهدة قاطبة أن تتكيف وتتعاطى إيجابيا معها في خطوات مدروسة وفعالة حتى تذيق أمريكا العلقم وترجعها من حملتها مهزومة مدحورة.
ومن باب معرفة مكامن الضعف عند العدو ينبغي الاطلاع على ما كتبه المحللون الاستراتيجيون الغربيون من دراسات حول الثغرات الأمنية والأخطار الحقيقي منها والمتوهم، والتي تهدد أمن وأمان المجتمع الأمريكي. لابد إذن من دراسة هذه المخاوف بعناية لأنها غالباً ما تشير إلى مواطن الضعف في الأمن القومي الأمريكي.
من المعلوم أن أمريكا تنفق على أمنها القومي سنوياً أكثر من كل أعدائها والدول الغير الحليفة لها مجتمعين. كما يتعدى الإنفاق العسكري السنوي لأمريكا ما ينفقه كل أعضاء حلف الناتو مجتمعين زائد إنفاق اليابان والكيان الصهيوني وكوريا الجنوبية. ومع ذلك فإن الدراسات حددت العديد من الاحتمالات المرعبة لدى مسئولي الأمن القومي الأمريكي، والتي يزيد من احتمال وقوعها العجرفة والطيش الأمريكي في التعامل مع الأعداء والمحايدين والحلفاء على حد سواء.
إن الكوابيس التي تؤرق أمريكا كثيرة، من بينها أعمال لا يستطيع القيام بها سوى مجموعات منظمة على مستوى عالي من الاحترافية، لكن من بينها كذلك أعمال يستطيع القيام بها أشخاص عاديون نسبيا.

[1]قد وقع الغزو وازداد التمييز والتمحيص والانكشاف والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله.

[2]لأبي عبيد القرشي.

ويمكن تلخيص الكوابيس الأمريكية فيما يلي:

1ـ حصول الحركات المجاهدة على أسلحة الدمار الشامل:

إن هذا الشبح سيستمر دوماً في إرهاق كاهل أمريكا حتى وإن كان الكثير من أبناء الحركة الإسلامية، لضيق الأفق ربما، ينظرون إلى هذا الخيار على أنه ضرب من الخيال. فالحقيقة غير ذلك إذ أن كميات كبيرة من المواد الصالحة لصناعة القنبلة النووية تعتبر مفقودة كل عام وبشكل خاص من البلدان التي كانت ضمن الاتحاد السوفييتي السابق. ومعلوم أن كمية المواد المشعة اللازمة لصناعة قنبلة نووية ليس ضخما إذ يتراوح بين 20 كغ للبلوتونيوم المشع و 40 كغ إذا تم استعمال اليورانيوم المخصب. وحتى المهارة اللازمة لم تعد مقتصرة على مهندسين من الطراز العالي فأي طالب جامعي بارع في العلوم الفيزيائية يمكنه القيام بذلك.

وعلى كل فإن الدراسات التي أجريت في هذا الشأن كلها أجمعت على أن حصول الحركات المجاهدة على أسلحة الدمار الشامل هو الكابوس الأكبر الذي تواجهه أمريكا مما يعني أن هذا الاحتمال وارد حقا.

ففي دراسة أجراها وليام بوتر مدير مركز للدراسات المتعلقة بمنع انتشار الأسلحة الفتاكة في كاليفورنيا بعد زيارة لعشرة مراكز روسية لتخزين المواد النووية سنة 1998، توصل فيها إلى أن العديد من البنايات المخصصة لتخزين كميات ضخمة من البلوتونيوم واليورانيوم المخصب والتي تكفي لتصنيع قرابة سبعين ألفا من القنابل النووية... لا تتوفر على حراسة مسلحة، ولا على محيطات آمنة، ولا على كاميرات مراقبة، ولا على معدات للكشف عن الإشعاع عند الدخول والخروج من هذه المراكز.

وسبق أن بقيت بناية في موسكو تحوي 100 كيلو غرام من اليورانيوم المخصب دون حراسة لأن ميزانية المعهد النووي لم تكن كافية لتوفير مبلغ الحراسة.

بل وحتى إذا لم تتوفر الحركات المجاهدة على التقنية اللازمة للحصول على المواد المشعة وتركيبها فإن هناك فرصاً حقيقية للحصول على قنبلة نووية جاهزة تماما. ففي سنة 1997 أكد الجنرال ليبيد وهو المستشار الأمني للرئيس الروسي السابق بوريس يلتسن أن الاتحاد السوفيتي سبق وأن صنع في السبعينات عدداً لا بأس به من القنابل النووية الجاهزة والتي لا يتعدى حجمها حجم حقيبة صغيرة. وكانت هذه الحقائب في ملكية الاستخبارات السوفييتية لكن بعضها اختفى بعد تفكك الاتحاد السوفييتي دون تفسير.

إن مهمة الحركات المجاهدة في هذا الشأن صعبة للغاية ولكنها ليست مستحيلة. فالمنطق السائد في هذه الأمور كما في غيرها هو منطق البيع والشراء.

وترتعد فرائص المسؤولين الأمريكيين أكثر أمام الفرص السانحة التي توفرها العولمة لمن يريد إدخال هذا النوع من الأسلحة إلى أمريكا. ففي سنة 1996 دخل 254 مليون شخص و75 مليون سيارة و 3.5 مليون شاحنة إلى أمريكا قادمين من المكسيك. وعلى

النقط الثمانية والثلاثين الرسمية للعبور لم يفتش سوى 5 في المائة من هذا الجمل الضخم.

إنها بالفعل أرقام تدعو إلى التأمل.

2ـ عودة الحياة إلى الجهاد البحري:

من المعلوم أن أمريكا حتى وقبل أن تصبح قوةً عالميةً كانت دوماً تركز على حرية الملاحة البحرية وذلك لتصريف منتوجاتها عبر البحار والاستفادة اقتصادياً من ذلك بشكل كبير. وزاد من حدة حساسية أمريكا تجاه هذه النقطة التوجه الرأسمالي الذي تتبناه أمريكا والذي يجعل كبار الرأسماليين هم الموجهون الحقيقيون للسياسة الأمريكية، وبالتالي يحرصون أبلغ الحرص على تدفق سلعهم عبر العالم دون قيد أو شرط.

وبعد الهجوم الجريء ضد المدمرة كول، افتتحت صفحة الجهاد البحري من جديد. فقد كانت هذه العملية بالفعل نقلة نوعية في العمل الجهادي والذي تبين من خلالها كيف أن التضحية وكلفة لا تتجاوز الخمسة آلاف دولار أديا إلى تدمير بارجة تبلغ قيمتها البليون دولار.

ومنذ ذلك الحين وفرضية لجوء المجاهدين إلى الجهاد بحراً يؤرق مضجع أمريكا. ويزيد الطين بلة بالنسبة لها أن أغلب المضايق والطرق التجارية الهامة تتحكم فيها دول مسلمة (البسفور، الدردنيل، جبل طارق، قناة السويس، مضيق ملكا، مضيق هرمز، باب المندب).

كما أن رصيد المسلمين الطويل عبر التاريخ في القتال بحراً وإنهاك التجارة الصليبية يزيد من احتمال عودة الحياة لهذا النوع من الجهاد. وقد سبق حتى لأمريكا أن احتكت بمجاهدي البحر المسلمين، والتي تسميهم في عرفها قراصنة، لما احتجزت سفينتين أمريكيتين من طرف مجاهدين ليبيين سنة 1898 مما دفع بالأمريكيين لقصف مدينة بنغازي حينها واستهداف المدنيين العزل... وما أشبه الليلة بالبارحة.

لقد بدأ هذا النوع من الجهاد يعود إلى الحياة مرة أخرى ولو على استحياء في جنوب الفليبين والأرخبيل الإندونيسي مما جعل مسلمي هذه الدول على أعلى قائمة الاستهداف الأمريكي، ولعل هذا كذلك من بين الأسباب التي تدفع أمريكا لاستهداف الصومال، خاصة وأن لا دولة مركزية تحكمه وله موقع استراتيجي على باب المندب وبالتالي يتحكم في مدخل البحر الأحمر. فإذا انبعث الجهاد البحري مرة أخرى في هذا البلد فسيكون لذلك أثراً مدوياً على التجارة العالمية.

من المفارقات كذلك التي تبين مدى خوف أمريكا من هذا الخيار، ما وقع لأفراد الجماعة السلفية للدعوة والقتال الجزائرية من بطش منقطع النظير في معظم الدول الأوروبية لورود إشاعة لدى الأمريكيين تقول بأن هذه الجماعة تفكر في إحياء الجهاد البحري ضد السفن الأمريكية في مضيق جبل طارق. مما يبين مدى تضايق الأمريكيين الشديد من هذا الاحتمال.

3ـ التعرض للمنشآت والناقلات النفطية:

إن أمريكا تنعمت في العقود الماضية برخاء كبير. وقد ساهم في ذلك السياسات الانبطاحية للدول النفطية العربية والتي عملت على تدفق النفط العربي لأمريكا بثمن بخس دراهم معدودات للبرميل. ومن المعلوم أن الاقتصاد الأمريكي لن يتحمل بحال من الأحوال غلاء أسعار النفط بعد أن استلذ استهلاكه بذلك الثمن الزهيد ولا سيما بعدما أصابه الركود على إثر غزوة 11 سبتمبر. كما أنه من البديهي أن أسعار النفط تقفز في مرات عديدة لمجرد إشاعات غير مؤكدة. وهناك من الخبراء الأمريكيين من يخشى من فرضية تعرض الجماعات المجاهدة لمنشآت أو ناقلات نفطية تدميراً وتفجيراً، مما سيترك الأثر البليغ على أسعار النفط وخاصة إذا تكرر هذا النوع من الأعمال بشكل منهجي.

4ـ الجهاد عبر الإنترنت:

بالرغم من أن الحركات الجهادية تفضل إلى حد الآن اللجوء إلى العمليات العسكرية التقليدية، فإن الجهاد عبر الإنترنت في نظر الأمريكيين قد يصبح خياراً جدياً لتلك الحركات مستقبلاً وذلك للأسباب التالية:

أولاً: يمكن الهجوم على شبكة الإنترنت عن بعد بسرية تامة.

ثانياً: لا تكلف الأجهزة اللازمة للهجوم عبر الإنترنت الشيء الكثير.

ثالثاً: لا يستلزم الهجوم مهارة استثنائية.

رابعاً: لا يستلزم الهجوم الجهادي عبر الإنترنت عدداً كبيراً للقيام به.

أما الأهداف التي قد تستهدفها الحركات المجاهدة فهي تتراوح في نظر الخبراء الأمريكيين بين الشبكات الضخمة للكهرباء مروراً بمحطات الطاقة النووية والمؤسسات المالية وصولاً إلى شبكة 911 للمكالمات المستعجلة.

قد ينظر البعض بعين الريبة والشك إلى جدوى هذا العمل. لكن يكفي الاطلاع على الأضرار التي طرأت جراء هذه العمليات في عقد التسعينات: ففي سنة 1994 هجم اثنين من قراصنة الكمبيوتر على الشبكة المعلوماتية للقاعدة الجوية في نيويورك وسيطرا عليها بالكامل لمدة أسبوعين. وفي نفس السنة نجح قرصان روسي في الرابعة والعشرين من عمره في سحب مبلغ 10 مليون دولار من البنك الأمريكي **(Citibank)** ولم يتم القبض عليه إلا بسبب خطئه في صرف مبالغ كبيرة دفعة واحدة. أما في سنة 1998 فقد اضطربت شبكة 911 للمكالمات المستعجلة في مدينة ميامي الأمريكية مما خلف العديد من الخسائر بعد هجوم من طرف قرصان سويدي لم يكن قد تجاوز بعد طور المراهقة.

كما أن الإحصائيات التالية تبين مدى تطور هذا الاتجاه مستقبلاً فحسب تصريح لرئيس لجنة حماية البنية التحتية الأساسية في أمريكا، يرى هذا الأخير أن المعرفة اللازمة للقرصنة عبر الإنترنت ازدادت بشكل مخيف. فبعد أن كانت هذه المعرفة منحصرة في بضعة آلاف من الخبراء في الثمانينات، صارت في متناول 17 مليون شخص

في 1996 ثم 19 مليون شخص على أقل تقدير في 2001. و بموازاة ذلك فإن عدد فيروسات الكمبيوتر تزايد من خمسة في الثمانينات إلى الآلاف سنة 1996 وهذا العدد مرشح للتضاعف ليعد بعشرات الآلاف سنة 2001.

وحسب وكالة الدفاع عن الشبكات المعلوماتية الأمريكية فقد عرفت وزارة الدفاع 250000 محاولة لاختراق شبكتها سنة 1995 فقط وقد تضاعف هذا الرقم بحلول سنة 2000م كما تبين في استطلاع أجرته مؤسسة حماية الكمبيوتر بمساعدة (F.B.I) سنة 1998 أن الهجمات على شبكة الإنترنت في أمريكا زادت ب22 في المائة منذ 1996 . وهذا رغم أن خمس الهجمات فقط هو الذي يتم إعلانه للسلطات.

إن الاقتصاد الأمريكي يتحول يوماً بعد يوم نحو اقتصاد معلوماتي أساساً وتجدر الإشارة إلى أن الأرباح المستخلصة من تكنولوجيا المعلومات تشكل ثلث النمو الاقتصادي في أمريكا لسنة 2000 وهو ما يجعل احتمال هجمات مركزة متتالية ذات تأثير لا يستهان به.

ومن الأشياء التي تقلق الرسميين الأمريكيين كذلك أن شبكة الإنترنت صارت مصدراً كبيراً لتعليم "الإرهابيين" ما لم يكونوا يعلموه. فالشبكة تعج بالكتب المتخصصة في صناعة القنابل ككتاب " The Jolly Roger Cookbook" وكتابي " The Terrorist Handbook" و "Anarchist's Cookbook" المتخصصان في الإجابة على الأسئلة المتعلقة بتصنيع واستعمال طيف متنوع من المتفجرات.

5- التقاء مصالح الجماعات المجاهدة و عصابات الجريمة المنظمة:

وهذا كذلك كابوس يقلق أمريكا وخاصة فيما يتعلق بتهريب الأسلحة وتزوير العملة الأمريكية. فخلال عقد التسعينات انتبهت السلطات الأمريكية إلى عملية تزوير واسعة النطاق والتي شملت الورقات المالية من صنف 100 دولار والتي كان تزويرها عالي الجودة واستفاد منها العديد من المنظمات المعادية لأمريكا عبر العالم. وقد حاولت أمريكا تغيير معالم الورقة النقدية مراراً دون جدوى، فقد استمر المزورون في عملهم متسببين في أضرار لا حد لها للخزينة الأمريكية. وتخاف الدوائر الأمنية الأمريكية من أن تركب الجماعات المجاهدة هذه الموجة فتتمكن من تمويل عملياتها بمبالغ ضخمة وفي نفس الوقت تتسبب هذه الجماعات بشكل مباشر في إضعاف الثقة في العملة الأمريكية على المستوى الدولي مما يؤدي إلى تقلص قيمتها مع الوقت.

بل إن العديد من الدراسات أشارت إلى أن أضراراً كبيرةً قد تصيب الاقتصاد الأمريكي بأعمال ولو صغيرة مادامت مستمرة، خصوصاً إذا تم انتقاء الهدف والاعتماد على نوعية الأداء.

لقد أفلحت المخاوف المذكورة آنفاً وغيرها في إصابة أمريكا بعقدة "الفوبيا" أي الخوف المهووس رغم كل الميزانيات الضخمة التي تصرفها سنويا لحماية نفسها... وقد يؤدي

تنفيذ هذه التهديدات إلى تحويل هذه الفوبيا من هذيان لأمريكا في المنام إلى كوابيس تعيشها في اليقظة).

19ـ أسامة بن لادن رضى اللّه عنه الويل لأمة خذلتك[1].

(خذلناك يا حبيبي..خذلناك..

لم نكن في مستواك..

كنت أشاهد الشريط الأخير في التلفاز يوم الأربعاء الماضي فهزني الروع والخوف إذ أتابع هالة النور والإيمان حول وجهك فأكاد أصرخ:

هذا هو الإسلام الذي نزل على محمد صلى اللّه عليه وسلم.. هذا هو الإيمان حقا.. فماذا نحن إذن.. ماذا نحن .. ماذا نحن .. ماذا نحن.. وكيف نظن أننا مؤمنين!!..

خذلناك..

خذلناك و أنت نور الحق السابغ علينا من عصر النبوة..فخذلنا النبوة..

خذلناك و أنت طهر الصحابة القادم إلينا من عصر الصحابة .. فخذلنا الصحابة..

خذلناك يا إمام و أنت فخر الأئمة..

خذلناك .. وسوف يكتشفون بعد عام أو بعد ألف عام أن منهجك هو الصواب وأن طريقك هو الصحيح.. لا لمجرد الفوز بالآخرة فقط.. بل للمحافظة على الدنيا أيضا..

لكننا على الرغم من ذلك خذلناك..

خذلناك فلم ننصرك.. ولم ننصر اللّه.. فأنى ينصرنا..

خذلناك يا حبيبنا..

خذلناك..

خذلناك وخذلوك يا سبط سيد الخلق و أشرفهم..

خذلك من هو من نسل يزيد..

خذلوك يا مهجة.. خذلوك يا فلذة.. خذلوك يا سويداء..

والويل لقوم خذلوك..

كنت أتابع التلفاز بقلب واجف..

كنت أنتظرك يا حبيبي.. ويا حبيب كل مؤمن..

أعترف لك..

كنت أتلمس من الكلمات كلمة ومن الحروف حرفا ومن الخلجات خلجة كي أطمئن أن وجودنا الدنيوي مازال يشرف بوجودك..

أعترف لك..

---

[1] للدكتور محمد عبَّاس.

رغم أنني أتجلد أمام الناس.. و أمام القراء.. فأهتف فيهم كلما انفطرت قلوبهم إشفاقا وتحنانا وقلقا: أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم؟..

أهتف فيهم بذلك وقلبي واجف، يدعو الله أن يحفظك للمسلمين..

في يوم الأربعاء ذاك ـ أمس الأول ـ كانت المرة الأولى التي يبدر فيها بالتصريح لا بالتلميح أنك قائد غزوتي نيويورك وواشنطن..

وكان دليلي منذ البداية: (إن قالها فقد صدق و إن فعلها فقد أصاب)..

الشريط الذي أذاعته قناة الجزيرة يوم الأربعاء الماضي يحتوي على وصية أحد منفذي الهجمات وهو عبد العزيز العمري الملقب بأبو العباس الجنوبي..

تسمرت أمام التلفاز يا قراء..

تسمرت..

تخيلت للحظة أنني أنا الحي مجرد جماد وصورة.. و أنه وهو الصورة يعج حياة ونورا ونبلا و إيمانا..

أي رجل هذا..

أي رجل..

أي جيل ربيت يا أسامة بن لادن..

أي جيل..

إنه في عمر أبنائي..

علمني يا بنى.. علمني يا بنى.. علمني يا بنى.. بل يا سيدي ويا مولاي يا مولاي يا مولاي..

أصرخ في نفسي:

هل كنت تظن أن لديك قلما و أنك تكتب.. جف قلمك..

هل كنت تظن أن لديك صحفا وتقرأ.. طويت الصحف..

هل كنت تظن أن لديك لسانا لتتكلم.. خرست الألسنة..

هذا هو الدين الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم..

نعم..

هذا هو الدين الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم..

فماذا نجن ماذا نجن ماذا نجن ماذا نجن ماذا نجن ماذا نجن..

امدد يدك إليّ يا بنيّ.. خذ بيدي فإني هالك..

علمني يا بنى فأنا جاهل من قوم جذورهم في الجهل عريقة..

علمني يا بنى المقدام على الاستشهاد فرحا فرح عريس يزف إلى عروسه..

علمني فأنا من قوم يشتكون كثيرا إذا ما ازداد القيظ قليلا وينفد صبرهم إذا ما توقفت أجهزة التكييف..

علمني كيف اندفعت إلى لهيب النار والانفجار فرحا مسرورا..

علمني أنك كنت تستنقذ نفسك من نار الآخرة بنار الدنيا..

علمني فأنا من قوم يختنقون إذا ما زادت الرطوبة قليلا وارتفعت نسبة بخار الماء..

علمني كيف واجهت بخار الفولاذ إذ ينصهر..

علمني فأنا من قوم يشكون الضجر وهم لا يستنكفون من إتيان متع الدنيا حلالها وحرامها..

أما أنت فلم تشك ضجرا قط.. كان قلبك مشغولا بذكر الله .. ومطمئنا به..

فعلمني..

علمني..

علمني..

أعترف ..

كانت حساباتي العقلية تستبعد ـ ولا تنفي ـ أن يكون تنظيم القاعدة وراء ما حدث في 11 سبتمبر فكتبت في 14 سبتمبر 2001:

(كان تقديري للأمر أن ما حدث هو خطة لم يعرف لها التاريخ مثيلا.. وأنه ـ كما يقولون ـ أنجح (عملية إرهاب..!) في التاريخ.. وأن التخطيط كان عبقريا والنجاح في التنفيذ كان مذهلا.. والإعداد كان طويلا ومضنيا.. وحجم الاختراق للمؤسسات الأمريكية كان هائلا..

كان العبقري في الأمر أكثر من أي شئ آخر هو اكتشاف وتر أخيلوس الأمريكي.. الجزء الهش غير المحصن.. والذي يمكن النيل من أمريكا بإصابته.. وهو ليس جزءا بعرض الإصبع كما في أخيلوس.. بل مساحة شاسعة تغطي أمريكا كلها وامتداداتها في الخارج..

نعم كان العبقري كشف هشاشة أمريكا و إمكانية إصابتها في مقتل..

كل العملية كان عبقريا.. ابتداء من التمرن على قيادة الطائرات إلى اختراق الشفرة إلى معرفة الأماكن التي تضرب.. إلى التزامن الأسطوري.. وعلى سبيل المثال فإن الاصطدام بناطحات السحاب لم يكن ليأتي بهذا الأثر المدمر لو حدث الارتطام أعلى قليلا أو أوطى قليلا مما حدث.. وأن حدوثه بين الطابق الثمانين والخامس والثمانين قد خلخل هذه الأدوار وترك خمسة وعشرين طابقا غير مستقرة.. لتهوى هذه الطوابق العليا الخمسة والعشرين بكل ثقلها على باقي الأدوار الثمانين كمطرقة ضخمة فتدكها دكا..

وعلى سبيل المثال أيضا فإن الطائرة التي ارتطمت بالبنتاجون لم ترتطم بأي مكان فيه.. بل ارتطمت بمقر مكاتب القيادة .

الخطة عبقرية والتخطيط متقن والاختراق هائل والتنفيذ مذهل وكنت أرى أن المسلمين هم آخر المشتبه فيهم.. ليس لأنهم يفتقدون العبقرية والذكاء.. ولكن لأن أمريكا ـ راعية العالم الحر تحاصرهم وتقف دونهم فلا تسمح حتى لحلفائها بتجاوز نقاط معينة في العلم والتكنولوجيا.. ولنتذكر مرة أخري الطائرة المصرية التي أسقطوها.. لأنهم اكتشفوا أن بعض خبرائها قد تجاوزا معرفة المسموح لهم به.

هذا هو الشق الأول في الأمر..

الشق الثاني: أن كفاءة العملية تبدو كما لو أنها عملية دولة وليست عملية أفراد أو منظمات.. لكن.. يستبعد هذا الافتراض أن مثل هذه الدولة ستمحى من الوجود محوا إذا ما تم اكتشافها ..

الشق الثالث: أن عملية كهذه من يقدر عليها ليس لديه الدوافع لتنفيذها ومن لديه الدواعي لا يقدر..

فإذا استبعدنا المسلمين - ولو مؤقتا - لا تبقى لدينا سوى جهات قليلة تستطيع القيام بهذا العمل الخارق..(وفرق بين الخارق والأخرق!)..

وفى كل الاحتمالات و أيا كان من قام بالعملية فإن الإسلام حاضر.. ذلك أن قدرة الأبطال الاستشهاديين في فلسطين هي التي كشفت للعالم القدرة المذهلة الكامنة في الجسد البشري لشهيد..

و أيا كان من قام بالعملية فقد كان الإسلام معلمه و أستاذه.. وذلك يكشف جزءا من الرعب الذي يحيط بهم الآن..

و أيا كان من قام بالعملية فهي تهمة لا ننكرها وشرف لا ندعيه..

إننا ضد قتل المدنيين - والعسكريين أيضا[1] - في أي مكان في الدنيا.. لكننا لا يمكن أن نندد بقتل خمسة آلاف ممن قتلوا منا ثمانية ملايين ونصف المليون.. ولا يمكن أن نستنكر أن اليد التي امتدت بالخنجر وذبحتنا.. قد أصابها - أثناء عملية الذبح وبسببها - خدش..!!..

وبعد ذلك.. عندما بدأ فقهاء السلاطين بل فقهاء الشياطين في إصدار الفتاوى ضد غزوة 11 سبتمبر كتبت أقول أنه إذا غمّ علينا من أمور الفقه أمر فإننا سنستفتي فيه الشيخ أسامة بن لادن لا فقهاء الشياطين. و أنه هو الذي يحكم عليهم وليسوا هم الذين يحكمون عليه.. و أنه إن قال أنه فعلها فقد صدق و إن كان قد فعلها فهو الصواب.

وكتبت:

(من خلال هذا كله نستطيع القول أن أسامة بن لادن ، حتى لو كان هو المسئول عما حدث في 11 سبتمبر ، ليس إرهابيا..

لقد حاول القيام بما عجزت عنه جيوش أنفقت على السلاح في العشرة أعوام الأخيرة فقط ألف مليار دولار..

---

[1] ليس في ديننا هذا التقسيم مدني وعسكري إنما الوارد في ديننا (حربي ومعاهد ومستأمن وذمي) وقد ذكرنا كلام ابن القيم رحمه الله.

جيوش لم تطلق منها رصاصة واحدة لحماية الأمن القومي.. بل كانت كل جهودها لتهديده.
حاول القيام بما لم يقم به حكام وكان واجبهم أن يقوموا به.
حاول القيام بما كان يجب أن تقوم به شعوب فلم تقم به.
حاول أن يقوم بدور أمة..
أنفق ثروته كلها : وهي مئات الملايين من الدولارات علي الجهاد في سبيل الله، مرة ضد طواغيت الإلحاد الجاهر ومرة ضد الوثنية التي روّمت الكنيسة.
أنفق المال في سبيل الله وكان ذلك غريبا علي حكام تعودوا أن يسرقوا مال اللهّ..
جهز المجاهدين من ماله فقاتلوا وقتلوا وقُتلوا في سبيل اللهّ..
جيوشنا كانت تقتل شعوبنا في سبيل الغرب..
ولو أن الجيوش كانت تواجه جيوشا لكان من الواجب اتباع قوانين الحرب وعدم التعرض للمدنيين..
لكننا كنا إزاء وضع غير طبيعي، لفرد يواجه القراصنة الذين حولوا حكام بلاده إلى مخاسين ، فكان من الطبيعي أن يكون رد الفعل غير طبيعي..
إنني يا قراء أصل إلي الحد الأقصى.. و أفترض أن المجاهد أسامة بن لادن هو الذي قام بأحداث 11 سبتمبر..
لكنني بالرغم من ذلك مازلت أشك كثيرا أنه فعلها.. لكنني وقد وصلت للحد الأقصى فلم يعد الولوج في غيره ذا أهمية..
فلنتجاوز الآن عن أن الحكام لم يكونوا مجبرين عما فعلوا.. لأن أقل قدر من التعاون والاتحاد كان كفيلا بردع أمريكا و إسرائيل ..
لكنهم لم يفعلوا..
تصرف كل حاكم بدولته كما يتصرف الطفل الفاسد المدلل بدمية يعبث بها، فإذا ما أراد أحد أن يأخذها منه دمرها تدميرا..
كانت غاية كل حاكم أن يستمر في ملكه .. مهما كانت النتائج وخيمة.. و أدرك الغرب هذا وشجع عليه.. وصارت كلمة الوحدة بين بلاد المسلمين أبغض الكلمات عند الحكام.. وارتضوا الشرذمة حتى تداعت علينا الأمم كما تتداعى الأكلة علي قصعتها.. وليس ثمة وجاء إلا وحدة الأمة.. لكن خضوعهم للبيت الأبيض والشيطان أهون عليهم من الخضوع للهّ..
في ظل هذا الوضع المأساوي أتي أسامة بن لادن فهاله ما رأى..
فلنواصل الافتراض إذن.. ولنقل أن أسامة بن لادن هو الذي فعلها ثم هرب إلي أفغانستان..
فهل يسوغ هذا لأمريكا.. أقوى و أغنى دولة في العالم أن تهاجم بهذه الوحشية أفقر دولة في العالم.. و أن تقتل منها حتى الآن آلاف المدنيين انتقاما لرعاياها المدنيين!!..

مئات سوف يصبحون ألوفا..

هل يسوغ ذلك الإجرام الأمريكي والذي تبدي في قصف محطات الكهرباء في بلد يعاني من الجفاف والمجاعة وهي تعلم أنه يعتمد في إمداداته من المياه على المضخات الكهربائية.

هل يسوغ ذلك الإجرام الأمريكي بقصف مخازن الغلال التابعة للأمم المتحدة حتى تتحكم بغلالها وحدها في الشعب الأفغاني فتجوع من تشاء وتطعم من تشاء.

وهل يسوغ ذلك الإجرام الأمريكي بإلقاء مساعداتها الغذائية في المناطق التي تعتزم إنزال قوتها البرية فيها ، وذلك حتى يتدافع الناس إليها فيطهروها بأجسادهم من الألغام، حتى يتمتع القرصان الأمريكي بالأمان حين ينزل..

هل..

وهل..

وهل..

وبعيدا عن أحكام الشريعة الإسلامية، فهل تنصاع أمريكا للقانون الدولي، إن بوش الأب متهم بارتكاب جرائم حرب بحكم محكمة أمريكية لجرائمه في العراق، فهل تسلمه أمريكا للعراق كي يحاكم فيها..

وهل يسلمون المجرم شارون..

بل هل يسلمون ذلك الجنرال الفرنسي الذي اعترف أنه قتل مئات الجزائريين من التعذيب.؟..)

كتبت ذلك، وجاءني عتاب من جهات عديدة، يعاتبني لأنني أستكثر شرف القيام بغزوة 11 سبتمبر على تنظيم القاعدة، وراح يؤكد لي مسئولية تنظيم القاعدة عنها، وقلت لهم أنني ألزم نفسي بما يقوله الملا عمر والشيخ أسامة بن لادن رضى الله عنهما. وكنت أقول، أنني لا أرفض الفكرة مطلقا، و أن الفكرة الأقرب للتصور في ذهني أن تنظيم القاعدة هو الذي قام بها؛ لأنه لا يمكن أن يتوفر في كل الدنيا استشهاديون إلا بين المسلمين، لكنني في نفس الوقت لم أبرئ جهات أمريكية من المشاركة بالصمت، وكنت أعني بذلك أن جهة ما داخل المؤسسة الأمريكية الحاكمة قد اكتشفت العملية وتركتها تكتمل كي تستغل الفرصة، ليس ضد المسلمين وحدهم، ولكن ضد جزء في المؤسسة الأمريكية نفسها.

في قضية اغتيال السادات ثبت أن مباحث أمن الدولة علمت قبل الاغتيال بساعات ثلاث، ولا أتصور في أي جزء من عالمنا العربي، أن تصل أجهزة أمننا المخترقة بالكامل إلى معلومة لا تعلمها المخابرات الأمريكية. نستطيع القول إذن أن المخابرات الأمريكية علمت بخطة البطل الشهيد خالد الإسلامبولى قبل تنفيذها بوقت كان كافيا لإفشالها، لكنها لم تفعل، و أن هذا لا ينال من بطولة خالد الإسلامبولى قيد أنملة، لكنه يدين أمريكا.

وفى قضية محاولة اغتيال جمال عبد الناصر في المنشية، أعترف أنني ظللت فترة طويلة ميالا إلى تصديق القصة الرسمية، إلى أن جلست مع الوزير أحمد طعيمة، وزير الأوقاف في العهد الناصري، وأحد الضباط الأحرار، وسألت الرجل عن حادث المنشية (نشرت الواقعة كلها منذ أعوام). وراح الرجل يؤكد لي القصة الرسمية، والرجل شديد الإعجاب بجمال عبد الناصر، شديد التدين، وشديد الإدانة للإخوان المسلمين، وعلى الرغم من هذا كله فقد كانت روايته لي عن حادث المنشية، وتأكيده للرواية الرسمية، هي بداية الخيط الذي جعلني أشك في هذه الرواية. باختصار شديد، كان أحمد طعيمة على علاقة شخصية حميمة بأحد التجار، وكان هذا التاجر عضوا في الإخوان المسلمين، وكان معجبا بعبد الناصر، فأبلغ الوزير طعيمة بأسماء عشرة أشخاص جرى الاقتراع بينهم لتنفيذ عملية الاغتيال، وهرع أحمد طعيمة ـ والرواية على لسانه والرجل ما يزال حيا ـ إلى جمال عبد الناصر و أبلغه بالأسماء العشرة، وطلب منه اعتقالهم على الفور. بعد أسبوع قابل صديقه التاجر مرة أخرى، فسأله مندهشا لماذا لم يتم القبض عليهم، يقول أحمد طعيمة أنه هرع إلى جمال عبد الناصر مغاضبا ومتسائلا لماذا لم يتم القبض على المتآمرين، فأجابه جمال عبد الناصر بأنه لا يستطيع القبض على أناس لم يرتكبوا بعد أي جريمة.

كان الوزير أحمد طعيمة في غاية الانفعال وهو يسرد الواقعة مؤكدا لي أن جمال عبد الناصر قد تصرف مثل سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه عندما أبى حبس من توعده بالقتل.

وأضاف أنه بعد أن حدثت المحاولة في المنشية راجع أسماء المقبوض عليهم فوجدها هي الأسماء التي أبلغ بها عبد الناصر.

وما لم ينجح فيه أصدقائي من الإخوان المسلمين نجح فيه الوزير أحمد طعيمة، فقد أصبحت ميالا بعدها لرواية الإخوان المسلمين. لقد استحال علىّ أن أصدق أن نظاما عسكريا ـ مهما بلغ حماس أنصاره له ـ يقدر على الارتفاع لمستوى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه. استحال علىّ ذلك، كما استحال علىّ أن أفهم كيف لم يصحح الوزير طعيمة خطأه خاصة بعد ما رآه من تصرفات الثورة مع المعتقلين بعد ذلك.

كان التصور المنطقي أن جهاز الأمن تابع المؤامرة وحاصرها، وتركها تجرى وفق خطته، تنفيذا لأغراضه.

لقد أطلت في هذه الواقعة كي أكشف للقارئ كيف يمكن لسلطة ما أن تدع مؤامرة ضدها تنفذ خدمة لأغراض السلطة نفسها.

والآن نعود إلى غزوة 11 سبتمبر..

نعود إلى تصريح أوجع القلب لأحد الأمراء..

فقد (نقلت وكالة الأنباء السعودية عن الأمير سلطان بن عبد العزيز قوله عشية الذكرى الأولى لاعتداءات 11 سبتمبر, أن أفرادًا من السعوديين وغيرهم خرجوا عن الملة الإسلامية وخرجوا عن الوطنية يتحملون مسئوليتهم, هم وليس نحن انهم حاربوا بلدهم قبل غيره والكل يعلم ماذا عملوا في المملكة العربية السعودية. وتابع أن بعض هذه المجموعات التي ذهبت لتدافع ضد الشيوعية في أفغانستان وانقلبوا رأسًا على عقب فكانوا مجرمين ومخربين وليسوا صالحين, وهذه حقيقة ولذلك نحن في المملكة العربية السعودية لم نؤوي مجرما ولم نؤوي إرهابيا بل بالعكس ديننا يمنعنا من هذا وعروبتنا تمنعنا من هذا. وأكد أن السعودية قيادة وشعبا ضد الإرهاب وضد الإجرام وان الإسلام ينبذ هذه الأعمال ويشجبها وان كل عمل إرهابي أو إجرامي يعتبر مخالفا للشريعة الإسلامية ومخالفا للمنطق الإنساني للبشر. وأضاف أن المملكة تألمت ألما شديدا لحادث يوم الحادي عشر من سبتمبر المؤلم للإنسانية كلها ووصفه بأنه يوم مشؤوم لأنه قتل فيه أبرياء ليس لهم ذنب بأي حال من الأحوال).

من الناحية الفقهية فإنني واحد ممن يرون الأمر واضحا لا لبس فيه..

ولكنني لن أتشبث برأيي..

سأفترض حسن النية.. وسأفترض أن هناك خلافا فقهيا..

سأفترض أن الإمام أبى حنيفة يختلف مع الإمام الشافعي ..وليس مع الإمام رامسفيلد أو كونداليزا..

عندها ستظللنا القاعدة الفقهية: لا اختلاف فيما فيه خلاف..

لماذا ورط الأمير نفسه في هذه الفتوى حتى أنه يتهم أعظم من فينا و أشرف من فينا بأنهم خرجوا على الملة الإسلامية..

نعم ..

لقد اتهمهم بالخروج من الملة..

إذن..

فقد باء بها أحدكما..

باء بها أحدهما..

باء بها أحدهما..

فانظر أيها الأمير: أنت.. أيهما؟!

يا سمو الأمير[1]:

الويل لك وقد خذلته..

الويل..

ويل الدنيا والآخرة..

---

[1] قريباً سيعلم هذا المجرم الخائن جواد تحت رجله أم حمار!!!.

ووالله.. إني لأكاد أراها خلف حجب الغيب..
أن يعاقبك الله بغير قصدك.. و ألا ينيلك مأربك.. و أن يقصيك عما خذلته من أجله ويحرمك منه..
أعلم أن شياطين واشنطن لا يرضون منك من التعبد لهم أقل..
لكن .. هل فكرت في الله..
ينفجر الألم في القلب..
أستعيد الذكرى..
وثمة أمير كالأمير يجمع نساء أهل البيت أمامه بعد أن قتل أباهم: سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين رضى الله عنه.. يجمعهن يزيد أمامه ويروعهن ويهددهن أن يبيعهن سبايا..
يجمعن يزيد ورأس سيد الشهداء أمامه يعبث برمحه في الشفتين الشريفتين..
ينفجر الألم..
هو أيضا اتهم سيدنا ومولانا وابن سيدنا ومولانا بالخروج من الملة..
هو أيضا..
أقسم بجلال وجهك يا رب.. أن يزيد و إن كان لا يقل خيانة لله والرسول فقد كان أقل حماقة..
ذلك أنه فعل ما فعل من أجل عرشه ودنياه لا من أجل عرش غيره ودنيا سواه..
خذلوك يا حفيد الرسول صلى الله عليه وسلم كما خذلوا الحسين..
خذلوك..
خصمهم يوم القيامة فيك جدك..
خصمهم يوم القيامة فيك جدك..
خصمهم يوم القيامة فيك جدك..
خذلوك..
تبا لقوم خذلوك..
كان بعض الأمة قلوبهم معك وسيوفهم عليك..
وكان جل الأمة يكتفي بأن ينصرك بقلبه..
ولم تكن نصرة القلب تؤمن من خوف أو تغنى من جوع ولم تكن بمانعة جحيم الصواريخ والطائرات والقنابل السجادية أطلقها عليه مسيخ هذا العصر الدجال..
بوش..
نعم ..
مسيخ دجال.. من دخل جنته هلك ومن دخل ناره نجا..
فاهنأ يا حبيبي بالنجاة وليدخل ولاة أمورنا جنته..
جنة مسيخ دجال..

نحن نفهم أن يفتى الأمراء في القمار وفى الخمور وفى القصور.. في الغلمان وفي الجواري.. وربما في البورصة والجواهر وماركات السيارات .. أما أن يفتوا في الدين.. و أن يخرجوا أعظم شهداء العصر من الدين كله ..

فإذا تركنا الإمام أبى حنيفة والشافعي ومالك وابن حنبل ورجعنا إلى ما يقوله إمام الكفر شوارزتسكوف في مذكراته عن حرب الخليج وهو يصف الأمير القائد العربي لقوات التحالف فيتهمه بالجهل المطبق والغباء المطلق.. ويصف ساخرا كم كان عبئا عليه أثناء ضرب العراق بغبائه وجهله.. يصف ذلك فيقول عن الأمير:

(إنه لا يعرف الفرق بين الواقي الذكرى والكلاشينكوف.. كما أن كل خبراته في أسلحة المدرعات والطيران لا تتجاوز خبراته أيام كان طفلا.. خبراته في الطائرات والدبابات اللعب.. التي كان يلهو بها وهو طفل!!..)..

لماذا ورط الأمير نفسه في هذه الفتوى إذن!!..

الويل - يا حبيبي - لمن خذلوك..

غدا يحيق بهم وببلادهم ما حاق بأفغانستان والعراق وفلسطين..

غدا يفقدون ما خانوا الله كي يحافظوا عليه..

كان الأمر في البداية أيسر لكنه كل يوم يزيد صعوبة..

كان تجنب وجود إسرائيل كلها في إطار الممكن الإسلامي لكنهم كانوا قد أقصوا الإسلام.. ولو أنهم تركوا الأمر للاستشهاديين أيامها لفر اليهود من بلاد لا تحمل لهم إلا الموت.. إنهم يكادون يفعلونها اليوم لولا خيانة الحكام وتقاعس الأمة.. يكادون يفعلونها وهم أقوى من دول المسلمين قاطبة فكيف لا نتصور أنهم كانوا سيهربون أيامها وهم شراذم عصابات..

كان تجنب هزيمة 67 أكثر صعوبة.. لكنه كان ممكنا.. لكن.. كيف كان يمكن والسلاح الرئيسي مقصى: الإسلام.

حتى تدمير العراق عام 91 كان من الممكن تجنبه لولا السعودية ومصر..

وكان تجنب تدمير أفغانستان وهزيمة طالبان و حصار أسامة بن لادن ممكنا لولا خيانة الحكام ووهن الأمة وغش الأئمة..

الآن..

يقولون أن لا قبل لهم بأمريكا و أنهم لا يستطيعون منعها.. يقولون أن لا قبل لهم بها.. و أن بلادهم عورة وما هي بعورة بل إنهم هم العورة.. و إلا فليفسروا لنا كيف أذل حزب ال[1]له إسرائيل وكيف أذل الشيشان روسيا و كيف أذل أسامة بن لادن أمريكا.

(وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً * وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا

[1]حزب الشيطان وليس حزب الله وأقرأ في ذلك كتاب (حزب الله رؤية مغايرة).

ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلاَّ يَسِيراً * وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولاً * قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ وَإِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلاَّ قَلِيلاً * قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنْ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً) الأحزاب 13ـ17.

نعود إلى غزوة 11 سبتمبر..

لكنني قبل أن أعود إليها أريد أن أنبه القراء إلى نقطة في المنهج..

ففي امتحانات الدراسات العليا للأطباء عند التخصص الدقيق يأتون بمريض يمتحنون الطبيب عليه تمهيدا لمنحه الشهادة العليا.. فإذا ما اقتصر هذا الطبيب على ذكر تشخيص مرض المريض فقط فإنه يرسب على الفور حتى لو كان التشخيص صحيحا.. لأن معنى ذلك أنه لم يتبع المنهج العلمي الصحيح.. ولابد لهذا الطبيب كي ينجح أن يذكر التشخيص في ثلاثة بنود: التشخيص المبدئي، ثم التشخيصات الأخرى المحتملة، ثم التشخيص النهائي.

وثمة جملة مشهورة في هذا الصدد يقولها الأساتذة لمن يتورط في التشخيص الواحد:

You have no right to be right!!

وتعنى ليس لديك الحق في الوصول إلى التشخيص الصحيح قبل أن تمر بالاحتمالات الأخرى..

كل الاحتمالات يجب أن تكون في مجال تفكير الطبيب الحاذق كي يصل إلى التشخيص الصحيح..

ونفس الشيء ينطبق على الفكر وعلى السياسة.. وعلى غزوة 11 سبتمبر..

نعود إلى غزوة 11 سبتمبر..

ونعيد التركيز على الثوابت:

إن كان الشيخ أسامة بن لادن قالها فقد صدق..

و إن كان فعلها فقد أصاب..

ليس هناك ما نخجل منه بل هناك ما قد نشرف به..)[1].

20ـ بعد تفجيرات الرياض سنخبركم عن سر من أسرار تنظيم القاعدة !.[2]

(عفواً .. لكننا اليوم سنكتب بلسانٍ صريح !.

سبق وأن كتبت سلسلة ـ غير مطولة ـ عن استراتيجية تنظيم القاعدة وذلك قبل الحرب الأمريكية على العراق بثلاثة أشهر عبر زاويتي بالجريدة . ولقد تطرقنا في تلك

[1] ليس هناك أدنى شك لدى المجاهدين أو المقربين منهم أن المجاهدين هم من قام بهذه الغزوات وهم يفتخرون ويحق لهم ذلك بهذا الفتح العظيم.

[2] للكاتب محمد المليفي.

السلسلة بالحديث عن أهداف التنظيم وشرعية تلك الأهداف من منظور التنظيم وفصلنا في مفهوم التحريض الشرعي الذي ينتهجه التنظيم كأداة فاعلة في كسب المتعاطفين معه . منطلقين في ذلك من منهج قرآني كما في قوله تعالى (وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً).

ومن خلال قراءاتنا في الحركات الإسلامية عموماً والقاعدة خصوصاً فلا بأس أن نتبرع عبر هذه السلسلة ليس بترويج فكر هذا التنظيم الذي لا يحتاج أصلاً إلى ترويج حيث أنه مروج ومتغلغل في مجتمعنا الإسلامي شئنا ذلك أم أبينا . ولكننا سنعمد إلى أسلوب العرض المحايد كما عودناكم لتتضح الصورة للجميع .. وننوه بأنه كما أن ناقل الكفر ليس بكافر . فكذلك ناقل الإرهاب ليس بإرهابي !

بداية .. وبما أننا تحرشنا بمفهوم الإرهاب في السطر السابق . دعوني أوضح للجميع بأن ليس الأغلبية ولكن جميع من ينتمي إلى المنهج الجهادي وبلا استثناء لا يستنكفون ولا يتضايقون أبداً من إطلاق خصومهم عليهم لقب الإرهابيين !!.

بل ولا أبالغ بالقول بأن أصحاب هذا المنهج يرون هذا المسمى وذلك اللقب شرفاً عظيماً لهم وثناء مقذعاً يستحق من يناديهم به أن يحثوا على وجهه التراب تطبيقاً للنص النبوي (إذا سمعتُم المدَّاحِين فاحثوا في وجوههم التُراب)..!

ولأن النبي صلوات الله وسلامه عليه لا يريد من أتباعه أن يفتنهم مديح المادحين فيعجبون بأنفسهم . فكذلك أصحاب المنهج الجهادي ربما يفتتن البعض منهم بهذا المديح فيجعله يعجب بنفسه كثيراً ... وربما يؤدي بعد ذلك إلى تقاعسه عن الاستمرارية بالقتال بكل أشكاله وأنواعه لأنه وبحسب ذلك المفهوم الذي التصق فيه من قبل خصومه قد أدى الذي عليه من الجهاد والذي يتمثل في إرهاب عدو الله ورسوله كما في منطوق الآية الكريمة (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ). إذن قبل أن نتجاوز هذه النقطة . يجب أن نتفق على أن لقب الإرهاب والإرهابيين ليس بشتيمة وسبة وانتقاص كما يتخيله البعض . ولكنه لقب رفعة وكرامة وعزة لا يستحق أن يناله ويتمسى به وينادى به إلا من أستكمل عُدة الجهاد في نفسه وماله وقلبه..فصار حقا من أولئك الذين يرهبون بأنفسهم (عَدُوَّ اللَّهِ).. وآخر أبيات لـ شاعر تنظيم القاعدة يقول فيها مفتخراً بأنه إرهابي:

بتوجيهاتِ بنْ لادنْ   نواصلُ دربَ منهاتن
لِنُرغمَ أنفَ أمريكا   ونقطعَ شرَّها الشائنْ

إلى أن يقول:

أنا يا بوشُ إرهابي   حديدَ الظفرِ والنابِ
جمعتُ اليومَ أصحابي   لنمحوَ ليلَكَ الداكِنْ

سبق وأن كتبنا بأن هدوء القاعدة هو هدوء ما قبل العاصفة.. لأن هؤلاء الناس وباختصار شديد لن تهدأ أرواحهم إلا بأحد أمرين اثنين لا ثالث لهما حسب معطياتهم الأيديولوجية فإما النصر بإقامة الدولة الإسلامية المتمثلة في عقولهم وحسب معتقدهم ، وإما الموت واللحاق بمن سبقهم على هذا المنهج .. فإذن أعداء هؤلاء وخصومهم هم حقاً في ورطة حقيقية ، لأنهم وبرغم كل إمكانياتهم العسكرية والمتمثلة بانصهارهم بالبوتقة الأمريكية حتى صاروا جزءاً منها فلهم ما لها وعليهم ما عليها ..تتمثل ورطتهم بأنهم باتوا في مواجهة من يحرصون على الموت أكثر من حرص الطرف الآخر على الحياة .. إنها حقا معضلة !.

ولن تنتهي إلا عن طريق زعزعة قناعات هؤلاء الإرهابيين في شرعية ما يقومون به وترويضهم وإقناعهم على أن يحرصوا على الحياة الدنيا أكثر من حرصهم على الموت من أجل الآخرة !..

تفجيرات الرياض الأخيرة ثم ما تبعها من تفجيرات الدار البيضاء .. وبغض النظر عن صلتهما ببعضهما البعض أو عدم صلتهم ، إلا أننا أمام تألق جديد لهذا المنهج ومن يتبناه برغم استماتة أمريكا وكل حلفائها وأتباعها على سحقه وبتره واقتلاعه من جذوره .. فهو شبح لا تؤثر فيه القنابل العنقودية ..ولا الذكية ولا حتى المتوسطة الغباء ..! لأنها لم تستطع أن تطوله حتى في جبال تورا بورا المكشوفة فكيف لها أن تجتثه في قلب المدن ..! فهو كائن يتكاثر بالساعات لا بالأيام والشهور والسنوات .. وهو كما قلنا سابقاً شبح لا تعلم في أي جحر مختبئ ولا تستطيع أن تشمه ولا تراه .. فقط تستطيع أن ترى آثاره المخيفة ..! ومن البساطة بمكان أن يظن البعض أن هؤلاء الإرهابيين مجرد متحمسين .. والصحيح أن هؤلاء أصحاب ولاء شديد لمعتقدهم ، ويرون أن الخيانة..كل الخيانة في عدم بذل الغالي والنفيس لهذا المعتقد الذين يعتقدونه .. سر الأسرار في يوم الثُلاثاء المقدس !...

بعد الهدوء المصطنع لتنظيم القاعدة انتعش مجدداً أتباع هذا التنظيم بتفجيرات الرياض الثلاثة .. في يوم الثلاثاء الفائت .. والذي صادف مولد النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. ورغم أني أعلم بتبديع المنهج الجهادي للاحتفال بالمولد النبوي حيث أنهم أصحاب عقيدة وهابية سلفية قحة .. إلا أنهم ربما أرادوا أن يحتفلوا بالمولد النبوي على طريقتهم الخاصة ..! وعودة إلى يوم الثلاثاء .. فإن القاعدة أرادت أن تعلن مبدئياً ومنذ أول شعلة بارود انفجرت بالمباني السكنية للأجانب عن تبنيها لهذه العملية الضخمة .. لأنها وباختصار شديد قد تمت في الساعات الأولى ليوم الثلاثاء ..! إنه ثلاثاء القاعدة !!

تعالوا نتذكر معاً:

عملية الخُبر الشهيرة .. تمت في يوم الثُلاثاء .

غزوة سبتمبر الكبرى كما يسمونها تمت في يوم الثلاثاء !

المتأثرين بالقاعدة ـ أنس وجاسم ـ أرادوا أن يعلنوا علاقة عمليتهم الفيلكاوية بالقاعدة فأوقعوا عمليتهم الإرهابية في حق المارينز " المسالمين " في يوم الثلاثاء !

المتأثر الآخر ـ سامي ـ لم يستطع أن يتجاوز يوم الثلاثاء للقيام بعمليته الهجومية في الدوحة !

الهجوم على المعبد اليهودي في تونس بجربا أيضاً تم يوم الثلاثاء .

الهجوم على المدمرة كول كان في يوم الثلاثاء!

ضرب الناقلة الفرنسية أيضا يوم الثلاثاء!

تفجيرات الملهى الليلي بإندونيسيا والذي يرتاده أغلب السياح من الأمريكان كان في يوم الثلاثاء!

ولكن ربما يقفز أحدهم ويقول:

لكن هل نسيت أن تفجيرات السفارة الأمريكية بنيروبي ودار السلام كان يوم الجمعة وليس الثلاثاء ؟!

فنقول : كان هذا استثناء من القاعدة ـ والله أعلم ـ لأن القاعدة تعلم أن داخل هاتين السفارتين وخارجهما مسلمين أيضا فكان أنسب وقت للتفجير هو ظهر يوم الجمعة ، لحظة انشغال المسلمين بخطبة الجمعة لكي لا يصيب الموت إلا الأمريكان ومن بقى معهم وترك فضيلة الجمعة وفضل أن يقضي وقت الفريضة مع الأمريكان لا في المسجد مع المسلمين!).

21ـ لماذا هدأت (القاعدةُ) يا أسامة!؟[1].

(عندما زارني رئيس المتابعة الأخبارية بالشرق الأوسط في جريدة نيويورك تايمز وأعني به الصحافي الأمريكي (**Craig s. smith**) بمنزلي قبل تقريباً شهرين وأجرى معي لقاءً صُحافياً نُشر في تلك الجريدة الأمريكية، سألني كريغ.. هل بظنك أن القاعدة قد استنفذت كل ما لديها وهي الآن عاجزة عن فعل أي شيء شبيه أو قريب من أحداث سبتمبر!؟

قلت له لو أني أخبرتك بقدرات القاعدة أكون قد انتقلت من عالم التحليل والاستقراء إلى عالم الهراء والكذب والإدعاء! وهذا الجواب لا يستطيع أن يجيبك عليه إلا أسامة ومن حوله من قيادات القاعدة..! فقال الأمريكي لا بأس حاول أن تجيب عليه تحليلياً والحقيقة أن وجهة نظرك تشبعني وتكفيني ما دام الجواب النهائي لن أجده إلا عند أسامة..!!

قلت.. دراستي لمنهج القاعدة جعلتني أخرج بنتيجة مفادها أن قيادات هذا التنظيم تفكر من خلال المنهج القرآني، والمنهج القرآني يحث على التعبئة النفسية قبل أي قتال

[1] للكاتب محمد المليفي.

مع العدو.. وهذا هو الذي تستميت القاعدة في تنفيذه وأول من يساعدها في تحقيق التعبئة النفسية ضد أمريكا هي أمريكا!!

وسأجيبك عن كيف ذلك قبل أن تسألني : يا أيها الأمريكي (المعاهد!!) يجب أن تعلم بأن فلسفة الجهاد في الإسلام ليست معقدة البتة عند كل من يريد أن يموت في سبيل الله من المسلمين، وهي لا تحتاج إلى الانخراط في تنظيم معين أو جماعة محددة وهذه البساطة وعدم التعقيد التي خلقها الإسلام للانخراط في ركيزة (الجهاد) ومن ثم الموت في سبيل الله التي يعقبها السعادة الأبدية الكبرى هي أحد أسباب تنامي القوة لكل من يحمل فكرة الجهاد ضد أعداء الإسلام.. بل أن الإسلام عندنا يحث على الجهاد في سبيل الله والانخراط بالقتال ضد أعدائه بمجرد أن تصبح مسلماً من فورك وحتى لو لم تسجد أو تصلي لله ركعة واحدة!! فالإسلام يقوم على أن (كل مسلم مقاتل وليس كل مقاتل مسلم!) وتنظيم القاعدة منتبه وواع لتلك الحقيقة ويستغلها جيداً..! فقال الأمريكي متعجباً هل الإسلام يقول أسلم ثم قاتل!؟

قلت نعم وإياك أن يخدعك أحد ويقول لك أن هذا إسلام خاص في القاعدة ولكنه منصوص عليه من أمير المسلمين كلهم وهو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ففي الحديث الصحيح الذي ينقله للمسلمين أوثق العلماء عندهم وهو البخاري وكذلك الإمام أحمد يقول سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: (أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُقَاتِلُ أَوْ أُسْلِمُ قَالَ أَسْلِمْ أولاً ثُمَّ قَاتِلْ، فَأَسْلَمَ ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيرًا) ولقد نص العلماء على أنه لم يصلِ ولم يزكِ وإنما بمجرد أن أسلم وانخرط بالجهاد ثم قُتل صار شهيداً عند الله.

ثم قلت له : هذه البساطة المتعمدة في المنهج الإسلامي في تجميع القوة ضد أعدائه.. هي من أهم أسباب تنامي القوة ليس عند القاعدة فحسب ولكن عند كل الجماعات الجهادية في العالم..وهي من أهم الأسباب التي تسهل إعادة عملية ترتيب الصفوف والقدرة على امتصاص الضربات الموجهة لهم ولو كانت قاسية كما رأى العالم أجمع، ولكن تبقى (القاعدة) وبغض النظر عن اتفاقنا معهم أو اختلافنا في اطروحاتهم، تبقى متميزة عن كل الحركات الجهادية والتي بات اسمها العصري (الإرهابية) باستغلالها للمنهج القرآني في التعبئة للقتال ضد من يعتقدون أنهم أعداء للإسلام وهو عن طريق منهج (التعبئة النفسية) قبل أي عملية ضد أمريكا..!

ومنهج التعبئة النفسية التي سارت عليه القاعدة من قبل هو الذي يجعلني أظن بل أجزم أن هدوء القاعدة الحالي ليس عجزاً كما تتخيله أو تتمناه أمريكا وحلفاؤها وإنما هو تكتيكاً خطيراً يقوم على منهجية (التعبئة النفسية) التي تخطط له القاعدة وأنوه بأن الذي يدفع تلك التعبئة النفسية إلى الذروة ويحققها لها بالمجان هي أمريكا بنفسها

كما نوهت في بداية حديثي..! فقال متعجباً أمريكا تساعد القاعدة ضد نفسها ؟ قلت له نعم واقسم بالله على ذلك ...!).

شعر في الإمام أسامة بن لادن

للشعر أهمية بالغة في مسيرة الجهاد كما له أهمية أيضاً في الفت من عضد أعداء دين اللّه ولذا كان النبي صلى اللّه عليه وسلم يأمر الشعراء بهجاء أعداء اللّه كما في حديث البراء رضي اللّه عنه أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال لحسان رضي اللّه عنه: (اهجُهُم ـ أو هاجهم ـ وجبريل معك) وعن سعيد بن المسيّب قال: مرَّ عمر في المسجد وحسان يُنشد ، فقال: كنتُ أُنشدُ فيه وفيه من هو خيرٌ منك. ثم التفت إلى أبي هريرة فقال:أُنشدك باللّه أسمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول: (أجب عني ، اللهم أيده بروح القدس)؟ قال: نعم.

ولذا كان لشيخنا الحبيب النصيب الأوفى من شعرائنا المخلصين ونحن نحثهم على المزيد من ذلك بل نقول لهم إن قولكم الشعر في هذه المرحلة هو إحدى الواجبات الشرعية الملقاة على عواتقكم وهو أمر يسير فلا تبخلوا على إخوانكم من ذلك تقول عائشة رضي اللّه عنها: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال: (اهجوا قريشاً فإنه أشدُّ عليهم من رشق النبل). فأرسل إلى ابن رواحة فقال: (اهجهم) فهجاهم فلم يُرض ، فأرسل إلى كعب بن مالك ، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت ، فلمَّا دخل عليه قال حسان: قد آن لكم أن تُرسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنَبه ، ثم أدلع لسانه فجعل يُحركّه فقال: والذي بعثك بالحق لأفرينّهم بلساني فري الأديم ، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: (لا تعجل ، فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها ، وإن لي فيهم نسباً ، حتى يلخِّص لك نسبي) فأتاه حسان ثم رجع فقال: يا رسول اللّه قد لخَّص لي نسبك ، والذي بعثك بالحق ، لأسلنَّك منهم كما تُسلُّ الشعرة من العجين. قالت عائشة: فسمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول لحسان: (إنَّ روح القُدُس يُؤيِّدك ، ما نافحت عن اللّه ورسوله). وقالت عائشة: فسمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول: (هجاهم حسان فشفى واشتفى).

نريد الشعر الإسلامي الموزون الذي يرفع همة المسلمين ويذكر محاسن المجاهدين ويذب عن أعراضهم نريد الشعر الذي يحطم من معنويات الكافرين ويذكر عوارهم.

شعرٌ يموتُ وآخرٌ يتسكَّع ... وإلى الفُتات على الموائد يُسرعُ
هذا يمُدُّ على السحاب جناحَهُ ... وسواه في حمأ الرذيلة يرتعُ
هل يستوي الشّعران شعرٌ مؤمن ... ومُدجَّجٌ بالكفر لا يتورع
هل يستوي السيفُ الذي هتك الُّدجى ... والآخر المُتزلِّفُ المتصنِّعُ
هل يستوي البحران هذا ماءوه ... عذبٌ وذاك الآسنُ المستنقع

ومـن الـغـرابـة أن هـذا رائـجٌ ... تغـدو به صـحف الزمان وتـرجـع
ولـه من الـعـشّاق ألـف قبـيلـة ... ولـه مـن الأبـواق جيـش مُـفـزع
يـجثو بأحـضان الكـبار مـؤدباً ... وإذا مـشـوا أوقـتْ إليـه الأصـبع
إن شـرَّقوا فالشرق أقـدس قبـلة ... أو غـرَّبوا فالـغربُ نـعـم الموضـعُ
والشعـر مـرآة الشعوب فإن سـمت ... فالشـعـر أسـمـى ما يـقالُ ويُـبدعُ
وإذا أضاعت في الـوحول جبـينها ... فالشـعـر مـنها عنـد ذلك أضـيـعُ
والشعرُ صـوت الحق في آفاقـنا ... لو كان من ثـدي الحقيقة يرضع
والشعر قـنديل الهـداية تـارةً ... والشـعـر إعـصارٌ يـهزُ ويـصرعُ
لكـنَّنا نـأبى القـصـيدة حـرةً ... ونـودّها حـملاً يطـيع ويـسمع
ونودُّها في القـصر جـاريـةً إذا ... دُعـيت فـلا تـأبى ولا تـتمـنّـعُ
إن القـصائد كالرجال فبـعضُهم ... شُـمُّ الأنـوف وبعـضـهم متـمِّيع
ولقد تـموت إذا تـموتُ شهيدةً ... ويـزورها المـطرُ الحنونُ فتـمرعُ
وقصائـدٌ مثلُ العـرائس مـهرها ... غـالٍ وأخـرى ليـس فيها مـطمعُ
فوق النـجوم تعـيش بعضُ قصائدٍ ... والبعـضُ في عـفن القمـامة يقـبعُ
وأجـلـُّهـنَّ قصـيدةٌ عـربيـةٌ ... فيها مـن الإسـلام شـمسٌ تسـطعُ
تأبى علـى أهـل الغـرور غـرورَهم ... وتشـدُّ مـن أزر الضـعيف وتمـنعُ
وتثـورُ في وجـه الطـغاة وتنـبري ... للظـالمين تـؤزُّهـم وتُـزعـزعُ
وإذا أصـاب المسلمين مُـصـيـبةٌ ... فهـي الـتي من أجـلهم تتـوجَّـع
وهـي الـتي تأسو الجراح بليلهم ... والفـجرُ من جُـرح القـصيدة يطلُعُ
وهي الـتي تنـهلُّ في صـحرائـهم ... مـطراً وتـحفرُ في الصـخور وتزرعُ
حَـسـْبُ أنـهـا لا تـنـحـنـي ... إلاَّ لـجـبـَّار السـماء وتـركـعُ[1]

1ـ ماذا فعلت بنا يا أسامة:

ماذا فعلت بنا يا أسامة ... فالكل يرمي علينا سهامه
وصرنا نلامُ ومهما فعلنا ... فـبأي عـذرٍ نردُ الملامة
فأنتَ تُقاتلُ جيشَ الصليبِ ... ونحـنُ نُهرولُ خلفَ الحَمامة
ولمّا ارتضـينا بسلمٍ مُذلٍ ... بَغوا واستباحوا لديني حرامه
وأنتَ تقـودُ أسـودَ الوَغى ... ونحـنُ نُقـلـدُ فعلَ النَعامة
قعدنا لنبكيَ مثل النساءِ ... على ما يدورُ بأرضِ الشهامة
وبالأمسِ كنا نُعَـدُ رجالاً ... وكدنا نصدقُ تلكَ العلامة

---

[1] إنها الصحوة (9ــ11).

فنزهو بطولِ الشوارب منا ... وصوت غليظٌ وعرضٌ وقامة
حتى أتيت فصُغتَ المعاني ... فـبدّلَ كـلُ دَعيٍّ كـلامه
لأنَ الرجولة قولٌ وفعلٌ ... وأن الرجـولة تعني الكـرامة
وأنَ الرجولة توحيدُ ربٍ ... بكـل العـبادة ثمَ اسـتقامة
وأنَ الرجولة حبٌ لدينٍ ... يكـون الجهاد بأعلى سنامه
وأنَ الرجولة زُهدٌ وتركٌ ... لدُنيا وجَاه رفيع مقامه
وأنَ الرجولة عزمٌ وصبرٌ ... على النازلاتِ وعـسرُ الإقامة
وأنَ الرجولة كرٌ وفرٌ ... ونَـصـرٌ منَ اللهِ يُـرجَى تمَامه
وأن الرجولة ثوبٌ ولحيهْ ... ونورٌ يفوقُ بياضَ العُمامة
فهل بعدَ تلك الفعالِ فعالٌ ... ومن ذا يطالك قدراً و هامة
أعيدوا كتابة كلُ المعاجمِ ... فإن الرجولة تعني أُسامة

2ـ خالد العصر:لأبي سعد الأزدي

الله أكبر كم في النصر من شرف ... يا خالد العصر جدد خالد السلف
ذكر أسود الشرى أن المجال لها ... وللشياه مرىء التبن والعلف
حطم قيودا شديدا شد موثقها ... وخاطب الظلم بالتعنيف والصلف
وازأر تخر لك الأبطال من فرق ... وأمر تطع ببليغ الشوق واللهف
واضرب بسيفك بتارا له شرر ... يظل من برقه الرعديد كالسعف
زلزل عروش دعاة السوء أخزهم ... وابتغ رضى الله لا تحزن ولا تخف
وقد جيوشك لا تعبأ بصولتهم ... عضبا حديد الظباة سامي الهدف
مستمسكا بعرى التوحيد مهتديا ... لا بهراء التائه الخرف
ولا تهولنك أمريكا وقوتها ... ما أمر قوتها إلا إلى الضعف
واعلم بأنك منصور إذا صلحت ... منك الطوية فاجهد ثم لا تقف
أنت الإمام الذي طابت خليقته ... أحبه كل مهدي الصراط وفي
إذ قمت قام بحمد الله قائمنا ... توجت قومتكم لله بالحلف
إن خضت معركة شعواء مرعبة ... تدثر الغمر في أهليه باللحف
إن غربوك عن الأوطان ما ضعفت ... منك العزيمة هل في النأي من أسف
وراية المجد في يمناك ناصعة البياض ... والجمع فيكم جد مؤتلف
في غمرة الحرب يغشاك النعاس ... بها أمنا وخصمك يصلى حامي الرضف
وسيف غيرك يشكو غمده مللا ... وغمد سيفك يشكو قسوة الألف
(أسامة) العز من صولاتكم رجفت ... أرض الإباء ابتهاجا أي مرتجف
فقد هوى بك يا رمز الجهاد لمن ... ضلوا السبيل هويا خائر الجرف

وبايعتك يمين المجد قائلة ... لا أستقيل على اللأواء والشظف
وليشهد الكون أني خالص لكم ... ما دمت من طاعة الرحمن في كنف

3ـ فجّرهم:لجرير النيرين

فجّـــــــرْ حوشـــــــاً.. واصــــــــفعْ بوشــــــاً... واقهــــــر أمريكـــــــا
وارمِ جيوشـــــــاً.. تحمــــــي جحوشـــــاً ...أُمَـــــرا ومُلوكـــــا

فجّـــــــرْ جحــــــراً .. صـــــــار وكـــــــراً... للأمريكـــــــانِ
دمـــــــرهم لا تخــــــشَ نُكـــــراً... مــــــن صــــــنمٍ فـــــاني

فجّـــــــرْهمْ في عقـــــــر حـــــــصنٍ ... عزلـــــــوهُ وحمـــــــوهْ
ظنّـــــوا أســـــوارَه قـــــدْ تغـــــني... في دفـــــعِ المكـــــروهْ

فجّـــــرْهمْ واجعلـــــهمْ عِبْـــــرهْ ... فعـــــسى يعتـــــبروا
وعـــــسى يرحلـــــون بُكـــــرهْ ... أو يمـــــضي القـــــدرُ

فجّـــــرْهمْ واجعلنـــــا نفـــــرحْ ... في يـــــومِ الثـــــأرِ
وتلـــــذّذْ بـــــدماءٍ تمـــــسحْ... آلامَ الـــــصدرِ

كـــــم قتلـــــوا منـــــا أطفـــــالا ... مـــــن دون رحمـــــةْ
كـــــم زرعـــــوا فينـــــا الأهـــــوالا... تـــــزدادُ غُمّـــــةْ

انظـــــر شـــــعبَ فلـــــسطينْ ... وانظـــــر آلامـــــه
شـــــحذوا ســـــكينَ شـــــارونْ ... وحَمَـــــوا إجرامَـــــهْ

انظـــــرْ في أفغانـــــستانْ ... مـــــا فعـــــل الأنـــــذال؟!
في كـــــشمير.. في الشيـــــشان... وكـــــذا في الـــــصومالْ

انظـــــر انظـــــر في العـــــراقْ ... مـــــا فعـــــلَ الكفـــــرةْ
مـــــازال البـــــاغي منـــــساق... في حـــــربٍ قـــــذرةْ

هـــــم مـــــن ملـــــؤوا الـــــدنيا رُعبـــــا ... وبغـــــوا في الأرْضِ
هـــــم مـــــن قـــــد بادرَنـــــا الحربـــــا... صـــــارتْ كـــــالفرضِ

هـــــم مــــــن زرع الحقـــــــد بـــــــذورا... في جــــــوف الكـــــثيرْ
وعلــــــــوا علـــــــوا كــــــبيرا... ينتظـــــــــرُ التتـــــــبيرْ

أجبرونـــــــــــا أن نكـــــــــــرهَهَمْ ... ونــــــــــشنُّ الحربـــــــا
أوَ يرجــــــــون أن نجعلــــــــــهمْ ...أحبابـــــــــاً غــــــــصبا

مـــــــــا زال يقهرنــــــــــا الكفــــــــــرُ ... أوهانـــــــــا أو كــــــــادْ
حــــــتى طلـــــــع علينـــــــا فجـــــــرُ... قاعـــــــدةِ الجهـــــــادْ

أكرمنـــــــــــا اللهُ بأســــــــــــامةْ ... ذاك القحطـــــــــــــاني
كـــــــم كنـــــــا نرقـــــــب أيامـــــــهْ... منـــــــذُ أزْمـــــــانِ

حــــــين انقـــــسم النـــــاس جميعـــــا ... في فـــــسطاطينِ
لا ثالـــــثَ لهمـــــا فنــــــضيعَ... مـــــا بـــــينَ بـــــينِ

قـــــــادَ أســـــــامةُ أهـــــــلَ الحـــــــقِّ... والمـــــلا عُمَـــــرُ
في عـــــــزمٍ وهـــــــدىً وصـــــــدقٍ ... يـــــــشهده البـــــــشرُ

ومـــــــضى أشـــــبالُ الإســـــلامِ ... في حـــــزم وثبـــــات
نحـــــــو تحطـــــــيم الأصــــــــنامِ ... وتحريــــــرِ الــــــذاتْ

نحـــــو تـــــدميرِ أمريكـــــا ... وبنـــــاءِ الإســـــلامْ
لـــــن نرضـــــى للهّ شـــــريكا... لـــــن نرضـــــى الأوهـــــامْ

لا بـــــد مـــــن ضـــــربِ الكفـــــرِ ... حـــــتى ينـــــهارا
لا بـــــد مـــــن حـــــرب الـــــشرِّ... ســـــراً وجهـــــارا

لا بُـــــدَّ مـــــن ســـــحق جحـــــوشٍ ... نُـــــصبتْ زعمـــــاءَ
لا بـــــد مـــــن دكِّ عـــــروشٍ ... حملـــــت ٱمـــــراءَ

لا بُـــــدَّ مـــــن تفجـــــيراتْ ... في قلـــــبِ الريـــــاضْ
تقلـــــع دورَ المومـــــسات ...تجعلُهـــــا أنقـــــاضْ

انظـــــرْ كيـــــف امتلـــــؤوا خوفـــــاً... والحمـــــد للهّْ
صـــــاروا يرتجفـــــون رجفـــــاً... يبـــــهجنا مـــــرآهْ

انظـــــــر بوشـــــا كيـــــف جنانُـــــهُ... يخفـــــق لـلـــــــصدمةْ
تـــــــصطكُّ منـــــــها أســــــــنانُه... فمُـــــــهُ كالفقمــــــــــةْ

وانظـــــــر ذاك البغـــــل الأحـــــدبْ ... وضـــــعُه لا يُحـــــــسدْ
طلـــــــع علينـــــــا أبـــــــو متعـــــــب... يُزبـــــدُ يتوعـــــــدْ

يحـــــــسبُ أنّـــــا قـــــد خـــــشاهُ ... خـــــشى أقزامَـــــــهْ
لم يعلـــــــم أنـــــا جئنـــــــاهُ... ننـــــــهي أيامَـــــــهْ

خـــــلِّ أمريكـــــا تنفعُـــــهُ ... أو تـــــدفعُ عنـــــهُ
حـــــين يدركـــــه مـــــصرعُهُ... هـــــل يهـــــربُ منْـــــهُ

يـــــا خِلّـــــي يـــــا مـــــن فجـــــرتَ ... أوكـــــارَ الأشـــــرارْ
يـــــا مـــــنْ في الجنـــــاتِ فُـــــزْتَ ... بالـــــصحب الأبـــــرارْ

مـــــا أحلـــــى مـــــا قـــــد قـــــدمتَ ... في ذكـــــرى المولـــــدْ
مـــــا أبهـــــج مـــــا قـــــد أبـــــدعتَ... مـــــا يرضـــــي أحمـــــدْ

يـــــا ربِّ تقبـــــلْ أعمـــــالَ ... قاعـــــدةِ الجهـــــادْ
وانـــــصر يـــــا رب الأبـــــطال ... فـــــي كـــــل البـــــلاد

4ـ القصيدة السينية:للشيخ أبي قتادة الفلسطيني فك اللّه أسره

عادوا الهدى بالشر والإبلاس وتكاثفت سدف الظلام تخاسي
وتخايل الكفر اللعين مهددا إذ ظن سوءا من ضلال إياس
ومضى يثير ضلاله متبجحا أن الدنا قد مات من إحساس
فأتاهم الأسد الهزبر مزمجرا يرمي العوالي طائرات هراس
فتضعضعت أوهامهم وحلومهم وتساقطت علياؤها لأساس
رجم الكبائر فنه وقياسه من يبن دينا همه للراس
فأسامة الليث الموفق خبرة ليس الصغار طلابه بمراس
ضحك الأنام بفرحة مهدية إذ شاهدوا ما أبغضوه يقاسي
هذي المكارم وردها معصومة تروي العطاش بملئها والكاس
والليث أيمن واليمان فعاله ظهر المعالي مستقر جلاس

كرم الجدود لا ينبت عن — حسن المآثر اثقلت برواسي
من يعرف الماضين من أجداده — يلقى المعالي اشرفت للراس
والخير في عطف الملالي ملتئم — إن كان ملا الخير مثل إياس
علقت بأهداب النجوم مطيته — فتيقظت من نومها ونعاس
ذكرى المعالي والمكارم دوحة — إذ أخمدوها في نفوس الناس
شبه من العلماء باعوا دينهم — للحاكمين بغير شريعة وسياس
خانوا الأمانة والمواثيق الأولى — وتنجسوا بالسوء والأرجاس
يا أمة الإسلام ها قد أشرقت — بسم الهدى والحور والإيناس
وجنان ربي قد أتاكم نورها — قسمات مشرقها بغير لباس
والمهر بذل للإله وفدية — وإهانة لمن عتا بمداس
هيا اقبلوا بحرا ونورا للهدى — هيا انعشوا من مات من احساس
هيا اقتفوا آثار من أبصرتموا — قد عطرت أكتافه بالآس
هيا اثأروا لأحبة وصحابة — نجم الهدى رجم العدا والخاسي
هيا الحقوا بالطير خضرا تنعموا — لعناق أحمد طيب الانفاس
والنور والدرر المسبح حولكم — نعم الخيام بنورها المقباس
حور وغلمان وأعلاها التي — منه المزيد برؤية الأقداس

5ـ وحـــيـــد..:

وحيدٌ هزني ظلم الأعادي — وأُحرمُ أن أدوس ثرى بلادي
طريدٌ ماطردت لأجل ذنب — شريدٌ لا ديار لكي تنادي
تحاول كل أمريكا اغتيالي — وادعوا اللّه موتا في الجهاد
تشير أصابع الأنذال نحوي — وأُرمى بالجرائم والتمادي
وذاك لأنني بالحق أشدو — واطلب عزتي تحت الزناد
وحيدٌ واليهود بكل جيش — ألوف في ألوف بازدياد
وحيدٌ... لا فرب العرش عوني — وحسبي العون من رب العباد

6ـ رسالة إلى بوش: لعلي الهذلي

مهلا رويدك عابد الدولار — لا تحسبن الحرب لعب قمار
لا تحسبن الحرب إن أوقدتها — تصلى لظاها أمة المختار
الحرب إن أوقدتها طرنا لها — منا الفتى عن جحفل جرار
الحرب نحن وقودها ونقودها — ونسعر الهيجا على الكفار

ريح العبير لكم وأما ريحنا ... نصر بحد الصارم البتار
صوت المدافع والرصاص أنيسنا ... وأنيسكم عزف من القيثار
حب الحياة لكم وأما حبنا للموت ... يحكي قصة الأبرار
الساجدين الراكعين أولي النهى ... الذاكرين اللّه بالأسحار
الخاشعين القانتين لربهم ... أهل الجهاد وصفوة الأخيار
الحاملين الروح فوق اكفهم ... البائعين الروح للجبار
شتان بين شهيدنا وقتيلكم ... فلنا الجنان وجندكم للنار
إن كان جمعكم يؤلف بينه ... شرب الخمور وحانة الخمار
فجحافل الإيمان ألف بينها ... دين وحب الواحد القهار

7ـ شهب العز:

هذه القصيدة قيلت تحت القصف في قندهار تحكي واقع الأمة وتسلط الأعداء من اليهود والنصارى وكفر الحكام وتخاذل العلماء هذبتها الصواريخ ونقحتها القنابل نرسلها صواعق تدك عروش الطغيان، أسأل اللّه أن ينفع بها.

هِممٌ تشيدُ للعلى أبطالا ... وتُقيمُ في زمنِ النساءِ رجالا
وعلى جبينِ العز تَرفعُ رايةً ... وتُعيد مجداً قد مضى أطلالا
من لم ينل بالسيفِ نصراً يُرتجى ... لا لن يَنله ُمذلة ً وسؤالا
هاذي رؤوسُ الكفر تبكي حسرةً ... لتجُرَ مدبرةً عصا الترحالا
من كان يحلُم أن يُذلل كُفرها ... ها قد تحققت الرؤى أفعالا
ضاقت بكم دارُ السلام وأختها ... جثثاً رمت فوق النكالِ خبالا
فقصدتُمُ لُجَجَ البحار لتسلموا ... من بطش أسدٍ ملتِ الإذللا
فتبعثرت كولاً بكُم جَنَباتُها ... كلتُم وجبارَ البريةِ كالا
فصعدتُمُ عُمقَ السماءِ وحالكم ... أن السماء عنِ المريد مُحالا
لذتم بمبنىً للتجارةِ لم يزل ... في الكفر صرحاً شامخاً ومآلا
ومعانقاً هامَ السحابِ تجبراً ... في الكبر قد لبس الطُغى سربالا
وبفضل ربي ثم عزمِ شبيبةٍ ... زالت ومن حاك الدسائس زالا
فبِكُم هدمنا عزكم وبعزنا ... بُنيت على هام السحاب جبالا
شُهُباً ستُمْطِرُنا السماءُ عليكمُ ... حمماً سيلفظُنا لكم زلزالا
براً وبحراً خلفكم حتى السماء ... هالت بهول فعالنا الأهوالا
أين المفر وكيف يهدأ روعكم ... والكفر لم يخنع لنا إذلالا
لا لن ولا للكفر أن يتمردا ... لا للدنيةِ والمهانةِ لا لا

أهلُ الصليبِ لتقرؤا إنجيلكم ولتمعنوا وصفاً لكم ومقالا
بدأت نهايتكم بفسْقٍ فاحِشٍ من بعد كفرٍ بالإله تعالى
والرجمُ حدٌّ للزنى يا دولةً صال الفساد على رباكِ وجالا
فبنا رُجمتُّم حكمةً وعقوبةً وبكم صعدنا رفعةً وجلالا
فإلى متى يا مسلمون استيقظوا ردوا على أمم تُباد سؤالا
أَدمُ اليهودِ الغاصبين محرمٌ ودمُ الأباةِ المسلمين حلالا
أوبعد أن عاثَ اليهودُ بقُدسنا جعلوا المصاحف موطئاً لنعالا
شتموا الإله وسفهوا بنبينا بقروا الحوامل يتموا الأطفالا
لم يرعووا عن هتكِ عرضِ صغيرةٍ صرخاتُها كادت تذيب جبالا
لم يرعووا عن ضرب شيخٍ أشرقت في وجهه شمس التقى تتلالا
ما فرقوا بالقتل بين صغيرنا وكب يرنا أو نسوةٍ ورجالا
نقضوا العهود ولم يراعوا ذمةً نكل اليهود بديننا إنكالا
واليوم هاهم جاوروا أم القرى مستوطنين وفودهم تتتالى
لكن بمكرٍ كالذئاب تخالُها تحمي الحمى وهي الردى قتالا
أو بعد هذا يا حماة الدين هل تُحيون في قتل اليهود جدالا
قام(الرويبضُ)[1] مُفتياً بتَفيْهُقٍ يبكي ويشجُبُ دمعه هطالا
أين البكاءُ على العراقِ وشعبها أو مسلمي كشمير أو صومالا
أو أرض شيشان أو القدس التي أضحت لأحفادِ القرود مجالا
حتى دموع العين صارت سلعةً يُعطى على إسقاطها أموالا
أننامُ عن آلامِ داءِ شُعوبنا ونثور إن صاب اليهود سعالا
من دلهم!! من راح يفرشُ دربهُم من لليهود وللنصارى والا
من بدل الشرع المطهر مُظهِراً حكم الشريعةِ والتوى مُحتالا
من قال حقاً للبرايا مُخلصاً أقراهُ ربطَ القيد والأغلالا
يا خائن الحرمين وجهُك أسودٌ بعها لتجنى ماجنى (ابنُ رغالا)[2]
هل سرهُ أموال أبرهةٍ وهل أبقاه عن خطف الردى ما نالا
لُجمت ضراغمُ بالحديد فأخلدت صمتاً وجنّ سكونها ألأدغالا
فاستأسد الظبعُ اللئيمُ مُكابراً متغطرساً في غيهِ مختالا
ولسوف يبقى ما بقى في ذلةٍ ومهانةٍ سبعُ الدجى الرئبالا
أسفاً على من صاح قبلُ مجاهراً سلَ السيوف وهيئ الأبطالا
ومضى على طيفِ الكلامِ مُنمقاً خُطَباً تُأجِجُ في الحشى أمالا

---

[1] الروييض: أحد العلماء أخذ يدعوا على المجاهدين في وقته وقد كثروا لا كثرهم الله الآن.

[2] ابن رغال: أبو رغال من دل أبرهة على الكعبة.

قال الجهادُ هو السبيلُ لعزةٍ ساقَ النصوصَ ونسقَ الأمثالا
واليومَ لما سُعرت نارُ الوغى وحمى الوطيسُ تبدلت أقوالا
مالت لدربِ الصادقين قوافلٌ وأخو النفاق لدينه خذالا
لو كان دربُ الصادقين مُيسرٌ سهلُ المسالك مُعدَمُ الأهوالا
لتخللَ الأفواجَ جُلُ غُثائنا اللصُ والعربيدُ والمحتالا
لكنّ جنات الإله ثمينةٌ قَصُرت لنيلِ وصالها الآمالا
صبراً فلسطيناً ومكةَ إنهُ قبلَ الضياءِ لبدرنا إهلالا
يا قُدسُ قد حان اللقاءُ لتمسحي عنكِ الأسى لِتُبدليهِ دلالا
إن لم نكن نحنُ الذين سنلتقي فلسوفَ يُحيي جيلنا أجيالا
ولسوفَ يبزغُ فجرُنا مُتبسماً ولسوفَ يُدبرُ ليلُهُم رحالا
عُذراً بُحورَ الشعرِ لستُ بقاصدٍ غمرت ظِفافُكِ من فمي أوحالا
نجستُ مائكِ باليهودِ وغيرهم من بعدِ كان من الصفاءِ زُلالا
لكنَ من فقدَ المهند كفُهُ فلسانهُ السيافُ والخيالا
ولربما ذا السيف يُقرنُ بالعصا إن لم يكن متلفتاً صوالا

8ـ أسد الجزيرة:لأبي هلاله.

إلى الشيخ المجاهد أسامة بن لادن وهو يجابه الدنيا وحيداً.. يرفض العار ويشرع هامته للنار...

أرقتُ وعادني هم وسهدُ تَكِرُّ علي خيلهما وتعدو
هي الدنيا.. بها إن فلّ حدٌ بساحِ الغدر يعقبه الأحد
زمان القهر علمنا دروسا ٍبها يجلي الباغي الرشد قصد
بأن حمى الهدى إن غادرته خيول الفتح والفرسان..لحد
وأن الدين ليس له مكان إذا خانته حراس وجند
وكل الناس أشباهٌ ولكن يميّز بينها بذلٌ وجهد
وما بسوى الجهاد يعز ركن وترجّع الحقوق وتستردُ
بلوتُ الناس أجناساً ونهجاً وما كتموه من فعل وأبدوا
فلم يعظم بعيني مثل حرِ يهان به الظلوم المستبدُ
ومني ما شدا ــ إلا لشهم يجاهد مخلصاً ــ شكر وحمد
(أسامة) والمفاخر ضاجاتٌ توالت ليس يحصيهن عد
تجود لذكركم بالدمع عينٌ ويدمى يا حبيب الروح خد
لئن كثرت على الدنيا عظام فإنك في حماها اليوم فرد

تعودت اغتيال اليأس فينا تسيرُ بنا لكل علاً وتغدو
أتيت تطل من مقل الضحايا ودون الثأر لم يغللك قيدُ
ولا (ليلى)بك استشرى هواها ولا بك أجرت في الحب (دعد)
مضاؤك في يد الأقدار سيف ونهجك في يد الإسلام بند
أيا أسد الجزيرة..في حماها تمادى الجوع والكرب الألدُّ
ومن صحرائها البترول تنمو به في الغرب جنات وخلد
وهل ترجى لنجدتها طغاة أعز رؤوسها للخصم عبد؟
لها مما تسر به الأعادي ولاءآت لها في الشرك بعد
كأن الكفر سيدها المفدى وليس لها بدين اللّه عهد
تحف بها شيوخ مسرجات لكل مضلل بهواه تشدو
تمنّي كل ذي زيغ بوصل كذاك الحب أرخصه الأشد
رجالك يوم زمجرت الرزايا عليها باقتحام الموت ردوا
وحشوُ نفوسهم كبر أشم وملء صدورهم عزم أشد
على الساحات من دمهم سيول وفوق ذرى الجبال الشُمّ وَقْد
ورايات الجهاد (بتورا بورا) بها انتفضت قساورة وأسد
من القوم الألى صدقوا ولبّوا وجدّ بهم إلى الغايات قصد
فلا من جمعهم عطلت ديار ولا جافى مساعي الصيد سعد
جهادا يا أحبتنا جهادا فما دون امتطاء الهول بد
أعيدوا سيرة العظماء فينا فأنتم للعلا والمجد ند
ومن يردي المغير إذا تمادى إذا لم توردوه ردى وتردوا؟
وهل يبني بغير الفدي مجد؟ وهل يحمى بغير البيض حد؟
لحاها اللّه أشرارا تناءى بها عن ساحة الإيمان طرد
شرازمة التحالف من هوان لقعر الخيبة العظمى تردوا
يقودون الغزاة ليحرسوهم وعيش الذل خير منه وأد
(لأبرهة) انتخوا (كأبي رغال) لهدم (البيت) يرشده ويحدو
أقول ولا أصدق ما أراه أهزل ذاك؟ أم يا قوم جد؟
إذا سموا هوان السعي رشدا فان الغي شر منه رشد
فلا لمعت لعزتهم بروق ولا دوى لهم بالغيث رعد
قذائفهم يهين مسدديها صفا من عزمة الأبرار صلد
سيجلى الأمر والأوطان تدري من الأوفى لها ومن الألد؟
وهل يحلو على ضعف صلاح؟ وهل يرجى من الرمضاء برد؟
هب انتصروا فما كل انتصار به يرضى أب ويسر جد
صنوف النصر مثل الناس شتى هزيل بعضها والبعض وغد

لئن حلت بأمريكا الدواهي ودكّ بروجها هدم وهد
فكم أرض قد عاشت عقودا تروح على زلازلها وتغدو
وكم نار بصدر الكون شبت لها من كفها الحمراء و قد
لها رقصت فلما لامستها مضت بعداوة الإرهاب تشدو
وتعلنها على الإسلام حربا لها باسم الصليب قوىً وحشد
هو الإرهاب سم من سواها ومنها إن أتى عسل وشهد
ألا يا (بوش) راعتك البلايا وضم شرورك الحمقاء لحد
إذا دانت لك الدنيا وذلت لك الأنذال واستهواك مجد
وعاد الكل طوع يديك يجري وخانت دينها (يمن) و (نجد)
وجهد الغافلين به تناهى لدعم الغزو (برويز) و (فهد)
ولم تنهض لدى الجلى قريش ولا انتفضت من البلوى معد
ولم يوضع بأطراف المواضي للجم غرورك المجنون حد
فخذها أيها الشيطان واسمع كلاما لم يشب صافيه نقد
بأن الأرض في قدميك ليست حذاء حين تتلفه يجد
عيونك مسها حول شنيع وما داء..ولكن ذاك عمد
ترى (شارون) في المرعى خروفا جميع سلوكه عشب وورد
وطفل القدس تحت النار ذئبا يصول على براءته ويعدو
وتهديم البيوت على ذويها صنيعا حقه شكر وحمد
وأن شرور أهل الغرب خير وأن جنون (إسرائيل) رشد
وأن حياتنا إما تناءى بنا عن منهج الغازين بعد
ظلام دامس وعمى شديد وإرهاب وإجرام وحقد
دم الأسرى على كفيك ـ مهما تحاول ستره بالزيف ـ يبدو
وسحق جماجم الأطفال عمدا وما علموا بغدرك واستعدوا
وتزعم أنك الأسمى سلوكا خسأت فأنت للإجرام جد
فأين تفر من قدر محيق نوازله حداد الناب ربد؟
لأمر الناس إن عزموا مرد وأمر اللهّ ليس له مرد
بمكرك شق للإرهاب ناب لشر الفتك مسنون محد
له منك الرعاية في خفاء ومن فضلات ما تجبيه رفد
فلا تعجب إذا ما قام جهرا لك الصاعات بالأوفى يرد

9ـ أسامة.. سم اللهّ والجر: لجرير النيربين

اضْرِبْ ضَرْبَتَكَ المُنْتَظَرةْ واقْتُلْ ما شِئْتَ مِنَ الكَفَرَةْ

واجـعـلْ مِـنْ أوطـاني قبراً ... لجيـوشِ الكُـفْـرِ المُنْـدَحِـرَةْ

ميعـادُ الضَّربـةِ قـدْ حـانا ... وأوانُ النَّـصْـرِ لـقـدْ آنـا
وجهادُك (بُـوشَ) الشَّـيطانا ... قد أيـنـعَ وسـيُـؤتي ثَـمَرَهْ

قُـمْ سَـمِّ باللهِ وانْـحَـرْ ... لا تَـتـوانـى... لا تَتَـأخَّـرْ
فالبـاطِـلُ عَـرْبَـدَ وَتَجَـبَّـرْ ... ما عُـدْنـا نَسـتَحمِلُ بَطَـرَهْ

كَـرِّرْ يـا شـيـخُ ابـنَ لادِنْ ... أمجـادَ غَـزوة (منْهـاتِـنْ)
حَـطِّمْ هُبَـلَ العصـرِ الشـائِنْ ... واسـحقْ فرعونَ مع السَّـحَرَةْ

كـمْ طـالَ الشَّـوقُ لِحِـطِّيـنِ ... وصـلاحِ الدنـيـا والـديـنِ
سـتُحَـرِرُ كلَّ فِلِسـطيـنِ ... رايـاتٌ سُـودٌ مُنْـتَـظَـرَةْ

الأقصـى يبـكـي فـي سِـرِّهْ ... مـن ظُلْمِ الغَـربِ ومِنْ غَـدرِهْ
مـا زالَ المسـجـدُ في أسـرِهْ ... يشـكـو للعـالَمِ مَنْ أسَـرَهْ

لـمْ تَسْـمَـعْ أُمَـمٌ مُـتَّـحِـدَةْ ... لـمْ تَـنْـفَـعْ جـامعـةٌ نَكِـدَةْ
وَمَضـتْ صُهيـونُ على تُـؤَدَةْ ... لِـتُـمَـزِّقَ أشـلاءً نَـخِـرَةْ

قد ضـاعَ الحـقُّ مِـنَ العربِ ... وتَشَـتَّـتَ فـي كلِّ الشُّـعَـبِ
مـا بـيـنَ عـدوٍّ مُغْـتَـصِـبِ ... وتـآمُـرِ حُـكّـامٍ فَـجَـرَةْ

لم نَخْـسَـرْ أقصَـانـا وحـدَهْ ... فلـقـدْ أسـروا الكعـبَـةَ بعدَهْ
فمتـى يُنـجِـزُ ربـي وَعْـدَهْ ... ويُـحَـطِّـمُ أغـلالاً قَـذِرَةْ

ومتـى تـتـحـررُ أوطـانـي ... مِنْ ظـلـمِ الجـلادِ الجـانـي
ويسـيـرُ المُسْـلِـمُ بأمـانِ ... لا يخـشـى مَـنْ يقـفـو أثَـرَهْ

أصـواتُ الـكُلِّ تُـنَـاديـكـا ... وضَـحـايا الظـالمِ تَـرجُوكا
بـاللهِ دَمِّـرْ أمْـريـكـا ... تـدمـيـراً يُـرجِعُـها نَـكِـرَةْ

إرهـابُـكَ شـيـخي محمـودُ ... ولِـواءُ جـهـادك مـعـقـودُ
والنصـرُ لجـيـشِـكَ موعـودُ ... واللهُ سـيـنـصـرُ منْ نصـرَهْ

10ـ الله أكبر خربت أمريكا:لعبيد آل رمال الشمري

سر حيث سارت بك الأيمان والقسم — واترك صروح بني الرومان تنهدم
واستنطق الشعر عل الشعر ينطقنا — فطالما أخرست أقلامنا الثلم
واسترقب النصر فالأسحار راحلة — والفجر من أفق الإشراق يبتسم
واطرب ليوم صبيح الوجه تحسَبُه — عيداً إذ ا أسبغت من ربنا النعمُ
إذ أصبح الكفر والطغيان منقعراً — وسامرت أهله بعد الندى النقمُ
من ضربة من سديد الرأي صوبها — صرح الطغاة فما زلّت به قدمُ
للهِ دَرُّك من أسد تُغير فدىً — على العدو فتسطوا ثم تنتقمُ
للهِ دَرُّ هداةٍ طاب مَنهَلُهم — ورْدَ الجهاد فكم من وِرْدِه رَقموا
إذ سجَّلت عصبة الأبطال منقبة — تَظل في موجة التأريخ تلتطمُ
أكان يقصدها الطائي في زمن — ماضٍ ليشكر ما أبداه معتصمُ
تلك المقالة في بيت أصرفه — لعصبة الخير لا يُرضى لغيرهمُ
((رمى بكِ اللهُ (برجيها) فهدَّمها — ولو رمى بكِ كُلُّ الخلق ما هدموا))
شُهُبُ السَّماء على الشيطان مُتْبَعَةٌ — ثواقب من سماء الحق تقتحمُ
كم قد أقامت لأمريكا مآتمَها — يبكي الصليب ودمع الكفر ينسجمُ
أتاهمُ الثلاثاءُ النّحسُ مُصطحباً — سودَ الليالي وفيها الموت والسَّقَمُ
أقول للرُّوم بالأشعار مُرتجزاً — للحق منتصرا باللهِ أعتصمُ
ذوقوا الذي طالما ذُقنا عَلاقِمَهُ — واسترقبوا صيحةً من بعدها العَدَمُ
واسترقبوا من جيوش الحق مَلحمةً — تُزلزل الأرض إن هَبُّوا وإن قدموا
تلك الجيوش التي اشتاقَت إلى نُزُلٍ — عند الإله وبالإيمان تتَّسِمُ
إن كبروا ارتَجَفَ الرُّومان وارتَعَدَت — فُرْسُ الأكاسرِ وانقادت لها الأُمَمُ
من ذا يُقابلها من ذا يُقاتلها — من ذا يُنازل من بالنصر قد وُسِموا
كم مَرَّةٍ حَفِظَ التَّاريخُ عِزَّتَهم — فما تحمَّلها رَقٌّ ولا قَلَمُ
فالقادسية واليرموك تَسبِقُهُم — ومؤتة وتبوك الخير تَقْتَدِمُ
كم خَبَّأت لجيوش الكفر من بطل — صَلْبِ الشَّكيمَة قد هاجَت به الحِمَمُ
هذا (أُسامَةُ) زءَّارٌ بساحتهم — فهل تُنازل ليثَ الغابة الرَّخَمُ ؟؟؟
زئيره هَزَّ (أمريكا) برُمَّتِها — فأيقَنَت أنها حقّاً سَتَنعَدِمُ
فذاك طاعون أمريكا وقاصِمُها — وذاك طوفانُها أو سيلُها العَرِمُ
الله أكبر أمريكا الدُّنا خَرِبت!! — من بعد ما غَرَّها التَّمكينُ والقِدَمُ
فلا الصناعة ذادت عن عمائِرِها — ولا السياسة تحميها ولا النُّظُمُ
ولا الوِلاياتُ والهيئاتُ تجمعها — ولا الجيوش ولا القوات واللُّغَمُ

ثارت بثورتها الرَّعْنا وما عَلِمَت أن الجهاد لأرباب الهُدى شَمَمُ
وأنَّه ذروةُ الإسلام يَبلُغُها من الأنام فتىً جَدَّت به الهِمَمُ
وأنه مَطْرَبُ الأبطال إن سمعوا صَهْلَ الخيول خيولٌ ما لها لُجُمُ
ناشدتُكم يا ذوي التقوى مُناشدةً باللهِ بارئكم باللهِ رَبِّكُمُ
أترغبون بأن تؤتى محارمُكم وأن نَرَ الدَّمَ في الأوطان يَنْسَجِمُ
وأن نَرَ الكفر يَغشى الأرض أجمعَها ويستبيحكُم الأعدا وينتقموا
دَقَّ الصليبُ نواقيس الحروب لنا وأجمعوا أمرَهم بالكيد واجترموا
واستنفروا كلَّ علجٍ من صَليبتهم واستنزفوا حقدهم للدين واستهموا
وأجلبوا رَجْلَهُم والخيلَ واجتهدوا وأوقدوا نارهم للحرب والتحموا
إن يظهروا فيكُمُ لا يرقبوا بكُمُ إلاًّ ولا ذمما لو تنفعُ الذِّمَمُ
حلَّت كوارث في الإسلام مؤلمةٌ بكى لها عَرَبُ الإسلام والعَجَمُ
(أبو البقاء) بكى من شأن (أندلسٍ) حتى القصيدةُ تبكي وهي تُنْتَظَمُ
من شأن طاهرة للعُهْر مُكرَهَة تقاد قهراً ونار الحزن تضطَرِمُ
وحُزْنِ ثَكلى على الأحباب سامِرُها دمع الليالي وفي أحشائها حِمَمُ
ودمعِ طفلٍ على الأم الحنون بكى يَحولُ بينهما الطُّغيانُ والجُرُمُ
وجمعِ شملٍ على الإسلام مُلْتَئِمٍ أمسى على(الكفر والتنصير) ينقسمُ
وبلدة يعتلي الناقوسُ مسجدَها وفي محاريبها الصُّلبانَ قد رَسَموا
فالدِّين مُمتَهَنٌ والعِرْضُ مُنتَهَكٌ والمالُ منتَهَبٌ والحقُّ مُهْتَضَمُ
يا مُسلميَن هَل انْساخَتْ حَمِيَّتُكُم أم حَلَّكُم وَهَنٌ أم فيكُمُ صَمَمُ
يا ويحنا أُغْمِدَت أسياف عِزَّتنا وسامنا الذُّلَّ عُرْبُ الكفر والعَجَمُ
فهل لهم من بني الإسلام مُعتَصِمٌ باللهِ منتصرٌ للهِ ينتقِمُ
وهل لهم فارس في الحرب مَرْتَعُهُ يبلوا البلاءَ إذا الأسيافُ تَلْتَحِمُ
أين الرجال الألى خاضوا صبيحَتَها يوم النِّزال إذ ما التَفَّت اللُّجُمُ
أين الأُباةُ أُباةُ الضَّيمِ من رفضوا حُكْمَ الطغاة وللطغيان قد هَدَموا
لا أَبعَدَ اللهُ عن عيني قَساوِرَةً تُحمى بهم حرمةُ الإسلامِ والقِيَمُ

11ـ أسامة بن لادن: لأحمد سحاب

تأهب للجهادِ بكل ساحِ وكافح فالنجاحُ مع الكفاحِ
هنيئاً يا أسامةُ أيُّ مجد حصلتَ عليه من ثمر النجاحِ
هنيئاً.. أي أمٍّ أنجبتكم ؟ تفاخرُ بالمناقبِ و الصلاحِ
ذرى الأمجاد ترزحُ تحتَ رجلٍ سعت للخيرِ في زمن الشّحاحِ
أردتَ العيشَ في العلياءِ حُراً وكنت قرينَها في كل ساحِ

وعُجْباً.. أيُّ خزيٍ خلفته — جيوشُ العربِ من كنز الصحاحِ
تعَذَّر بالتخلف عن ركابٍ — ولاةُ الظلمِ في زمن التلاحي
تكشفت الرؤوسُ على خواءٍ — غبيٍّ للأعادي مستباحِ
فما أعذارهم لَمَّا تنادت — شعوبُ الأرض من شتى البطاح ؟
و ما أعذارهم في يوم حشرٍ — لربِّ العرشِ في يوم افتضاحِ ؟
كأني بالوجوه وقد تلّوت — و عَارُ القوم لا يمحوهُ ماحي
أسامةُ، هذه الراياتُ سوداً — تثيرُ الرعبَ في كلِّ النواحي
و خذ أمرَ الجهادِ فذا زمانٌ — تخاذلَ فيه أصحاب السلاحِ
وقُدْ حرباً على الأعداء تأتي — فلا تبقي عليهم كالرِّياح
و حرضْ للجهادِ فذاك أمرٌ — تَنزَّل في الكتابِ من المباحِ
و أثخنْ في العدو بكل وادٍ — وشتت شملَهم قدرَ المتاحِ
وكن للهِ، إنَّ الظلمَ أمرٌ — قصيرٌ سوفَ يُمحى بالصباحِ
على درب الجهادِ لنا طريقٌ — إذا ما ضاق يغدو لانفتاحِ
فيا لبيكَ يا داعي الجهادِ — ويا لبيكَ يا دربَ الفلاحِ

12ـ رسالة إلى بوش وبلير:

أيا مُبلغاً (بوشاً) و(توني) رسالةً — بأن أرسلوا الأبطال منكم وأسرعوا
فإنا نتوقُ إلى لقاءِ بربنا — ونحسنُ ضرباً للرقابِ ونُبدِعُ
وأنا إذا متنا نصيرُ لجنة — وأنتم مصيركمُ الشجاعُ الأقرعُ
و(مدريد) هل نَسيتْ نُصيراً وطارقاً — وست قرونٍ ليس لها الأمرُ يرجعُ
و(سيدني) ظننتِ بأنك في مأمنٍ — فو اللهِ لن يهنا لجنبكِ مضجعُ
ومالي وما (اليابان) قِلٌّ وذِلَّةٌ — وبالأمس كانت تستهانُ وتصفعُ
فلقد صفعنا من صفعها وانه — لجداره من صفعنا متصدعُ
فمن أنت يا بوش اليهودِ ومن تكن ؟ — أم كنت رباً أم تضرُ وتنفعُ؟
بل أنت خنزيرٌ به قومهُ ابتلوا — يتلاومون عليك هم كيف اجمعوا ؟
ومن هي أمريكا ؟ ومن هم جنودها ؟ — بل جُبْنهم في أحدق العينِ ساطعُ
وقلوبهم من خوفِ موتٍ تقطعت — من صيحة لتكادُ روحٌ تُنزعُ
إنّا شققنا عن صدور أشّدهم — فإذا القلوبُ لها الحناجرُ موضعُ !!
فذاقوا من الصومالِ ما شيب الصبا — وذاقوا من الأفغان ما هو أبشعُ
وذاقوا من اليمنين ناراً سعيرةً — فمنها ترى بوشاً وشيراك يدمعُ
وذاقوا من العشرين إلا بواحدٍ — مالم ترى عينٌ ولا كان يُسْمَعُ
فلله در أولئك الذين رددوا — إياك نعبدُ نستعين ونُرْجَعُ

وللّه درك يا أسامة إنكم لعزٌ لنا وبطولةٌ ومراجعُ
بل أنت اجرؤ من تبجح بالعدا وأثبتُ من لاقى وأدهى وأشجع
وأما إذا ما الليل أرخى سدولهُ فشيخٌ كريمٌ عادلٌ متواضعُ
عش يا أسامة قائداً ومجاهداً عليك من الإقدام تاجٌ مرصعُ
وأبشر فانّا ناصروك بقوة فمتى نراك لكي إليك نبايعُ
إنّا ملأنا الراشقاتِ ذخيرةً وسنرشق أبناء الصليبَ ونوجعُ
فستخسئي يا دار بوشٍ وتلعني كما لُعنتْ عادٌ وهودٌ وتبّعُ
وبشري شارون أنا سنلتقي ونذيقهُ ما ذاقَ شيبٌ وُرضَعُ

13ـ قصيدة في أحد جنود أسامة.. نعم الأمير محمد عطا:لجرير النيربين

كان الأستاذ الألماني الذي أشرف على محمد عطا في دراساته العليا يتساءل: لماذا فعلت هكذا يا محمد؟ لماذا؟

لم يدرك هذا البروفيسور العظيم السر الذي كان يدخره هذا التلميذ الو ادع المجتهد من خلال تصديره لرسالة تخرجه بقوله تعالى:

(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

لماذا... لماذا (مُحَمَّدْ عَطا) أثرتَ منَ اللوم ما أسْخطا ؟
طَعَنْتَ الفرَنْجَةَ في نَحرِهمْ وصَيِّرتَ أبراجَهمْ غُيَّطا
وأشعلتَ بينَ الحضارات حَرباً تزيدُ ضراماً وَلَنْ تُضبَطا
وفي مصرعِ الأبرياءِ وَرطْتَ فقلْ لي: لماذا ؟.. ومَنْ وَرَّطا ؟
(مُحَمَّدُ) هيا أجبْ يا (أميُر) أزحْ عنْ عُيُونِ الأنامَ الغطا
نُريدُ جواباً لأستاذكُمْ إليه نَتُوقُ ولنْ نَقْنَطا
أما كان خيراً لمثلكَ يَبني ويُصلحُ ما كادَ أنْ يَسْقُطا
أما كانَ حملُ الشهادات أجدى إذا كنتَ في حُبِّها مُفْرِطا
سلامٌ عليك (محمَّدْ عَطا) حَرِّيٌ بمثلكَ أنْ يُغْبَطا
مهندسَ غزوة منهاتنٍ وقائدَ أوَّلِ فَوجِ خَطا
أصبتَ نيويوركَ في مقتلٍ ومزَّقتَ ثُعبانَها الأرقَطا
وحوَّلتَ زُخْرُفَها عِبْرَةً يباباً وعمْلاقَها (بَلْعُطا)
فنعمَ السرايا سراياكُمُ ونعمَ الأميرُ (محمد عطا)
(محمَّد عطا) يا أميراً لركبٍ على سابحاتِ السحابِ امتطى
تقدّمتَهمْ في اعتناقِ المنونِ شديدَ المراسِ وئيدَ الخُطا
وحلّقَ طائرُكُمْ في شموخٍ وفي عُقرِ أوكارهمْ هَبطا
على صهواتِ البراذينِ شُهباً أبتْ أنْ تُقَيَّدَ أو تُربَطا

تطيرُ بعالي السماءِ تكادُ ... لِهامِ الطواغيت أنْ تَلْبِطا
علامتُها رجبٌ وجُمادى ... تماماً كما النَّصُّ قد ضُبطا
على متنها صفوةُ الأصفياءِ ... وخُلَّصُ إخواننا النُّشَطا
شَبابٌ بأَشلائهمْ قدْ أضاؤوا ... دياجيرَ عهدٍ شديدِ الوطا
منَ الوَهْنِ قد أنقذوا أمَّةً ... تكادُ منَ القهرِ أنْ تُحبَطا
شبابٌ بإيمانهمْ قد غَزَوا ... بلادَ الخنازيرِ واللُّقَطا
بعقرِ ديارِهُمُ داهموهُمْ ... فكادتْ منَ الهولِ أنْ تُقْحَطا
بعاصفةٍ عصفُها هادرٌ ... كما في أساطيرِ مَنْ أَغْلَطا
تَدُكُّ ركائزَ قُوَّتهمْ ... وَتَفْضَحُ ماذا بها منْ خَطأ
فراحَ الصناديدُ قُوَّادُهُمْ ... يَفِرُّونَ رُعْباً كَزُغْبِ القطا
ولمْ يدرِ (بوشٌ) بأيِّ الجُحُورِ ... سيدركَ مأمَنَهُ الأحوطا
وأُخْفيَ (ديكٌ تشيني) ولولا ... الفضائحُ عُلِّبَ أوْ حُنِّطا
وبالَ بسرواله رامسفيلدُ ... وراحَ يُمثِّلُ مُستعبطا
وراحتْ تَخِرُّ الجِباهُ سجوداً ... وتدعو على الكفرِ أنْ يُكْشَطا
وتلهجُ ألسنَةُ المؤمنينَ ... وترجو لهمْ منْ جَزيلِ العطا
(مُحمّدُ عَطا) منْ وراءِ البحارِ ... ستبقى المثالَ ولنْ تُغْمَطا
ستبقى لنا أسوةً يا (أميرُ) ... لِنَنْفضَ عنَّا هوانَ الوطا
ستبقى وإخوانُكَ الشهداءُ ... بلاءً على الكفرِ قدْ سُلِّطا
ويبقى الجهادُ بكمْ ماضياً ... كما قدْ مضيتمْ، ولن يَشططا
كما شَطَّ عنهُ مشايخُ سوءٍ ... يُريدونهُ قزمًا أشْمطا
فَبُورِكَ مَنْ نفَّذَ الهجماتِ ... وبُورِكَ مَنْ كانَ قَدْ خَطَّطا
وبُورِكَ مَنْ مَوَّلَ العاملينَ ... عليها، ومَنْ حَضَّ أو نَشَّطا
وأكْرمَنا اللهُ منْ بَعدِها ... بأُخرى وأُخرى عليهمْ تَطأ
إلى أنْ تُدَكَّ صروحُ الطغاةِ ... وتُمحى (الولاياتُ) أو تَفرُطا
(مُحمّدُ عَطا) أنتَ أُسْوةُ جيلٍ ... على مَنْهَجِ السالكينَ خَطا
حياتُك للهِ كانتْ، وكانَ ... مماتُكَ فيه كما اشْتَرَطا
وكانَ الخلودُ لأمثالكُمْ ... منَ العاملينَ... منَ النُّشَطا
فَمثْلُكَ مَنْ قلبُهُ بالإلهِ ... تَعَلَّقَ حُبّاً وما فَرَّطا
ومثْلُكَ مَنْ قُربُهُ مُبتغاه ... يَنالُ رِضاه ولَنْ يَسخطا
ومثْلُكَ حُقَّ لهُ أنْ يفوزَ ... بإذنِ الإلهِ بخيرِ عَطا

14ـ وما أدراك ما تورا:

سـل تورا بورا وما أدراك ما تورا   هل أزهق النفس من قد عانق الحورا
أسـد علـى السـفح ما هانت وما فتئت   تقـدم المجد تلـو المجد مسـطورا
مـن كـل أبلـج ما لانت عزيمته   مـن كـثرة الإفك أو من قالـه زورا
لما رأوا عروة للدين قد نقضت   وحارب الدين من لا يبصـر النورا
هبوا لنصرة دين الله في فئة   يقودها الليث غضبانا ومأجورا
تلك العمائر ما قامت لصولتهم   شـهب تسوم زعيم الكفر تدميرا
هذا الجهاد تخلت عنه امتنا   كان الجهاد وظل اليوم منصـورا
لقد رزئنا بشيخ لا كفاء له   شيخ الجهاد فأمسى الدين موتورا
مضـى الشعيبي سيف قام قائمه   لينصـر الحق لا ليبرر الجورا
الخير من أمة الإسلام مبعثه   سـيخلف الله مقتولا ومأسـورا
الشيخ بالقول و الأفعال نعرفه   كذا المواقف لا ما قيل دكتورا
ليس الزمان زمان الدمع نسكبه   ولا الجدال نحاول فيه تأطيرا
كيف الجدال وقد قامت لنا أمم   تقاتل الدين طردا عنه تنفيرا
أيبتغي المجد أشياخ بذي كنب   فيه المطارف والديباج منثورا
في مجلس لذوي السلطان قد خشعوا   يرجون بالذل أن يعطونها الدورا
ألم يروا كيف كان الكهف منقبة   لأهله سورة أعظم بها سورا
ما ضـر جمعهم ما سر جمعكم   الدين يرفعهم إن كابدوا البورا
يا من تخذل قوما أقسموا فوفوا   أن يمسي الكفر مهزوما ومدحورا
دعهم فانك في غيبوبة طمست   حتى اتخذت كتاب الله مهجورا
أين المفر من القرآن يأمركم   أن تثخنوا الكفر لا أن يبقى موفورا
يجلو السلاح عن الاسلام غمته   كالشهب يجلو من الظلماء ديجورا
عضوا على الحق لا تعدوا كتائبه   الحق بالسيف والإنصاف بالشورى

15ـ لنا ذكرى بسبتمبر:

لنا ذكرى بسبتمبر   بها تاريخنا يفخر
لها في ذوقنا طعم   كطعم الشهد والسكر
لها نفح كنفح المسـ   ـك والريحان والعنبر
وتاج فوق هامتنا   عليه روائع الجوهر
أيا شهرا أزال الغم   عن أوطاننا أشهر
غزونا فيه أمريكا   بزلزال لها دمر
بيوم يذهل الأبصا   ر قان فاقع أحمر
عبوس كالح بالشر   يشبه ساعة المحشر

أحال نهارها ليلا وليل الكفر قد أسهر
قطعنا من ديار الكفـ ـر وحبل وريدها الأبهر
نطحنا ناطحات السحـ ـب نطح الموج إذ يهدر
تركناها كثيبا كالـ ـمهيل الهائل المنظر
تركنا أرضها قاعا كمثل الصفصف القرقر
وجلل جوها رهج وبحر قد طما أغبر
ونقع ثار حتى حا م فوق الكوكب الأزهر
فليست شمسها تبدو وليس نهارها يسفر
ولو أبصرت ما أبصر ت إلا صيحة صرصر
وأشلاء ممزقة ونهرا من دم ينهر
وتنورا يذيب الصخـ ـر والفولاذ قد سجر
وأفواجا تهيم على الـ ـوجوه كئيبة المنظر
بلا سمع ولا عقل ولا رأي ولا تبصر
وتركض ركض قطعان بلا فكر إلى المنحر
كليل خطوها تعدو ذليل وجهها المغبر
ألا يا منظرا ماكا ن أحلى منه ما أنضر
ألا ياسؤتا يابو ش تبكي كالفتاة البكر
ويبحث عنك شعبك في نواحي الأرض والأبحر
وأنت مخبأ في شق أرض لائذ في جحر
ربوع للربا عادت ربى مهجورة تصفر
فسحقا يا قلاع السحـ ـت هذي حيلة المضطر
ويا أمجادنا خطي ويا تاريخنا سطر
ويا ثارات أمتنا ويا إسلامنا فاثأر
فمنهاة وأمريكا فدى نعليك يا ابن الدر
وكبر يا أخا الإسلا م رتل سورة الكوثر
ويا سحقا لمن شجبوا وتبا للذي أنكر
سلاطين مسلطة على الإسلام ما أقدر
إذا ما صال واحدهم على أصحابه عنتر
ولكن إن دعا الداعي على أعدائه كالهر
ومشيخة على أفوا هها الشيطان قد أصدر
وعلمها ولقنها فتاوى لا تساوي البعر
لهم في (الإمبسي) أجر يقدره ولي الأمر
فيعميه ويخرسه ويفعل فيه فعل الخمر

وبرميل على قطر — من التسمين قد قطر
تنفخ من تنعمه — كنفخ اللي للبنشر
تفجر من غزير الشحـ — ـم حتى جلده قشر
كإلية مسلح الخرتيـ — ـت شدق فم له أبخر
عميل خائن العينيـ — ـن عبد خالص للكفر
يوقع كلما طلبوا — ويبصم طائعا بالعشر
مخضبة براجه — من الإبهام للخنصر
يذكر أهل أندلس — بني العباد والجهور
وفرعون بحوض النيـ — ـل نال السبق للمنكر
إذا ما قيل من للديـ — ـن كان لحربه الأجدر
له طبالة حمقى — تسمى شيخة الأزهر
تجير شرع خالقنا — لترضي طغمة العسكر
وزيدي على صنعا — ء أشعث أشهب المنظر
يذكرنا بأبرهة — لحرب الله قد جمهر
وخنزير على الأردنِّ — فرخ من بني الأصفر
شريف أيما شرف — زنيم الفكر والعنصر
عميل صاغراً عن صا — غر عن صاغر أصغر
وبرويز بأرض السنـ — ـد ما أخزاه ما أحقر
أما في قومه رجل — يعجل نتنه للقبر
أولئك من عبيد الغر — ب للتمثيل ليس الحصر
وأقوام بأمصار — يعز العد ما أكثر
تهانينا لأمريكا — وعقبا للفنا الأكبر
تهانينا من الأعما — ق يابوش ويابولر
وأمريكا وزمرتها — بشر كل سبتمبر

16ـ للّه درك يا أسامة:

للّه درك يا أسامة — في جبين العز شامة
شامخا كالطود فينا — ما حنى للكفر هامة
لقّن الباغين درسا — شاهرا فيهم حسامه
معلنا صوتا يدوي — ليس للكفر شهامة
ليس للباغين عهد — كيف والبغي تنامى
ليس نرضى اليوم ذلا — أو نطأطئ كالنعامة

نحن في الحرب أسود لسنا نرضى بالسلامة
بل إلى الجنات نمضي نبذل الروح علامة
عصبة لله قامت ما ترى فيها السآمة
نكّست رايات كفر أعقبت فيهم ندامة
فاعتلى فيهم صياح أوقفوا زحف أسامة
قد غدوت اليوم رمزا لله درك يا أسامة

17ـ رويدك يا أسامة من تنادي؟

رويدك يا أسامة من تنادي؟ ومن تبغيه ينفر للجهادِ
أتبغي حاكماً يقضي الليالي مع القينات في حمرِ النوادي
يهب لنصرة الإسلام كلا وربي لا حياة لمن تنادي
تنادي المسلمين؟ فإن قومي يفوقون الحصى في كل وادي
كمثل الذر لكنا وربي غثاءٌ ليس ترهبنا الأعادي
لدينا يا أسامة طائراتٌ وأسلحة وأنواع العتادِ
فما أغنت بأزمتنا ولكن رأينا الكفر يمرح في البلادِ
نساء الروم جاءتنا لتحمي رجالاً في الحواضر والبوادي
رويدك إننا في السلم أسدٌ وعند الحرب نصبح كالجرادِ
رويدك لا صلاح الدين فينا وما من خالدٍ أو من زيادِ
غرقنا في الحياة حياة دنيا تناسينا أخي دار المعادِ
أأترك منصباً أفنيتُ عمري على تحصيله وهجرت زادي
ويترك صاحبي زوجاً حنوناً يطيب بقربها سَمَرُ الودادِ
ويترك ثالثٌ ابناً وبنتاً هما أغلى من الذهب القلادِ
ويترك رابعٌ سوقاً وبيعاً ويترك خامسٌ زرع الحصادِ
ونذهب يا أسامة في فيافٍ يبيدُ بها أولوا العقل الرشادِ
فديتك يا أسامة والقوافي سلاحي ضد أرباب الفسادِ
فديتك لست أقوى غير هذا وبعض القول أوقع من زنادِ
أحبك يا أسامة مثل نفسي بلى والله حبك في ازديادِ
فداك الخائنون ولاة أمرٍ يبيعون البواقي بالنفادِ
وراء الكفر قد لهثوا جميعاً عبيدٌ يا أسامة للأعادي
يُقَضُّون الليالي في ملاهٍ وَيَقْضُون النهار على الوسادِ
وقد نهبوا من الأموال ما لو توزع عم أنحاء البلادِ
ألا خابوا ورب البيت طراً كما خابت قديما قومُ عادِ

وسـوف يُـقَـرِّعـون الـسـنَ سـناً   إذا وقـفـوا لـدى ربُّ الـعـبادِ

18ـ إرهابكم محمود: لجرير النيربين

إرهابُكـمْ يا شيخَنا محمودُ   بلْ فرضُ عينٍ ليس عنه مَحيدُ
بل ذُروةُ الإسلامِ ما تدعو له   يا شيخنا، لو يفقهُ المفؤودُ
يا أيها البطل الذي شُدَّتْ له   أرواحُنا فله الولاءُ وَطيدُ
أحييتَ آمالَ العباد فأنْتَ في   ليلِ الظلامِ خلاصُنا المنشودُ
وبعثْتَ من أعماقِ أعظمِ أُمَّةٍ   رُوحَ الجهادِ كما الصباحُ يعودُ
فلَكمْ منَ الرحمنِ كلُّ معونةٍ   ولكمْ علينا النصرُ و التأييدُ
شيخي أسامةُ أيها البطلُ الذي   دَوَّخْتَ أمريكا وأنتَ وحيدُ
إرهابُكمْ نطقتْ به الآياتُ بلْ   لا يعتريه مدى الزمانِ جُحودُ
في سورةِ (الأنفالِ) جاءَ مُشَرَّعاً   فَلْيَخْنَسِ الإنكارُ و التنديدُ
فلهمْ (أَعدّوا)[1] ما استطعتمْ قوةً   كي ترهبوا أعداءَكمْ وتسودوا
وكذا (براءةٌ) أعلنتْها (غلْظةً)[2]   فـ(اغلُظْ عليهمْ)[3] فالعدوُّ عتيدُ
واتركْ سبيلَ اللينِ والحُسنى لمنْ   أغراهُ عن طلبِ الجهادِ قُعودُ
فاللينُ في التبليغِ أولَّ مَرَّةٍ   أما العتاةُ فَشدَّةٌ ووعيدُ
(قولا)[4] إلى فرعونَ (قولاً ليِّناً)   ما دامَ ينفعُهُ، فلا تَشْديدُ
أما إذا استعلى وصالَ مُعانداً   فَـ(اطْمِسْ على أموالهم)[5] ليَبيدوا
لا خيرَ في دينٍ يكونُ إمامُهُ   (بوشٌ) وتهدينا إليه (يهودُ)
هذي قوى الأحزابِ، وحَّدَ صَفَّها   رأسٌ صليبيٌّ هناك حقودُ
(بوشٌ) أتى بحكومةٍ حربيةٍ   لأبيهِ في حَرْبٍ مضتْ تمهيدُ
ورثَ العداوةَ كابراً عن كابرٍ   ولهُ بتاريخِ الطغاةِ جدودُ
جمعتْ جيوشُ الكفرِ أعتى قوةٍ   فيها لآلاتِ الدمارِ حُشودُ
ولطالما خدعوا الشعوبَ بأنها   من أجلِ ردعِ الروسِ، لا تهديدُ

---

[1] (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)...الأنفال

[2] (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة...) التوبة

[3])يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلط عليهم...) التوبة

[4])فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى) طه

[5] وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمـس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم) يونس

حتى إذا وصلوا إلى غاياتِهِمْ ... كُشِفَ القناعُ وأُعلنَ المقصودُ
ومضى التحالفُ مثلَ وحشٍ كاسرٍ ... شرسٍ وليس لما أعدَّ حدودُ
فيه (الصليبيون) وحَّدَ بينهمْ ... شوقٌ إلى (النسرِ النبيلِ) جديدُ
وكذا الشيوعيون حيث تدافعوا ... نحو الهروبِ و جيشُهمْ مطرودُ
وكذاك بوذيون طاحَ إلهُهُمْ ... في (باميانَ) مُدَمَّرٌ مَوْءُودُ
وكذاك عبادُ العجولِ، وليتَهمْ ... كالعجلِ، لكنْ في الغباءِ هنودُ
وكذاك رافضةٌ مجوسٌ شيعةٌ ... تاريخُهمْ في طعننا معهودُ
وكذاك أصحابُ الشِّمالِ تحالفٌ ... من بأسِ أصحابِ اليمينِ طريدُ
وكذاك أصحابُ النفاقِ تربَّعوا ... فوق الكراسي حاكمٌ رِعْديدُ
أو شيخُ سُوءٍ قد تدلَّى بَطْنُهُ ... أو بوقُ إعلامٍ لهُ الترديدُ
حشدٌ لإبليسَ اللعينِ مُهَيَّأٌ ... للأعورِ الدجالِ وهو يعودُ
قالوا على الإرهابِ حربٌ لا على ... دينٍ سماوي لهُ التمجيدُ
قالوا على أهلِ التطرف حَرْبُنا ... فهمُ العدوُّ الأوَّلُ المقصودُ
من بعدهمْ تأتي المناهجُ حيثُ في ... تغييرها سيُكَثَّفُ المجهودُ
وتُعَدَّلُ الآياتُ في القرآنِ إنْ ... عُنفاً حَوَتْ ويَنُوبُها التجديدُ
وسيُجعلُ الإسلامُ أطوعَ ملَّةٍ ... تُلوى معَ (الدجَّالِ) حيثُ يُريدُ
قالوا (صليبيون) ثم تراجعوا ... في ظاهرٍ، والفعلُ ثَمَّ أكيدُ
لا.. لا نحاربُ دينَكمْ، إن شئْتُمُ ... صُمْنا ،[1] وإن صيامَنا لفريدُ
لا.. لن ندمِّرَ كعبةً خُدَّامُها ... (آلُ السُّعود) ، فجدُّهُمْ مَسعودُ[2]
أنحاربُ الإسلامَ جهراً هكذا ... أبداً، معاذَ اللهِ، ذاك أكيدُ
لكنْ سنسعى في اجتثاثِ أُصولِهِ ... ونُجفِّفُ الينبوعَ حيث يجودُ
لم لا فهرمجدونُ[3] قد أزفتْ كما ... تروي لنا التوراةُ والتلمودُ
من بعدها يأتي (أميرُ سلامِنا)[4] ... ذاك المسيحُ الأعورُ المصفودُ
وندمِّرُ الأقصى لننصبَ هيكلاً ... في حُكْمِهِ كلُّ الشعوبِ عبيدُ
هي خطةٌ رُسِمتْ بكلِّ عنايةٍ ... حتى تسودَ العالمينَ يهودُ

---

[1] وقد أعلن هذا الصيام نجاسة (بابا الفاتيكان) في يوم عيد الفطر

[2] جدهم الأعلى هو سعود بن مقرن (ماك رن) بين الياس (الياهو) بن مرخام (مردخاي(

[3] يؤمن بالهرمجدون كل رؤساء أمريكا حتى بوش والدعاية لهرمجدون علنية في الغرب لكن الحديث عنها محظور في الشرق المسلم وخصوصاً في برامج قناة الجزيرة.

[4] أمير السلام عند اليهود هو المسيح الدجال وعملية السلام التي أطلقها بوش الأب هي العملية التي تنتهي بتتويج أمير السلام.

تنفيذُها يحتاجُ كلَّ مكيدة ... واللهُ فوقَ الكائدين يكيدُ
مهلاً.. (نبوءةُ دانيالَ)[1] لنا بها ... بُشرى، وربُّ العالمينَ شهيدُ
فـ(الكبشُ) فيها (طالبانُ)، وإنَّما ... (بوشٌ) بها (تَيسٌ) عليه سفودُ
يا ربِّ حطِّمْ (قَرْنَهُ)، عجِّلْ لنا ... فرجاً، فهذا يومُكَ المشهودُ
شيخي أسامةُ يا مُجَدِّدَ دَرْبنا ... درب الجهاد، وإنَّهُ التجديدُ
جدَّدْتَ تاريخَ (الغُلام)[2] ، وجَدَّدُوا ... همُ (ذا نُواسَ) وأوقدَ (الأُخدودُ)
وظَهَرْتَ في زَمَنٍ تطاولَ ليلُهُ ... والناسُ فيهِ غافلونَ هُجودُ
هذي (الدهيماءُ)[3] التي انقسمَ الورى ... فيها لفسطاطَينِ وَهْيَ تَميدُ
فسطاطُ إيمانٍ وآخرُ للنِّفا ... قِ، وليسَ ثَمَّةَ ثالثٌ موجودُ
جَيْشَ (الموالي)[4] منْ (خُراسانَ) انْطَلِقْ ... ولْتعلُ راياتٌ لديكمْ سودُ
وَلْتمضِ في (سنة ونصف) فاتحاً ... للقدس،هذا ما الحديث يفيد[5]
وَلْتضرِّبِ استعلاءَ (عاد)[6] بعدما ... عادتْ هناك وليسَ ثَمَّةَ (هُودُ)
فلقدْ أُصيبَ الكفرُ في (سبتمبر) ... في مقتلٍ، والسهمُ فيه سديدُ
إن لم يكنْ (بُرجا التجارةِ) عندَهُمْ ... هدفاً فكيفَ الاقتصادُ يَبيدُ
وكذاك (بنتاغونُهمْ)، وهو الذي ... ما زالَ وكراً للشرورِ يقودُ
إرهابُهمْ ملأَ البلادَ جرائماً ... وبهِ الأذى والبطشُ والتشريدُ
إرهابُهمْ قَدْ طبَّقَ الدنيا فهلْ ... تقوى عليهِ حمامةٌ ووُرودُ
لا ليسَ إرْهاباً ولكنَّ اسْمَهُ ... الإجرامُ في القرآنِ يا منكودُ

---

[1] تتحدث نبوءة دانيال الثالثة باختصار عن كبش له قرنان والقرن الأعلى هو الطالع أخيراً (الإمارة الإسلامية وركناها طالبان والقاعدة، والقاعدة أعم للعالم ونشأت بعد طالبان) يقف عند نهر أولاي (جيحون) يقهر كل أعدائه ثم يعدو عليه تيس معز (بوش وتحالفه) يأتي من جهة الغرب يطير فوق الأرض فيكسر قرنا الكبش وبعد أن يطرح التيس الكبش أرضاً يتعظم جداً فينكسر قرنه العظيم ويتدمر التيس ويخرج منه أربعة قرون رابعها باختصار الدجال

[2] قصة الغلام المؤمن وأصحاب الأخدود ذكرت في سورة البروج والأحاديث.

[3] فتنة الدهيماء أو الغربية تدوم ثمانية عشر عاماً (بدأت بغزو العراق للكويت وهروب جابر إلى الروم والبدء بالنظام العالمي الجديد) وتنجلي حين تنجلي وقد حسر الفرات عن كنز الذهب كلما قيل انقضت تمادت حتى يصير الناس إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فإذا كان ذلك فانتظروا الدجال من يومه أو من غده.

[4] (إذا قامت الفتن بعث الله بعثاً من الموالي هم أكرم العرب نسباً يؤيد الله بهم الدين) ابن ماجه.

[5] الحديث معروف.

[6] (وأنه أهلك عاداً الأولى) النجم. وتلك الأولى أول الزمان وهذه الثانية آخر الزمان.

تباً لمنْ في (جحْرِ ضَبِ)[1] أولجوا — رأساً غبياً شأنُهُ التقليدُ
شيخي أسامةُ قد زها إرهابُكمْ — ورجاؤنا يا شيخُ منهُ مَزيدُ
إرهابُكمْ هذا حميدٌ فاضلٌ — فيه السماحةُ والندى والجودُ
ماضٍ إلى يومِ القيامةِ ليسَ مِنْ — وَقْفٌ لَهُ، فلواؤهُ مَعْقُودُ
واللهِ ما عشْنا بلا إرهابنا — فهوانُنا في العالمينَ مَديدُ
واللهِ ما دُمْنا نُداهنُ مَنْ بَغَوا — في حقِّنا فطريقُنا مسدودُ
واللهِ لنْ نقضي على إرهابهمْ — ما لمْ نَقُمْ في مثلهِ ونزيدُ
سِرْ يا أسامةُ باسمِ رَبِّ مُحَمَّدٍ — فالنصرُ في راياتِكُمْ موعودُ

19ـ بتوجيهات بن لادن:

بتوجيهاتِ بنْ لادنْ — نواصلُ دربَ منهاتن
لِنُرغِمَ أنفَ أمريكا — ونقطعَ شرَّها الشائنْ

أنا يا بوشُ إرهابي — حديدَ الظفرِ والنابِ
جمعتُ اليومَ أصحابي — لنمحوَ ليلَكَ الداكِنْ

شبابٌ تابعَ الوحيا — وفَرْضَ جهادهِ أحيا
ثلاثاً طلَّقَ الدنيا — طلاقاً حكمُهُ بائنْ

شبابٌ باعَ واستبشرْ — فما أبطأ ولا استأخَرْ
غداً معراجُه الأكبرْ — إلى فردوسِهِ الفاتِنْ

غدا يا بوشُ تلقونا — جزاءَ صنيعكم فينا:
هجوم سوف تنسونا — به أيام منهاتن

بأسلحة تفجركم — وأهوال تدمركم
غدا يا بوش موعدُكم — تذكر أيها الماجن

كما انجزتم لشارون — ليبطش في فلسطين
تحاربُ ألفَ مليونِ — لتحميَ ذلك الراعنْ

كما عثتم بأوطاني — ودمرتم خراساني

---

[1] (لتتبعن سنن من كان قبلكم...) الحديث

وكشميري وشيشاني وكلٌّ ثرىً لنا ساخنْ

كما بغدادَ دمرتمْ وأحرقتم وفجرتمْ
بجيش كاسحٍ سِرتمْ ليسحقَ شعبنا الآمن

كما دُستّمْ مساكيني وقطعتم عرى الدينِ
وجرجرتم ملاييني إلى المستنقع الآسن

كما دنستم الكعبة بجيشٍ شاهرٍ صُلْبَهْ
وحُكّامٍ جَثَتْ قُرْبَهْ وفهدٌ خادمٌ سادنْ

بشرع الغرب قد شرعوا ومن ظلما ته ابتدعوا
عن الأوطان ما دفعوا كما قد تدفعُ الداجن

كما اشتهرت جرائرُكُمْ كما انعدمتْ ضمائركمْ
كما انغرست خناجرُكمْ بظهر مريضنا الواهنْ

سنقتلكم بلا رحمة سنقلب عيشَكم غُمّة
سينسى "رامسفيلدُ" اسمه وينكر جيشَه الطاحن

سيدرِكُ أننا أمة لها في العالم القمة
ستهتكُ حالكَ الظلمة برمحٍ نافذٍ طاعنْ

ستحيي كل آمالي وترفع شأن أجيالي
وتسحق كل دجالِ عميلٍ مجرمٍ خائن

أسامةُ.. آنَ تصلا وأن تحيي لنا الأملا
فحطِّمْ سيدي هبلا وضرِّجْ جبهة الكاهن

أتى "صَفَرٌ" فهلْ نصبرْ على أعدائنا أكثرْ
فَسَمِّ شيخَنا واجْرْ وآذنْ شيخنا آذنْ

بإذنِ اللهِ تقتدرُ أيا شيخي وتنتصر
وأمريكا ستندحرُ ولن يبقى بها ساكنْ

20ـ أسـامةُ يا حيّاك ربي وسلّما: لأبي محمد المري.

هذه أبيات جادتْ بها القريحة بعد رؤية الشيخ المجاهد أسامة بن لادن في قناة الجزيرة في الشريط الأخير الذي بدد أحلام أهل الكفر وشد عزائم أهل الإسلام..

أسامةُ يا حيّاك ربي وسلّما ... وأكرمكَ المولى الكريمُ وأنعَما
ودُمْتَ لنا حتى نرى بكَ عزّةً ... ودُمْتَ لنا حتى نرى بكَ مَغنما
فنعْمَ مليٌّ أنتَ لا نَعمَ الْمَلا ... ونعْمَ جهادٌ عُدْتَ فيه مُجَرّما
ونعْمَ وإنّ النّعْمَ فيكَ قليلةٌ ... وأنّى لنعْمٍ أنْ تُعادلَ أنعُما
فقدْ بَدَأَ الإسلامُ بالعَوْد بَعْدَما ... رَفَعْتُمْ شعاراً كادَ يُمْحَى لَهُ سُما
بمثْلِ الذي تَرْجُوهُ لا أمَّ لِلْفتَى ... وما أنتَ فيه فَلْيَكُ القلبُ مُغْرَما
ولَمّا بَرَزْتُم في الجزيرة عادَ منْ ... مُحَيّاكُمُ فينا السرورُ فأبْسَما
وواللّه إنّ الرُوحَ فينا تَجَدّدَتْ ... وكادتْ بما أبْدَيْتَ تَسْمُو إلى السّما
وزالَ أسىً مما يَسُوءُ سَماعُه ... وكانَ منَ الإعلامِ غَيْباً مُرَجّما
وراوَدَنا حُزْنٌ علينا وفَرْحَةٌ ... بِكُمْ فَشُعُورٌ مثْلُهُ ما تَقَدّما
فإنّا وقدْ كان البلا وتكالبوا ... علينا بني الكفارِ لم نَرَ مُسْلما
ولَمْ نَرَ أرْبابَ العقيدةِ حينما ... رَجَوْناهُمُ يَحْمونَ فيهم لها حِمَى
يُدينون ما قد حلَّ بالكفرِ كُلّما ... رَجَوْنا مواقفَ منْهُمُ وَلَقَلّما
كأنّهُمُ لم يَعْرفوا قَطُّ مُنْكَراً ... سواهُ ولا ظُلماً مَضَى منْهُ أعْظما
فسيمَ بنو الإسلامِ سوءً وأسْلموا ... وما كان ذو الإسلام منّا ليُسْلما
فكم مسلمٍ أمسى صريعاً ورُمّلَتْ ... نساءٌ بلا ذنب وطفْلٍ تَيَتّما
وكمْ قريةٍ أضحتْ يَباباً وكمْ وكمْ ... وليسَ لنا حقٌّ بأنْ نَتَكَلّما
فما بالُ من قد كان بالأمسِ مُعْرِباً ... بما دانَهُ قدْ أصبحَ اليومَ أعْجَما
أكانتْ دماءُ الكافرينَ عزيزةً ... عليكمْ ولَمْ يَعْزِزْ عليكمْ لنا دما
فلعنةُ ربي لا تُغادِرُ مُجْرِماً ... ولا عالماً عن كِلْمةِ الحقّ أحْجَما

21ـ أسامة.. شامة العز والكرامة: أبو العزمات

أسـامة أيها الليث الهصور ... بمثلك يفخر الرجل الغيور
ضربت لكل ذي عقل مثالا ... فحار بشأنك الفهم الخبير
نشأت مدللا في طيب عيش ... وحولك ما تني عنه السطور
فشاء اللّه أن تختار هديا ... و أن يلج الفؤاد هدى ونور

فإذ بك في شـباب العمر ترنو إلى حرب ضروس تستطير
و تنفـق فـي سبيل الله مـالا يصدق قـدر الرجل القتور
فتبذلـه و قلبك مطـمئـن و عند الله تدخـر الأجـور
وهـمك في جهادك نصر دين بـه نجيـا أسـودا لا نخور
و إلا فالمـمـات على إبـاء و نعم المـرجّى رزق و حور
و رضوان من الرحمن أعـلـى و فوز_جل واهبه_ كبيـر
أريت الكافـرين بـأن فـينا قساورة قلوبـهـم صخور
و أن بضـاعـة الرحمن أغلى و أن تـجارة الدنيـا تبور
ويوم الهجمة انكدرت نجـوم لأهل الكفر و انتثرت بذور
و بوش قـد تكشف ناجذاه بقـلب حاقـد و دم يفور
ينـادي حزبـه هيا هلـموا إلى الصلبان قد و جب النفير
فألـب حوله حلفا عـظيما و سير جحفلا لبـدا يمـور
و بارك فعله حـكام سـوء فبان عوارهم و بدت شرور
أفيقوا يا بني الإسـلام طـرا وقوموا من سبـاتكم و ثوروا
أعيدوا مـجد أسلاف كرام على آثـارهم قدما فسيـروا
و شدوا من عزيمتكم و كونوا كماة في الجحافل تـستـثـير
و طيروا للمـعارك في ثبـات كما طارت إلى القمم النسـور
معارك ليس يفـهمها جبـان و لكن جهـبذ فطن جسـور
فإن أعرضتم فالحرب قامـت رحاها رغم أنـفـكم تـدور
و ليس يفيدكم في الحرب حزن إذا عم التهـالك و الثـبـور
ولـكن العقيدة إن تـقوت لها في عمـق أنفسكم جذور
وكنتم إخوة في الديـن حقا و قد صفت النوايا و الصدور
أذقـتم طـغمة الأوغاد ذلا و طعم الذل مـمجوج مرير
و نجو مجال عزتكم عبرتـم كراما سـادة في العـبـور
بذلت لكم نصائح مشرقات بها عصب الحيارى تستنيـر
خذوا منها نفـائسها وخلوا نـقائصها لناظمها تـحور

22ـ فجر أسامة في العلوج فأطرب:

فـجّر أُسَامَةُ فـي العُلُوجِ فَأَطْرِبِ شَرِّقَ الرِّيَاضِ وفـي بِلاد المَغربِ
الأرضُ ميدانٌ ، وتلكَ جيوشهُم كرةٌ تقلّبُها بأرض الملعبِ
إن فرقتكم في الخطوب مذاهبٌ فأنا أسامةُ ، والقنابلُ مذهبي
أقسمتُ لا حلمت بأمنٍ أرضكم حتى يراه ثرى فلسطين الأبي

زيدوا أو انتقصوا الصراعَ نكلكمُ ... صاعًا بصاعٍ بالدماءِ مخضَّبِ
فرُّوا . إلى أيِّ البلادِ مفرُّكم؟! ... في الأرضِ أم تستعصمون بكوكبِ
سينالكم . ما كان أعددنا لكم ... في الغيبِ من صابِ العذابِ مصوَّبِ

23ـ قصيدة على لسان الشيخ: لفيصل المبارك.

أنا لا أبيع بضاعة لكن نفسي ... بعتها لله وهو كفاني
سأظل أحفر قبركم وأبيدكم ... حتى تكونوا عبرة الثقلان
أنا سقمكم أنا موتكم أنا نعشـ ... ـكم في الحل والترحال
إني قدمت لكم بجيش محمد ... سيفي يحس رقاب من يلقاني
هذي طلائعنا بالموت تبايعت ... فلتستعدي أمة الأوثان
ترنو القلوب لجنة سكانها ... خير الأنام وثلة القرآن
راياتنا سود تلف سماءنا ... موتا يحدق في بني الصلبان
غزواتنا عبق الشهادة مسكها ... والنصر يأتي سلعة الرحمن
وبها الشهيد يأمنا وكذا بها ... نادى المنادي بيعة الرضوان
نيرانها تحت الرماد وجمرها ... ما إن تهب الريح كالبركان
تفني يهود الغدر تقطع نسلهم ... دنت المنايا أمة العدوان
أين المفر فركبنا مولى الإله ... ويقوده جبريل في الميدان
أنا قادم نحو الوغى لا أبتغي ... إلا الشهادة منحة الرحمن
هذي يميني تحمل القرآن والأكـ ... ـفان حتى تستروا جثماني
قل للطواغيت البغاة تمهلوا ... هذا الوعيد وصولة الفرسان
فلتمرحوا أيامكم معدودة ... وغدا يفجر عرشكم طوفاني

24ـ وهذه قصيدة حمزة بن أسامة بن لادن لأبيه ورد أبيه عليه:

أبتاه أين هو المفر ومتى يكون لنا مقر ؟
آه أبي كيف ما أبصرت دائرة الخطر ؟
أكثرت ترحالي أبي بين البوادي والحضر
أكثرت من سفري أبي بين وادي ومنحدر
حتى نسيت عشيرتي وبنى العموم والبشر
ما بال منزلنا اختفى عنى فليس له اثر ؟
ما بال أمي لم تعد عجبا هل طاب لها السفر؟
وأخي الحبيب فديته مر الزمان وما حضر

لم لا نرى في دربنا إلا الحواجز والحفر
اعرف إن أمريكا أتت تعبث بالخرج والخبر
فهاجرت مغتربا إلى ارض بها النيل انجدر
خرطوم بعد أن فتحت أبوابها أبت لي أن اقر
ثم ارتحلت مشرقا حيث الرجال أولي الغرر
كابول ترفع رأسها رغم الخصاصة والخطر
كابول يبتسم ثغرها تنر وتؤوي من حضر
الشيخ يونس خالص قد بدا ليث يهاب إذا زأر
و أخو الرجولة و الإباء أميرنا الملا عمر
أبي لماذا أرسلوا وابل من القذائف كالمطر
لم يرحموا طفلا ولا شيخا يحطمه الكبر
أبتاه ماذا قد جرى حتى يلاحقنا الخطر
أفداؤك البيت العتيق جريمة لا تغتفر
أثبت أبي لا تبتغى عرض الحياة من البشر
الخلد موعدنا إذا شاء الإله لنا الظفر
قل لي أبي فيما أرى قول مفيد ومختصر

هذا هو استفسار حمزة بن لادن لأبيه فكان رد الشيخ أسامة عليه

ابني يكفى إني شبعا بالآهات والحسر
عقد اللسان فمقلتي نبع ووجداني سقر
ماذا أقول ونحن في دنيا التكاسل والبطر
ماذا أقول لعالم أعمى البصيرة والبصر
أمم تباع وتشترى بيع السنابك بالغرر
عفوا بني فلا أرى بالدرب غير شديد منحدر
عقد مرت سنواته بين التشرد والسفر
عما تسائلني ؟ عن قوم أصابهم الخدر
هانحن في مأساتنا ذهب الأمان وبقى الخطر
دنيا الجرائم بني الطفل يذبح فيها كالبقر
صهيون تقتل أخوتي والعرب تعقد مؤتمر
أذناب أمريكا غدوا عميا فليس لهم نظر
حبر على ورق فلا صدقوا ولا ظهر الأثر
لم لم يسوقوا قوة تحمى الصغير من الضرر

هـذه وربك وصـمة كـبرى يسـاق لـها الخبر
غــدرا يحــزم أمره أيذود عنا من غــدر
خانوا الرسول وربنا وخانوا الرعية في سحر
إلى متى نقص الرجال والخوالف في غرر
يجب الـتحرك كيـفما أتى لـدفع الضــرر
أقسمت بالله العظـيم بان أقاتل من كــفر

مواقف مؤثرة للإمام أسامة بن لادن

أننعم والإسلام يشكو مصابه ونضحك والرحمن للحق يغضب
فقم يا حفيد الصحب واثأر لأمة يسوم لها الباغي وفي الجد يلعب
وقل لبني الإسلام واصرخ بجمعهم سأنصر دين الله والحقَّ أطلب

(مازال الساسة وعلماء الدين والنفس والاجتماع وأهل السِّحْر مختلفين في شخصية زعيم تنظيم القاعدة وسبب تعلق الناس الشديد به . فيصفه الساسة بأنه قال ما خَرُس عنه الآخرون . وفعل ما جَبُن عنه الباقون . ويصفه ساسة آخرون بأنه شخص انتهازي أحسن اللعبة أكثر من غيره . وضرب على الجروح فحرّك المشاعر وجيّش العواطف.

وأما علماء الدين فاختلفوا فيه أيضاً فبعضهم وصفه بالضلال مما أوقع ذلك في حرج كبير لأن محبة شخصية ابن لادن طغت على الغالبية العظمى من المسلمين حتى وصلت محبته للطبقة التي لم يظن يوماً من الأيام أن يصل إليها أمثال أسامة . وهي طبقة أغنياء البلد حيث حذرت وكالة رويترز منذ فترة من مشكلة التنامي السريع والكبير لمحبة هذا الزعيم في نفوس أبناء الطبقة الغنية وهي التي تعد أصلاً لقيادات البلدان الإسلامية بل إن أميراً بحرينياً حارب القوات الأمريكية إلى جانب القاعدة وهو الآن من أسرى المسلمين المعتقلين بكوبا . والبعض الآخر وصفه بالمجاهد الذي رفع راية بقيت سنوات طويلة مطمورة بطين الذل والخنوع . ووصفه بعض الدعاة بالواعظ الذي يحرك القلوب . وبالخطيب الذي يهز النفوس . ووصفه البعض الآخر من هؤلاء الدعاة بأنه هو واتباعه مرضى فكرياً يجب علاجهم كما قال الدكتور محمد العوضي ونسي العوضي أنه يترتب على هذا أن 75٪ من الشعب الكويتي سيصبحون مرضى يجب علاجهم لأنه ظهر في استبيان جريدة الرأي العام الكويتية أن 75٪ من الشعب الكويتي يعدونه بطلاً يُحتذى به . ومن الذين حذروا منه بصورة أشد الدكتور جاسم المطوع غير أنه اعتذر أخيراً بعد أن بلغ الإنكار عليه درجة كبيرة والحقيقة أن رجوعه هو تكتيكي فقط وليس عن قناعة حتى لا يخسر جمهوره .

وأما علماء الاجتماع فقد اختلفوا أيضاً فيه فقال بعضهم إنه يعيش في مرحلة الانتقام من المجتمع بعد أن لفَظَه . وهو يحاول من خلال مثل هذا العمل أن يثبت كيانه ووجوده . بينما خالفهم آخرون فقالوا إن شفقته على المجتمع المسلم وتأثره بالمؤامرات التي تحاك ضده ويأسه من تغيير سريع يقابل هذا الشر الكبير والعاجل هي التي جعلته يقوم بمثل هذا العمل الذي هز العالم .

وأما علماء النفس فكذلك كانوا على خلاف بينهم فقال بعضهم إنه يعيش في مرحلة شك داخلي خشية على حياته ، فتراه يحب الانتقام من المخالف مهما كانت درجة هذا الاختلاف بينهم حتى ولو كان بسيطاً ، وتحدث آخرون من علماء النفس المسلمين على خلاف هذا الرأي فذكروا أن كثرة ما حل بالمسلمين من مصائب غرس في نفسه جرحاً عميقاً صار من خلاله يستشعر بقضايا المسلمين الحية مما جعله يقدم على مثل هذه الأعمال وهو يرى أنه ليس بخير من هؤلاء الضحايا المسلمين وأن ما أصابهم لابد أن يصيبه تطبيقاً لمعنى جسد الأمة الواحد .

وآخر هذه الطُّرَف هو الخلاف بين أصحاب السحر والشعوذة ، فقد اتهم ساحر نيجيري ابن لادن بأنه استطاع سحر جماهير العالم من خلال عُقَد وتعاويذ إلى هذه الساعة لم يعرفها هذا الساحر ، وقد تمكن من خلالها ابن لادن أن يُسَخِّر له عدداً كبيراً من الأصدقاء من الجن مما أمكنه من التحكم بمشاعر العالم ، وتمنى أخيراً ذلك الساحر أن يوافق زعيم تنظيم القاعدة على مبدأ التعاون معه لأن هذا التعاون على حد قوله سيمكن لهما التحكم بالعالم بأسره)[1].

الموقف الأول:

(عندما قررت أمريكا ضرب أفغانستان ، وأطلق ابن لادن خطابه الشهير والذي أقسم من خلاله أنه لن تهنأ أمريكا حتى تهنأ فلسطين بالأمن والرخاء ، بدأ الشعب الفلسطيني تدب فيه الحياة حتى صارت صور أسامة تعلق على كل باب فلسطيني ، وبدأ طلاب المدارس في نزع صور أنديتهم المفضلة من أرديتهم الرياضية ، وبدأت الفتيات بنزع صور الفنانات والمغنيات من على صدورهم واستبدلوها بصور ابن لادن وبينما بدأت القوات الأمريكية بضرب كابل كان ابن لادن في قندهار ، و كان يوماً من الأيام يجهز الخطط ويدرس الوضع فإذا بشاب يحضر له جهاز كمبيوتر محمول ، فقال : يا شيخ إني أريد أن أريك شيئاً ، فيقول صاحب القصة : فسكت الجميع كلهم ينظرون إلى شيخهم ماذا يقول ، فقال أرني إياه ، ولكن كعادة ابن لادن ، فقد كان لديه إحساس غريب بأي شيء جديد فكان وجهه قد بدأ بالتغير ، فقام هذا الشاب فشغل الجهاز وبينما كان الجهاز يعمل ويُحَمّل كان وجه أسامة يزداد تغير حتى اصبح الجهاز جاهزاً للعمل ، فضغط ذلك الشاب على ملف فيديو ، وجعل الصوت عالياً ، فإذا أول الملف صورة طفل صغير تعلو وجهه البراءة الطفولية التي يتأثر بها كل مؤمن ، وإذا بذلك الطفل الصغير يلبس كوفية فلسطينية ، ويرفع صورة ابن لادن والتي ظهرت في الشريط وهو يرفع إصبعه فيها ، وأخذ الطفل يتحدث بصوت مرتفع و يبكي بكاء

[1] نقلاً عن مفكرة الإسلام.

يقطع القلوب فيقول : أين وعدك يا أسامة ، ثم يكرر : أين وعدك يا أسامة ، فما كان من أسامة إلا أن بكى وسُمع له نشيج كنشيج باكٍ على من فقد أحب الناس إلى قلبه حتى أشفقنا عليه ، فأخذ يقول الشيخ بصوت مرتفع : وماذا تريد من أسامة أن يفعل وقد اجتمع العالم كله عليه ، فمازال يكررها حتى اخضبت لحيته بدموعه ، وأشفقنا عليه فأبكانا معه حتى كان للمجلس عويل كعويل أمٍّ فجعت بفقد ولدها الوحيد وقد أخذنا الغضب من هذا الأخ الذي أحضر الجهاز ، وعاتبناه بنظراتنا على ما فعله مع الشيخ ، وما هي إلا لحظات حتى سقط ... مغشياً عليه ، وحُمل إلى بيته وقد أخذ منه البكاء مأخذه ، فمرض ثلاثة أيام وكلما استيقظ تذكر صورة ذلك الصبي الذي يبكي فبكى وسمع نشيجه ، وصار يكرر قوله: وما يفعل أسامة وقد اجتمع العالم كله عليه ، يقول صاحب هذه القصة : إني واللّه لا أتذكر من خلال هذه القصة إلا مواقف عمر التي كان يمرض فيها من خلال قراءة أية أو موقف مؤثر[1] .

الموقف الثاني:

لما فشل آل سعود من محاولات تسليم الطالبان للإمام أسامة خصوصاً بعد زيارة المذكور تركي الفيصل[2] (لم ييأس السعوديون و قرروا استخدام وسيلة أخرى ليس لها علاقة بالطالبان وهي الضغط مباشرة على بن لادن. كانت والدة بن لادن ممنوعة من

---

[1] المصدر السابق.

[2] لم تتوقف محاولات الحكومة السعودية في الضغط على طالبان بتسليم بن لادن ومن أجل ذلك لجأت الحكومة السعودية إلى آخر سهم في كنانتها وهو إرسال أكثر الأمراء السعوديين خبرة بأفغانستان تركي الفيصل. توجه تركي الفيصل بصحبة عبد الله التركي وزير الشؤون الإسلامية وسلمان العمري القائم بالأعمال السعودي في كابل.

في قندهار قابل الوفد الملا عمر وطلب تسليم بن لادن لأمريكا ودارت بين الوفد السعودي وبين طالبان ملاسنة حادة قال فيها الملا عمر أنهم إذا كانوا يتحدثون باسم أمريكا فلا يلومونه إذا قال إنه يتحدث باسم بن لادن. وكانت عبارة ملا عمر هذه من باب الإحراج للوفد الذي طلب تسليم بن لادن لأمريكا. وفي اللقاء ادعى تركي الفيصل أنه قَدِمَ بناء على طلب من الملا عمر من أجل استلام بن لادن، فأنكر ملا عمر وجود هذا الوعد، بل انتقد شرعية مثل هذا الطلب أصلا، فاشتد النقاش بين الطرفين إلى درجة أن الملا عمر وجه كلاما خشنا للوفد السعودي تردد المترجم في ترجمته فنهره الملا عمر وأصر على ترجمته حرفيا. وقبل أن ينصرف تركي الفيصل طلب منه الملا عمر أن يصطحب معه القائم بالأعمال السعودي لأنه كذا وكذا ! وبعد عودة تركي الفيصل إلى الرياض أرسل بطلب اعتذار من الملا عمر فرفض الملا عمر ورفض إعادة القائم بالأعمال السعودي فقرر السعوديون إبعاد القائم بالأعمال الأفغاني في الرياض.(انظر السيرة الذاتية).

السفر وحُرمت من زيارته عندما كان في السودان وكانت الحكومة السعودية تعلم انه في أشد الشوق إليها فعمدت إلى ترتيب زيارة خاصة لوالدته بطيارة خاصة تقلها إلى قندهار من أجل الضغط عليه وابتزازه بها. وفعلاً نقلت والدة أسامة مع زوجها الذي كان من عائلة العطاس وهي عائلة حضرمية معروفة. وصلت الأم وقابل أسامة والدته فعلاً بعد أن لم يرها سنين ولا غرابة أن كان اللقاء عاطفيا رقيقا لكن بن لادن كان واضحاً تماماً أن قضاياه ليست مطروحة للنقاش رغم الابتزاز. وعادت الوالدة المكلومة بعد أن كحلت عينها برؤية ابنها أسامة لكن لم تحقق لمن أرسلها مع وجها أي مطلب).

كلمات وبيانات ولقاءات الإمام أسامة بن لادن

عجبتُ لهم قالوا: تماديتَ في المنى ... وفي المُثل العليا وفي المرتقى الصعب
فأقصر ولا تُجْهِد يراعَك إنما ... ستبذر حبّاً في ثرىً ليس بالخصب
فقلتُ لهم: مهلاً فما اليأس شيمتي ... سأبذر حبّي والثمارُ من الربِّ
إذا أنا أبلغت الرسالة جاهداً ... ولم أجد السمع المجيب فما ذنبي

استطعت من خلال البحث أن أحصل على كثيرٍ من كلمات ولقاءات الإمام أسامة وهي قليلة جداً ولكنها واضحة وسهلة (تبين وتوضح منهجه ومبادئه وعقيدته وفهمه لدين الإسلام وكيف يتحرك بالدعوة والجهاد ، ورأيه في كثير من القضايا الإسلامية المصيرية والمسائل المهمة وهذا المنهج جدير بشباب الإسلام أن يتعلموه لأن هذا المنهج أحيا أمةً ميته بكاملها من شرقها إلى غربها كما هو واضح لمن له بصر وبصيرة وغير مجري التاريخ الإسلامي وهدم كثيراً من الشبهات التي أفسدت عقيدة شباب الإسلام وحطم اكبر أسطورة كفرية بإذن اللّه ولقن النصارى الأنجاس درساً مراً قاسياً لن ينسوه أبداً وأذاق الطغاة المتكبرون طعم الذل ومرارة اليأس بإذن اللّه .

لقد بكوا بكاء اليائسين وهذوا هذيان المجانين ..

لقد اعترفوا أن الأمريكان أكبر بكثير من توقعاتهم ..

لقد جن جنونهم فبذلوا جبالاً من الأموال وجيشوا الجيوش لكي تعود لهم هيبتهم أمام العالم التي ظهرت على صورتها الحقيقية ..

لقد ذكرنا بأبطال الإسلام الذين صنعوا دولة الإسلام في المدينة المنورة وصنعوا تاريخنا المجيد ..

وذكرنا بصلاح الدين الذي رد الحملات الصليبية التي اجتاحت بلاد الإسلام وحرر الأقصى من عباد الصليب ..

وذكرنا بقطز وابن تيميه وغيرهم ممن قاوموا جحافل التتار ومزقوا فلولهم في كثير من المواقع العظيمة ..

لقد صنع بهذا المنهج صفحات مضيئات مشرقات ناصعات من الأمجاد والانتصارات والملاحم والبطولات ستكون نبراساً يقتدي به شباب الصحوة الإسلامية الذين يحبون الحق والتوحيد والجهاد وستكون غصصاً في حلوق الهمج الرعاع وشيوخهم النواعق الذين حاربوا كتائب التوحيد والجهاد وستكون تاريخاً مجيداً رائعاً في المستقبل بإذن اللّه تتغنى به الأجيال القادمة وتفتخر به وتعكف على دراسته وتعليمه للأطفال والنشئ لأن هذه الومضات المشرقات التي صنعها أسامة بن لادن حفظه اللّه جاءت تنير الطريق

في ظلمات الشبهات والمخاوف والوساوس والهزائم النفسية والعقائد المنحرفة والجراح التي تنزف بالدماء الغزيرة في شتى بقاع الأرض والأوجاع التي تطفح هنا وهناك في أمة الإسلام والأنات الكثيرة التي نسمع صداها في أمتنا الإسلامية الذبيحة ، وبحر الخيانات والعمالة التي يغرق فيه حكامنا وعلماؤنا والسراب والوهم والخداع الذي يتعلق به شباب الصحوة الإسلامية نتيجة لأنهم سلموا عقيدتهم وعقولهم وقلوبهم ومناهجهم ومبادئهم لعلماء السلاطين الذين خدروا الأمة عن جهاد الطواغيت والحكام المرتدين .. فجاءت كلماته أملاً في ظلمات اليأس تنير الطريق للتائهين والحيارى ، وماءاً عذباً زلالاً بارداً لأنفس عطشى وقلوب ظمئ من نور الحق في صحراء الشبهات مع حرارة الضلالات المحرقة وبلسماً يمسح الآلام التي تتفجر من جراحات المظلومين في سجون الطواغيت وشفاء لصدور المؤمنين والمستضعفين والمغتصبات من المسلمات المجروحات الكرامة والعفة ..

وزاداً يقوي عزائم أبطال الإسلام لكي يواصلوا ملاحمهم الرائعة التي فيها إثخان في أعداء اللّه وقطع رؤوسهم وكسر كبريائهم وغطرستهم ورد ظلمهم وكفرهم عن ديار الإسلام ..)[1].

انشر ضياءك مشرقاً متألقاً — مُتلألئ القسمات حلو المبسمِ
وابعث نداءك عالياً واقرع به — سمعَ العُفاةِ الغافلين النوَّمِ
فنداؤك العلوي يخْلُقُ هزةً — بمسامع الصخر الأصم الأبكمِ
صوتٌ من البطحاءِ علوي الصدى — هزَ الوجودَ فيا عروش تحطمي
وتطلعي يا أرض للنور الذي — دحر الظلام وللضياء تبسمي
هو دعوةُ التوحيد رنَّ أذانُها — يدعو البرية باسمِ ربٍ أكرمِ
يا من حملت النورَ تفتحُ أعيناً — عمياً وتهدي للصراطِ الأقومِ
أتهون أمتك التي أوليتها — نِعَمَ الهداية من كريم مُنعمِ
أتضلُ والقرآنُ مِشعلُ دربها — يهدي خطاها في الكفاح المظلمِ
لا لن تَذلَ فهذه راياتُها — رُغمَ العواصفِ والدُجى لم تُحجمِ
ظمأى يُحركها نداؤك كلما — عصف الطغاةُ بركبها المتقدمِ
أنا مؤمنٌ حطَّمتُ آلهةَ الهوى — وبنائي الجبارُ لم يتحطَّمِ
سأظلُ في درب العُلا مُستمسِكاً — بالعروةِ الوثقى التي لم تفصمِ
يا أمةً هبطَ الزمانُ بمجدها — ذلاً وكانت في المقامِ الأعظمِ
لا عزَ إلا بالكتاب يقودُنا — أكرِم بأحسنِ قائدٍ ومُعلِّمِ

[1] انظر قراءة في منهج إمام المجاهدين.

وسنذكر الكلمات حسب التاريخ:

1ـ كلمة للإمام في جلال أباد أيام القتال ضد الاتحاد السوفيتي:

(بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي منَّ علينا بهذه النعمة العظيمة نعمة الجهاد في سبيل الله وذروة سنام الإسلام والتي كان الناسُ قد نسيها في هذا الزمان هذه الفريضة الغائبة منَّ الله سبحانه وتعالى علينا بعد طول عهد بترك الجهاد وأُخذت مقدسات الإسلام وسبيت نساءُ المسلمين وانتُهكت أراضيهم وأعراضهم ، منَّ الله علينا بأن رُفعت هذه الراية عالية خفاقة كما رفعها رسولنا صلى الله عليه وسلم فله الحمدُ والمنّة ، أن منَّ علينا بجهاد نكفرُّ به عن سيئاتنا ، بتخاذلنا في الفترات الماضية لنضرة هذا الدين ، والحمد لله الذي منَّ علينا بالجهاد في سبيله في أفغانستان كما منَّ به على خير الناس رسولنا عليه الصلاة والسلام ، فقد خرج معلماً إيانا كيف يضحي المسلمُ في سبيل الله من أجل هذا الدين وخرج بنفسه يوم أحد دفاعاً عن هذا الدين حتى شُجَّ وجههُ الشريف وكسرت رُباعيته صلى الله عليه وسلم نشراً لهذا الذين وكذلك خرج صلى الله عليه وسلم يوم تبوك في الضحّ والحرور إقتداءً لهذا الدين ولعظيم منزلة المجاهد في سبيل الله يفتدي رسولنا عليه الصلاة والسلام المجاهدً في سبيل الله بأمه وأبيه حيث يقول عليه الصلاة والسلام (ارم سعد فداك أبي وأمي) يوم الجهاد الحمد لله على هذا حمداً كثيراً طيباً ، وكنا من فضله سبحانه وتعالى يوم أن علمنا بدخول الروس عام 99 هجريه يوم أن سمعنا في الأخبار أن الروس قد دخلوا ديار المسمين منَّ الله سبحانه وتعالى علينا بأن نفرنا إلى إخواننا في أفغانستان حتى نعينهم وننصرهم ونقوم بالواجب الذي منَّ الله به علينا ثم تتابعت الأحداث بعد ذلك إلى عام 1404هـ وكانت أول معركة نحضرها في أفغانستان فلما رأينا حال المجاهدين وما هم فيه من ضعفٍ وقلة حيلة لام الإنسان نفسه كيف تأخر كل هذا الوقت عن نصرة المسلمين المجاهدين في سبيله حتى شُعر أنه لا مكفرَّ أفضل من أن يقتل في سبيله حتى يُكفَّر عنه ما تأخر وما توانى في نصرة إخوانه المجاهدين وإن كان لي من نصيحة أوجهها لإخواني المسلمين في أنحاء المشرق والمغرب فإني أنصحهم أن يبادروا ويدركوا الركب لكي يرفعوا ويعينوا على رفع راية الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى فهي خير راية وخير الناس هم المجاهدون في هذه الأمة وخير الناس هم أهل بدر وأحد وأهل الحديبية فضلَّهم الله سبحانه وتعالى بعظيم هذه المنزلة العظيمة والمكانة وهو يصف المؤمنين المجاهدين المهاجرين في سبيله بأعظم صفة في سبيل الله بأعظم صفة وهي صفة الإيمان هذه النعمة الكبرى العظمى صفة الإيمان الحق يصف بها المجاهدين في سبيله سبحانه وتعالى حيث يقول بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (والذين آمنو وهاجروا وجاهدوا

في سبيل اللّه والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا) فصفة الإيمان الحق يثبتها سبحانه وتعالى للمؤمنين في سبيله ويثبت لهم صفة الراضون الذين خرجوا في ابتغاء ما عند اللّه وخرجوا لينصروا دين اللّه سبحانه تعالى لأنهم علموا أن مسلماً وأحداً قُتل فما كان منهم يوم الحديبية إلا أن مدوا أيدهم يبايعوا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم من أجل أن يجاهدوا في سبيل اللّه ويثأروا لدم مسلم واحد وعند ذلك أنزل اللّه سبحانه وتعالى من فوق سبع سماوات مثبتاً رضاه ورضوانه عن الذين يقاتلون لإعلاء كلمة الحق ويثأرون لدم مسلم واحد فقال سبحانه وتعالى بعد أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم: (لقد رضي اللّه عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) فلا يمكن لمسلم أن يسمع أن مسلماً يُقتل أو يُسلب أو يُنتهك أو يُعتدي على دينه ويقفُ مكتوف الأيدي كما تقف النساءُ والخوالف ولا حول ولا قوة إلا باللّه ، وهذه الصفة العظيمة يمتدح اللّه سبحانه وتعالى بها خير الناس محمداً صلى اللّه عليه وسلم وصحبه بعد أن ذم المنافقين القاعدين عن الجهاد في زمانه عليه الصلاة والسلام حيث يقول سبحانه وتعالى: (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطُبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين أمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون) فهو يمتدح خير الناس بالإيمان والجهاد وهما من أعظم صفات هذا الدين الإيمان والجهاد في سبيل اللّه وينفي عن القاعدين المنافقين ينفي عنهم الفقه وينفي عنهم العلم لأنهم لا يعلمون ما أعد اللّه سبحانه وتعالى للمؤمنين المجاهدين في سبيله ولو علموا لخرجوا يجاهدون في سبيل اللّه.

فأوصي إخواني من المسلمين أن يتداركوا ما فات ولا سبيل لإعلاء راية الجهاد ولإعلاء راية الإسلام أفضل وأسرع وأمكن من سبيل الجهاد ولا يمكن أن يرد بأس الكفار إلا كما علمنا اللّه سبحانه وتعالى بالآيات البينات الواضحات حيث يقول سبحانه وتعالى مبيناً أن بالجهاد يكف بأس الذين كفروا فيقول سبحانه: (وحرض المؤمنين عسى اللّه أن يكف بأس الذين كفروا واللّه أشدُّ بأساً وأشدُّ تنكيلا) فكفى تخاذلاً وخذلاناً من المسلمين وقد قامت الراية من فضل اللّه سبحانه وتعالى أكثر من تسع سنوات ويحرز المجاهدون فيها النصر بعد النصر بتوفيقه ومنّه وفضله سبحانه وتعالى فمن فاته ما فات فليدرك ما بقي والذين يقفون بجوار هذه الراية راية الجهاد بجوار راية التوحيد يوم يقل الواقفون لا شك ولا ريب أن أجرَهم أكبرُ من الذين يأتون بعد أن يكثر الواقفون بجوار راية التوحيد فهذا حاطب بن أبي بلتعة رضي اللّه عنه كان من الأوائل الذين وقفوا بجوار راية التوحيد فوقف يوم بدر وهم خير الناس كما صح عنه صلى اللّه عليه وسلم ثم بعد ذلك أرسل سر رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إلى المشركين في مكة وتلك من الكبائر فقال عمر رضي اللّه عنه يا رسول اللّه لقد نافق حاطب دعني أضرب عنقه فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: (وما يدريك لعل اللّه اطلع على أهل بدر فقال افعلوا ما شئتم فإني قد غفرت لكم).

فالوقوف بجوار هذه الراية يوم قل الواقفون له أعظم الأجر الذي يكفر به سبحانه وتعالى عظيم الذنوب والخطايا.....[1]).

2ـ رسالة مفتوحة إلى ابن باز ببطلان فتواه بالصلح مع اليهود:

(فضيلة الشيخ ابن باز ـ حفظه الله ـ
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نحمد الله إليكم الذي أنزل الكتاب آيات بينات ، ورفع الذين أوتوا العلم درجات ، وأخذ عليهم ميثاقًا بالصدع بالحق وبيانه وحذرهم من المداهنة فيه وكتمانه . والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد القائل (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) حديث صحيح رواه أحمد وغيره
وبعد..
فإن من المعلوم لديكم ما حبا الله به أهل العلم من منزلة عظيمة ، وأعطاهم من مكانة كريمة ، ولا غرو في ذلك ، فالعلماء هم ورثة الأنبياء ، ورثوا عنهم هذا الدين ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، وتمييع الظالمين المسرفين ، ويمثلون القدوة الحسنة والأسوة المثلى للأمة في النهوض بأعباء الانتصار للحق وإيثاره على ما عند الخلق .
وقد قام العلماء الصادقون من سلف الأمة وخلفها خير قيام بهذه المهمات ، وما وقوف سعيد بن جبير في وجه طغيان الحجاج صادعًا بالحق ، وتحدي الإمام أحمد بن حنبل لجبروت الحكم والسلطان وصبره في فتنة الخلق بالقرآن ، وتحمل ابن تيمية وحسن بلائه في السجن انتصارًا للسنة ، إلا نماذج من القيام بواجب النصرة للحق وأهله ، قام بها هؤلاء الأئمة الأعلام انتصاراً للحق و غيرة على الدين ، رحمهم الله جميعًا.
فضيلة الشيخ ؛ لقد أردنا من ذكر ما سبق تذكيركم بواجبكم تجاه الدين ، وتجاه الأمة وتنبيهكم إلى مسئوليتكم العظيمة ، فإن الذكرى تنفع المؤمنين .. أردنا تذكيركم في هذا الوقت الذي انتفش فيه الباطل ، وعربد المبطلون المضلون ، ووئد الحق ، وسجن الدعاة ، وأسكت المصلحون ، والأغرب أن ذلك لم يتم بعد بعلم منكم وسكوت فقط ، بل مُرر على ظهر فتاواكم ومواقفكم ، ونحن سنذكركم ـ فضيلة الشيخ ـ ببعض هذه الفتاوى والمواقف التي قد لا تلقون لها بالاً ، مع أنها قد تهوي بها الأمة سبعين خريفًا في الضلال ، كي تدركوا معنا ولو جانبًا من خطورة هذا الأمر والآثار السيئة المترتبة عليه.
وإليكم بعض الأمثلة:

---

[1] إلى هنا وانقطع الصوت في الشريط المسجل والموجود في طريق العزة3 قسم المرئيات.

1 ـ إن مما لا يخفى على أحد المدى الذي وصل إليه انتشار الفساد العارم والذي شمل كافة نواحي الحياة حيث فشت منكرات المختلفة التي لم تعد تخفى على أحد ، كما فصلت مذكرة النصيحة التي تقدم بها نخبة من العلماء ودعاة الإصلاح ، وكان من أخطر ما بينوا هو الشرك بالله المتمثل في التشريع وسن القوانين الوضعية التي تستبيح المحرمات والتي من أشنعها التعامل بالربا المتفشي ففي البلاد ، وذلك من خلال مؤسسات الدولة وبنوكها الربوية التي تزاحم أبراجها مآذن الحرمين ، وتعج بها البلاد طولها وعرضها.

ومما هو معلوم بالضرورة أن الأنظمة والقوانين الربوية التي تتعامل بها هذه البنوك والمؤسسات مشرعة من قبل النظام الحاكم ومصدق عليها منه ، ومع ذلك لم نسمع منكم إلا أن تعاطي الربا حرام لا يجوز ، غير مكترثين بما في كلامكم هذا من التلبيس على الناس ، بعدم التفريق بين حكم من يتعاطى الربا فقط ، وحكم من يشرع الربا ويقننه ... مع أن الفرق بينهما واضح كبير ، فمتعاطي الربا مرتكب لموبقة من أكبر الموبقات ، أما مشرع الربا فهو مرتد كافر كفرًا مخرجًا من الملة بعمله هذا ، لأنه جعل من نفسه ندًا لله وشريكًا له في التحليل والتحريم ـ وهذا ما فصلناه في بحث مستقل سينشر قريبًا إن شاء الله ـ ومع أن متعاطي الربا غير المنتهي عنه قد أعلن الله ورسوله عليه الحرب (فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله) فما زلنا نسمع منكم عبارات الثناء والإطراء لهذا النظام الذي لم يكتف بالإدمان على تعاطي الربا فقط ، بل شرعه وقننه وأباحه ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : (الربا ثلاثة وسبعون بابًا أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه) صحيح رواه الحاكم.

وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: (فمن كان مقيمًا على الربا لا ينزع عنه ، فحق على إمام المسلمين أن يستتيبه ، فإن نزع وإلا ضرب عنقه) رواه ابن جرير بسنده عن ابن عباس..هذا فيمن يتعاطى الربا.. فما بالكم بمن يحلل ويشرع الربا !!!!

إن ما تتخبط فيه البلاد من أزمات اقتصادية وسياسية وما انتشر فيها من الجرائم بشتى أنواعها ، وبشكل مذهل ما هو إلا عقوبة من الله ، وجزء من الحرب التي أعلنها سبحانه على من لم ينته عن تعاطي الربا ونحوه من المنكرات والمحق الذي حكم به على الربا (يمحق الله الربا ويربي الصدقات).

2ـ وحينما علق الملك الصليب على صدره ، وظهر به أمام العالم فرحًا مسرورًا ، تأولتم فعله ، وسوغتموه مع شناعته وفظاعته ، رغم وضوح أن هذا الفعل كفر ، والظاهر من حال فاعله الرضا والاختيار عن علم .

3ـ ولما قررت قوات التحالف الصليبية واليهودية الغازية في حرب الخليج ـ بتواطؤ ـ مع النظام احتلال البلاد باسم تحرير الكويت سوغتم ذلك بفتوى متعسفة بررت هذا العمل الشنيع الذي أهان عزة الأمة ولطخ كرامتها ، ودنس مقدساتها معتبرة ذلك من

باب الاستعانة بالكافر عند الضرورة ، مهملة قيود هذه الاستعانة ، وضوابط الضرورة المعتبرة .

4ـ ولما قام النظام السعودي الحاكم بمساعدة ودعم رؤوس الردة الاشتراكية الشيوعية في اليمن ، ضد الشعب اليمني المسلم في الحرب الأخيرة التزمتم الصمت،ثم لما دارت الدائرة على هؤلاء الشيوعيين أصدرتم ـ وبإيعاز من هذا النظام ـ "نصيحة !" تدعو الجميع إلى التصالح والتصافح باعتبارهم مسلمين !! موهمة أن الشيوعيين مسلمون يجب حقن دماءهم ، فمتى كان الشيوعيون مسلمين ؟ ألستم أنتم الذين أفتيتم سابقًا بردتهم ووجوب قتالهم في أفغانستان ، أم أن هناك فرقًا بين الشيوعيين اليمنيين والشيوعيين الأفغان ؟ فهل ضاعت مفاهيم العقيدة وضوابط التوحيد واختلطت إلى هذا الحد ؟.

وما زال هذا النظام يؤوي أئمة الكفر هؤلاء في مختلف مدن البلاد ولم نسمع لكم نكيرًا ، وقد قال صلى اللهّ عليه وسلم : (لعن اللهّ من آوى محدثًا) رواه مسلم.

5ـ وحينما قرر النظام البطش بالشيخ سلمان العودة والشيخ سفر الحوالي[1] ، اللذين صدعا بالحق وتحملا في اللهّ الأذى ، استصدر منكم فتوى سوغ بها كل ما تعرض

---

[1]الكل يعلم إلى أي حدٍ وصل إليه هذين الشيخين من تغير ونكوص من بعد خروجهم من السجن ويعلم أيضاً مدى الركون إلى الظالمين وقد ردَّ عليهم وبيَّن خطأهم كثير من علماء المسلمين الصادقين أمثال حمود الشعيبي علي الخضير وناصر الفهد وعبد المنعم مصطفى حليمة (أبو بصير) ويوسف العييري رحمه الله وأحمد الخالدي والسعد والريِّس والرشودي والجربوع وغيرهم كثير نسأل الله الثبات على الحق وإعادة الزائغ إلى الطريق المستقيم وانظر أيها القارئ مدى نصرة الشيخ أسامة لهم وقت حاجتهم ومدى خذلانهم له وقت حاجته!!! ، وصدق الكاتب ابن الوالي حين كتب دفاعاً عن المجاهدين:

كتبت مدافعاً عن خير صحبي ... عن الشهداء من أهل المعالي
كتبت مدافعاً عنهم لأني ... سمعت الذم فيهم من حوالي
فصار القوم أصناف فمنهم ... رزين طالب صدق المقال
ومنهم من تعصب دون وعي ... يردد بالسفاهة لا يبالي
يظن الحق كل الحق حصرٌ ... على سلمان أو سفر الحوالي
وما يدري بأن الحق دوماً ... حري بالذي طلب المعالي
حري بالمجاهد في ثغور ... ودرب العز درب للرجال
وإن ترد الحقيقة فاسمعنّي ... جهاد الكفر حل للهوان

ويتعرض له الشيخان ومن معهما من دعاة ومشائخ وشباب الأمة من البطش والتنكيل .. فك اللّه أسرهم ورفع عنهم ظلم الظالمين.

هذه بعض الأمثلة التي لم نقصد منها الحصر ولكن اقتضى المقام ذكرها ونحن بين يدي فتواكم الأخيرة بشأن ما يسمى بهتانًا بالسلام مع اليهود والتي كانت فاجعة للمسلمين ، حيث استجبتم للرغبة السياسية للنظام لما قرر إظهار ما كان يضمره من قبل ، من الدخول في هذه المهزلة الاستسلامية مع اليهود ، فأصدرتم فتوى تبيح السلام مطلقًا مقيدًا مع اليهود ، فما كان من رئيس وزراء العدو الصهيوني وبرلمانه إلا أن صفقوا لها وأشادوا بها ، كما أعلن النظام السعودي عقبها عن نيته في تنفيذ المزيد من التطبيع مع اليهود .

وكأنكم لم تكتفوا بإباحة بلاد الحرمين الشريفين لقوات الاحتلال اليهودية والصليبية ، حتى أدخلتم ثالث الحرمين في المصيبة بإضفائكم الشرعية على صكوك الاستسلام التي يوقعها الخونة والجبناء من طواغيت العرب مع اليهود إن هذا الكلام خطير كبير ، وطامة عامة لما فيه من التدليس على الناس والتلبيس على الأمة من عدة جوانب منها:

1- إن العدو اليهودي الحالي ليس إلا عدوًا مستقرًا في بلاده الأصلية محاربًا من الخارج حتى يجوز معه الصلح ، بل هو عدو صائل مفسد للدين والدنيا ، وعليه ينطبق كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللّه[1] : (والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه ، فلا يشترط له شرط ، بل يدفع بحسب الإمكان ، وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم)

إن الواجب الشرعي تجاه فلسطين وإخواننا الفلسطينين من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ، هو الجهاد في سبيل اللّه وتحريض الأمة عليه حتى تتحرر فلسطين عن آخرها وتعود إلى السيادة الإسلامية . وفلسطين في غنى عن مثل هذه الفتاوى المخذلة عن الجهاد والمخلدة إلى الأرض ، هذه الفتاوى التي تقر احتلال العدو لأقدس مقدسات المسلمين بعد الحرمين الشريفين ، وتضفي الشرعية عليه ، وتدعم بكل قوة مساعي العدو لضرب الجهود الإسلامية المتلهفة لتحرير فلسطين عن طريق الجهاد الذي أكد من خلال عمليات أبطال الحجارة وشباب الجهاد المسلم في فلسطين أنه السبيل الوحيد الناجع في مواجهة العدو والكفيل بتحرير الأرض إن شاء اللّه .

وقد رفع اللواء له أسامة		إمام الحق في هذا الزمان.

[1] الاختيارات الفقهية (309).

ونذكركم هنا بفتواكم السابقة في هذا الشأن ، لما سئلتم عن السبيل لتحرير فلسطين ، فقلتم أنه[1] : (لا يمكن الوصول إلى حل لتلك القضية إلا باعتبار القضية إسلامية ، وبالتكاتف بين المسلمين لإنقاذها ، وجهاد اليهود جهادًا إسلاميًا حتى تعود الأرض إلى أهلها ، وحتى يعود شذاذ اليهود إلى بلادهم).

2 ـ هب أن هذا العدو اليهودي عدو يجوز الصلح معه وتوفرت فيه الشروط ، فهل ما تقوم به الأنظمة والحكومات الطاغوتية العربية الانهزامية مع اليهود من سلام كاذب مزعوم يعتبر سلامًا تجوز إقامته مع العدو؟

الكل يدرك أنه ليس كذلك فهذا لسلام المزعوم الذي يتهافت فيه المتهافتون الآن من الحكام والطواغيت مع اليهود ما هو إلا خيانة كبرى تتمثل في توقيع صكوك استسلام وتسليم للقدس وفلسطين كلها من قبل هذه الحكومات لليهود ، والاعتراف بسيادتهم عليها إلى الأبد .

3ـ إن هؤلاء الحكام المرتدين المحاربين لله ورسوله لا شرعية لهم ولا ولاية لهم على المسلمين وليس لهم النظر في مصالح الأمة ، ولكنكم بفتواكم هذه تعطون الشرعية لهذه الأنظمة العلمانية وتعترفون بولايتها على المسلمين ، وهذا ما يتناقض مع عرف عنكم من تكفيرها في السابق ، وقد بين لكم ذلك نخبة من العلماء والدعاة في مناشدتهم إياكم سابقًا بالامتناع عن هذه الفتوى ، وسنرفق لكم صورة من تلك المناشدة تذكيرًا لكم وتنبيهًا .

إن فتواكم هذه كانت تلبيسًا على الناس لما فيها من إجمال مخل وتعميم مضل ، فهي لا تصلح فتوى في حكم سلام منصف ، فضلاً عن هذا السلام المزيف مع اليهود الذي هو خيانة عظمى للإسلام والمسلمين ، لا يقرها مسلم عادي فضلاً عن عالم مثلكم يفترض فيه من الغيرة على الملة والأمة .

إن الواجب فيمن يتصدى للفتوى في قضايا الأمة الخطيرة الكبيرة ، أن يكون على علم بأبعادها وما قد يترتب عليها من أضرار وأخطار ، لأن العلم بذلك من شروط المفتي التي لا غنى عنها ، يقول الإمام ابن القيم[2] : (ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم ، أحدهما فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط بها علمًا ، والنوع الثاني فهم الواجب في الواقع وهو فهم حكم الله الذي حكمه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الواقع ، ثم يطبق أحدهما على الأخر).

[1] فتاوى بن باز (281/1).

[2] إعلام الموقعين (87/1).

وإذا كانت الشروط لازمة للفتوى بصورة عامة ، فإنها تتأكد في الفتوى فيما يتعلق بالجهاد والصلح ونحوه . يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله[1] : (والواجب أن يعتبر في أمور الجهاد برأي أهل الدين الصحيح الذين لهم خبرة بما عليه أهل الدنيا ، دون الذي يغلب عليهم النظر في ظاهر الدين ، فلا يؤخذ برأيهم ، ولا برأي أهل الدين الذين لا خبرة لهم في الدنيا).

إن الفتاوى السابقة لو صدرت عن غيركم لقيل بتعمد صاحبها ما تتضمنه من الباطل ، ويترتب عليها من أثار وأخطار ، ولكنها لما صدرت منكم تعين أن يكون سبب الخلل فيها غير ذلك من الأسباب التي لا ترجع إلى نقص علمكم الشرعي ، ولكن لعدم إدراك حقيقة الواقع ، وما يترتب على مثل هذه الفتاوى من أثار ، مما يجعل الفتوى حينئذ غير مستوفاة الشروط ومن ثم لا يصح إطلاقها ، مما يحتم على المفتي عندئذ أن يتوقف عن الفتوى أو يحيلها حينئذ على المختصين الجامعين بين العلم بالحكم الشرعي والعلم بحقيقة الواقع .. وقد ثبت أن الإمام أحمد بن حنبل كان يتوقف في كثير من المسائل وقد كان الإمام مالك إذا سئل عن القراءات أحال إلى الإمام نافع رحمهم الله جميعًا.

فضيلة الشيخ: إن إشفاقنا البالغ على حال الأمة والعلماء من أمثالكم هو الذي دفعنا لتذكيركم ، فإننا نربأ بكم وبأمثالكم عن أن يستغلكم النظام الحاكم هذا الاستغلال الفظيع ويرمي بكم في وجه كل داعية ومصلح ، ويسكت بفتاواكم ومواقفكم كل كلمة حق ودعوة صدق ، كما حدث عند ردكم على "مذكرة النصيحة" و "لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية" وغيرها .

فضيلة الشيخ: لقد تقدمت بكم السن ، وقد كانت لكم أياد بيضاء في خدمة الإسلام سابقاً ، فاتقوا الله وابتعدوا عن هؤلاء الطواغيت والظلمة الذين أعلنوا الحرب على الله ورسوله ، وكونوا مع الصادقين ، وإن لكم في سلف الأمة وخلفها الصالح أسوة حسنة فقد كان من ابرز سمات العلماء الصادقين الابتعاد عن السلاطين ، فقد فر الإمام أبو حنيفة رحمه الله وغيره من العمل مع حكام عصره على رغم استقامتهم الكبيرة على الدين إذا ما قورنوا مع حكام اليوم الذين لا يخفى ما هم عليه من فساد الدين وسوء الحال ، وفي زماننا هذا ،حينما أدرك العلامة الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله خطورة المسار الذي يمضي فيه النظام السعودي الحاكم وما يترتب عليه من خطر وضرر لمن يشاركه أو يختلط به آثر الفرار بدينه واستقال من رئاسة مجلس القضاء الأعلى .. وقد قال الإمام الخطابي ـ رحمه الله ـ في التحذير من الدخول على هؤلاء الحكام (ليت شعري من الذي يدخل عليهم اليوم فلا يصدقهم على كذبهم ومن الذي يتكلم بالعدل إذا شهد مجالسهم ومن الذي ينصح ومن الذي ينتصح منهم) كتاب العزلة

---

[1] الاختيارات الفقهية (311).

وقد صح الحديث: (من أتى أبواب السلطان افتتن) فاحذروا فضيلة الشيخ الركون إلى هؤلاء بقول أو عمل (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) . إن من لم يستطع الجهر بالحق والصدع به فلا أقل من أن يمتنع من الجهر بغير الحق . قال صلى الله عليه وسلم : (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت) رواه البخاري.

وأخيرًا: نرجو أن لا تجدوا في أنفسكم من هذا الكلام وتعتبروه خارجًا عن آداب النصح وما تقتضيه من إسرار وعدم إشهار فالأمر جلل خطير ومهم كبير لا يسوغ عنه السكوت ، ولا يجوز عنه التغاضي .

وما ذكرناه معلوم لدى أهل العلم . وقد سبقنا إلى تنبيهكم عليه نخبة من علماء ودعاة الأمة . حيث تقدموا لكم بمناشدات عدة في هذا الصدد منها مناشدتهم إياكم قبل مدة بالامتناع عن الفتوى بجواز هذا السلام الاستسلامي المزعوم مع اليهود . مبينين عدم استيفائه للشروط اللازمة شرعًا . محذرين من المخاطر الجمة الدينية والدنيوية المترتبة عليه . ومن الموقعين على تلك المناشدة الشيوخ الأفاضل ـ ابن جبرين ، عبد الله القعود ، حمود التويجري ، حمود الشعيبي ، البراك ، العودة ، الخضير ، الطريري ، الدبيان ، عبد الله التويجري ، عبد الله الجلالي ، عائض القرني ، وغيرهم كثير ـ[1]

وفي حرب اليمن الأخيرة لما صدر منكم الكلام المشار إليه سابقًا أصدر خمسة وعشرون عالمًا فتوى معارضة له مبينة الصواب الشرعي في المسألة . ومن هؤلاء العلماء الأفاضل، المسعري، الشعيبي، الجلالي، العودة، الحوالي، العمر، اليحيى، التويجري .. وغيرهم كثير.

وفي الختام نسأل الله تبارك وتعالى أن يرينا الحق حقًا ويرزقنا إتباعه ، ويرنا لباطل باطلاً ويرزنا اجتنابه ، وأن يبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعته ويذل فيه أهل معصيته ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر ويحكم فيه بالعدل ويصدع فيه بالحق ، وتعلو فيه راية الجهاد خفاقة ، لتستعيد الأمة عزتها وكرامتها ، وترفع راية التوحيد فيه من جديد فوق كل أرض إسلامية سليبة ..ابتداء بفلسطين ووصولاً إلى الأندلس وغيرها من بلاد الإسلام الضائعة بسبب خيانات الحكام وتخاذل المسلمين.

كما نسأله تعالى أن يولي أمورنا خيارنا ويصرف عنا شرارنا ونسأله السداد في القول والصواب في العمل والتوفيق لما يحبه ويرضاه في الحياة وحسن الختام عند الممات إنه ولي ذلك والقادر عليه

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

التاريخ 1415/07/27هـ

---

[1] أثبتت الأحداث الأخيرة معدن بعض هؤلاء الشيوخ وتغيرهم وخذلانهم للحق بل ونطق بعضهم بالباطل ولا حول ولا قوة إلا بالله نسأل الله الثبات على الحق حتى الممات.

هيئة النصيحة والإصلاح / مكتب لندن
عنهم: أسامة بن محمد بن لادن).

3ـ خطاب الشيخ أسامة إلى الملك فهد (أبي رغال)[1]:

(الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه .
إلى ملك نجد والحجاز فهد بن عبد العزيز، السلام على من اتبع الهدى، وبعد..

---

[1] ذكرت في كتاب (تحريض المجاهدين الأبطال على إحياء سنة الاغتيال) ص29 تعريفاً بأبي رغال أنقله هنا للفائدة: (لعل أشهر شخص في تاريخ العرب يضرب به المثل في خيانته للأمة هو (أبو رغال) الذي سارع لتقديم خدماته لجيش أبرهة الحبشي الذي غزا جزيرة العرب وتوجه بجيشه إلى الكعبة المشرفة لهدمها ليصرف العرب عن أقدس مقدساتهم فلما عجز العرب عن مواجهة جيشه وعلموا أنهم لا طاقة لهم به قاطعوه فانبرى (أبو رغال) يقدم له خدماته فكان دليله إلى البيت الحرام وقد هزم الله عز وجل أبرهة وجيشه وحمى بيته المحرم ومات أبو رغال في تلك الغزوة فكان جزاؤه أن تخذ العرب قبره مرجماً فلا يمر على قبره عربي إلا رجمه بالحجارة لخيانته أمته ووقوفه مع عدوها وعدو دينها وصار العرب يضربون به المثل في الخيانة حتى قال الشاعر الأموي جرير يهجو الفرزدق:

إذا جاء الفرزدق فارجموه ... كما ترمون قبر أبي رغال

وتكرر مثل هذا المشهد التاريخي سنة 656 هجرية عندما غزت الجيوش المغولية الأمة الإسلامية فانبرى الوزير ابن العلقمي وصدر الدين الطوسي يقدمان خدماتهما ومشورتهما لملك المغول (هولاكو) الذي قتل الخليفة ورجال الدولة ودمر عاصمة الخلافة وقتل 800ألف وقيل ألف ألف وقيل ألفي ألف كما ذكر ذلك ابن كثير وأبن الأثير رحمهما الله في أبشع حادثة عرفها التاريخ البشري ليصبح ابن العلقمي وصدر الدين الطوسي رمزين للخيانة والعمالة للعدو الخارجي يقول ابن الأثير عند ذكر لأحداث 656هـ في كتابه الكامل للتاريخ وهو ممن عاصر وعايش تلك الأحداث:(يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا) وها هو المشهد يتكرر بتكرار النكبات والهزائم فلا يظهر على هذه الأمة عدو خارجي إلا ظهر فيها من يشايعه ويقدم إليه خدماته ويبرر جرائمه ويدافع عن سياساته ويبشر بفكره ويدله على عوراتها أو نقاط ضعفها كما فعل أبو رغال وابن العلقمي وصدر الدين الطوسي من قبل وقد كان الأول فقيرا والثاني وزيرا والثالث فقيها إلا أنهم جميعا كانوا من نمط واحد ومن طابور واحد؟

وما حدث للأمة في أزمة الخليج الثانية هو مشهد من هذه المشاهد فجاءنا أبو رغال جديد فأباح جزيرة العرب المخصوصة بعشرات النصوص الشرعية للصليبيين والصهاينة والمصيبة أن ذلك تم تحت غطاء شرعي!!! إذا أبو رغال هذه المرة صار ملكا تحت يده شيوخ يصبغون على أعماله الغطاء الشرعي.

ملاحظة: سبب اشتهار هذه التسمية هو ذكر الشيخ القائد المجاهد أسامة بن لادن لها (في شريطه المدمرة كول) نصره الله هو وإخوانه آمين آمين).

فهذه رسالة مفتوحة نبعث بها إليك بعيداً عن ألقاب المجاملات الملكية وألقاب التفخيم، وهي مصارحة لك ببعض ما يمكن التصريح به مما ارتكبته أنت ومن حولك من أمور عظام في حق الله ودينه، وحق عباده وبلاده، وحق حرمه وأمته . فإن وضوح ما سنكتبه لك من حق، وجلاء ما في هذه الرسالة من الصواب، يدفعنا إلى الأمل بأن تخترق ما أحطت به نفسك من حجب عن سماع الحق،وجدر دون وصوله إليك !!

أيها الملك ! مناسبة هذه الرسالة هي ما تقوم به أنت والأمراء المتنفذون من خداع للناس ومحاولة لِلّعب على عقولهم وامتصاص لغضبهم عليكم ونقمتهم على حكمكم بما تقومون به من (إصلاحات) هامشية خادعة تدخل في باب المُسكِّنات والمهدئات الآنية لنقمتهم، ومن ذلك ما قمتم به من تأسيس مجلس الشورى الذي انتظرته الأمة طويلاً !!

وخيّب آمالها بعد أن وُلد ميتاً، وما قمتم به تأسيس مجلس الشورى الذي انتظرته الأمة طويلاً وخيّب آمالها بعد أن ولد ميتاً، وما قمتم به أخيراً من تعديل وزاري هامشي لم يمس رأس الداء وأساس البلاء الذي هو أنت ووزير دفاعك ووزير داخليتك وأمير الرياض ومن على شاكلتكم !!

ومناسبة هذه الرسالة المهمّة لن تدفعنا إلى تخطى جوهر الخلاف معك، وأساس الصراع مع حكمك، وهذا الجوهر والأساس ليس هو ما يتبادر إلى ذهنك مما عملت على إشاعته في عهدك ، ومكّنت له من بعدك من ظلم للعباد وهضم لحقوقهم، وخاصة العلماء منهم والدعاة والمصلحين والتجار وشيوخ القبائل !!

ولا هو ما عرّضت له الأمة عامة من إهانة لكرامتها وتدنيس لمقدساتها وسلبٍ لخيراتها ونهبٍ لثرواتها، ولا هو أيضاً ما شاع في عهدك من الرشاوي والعمولات وانتشر من المحسوبية والفساد الإداري و الأخلاقي !! ولا هو كذلك ما قدمت إليه البلاد من انهيار اقتصادي مذهل وصل بها إلى درجة الإفلاس !!

فهذه الأمور المهمّة سنعرض لبعضها لاحقاً بعد أن نعرض أولاً لجوهر الخلاف معك وأساسه الذي هو خروج نظام حكمك عن مقتضيات لا إله إلا الله ولوازمها التي هي أساس التوحيد الفارق بين الكفر والإيمان لأن كل تلك الأمور ناجمة عن خروجك ونظام حكمك عن مقتضيات التوحيد ، ولوازمه !! وبما أننا سنصدر ـ إن شاء الله ـ قريباً بحثاً يتناول أوجه هذا الخروج بشكل أكثر تفصيلاً فإننا سنقتصر في هذه الرسالة الموجزة على بيان وجهين من وجوه هذا الخروج وهما:

أولاً: حكمك بغير ما أنزل الله وتشريعك له:

لقد تواترت نصوص القرآن والسنة وأقوال علماء الأمة على أنّ كل من سوغ لنفسه أو لغيره إتباع تشريع وضعي أو قانون بشري مخالف لحكم الله، فهو كافرُ خارجُ عن الملة.

يقول الله تبارك وتعالى (ألم تر الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن

يضلهم ضلالاً بعيداً) يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله في تفسير هذه الآية (من دعا إلى تحكيم غير الله ورسوله فقد ترك ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ورغب عنه وجعل لله شريكاً في الطاعة وخالف ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أمره الله تعالى به في قوله (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك)

وقوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) فمن خالف ما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم بأن حَكَمَ بين الناس بغير ما أنزل الله أو طلب ذلك إتباعاً لما يهواه ويريده فقد خلع ربقة الإسلام والإيمان من عنقه ، وإن زعم أنه مؤمن فإن الله تعالى أنكر على من أراد ذلك وكذبهم في زعمهم الإيمان لما في ضمن قوله (يزعمون) من نفي إيمانهم فإن (يزعمون) إنما يُقال غالباً لمن ادعى دعوى هو فيها كاذب لمخالفته لموجبها وعمله بما ينافيها ، يحقق هذا قوله (وقد أمروا أن يكفروا به) لأن الكفر بالطاغوت ركن التوحيد ، كما في آية البقرة ، فإذا لم يحصل هذا الركن لم يكن موحداً ، والتوحيد هو أساس الإيمان الذي تصلح به جميع الأعمال وتفسد بعدمه ، كما أن ذلك بيّن في قوله تعالى (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى) وذلك أن التحاكم إلى الطاغوت إيمان به)[1] ويقول الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله في تفسير هذه الآية (وقد نفى الله الإيمان عمن أراد التحكم إلى غير ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من المنافقين كما قال تعالي (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنو بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمرو أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً) فإن قوله عز وجل (يزعمون) تكذيب لهم فيما ادعوه من الإيمان فإنه لا يجتمع التحاكم إلى غير ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم مع الإيمان في قلب عبد أصلاً بل أحدهما ينافي الآخر.

والطاغوت مشتق من الطغيان وهو تجاوز الحد فكل من حكم بغير ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم أو حاكم إلى غير ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فقد حكم إلى طاغوت وحاكم إليه أ.هـ (من رسالة تحكيم القوانين للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ) ويقول الله عز وجل(أفحكم الجاهلية يبغون فمن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: ينكر الله تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير الناهي عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله ، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يضعونها بأرآئهم وأهوائهم ، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة من ملكهم جنكيز خان الذي

---

[1] من كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (392ـــ393).

وضع لهم الياسق وهو عبارة عن أحكام اقتبسها من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية ، وغيرها. وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد هواه.فسارت في بنيه شرعا متبعاً يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فهو كافر يجب قتله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير.) أ. هـ

وهل الياسق هذا إلا مثال متقدم للقوانين التي تحكمها أنت ونظام حكمك ومن على شاكلته من الأنظمة اليوم ؟؟

إن تحكيم القوانين الوضعية والتحاكم إليها هو بلا شك عبادة ممن يفعل ذلك لواضع هذه القوانين ، واستعباد من مشرعها لمن يتبعونه ويطيعونه في تشريعاته تلك من دون الله.

وهذا المعني بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم في الحديث الذي أخرجه الترمذي وغيره وحسنه أن عدي ابن حاتم رضي الله عنه.وكان نصرانياً.سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم) فقال يا رسول الله إنّا لسنا نعبدهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ، ويحلون ما حرم الله فتحلونه ؟! قال بلى قال فتلك عبادتهم) !

إن عدى بن حاتم رضي الله عنه كان يظن أن العبادة مقتصرة على تقديم الشعائر التعبدية كالصلاة ونحوها ولما كان النصارى لا يصلون لأحبارهم ورهبانهم ظن أنهم لا يتخذوهم أرباباً.لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أزال عنه هذا اللبس وبين له أنهم بطاعتهم إياهم في التحليل والتحريم علي وجه مخالف للشرع ، فقدا تخذوهم أرباباً من دون الله !

.. وهذا المعنى للعبادة الذي بينه الرسول صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم رضي الله عنه هو الذي أجمعت عليه الأمة وتواتر عن العلماء الأئمة الذين سنذكر بعض أقوالهم فيما يلي باختصار:

يقول بن حزم عن قوله تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم من دون الله) لمّا كان اليهود والنصارى يحرمون ما حرم أحبارهم ورهبانهم ويحلون ما أحلّوا كانت هذه ربوبية صحيحة وعبادة صحيحة وعبادة صحيحة قد دانوا بها ، وسمى الله تعالى هذا العمل اتخاذ أرباب من دون الله عبادة وهذا هو الشرك من دون الله بلا خلاف)[1]. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد أن أورد حديث عدي بن حاتم السابق (وكذلك قال أبو البختري أما أنهم لم يصلوا لهم ولو أن يعبدوهم من دون الله ما أمروهم ولكن أطاعوهم فجعلوا الحلال حراما والحرام حلالا فأطاعوهم فكانت تلك الربوبية...فقد بين

---

[1] الفصل(66/3).

النبي صلى الله عليه وسلم أن عبادتهم إياهم كانت في تحليل الحرام وتحريم الحلال لا أنهم صلّوا لهم وصاموا ودعوهم من دون الله ، فهذه عبادة الرجال ، وقد ذكر الله أن ذلك شرك بقوله) لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون)[1] ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله مبوباً حديث عدي السابق (من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أرباباً) أ.هـ[2].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ومن المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام ، وباتفاق جميع المسلمين أن من سوّغ إتباع غير دين الإسلام وأتباع شريعة غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر)أ.هـ[3] ويقول رحمه الله (فالإسلام يتضمن الإستسلام لله وحده، فمن استسلم له ولغيره كان مشركاً، ومن لم يستسلم له كان مستكبراً عن عبادته والمشرك به والمستكبر عن عبادته كافر والإستسلام له وحده يتضمن عبادته وحده وطاعته دونه)[4].

ويقول الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (مفتى المملكة سابقاً) رحمه الله (إن من الكفر الأكبر المستبين تنزيل القانون اللعين منزلة ما نزل به الروح الأمين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين في الحكم به بين العالمين والرد إليه عند تنازع المتنازعين).

ويقول في رسالة وجهها إلى أمير الرياض (في وقته) بشأن القوانين الوضعية التي يتحاكم إليها في الغرفة التجارية بالرياض وبيان أنها كفر ناقل عن الملة (واعتبار شيء من القوانين للحكم بها ولو في أقل القليل لا شك أنه عدم رضا بحكم الله ورسوله ونسبة حكم الله ورسوله إلى النقص وعدم القيام بالكفاية في حل النزاع وإيصال الحقوق إلى أربابها وحكم القوانين إلى الكمال وكفاية الناس في حل مشاكلهم، واعتقاد هذا كفر ناقل عن الملة والأمر كبير مهم وليس من الأمور الاجتهادية).

(وتحكيم شرع الله وحده دون كل ما سواه شقيق عبادة الله وحدة دون ما سواه،إذ مضمون الشهادتين أن الله هو المعبود وحده دون كل ما سواه شقيق عبادة الله وحده دون ما سواه ، إذ مضمون الشهادتين أن الله هو المعبود وحده لا شريك له وأن يكون رسوله هو المتبع المحكّم ما جاء به فقط ، ولا جردّت سيوف الجهاد إلا من أجل ذلك والقيام به فعلاً وتركاً وتحكيماً عند النزاع)[5].

---

[1] مجموع الفتاوى (67/7).

[2] عن حاشية كتاب التوحيد (146).

[3] عن الفتاوى (524/12).

[4] الفتاوى (91/3).

[5] عن الفتاوى الشيخ (251/12).

و يقول العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في (أضواء البيان) (تحكيم النظام المخالف لتشريع خالق السموات والأرض في أنفس المجتمع وأموالهم وأعراضهم وأنسابهم كفر بخالق السموات الأرض وتمرد على نظام السماء الذي وضعه مع خلق الخلائق كلها وهو أعلم بمصالحها سبحانه وتعالى أن يكون معه مشرع آخر علواً كبيراً (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لهم يأذن به اللهّ) (قل أرأيتم ما أنزل اللهّ لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً، قل آاللهّ أذن لكم أم على اللهّ تفترون)[1].

ويقول الشيخ محمد حامد الفقي رحمه اللهّ في تعليق على كتاب التوحيد، في شأن مُحكِّم القوانين الوضعية، (فهو بلا شك كافر مرتدّ إذا أصرّ عليها ولم يرجع إلى الحكم بما أنزل اللهّ ، ولا ينفعه أي اسم تسمّى به ولا أي عمل من ظواهر أعمال الصلاة والصيام والحج ونحوها) أ.هـ [2].

ويقول الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه اللهّ في تحكيم القوانين الوضعية:(فهذا الفعل إعراض عن حكم اللهّ ورغبة عن دينه وإيثار لأحكام الكفار على حكم اللهّ سبحانه،وهذا كفرٌ لا يشك أحدٌ من أهل القبلة على اختلافهم في تكفير القائل به والداعي إليه) أ.هـ[3].

هذه أدلة من الوحي صحيحة ونقولٌ عن العلماء صريحة في محل النزاع تقطع الخلاف و تسكت الجدل وتخرس المكابرة ولولا مخافة التطويل لاسترسلنا في هذه الأدلة والنقول ، فهذا الموضوع يشكل الموضوع الرئيسي في القرآن الكريم كله ولكن نظن أن فيما ذكرنا كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

بقي أن نذكرك بما تمارسه أنت ونظام حكمك من تحكيم لهذه القوانين الكفرية وتعطيل لأحكام اللهّ الشرعية. إن الإنسان العادي ـ فضلاً عن الباحث المدقق ـ لا يجد عناء في إثبات أنك ونظام حكمك مشرعون ومحكِّمون للقوانين الوضعية وملزملون الناس بالتحاكم إليها، فنظرة خاطفة على لوائح المحاكم التجارية والقوانين التي تشّرع وتبيح المعاملات الربوبية في البنوك و غيرها، وقانون العمل والعمال وقانون الجيش العربي السعودي، وغير ذلك من القوانين الكفرية التي تؤكد المدى الذي وصل إليه تحكيم هذه القوانين الكفرية من التوسع والنفوذ داخل البلاد. وقد ذكرت مذكرة النصيحة وجود عشرات الهيئات القانونية التي تحكم بين الناس بالقوانين الوضعية التي تسوسون بها البلاد والعبد في الداخل، ناهيك عما يحكم البلاد في علاقتها

---

[1] أضواء البيان (84/4).

[2] من فتح المجيد شرح كتاب التوحيد هامش (296/3).

[3] من عمدة التفسير (157/4).

الخارجية من تلك القوانين التي نأخذ مثالاً لها التزامكم بالتحاكم إلى هيئة تسوية المنازعات بين دول مجلس التعاون الخليجي، فهذه الهيئة التي تتحاكم إليها الدول المتنازعة الأعضاء في المجلس وفي مقدمتها دولة المقر (السعودية) هيئة قانونية كفرية وضعية مما لا يدع مجالاً للشك، فقد نصحت مبينة مصادر أحكامها وقوانينها في المادة التاسعة من نظامها الأساسي قائلة (تصدر الهيئة توصياتها وفتاويها وفقاً لـ :

1ـ أحكام النظام الأساسي لمجلس التعاون.

2ـ والقانون الدولي.

3ـ والعرف الدولي.

4ـ ومبادئ الشريعة الإسلامية، على أن ترفع تقاريرها بشأن الحالة المطروحة عليها إلى المجلس الأعلى لاتخاذ ما يراه مناسباً).

أي استهزاءٍ هذا بدين الله وأي احتقار لشريعته؟؟؟

أما اكتفيتم من الكفر والضلال بأن جعلتم شريعة الله السماوية وأحكامه القرآنية في آخر قائمة مصادر أحكامكم وقوانينكم مقدماً عليها حثالة أفكار البشر الوضعية وعادات وأعراف الأمم الجاهلية وأحكام النظم القانونية الكفرية حتى جعلتموها تحت رحمة مجلسكم الأعلى ليتخذ منها ما يراه مناسباً لهواه ؟؟؟

ماذا يقول حماة الدين وحراس العقيدة ودعاة التوحيد في التحاكم إلى مثل هذه الهيئات والمحاكم يا " خادم الحرمين " ؟!

إن الإجابة واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار لا تقبل التلكؤ ولا التلعثم ولا المراوغة ولا المداهنة، كما بينّا فيما سبق، إنه كفر بواح مخرج من الملة بدليل الكتاب والسنة وإجماع الأمة.وهذه بعض فتاوى العلماء الأعلام ، تبين وجود هذه القوانين من جهة وحكمها الشرعي من جهة أخرى.

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله عن قوانين المحاكم التجارية في رسالة وجّهها إلى أمير الرياض في وقته (وقد انتهى إلينا نسخة عنوانها نظام المحكمة التجارية بالمملكة العربية السعودية ودرسنا قريباً نصفها فوجدنا ما فيها نظماً وضعية قانونية لا شرعية......واعتبار شيء من القوانين للحكم بها ولو في أقل القليل لاشك أنه عدم رضا بحكم الله ورسوله......واعتقاد هذا كفرٌ ناقلٌ عن الملة) أ.هـ[1].

ويقول رحمه الله في رسالة وجهها إلى رئيس المحكمة العليا بالرياض في شأن قانون (نظام العمل والعمال (الذي يحكمه مكتب العمل والعمال وما يجب على المحاكم الشرعية تجاهه (من محمد بن إبراهيم إلى حضرة فضيلة رئيس المحكمة العليا بالرياض، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فقد اطلعنا على خطابكم حول المعاملات التي ترد من مكتب العمل والعمال.والذي يتعّين اتباعه في مثل هذا إنما أحيل

[1] من فتاوى الشيخ (251/12).

للمحكمة للبت فيه وإنهائه فعلى المحكمة النظر فيه لأنه من صميم عملها أما إذا أحيلت المعاملة لإنفاذ توجيه من مكتب العمل ثم تعاد إليه لينهيها بموجب تعليمات ونظم ما أنزل الله بها من سلطان فلا يسوغ للمحكمة الإلتفات لمثل هذا التوجيه لأن ذلك يعد من المحكمة موافقة بل مساعدة على التحاكم بغير ما أنزل الله) أ.هـ رئيس القضاء1379/10/23هـ [1].

وفي نفس الموضوع (نظام العمل والعمال) كتب الشيخ العلامة عبد الله بن حميد رئيس القضاء رحمه الله رسالته المعروفة في بيان أن التحاكم إلى قوانين هذا النظام كفرٌ عن الملة.

هذه بعض الفتاوى التي تثبت وجود هذه القوانين من جهة وتبين الحكم الشرعي لها من جهة أخرى ولا داعي للاستطراد فالأمر واضح جلي.

ومما هو معروف أن هنالك فَرْقا جلياً بين من يرتكب كبائر من قبيل أكل الربا مع اعتقاده لجرمتها، وبين من يشرّع قوانين تبيح تعاطي هذه الكبائر، فالذي يتعاطى الربا مثلاً وهو مقر بجرمته مرتكبٌ لكبيرة من أكبر الكبائر والعياذ بالله لكن الذي يشرّع ويقنن القوانين التي تبيح الربا فهو كافرٌ مرتد !!

ولسنا بحاجة إلى تنبيه الناس إلى أبراج البنوك الربوبية التي تزاحم مآذن الحرمين الشريفين وتعمل بقوانينكم الوضعية.

إن قول الله تبارك وتعالى: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً كثيراً). حكم منه تعالى بنفي الإيمان عمّن لم يحكّم شرعه مستسلماً منقاداً، وقد أكد سبحانه هذا الحكم بأدوات التأكيد المختلفة وفي مقدمتها قسم بنفسه سبحانه وتعالى، وهذه الآية مع ما سبق من بيان النبي صلّى الله عليه وسلّم لعدي بن حاتم في آية (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) تدحض أية شبة وتقطع أي متعلق يمكن أن يتشبث به المخالف.

الوجه الثاني: موالاة الكفار ومعاداة المسلمين

ليست هنالك سمة للسياسة الخارجية في نظام حكمكم أبرز من ربطكم إياها بمصالح الدول الغربية والصليبية والأنظمة الطاغوتية في البلاد الإسلامية، ومثبت هذه الحقيقة لا يحتاج إلى كثير عناء فالقاصي قبل الداني يعرف مدى هذا الإرتباط، فنظام حكمكم الذي يتبجح بحماية العقيدة وخدمة الحرمين هو الذي أعلن عن دفع أربعة مليارات من الدولارات مساعدة للإتحاد السوفيتي السابق الذي لم يغسل بعد يديه الملطخة بدماء الشعب المسلم في أفغانستان ، وذلك سنة 1991م !!

---

[1] من فتاوى الشيخ (251/12).

ونظام حكمكم حارس العقيدة السمحة فهو الذي دفع قبل ذلك آلاف ملايين من الدولارات للنظام النصيري السوري سنة 1982م، مكافأة له على ذبح عشرات الآلاف من المسلمين في مدينة حماة، وهو كان يدعم الموارنة النصارى من حزب الكتائب اللبناني ضد المسلمين هناك، ونظام حكمكم (الرشيد ؟) هو الذي دفع مليارات الدولارات للنظام الطاغوتي الذي يطحن الإسلام والمسلمين في الجزائر، ونفس النظام هو الذي دعم بالمال والسلاح المتمردين النصارى في جنوب السودان.

ومع كل هذه العظائم الجمّة في حق الملة والأمة ، فإن نظام حكمكم أفلح إلى حين في مخادعة بعض الناس وتضليلهم عن هذه الحقائق. إلا أن اللّه أبى إلا أن يكشف حقيقتكم بأحداث اليمن الأخيرة التي مزقت آخر الأقنعة التي كنتم تتموهون بها وتضللون الناس من ورائها، فقد كان دعمكم السياسي والعسكري للشيوعيين اليمنيين القاصمة التي قصمت ظهركم سياسياً الحالقة التي حلقت مصداقيتكم إسلامياً...إن أحداث اليمن أوقعتكم في تناقض فظيع، أظهر أن دعمكم للمجاهدين الأفغان ليس حباً في الإسلام، ولكن حماية للمصالح الغربية التي كان يهددها كسب الروس للمعركة هناك، وإلا فإن الشيوعي الأفغاني لا يختلف عن الشيوعي اليمني والمسلم اليمني لا يختلف عن المسلم الأفغاني أيضاً، فكيف نفسر دعمكم للمسلمين ضد الشيوعيين في أفغانستان، ودعمكم ضد المسلمين في اليمن؟؟؟؟.

هذا التناقض لا يمكن أن يفهمه إلا من علم أن سياستكم مملاة عليكم من الخارج من قبل الدول الغربية الصليبية التي ربطتم مصيركم بمصالحها، ولذا فما تقومون به أحيانا من دعم لبعض القضايا الإسلامية ليس دافعه - كما بيّنا - حب القضايا الإسلامية ومناصرة أهلها، بل دافعه الحقيقي هو حماية مصالح الدول الغربية الكافرة التي قد تلتقي مع تلك القضايا الإسلامية، كما حصل في أفغانستان. والدليل على ذلك أن القضايا الإسلامية التي تتعارض مع المصالح الغربية، وقفتم فيها لدعم تلك المصالح على حساب أصحاب القضايا المسلمين، فهذا شعب الصومال المسلم قد وقفتم ضد مصالحه مع السياسة الأمريكية وبذلتم في ذلك مال الأمة المغصوب، ورجالها المكرهين، وقبل ذلك وبعده ها هي قضية فلسطين أم القضايا الإسلامية، قد باركتم مسيرة التطبيع والتركيع والتضييع التي تسيَّر فيها ومضيتم في مسلسل السلام والاستسلام المفروض فيها ، وتطوعتم بدفع جزء كبير من تكاليف العملية رغم الضائقة الاقتصادية التي تمر بها البلاد ، حيث تبرعتم بمائة مليون دولار لسلطة ياسر عرفات العلمانية التي جيء بها لتمارس ما عجزت عن تحقيقه سلطات الاحتلال اليهودي من قمع ضد الشعب الفلسطيني المسلم ، ومحاربة لحركاته الجهادية وفي مقدمتها حركة المقاومة الإسلامية (حماس).ولم يمنعكم من دعم سلطة عرفات واستقباله في الرياض موقفه العدائي منكم إبان حرب الخليج ودعمه الواضح لصدام

حسين ، فقد بلعتم منه تلك الإهانة مراعاةً لخاطر الراعي الأمريكي لمسيرة السلام المزعوم !!

ولا غرو في ذلك ، فحتى لو لم تكن على قناعة شخصية بعملية السلام المزعوم ،فليس أمامك إلا الاستجابة لأوامر ولي أمرك الأمريكي ،أو ليس الرئيس الأمريكي كلينتون هو الذي لّما زار البلاد رفض أن يزورك في الرياض ،وأصر على أن تأتيه صاغراً ذليلاً في القواعد الأمريكية في حفر الباطن؟!

الرئيس الأمريكي بتصرفه ذلك أراد أمرين !!

أولهما: أن يؤكد أنّ زيارته أساساً هي لقواته المرابطة في تلك القواعد!!.

وثانيهما: أن يلقنك درساً في الذلة والمهانة حتى تعلم أنه ولي أمرك حقيقةً حتى داخل مملكتك المزعومة التي ليست في الحقيقة أكثر من محمية أمريكية يسري عليها القانون الأمريكي!!

إن مما لاشك فيه ولا نزاع بين العلماء أن موالاة الكفار ومناصرتهم ضد المسلمين تعتبر ناقضاً قطعياً من نواقض الإسلام ، وقد ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية و الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نواقض الإسلام العشرة ، واللّه تبارك وتعالي يقول (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود و النصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن اللّه لا يهدي القوم الظالمين) وقال تعالى (لا تجد قوماً يؤمنون باللّه واليوم الآخر يوادون من حاد اللّه ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) وقد جعل تعالي اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين ابتغاء للعزة عندهم ، من خصائص المنافقين ، قال تعالى (بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة للّه جميعاً)

وموالاة الكفار كما قال أهل العلم هي إكرامهم والثناء عليهم والنصرة والمعاونة لهم على المؤمنين والمعاشرة

وعدم البراءة منهم ظاهراً، فهذه ردّة من فعلها يجب أن تجرى عليه أحكام المرتدين ، كما يدل على ذلك الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة المقتدى بهم ،وللّه در القائل:

ومن يتول الكافرين فمثلهم ... ولا شك في تكفيره عند من عقل
وكل محب أو معين وناصر ... ويظهر جهراً للوفاق على العمل
فهم مثلهم في تكفير من ريبة ... وذا قول من يدري الصواب من الزلل

فماذا يقول أهل العقيدة النقية والتوحيد الخالص أيها الملك في أفعالكم الكفرية ؟ وبماذا يجادل الذين يدافعون عنكم بالباطل ؟!

(ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل اللّه عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلاً).

والآن وبعد أن تبين خروج نظام حكمك عن مقتضيات كلمة التوحيد وعقيدته السمحة التي تتشدق دائماً بدعوى حمايتها، تعال لنقوِّم بكل موضوعية إنجازاتك في المجال الدنيوي بعد أن كشفنا حقيقتكم بالميزان الشرعي !!

وسنناقش معك ذلك في النقاط التالية:

أولاً: الوضع الإقتصادي:

لا شك أنك تدرك معنا أن البلاد ترقد على بحيرة من النفط تمثل ربع احتياطي العالم من هذه المادة التي لا تخفى أهميتها، وتدرك معنا أيضاً أن البلاد تنتج ثلث إنتاج منظمة الأوبك، وتدرك معنا أن كذلك أن متوسط الدخل اليومي للبلاد خلال الأعوام الماضية كان يساوي مائة مليون دولار يومياً من عائدات النفط، فضلاً عن احتياطي مالي كان يقدر مع بداية توليك الحكم بمائة وأربعين مليار دولار، أي أكثر من احتياطي الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا مجتمعة في ذلك الوقت !!

لقد كانت البلاد في ظل المعطيات الإقتصادية السابقة وقلة عدد السكان نسبياً أن تشكل ظاهرة اقتصادية مناهضة للحس الإقتصادي السليم عند بعض من ظنوا أنه لن يأتي اليوم الذي ينهار فيه اقتصاد البلاد لتصبح من أكثر الدول مديونية في العالم.

لكن سياستك الإنتحارية خيّبت آمال هؤلاء وغيرهم، فلم يكد يمضي عقد من الزمان على توليك الحكم، حتى انقلبت كل الموازين وتبدل كل شيء، فأصبحت البلاد مدينة بما يناهز ثمانين بالمائة من مجمل دخلها، وتحول المواطن من صاحب أكبر إحتياطٍ مالي إلى أحد أكثر المواطنين ديناً في العالم.

وألقى الوضع الإقتصادي المنهار بكل ثقله على حياة المواطنين والمقيمين الذين أثقلت كواهلهم الضرائب والمكوس وخنق جيوبهم غلاء الماء والكهرباء والغذاء، حيث ارتفعت أسعار هذه المواد بشكل جنوني لم يسبق له مثيل !!

ولم يكن وضع التعليم بمنأى عن الكارثة، حيث تعاني المدارس من اكتظاظ كبير في الفصول يعاني من نتيجة الطلاب والأساتذة وأولياء الأمور، وزاد من سوء الوضع عجز الوزارة عن صيانة الفصول الموجودة بالفعل، فضلاً عن عجزها عن بناء فصول جديدة !!

وليس وضع المستشفيات بأحسن من وضع للمدارس، حيث عجزت الدولة حتى عن صيانة المستشفيات التي تحوّل كثير من أجنحتها إلى ما يشبه مسالخ بشرية فيظل عدم توفر الدواء والعلاج والعناية الطبية المطلوبة، ناهيك عن عجز الوزارة عن بناء مستشفيات جديدة، ومما زاد وضع البلاد سوءاً على سوء تفشي البطالة بين صفوف الشباب والخريجين من أصحاب الشهادات الجامعية، حيث يقدر عدد العاطلين من هؤلاء ممن أعياهم توفير فرصة العمل بمائة وخمسين ألف يزداد عددهم كل عام ويتقلص سوق العمل وتنكمش أمامهم على الدوام بفعل الأزمة الإقتصادية الحالية التي تزداد سوءاً على سوء.

ومع اشتداد هذه الأزمة وتفاقم الأوضاع سوءاً، لا تستحي أنت ونظام حكمك أن تدعوا الناس إلى الإقتصاد في الاستهلاك في الطاقة وغيرها في الوقت الذي كان سلوككم أسوأ قدوة للمواطنين تشجعهم على مزيد من البذخ والتبذير، فكيف تدعون الناس إلى الإقتصاد في الطاقة، والكل يرى قصوركم الساحرة منارةً مكيّفة بالليل والنهار؟!.

إن حجم إنفاقكم من مال الأمة العام على تلك القصور والدور داخل البلاد وخارجها ، حجمٌ مذهلٌ ومخيف، فهو يقّدر بآلاف الملايين من الدولارات،والحديث عنه يطول،والمتحدث لا يدري من أين يبدأ،أيبدأ من مدينة جدة والجزر الصناعية الساحرة التي أقمت عليها هناك أفخم القصور على أوسع الأراضي على الساحل؟؟ أم يبدأ بالرياض التي لم تكتف ببناء القصور على ظهر أرضها حتى بنيت تحتها ؟؟ أم يبدأ في قصورك في منى والطائف والهدا والشفا ومكة المكرمة والمدينة المنورة وبقية مدن البلاد؟ أم يترك كل هذا ويبدأ بقصورك في بقية العواصم والمنتجعات الغربية؟ تلك القصور التي لم تدخل كثيراً منها فيما مضى من عمرك ولن تدخلها على غالب الظن فيما تبقى منه !!

لو كان هذا الكلام من غيرنا لظننت أنه يمكن أن تكذِّبه، ولكنك تعرف محدثيك ، وأنهم من أدرى الناس بهذه الحقائق التي لم تعد تخفى العامة فضلاً عن الخاصة (ولا ينبئك مثل خبير).

لقد كان من ولعك ومن حولك ببناء القصور وكنز المال والتنافس بينكم سبباً رئيساً وراء انصراف كثير من جهدكم ووقتكم في هذا السبيل، حيث مزق التنافس بينكم علاقاتكم الداخلية بعد أن أثار حفيظة بعضكم وهيّج غضبه ما استأثرت به أنت والمقربون إليك من الامتيازات المادية، فصدق قوله صلى الله عليه وسلم (تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد القطيفة تعس عبد الخميلة، إن أعطي رضي وإن لم يعطى سخط، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش) رواه البخاري.

إن هذا الإسراف والإنفاق من مال الأمة العام واهتمامكم بمصالحكم الشخصية وتنافسكم في ذلك كان أحد ابرز الأسباب التي قادت البلاد إلى هاوية الإفلاس التي وصلت إليها بفضل سياستكم (الرشيدة !) (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين).

إن الأزمة الإقتصادية الحالية وما تنذر به من أخطار ويترتب عليها من آثار، لم تأت بدون مقدمات وأسباب بل كانت محصلة جملة من التصرفات والسياسات القاتلة التي ارتكبتها أنت والمتنفذون من عائلتكم الحاكمة.

ومن أهم هذه الأسباب، فضلاً عما أشرنا إليه من البذخ والإسراف الذي تمارسونه هو:

1ـ دوركم في تدهور أسعار النفط:

لقد بدأت أسعار النفط في التدهور منذ عقد الثمانينات، غير أن آثار هذا التدهور لم تظهر بشكل علني على اقتصاد البلاد إلا في عقد التسعينات، حيث كنتم دائماً

تلجأون إلى احتياطي البلاد المالي لتغطية عجز الميزانية المستمر في سياسةٍ حمقاء استنزفت احتياط البلاد المالي ولم تقدم أي حل للأزمة التي تتفاقم يوماً بعد يوم !!

وللتذكير فإنك تعلم أن التبعية المطلقة من قِبلِكم لسياسات الدول الغربية وتوجيهاتهم لكم بدعم صديقكم السابق صدام حسين بخمسة وعشرين مليار دولار وبزيادة الإنتاج لتخفيض الأسعار، لإلحاق الضرر بإيران أثناء حربها معه، كان لها دور كبير في تدهور أسعار النفط إلى المستوى الحالي الذي يخدم المستهلكين الغربيين، ومع أن الغرب حريص على عدم قتل الدجاجة السعودية التي تبيض لهم الذهب الأسود، فإنهم أشد حرصاً على أن يبقى سعر هذا البيض متدنياً إلى أدنى حد ممكن.

2ـ عدم العمل الجاد على إيجاد مصادر دخل أخرى:

مع أنه من المعلوم أن النفط مصدر عائدات معرض للنضوب وتقلب الأسعار دائماً، ومع أن البلاد مؤهلة لتطوير مصادر دخل أخرى كثيرة ومتوفرة، إلا أن نظامكم فشل في تطوير تلك المصادر، وظلت البلاد معتمدة بشكل شبه كلي على عائدات النفط فقط.

3ـ الإنفاق الجنوني على قوات الحلفاء في حرب الخليج :

رغم الضائقة المالية التي كانت تمر بها البلاد أثناء حرب الخليج ورغم أن تدمير قوات وشعب العراق المسلم كان هدفاً للدول الغربية قبل غيرها، إلا أن دول التحالف وجدت فرصة سانحة لابتزازكم واستغلال مشاعر خوفكم وجبنكم، فأصرت على أن تشددوا فاتورة الحرب بشكل شبه كامل، حيث صرفتم على تلك الحرب حوالي ستين مليار دولار ذهب منها حوالي ثلاثين مليار في الجيب الأمريكي وحوالي نصف ذلك المبلغ إلى بقية الحلفاء، وصرف الباقي في عمولات وصفقات ورشاوى محلية.

ولم تقف تكاليف الحرب عند هذا الحد فقط، بل دفعكم ولاؤكم لدول الحلفاء إلى عقد صفقات أخرى كانت مكافأة لها بعد الحرب، حيث كلفت هذه الصفقات حوالي أربعين مليار دولار ثمناً وهمياً لصفقات عسكرية ومدنية مع الأمريكان لوحدهم، فضلاً عن عقد شراء طائرات التورنيدو البريطانية الذي جاء مجاملة لرئيس وزراء بريطانيا جون ميجر دون أن تكون هناك طاقة بشرية في جيش البلاد لاستخدام هذه الطائرات، كما ثبت أثناء حرب الخليج، فضلاً عن عدم كفاءتها، كما شهدت بذلك اللجنة الفنية في الجيش، وسنفصل هذا الموضوع لاحقاً.

وبدلاً من وضع سياسة ناجعة لتلافي الموقف وتدارك الوضع الاقتصادي المنهار، اتخذت ونظام حكمك سياسات اقتصادية انتحارية زادت الطين بلة ، ومن هذه السياسات:

1ـ القضاء على رصيد الدولة المالي في الخارج:

سبق أن ذكرنا أنّ أرصدة الدولة في الخارج كانت تقدر بمائة وأربعين مليار دولار مع بداية توليك للحكم، وكان دخلها السنوي في ذلك الوقت يقدر بسبعة وتسعين مليار دولار . ولك أن تتصور معنا درجة السفه في الإنفاق إذا تذكرت أنّ هذا الإحتياط قد قضي عليه تماماً بعد سبع سنوات فقط من ذلك التاريخ.

2ـ الاقتراض الربوي من البنوك المحلية والعالمية :

رغم ما في الربا من الوعيد الشديد ومبارزة الله بالحرب (فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله) ورغم ما أثبته الواقع من أنّ نظام القروض الربوية التي تقدمها البنوك لا تزيد الفقير إلاّ فقراً يوماً بعد يوم، رغم كل ذلك فإنك ونظام حكمك أغرقتم البلاد في بحر من الديون التي ليس في الأفق مؤشر على إمكانية التخلص حتى من فوائدها الربوية في ظل عجز الدولة عن تسديد مجرد تلك الفوائد الربوية، وكمثال على حجم تلك الديون، ففي سنة 1411هـ الموافق 1991 م لوحدها التجأتم إلى اقتراض عشرات مليارات الدولارات من البنوك المحلية والعالمية، وقد حلت هذه الديون بفوائدها الربوية المركبة سنة 1414 هـ الموافق 1994م دون أن تتمكن الدولة من الوفاء بالتزاماتها لأصحابها مما يعني أنّ تسديد مجرد الفوائد الربوية سيبقى يثقل كاهل ميزانية الدولة، ناهيك عن تسديد أصل الدين، وتركتم بذلك مستقبل البلاد ومستقبل أجيالها القادمة مرهوناً بأيدي المؤسسات الدولية التي لا تقف سيطرتها على المجال الإقتصادي للبلدان المدينة فقط، بل تتعداه إلى السيطرة على القرار السياسي لهذه البلدان.

هذا فضلاً عن مائتي مليار ريال ديون لأكثر من ثلاثة آلاف تاجرٍ ومقاولٍ على الحكومة لا زالت تماطلهم في تسديدها.

لقد حطّمتم بتصرفاتكم تلك كل الأرقام القياسية في التبذير والإسراف من المال العام ففتم بذلك من قِبلكم وفتّم من بعدكم، فهنيئاً لكم على ذلك! وهذا غير مستغرب منكم ، فأمثالكم لا يهمهم مستقبل بلادهم وشعوبهم بقدر ما تهمهم تلبية شهواتهم الذاتية ونزواتهم الآنية.

لقد غاب عنكم وأنتم تمارسون هذه التصرفات المصير المرعب الذي صار إليه شاه إيران وماركوس الفلبين وتشاوسيسكو رومانيا وغيرهم من مصاصي دماء شعوبهم غير المكترثين بمصير بلادهم.

إن البلاد حقيقةً تمر بأخطر أزماتها الإقتصادية التي مرت بها حتى الآن، فقد كانت الأزمة الأولى سنة 84 /1385 هـ 1965/64م بسبب فوضوية إدارة للملك سعود التي انتهت بعزله، وكانت الثانية سنة 1406 هـ الموافق 1986م بسبب الإنهيار المفاجيء في أسعار النفط..

وإذا كانت الأزمة الأولى قد حُلت بعزل الملك سعود وحاشيته، والثانية قد تجاوزتها البلاد بلُجوئها إلى احتياطها المالي الضخم آنذاك، فإنّ الأزمة الحالية وفي ضوء القضاء التام على رصيد الدولة المالي من جهة، وفقد مصداقيتها المالية في الداخل والخارج من جهةٍ أخرى، تبدو غير مبشرة بالإنفراج في المستقبل المنظور.

لقد كان عجزك عن معالجة الأزمة في الوقت الذي كانت البلاد تملك احتياطياً يُقدر بمائة وأربعين مليار دولار، وليس عليها أية ديون، أقوى دليل على فشلك في معالجتها بعد القضاء على ذلك الإحتياطي وغرق البلاد في بحر متلاطم من الديون الربوية، قال الشاعر:

فمن خانه التدبير والأمر طائعٌ   فلن يحسن التدبير والأمر جامحُ

ولم يعد يجدي هنا ما تقوم به وسائل إعلامك من تضليل للناس وتلبيسٍ عليهم، وإيهامهم بأنّ الأزمة أوشكت على الإنفراج، فكذبُ هذه الوسائل الإعلامية وخداعها لم يعد ينطلي على الأمة التي وصل بها الوعي مرحلةً لم تعد تصدق معها مثل هذه الأكاذيب المفضوحة.

إنّكَ بإهدارك لأموال الأمة، وإسرافك في تبذيرها، وكذبك عليها بعد ذلك، فقد جمعت بين الخصال التي حكم الله على صاحبها بقوله (إنّ الله لا يهدي من هو مسرفٌ كذّاب) هذا إذا كان إنساناً عادياً، أما إذا كان ملكاً، فالملك الكذّاب أشد عقوبةً عند الله من غيره من الناس، كما وردفي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم وجاء فيه (ثلاثةٌ لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم، شيخٌ زانٍ، وملكٌ كذّاب، وعائلٌ مستكبر).

وفي ضوء المعطيات الواقعية السابقة يبدو الحل الذي انتهت به أزمة الملك سعود، وهو خلعه من الملك أفضل الحلول الجذرية المطروحة.

وقبل ذلك تبقى الحلول الترقيعية أمامكم مريرة وقاسية من جهة، وغير ناجعة ولا فعّالة من جهة أخرى، فهل ستعمدون إلى تخفيض الريال مثلاً ؟ قد يرجع عليكم هذا الإجراء بانفراج مؤقت، غير أنّ هذه الخطوة لها آثار سياسية أخطر من آثارها الإقتصادية، فهل ستجازفون بمكانتكم الطامحة إلى زعامة مجلس التعاون وتخفضون الريال مقابل عملات الدول الأخرى ؟!

طموحكم السياسي وحبكم للزعامة يمنعكم من ذلك، خاصةً أن زعامة هذه الدول هي ما تبقى لديكم من حلم زعامي عريض تبدد بعدم تحقيقكم أية مكانة معتبرة في العالم العربي والإسلامي الذي كانت البلاد يوماً من الأيام تتحدث باسمه وتتولى زعامته في عهد الملك فيصل.

فهل ستزيدون من الضرائب والمكوس على المواطنين والمقيمين بتوفير مزيد من المال لخزانة الدولة المفلسة ؟! قد تنجح هذه الخطوة بتوفير قدر من السيولة لا شك، لكنّ ذيولها السياسية قد تمنعكم من المضي فيها إلى النهاية، لأن المواطن قد يسكت مضطراً عن تبذير مال الأمة العام من قِبلكم، ولكنه لن يسكت وهو يرى الضرائب والمكوس التي جُبيَت من عرق جبينه تُصرف في لذات وشهوات المستهترين والمتنفذين من الأسرة الحاكمة !!

يبقى أمامك حل آخر وهو بيع مؤسسات الدولة للقطاع الخاص، ومع أنكم قطعتم خطوات في هذا المجال، إلا أن هناك صعوبات تعترضكم ونحن نقدرها من جهتنا،

فالإحراج والإهانة التي تلحقكم ببيع هذه المؤسسات التي تعتبرونها من أثاث بيتكم الخاص، وما يؤذن به بيع هذا الأثاث علانية من مستوى إفلاسكم هي أمور مقدرة ومعتبرة من قبل من يعرفون حرصكم على الأبّهة والظهور والإستكبار والغرور !!

إنّ مشكلتكم أنّ هذه الحلول الجزئية مع مرارتها وقسوتها هي أحلى الأمرين بالنسبة لكم، لأن الحلول الجذرية تعني أول ما تعني القضاء على أسباب الأزمة وعلى رأس هذه الأسباب وجودكم في الحكم. فالمعادلة الصعبة أن يكون بقاؤك سبب فنائك واستمرارك سبب انتهائك.

ثانياً: الوضع العسكري:

لعلك تتفق معنا أن جيش البلاد ظل لعقود من الزمن يستحوذ على ثلث ميزانية الدولة، في حين أن دولة نووية مثل فرنسا تنفق على جيشها 4 ٪ فقط من ميزانيتها. وتتفق معنا كذلك أن الجيش رغم الأرقام الفلكية التي صُرفت عليه ما هو في الحقيقة إلاّ أكوام من السلاح والعتاد الذي ليست له طاقة بشرية تستخدمه، ولا غرو في ذلك، فما صُرف على هذا الجيش لم يصرف لتقويته وإعداده، بل صُرف ليشكل مصدر رزق للأمراء المتنفذين، وليكون مضخة تعويضات لحماة عرشكم وأوليائكم الغربيين الذين عُقدت كثير من الصفقات أداءً لضريبة الذل والتبعية لهم، وكمثال على ذلك شراء سبعين طائرة من نوع إف 15 من أمريكا دعماً لجورج بوش في حملته الإنتخابية بعد حرب الخليج، وكذلك جاءت صفقات أسطول طائرات الخطوط الجوية السعودية وصفقات توسعة الهاتف جبراً لخاطر كلينتون الذي انكسر بدعمكم لمنافسه جورج بوش . وكذلك شراء 48 طائرة تورنيدو من بريطانيا لنفس الأسباب .

وإذا أدركنا ما وراء هذه الصفقات، أدركنا سر أداء وزير الدفاع المخزي أثناء حرب الخليج. إنّ سلاح الجو الذي يملك خمسمائة طائرة مقاتلة لم يسجل طوال هذه الحرب أي عمل يُذكر باستثناء إسقاط طائرتين عراقيتين ليس لهما أي غطاء جوي.

أما البحرية التي تمتلك ثلاثين بارجة منها عشرين قاذفة صواريخ. فلم تطلق أية طلقة طوال مدة الحرب. ولم يكن سلاح البر بأحسن حالاً من سابقيه. فلكي يجهز لواء مدرعات واحد، اُضطرت البلاد أن تحضر الفرق التقنية اللازمة من الباكستانيين.

وهكذا ذهبت مئات المليارات من الدولارات التي صُرفت على هذا الجيش أدراج الرياح !!

إن الإنسان ليصاب بالذهول والدهشة عندما يترك المجال للأرقام تتحدث عن إنفاقات وزارة الدفاع التي يجلس على عرشها أقدم وزير دفاع في العالم الأمير سلطان الذي يتولاها منذ اثنين وثلاثين عاماً وكأنه لا زال يطالب بإتاحة الفرصة له لإثبات كفاءته بعد الفشل الذريع الذي مُني به وكشفته حرب الخليج.

ولكي نتصور جانباً من الصورة المذهلة لإنفاقات هذه الوزارة يكفي أن نعرف أن المواطن في الجزيرة العربية تحمّل من الإنفاق على الجيش أكثر مما تحمّله المواطن في عشر دول أخرى هي الولايات المتحدة الأمريكية، ألمانيا إيطاليا، مصر، رومانيا، بولندا، أسبانيا، الإكوادور،

الأورجواي، وأيرلندا، فقد صرف المواطن في الجزيرة سنة 1992م أكثر مما صرف المواطن في هذه الدول مجتمعة، مع العلم أنّ من بينها دولاً نووية وأعضاء في حلف شمال الأطلسي، ويتضح جانب آخر من هذه الصورة المذهلة عندما نعلم أنّ الفرد في القوات المسلحة في الجزيرة العربية أنفقَ عليه أكثر مما أنفِقَ على الفرد العسكري في تسع دول مجتمعة هي: الولايات المتحدة، ألمانيا بلجيكا، الأرجنتين، الصين، إيران، العدو الصهيوني كوريا الجنوبية، وتنزانيا.

أليس من حقنا أيها الملك أن نسألك أين ذهبت كل هذه المبالغ ؟ لا عليك في عدم الإجابة، فإذا عُلمت نسبة العمولات والرشاوي التي تَحصل عليها والأمراء المتنفذين وعلى رأسهم وزير الدفاع سلطان مع شركات الأسلحة ومقاولات بناء المدن والقواعد العسكرية، فلن نتعب أنفسنا في السؤال عن مصير باقي المبالغ المصروفة، فلم يعد خافياً أنكم وتلك الشرذمة من الأمراء المتنفذين تستولون من كل صفقة على نسبة ما بين 40 ـ 60 ٪ من قيمتها !! والنسبة الكبرى من الأموال المتبقية تصرف في بناء قواعد وتجهيزات لا يتناسب حجمها الضخم وتجهيزاتها العالية مع عدد وكفاءة جيش البلاد، الشيء الذي ينبئ أنها بُنيت لا لهذا الجيش، ولكن لتستخدم من قبل القوات الأمريكية والغربية التي ترابط في كثير منها الآن. هل ما زال العراق بعد تدمير قواته وتجويع شعبه المسلم يشكل خطراً فعلياً على عرشكم ؟!

كل الحقائق تشهد بغير ذلك وتؤكد أنّ الخطر الذي ترابط هذه القوات من أجل دفعه ليس خطراً وهمياً من عراق مدمّر جائع !!

بل هو الخطر الإسلامي في الداخل كما يقوله الخبراء بناءً على ما تعيشه البلاد من صحوة إسلامية مباركة ومتصاعدة في جميع القطاعات المدنية والعسكرية.

ومهما يكن فليس هناك أي مسوغ لإبقاء جيش البلاد في حالة العجز والقصور التي يعيشها، في حين يفترض فيه حماية بلاد المسلمين والدفاع عن قضاياهم فضلاً عن حماية البلاد المقدسة، فمن غير المعقول السكوت عن تحويل البلاد إلى محمية أمريكية يدنسها جنود الصليب بأقدامهم النجسة حمايةً لعرشكم المتداعي وحفاظاً على منابع النفط في المملكة.

وفي ضوء الواقع الحالي أيها الملك، أليس من حق الأمة أن تتساءل عن الذي يتحمل زعزعة الأمن وإثارة الإضطراب ؟!

أهو النظام الذي أسلم البلاد لحالة العجز العسكري المزمن ليسوغ استجلاب القوات الصليبية واليهودية لتدنس الأماكن المقدسة ؟؟

أم هو الداعية الذي يدعو لإعداد الأمة وتجييشها لتتولى بنفسها شرف حماية دينها والدفاع عن مقدساتها والذب عن أرضها وعرضها ؟!

والحق أن اللوم في هذا المجال كله يقع عليك أنت ووزير دفاعك دون أفراد الجيش والحرس الذين يشهد لكثير منهم بالصلاح والشهامة والشجاعة ولكن ليس لهم من الأمر

شيء، فقد كان خوفكم من أي عمل إصلاحي يُحتمل أن يقوموا به دافعاً لكم إلى تهميش كثير من ضباطهم وجنودهم، وزرع الجواسيس بين صفوفهم، وكان خوفكم من أي تنسيق محتمل بين الأسلحة المختلفة (البرية والبحرية والجوية) للقيام بأي عمل إصلاحي ضدكم سبباً وراء منعكم أي تنسيق أو حتى تعارف كاف بينهم، مع ضرورة التنسيق لأي عملٍ عسكري ناجح، فكان ثمنُ محافظتكم علىٰ عرشكم ودفعكم لأوهام الخوف التي تلاحقكم هو ما لحق بالبلاد والعباد من عارٍ وشنارٍ بسبب حرب الخليج !!

الخلاصة والاستنتاجات:

لقد ثبت لنا مما سبق أيها الملك، أن نظامكم قد ارتكب من نواقض الإسلام ما يبطل ولايته عند الله، ويثبت عليه من الفشل الذريع والفساد الشنيع ما يوجب عزله عند الناس، فهو بتشريعه للقوانين الوضعية الكفرية وإلزامه الناس بالتحاكم إليها، وبموالاته ومناصرته للكفار ضد المسلمين قد ارتكب من نواقض الإسلام ما يوجب عزله والقيام عليه !!

وبفساده الذريع وفشله الشنيع في مجالات الدفاع والإقتصاد وغيرها، أثبت عملياً عدم أهليته لأن يتولى تسيير أمور البلاد حتى ولو لم يكن على ما هو عليه من انتقاض الإسلام والردة عن الدين.

لقد جمعت أيها الملك على الناس أعظم ما يستعاذُ من الشر وهو الكفر والفقر.

ومن جملة ما سبق يتضح: أنّ خلاف الأمة التي يتقدمها العلماء والدعاة المخلصون والتجار وشيوخ القبائل مع نظام حكمكم ليس خلافاً عارضاً ولا نزاعاً عابراً، بل هو صراع متأصل بين منهجين ونزاعٌ عميق بين عقيدتين، صراع بين المنهج الرباني المتكامل الذي أسلم الأمر لله في جميع شأن منهجه (قل إنّ صلاتي ونُسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) منهج لا إله إلا الله محمد رسول الله بكل دلالاتها ومقتضياتها، وبين المنهج العلماني الصارخ، منهج (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) منهج (الذين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون).

وبناءً على ما تقدم، فإنّ ما تقوم به الأمة وفي صدارتها العلماء والمصلحون والتجار وشيوخ القبائل ضد نظام حكمكم لن يدخل قطعاً في باب الخروج المحظور على الحكّام، لأن نظام حكمكم فاقد للمشروعية كما بينا والمعدوم شرعاً كالمعدوم حساً، كما قرر أهل العلم، والحاكم إذا ارتد وجب الخروج عليه بإجماع الأمّة !!

لكنّ هذا أيضاً لا يعني أن كل تصرف من هذا القبيل يكون صواباً بالضرورة، فلكل مرحلة من مراحل التغيير مقومات عملها ووسائله وأهدافه.

وتحديد ذلك لا يمكن باجتهاد شخصي متعجل، أو قرار فردي مُستفَز، بل يتم من قِبل قيادات الأمة من العلماء الصادقين والدعاة المصلحين الذين أثبتت المحن والإبتلاءات جدارتهم وأهليتهم للتصدر لمثل هذه الأمور العظام .

ولا شك أنه في مقدمات واجبات المرحلة الحالية الصدع بالحق والجهر به وبيان معاني ومقتضيات لا إله إلا اللهّ وما يترتب على الخروج عنها حتى تكون الأمة على بصيرة من دينها ووعي من أمرها.

وبعيداً عن هذا وذاك، فإننا نرى أيها الملك أن من مصلحتك الشخصية ومن مصلحة عائلتك ومن حولك، وقد تقدمت بك السن ودب إليك المرض وحاصرتك الأزمات الداخلية والخارجية، أن تجنب الأمة والبلاد والعباد، مزيداً من العناء والشقاء والأزمات والإضطرابات،وأن تقدم استقالتك فتريح وتستريح وتترك الأمة تمارس حقها بواسطة أهل الحل والعقد في اختيار من ينقذها من هذه الهاوية التي قدتها إليها، بعد أن انقطع الأمل في أن تصلح من حالك بعد أن تقدمت بك السن وشخت، فقديماً قال الشاعر:

فإنّ سِفَاهَ الشيخِ لا حِلمَ بعده   وإنّ الفتى بعد السفاهة يحلمُ

ولعلك تتذكر في هذا المقام أن الملك سعود عُزل في ما هو دون ما أنت علي من الفساد بعشرات المرات، وقد كنتَ وقتها في صدارة من سعوا في عزله، وحسناً فعلتَ يومها، وليتك تفعل اليوم، ولا تقتصر في ذلك على مجرد الاستقالة الشخصية، فلا بد من إقالة كل من كان له دور من وزرائك وحاشيتك فيما آلت إليه الحال، فكما تحمّلت سيئة تسليطهم على رقاب العباد ومصالح البلاد، فحاول أن تكون لك مزيّة تخليصها من شرّك وشرهم، وخاصةً وزير دفاعك الفاشل الذي لم يتولى أمراً وأتى منه بخير، سواءً كان أمراً سياسياً أو إدارياً، فقد فجر ملف الحدود مع قطر، وكاد أن يشعلها حرباً ضروساً مع اليمن، هذا زيادة على فشله في إدارة وزارة الدفاع والطيران والخطوط الجوية التي أفلست على يديه .

وغير مجدية في هذا المقام التعديلات الوزارية الترقيعية التي تأتي في النهاية بوزراء مربوطين بفلك الفساد الكامن في أساس ورأس النظام الحاكم ويدورون حوله لا يملكون من الأمر شيئاً، إذ على افتراض حسن نيتهم وسعيهم في الإصلاح، فإن هامش صلاحياتهم المحدود وسلطتك المطلقة فوقهم لا تتيح لهم فرصة أي إصلاح، فلا يستقيم الظل والعود أعوج.

وهذه المطالب بالإستقالة والإقالة ليست مطالب تعجيزية، فهي نفس ما دعوت إليه وقمت به وإخوانك بشأن الملك المخلوع سعود في السابق.

وقبل أن نضع القلم نطلبُ منك أن تفكر ملياّ وتراجع نفسك كثيراً أمام هذه الحقائق قبل أن تأخذك العزة بالرفض وتتخذ قرارك بمعاقبة كل من سعى في إيصال هذه الرسالة إليك، وعكر مزاجك بها، كما فعلت مع كثير من عرائض ومذكرات النصح

التي رُفعت إليك، والتي كان من أشهرها مذكرة النصيحة التي جاءتك حافلة بأهم المطالب الإصلاحية مبينة الداء واصفة الدواء بدقة العالم وحرارة الداعية وإشفاق الناصح في أدب جم ووقار عظيم، ولم يكن منك إلاّ أن تجاهلت النصح وتغافلت عن الناصحين بل وقررت عقاب صفوة الأمة من العلماء والدعاة والمصلحين الذين رفعوها إليك، وأجلبت عليهم بخيلك ورجلك من سدنة نظام حكمك وزبانيته وهيئاته السلطانية وحاشيته من المخدوعين والمتمالئين، فاستصدرت الفتاوى التي ترمي بكل إفكٍ وتقذف بكل بهتان تلك النخبة من أبناء الأمة والصفوة من علمائها التي لا زالت مرابطة بكل صبر وثبات في زنازين سجونك ووراء قضبانها الحديدية، نسأل اللّه أن يفك أسرهم ويسهل أمرهم ويثبتنا وإياهم على طريق دعوته وسبيل التمكين لدينه (حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله للّه).

ونسأله أن يعيننا على الوفاء بما عاهدناه عليه من الثأر لدينه ، والإنتقام لأوليائه عامةً وللذين يتعرضون لأنواع التعذيب والبطش على أيدي جلادي سجونكم خاصة .

وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين،،،،

أسامة بن محمد بن عوض بن لادن

التاريخ : 5 / 3 / 1416 هـ الموافق : 3 / 8 /1995م).

4ـ إعلان الجهاد على الأمريكيين المحتلين لبلاد الحرمين:

(بسم اللّه الرحمن الرحيم

(أخرجوا المشركين من جزيرة العرب)

رسالة من أسامة بن محمد بن لادن إلى إخوانه المسلمين في العالم كافة وجزيرة العرب خاصة..

إن الحمد للّه نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده اللّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللّه حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسلمون)، (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا اللّه الذي تساءلون به والأرحام إن اللّه كان عليكم رقيبا)، (يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللّه وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع اللّه ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً).

الحمد للّه القائل (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا باللّه عليه توكلت وإليه أنيب). هود: 88.

الحمد لله القائل: (كنتم خير أمة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله). آل عمران: 110.

والصلاة والسلام على عبده ورسوله القائل: (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه). رواه أبو داود والترمذي والنسائي.

أما بعد:

فلا يخفى عليكم ما أصاب أهل الإسلام من ظلم وبغيٍ وعدوانٍ من تحالف اليهودِ والنصارى وأعوانهم، حتى أصبحت دماء المسلمين أرخص الدماء، وأموالهم وثرواتهم نهباً للأعداء، فها هي دماؤهم قد سُفِكَت فلسطين، والعراق، وما زالت الصور الفظيعة لمجزرة قانا في لبنان عالقة بالأذهان، وكذلك المجازر في طاجكستان، وبورما، وكشمير، وآسام، والفلبين، وفطاني، والأوجادين، والصومال، وإريتريا، والشيشان، وفي البوسنة والهرسك، حيث جرت مذابح للمسلمين هناك تقشعرُ لها الأبدان، ويهتز من هولها الوجدان، وذلك على مرأى ومسمع من العالم أجمع، بل وبتآمر واضح من أمريكا وحلفائها بمنعهم السلاح عن المستضعفين هناك تحت ستار الأمم المتحدة الظالمة، فانتبه أهل الإسلام إلى أنهم الهدف الرئيسي لعدوان التحالف اليهودي الصليبي، وزالت كل تلك الدعايات الكاذبة عن حقوق الإنسان تحت الضربات والمجازر التي ارتُكِبْت ضد المسلمين في كل مكان.

وكان آخر هذه الاعتداءات أن أُصيبَ المسلمون بمصيبة من أعظم المصائب التي أُصيبوا بها منذ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ألا وهي احتلال بلاد الحرمين ـ عقر دار الإسلام، ومهبط الوحي، ومنبع الرسالة، وبها الكعبة المشرفة قبلة المسلمين أجمعين ـ وذلك من قبل جيوش النصارى من الأمريكيين وحلفائهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

في ظلال هذا الواقع الذي نعيشه، وفي ظل الصحوة المباركة العارمة التي شملت بقاع العالم، والعالم الإسلامي خاصة، ألتقي اليوم معكم بعد طول غياب فرضته الحملة الصليبية الظالمة التي تتزعمها أمريكا على علماء الإسلام ودعاته خشية أن يحرضوا الأمة الإسلامية ضد أعدائها تأسياً بعلماء السلف رحمهم الله كابن تيمية والعز بن عبد السلام. وهكذا قام هذا التحالف الصليبي اليهودي بقتل واعتقال رموز العلماء الصادقين والدعاة العاملين ـ ولا نزكي على الله أحداً ـ فقام بقتل الشيخ المجاهد عبد الله عزام، واعتقال الشيخ المجاهد أحمد ياسين، في مسرى النبي عليه الصلاة والسلام، والشيخ المجاهد عمر عبد الرحمن في أمريكا، كما اعتقل بإيعازٍ من أمريكا عددٌ كبيرٌ جداً من العلماء والدعاة والشباب في بلاد الحرمين من أبرزهم الشيخُ سلمان العودة والشيخ سفر الحوالي[1] وإخوانهم ولا حول ولا قوة إلا بالله. وقد أصابنا بعض ذلك الظلم بمنعنا من الحديث مع المسلمين، ومطاردتنا في باكستان والسودان وأفغانستان؛ مما أدى إلى هذا

---

[1]سبق التنبيه على موقف هذين الشيخين مؤخراً.

الغياب الطويل، ولكن بفضل الله تيسر وجود قاعدة آمنة في خراسان، فوق ذرى الهندوكوش، تلك الذرى التي تحطمت عليها ـ بفضل الله ـ أكبر قوة عسكرية ملحدة في الأرض، وتلاشت عليها أسطورة القوى الكبرى أمام صيحات المجاهدين ـ الله أكبر ـ واليوم من فوق نفس الذرى من أفغانستان نعمل على رفع الظلم الذي وقع على الأمة من التحالف اليهودي الصليبي، وخاصة بعد احتلاله مسرى النبي عليه الصلاة والسلام واستباحته بلاد الحرمين، ونرجو الله أن يمن علينا بالنصر، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وها نحن اليوم نبدأ منها الحديث والعمل والتذاكر لبحث سبل الإصلاح لما حل بالعالم الإسلامي عامة، وببلاد الحرمين خاصة، ونريد أن نتدارس السبل التي يمكن بسلوكها إعادة الأمور إلى نصابها، والحقوق إلى أصحابها، بعد أن أصاب الناس ما أصابهم من خطب عظيم وضرر جسيم في أمور دينهم ودنياهم، أصاب الناس بجميع فئاتهم، أصاب المدنيين كما أصاب العسكريين ورجال الأمن، أصاب الموظفين كما أصاب التجار، وأصاب الصغار والكبار، أصاب طلاب المدارس والجامعات كما أصاب المتخرجين من الجامعات العاطلين عن العمل، وهم بمئات الألوف، بل أصبحوا يشكلون شريحة عريضة في المجتمع.

أصاب أهل الصناعة كما أصاب أهل الزراعة، وأصاب أهل الحضر والمدر، كما أصاب أهل البادية والوبر، والكل يشتكي من كل شيء تقريباً، وبات الوضع في بلاد الحرمين أشبه ببركان هائل يكاد أن ينفجر فيقضي على الكفر والفساد مهما كانت مصادره، وما انفجارا الرياض والخبر إلا نذر لهذا السيل الهادر الذي تولد عن المعاناة والكبت المرير، والقهر، والظلم الفادح والبغي المذل والفقر.

وقد شُغل الناس بأمور معاشهم شغلاً عظيماً، الحديث عن التردي الاقتصادي وغلاء الأسعار وكثرة الديون وامتلاء السجون هو حديث الجميع فحدث عنه ولا حرج، فهؤلاء موظفون من ذوي الدخل المحدود يحدثونك عن ديونهم بعشرات ومئات الألوف من الريالات، ويشتكون من التدني الهائل والمستمر لقيمة الريال الشرائية مقابل معظم العملات الرئيسية، بينما يحدثك كبار التجار والمقاولين عن ديونهم بمئات وآلاف الملايين من الريالات على الدولة، وقد بلغت الديون الداخلية للمواطنين على الدولة أكثر من ثلاثمائة وأربعين ألف مليون من الريالات تزداد يومياً بسبب الفوائد الربوية ناهيك عن ديونها الخارجية، والناس يتساءلون أحقاً نحن أكبر دولة مصدرة للنفط، بل ويشعرون أن هذا عذاب من الله على هم لأنهم سكتوا عن ظلم النظام وتصرفاته غير الشرعية ومن أبرزها عدم التحاكم إلى شرع الله، ومصادرة حقوق العباد الشرعية، وإباحة بلاد الحرمين للمحتلين الأمريكيين، وإيداع العلماء الصادقين ورثة الأنبياء السجون ظلماً وعدواناً.

هذا المصاب العظيم قد تنبه له أهل الفضل والخير من المختصين في أمور الدين، كالدعاة والعلماء، وكذلك من المختصين في أمور الدنيا كالتجار والاقتصاديين

والوجهاء، فبذلت كل فئة جهدها للتحرك السريع لتدارك الموقف. والجميع مجمعٌ على أن البلاد تسير نحو هوة سحيقة ومصيبة فظيعة لا يعلم مداها إلا اللهّ، وعلى حد تعبير كبار التجار (إن الملك يقود البلاد إلى ستين داهية)، ولا حول ولا قوة إلا باللهّ. كما أن العديد من الأمراء يشاركون الشعب همومه ويعبرون في مجالسهم الخاصة عن اعتراضهم على ما يجري في البلاد من إرهاب وقمع وفساد. وإن تنافس الأمراء المتنفذين على المصالح الشخصية قد دمر البلاد، وأن النظام قد مزق شرعيته بيده بأعمال كثيرة أهمها:

1ـ تعطيله لأحكام الشريعة الإسلامية، واستبدالها بالقوانين الوضعية، مع دخوله في مواجهة دامية مع العلماء الصادقين والشباب الصالحين، ولا نزكي على اللهّ أحداً.

2ـ عجزه عن حماية البلاد وإباحتها السنين الطوال لأعداء الأمة من القوات الصليبية الأمريكية التي أصبحت السبب الرئيسي في نكبتنا بجميع نواحيها وبخاصة الاقتصادية نتيجة الإنفاق الثقيل عليها بغير حق، ونتيجة للسياسات التي تفرضها على البلاد وخاصة السياسة النفطية حيث تحدد الكمية المنتجة من البترول والسعر بما يحقق مصالحهم الاقتصادية ويهمل مصالح البلاد الاقتصادية، ونتيجة لصفقات الأسلحة باهظة التكاليف التي تفرض على النظام حتى أصبح الناس يتساءلون: ما فائدة وجود النظام إذاً؟.

فبذلت كل فئة جهدها للتحرك السريع لتدارك الموقف، وتلافي الخطر، فنصحوا سراً وجهراً، ونثراً وشعراً، زرافات ووحدانا، وأرسلوا العرائض تتلوها العرائض، والمذكرات تتبعها المذكرات، وما تركوا سبيلاً إلا ولجوه ولا رجلاً مؤثراً إلا وأدخلوه معهم في تحركهم الإصلاحي، وقد كانوا متوخين في كتاباتهم أسلوب الرفق واللين بالحكمة والموعظة الحسنة داعين إلى الإصلاح والتوبة من المنكرات العظام والمفاسد الجسام التي شمل فيها التجاوز مُحْكَمَات الدين القطعية وحقوق المواطنين الشرعية.

ولكن ـ للأسف الشديد ـ لم يجدوا من النظام إلا الصدود والإعراض، بل والسخرية والاستهزاء، ولم يقف الأمر عند حد تسفيههم فقط، بل تعززت المخالفات السابقة بمنكرات لاحقة أكبر وأكثر، كل ذلك في بلاد الحرمين!! فلم يعد السكوت مستساغاً، ولا التغاضي مقبولا.

ولما بلغ التجاوز ما بلغ، وتعدى حدود الكبائر والموبقات، إلى نواقض الإسلام الجليات، قامت مجموعة من العلماء والدعاة الذين ضاقت صدورهم ذرعاً بما أصم آذانهم من أصوات الضلال، وغشي أبصارهم من حجب الظلم، وأزكم أنوفهم من رائحة الفساد.

فانبعثت نذر الرفض، وارتفعت أصوات الإصلاح داعية لتدارك الموقف، وتلافي الوضع، وانضم إليهم في ذلك المئات من المثقفين، والوجهاء، والتجار، والمسؤولين السابقين، فرفعوا إلى الملك العرائض والمذكرات المتضمنة المطالبة بالإصلاح، ففي سنة 1411 هـ إبّان حرب الخليج رفعت إلى الملك عريضة وقعها حوالي أربعمائة شخصية من هؤلاء

تدعوه لإصلاح أوضاع البلاد، ورفع الظلم عن العباد[1]، غير أنه تجاهل النصح، واستهزأ بالناصحين، وظلت الأوضاع تزداد سوءاً على سوء.

وحينئذ أعاد هؤلاء الناصحون الكرة من جديد بمذكرات وعرائض أخرى كان من أهمها مذكرةٍ النصيحة التي سُلِمَتْ للملك في محرم 1413 هـ والتي شَخَّصت الداء ووصفت الدواء، في تأصيل شرعي قويم، وعرض علمي سليم، فتناولت بذلك الفجوات الكبرى في فلسفة النظام، ومواضع الخلل الرئيسية في دعائم الحكم، فبينت ما يعانيه رموز المجتمع وقياداته الداعية للإصلاح - كالعلماء والدعاة وشيوخ القبائل والتجار والوجهاء وأساتذة الجامعات - من تهميشٍ وتحييد، بل ومن ملاحقة وتضييق.

وأوضحت حالة الأنظمة واللوائح في البلاد، وما تضمنته من مخالفات شملت التحريم والتحليل تشريعاً من دون اللّه.

وتعرضت لوضع الإعلام في البلاد الذي أصبح وسيلة لتقديس الأشخاص والذوات، وأداة لطمس الحقائق، وتزييف الوقائع والتشهير بأهل الحق، والتباكي على قضايا الأمة لتضليل الناس دون عمل جاد، وتنفيذ خطط الأعداء لإفساد الناس وإبعادهم عن دينهم، وإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا، قال تعالى: (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذابٌ أليمٌ في الدنيا والآخرة، واللّه يعلم وأنتم لا تعلمون) النور، آية: 19.

وتطرقت إلى حقوق العباد الشرعية المهدورة والمصادرة في هذه البلاد.

وتناولت الوضع الإداري، وما يحكمه من عجز، ويشيع فيه من فساد.

وأبانت حالة الوضع المالي والاقتصادي للدولة، والمصير المخيف المرعب الذي ينتظره في ظل الديون الربوية التي قصمت ظهر الدولة، والتبذير الذي يبدد أموال الأمة إشباعاً للنزوات الشخصية الخاصة !! ثم تُفرض الضرائب والرسوم والمكوس و غير ذلك على الشعب ؟!!! وقد قال صلى اللّه عليه وسلم عن المرأة التي زنت وتابت وأقام عليها الحد: لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكسٍ لغُفِرَ له) رواه أحمد. مما يبين عظَمَ ذنبِ صاحب المكس، بينما لا زال بعض الناس يدعون على المنابر لصاحب المكس، المجاهر بكبيرة الربا المشرّع لها، وذلك كفرٌ، ولا حول ولا قوة إلا باللّه.

وكشفت عن حالة المرافق الاجتماعية المزرية داخل البلاد، والتي استفحلت بعد المذكرة وتفاقمت، وبخاصة خدمات المياه أهم مقومات الحياة.

وعرضت حالة الجيش وما كشفته أزمة الخليج، من قلة أفراده، وضعف إعداده، وعجز قائد قوّاده، رغم ما أنفق عليه من أرقام فلكية لا تعقل!! ولا تخفى؟.

---

[1] العريضة اشتهرت باسم (خطاب المطالب) وهو موجود على موقع الحركة الإسلامية للإصلاح وهو موجود أيضاً في اسطوانات طريق العزة رقم 1.

وعلى مستوى القضاء والمحاكم بينت المذكرة تعطيل العديد من الأحكام الشرعية واستبدالها بالقوانين الوضعية.

وعلى صعيد سياسة الدولة الخارجية كشفت المذكرة ما تميزت به هذه السياسة من خذلان وتجاهل قضايا المسلمين، بل ومن مناصرة ومؤازرة الأعداء ضدهم وليست (غزة ـ أريحا) والشيوعيون في جنوب اليمن عنا ببعيد، وغيرهما كثير.

ولا يخفى على أحد أن تحكيم القوانين الوضعية، ومناصرة الكافر على المسلم معدودة في نواقض الإسلام العشرة، كما قرر ذلك أهل العلم، وقد قال تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل اللهّ فأولئك هم الكافرون) المائدة: 44، وقال تعالى أيضاً (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً(النساء: 65.

ومع أن المذكرة عرضت كل ذلك بلين عبارة، ولطف إشارة، مذكرة بالله، واعظة بالحسنى، في أسلوب رقيق ومضمون صادق ورغم أهمية النصيحة في الإسلام، وضرورتها لمن تولى أمر الناس، ورغم عدد ومكانة الموقعين على هذه المذكرة، والمتعاطفين معها، فإن ذلك لم يشفع لها، إذ قوبل مضمونها بالصد والرد، ومُوقِّعُوها والمتعاطفون معها بالتسفيه والعقاب والسجن.

وهكذا ظهر بكل وضوح حرص الدعاة والمصلحين على سلوك سبل الإصلاح السلمية حرصاً على وحدة البلاد، وحقناً لدماء العباد، فلماذا يوصد النظام جميع سبل الإصلاح السلمية ويدفع الناس دفعاً نحو العمل المسلح ؟!!! وهو الباب الوحيد الذي بقي أمام الناس لرفع الظلم وإقامة الحق والعدل، ولمصلحة من يقحم الأمير سلطان والأمير نايف البلاد والعباد في حرب داخلية تأكل الأخضر واليابس، ويستعين ويستشير من أشعل الفتن الداخلية في بلاده، وجيّش أبناء الشعب من الشرطة لإجهاض الحركة الإصلاحية هناك، وضرب أبناء الشعب بعضهم ببعض، وبقي العدو الرئيسي في المنطقة وهو التحالف اليهودي الأمريكي في أمن وأمان، بعد أن وجد أمثال هؤلاء الخائنين لأمتهم ينفذون سياساته لاستنزاف طاقات الأمة البشرية والمالية داخلياً.

وهذا الذي يستشيره وزير الداخلية الأمير نايف لم يتحمله الشعب في بلده لشدة قذارته وبغيه على شعبه، فأقيل من منصبه هناك، ولكنه جاء ليجد صدراً رحباً لدى الأمير نايف!!! للتعاون على الإثم والعدوان، فملأ السجون بخيرة أبناء الأمة، وذرفت لذلك العيون، عيون الأمهات اللواتي سُجِنَ أبناؤهنّ بغير حق ظلماً وزوراً وبهتاناً، فهل يريد النظام أن يضرب الشعب من المدنيين والعسكريين بعضهم ببعض كما حصل في بعض البلدان المجاورة ؟!!! لا شك أن هذه سياسة العدو التحالفي الإسرائيلي الأمريكي وهو المستفيد الأول من ذلك.

ولكن بفضل الله فإن الغالبية العظمى من الشعب من مدنيين وعسكريين[1] متنبهون لهذا المخطط الخبيث، ويربؤون بأنفسهم أن يكونوا أداة لضرب بعضهم بعضاً، تنفيذاً لسياسة العدو الرئيسي التحالف الأمريكي الإسرائيلي عبر وكيله في البلاد النظام السعودي.

ولذا اتفق الجميع على أنه (لا يستقيم الظل والعود أعوج) فلا بد من التركيز على ضرب العدو الرئيسي الذي أدخل الأمة في دوامات ومتاهات منذ بضعة عقود بعد أن قسمها إلى دول ودويلات، وكلما برزت حركة إصلاحية في الدول الإسلامية دفع هذا التحالف اليهودي الصليبي وكلاءه في المنطقة من الحكام لاستنزاف وإجهاض هذه الحركة الإصلاحية بطرق شتى وبما يتناسب معها، فأحيانا يجهضها بجرها إلى الصدام المسلح محدداً الزمان والمكان لهذه المعركة فيقضي عليها في مهدها.

وأحياناً يطلق عليها رجاله من وزارة الداخلية والذين تخرجوا من كليات شرعية ليشوشوا على المسيرة الإصلاحية وليشتتوا الأمة والشعب عن هذه المسيرة، وأحيانا يستزلون أقدام بعض الصالحين للدخول في حرب كلامية مع علماء ورموز الحركة الإصلاحية ليستنزف طاقة الجميع ويبقى الكفر الأكبر مسيطراً على الأمة مظللاً لها، وتستمر المناقشات في الفروع بينما توحيد الله بالعبادة والتحاكم إلى شريعته مغيب عن الواقع، وفي ظل هذه المناقشات والردود يلتبس الحق بالباطل وكثيراً ما تنتهي إلى عداوات شخصية يتحزب الناس مع هذا أو ذاك مما يزيد الأمة انقساماً وضعفاً إلى ضعفها، وتغيب الأولويات في العمل الإسلامي، فينبغي التنبه إلى هذه الحيل الشيطانية وأمثالها التي تنفذها وزارة الداخلية، والصواب في مثل هذه الحالة التي نعيشها هو كما قرره أهل العلم، ومن ذلك ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

---

[1] جاءت الأحداث الأخيرة بما فيها من فتن انساق العسكريون فيها وراء نايف وأصبحوا جنداً مُحضرين لهؤلاء الطواغيت فقتلوا الكثير من خيرة شباب الأمة وسجنوا العلماء وأهانوهم وقد كُتبت عدة بحوث في هذا الأمر من أجل أن يتراجع هؤلاء الجنود ولا زالت الصيحات تلو الصيحات تقول لهم لا تكونوا أداة بيد الطواغيت ولكن الكثير منهم مستمر في غيّه ولا حول ولا قوة إلا بالله ومن ضمن البحوث في ذلك التالي:

1ـ الباحث عن حكم قتل أفراد وضباط المباحث.

2ـ الآيات والأحاديث الغزيرة على كفر قوات درع الجزيرة.

3ـ رسالة إلى عسكري.

4ـ التحفة السنية في تحريم الدخول في العسكرية.

5ـ كشف شبهات المجادلين عن عساكر الشرك وأنصار القوانين.

6ـ مسائل مهمة في أحوال جيوش الأمة.

وهو تكاتف جميع أهل الإسلام للعمل على دفع الكفر الأكبر الذي يسيطر على بلاد العالم الإسلامي، مع تحمل الضرر الأدنى في سبيل دفع الضرر الأكبر ألا وهو الكفر الأكبر. وإذا تزاحمت الواجبات قدم آكدها. ولا يخفى أن دفع هذا العدو الأمريكي المحتل هو أوجب الواجبات بعد الإيمان، فلا يُقَدَّمُ عليه شيء كما قرر ذلك أهل العلم، ومن ذلك ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية، حيث قال[1]: (وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين، ن فواجب إجماعاً، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يُشترط له شرط، بل يُدفع بحسب الإمكان). فإذا تعذر دفع هذا العدو الصائل إلا باجتماع المسلمين بقضهم وقضيضهم وغثهم وسمينهم، كان ذلك واجباً في حقهم مع التغاضي عن بعض القضايا الخلافية والتي ضَرَر التغاضي عنها في هذه المرحلة أقل من ضرر بقاء الكفر الأكبر جاثماً على بلاد المسلمين، ولذا قال شيخ الإسلام مبيناً هذه المسألة منبهاً على أصل عظيم ينبغي مراعاته وهو العمل على دفع أعظم الضررين بالتزام أدناهما واصفاً حالة المجاهدين والمسلمين وإن كان فيهم عسكر كثير الفجور، فإنه لا يعفى من ترك الجهاد ضد العدو الصائل.

فقال رحمه الله بعد أن ذكر شيئاً من أحوال التتار وما هم عليه من تبديل شرائع الله: (فإن اتفق من يقاتلهم على الوجه الكامل فهو الغاية في رضوان الله وإعزاز كلمته وإقامة دينه وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وإن كان فيهم من فيه فجور وفساد نية بأن يكون يقاتل على الرياسة أو يتعدى عليهم في بعض الأمور وكانت مفسدة ترك قتالهم أعظم على الدين من مفسدة قتالهم على هذا الوجه، كان الواجب أيضاً قتالهم دفعاً لأعظم المفسدتين بالتزام أدناهما، فإن هذا من أصول الإسلام التي ينبغي مراعاتها، ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة الغزو مع كل بر وفاجر فإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم كما اخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لأنه إذا لم يتفق الغزو إلا مع الأمراء الفجار أو مع عسكر كثير الفجور فإنه لا بد من أحد أمرين إما ترك الغزو معهم فيلزم من ذلك استيلاء الآخرين الذين هم أعظم ضرراً في الدين والدنيا، وإما الغزو مع الأمير الفاجر فيحصل بذلك دفع الأفجرين وإقامة أكثر شرائع الإسلام، وإن لم يمكن إقامة جميعها، فهذا هو الواجب في هذه الصورة وكل ما أشبهها بل كثير من الغزو الحاصل بعد الخلفاء الراشدين لم يقع إلا على هذا الوجه)[2].

---

[1] كتاب الاختيارات العلمية، ملحق بالفتاوى الكبرى: (608/4).

[2] مجموع الفتاوى (506/28).

وبرغم أن المفاسد العظام قد فشت، والمنكرات الجسام قد طغت، ولا ينكر وجودها أعمى أو أصم ناهيك عن أن ينكرها سميع بصير حتى وصلت إلى الظلم العظيم وهو الشرك بالله ومشاركة الله في تشريعه للناس، قال تعالى: (وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلمٌ عظيمٌ) لقمان: 13، فشرعت التشريعات الوضعية تبيح ما حرم الله كالربا وغيره حتى في البلد الحرام عند المسجد الحرام، حيث إن بنوك الربا تزاحم الحرمين مجاهرة لله بالحرب معاندة لأمر الله القائل: (وأحل الله البيع وحرم الربا...) الآية البقرة: 275 وقد توعد الله سبحانه وتعالى صاحب كبيرة الربا في كتابه الكريم بوعيد لم يتوعده أحداً من المسلمين في كتابه فقال سبحانه وتعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله...) الآية البقرة: 278-279، هذا للمسلم المرابي، فكيف لمن جعل من نفسه نداً لله وشريكاً يشرع ويحلل لعباد الله ما حرم ربهم عليهم، برغم ذلك كله نرى الدولة تستزل أقدام بعض الصالحين من العلماء والدعاة، وتجرهم بعيداً عن إنكار المنكر الأعظم والكفر الأكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والذي ينبغي في مثل هذه الحالة أن يبذل الجميع قصارى الجهد في تحريض وتعبئة الأمة ضد العدو الصائل والكفر الأكبر المخيم على البلاد والذي يفسد الدين والدنيا ولا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، ألا وهو التحالف الإسرائيلي الأمريكي المحتل لبلاد الحرمين ومسرى النبي عليه الصلاة والسلام، وتذكير المسلمين بتجنب الدخول في قتال داخلي بين أبناء الأمة المسلمة؛ وذلك لما له من نتائج وخيمة، من أهمها:

1- استنزاف الطاقات البشرية حيث إن معظم الإصابات والضحايا ستكون من أبناء الشعب المسلم.

2- استنزاف الطاقات المالية.

3- تدمير البنية التحتية للدولة.

4- تفكك المجتمع.

5- تدمير الصناعات النفطية حيث إن تواجد القوات العسكرية الصليبية والأمريكية في دول الخليج الإسلامي براً وجواً وبحراً هو الخطر الأعظم والضرر الأضخم الذي يهدد أكبر احتياطي بترولي في العالم، حيث أن هذا التواجد يستفز أهل البلاد ويعتدي على دينهم ومشاعرهم وعزتهم وقد دفعهم نحو الجهاد المسلح ضد الغزاة المحتلين وإن انتشار القتال في تلك الأماكن يعرض البترول لمخاطر الاحتراق مما يؤدي للإضرار بالمصالح الاقتصادية لدول الخليج ولبلاد الحرمين بل وأضرار جسيمة للاقتصاد العالمي. ونقف هنا وقفة ونهيب بإخواننا أبناء الشعب المجاهدين بأن يحافظوا على هذه الثروة وبأن لا يقحموها في المعركة لكونها ثروة إسلامية عظمى وقوة اقتصادية كبرى هامة لدولة الإسلام القادمة بإذن الله، كما نحذر وبشدة الولايات المتحدة الأمريكية المعتدية من إحراق هذه الثروة الإسلامية في نهاية الحرب خوفاً من سقوط هذه الثروة في أيدي

أصحابها الشرعيين وإضراراً منها بمنافسيها الاقتصاديين في أوروبا والشرق الأقصى، وبخاصة اليابان الذي يعتبر المستهلك الرئيسي لبترول المنطقة.

6ـ تقسيم بلاد الحرمين واستيلاء إسرائيل على الجزء الشمالي منها، حيث إن تقسيم بلاد الحرمين يعتبر مطلباً ملحاً للتحالف اليهودي الصليبي؛ لأن وجود دولة بهذا الحجم وهذه الطاقات تحت حكم إسلامي صحيح قادم بإذن اللّه يمثل خطورة على الكيان اليهودي في فلسطين، حيث إن بلاد الحرمين تمثل رمزاً لوحدة العالم الإسلامي نظراً لوجود الكعبة المشرفة قبلة المسلمين أجمعين، وكذلك فإن بلاد الحرمين تمثل قوةً اقتصاديةً هامةً في العالم الإسلامي؛ لوجود أكبر احتياطي بترول في العالم فيها، كما أن أبناء الحرمين يرتبطون بسيرة أجدادهم من الصحابة رضوان اللّه عليهم ويعتبرونها قدوة لهم ومثلاً في إعادة مجد الأمة، وإعلاء كلمة اللّه من جديد، بالإضافة إلى وجود عمق استراتيجي ومدد بكثافة بشرية مقاتلة في سبيل اللّه في اليمن السعيد، وقد قال صلى اللّه عليه وسلم: (يخرج من عدن أبين اثنا عشر ألفا ينصرون اللّه ورسوله، هم خير من بيني وبينهم) رواه أحمد بسندٍ صحيح مما يسبب خطورة على تواجد التحالف اليهودي الصليبي في المنطقة.

7ـ وإن أي قتال داخلي مهما تكن مبرراته مع وجود قوات الاحتلال الأمريكي يشكل خطأ كبيراً حيث إن هذه القوات ستعمل على حسم المعركة لصالح الكفر العالمي.

إخواننا في القوات المسلحة والحرس الوطني والأمن حفظكم اللّه ذخراً للإسلام والمسلمين[1]:

يا حماة التوحيد وحراس العقيدة، يا خلف أولئك السلف الذين حملوا نور الهداية ونشَرَوهُ على العالمين، يا أحفاد سعد بن أبي وقاص والمثنى بن حارثة الشيباني والقعقاع بن عمرو التميمي، ومن جاهد معهم من الصحابة الأخيار، لقد تسابقتم للانضمام إلى الجيش والحرس رغبة في الجهاد في سبيل اللّه (لتكون كلمة اللّه هي العليا) ولتذودوا عن حياض الإسلام وبلاد الحرمين ضد الغزاة والمحتلين وذلك ذروة سنام الدين، إلا أن النظام قلب الموازين، وعكس المفاهيم، وأذل الأمة وعصى الملة، ففي الوقت الذي لم تسترجع الأمة بعد قبلتها الأولى، ومسرى نبيها عليه الصلاة والسلام بعد الوعود التي قطعها الحكام منذ ما يقرب من نصف قرن باسترجاعها حتى ذهب ذلك الجيل، وجاء جيل جديد تبدلت معه الوعود وسُلِمَ الأقصى لليهود، ولا زالت جراحات الأمة تنزف دماً هناك منذ ذلك الوقت، رغم هذا كله، إذ بالنظام السعودي يفجع الأمة بما تبقى لها من

[1] هذا نداء قديم للشيخ أسامة يستحث فيه نخوة هؤلاء العسكر لنصرة دين الله قبل أن تتكشف لهم حقيقة دولتهم (آل سعود) أما وهم الآن ممن يحمي الأمريكان ويذود عنهم ويدافع عنهم وينصر الطواغيت الشرقيين منهم الغربيين الأصليين منهم والمرتدين فقد قرر الشيخ في كذا شريط وكذا بيان أن من يناصر هؤلاء الكفار ولو بكلمة فهو كافرٌ مرتدٌ حلال الدم والمال وقد بُحثت المسألة كما قدمنا في حاشية سابقة والله المستعان.

مقدسات مكة المكرمة والمسجد النبوي بأن جلب نساء جيوش النصارى للدفاع عنه، وأباح بلاد الحرمين للصليبيين ـ ولا عجب في ذلك بعد أن لبس الملك الصليب ـ وفتحها بطولها وعرضها لهم، فامتلأت بقواعد جيوش أمريكا وحلفائها؛ لأنه أصبح عاجزاً أن يقف بدون مساعدتهم، وأنتم أعلم الناس بهذا التواجد وحجمه وأهدافه وخطورته، فخان بذلك الأمة، ووالى الكفّار وناصرهم وظاهرهم على المسلمين، ولا يخفى أن ذلك معدود في نواقض الإسلام العشرة، وقد خالف بإباحته الجزيرة العربية للصليبيين الوصية التي أوصى بها رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أمته وهو على فراش الموت حيث قال: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب).رواه البخاري، وقد قال أيضاً: (لئن عشت إن شاء اللّه لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب) صحيح الجامع الصغير.

وإن الادعاء بأن تواجد القوات الصليبية على أرض الحرمين ضرورة ملحة ومسألة مؤقتة للدفاع عنها قضية قد تجاوزها الزمن، وخاصة بعد تدمير العراق تدميراً وحشياً أصاب البنية العسكرية والمدنية، وأظهر مدى الحقد الصليبي اليهودي على المسلمين وأطفالهم، وبعد الإصرار على عدم استبدال تلك القوات الصليبية بقوات إسلامية من أبناء البلاد وغيرهم، ثم إن هذا الادعاء أُزيل من أساسه وهُدِمَت أركانه بعد التصريحات المتتالية لأئمة الكفر في أمريكا، وكان آخرها تصريح وزير الدفاع الأمريكي وليام بيري بعد انفجار الخبر للجنود الأمريكيين هناك بأن وجودهم في بلاد الحرمين إنما هو لحماية المصالح الأمريكية، وقد ألف الشيخ سفر الحوالي ـ فرج اللّه عنه[1] ـ كتاباً من سبعين صفحة، ساق فيه الأدلة والبراهين على أن تواجد الأمريكيين في الجزيرة العربية هو احتلالٌ عسكريٌ مخططٌ له من قبل. وإن هذا الادعاء هو خدعة أخرى يريد النظام أن تنطلي على المسلمين كما انطلت خدعته الأولى على المجاهدين الفلسطينيين وكانت سبباً في ذهاب المسجد الأقصى، وذلك أنه لما هب الشعب المسلم في فلسطين في جهاده الكبير ضد الاحتلال البريطاني عام 1354 هـ الموافق لعام 1936 م، عجزت بريطانيا أن تقف أمام المجاهدين أو أن توقف جهادهم، ثم أوحى إليهم شيطانهم أنه لا سبيل إلى إيقاف الجهاد المسلح في فلسطين إلا بواسطة الملك عبد العزيز والذي في استطاعته خداع المجاهدين، وقد قام الملك عبد العزيز بمهمته تلك حيث أرسل ابنيه فالتقيا مع قادة المجاهدين في فلسطين وأبلغاهم بتعهد الملك عبد العزيز بضمان وعود الحكومة البريطانية بأنها ستخرج إذا أوقفوا الجهاد وستلبي مطالبهم، وهكذا تسبب الملك عبد العزيز في ضياع القبلة الأولى للمسلمين، ووالى النصارى ضد المسلمين، وخذل المجاهدين بدلاً من تبني قضية المسجد الأقصى، ونصرة المجاهدين في سبيل اللّه لتحريره. واليوم يحاول ابنه الملك فهد أن تنطلي الخدعة الثانية على المسلمين، ليذهب

---

[1]ها هو الشيخ لا ينسى أن يذِّكر بقضية علماء الإسلام في الوقت الذي خذلوه واتهموه ورموه بكل الأوصاف السيئة وإن كان ذلك بإسلوب ذكي قد يضحكون به على السذج والمغفلين من شباب الإسلام والله المستعان.

ما تبقى لنا من مقدسات، فَكَذَبَ على العلماء الذين أفتوا بدخول الأمريكان، وكذلك على الجمع العظيم من علماء وقيادات العالم الإسلامي في مؤتمر الرابطة في مكة المكرمة بعد أن استنكر العالم الإسلامي دخول القوات الصليبية بلاد الحرمين بحجة الدفاع عنها، حيث قال لهم إن الأمر يسير، وأن القوات الأمريكية وقوات التحالف سوف تخرج بعد بضعة أشهر، وها نحن اليوم ندخل في السنة السابعة بعد مجيئهم[1]، والنظام عاجز عن إخراجهم، ولا يريد أن يعترف لشعبه بعجزه، فاستمر يكذب على الناس، ويدعي أن الأمريكيين سيخرجون، وهيهات هيهات، فإن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، والسعيد من اتعظ بغيره.

وبدلاً من أن يدفع النظام الجيش والحرس ورجال الأمن لمواجهة المحتلين، جعلهم حماة لهم، إمعاناً في الإذلال ومبالغة في الإهانة والخيانة ولا حول ولا قوة إلا الله، ونذكر أولئك النفر القليل من الجيش والشرطة والحرس والأمن الذين يستزلهم النظام، ويضغط عليهم ليعتدوا على حقوق المسلمين ودمائهم بقوله تعالى في الحديث القدسي: (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب) رواه البخاري، وقوله صلى الله عليه وسلم : (يجيء الرجل آخذاً بيد الرجل، فيقول: يا رب هذا قتلني، فيقول الله له: لم قتلته، فيقول: قتلته لتكون العزة لك، فيقول: فإنها لي، ويجيء الرجلُ آخذاً بيد الرجل، فيقول: أي ربِ إن هذا قتلني، فيقول الله: لم قتلته، فيقول: لتكون العزة لفلان، فيقول: إنها ليست لفلان، فيبوء بإثم) رواه النسائي بسند صحيح، وفي لفظ عن النسائي أيضاً: (يجيء المقتول يوم القيامة متعلقاً بقاتله،ن فٍيقول الله، فيمَ قتلٍت هذا، فيقول: في ملك فلان).

واليوم قد بدأ إخوانكم وأبناؤكم من أبناء الحرمين الجهاد في سبيل الله لإخراج العدو المحتل من بلاد الحرمين، ولا شك أنكم ترغبون في القيام بهذه المهمة لإعادة العزة للأمة وتحرير مقدساتها المحتلة، غير أنه لا يخفى عليكم أن المرحلة تستدعي اتباع أساليب قتالية مناسبة نظراً لعدم التوازن بين قواتنا النظامية المسلحة وقوات العدو، وذلك بواسطة قوات خفيفة سريعة الحركة، تعمل في سرية تامة، وبعبارة أخرى شن حرب عصابات يشارك فيها أبناء الشعب من غير القوات المسلحة، وتعلمون أنه من الحكمة في هذه المرحلة تجنيب قوات الجيش المسلحة الدخول في قتال تقليدي مع قوات العدو الصليبي، ويستثنى من ذلك العمليات القوية الجريئة التي يقوم بها أفراد من القوات المسلحة بصورة فردية، أي بدون تحريك قوات نظامية بتشكيلاتها التقليدية، بحيث لا تنعكس ردود الأفعال بشكل قوي على الجيش ما لم تكن هناك مصلحة كبيرة راجحة،

---

[1] واليوم وصلنا للسنة الثالثة عشرة ولا زالوا يسرحون ويمرحون على أرض محمد صلى الله عليه وسلم ولكن جند الإسلام قادمون وللبلاد مطّهرين وللكافرين مخرجين بحول الله وقوته.

ونكاية عظيمة فادحة في العدو، تحطم أركانه وتزلزل بنيانه، وتعين على إخراجه مهزوماً مدحوراً مقهوراً، مع الحذر الشديد من أن تُسْفَكَ في ذلك دماء مسلمة.

والذي يرجوه إخوانكم وأبناؤكم المجاهدون منكم في هذه المرحلة هو تقديم كل عون ممكن من المعلومات والمواد والأسلحة اللازمة لعملهم، ويرجون من رجال الأمن خاصة التستر عليهم، وتخذيل العدو عنهم، والإرجاف في صفوفه، وكل ما من شأنه إعانة المجاهدين على العدو المحتل.

وننبهكم إلى أن النظام قد يلجأ إلى افتعال أعمالٍ ضد أفراد القوات المسلحة أو الحرس أو الأمن، ويحاول نسبتها للمجاهدين؛ للوقيعة بينهم وبينكم، فينبغي تفويت هذه الفرصة عليه.

وفي الوقت الذي نعلم أن النظام يتحمل المسؤولية كاملة في ما أصاب البلاد وأرهق العباد، إلا أن أساس الداء ورأس البلاء هو العدو الأمريكي المحتل، فينبغي تركيز الجهود على قتله وقتاله وتدميره ودحره والتربص به والترصد له حتى يُهْزَمَ بإذن الله تعالى.

وستأتي المرحلة ـ بإذن الله ـ التي تقومون فيها بدوركم بحسم الأمور لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، والضرب بيد من حديد على المعتدين، وإعادة الأمور إلى نصابها، والحقوق إلى أصحابها، والقيام بواجبكم الإسلامي الصحيح، وسوف يكون لنا حديث مستقل بإذن الله حول هذه القضايا.

أخي المسلم في كل مكان وفي جزيرة العرب خاصة:

(إن الأموال التي تدفعها ثمناً للبضائع الأمريكية تتحول إلى رصاصات في صدور إخواننا في فلسطين) وغداً في صدور أبناء بلاد الحرمين.

(إننا بشراء بضائعهم نقوي اقتصادهم،) بينما نزداد نحن فقراً وضنكاً.

أخي المسلم في بلاد الحرمين:

هل يُعقل أن تكون بلادنا أكبر مُشتري للسلاح في العالم من أمريكا، كما أنها أكبر شريك تجاري للأمريكان في المنطقة، الذين يحتلون بلاد الحرمين، ويساندون بالمال والسلاح والرجال إخوانهم اليهود في احتلال فلسطين، وقتل وتشريد المسلمين هناك؟!!!.

(إن حرمان هؤلاء المحتلين من العوائد الضخمة لتجارتهم معنا،) إنما هو مساعدة هامة جداً في الجهاد ضدهم،(وهو تعبيرٌ معنويٌّ هام في إظهار غضبنا عليهم وكرهنا لهم،) ونكون بذلك قد ساهمنا في تطهير مقدساتنا من اليهود والنصارى،(وأرغمناهم على مغادرة أراضينا مهزومين مدحورين،) مخذولين بإذن الله.

وننتظر من النساء في بلاد الحرمين وغيرها أن يقمن بدورهنّ في ذلك بمقاطعة البضائع الأمريكية.

وإذا تضافرت المقاطعة الاقتصادية مع الضربات العسكرية للمجاهدين، فإن هزيمة العدو تكون قريبة بإذن الله، والعكس صحيح.. فإذا لم يتعاون المسلمون مع إخوانهم المجاهدين ويشدوا من أزرهم بقطع التعامل الاقتصادي مع العدو الأمريكي، فإنهم

بذلك يدفعون إليه بالأموال التي هي عماد الحرب وحياة الجيوش، وبذلك يطول أمد الحرب، وتشتد الوطأة على المسلمين.

إن كل أجهزة الأمن والاستخبارات في العالم لا يمكنها أن ترغم مواطناً على شراء بضائع أعدائه.

فالمقاطعة الاقتصادية لبضائع العدو الأمريكي هي سلاح فعّال للغاية لإضعاف العدو والإضرار به، ومع ذلك فهو سلاح لا يقع تحت طائلة أجهزة القمع.

وقبل الختام لنا حديثٌ هامٌ، وهامٌ جداً مع شباب الإسلام، رجال المستقبل المشرق لأمة محمد عليه الصلاة والسلام، حديثنا مع الشباب عن واجبهم في هذه المرحلة العصيبة من تاريخ أمتنا، هذه المرحلة التي لم يتقدم فيها لأداء الواجبات في جميع الاتجاهات إلا الشباب حفظهم الله، فبعد أن تردد بعض الذين يُشار إليهم بالبنان عن أداء الواجب للذود عن الإسلام، ولإنقاذ أنفسهم وأموالهم من الظلم والبغي والقمع والإرهاب الذي تمارسه الدولة، مع استخدام الإعلام لتغييب وعي الأمة، تقدم الشباب حفظهم الله لرفع راية الجهاد عالية خفاقة ضد التحالف الأمريكي اليهودي الذي احتل مقدسات الإسلام ـ في الوقت الذي تقدم غيرهم؛ نتيجة لإرهاب الدولة لهم، أو من زلت أقدامهم طمعاً في دنيا فانية، تقدموا ليضفوا الشرعية على هذه الخيانة العظمى والمصيبة الكبرى على احتلال بلاد الحرمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله ـ ولا غرو ولا عجب من هذا الإقدام، وهل كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إلا شباباً، وهؤلاء الشباب هم خير خلف لخير سلف، وهل قتل فرعون هذه الأمة أبا جهل إلا الشباب؟.

يقول عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إني لفي الصف يوم بدر، إذ التفت فإذا عن يميني وعن يساري فَتَيان حديثا السن، فكأني لم آمن بمكانهما، إذ قال لي أحدهما سراً من صاحبه: يا عم أرني أبا جهل، فقلت: فما تصنع به، قال: أُخبرتُ أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال: والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منّا، فتعجبتُ لذلك، قال: وغمزني الآخر فقال لي مثلها، فلم أنشب أن نظرتُ إلى أبي جهل يجول في الناس، فقلت: ألا تريان؟ هذا صاحبكما الذي تسألاني عنه، قال: فابتدراه بسيفيهما، فضرباه حتى قتلاه.

الله أكبر.. هكذا كانت همم الفتيان رضي الله عنهم، وهكذا كانت همم آبائنا، فهذان فَتَيان صغيرا السن كبيرا الهمة والجرأة والعقل والغيرة على دين الله، يسأل كل واحد منهما عن أهم مقتل للعدو ألا وهو قتل فرعون هذه الأمة وقائد المشركين في بدر أبي جهل، وكان دور عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه هو دلالتهما على أبي جهل، وهذا هو الدور المطلوب من أهل المعرفة والخبرة بمقاتل العدو، بأن يرشدوا أبناءهم وإخوانهم إليها، وبعد ذلك سيقول الشباب كما قال سلفهم: (والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منّا).

وفي قصة عبد الرحمن بن عوف مع أمية بن خلف يظهر مدى إصرار بلال رضي الله عنه على قتل رأس الكفر، حيث قال: (رأس الكفر أمية بن خلف.. لا نجوت إن نجا).

وقبل أيام.. نقلت وكالات الأنباء تصريحاً لوزير الدفاع الأمريكي الصليبي المحتل، قال فيه إنه تعلم درساً واحداً من انفجاري الرياض والخبر، وهذا الدرس هو عدم الانسحاب أمام الإرهابيين الجبناء.

فنقول لوزير الدفاع إن هذا الكلام يضحك الثكلى التي مات وحيدها، وظاهر منه حجم الخوف الذي يعتريكم، فأين هذه الشجاعة الزائفة في بيروت بعد حوادث التفجير عام 1403 هـ الموافق لعام 1983 م والتي جعلتكم شذر مذر وقطعاً وأشلاءً بمقتل 241 جندياً أغلبهم من المارينز، وأين هذه الشجاعة الزائفة في عدن بعد حادثي انفجار جعلاكم تخرجون لا تلوون على شيء في أقل من أربع وعشرين ساعة.

ولكن فضيحتكم الكبرى كانت في الصومال، فبعد ضجيج إعلامي عنيفٍ لعدة أشهر عن قوة أمريكا بعد الحرب الباردة، وتزعمها للنظام العالمي الجديد، دفعتم بعشرات الألوف من القوات الدولية منها ثمانية وعشرون ألف جندي أمريكي إلى الصومال.

ولكن بعد معارك صغيرة، قُتل فيها بضع عشرات من جنودكم، وسُحِلَ طيار أمريكي في أحد شوارع مقديشو، خرجتم منها مهزومين مدحورين تحملون قتلاكم، وتجرون أذيال الخيبة والخسران والهوان، ولقد ظهر كلينتون أمام العالم يتهدد ويتوعد بأنه سينتقم، بينما كان ذلك التهديد تمهيداً للانسحاب، وقد أخزاكم الله وانسحبتم، وظهر جلياً مدى عجزكم وضعفكم، ولقد كان منظركم وأنتم تنهزمون في هذه المدن الإسلامية الثلاث (بيروت، وعدن ومقديشو) يدخل السرور على قلب كل مسلم، ويشفي صدور قومٍ مؤمنين.

وأقول: لئن كان أبناء بلاد الحرمين قد خرجوا لقتال الروس في أفغانستان والصرب في البوسنة والهرسك، وهم يجاهدون اليوم في الشيشان وقد فتح الله عليهم ونصرهم على الروس المتحالفين معكم، ويقاتلون بفضل الله أيضاً في طاجكستان.. أقول: (لئن كان أبناء الحرمين عندهم شعورٌ وإيمانٌ بضرورة الجهاد ضد الكفر في كل مكان، فهم أكثر ما يكونون عدداً وقوةً وحماسةً على أرضهم التي ولدوا عليها للدفاع عن أعظم مقدساتهم ـ الكعبة المشرفة، قبلة المسلمين أجمعين ـ ويعلمون أن المسلمين في العالم أجمع، سينصرونهم ويؤازرونهم في قضيتهم الكبرى، قضية كل المسلمين، ألا وهي تحرير مقدساتهم، وأن هذا هو واجبُ كل مسلم في العالم).

وأقول لك يا وليام: (إن هؤلاء الشباب يحبون الموت كما تحبون الحياة، وقد ورثوا العزة والإباء والشجاعة والكرم والصدق والإقدام والتضحية كابراً عن كابر، وإنهم لصبرٌ في الحرب صدقٌ عند اللقاء، وقد ورثوا هذه الصفات عن أجدادهم في الجاهلية وجاء الإسلام فأقر تلك الأخلاق وكمّلها)، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنما بُعثت لأتمم صالحَ الأخلاق) صحيح الجامع الصغير، وعندما أراد الملك عمرو بن هند أن يذلّ عمرو بن

كلثوم أخذ عمرو بن كلثوم السيف وقطع رأس الملك، رافضاً للذل والهوان والضيم، وأنشد قصيدة منها:

إذا ما المَلْكُ سَامَ الناسَ خسفاً   أبينا أن نُقِرَّ الذلَ فينا
بأي مشيئة عمرو بنَ هندٍ   تريدُ بأن نكون الأرذلينا
بأي مشيئة عمرو بنَ هندٍ   تطيعُ بنا الوُشَاةَ وتزدْرينا
فإن قناتنا يا عمرو أعيت   على الأعداء قبلك أن تلينا

هؤلاء الشباب يؤمنون بالجنة بعد الموت، ويؤمنون بأن الأجل لا يقدمه إقدامهم على القتال ولا يؤخره تأخرهم، كما قال تعالى: (وما كان لنفسٍ أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً..) الآية آل عمران: 145، ويؤمنون بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا غلام إني أعلمك كلمات: أحفظ الله يحفظك، أحفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رُفعت الأقلام وجفت الصحف) صحيح الجامع الصغير.

ويتمثلون قول الشاعر :

إذا لم يكن من الموت بدٌّ   فمن العجز أن تموت جباناً

وقول الآخر :

من لم يمت بالسيف مات بغيره   تعددت الأسباب والموت واحدُ

هؤلاء الشباب يؤمنون بما أخبر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم عن عظيم أجر المجاهد والشهيد، حيث يقول الله عز وجل: (والذين قُتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم، سيهديهم ويُصلح بالهم، ويُدخلهم الجنة عرفها لهم) محمد: 4ـ6، ويقول تعالى أيضاً: (ولا تقولوا لمن يُقتل في سبيل الله أموات، بل أحياء ولكن لا تشعرون) البقرة: 154، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماءِ والأرض) صحيح الجامع الصغير، ويقول أيضاً: (أفضل الشهداء الذين إن يلقوا في الصف لا يلفتون وجوههم حتى يُقتلوا، أولئك يتَلبطون في الغرف العلا من الجنة، ويضحك إليهم ربك، وإذا ضحك ربك إلى عبدٍ في الدنيا فلا حساب عليه) أخرجه أحمد بسندٍ صحيح، ويقول أيضاً: (الشهيد لا يجد ألم القتل إلا كما يجد أحدكم مسّ القرصة) صحيح الجامع الصغير، ويقول أيضاً: (إن للشهيد عند الله خصالاً: أن يُغْفَرَ له من أول دفعة من دمه، ويُرى مقعده من الجنة، ويُحلى حلية الإيمان، ويُزوج من الحور العين، ويُجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خيرٌ من الدنيا وما فيها، ويُزوج اثنتين وسبعين من الحور العين، ويُشفع في سبعين إنساناً من أقاربه) أخرجه أحمد والترمذي بسندٍ صحيح.

هؤلاء الشباب يعلمون أن أجرهم في قتالكم مضاعفٌ عن أجرهم في قتالِ غيركم من غير أهل الكتاب، ولا همّ لهم إلا دخول الجنة بقتلكم، لا يجتمع الكافرُ وقاتلُه في النار.

وهم يرددون ويرتلون قوله تعالى: (قاتلوهم يعذبهم اللّه بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشفِ صدور قومٍ مؤمنين) التوبة: 14. وقول رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وهو يحرض المسلمين في بدرٍ (والذي نفسُ محمدٍ بيده لا يقاتلهم اليوم رجلٌ فيُقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله اللّه الجنةً)، وقوله لهم بعد ذلك: (قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض).

وهم يرتلون أيضاً قوله تعالى: (فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب....) الآية محمد: 4. وهؤلاء الشباب لا يحبون الكلام معكم، والعتاب لكم، لسانُ كل واحدٍ منهم يقول لكم:

ليس بيني وبينكم من عتابِ سوى طعن الكلى وضرب الرقابِ

وهم يقولون لك ما قال جدهم أمير المؤمنين هارون الرشيد لجدك نقفور عندما تهدد وتوعد المسلمين في رسالته إلى هارون الرشيد، فرد عليه هارون الرشيد برسالته التي جاء فيها (من هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، الجواب ما ترى لا ما تسمع)، ثم سار بجيوش الإسلام إلى ملاقاة نقفور وجيشه، فهزم اللّه نقفور هزيمة منكرة.

فهؤلاء الشباب الذين تقول عنهم إنهم جبناء، يقولون لك: (لا يُقَعْقَعُ لنا بالشّنان ولا يُلَوَّحُ لنا بالسّنان، والجواب ما ترى لا ما تسمع) فهم يتنافسون على قتلكم وقتالكم، كتنافس الأوس والخزرج في قتال المشركين، وقد قال أحدهم:

جيش الصليب غدا هباءً يوم فجرنا الخُبَر
بشبابِ إسلامٍ كُماة لا يهابون الخطر
إن قِيلَ يقتلكَ الطُغاةُ يقول في قتلي ظَفَرْ
أنا ما غدرت بذا المليك إذ بقبلتنا غَدَرْ
وأباحَ ذا البلدَ الحرامَ لشر أنجاسِ البشر
أقسمت بالله العظيم بأن أقاتلَ من كَفَر

وهم قد حملوا السلاح على أكتافهم عشر سنوات في أفغانستان، وهم قد عاهدوا اللّه على أن يستمروا في حمله ضدكم حتى تخرجوا خائبين مهزومين مدحورين ـ بإذن اللّه ـ ما دام فيهم عرقٌ ينبضٌ أو عينٌ تطرف، ولسان حالهم يقول:

غداً ستعلم يا وليام أي فتىً يلقى أخاك الذي قد غرَّه العصبُ
فتىً يخوض غمار الحرب مبتسماً وينثني وسنان الرمح مُختضبُ
لا أبعد اللّه عن عيني غطارفةً إنسا إذا نزلوا جناً إذا ركبوا
ليوثُ غابٍ لكن لا نيوبَ لهم إلا الأسنة والهندية القضبُ
والخيل تشهد لي أني أكفكفها والطعن مثل شرار النار يلتهبُ

والنقع يوم طراد الخيل يشهد لي والطعن والضرب والأقلام والكتبُ

وإن شَتْمَك أحفاد الصحابة رضي الله عنهم بوصفهم بالجبن، وتحديك لهم بعدم الخروج من بلاد الحرمين، فيه عدم اتزان، وتظاهر بالجنون دواؤه عند شباب الإسلام، حيث يُقال فيهم:

فدت نفسي وما ملكت يميني فوارس صدَّقوا فيهم ظنوني
فوارس لا يملون المنايا وإن دارت رحى الحرب الزَّبونِ
وإن حمي الوطيس فلا يبالوا وداوَوْا بالجنونِ من الجنونِ

وإن إرهابنا لكم وأنتم تحملون السلاح على أرضنا هو أمرٌ واجبٌ شرعاً ومطلوبٌ عقلاً، وهو حقٌ مشروعٌ في أعراف جميع البشر، بل والكائنات الحية، ومثلكم ومثلنا كمثل أفعى دخلت دار رجلٍ فقتلها، وإن الجبان من يترككم تمشون على أرضه بسلاحكم آمنين مطمئنين.

وهؤلاء الشباب يختلفون عن جنودكم، فمشكلتكم هي كيفية إقناع جنودكم بالإقدامِ إلى الحرب، أما مشكلتنا فهي كيفية إقناع شبابنا بانتظار دورهم في العمليات والقتال.

فلله درُ هؤلاء الشباب، فهم أهلٌ للمدح والثناء، حيث وقفوا لنصرة الدين يوم أضلت الدولة كبار الناس، واستزلتهم لإصدار فتاوى ليس لها سندٌ في كتاب الله، ولا في سنة نبيه صلى الله عليه وسلم بتسليم اليهود المسجد الأقصى وإباحة بلاد الحرمين لجيوش النصارى، وإن ليَّ أعناق النصوص لن يغير من هذه الحقيقة شيئاً، ففيهم - أي في ذم القاعدين - وفي مدح المجاهدين يقول الشاعر:

كفرت بكل من عذلوا وعن درب الهدى عدلوا
ومن بِنَديِّهِمْ والنار تزحف يكثر الجدلُ
ومن بالوهم رغم التِيه ظنوا أنهم وصلوا
وأكبرتُ الذين مضوا وعما شقَّ ما سألوا
وعن غاياتهم رغم اعتساف الدرب ما نكلوا
ومن دمهم أُضيئت في دياجي الحَيْرَةِ الشُّعَلُ
أنا ما زال جرح القدس في جَنْبَيَّ يعتملُ
وَوَقْدَ مُصَابِهَا كالنار في الأحشاء يشتعلُ
أنا ما خنتُ عهد اللهِ لمّا خانت الدولُ

وقد قال جدهم عاصم بن ثابت رضي الله عنه عندما طلب منه الكفار المفاوضة وعدم القتال :

ما علّتي وأنا جَلْدٌ نابلُ والقوس فيها وَتَرٌ عنابلُ
الموت حقٌّ والحياةُ باطلُ إن لم أقاتلكم فأمي هابلُ

وإن الشباب يعتبرونكم مسؤولين عن كل ما يقوم به إخوانكم اليهود في فلسطين ولبنان من قتلٍ وتشريد وانتهاكٍ لحرمات المسلمين، حيث إنكم تمدونهم بالمال والسلاح جهاراً نهاراً، وإن أطفالاً العراق والذين قد مات منهم أكثر من ستمائة ألف[1] بسبب نقص الغذاء والدواء نتيجة حصاركم الظالم على العراق وشعبه هم أطفالنا، فأنتم تتحملون بذلك مع النظام السعودي دماء هؤلاء الأبرياء، كل ذلك يجعل كل عهد لكم معنا منقوضاً، فإن رسول الله عليه الصلاة والسلام اعتبر صلح الحديبية لاغياً بعد أن ساعدت قريشٌ بني بكرٍ على خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقاتل قريشاً وفتح مكة، وقد اعتُبِرَ العهدُ مع بني قينقاع منقوضاً؛ لأن يهودياً منهم آذى امرأة في السوق، فكيف بقتلكم مئات الألوف من المسلمين، واستباحتكم لمقدساتهم، وبذلك يظهر أن الذين يزعمون أن دماء جنود هذا العدو الأمريكي المحتل لبلاد المسلمين معصومة، إنما يرددون مُكرهين ما يمليه النظام عليهم خوفاً من بطشه وطمعاً في السلامة، والواجب على كل قبيلة في جزيرة العرب أن تجاهد في سبيل الله وتطهر أرضها من هؤلاء المحتلين، وعَلِمَ اللهُ أن دماءهم مهدورة وأموالهم غنيمة، ومن قتل قتيلاً فله سَلَبُه . وقد قال تعالى في آية السيف: (فإذا انسلخ الأشهر الحُرُم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد....) الآية التوبة: 5. والشباب يعلمون أن هذه المهانة التي لحقت بالمسلمين باحتلال مقدساتهم لا تزول ولا تدك بغير الجهاد والمتفجرات، وهم يرددون قول الشاعر:

جُدُرُ المذلة لا تُدَكُ بغير زخات الرصاصِ
والحر لا يُلْقِى القيادَ لكل كَفّارٍ وعاصي
وبغير نَضْحِ الدم لا يُمْحَى الهوانُ من النواصي

وأقول لشباب العالم الإسلامي الذين جاهدوا في أفغانستان، والبوسنة والهرسك بأموالهم وأنفسهم وألسنتهم وأقلامهم، بأن المعركة لم تنتهِ بعد، وأذكرهم بحديث

[1] قد وصل العدد في إحصائية قبل حرب العراق الأخيرة إلى مليون وسبعمائة واثنين وثلاثين ألفاً ولا حول ولا قوة إلا بالله.

جبريل مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بعد غزوة الأحزاب (فلما انصرف رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إلى المدينة لم يكن إلا أن وضع سلاحه، فجاءه جبريل، فقال: أوضعت السلاح؟ واللّه إن الملائكة لم تضع أسلحتها بعد، فانهض بمن معك إلى بني قريظة، فإني سائرٌ أمامك أُزلزلُ بهم حصونهم، وأقذف في قلوبهم الرعب، فسار جبريل في موكبه من الملائكة ورسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم على أثره في موكبه من المهاجرين والأنصار.....) رواه البخاري.

وهؤلاء الشباب يعلمون أن من لم يُقتلَ يموت، وإن أشرف ميتة عندنا هي القتل في سبيل اللّه، ويرددون قول جدهم الصحابي الجليل عبداللّه بن رواحة رضي اللّه عنه وخاصة بعد ما قُتِلَ الأبطال الأربعة الذين فجروا الأمريكيين في الرياض، أولئك الشباب الذين رفعوا رأس الأمة شامخاً، وأذلوا أعداءها من الأمريكيين المحتلين بعمليتهم الشجاعة تلك:

يا نفسُ إلا تُقْتَلي تموتي هَذي حِيَاضُ الموتِ قد صُلِيْتِ
وما تمنيت فقد أُعطيتِ إن تفعلي فعلهما هُديتِ

وقول جعفر رضي اللّه عنه:

يا حبذا الجنة واقترابها طيِّبةٌ وباردٌ شرابها
والرومُ رومٌ قد دنا عذابها عليّ إن لاقيتها ضِرَابُهَا

وأما عن أمهاتنا وأخواتنا ونسائنا وبناتنا فهن يتخذنّ من الصحابيات الجليلات رضي اللّه عنهنّ قدوة لهنّ بعد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، ويقتبسن من سيرتهنّ الجرأة والتضحية والإنفاق لنصرة دين اللّه عز وجل، ويتذكرنّ جرأة وصلابة فاطمة بنت الخطاب رضي اللّه عنها في الحق أمام أخيها عمر بن الخطاب قبل أن يسلم، وتحديها له بعدما علم بإسلامها بقولها له: (أرأيت إن كان الحق في غير دينك يا عمر) ويتذكرن موقف أسماء بنت أبي بكر يوم الهجرة، حيث شقّت طاقها نصفين وعلقت بأحدهما السفرة التي أخذها رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وأبو بكر معهما في رحلتهما إلى المدينة، وسُميت بذلك ذات النطاقين، ويتذكرنّ موقف نسيبة بنت كعب وهي تدافع عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يوم أُحد حتى أصابها اثنا عشر جرحاً بينها جرحٌ أجوفٌ في عاتقها، ويتذكرنّ بذل الصحابيات وإنفاقهنّ لحليهنّ لتجهيز جيوش المسلمين الغازية في سبيل اللّه، وقد ضربت نساؤنا في هذا العصر مثلاً رائعاً في الإنفاق في سبيل اللّه، وفي تحريض أبنائهنّ وإخوانهنّ وأزواجهنّ على الجهاد في سبيل اللّه، وذلك في أفغانستان، وفي البوسنة والهرسك، والشيشان..... وغيرها، فنسأل اللّه أن يتقبل منهنّ ويفرج عن أبنائهنّ وآبائهنّ وأزواجهنّ وإخوانهنّ، وأن يزيدهنّ إيماناً ويثبتهنّ على هذا الطريق، طريق التضحية والفداء لتكون كلمة اللّه هي العليا.

وإن نساءنا لا يرثين إلا الرجال المقاتلين في سبيل اللّه، كما قيل:

ولا تَرْثِيْنَ إلا لَيثَ غَابٍ شجاعاً في الحروب الثائراتِ

دعوني في الحروبِ أمــت عزيزاً فمـوت العــز خيرٌ من حياتي
وهنّ يحرضن إخوانهنّ على الجهاد في سبيل اللّه متمثلاتٍ قول الشاعر:
تَأَهَّبْ مثل أُهْبَةَ ذي كفاح فإن الأمر جَلَّ عن التَــلاحي
أتتركنا وقد كَثرت علينا ذئاب الكفر تأكل من جناحي
ذئاب الكفر ما فتِئَت تُؤَلِّبْ بني الأشرار من شتَّى البِطاح
فأين الحر من أبناء ديني يذود عن الحَرائر بالسلاح
وخير من حياة الذل موتٌ وبعض العار لا يمحوه ماحِ

إخواننا المسلمين في العالم أجمع:

إن إخوانكم في بلاد الحرمين وفلسطين يستنصرونكم، ويطلبون منكم مشاركتهم في جهادهم ضد أعدائهم وأعدائكم من الإسرائيليين والأمريكيين بالنكاية فيهم بكل ما من شأنه أن يخرجهم مهزومين مدحورين من المقدسات الإسلامية، كلٌ بحسب استطاعته، قال تعالى: (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر....) الآية الأنفال: 72.

فيا خيل اللّه اركبي.. وهذا أوان الشّدّ فاشتدُّوا، اعلموا أن اجتماعكم وتعاونكم من أجل تحرير مقدسات الإسلام هو خطوة صحيحة نحو توحيد كلمة الأمة تحت راية كلمة التوحيد .

ولا يسعنا ونحن في هذا المقام إلا أن نرفع أكف الضراعة، سائلين المولى عز وجل أن يرزقنا السداد والتوفيق في الأمر كله.

اللهم إن علماء الإسلام الصادقين، وشباب الأمة الصالحين قد وقعوا في الأسر، اللهم فرج عنهم، اللهم ثبتهم، اللهم اخلفهم في أهلهم بخير.

اللهم إن أهل الصليب قد جاءوا بخيلهم ورجلهم، واستباحوا بلاد الحرمين، وإن اليهود يعيثون فساداً في المسجد الأقصى مسرى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم اللهم شتت شملهم، وفرق جمعهم، وامنحنا اللهم أكتافهم، اللهم زلزل الأرض من تحت أقدامهم، اللهم إنّا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم.

اللهم أرنا فيهم يوماً أسوداً، اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك.

اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم .

اللهم أنت عضدنا، وأنت نصيرنا، بك نجول، وبك نصول، وبك نقاتل، حسبنا اللّه ونعم الوكيل.

اللهم هؤلاء الشباب قد اجتمعوا لنصرة دينك ورفع رايتك، اللهم أمدهم بمددٍ من عندك واربط على قلوبهم.

اللهم ثبت شباب الإسلام، وسدد رميهم، اللهم ألف بين قلوب المسلمين، ووحد بين صفوفهم، ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، ربنا ولا

تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنّا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.
اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يُعَزُّ فيه أهل طاعتك، ويُذَلُّ فيه أهل معصيتك، ويؤمر فيه بالمعروف، ويُنهى فيه عن المنكر.
وصلِ اللهم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.
وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين).

5ـ لقاء مع قناة الجزيرة عام 98م.

نص مقابلة جمال إسماعيل مراسل الجزيرة سابقاً مع الشيخ أسامة بن لادن:
(يقول جمال إسماعيل: في مكان ما من جبال ولاية هلمند الجنوبية في أفغانستان نرحب بضيفنا الشيخ أسامة بن محمد بن لادن، فأهلاً ومرحباً به.
س: أولا وفي البداية نسأل من هو أسامة بن لادن وماذا يريد؟
أسامة: الحمد لله ، أسامة بن محمد بن عوض بن لادن، من الله علي أن ولدت من أبوين مسلمين، في جزيرة العرب في الرياض في حي الملز عام 1377 هجرية، ثم من الله علينا أن ذهبنا إلى المدينة بعد الولادة بستة أشهر، ومكثت بقية عمري بعد ذلك في الحجاز بين مكة والمدينة وجدة. أبي الشيخ محمد بن عوض بن لادن من مواليد حضرموت، ذهب للعمل في الحجاز منذ أكثر من سبعين سنة، ثم فتح الله عليه بأن شرف بما لم يشرف به أحد من البنائين وهو بناء المسجد الحرام الذي فيه الكعبة المشرفة، ثم قام ببناء المسجد النبوي في المدينة المنورة، ثم لما علم أن الحكومة الأردنية قد أنزلت مناقصة لترميم قبة الصخرة، جمع المهندسين وطلب منهم أن يضعوا سعر التكلفة بدون أرباح، فقالوا له نحن نضمن الربح مع سعر التكلفة، فقام رحمه الله بتخفيض سعر التكلفة حتى يضمن رسو المناقصة عليه، فكان أن رسا عليه العطاء، وكان من فضل الله عليه أنه كان يصلي أحياناً في المساجد الثلاثة في يوم واحد. ولا يخفى أنه كان أحد المؤسسين للبنية التحتية في المملكة العربية السعودية ، وبعد ذلك درست في الحجاز ودرست الاقتصاد في جامعة جدة أو ما يسمى بجامعة الملك عبد العزيز، وعملت مبكراً في الطرق في شركة الوالد عليه رحمة الله، رغم أن الوالد توفي وكان عمري عشر سنوات .
هذا باختصار عن أسامة بن لادن.
أما ماذا يريد ؟ الذي نريده ونطالب به هو حق لأي كائن حي، نحن نطالب بأن تحرر أرضنا من الأعداء وأن تحرر أرضنا من الأمريكان، فهذه الكائنات الحية قد زودها الله سبحانه وتعالى بغيرة فطرية، ترفض أن يدخل عليها داخل. فهذه أعزكم الله الدواجن، لو أن الدجاج دخل عليها مسلح عسكري يريد أن يعتدي على بيتها فهي تقاتله وهي دجاجة، فنحن نطالب بحق لجميع الكائنات الحية، فضلا عن الكائنات الإنسانية

البشرية، فضلا عن المسلمين. الذي حصل على بلاد المسلمين من اعتداء خاصة على المقدسات المسجد الأقصى حيث قبلة النبي صلى الله عليه وسلم الأولى، ثم استمر العدوان من التحالف اليهودي الصليبي الذي تتزعمه أمريكا وإسرائيل، حتى أخذوا بلاد الحرمين ولا حول ولا قوة إلا بالله. فنحن نسعى لتحريض الأمة كي تقوم بتحرير أرضها، والجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى لتحكم الشرع وتكون كلمة الله هي العليا.

سؤال: حدث مؤخراً هجوم مشترك أمريكي بريطاني على العراق. أولاً كيف تقيمون مثل هذا الهجوم؟ وثانياً ردود الفعل التي صدرت حتى الآن الإسلامية والعربية لم تكن كما يقال بمستوى هذا الهجوم أو بمستوى ما يتطلع إليه شعب العراق من الرد على هذا الهجوم ، ما موقفكم من هذا ؟؟

أسامة: الحمد لله. الهجوم الأخير الذي حصل قبل أيام على العراق، قادته أمريكا وبريطانيا، أكد معاني كثيرة خطيرة ومهمة، ونحن لن نتحدث هنا عن الخسائر المادية والبشرية ومن قتل من إخواننا المسلمين من الشعب العراقي، وإنما نتحدث عن دلائل هذا الهجوم. العراق تتهمه أمريكا بأنه استخدم الغازات السامة ضد شعبه وضد الأكراد، وتتهمه أمريكا باستخدام أسلحة فتاكة ضد إيران، ولكن الملفت للنظر الذي ينبغي أن يتوقف الناس عنده، أن أمريكا لم تتحدث عنه في تلك المرحلة بهذا الكلام، بل كانت تؤيده وتدعمه عبر وسطاء لها وعملاء في المنطقة، ولكن لما أصبح العراق قوة يعمل لها حساب في المنطقة، وأصبح أكبر قوة عربية في المنطقة تهدد الأمن اليهودي والأمن الإسرائيلي المحتل لمسرى نبينا عليه الصلاة والسلام، من هنا بدأت تنبش هذه الأشياء، وتدعي أنها تحاسب عليها وتقول: صحيح أن هناك أسلحة فتاكة وأسلحة دمار شامل في إسرائيل، ولكن إسرائيل لا تستخدمها، إنما العراق استخدمها! هذا الكلام مردود. أمريكا هي التي تمتلك هذا السلاح وهي التي ضربت شعوباً في أقصى المشرق في ناجازاكي وهيروشيما، بعد أن استسلمت اليابان وبدأت الحرب العالمية تنتهي، مع ذلك أصرت أمريكا على ضرب الشعوب عن بكرة أبيها، بأطفالهم ونسائهم وشيوخهم وكبارهم. الحقيقة هنا ينبغي أن نستشعر أن أي هجوم اليوم على أي دولة في العالم الإسلامي إنما المهاجم الحقيقي هو إسرائيل ولكن خشية أن يستيقظ الناس وتبدأ حركات شعبية ضخمة تسقط الأنظمة العميلة التي تواطأت من أجل كراسيها عن نصرة الإسلام والمسلمين، وقد قطع مشاعر هذه الشعوب إلى حد بالنسبة لأمريكا، فاستطاع اليهود أن يوجهوا النصارى من أمريكان وبريطانيين من قيام بالواجب في ضرب العراق، وتدعي أمريكا أنها تحاسبه وتحاكمه ، ولكن الصواب أن السلطة الإسرائيلية السلطة اليهودية التي تنفذت داخل البيت الأبيض كما هو أصبح واضحاً على الملأ، وزير الدفاع يهودي، وزيرة الخارجية الأمريكية يهودية ، مسئولو سي أي إيه والأمن القومي، كبار المسئولين يهود. إنهم ساقوا النصارى لقصقصة

أجنحة العالم الإسلامي والمستهدف في الحقيقة هو ليس صدام حسين وإنما المستهدف هو القوة الناشئة في العالم الإسلامي والعربي ، سواء ضربوا الشعب العراقي أو كما فعلوا من قبل في محاصرة ليبيا، أو عندما ضربوا مصنع الشفاء في السودان وهو مصنع أدوية، مسألة أخرى من دلالات هذا الحدث الظاهر، أكدت بشكل واضح جلي ينبغي للمسلمين وكل عاقل بعده ألا يذهب إلى الأمم المتحدة، أما المسلمون فشرعاً لا يجوز أن يتحاكموا إلى هذه الأنظمة الكفرية الوضعية، ولكن نقول عن العقلاء من غير المسلمين ألا يذهبوا، فهذه كوريا الشمالية، هل يوجد عاقل ولو كان كافرا يذهب إلى القاضي في هذه المحافل؟! إن كان الحكم علينا ضربنا ضرباً شديداً موجعاً تحت ما يسمى زوراً وبهتاناً بالشرعية الدولية، وإن كان الحق لنا تستخدم أمريكا حق الفيتو. فلا يذهب إلى هناك عاقل ولو كان كافراً، والذين يكثرون الحديث عن الأمم المتحدة وقرارات الأمم المتحدة فربما هم لا يفهمون دينهم أو هم يريدون أن يخذلوا أو يخدروا الأمة بتعليق آمالهم على سراب، وأوهام ولا حول ولا قوة إلا بالله.

سؤال: هذا الهجوم الأمريكي البريطاني على العراق هل ترون أنه يزيد من شعبية وتأييد الجماعات المعادية لأمريكا ؟ أم أنه سيعمل على إرهابها وإخضاعها وجعلها تخشى أن تقوم بأي عمل من الأعمال العسكرية وغيرها من الأعمال ضد الولايات المتحدة ومصالحها ؟

أسامة: الحمد لله. الذي ينبني على ما سبق وهذا السؤال هو آن الأوان للشعوب المسلمة أن تدرك بعد هذه الهجمات أن دول المنطقة هي دول ليست ذات سيادة، فأعداؤنا يسرحون ويمرحون في بقاعنا وفي أراضينا وفي أجوائنا، يضربون دون أن يستأذنوا أحداً وخاصة في هذه المرة. لم تستطع أمريكا وبريطانيا أن يحشدوا معهم أحداً في هذه المؤامرة الفاضحة المكشوفة، ولم يعد هناك في أيديهم القدرة. الأنظمة الموجودة إنما هي متآمرة متواطئة، وفقدت القدرة على القيام بأي عمل ضد هذا الاحتلال السافر. فينبغي على المسلمين وبخاصة أهل الحل والعقد، وأهل الرأي من العلماء الصادقين والتجار المخلصين وشيوخ القبائل أن يهاجروا في سبيل الله ويجدوا لهم مكانا يرفعوا فيه راية الجهاد، ويعبئوا الأمة للمحافظة على دينهم ودنياهم، وإلا سيذهب عليهم كل شيء. فإذا لم يعتبروا مما أصاب إخواننا في فلسطين بعد أن كان الشعب الفلسطيني مشهوراً بنشاطه وزراعته التي يصدرها، وحمضياته وصناعة الصابون والنسيج ، أصبح ذلك الشعب وهم إخواننا مشردين مطرودين في كل أرض، وأصبحوا في الأخير أجراء عند اليهودي المستعمر، من شاءوا أدخلوه ومن شاءوا منعوه بأزهد الأسعار. فهذا الأمر خطير. وإذا لم نتحرك وقد اعتدي على البيت العتيق وعلى قبلة ألف ومائتي مليون مسلم فمتى نتحرك؟! هذا أمر عجيب ينبغي السعي فيه. أما من يظن أن هذا الضرب يرغم الحركات الإسلامية فهو واهم. فنحن كمسلمين نعتقد أن

الآجال معلومة محدودة، لا تتقدم ولا تتأخر منذ أن كنا في بطون أمهاتنا، وأما الأرزاق فهي بيد الله سبحانه وتعالى، وهذه الأنفس الله سبحانه وتعالى هو الذي خلقها، والأموال هو الذي رزقها ثم اشتراها بالجنة فعلام يتأخر الناس عن نصرة الدين ؟!

سؤال: بعد الهجوم الأمريكي البريطاني هل تتوقعون أن يكون هناك هجوم مماثل على أفغانستان خاصة أن وزير الدفاع الأمريكي وليم كوهين صرح بعد الهجوم على أفغانستان في الصيف الماضي أن هذا الهجوم ليس نهاية المطاف في الحرب ضد الإرهاب كما يسمونها وأن واشنطن قد تشن هجمات صاروخية جديدة على أفغانستان لإيوائها جماعات تتهمها الإدارة الأمريكية بالإرهاب؟

أسامة:إذا علمنا الأصل، وأن هناك حملة مستمرة للحروب الصليبية اليهودية على الإسلام، فإن من الطبيعي جداً أن نتوقع ضربات أخرى على كل من يرفع راية الإسلام، فإن أمريكا واليهود يسعون لضربه، وإن كان هناك عجز وقصور في تطبيق الشريعة عند بعض الدول التي رفعت هذه الراية. لكن مجرد التوجه نحو السعي لتطبيق الشريعة فهذا كاف لاستجلاب القصف واستجلاب الضرب. فماذا فعلت السودان حتى يضرب أكبر مصنع للدواء فيها؟ ولا يخفى عليكم أن المصنع كان ينتج دواء الملاريا بنسبة كبيرة، والملاريا داء منتشر في السودان وضحاياه بعشرات الآلاف سنويا، لا لشيء إلا لأن السودان كان قد أعلن أنه يريد تطبيق الشريعة، وهو لم يكمل بعد ما نواه ومع ذلك قصف. وأما طالبان فبفضل الله سبحانه وتعالى عليهم هداهم الله إلى السداد والصواب، وأنقذوا جهاد أمة كادت أن تضيعه أمريكا بما يسمى بالحكومات الموسعة والعريضة بدعمها لحكومة نجيب وغيره. فنتوقع أن يضرب أي كيان يدافع عن الإسلام، وبالتالي نتوقع أن يضرب طالبان ، إلا أنه من الممكن أن يعجل من هذا الضرب إذا تورط الرئيس الأمريكي كلينتون في جريمة أخلاقية أخرى، فيمكن أن يعجل وأصبح العالم الإسلامي وبلاد المسلمين وشعوب الأمة، كأنما هي إزار يستر عورات هؤلاء المجرمين وهذه الفضائح.

سؤال: بعد الهجوم الأمريكي الأول على أفغانستان في الصيف الماضي ورد في وكالات الأنباء أو في تصريحات لكم أو لأنصاركم أنكم ستردون على هذا الهجوم لكن إلى الآن لم يقع أي رد ولم نسمع بأي رد. ترى في حال حصول هجوم أمريكي جديد على أفغانستان هل نتوقع أن نسمع رد فعل عملي وماذا سيكون هذا الرد ؟؟

أسامة: نحن واجبنا والذي قمنا به هو أن نحرض الأمة على الجهاد في سبيل الله، ضد أمريكا وضد إسرائيل وضد أعداء الله ، ومازلنا في هذا الخط نحرض الناس. وما حصل بفضل الله سبحانه وتعالى من تحرك شعبي في هذه الشهور الأخيرة يبشر في الاتجاه الصحيح لإخراج الأمريكان من بلاد المسلمين. نحن ونظرا للظروف التي تحيط بنا، وعدم

القدرة على الحركة خارج أفغانستان لمزاولة أعمالنا ما تيسر لنا. لكن بفضل الله نحن شكلنا مع عدد كبير من إخواننا الجبهة الإسلامية العالمية لجهاد اليهود والصليبيين، ونعتقد أن كثيرا من هؤلاء أمورهم تسير بشكل جيد، ولديهم حركة واسعة نرجو الله أن يفتح عليهم في المستقبل في نصرة الدين والانتقام من اليهود والنصارى وأمريكا.

سؤال: هذه الجبهة الإسلامية العالمية مضى على تشكيلها قرابة سبعة أشهر أو ثمانية أشهر، وحتى الآن لم يسمع لها أي صوت غير البيان الذي أشرتم إليه أو المؤتمر الصحفي الذي عقدتموه في مدينة خوست في الصيف الماضي، هل تعتبر هذه الجبهة مجمدة عملياً الآن؟؟

أسامة: هي غير مجمدة ، وأفرادها من جنسيات مختلفة متعددة جداً، وعندهم نشاط واسع في الحركة، وليس بالضرورة أن يعلنوا عن أي عمل قاموا به ، مع العلم أن هذه الأشهر لا تعتبر كبيرة في سبيل إنهاض الأمة ومقاومة أكبر عدو في العالم .

سؤال: الولايات المتحدة حذرت رعاياها في دول الخليج وفي المنطقة بشكل عام من عمليات ستقومون بها أنتم وأنصاركم خاصة في شهر رمضان الحالي. أولاً ما مدى جدية مثل هذه التحذيرات بالنسبة للرعايا الأمريكان وهل تستهدفون الرعايا الأمريكان بشكل عام أم القوات الأمريكية المتواجدة في الخليج وفي بعض المناطق الإسلامية الأخرى ؟؟

أسامة : سمعت هذا الخبر قبل أيام في الإذاعات، وهو مبشر على نهوض الأمة بفضل الله سبحانه وتعالى. ولكن ما مدى جدية هذه التهديدات، إذا عرفت من يهدد لاستطعت أن أقول، لكن إلى الآن لم أعرف من هو الذي قام بهذا الجهد المبارك، لكن نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقهم ويفتح عليهم، وأن يمنحهم رقاب الأمريكان وغيرهم.

ولكن عن الفتوى السابقة لدينا تقسيم مختلف عما يدعيه الكفار، وإن كانوا هم يدعون دعاوى يمشون بخلافها. نحن نفرق بين الرجل وبين المرأة والطفل والشيخ الهرم. أما الرجل فهو مقاتل سواء حمل السلاح أو أعان على قتالنا بدفعه الضرائب وجمعه المعلومات فهو مقاتل، أما ما ينشر بين المسلمين من أن أسامة يهدد بقتل المدنيين، فهم ماذا يقتلون؟ في فلسطين يقتلون الأطفال وليس المدنيين فقط، بل الأطفال، فأمريكا استأثرت بالجانب الإعلامي وتمكنت بقوة إعلامية ضخمة وهي تكيل بمكيالين مختلفين في أوقات حسبما يناسبها، فالمستهدف حسب ما ييسر الله للمسلمين كل رجل أمريكي هو عدو سواء كان من الذين يقاتلوننا قتالاً مباشراً أو من الذين يدفعون الضرائب، ولعلكم سمعتم هذه الأيام أن نسبة الذين يؤيدون كلينتون في ضرب العراق تقريباً ثلاثة أرباع الشعب الأمريكي! فشعب ترتفع أسهم رئيسه عندما يقتل الأبرياء،

شعب عندما يقترف رئيسه الفواحش العظيمة والكبائر تزيد شعبية هذا الرئيس، شعب منحط لا يعرف معنى للقيم أبدا .

سؤال: البنتاغون الأمريكي نشر تقارير عن صحتكم وذكر أن هذه التقارير منسوبة لجهات باكستانية واستخبارية تفيد بأنكم تعانون من مرض عضال وأنكم قد لا تعمرون سوى خمسة أو ستة أشهر حسب هذه التقارير. أولاً ما مدى صحة هذه التقارير؟، ثانياً ما الهدف من نشرها في هذه الظروف وبعد نشر التحذيرات للرعايا الأمريكان من إمكانية قيامكم بعمليات أنتم وأنصاركم ؟؟

أسامة : أما من ناحية الصحة فلله الحمد والمنة نشكره دائما، وأنا أتمتع بصحة جيدة جداً بفضل الله، وكما ترى فنحن هنا في الجبال نتحمل هذا البرد القارس ونتحمل في الصيف حرارة المنطقة، وبفضل الله ما زالت هوايتي المفضلة ركوب الخيل، وإلى الآن بفضل الله أستطيع أن أسير على الخيل مسافة سبعين كيلومتراً دون توقف بفضل الله سبحانه وتعالى، فهذه إشاعات مغرضة لعل الغرض منها محاولة التثبيط لمعنويات المسلمين المتعاطفين معنا، ولعل الغرض منها تهدئة روع الأمريكان من أسامة، وأنه لا يمكن أن يفعل شيئا، لكن الأمر ليس متعلق بأسامة، هذه الأمة من ألف ومائتين مليون مسلم لا يمكن قطعاً حتماً أن تدع بيت الله العتيق لهؤلاء المجرمين من اليهود والنصارى، فالأمة بإذن الله متواصلة ونحن مطمئنون أنهم سيواصلون الجهاد والضرب المؤلم للأمريكان وأعوانهم بإذن الله.

سؤال: في العشرين من شهر أغسطس الماضي عندما وقع القصف الأمريكي على أفغانستان قيل إنكم كنتم تحضرون اجتماعاً في منطقة خوست التي تعرضت للقصف الصاروخي الأمريكي وأن هذا القصف الصاروخي تم توقيته بحيث تكونون في الاجتماع، أولاً هل كنتم في ذلك الاجتماع وهل كان هناك اجتماع أصلاً ؟، والمسألة الأخرى قيل أن رسالة وصلتكم من دولة مجاورة (يقصد بها باكستان) تطلب منكم الخروج من ذلك المكان مباشرة، لاحتمال تعرضه للقصف، ما مدى علاقتكم بباكستان؟ وكيف تقيمون موقفها منكم وهل تظنون أن باكستان يمكن أن تتعاون مع الولايات المتحدة في توجيه ضربة لكم؟؟

أسامة: الحمد لله، المعلومات التي كانت عند الأمريكان ظاهر بفضل الله أنها كانت معلومات خاطئة. لم أكن في خوست أصلاً ولا حتى في كل الولاية، لم أكن موجوداً فيها أصلاً، بل كنت على بعد بضع مئات من الكيلو مترات من هذا المكان، وأما ما قيل عن معلومات وصلتنا فنحن بفضل الله سبحانه وتعالى وجدنا شعبا متعاطفاً معطاءً في باكستان فاق جميع حساباتنا بتعاطفه معنا، ونرجو الله أن يتقبل منه، وتصلنا معلومات من أحبائنا ومن أنصار الجهاد في سبيل الله ضد الأمريكان، الشعب والناس في

باكستان أعطوا معياراً واضحاً لمدى البغض والكره للغطرسة الأمريكية على العالم الإسلامي، وأما ما ذكرتم بالنسبة لباكستان فهناك أجنحة متعاطفة مع الإسلام ومتعاطفة مع الجهاد في سبيل الله ، وهناك أجنحة (قليلة هي بفضل الله) ولكن مع الأسف ما زالت تتعامل مع أعداء الأمة من هؤلاء الأمريكان.

سؤال: تقصدون على الصعيد الرسمي؟
أسامة:أقصد الحكومة ، نعم أجنحة داخل الحكومة.

سؤال:ذكرتم قبل قليل كلاماً عن مصنع الدواء السوداني الذي تعرض أيضاً للقصف الأمريكي في نفس اليوم ، الولايات المتحدة الأمريكية تتهمكم بأنكم على علاقة تمويل بهذا المصنع وأنكم كنتم ترغبون في استخدامه لإنتاج أسلحة كيماوية أو بيولوجية لاستخدامها ضد مصالح ورعايا أمريكان. هل لكم أي علاقة تمويل مباشرة أو غير مباشرة بهذا المصنع؟؟
أسامة:كما ذكرنا الأحداث الأخيرة سواء قصف أفغانستان أو قصف السودان أو العراق أو تهديد ليبيا بالقصف، كل هذا يظهر أن الذي يحكم العالم اليوم هو شريعة الغاب ، شريعة صاروخ كروز ، والقصف عن بعد من قبل هؤلاء الجبناء. فجميع من له أدنى معرفة وأدنى عقل يعرف أن مصنع الدواء في السودان كان مصنع دواء، وإلا لمات من أهل الخرطوم عشرات الآلاف. أنا ليس لي صلة به ولا أعرف المالك الذي يسمى إدريس، ليس هناك معرفة سابقة ولكن الثابت أن أمريكا تفعل ما تشاء وتريد من الناس أن تقتنع بجبروتها.

سؤال: نشر في بعض الصحف العربية والأجنبية أيضا مواضيع حول سعيكم لامتلاك سلاح نووي أو كيماوي أو بيولوجي، وخاصة عن طريق بعض التجار من وسط آسيا أو بقية دول الاتحاد السوفيتي السابق خاصة وأن الإدارة الأمريكية في سجل الاتهامات الذي اتهمتكم به والبالغ حوالي 235 اتهاماً سجلت هذه الاتهامات وأنكم تسعون جادين لامتلاك مثل هذه الأسلحة ؟
أسامة: نحن كما ذكرت نطالب بحقوقنا، نطالب بإخراج الأمريكان من العالم الإسلامي وعدم سيطرتهم عليه، ونعتقد أن هذا حق الدفاع عن النفس هو حق لكل البشر، ففي وقت تخزن إسرائيل فيه المئات من الرؤوس النووية والقنابل النووية، ويسيطر فيه الغرب الصليبي على هذا السلاح بنسبة كبيرة، لا تعتبر هذه تهمة بل هو حق ولا نقبل من أحد أن يوجه تهمة لنا. يعني كما تتهم رجلاً كيف يكون فارساً شجاعاً مقاتلاً تقول له لماذا أنت كذلك؟! فلا يتهمه بذلك إلا رجل مختل غير عاقل. وإنما هذا حق ونحن أيدنا

وهنأنا الشعب الباكستاني عندما فتح الله عليهم وامتلكوا هذا السلاح النووي ، نعتبر هذا من حقوقنا وحقوق المسلمين، ولا نلتفت لمثل هذه التهم من قبل أمريكا.

سؤال: هل يعني هذا تأكيدا للاتهامات من أنكم تسعون للحصول على السلاح؟
أسامة: هذا ليس تهمة. هذا واجب على المسلمين أن يملكوه. وأمريكا تعلم اليوم أن المسلمين يملكون هذا السلاح بفضل الله سبحانه وتعالى.

سؤال:الاتهامات التي وجهتها لكم الإدارة الأمريكية المتعلقة بقضايا كما يقولون بدعم الإرهاب ودعم جماعات إرهابية وغيرها، هل أنتم على استعداد لمواجهة مثل هذه الاتهامات والمحاكمة في دول أخرى أو في محكمة محايدة؟
أسامة: هناك طرفان في الصراع، الصليبية العالمية والمتحالفة مع الصهيونية اليهودية والتي تتزعمها أمريكا وبريطانيا وإسرائيل، والطرف الآخر هو العالم الإسلامي. فمن غير المقبول في مثل هذا الصراع أن يعتدي ويدخل على أرضي وممتلكاتي ومقدساتي وينهب بترول المسلمين، ثم عندما يجد أي مقاومة من المسلمين يقول إن هؤلاء إرهابيون! هذا يعني حماقة أو أنهم يستحمقون الآخرين. نحن نعتقد أن من واجبنا شرعاً أن نقاوم هذا الاحتلال بكل ما أوتينا من قوة ونعاقبه بنفس الطريقة التي هو يستخدمها ضدنا.

سؤال: لكن حكومة طالبان أعلنت أنها مستعدة أو أنها ستسعى لمحاكمتكم في حال وجود أو ورود أي أدلة قطعية من أي دولة أو أي جهة حول الاتهامات التي وجهت لكم من هذه الدول. هل تقبلون بمحاكمة وفق القوانين التي تطبقها طالبان ووفق الشريعة الإسلامية؟؟
أسامة:نحن خرجنا من بلادنا جهاداً في سبيل الله سبحانه وتعالى، وقد من الله سبحانه وتعالى علينا بهذه الهجرة المباركة، رغبة في السعي لتحكيم الشريعة والتحاكم إلى الشريعة فهذا مطلبنا. ونحن خرجنا من أجله. فأي محكمة شرعية تطبق الشريعة الإسلامية بعيداً عن الضغوط التي يمارسها أهل الأهواء هو هدفنا ونحن مستعدون في أي وقت لأي محكمة شرعية، يقف فيها المدعي والمدعى عليه. أما إذا كان المدعي هو الولايات المتحدة الأمريكية فنحن في نفس الوقت ندعي عليها بأشياء كثيرة، وبعجائب الأمور التي اقترفتها في بلاد المسلمين. لكن الأمريكان قاتلهم الله عندما طلبوني من الطلبة رفضوا التحاكم إلى شريعة الله، وقالوا نحن نطلب شيئاً واحداً أن تسلموا أسامة بن لادن فقط. يتعاملون مع الناس كأنهم عبيد أو غلمان لكبريائهم، نرجو الله أن يذلهم .

سؤال: التفجيرات التي حدثت ضد السفارات الأمريكية في شرق إفريقيا في نيروبي ودار السلام في الصيف الماضي تأخر ردكم في الإعلان عنها كما أن هناك اتهامات وجهت لكم حتى من خلال الاعترافات التي نشرت عن طريق بعض الصحف الباكستانية والعالمية والمنسوبة لمحمد صادق هويدا الذي اعتقل في باكستان وسلم للولايات المتحدة الأمريكية والسلطات الكينية، ادعى هو عليكم أنكم أنتم أعطيتموه أوامر وأنكم أنتم طلبتم منه تنفيذ هذه التفجيرات، ما حقيقة موقفكم من هذه التفجيرات وما علاقتكم بمحمد صادق هويدا؟؟

أسامة: السؤال طويل. المهم هنا بالنسبة للتفجيرات في شرق إفريقيا أنها بفضل الله سبحانه وتعالى أدخلت السرور على المسلمين في العالم الإسلامي. والمتابع للصحافة أو الإعلام العالمي وجد مدى تعاطف العالم الإسلامي لضرب الأمريكان، وإن كان هناك من أسفوا لمقتل بعض الأبرياء من أهل تلك البلاد، لكن الواضح هو الموجة العارمة من الفرح والسرور التي عمت العالم الإسلامي، لأنهم يعتقدون أن اليهود وأمريكا قد بالغوا في التعسف وفي احتقار المسلمين، وعجزت الشعوب عن أن تحرك الدول الإسلامية لأن تدافع عنها أو أن تثأر لدينها. فلذلك هذه الأفعال هي ردود أفعال شعبية بحتة من شباب قدموا رؤوسهم على أكفهم يبتغون رضوان الله سبحانه وتعالى، أنا أنظر بإجلال كبير واحترام إلى هؤلاء الرجال العظام على أنهم رفعوا الهوان عن جبين أمتنا سواء الذين فجروا في الرياض أو تفجيرات الخبر أو تفجيرات شرق إفريقيا وما شابه ذلك، أو إلى إخواننا الأشبال في فلسطين الذين يلقنون اليهود دروساً عظيمة في كيف يكون الإيمان وكيف تكون عزة المؤمن، ولكن للأسف بعد تلك العمليات الجريئة في فلسطين، اجتمع الكفر العالمي، والمحزن أن يجتمعوا على أرض الكنانة في مصر، وجاءوا بعملائهم من حكام المنطقة من حكام العرب بعد أن ضحكوا على الأمة أكثر من نصف قرن، وكلما اجتمع ملك مع رئيس قالوا اجتمعوا من أجل قضية فلسطين وبعد مرور نصف قرن أضحت الصورة الجلية أنهم جاءوا لا لينصروا المجاهدين، وإنما جاءوا ليدينوا أولئك الأشبال الذين قتل آباؤهم وقتل إخوانهم وسجنوا وعذبوا واضطهدوا وهم يدافعون عن دينهم يريدون أن يجلوا الكفار منها. فكما يقال من المعضلات توضيح الواضحات، فلا أدري ماذا ينتظر الناس بعد هذه العمالة الواضحة البينة ، والاستفزاز الذي يمارسه حكام العرب لصالح اليهود وأمريكا؟!.

سؤال:لكن الولايات المتحدة تقول إنها على قناعة ولديها أدلة على تورطكم بهذه العمليات وحتى الآن لم تكشف هي عن هذه الأدلة غير أنه في التحقيقات يقال إن شخصاً كان من جماعتكم أو من أنصاركم اعترف للمخابرات الأمريكية بأشياء كثيرة عن تنظيمكم وعن علاقتكم بالعمليات حتى عن تفجير مبنى التجارة الدولي في نيويورك؟

أسامة: ادعاءات أمريكا كثيرة، ولكنها على افتراض صحتها لا تعنينا في شيء. هؤلاء يقاتلون ويقاومون الكفر العالمي، فما الذي يغضب أمريكا عندما تعتدي على الناس والناس يقاومونها؟! لكن ادعاءاتها مع ذلك أيضاً باطلة، إلا إذا قصدت أن لي صلة بتحريضهم فهذا واضح، وأعترف به في كل وقت وحين، أتى كثير من الناس بفضل الله كان منهم الأخوة الذين نحسبهم شهداء ، الأخ عبد العزيز المعثم الذي قتل في الرياض ولا حول ولا قوة إلا بالله، والأخ مصلح شمراني، والأخ رياض الهاجري، نرجو الله سبحانه وتعالى أن يتقبلهم جميعاً والأخ خالد السعيد، فهؤلاء اعترفوا أثناء التحقيقات أنهم تأثروا ببعض الإصدارات والبيانات التي ذكرناها للناس ونقلنا فيها فتاوى أهل العلم بوجوب الجهاد ضد هؤلاء الأمريكان المحتلين، فكما ذكرت من قبل ما الخطأ في أن تقاوم المعتدي عليك؟! جميع الملل هذا جزء من كيانها، هؤلاء البوذيون ، هؤلاء الكوريون الشماليون والفيتناميون قاتلوا الأمريكان، هذا حق مشروع فبأي حق الإعلام العربي والإسلامي يطارد المجاهدين الذين اقتدوا بسيد الأنام عليه الصلاة والسلام الذي جاء في الصحيح عنه: (والذي نفس محمد بيده، لوددت لو أغزو فاقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل) فهذه أمنية لنا أن نجاهد في سبيل الله ، وقد ذكرت من قبل مع بعض الجهات الإعلامية الغربية أنه شرف عظيم فاتنا أن لم نكن قد ساهمنا في قتل الأمريكان في الرياض، نعم فهذه التهم باطلة جملة وتفصيلاً ،إلا إذا قصدت بالصلة التحريض، فهذا صحيح أنا حرضت الأمة على الجهاد، نعم وكثير من إخواننا ومن علماء المسلمين حرضوا على الجهاد.

سؤال:محمد صادق هويدا ادعى أنه تدرب في معسكراتكم وأنه كان على علاقة شخصية بكم ، ما مدى صحة ادعاءاته والأقوال المنسوبة له في بعض وسائل الإعلام؟

أسامة:الذي أعرفه أنه في معسكرات الجهاد في أفغانستان أن من الله علينا بأن ساهمنا في فتحها أيام الجهاد ضد الاتحاد السوفيتي، وقد تدرب في تلك المعسكرات أكثر من خمسة عشر ألف شاب بفضل الله سبحانه وتعالى، معظمهم من بلاد العرب وبعضهم من إخواننا من العالم الإسلامي، فأما ما يقال إنني كلفته بالقيام بهذا التفجير فإني أعتقد جازماً أن هذا وهم ومغالطة ترتكبها الحكومة الأمريكية وليس عندها أي دليل ، وعلى افتراض أن الأخ هويدا قال هذا الكلام فيكون تحت التعذيب وأخذت منه اعترافات بالقوة ، كما لا يخفى أساليب التعذيب في باكستان أو في شرق إفريقيا أو المخابرات الأمريكية.

سؤال: لكن أيضا محمد صادق هويدا ادعى عليكم أيضاً أنكم أعطيتم أوامر باغتيال الشيخ عبد الله عزام في بيشاور في العام 1989 وأنه كان هناك صراع على قيادة العرب أو الأفغان العرب كما يسمونهم أي المجاهدون العرب في أفغانستان، ما مدى صحة هذه

الادعاءات وما موقفكم منها وكيف يمكن أن تصفوا علاقتكم بالشيخ عبد الله عزام لحين قتله؟

أسامة: الشيخ عبد الله عليه رحمة الله هو رجل بأمة، أظهر بوضوح بعد أن اغتيل رحمه الله مدى العقم الذي أصاب نساء المسلمين من عدم إنجاب رجل مثل الشيخ عبد الله رحمه الله، فأهل الجهاد الذين جاءوا وعاشوا تلك المرحلة يعلمون أن الجهاد الإسلامي في أفغانستان لم يستفد من أحد كما استفاد من الشيخ عبد الله عزام ، حيث أنه حرض الأمة من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب على الجهاد، الشيخ عبد الله عزام في فترة من ذلك الجهاد المبارك زاد نشاطه مع إخواننا المجاهدين في فلسطين وبالذات حماس، وبدأت كتب الشيخ تدخل داخل فلسطين لتحريض الأمة على الجهاد وخاصة كتاب آيات الرحمن ، وبدأ الشيخ ينطلق من الجو الذي ألفه الإسلاميون من جو المساجد والقوقعة الضيقة والإقليمية من داخل مدينته وانفتح لتحرير العالم الإسلامي، فعند ذلك وكنا وإياه في مركب واحد كما لا يخفى عليكم مع أخينا وائل جليدان ، فعملت مؤامرة لاغتيال الجميع وكنا نحرص كثيراً على ألا نخرج مع بعضنا وكنت دائما أطلب من الشيخ عليه رحمة الله، أن يبقى بعيداً عن بيشاور في (معسكر صدى) نظراً لزيادة المؤامرات وخاصة بعد أن اكتشفنا في مسجد سبع الليل قبل أسبوعين أو أسبوع من اغتيال الشيخ قنبلة، واليهود كانوا أكثر المتضررين من تحرك الشيخ عبد الله، فالمعتقد أن إسرائيل مع بعض عملائها من العرب هم الذين قاموا باغتيال الشيخ عبد الله، أما هذه التهمة نعتقد أنها من تقولات اليهود والأمريكان وبعض عملائهم، وهي أدنى من أن يرد عليها ولا يعقل للإنسان أن يقطع رأسه ومن عاش الساحة يعلم مدى الصلة القوية بيني وبين الشيخ عبد الله عزام رحمه الله، وهذه ترهات يذكرها بعض الناس ولا أساس لها من الصحة ولم يكن هناك تنافس. فالشيخ عبد الله عزام عليه رحمة الله كان يجاهد في باب الدعوة والتحريض ونحن كنا في جبال بكتيا في الداخل، وهو يرسل لنا الشباب ونأخذ بتوجيهاته وبما يأمرنا به عليه رحمة الله، ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يتقبله شهيداً وابنيه محمد وإبراهيم وأن يعوض الأمة بمن يقوم بالواجب الذي كان يقوم به.

سؤال:بعد القصف الصاروخي الأمريكي على أفغانستان أمر الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بحرب اقتصادية أو مالية ضدكم وضد المؤسسات المالية والتجارية التي تديرونها، أو تتعاملون معها، وقيل إن مرحلة تجفيف الينابيع والمصادر المالية بدأت ضدكم، هذا الأمر ألا يمكن أن يضع مواردكم المالية في أضيق حدودها، ويمكن أن يسبب لكم متاعب مالية ويسبب انفضاض أنصاركم عنكم في المرحلة القادمة؟

أسامة:الحرب سجال يوم لنا ويوم علينا، أمريكا مارست ضغوطاً شديدة جداً على نشاطاتنا منذ وقت مبكر ، وأثر ذلك علينا وقد استجابت بعض الدول التي لنا فيها

أملاك وأموال وأمرتنا بالكف عن العداء لأمريكا، ولكن اعتقادنا أن هذا واجب علينا، وهو تحريض الأمة فاستمرينا في التحريض وبفضل الله سبحانه وتعالى واصلنا، ونحن الآن لنا بضع سنين. الضغط الأمريكي لم يبدأ في الحقيقة مع القصف الأخير ولكن بعض الدول العربية مارست علينا ضغوطاً اقتصادية ومنعتنا من حقوقنا وضيقت علينا ومنعت حتى أهلنا أن يدفعوا إلينا أموالنا، وهم في ذلك يقتدون بعبد الله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين ويقتدون بالمنافقين الذين قال الله سبحانه وتعالى فيهم (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السماوات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون) فعاقبهم الله سبحانه وتعالى الآن وهم يعيشون في تضييق أشد من تضييقهم علينا، وأما نحن فكما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من بات آمناً في سربه، معافى في بدنه، حائزاً قوت يومه فقد جمعت له الدنيا بحذافيرها) . فوالله الذي لا إله إلا هو نشعر أن الدنيا بحذافيرها معنا والمال ظل زائل . لكننا نخاطب المسلمين أن يبذلوا أموالهم في الجهاد ومع الحركات الجهادية خاصة التي تفرغت لقتال اليهود والصليبيين.

سؤال: أعلنتم الدعوة للجهاد ضد اليهود وضد الأمريكان في فبراير من عام 1998 في الفتوى التي صدرت في تلك الفترة، ولكن هذا الإعلان بدأ يتزامن مع توجه عديد من الحركات الإسلامية التي مارست العمل المسلح إلى العودة عن هذا العمل المسلح كما نسمع حالياً في الجزائر، وكما شاهدنا في كثير من الدول العربية من أن الحركات الإسلامية بدأت تتجه للتعاطي مع البرلمانات وما يسمى باللعبة الديمقراطية، ألا ترون أنكم بالدعوة للجهاد وفي هذا الوقت أنكم تسيرون ضد التيار الذي تسير فيه الحركات الإسلامية الأخرى؟

أسامة: الحمد لله. نعتقد أن الجهاد فرض عين اليوم على الأمة ولكن ينبغي التفريق بين الحكم والقدرة على القيام به، ففي أي بلد توفرت المقومات اللازمة من العدد والعدة وما يلزم لأركان الجهاد أن تقوم فعند ذلك يجب على المسلمين في ذلك المكان أن يشرعوا بالجهاد ضد الكفر الأكبر المستبين، ولكن في بعض البلدان قد يكون ظهر لبعض الناس أن المقومات قد اكتملت وبعد فترة من الزمن أخذوا الخبرة والتجربة وظهر لهم أن المقومات لم تكتمل فعندئذ فهم مأمورون في هذه الحالة بالعفو والصفح ولكن من الذي يحدد هذه المقومات؟ هل هم الذين ركنوا إلى الدنيا أم هم الذين لم يأخذوا حظاً من العلم الشرعي؟ وإذا ما تيسر لهم أن يأخذوا حظاً من العلم العسكري فالصواب في هذه المسألة أن الجهاد رغم أنه فرض عين قد يسقط أحياناً للعجز لكن لا يسقط الإعداد الحقيقي لاستكمال العدد والعدة، أما ما انتشر بين المسلمين اليوم من القول أن الجهاد ليس وقته الآن . فهذا الكلام إذا لم يقيد فهو غير صحيح. كثير من طلبة العلم يقولون إن الجهاد ليس وقته الآن، وهذا في الحقيقة مغالطة شديدة، إذا لم يقيد. أما إذا

قيل فرض عين اليوم فيجب علينا أن نسعى بكل ما أوتينا من قوة لاستكمال العدد والعدة والمقومات، فالكلام هنا يستقيم، وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في هذا الموطن يبين أن الذي يفتي في أمور الجهاد هو الذي له علم بالدين الشرعي وله علم بالجهاد وأصول الجهاد ، وأن يكون مارس الجهاد. ولكن لما غاب الجهاد عن الأمة زمناً طويلاً نشأ لدينا جيل من طلبة العلم لم يخوضوا معامع الجهاد وتأثروا بالغزو الإعلامي الأمريكي الذي غزا بلاد المسلمين. فهو دون أن يخوض حرباً عسكرية قد أصيب بالهزيمة النفسية، يقول لك : صحيح أن الجهاد لازم لكن لا نستطيعه، لكن الصواب أن الذين من الله سبحانه وتعالى عليهم بالجهاد كما حصل في أفغانستان أو في البوسنة أو الشيشان، ونحن من الله علينا بذلك، فنحن على يقين أن الأمة اليوم تستطيع بإذن الله سبحانه وتعالى أن تجاهد ضد أعداء الإسلام وبخاصة ضد العدو الأكبر الخارجي التحالف الصليبي اليهودي .

وأشير هنا إلى مسألة أن بعض الشباب (نرجو الله أن يحفظهم ويبارك فيهم) يتأثرون بقعود بعض الكبار، ويظنون أن هؤلاء الكبار الذين يشار إليهم بالبنان ما قعدوا إلا لأنهم يعلمون مصلحة، وعند التحقيق في الأمر نجده ليس كذلك قطعاً، فليس بالضرورة أن يكون تأخر الذي يشار إليه بالبنان ناتج عن معرفة بالمصلحة ، فعند تدبر كتاب الله عز وجل نجد أن الخيار رضي الله عنهم وأرضاهم قد عاتبهم الله سبحانه وتعالى على التأخر، فإذا الخيار الأبرار الأطهار رضي الله عنهم أصابهم هذا الداء، داء التأخر عن الجهاد، فكيف تزعم اليوم لكبارنا أنهم يتأخرون لمصلحة؟ الله سبحانه وتعالى في سورة الأنفال قال مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم هو وخير الناس رضي الله عنهم (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون، يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون) هذا الوصف جاء لخيار الناس رضي الله عنهم أهل بدر، فهو داء يصيبنا، هذا كعب بن مالك رضي الله عنه كما حديثه في الصحيحين البخاري ومسلم حديث طويل يقول: يوم تبوك تخلفت وما كنت أيسر حالاً مني يومذاك وما ملكت راحلتين إلا في تلك الغزوة وقلت لنفسي اليوم أتجهز ويمضي اليوم ولم يجهز من أمري شيء ، ويقول نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد عندما أينعت الثمار وكنت إليها أصعر (أي أميل إلى الثمار) فالإنسان بشر تتجاذبه أثقال الأرض وهو من هو رضي الله عنه؟ من السابقين الذين أخذوا بيعة العقبة الكبرى المباركة التي منها انطلقت دولة الإسلام في المدينة المنورة تأخر غزوة ثم جاء في حديثه الطويل أنهم كانوا ثلاثة كما في كتاب الله (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) والروايات من السيرة أن الذين خرجوا إلى تبوك ثلاثون ألفاً. كم عدد ثلاثة من ثلاثين ألفاً رقم لا يذكر اليوم، إنسان عسكري أو قائد عسكري في الجيش تقول له: تخلف عندك ثلاثة من ثلاثين ألفاً رقم ما يذكر لكن لعظيم الذنب أنزل الله سبحانه وتعالى من فوق سبع سماوات قرآناً يتلى إلى يوم القيامة في حساب هؤلاء ، فيقول كعب بن مالك

رضي الله عنه فلما ضاقت علي الأرض بما رحبت تسورت حائطاً لابن عمي أبو قتادة وكان أحب الناس إلي وقلت: يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلم أني أحب الله ورسوله؟ أمر خطير جداً أراد أن يطمئن على إيمانه. على أعظم ما يملك في الوجود حب الله وحب الرسول عليه الصلاة والسلام، وإلا لا معنى لوجودنا بغير حبهما ، حب الله وحب الرسول صلى الله عليه وسلم، قال: لم يجبني، قال: فناشدته الثانية قال لم يجبني، قال: فناشدته الثالثة ، قال: لم يجبني فلم يستطع أبو قتادة رضي الله عنه أن يثبت له محبته لله ورسوله عليه الصلاة والسلام. كيف يثبتها وهو قاعد مع الخوالف وهذا دين الله قد جاءت الأخبار أن الروم يريدون أن يعتدوا عليه في تبوك. هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في الحر والحرور لنصرة الدين وأنت جالس عن نصرته فكيف يثبت له، فلم يثبت له محبة الله والرسول عليه الصلاة والسلام ولم ينفها عنه، ولكنه قال: الله ورسوله أعلم. فيقول كعب بن مالك فتوليت وفاضت عيناي وحق له، أحب الناس إليه لم يستطع أن يثبت له هذا الأمر العظيم، فالشاهد من قولنا هذا الجهاد اليوم هو متعين على الأمة وقد يسقط للعجز لكننا نحن نعتقد أن الذين خاضوا الجهاد في أفغانستان من أكثر ما يتوجب عليهم لأنهم علموا أنه بإمكانيات ضعيفة وعدد قليل من الـ**RPJ** عدد قليل من ألغام الدبابات، عدد قليل من الكلاشينات تحطمت أكبر أسطورة عسكرية عرفتها البشرية وتحطمت أكبر آلة عسكرية وزال من أذهاننا ما يسمى بالدول العظمى، ونحن نعتقد أن أمريكا أضعف بكثير من روسيا ومما بلغنا من أخبار إخواننا الذين جاهدوا في الصومال وجدوا العجب العجاب من ضعف الجندي الأمريكي ومن هزالة الجندي الأمريكي ومن جبن الجندي الأمريكي، ما قتل منهم إلا ثمانون ففروا في ليل أظلم لا يلوون على شيء بعد ضجيج ملأ الدنيا عن النظام العالمي الجديد، فهذا اعتقادنا يسع الناس إذا اتقوا الله عز وجل الذي يعلم أن باستطاعته أن يجاهد والذي يعلم طاقته الآن ما تزال يحتاج إلى استثمار يعمل على استثمار المقومات والله أعلم.

سؤال: المبلغ الذي رصدته الإدارة الأمريكية للقبض عليكم أو الإدلاء بأي معلومات تفيد القبض عليكم واعتقالكم وهو خمسة ملايين دولار البعض يظن أن هذا المبلغ قد يكون مغرياً للبعض من أنصاركم وكما يدعون ليدلوا بمعلومات حولكم أو من يرافقونكم، ألا تخشون الخيانة من أي طرف ؟؟

أسامة: الحمد لله، يعني أنت أتيت وما ترى ما عندنا، هؤلاء شباب نرجو الله أن يحفظهم ويتقبلهم ويتقبل من قتل منهم شهيداً طيلة هذا الجهاد المبارك.هم تركوا الدنيا وجاءوا إلى هذه الجبال وإلى هذه الأرض ، تركوا أهلهم وتركوا آباءهم وأمهاتهم وتركوا جامعاتهم ، وجاءوا هنا تحت القصف وتحت قصف الكروز وقصف الأمريكان وقد قتل بعضهم كما علمتم من إخواننا ستة من الإخوان العرب وأحد إخواننا الترك نرجو الله

أن يتقبلهم جميعا شهداء ، كان منهم أخونا صديق من مصر، وأخونا حمدي من مصر، وثلاثة من إخواننا من اليمن منهم أخونا بشير وأخ آخر اسمه سراقة ، أخونا أبو جهاد أيضا وكذلك أخونا من المدينة المنورة صلاح مطبقاني ، هؤلاء تركوا الدنيا وجاءوا إلى الجهاد. فأمريكا لأنها تعبد المال تظن أن الناس هنا على هذه الشاكلة، والله ما غيرنا رجلاً واحداً من مكانه بعد هذه الدعايات والذي نظنه في إخواننا نحسبهم على خير وهم كذلك، والله حسيبهم.

سؤال: الآن أنتم متواجدون على الأرض الأفغانية وتقيمون في مناطق تابعة للحكومة الأفغانية (حركة طالبان). ما هي طبيعة العلاقة بينكم وبين هذه الحركة والحكومة الأفغانية هل أنتم تبع لها أم أنكم تعملون باستقلالية في عملكم وتصرفاتكم ولكن ضمن الأرض الأفغانية؟

أسامة: ذكرت أننا كنا في حزن شديد أثناء اختلاف الفصائل الأفغانية والمجاهدين، ولكن من الله سبحانه وتعالى على الأمة بحركة طالبان وجاءت وأنقذت هذا الجهاد من المخطط الأمريكي الذي كان خلف نجيب وكان يضغط على المجاهدين عبر باكستان لتشكيل حكومة علمانية فيها خمسون في المائة من الشيوعيين السابقين وبعض الذين درسوا في الغرب والبقية من الأحزاب الأفغانية الجهادية السبعة، والحمد لله أن وفق لمجيء هذه الحركة وجاءت في وقت قد بلغ السيل الزبى وبلغ التعب بالناس مبلغه، وكثر قطاع الطرق للأسف الشديد واستطاع الأمريكان وحلفاؤهم أن يقسموا أفغانستان إلى خمس دويلات وأنتم في باكستان لا شك أنكم تتابعون ذلك. فكان هناك دولة في المشرق أو ما يسمى حوزة شرق (جلال أباد) وتشمل ولايات ننجرهار ، كونار لغمان، بقيادة حاجي قدير، وفي الغرب دولة أخرى حوزة غرب، بقيادة محمد إسماعيل خان، الذي كان لديه ولايات هيرات، نيمروز ، فراه، بادغيس ، وأيضا حكومة أخرى مستقلة حقيقة عن أفغانستان وفي الشمال الدولة التي يدعمها الشيوعيون من قبل وهو دوستم وكان له هناك بعض الولايات في الشمال، كان هناك دولة لأحمد شاه مسعود ونجيب وسياف ومن المستغرب أن المسلمين في كل مرة يضحك عليهم، يعني كيف يمكن أن نصدق حكومة تقوم في كابل في هذا الحي نجيب الشيوعي الذي قتل من المسلمين سبعين ألفا وبجواره أحمد شاه مسعود وحكومة مشتركة بكل ما تحمل الكلمة من معنى، ويوقع نجيب على ميزانيتها نجيب الشيوعي الرئيس السابق! ثم يقال لنا نحن لسنا شيوعيين ولسنا مع الشيوعيين!!هذه في الحقيقة كانت حكومة مشتركة بدعم من أطراف خارجية، ونجيب فيها وفي الجنوب كانت دولة طالبان من ولاية قندهار وزابل وهلمند ، فكانت هناك خمس دويلات في هذه الدولة الصغيرة، فضلا عن قطاع الطرق الذين يعتبرون دويلات داخل الدولة، فمن الله على المسلمين بمجيء حكومة طالبان وكان هناك ليس قوى دفع من الخارج كما يصورها الإعلام الغربي الصليبي وإنما

قوة سحب من الداخل، الناس ملت من قطاعي الطرق ومن أخذ الإتاوات والمكوس فأي قبيلة لها طلبة علم لهم صلة بالطالبان فكانوا هم يذهبون ويطلبون من الطلبة أن يأتوا إلى هذه الولاية أو تلك ، ولذلك نرى أن المهندس حكمتيار مكث أربع سنوات على حدود كابل وبدعم من باكستان حتى يتقدم أمتار لأخذ كابل ولم يستطع، ومعلوم أن الحزب الإسلامي برئاسة حكمتيار هو أفضل الأحزاب الأفغانية من حيث القوة والترتيب والتنظيم والانتشار في داخل أفغانستان ولم يستطع أن يتقدم، وفي المقابل معلوم عن الطلبة هم صغار سن في الجملة وكثير من صغارهم لم يشاركوا في قتال، ولكن بسبب السحب الداخلي من الشعب بعد أن وصل إلى دور برز فيه اليأس من الأعمال السابقة فتح الله عليهم، فنحن ننصح المسلمين في داخل أفغانستان وفي خارجها أن ينصروا هؤلاء الطلبة وننصح المسلمين في الخارج أن كثيراً من الجهد إن كان بعيداً عن وجود الدولة الإسلامية فلن يأتي بالثمرة المرجوة الكبيرة، فهذا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مكث ثلاثة عشر سنة يدعو في مكة المكرمة وكانت المحصلة بضع مئات من المهاجرين رضي الله عنهم فلما وجدت دولة المدينة على صغرها في خضم دولة الفرس ودولة الروم وفي خضم عبس وذبيان وغطفان وقبائل العرب المجاورة والأعراب التي تنهش هذه الدويلة، ومع ذلك قام الخير فنحن ندعو المسلمين أن ينصروا هذه الدولة بكل ما أوتوا من قوة، من قوة بإمكانياتهم وأفكارهم وبزكواتهم وبأموالهم التي هي بإذن الله اليوم تمثل راية الإسلام وأن أي اعتداء من أمريكا اليوم على أفغانستان هو ليس على أفغانستان في ذاتها وإنما على أفغانستان رافعة راية الإسلام في العالم الإسلامي، الإسلام الصحيح المجاهد في سبيل الله، فعلاقتنا بفضل الله تعالى معهم قوية جداً ووطيدة وهي علاقة عقدية قائمة على معتقد وليس مواقف سياسية أو تجارية، ساهمت كثير من الدول وحاولت أن تضغط على الطالبان ترغيباً وترهيباً ولكن الله سبحانه وتعالى ثبتهم.

سؤال: لكن ما هي صحة الأخبار التي تحدثت عن استعداد أو إمكانية قيام حركة أو حكومة طالبان بتسليمكم لأي دولة في حال توجيه اتهامات رسمية مع وجود أدلة؟

أسامة: فيما سمعت أن الطلبة نفوا مثل هذا الكلام ، وهو كلام غير صحيح فيما نعلم والله أعلم.

سؤال:تحدثتم قبل قليل عن مشاركتكم في الجهاد الأفغاني وأن بعض الدول خاصة دول الخليج شجعت المجاهدين بل دعمتهم وقدمت لهم ، ومن الدول الأخرى التي قدمت دعماً في ذلك الوقت ضد الاتحاد السوفيتي الولايات المتحدة الأمريكية، وسائل الإعلام الغربية والعالمية تتحدث عن وجود صلة لكم مع الإدارة الأمريكية أو المخابرات الأمريكية أثناء الجهاد ضد الاتحاد السوفيتي. ما هي حقيقة هذه العلاقة إن كانت

موجودة وما هو موقفكم منها، وهل صحيح أنه كان لهم أي جهد في تنمية نشاطاتكم ضد الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت؟؟؟

أسامة:عودة إلى سؤالكم السابق لسؤالكم هذا ، نحن هنا لا نعمل بصفة مستقلة، بل نحن في دولة لها أمير مؤمنين، ملزمون شرعاً بطاعته فيما ليس فيه مخالفة لله سبحانه وتعالى ونحن ملتزمون بهذه الدولة وندعو الناس لنصرتها ونقدر كما ذكرنا الخلط الذي تمارسه أمريكا، هي تريد أن تضرب دولة الإسلام في أفغانستان ولكنها ترفع شعار ضرب أسامة بن لادن، لكن هذا الأمر لن ينفعها، أما نحن فبإذن الله قد خرجنا ونحن نعلم هذا الطريق منذ البداية، ولا تخيفنا بفضل الله سبحانه وتعالى صواريخ أمريكا، ولكننا نحذرهم من أي ضرب لهذا الشعب لأنه اعتداء على دولة الإسلام، ولظروف كثيرة في أفغانستان هناك رأي للطلبة ألا نتحرك من داخل الأراضي الأفغانية ضد أي دولة أخرى، وهذا كان قرار أمير المؤمنين كما هو معلوم، ولكن التحريض بفضل الله نحن نقوم به وليس واقفاً على جهدنا المحدود في هذه المرحلة وبفضل الله نحن مطمئنون إلى أن الأمة تسير بخطى حثيثة نحو العمل الجهادي ضد أمريكا وهو كما ذكرت.

سؤال:ذكر في وسائل الإعلام العالمية عن دعم أمريكا للجهاد الأفغاني ضد الاتحاد السوفيتي الذي شاركتم أنتم في هذا الجهاد بنفسكم ومالكم وكما ذكر أيضا في وسائل الإعلام العالمية أنكم كنتم على صلة أو أن الاستخبارات الأمريكية كانت هي التي تمول نشاطكم وتدعمكم في هذا الجهاد ما هي حقيقة هذه الادعاءات وما صحة الصلة بينكم وبين أمريكا في ذلك الوقت؟

أسامة: هذه محاولة للتشويه من الأمريكان، الحمد لله الذي رد كيدهم إلى الوساوس، وكل مسلم منذ أن يعي التمييز وفي قلبه بغض الأمريكان، وبغض اليهود والنصارى هو جزء من عقيدتنا وجزء من ديننا، ومنذ أن وعيت على نفسي وأنا في حرب وفي عداء وبغض وكره للأمريكان، وما حصل هذا الذي يقولونه قط، أما أنهم دعموا الجهاد أو دعموا القتال فهذا الدعم عندما تبين لنا ، في الحقيقة هو دعم من دول عربية وخاصة الدول الخليجية لباكستان حتى تدعم الجهاد وهو لم يكن لوجه الله سبحانه وتعالى وإنما كان خوفا على عروشهم من الزحف الروسي ، وأمريكا في ذلك الوقت كان كارتر لم يستطع أن يتكلم بكلمة ذات شأن إلا بعد مرور بضع وعشرين يوما في عام 1399 هجرية الموافق من عشرين يناير 1980 قال إن أي تدخل من روسيا إلى منطقة الخليج فإن أمريكا سوف تعتبره اعتداءً عليها، لأنه محتل لهذه المنطقة محتل للبترول فقال نحن نستخدم القوة العسكرية إذا حصل هذا التدخل، فالأمريكان يكذبون، إذا زعموا أنهم تعاونوا معنا في يوم من الأيام ونحن نتحداهم ليبرزوا أي دليل، وإنما هم كانوا عالة علينا وعلى المجاهدين في أفغانستان، ولم يكن أي اتفاق، وإنما كنا نحن نقوم بالواجب

لنصرة الإسلام في أفغانستان وإن كان هذا الواجب يتقاطع بغير رضانا مع مصلحة أمريكية . عندما قاتل المسلمون الروم، ومعلوم أن القتال كان شديداً بين الروم والفرس وكان دائماً، ولا يمكن لعاقل أن يقول إن المسلمين عندما بدأوا بالروم في غزوة مؤتة كانوا هم عملاء للفرس، وإنما تقاطعت المصلحة، يعني قتلك الروم وهو واجب عليك كان يفرح الفرس، لكن بعد أن هم أنهوا الروم بعد عدة غزوات بدأوا بالفرس، فتقاطع المصالح لا يعني العمالة، بل نحن نعاديهم من تلك الأيام ولنا محاضرات بفضل اللّه سبحانه وتعالى منذ تلك الأيام في الحجاز ونجد بوجوب مقاطعة البضائع الأمريكية وبوجوب ضرب القوات الأمريكية وبوجوب ضرب الاقتصاد الأمريكي منذ أكثر من 12 سنة.

سؤال: هناك تقارير منشورة في وسائل الإعلام العربية والعالمية عن وجود نشاط لبعض أتباعكم وأنصاركم في بعض الدول العربية ومنها اليمن على سبيل المثال ما صحة هذه التقارير؟

أسامة: نحن صلتنا بالعالم الإسلامي في كل مكان منه، سواء في اليمن أو في باكستان أو في أي مكان آخر. نحن جزء من أمة واحدة وبفضل اللّه الذين اقتنعوا وتحفزوا للجهاد في كل يوم يزداد عددهم، وأعدادهم مبشرة، لنا أنصار في اليمن وفي غير اليمن، في اليمن تربطنا علاقات قوية وقديمة بفضل اللّه سبحانه وتعالى فضلاً عن أن جذورنا ، أي جذور الوالد من اليمن.

سؤال: قبل شهرين تقريباً اعتقلت السلطات الألمانية شخصاً يدعى ممدوح محمود سالم يقال إنه كان المدير المالي لكم وسلمته ألمانيا قبل أيام للولايات المتحدة الأمريكية وهذا الشخص متهم بأنه كان يدير أعمالكم التجارية. ما مدى العلاقة التي تربطكم بهذا الشخص، وما مدى تأثير اعتقاله وتسليمه للسلطات الأمريكية على نشاطاتكم أو تمويلكم؟؟

أسامة: أخونا ممدوح والمعروف بين الشباب باسم أبي هاجر رجل من خيرة من عرفنا من الرجال، كان حافظاً لكتاب اللّه سبحانه وتعالى، أعطاه اللّه صوتا جميلاً وهو إمامنا في بيشاور، ولا يخفى على أحد، وكان في تلك الفترة يقوم بأعمال إغاثية متعاونا مع بعض الهيئات الإسلامية الإغاثية في بيشاور، كما لا يخفى عليكم. الصلة به قديمة ومن تلك الأيام، لكن نحن نتابع الأخبار العالمية وأنهم يلقون القبض على عدد من الشباب منهم أبو عبيدة ومنهم خالد الفواز، ومنهم ممدوح وغيرهم، وهذا في الحقيقة لمحاولة تغطية الفشل الأمريكي الذي أصابهم بعد حادثي نيروبي ودار السلام، وخاصة حسبما نشرت التقارير الاستخبارية العالمية أنها كانت ضربة مؤلمة، ولم يأخذوا مثلها منذ تفجير مقر المارينز في لبنان، حيث أن سفارة أمريكا في نيروبي كانت عبارة عن ست سفارات

أمريكية مركبة ومنها انطلق الغزو الأمريكي إلى الصومال، وقتل من إخواننا ونسائنا وأبنائنا في الصومال 13 ألفاً ، بل تحت راية الأمم المتحدة وذكرت الأخبار بالصور أنهم كانوا يشوون إخواننا الصوماليين كما تشوى النعاج ولا حول ولا قوة إلا بالله، ولم يتكلموا عن مدى الوحشية أو عن الاعتداء وغير ذلك، وإنما اللوم يأتي دائما على المسلمين إذا دافعوا عن أنفسهم، ومن هناك ومن بضع عقود تدار المؤامرات الأمريكية لتقسيم السودان وتنطلق من نيروبي، والذي دبر الأمر في تلك الدولة هي السفارة الأمريكية كما هو معلوم، وأكبر مركز للمخابرات الأمريكية في شرق إفريقيا هو تلك السفارة، ومن فضل الله على المسلمين كانت ضربة موفقة كبيرة جداً، كانوا أهلاً لها حتى يذوقوا مما ذقناه في صبرا وشاتيلا وفي دير ياسين وقانا وفي الخليل وغيرها.الشاهد هو أن الأخ ممدوح هو أخ كريم وفاضل لكن والحق يقال أنه ليس له صلة بأي شيء مما اتهم فيه وصلاتنا به للأسف مقطوعة بعد خروجنا، وقد التزم بأعمال أخرى مدنية ليست لها صلة بنا بتاتاً فهو ظلم مركب عليه كما اتهموا الشيخ عمر عبد الرحمن وهو رجل مسن قد ذهب بصره ومن كبار علماء المسلمين نرجو الله أن يفرج عنه ، وهذا الاتهامات محاولة للتغطية على الفشل الذي وقعت فيه السي أي إيه.

سؤال: علاقاتكم بالتنظيمات الإسلامية الأخرى في الوطن العربي كيف تصفونها، في الوقت الحاضر؟ وما هي حقيقة موقف الجماعة الإسلامية في مصر من الجبهة الإسلامية العالمية وهل انسحبت منها؟

أسامة: بفضل الله سبحانه علاقتنا بالجماعات الإسلامية بالجملة علاقات جيدة وحسنة ونحن نتعاون معهم على البر والتقوى لنصرة هذا الدين كل في المجال الذي فتح الله سبحانه وتعالى عليه به، ونحن ندعو المسلمين وخاصة العاملين للإسلام أن يترفعوا عن المشاكل الجزئية، واستطاعت للأسف شياطين الجن والإنس وبخاصة من الصليبيين أن يصرفوا الدول فضلا عن الجماعات الصغيرة فيها إلى مشاكل إقليمية، فتجد أن مصر لها مشاكل مع ليبيا، والسعودية مع اليمن، وكذلك الجماعات تعيش في مشاكل ضيقة في الجملة إلا من رحم الله، بينما يقترب الكفر الأكبر والتحالف الصليبي الأمريكي يمزق العالم الإسلامي، وينهب ثروات المسلمين بشكل لم يسبق له مثيل، وأما بخصوص الشطر الثاني من السؤال حول الجماعة الإسلامية في مصر وانسحابها من الجبهة الإسلامية العالمية، فنحن تربطنا بإخواننا في الجماعة الإسلامية علاقات قوية بفضل الله سبحانه وتعالى منذ أيام الجهاد وكنا نقاتل في خنادق واحدة ضد الاتحاد السوفيتي، وكان لهم موقف مشرف ومؤيد في التوقيع على الفتوى التي تهدر دم الأمريكان واليهود، فهم وقعوا على الفتوى ولكن حصل هناك لبس في مسألة إدارية عند تصدير الفتوى، جاء إصدار الفتوى موافق تاريخياً لنشوء الجبهة، فحصل لبس عند الناس أن الجماعة الإسلامية هي جزء من الجبهة الإسلامية العالمية، لذلك اضطرت

الجماعة لتوضيح موقفها وأنها وقعت على الفتوى لكنها ليست جزءً من الجبهة الإسلامية العالمية.

سؤال: الأهداف التي ترونها لأنفسكم في النهاية: ما هي هذه الأهداف وما هي الرسالة التي تريدون أن توجهوها للعالم العربي والإسلامي بشكل عام؟؟

أسامة: الحمد لله، كما ذكرت أننا نعتقد اعتقاداً جازماً وأقول ذلك لشدة ما تمارسه الأنظمة والإعلام علينا، يريدوا أن يسلخونا من رجولتنا، نحن نعتقد أننا رجال ورجال مسلمون، ينبغي أن نذود عن أعظم بيت في الوجود، الكعبة المشرفة، وأن نتشرف بالذود عنها، لا أن تأتي الجندات الأمريكيات من اليهوديات والنصرانيات يذدن عن أحفاد سعد والمثنى وأبي بكر وعمر، والله لو لم نكن قد أكرمنا الله بالإسلام لأبى أجدادنا في الجاهلية أن تأتي هؤلاء ويأتي هؤلاء الهنود الحمر بحجة هذه الدعوة وهي دعوى لم تعد تنطلي على الأطفال، وقد قال الحكام في تلك المنطقة أن مجيء الأمريكان لبضعة أشهر وهم كذبوا في البداية والنهاية، وثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة كما ذكر رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام، منهم ملك كذاب، ومرت الأشهر ومرت السنة الأولى والثانية ونحن الآن في السنة التاسعة[1] والأمريكان يكذبون الجميع، يقولون نحن لنا مصالح في المنطقة ولن نتحرك قبل أن نطمئن عليها، يعني أن العدو يدخل يسرق مالك وأنت تقول له أنت تسرق يقول لك لا هذه مصلحتي، فيغالطوننا بالألفاظ، فالحكام في تلك المنطقة وقع على رجولتهم شيء، لعل رجولتهم سلبت ويظنون أن الناس نساء، ووالله إن النساء الحرائر من المسلمين يأبين أن يدافع عنهن هؤلاء المومسات من الأمريكان واليهوديات، فهدفنا العمل بشرع الله سبحانه وتعالى والذود عن الكعبة المشرفة، هذه الكعبة العظيمة، وهذا البيت العتيق، الله سبحانه وتعالى جعل وجود البشر في هذه الأرض على توحيده بالعبادة، ومن أعظم العبادة بل أعظم العبادات بعد الإيمان الصلاة كما في الصحيح، رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد، فالله سبحانه وتعالى لا يقبل منا صلاة مكتوبة إذا لم نتجه نحو هذا البيت العتيق، والله سبحانه وتعالى اختار له خير الناس بعد نبينا، أبو الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام وابنه إسماعيل عليه الصلاة والسلام، وهذا هدفنا أن نحرر بلاد الإسلام من الكفر، وأن نطبق فيها شرع الله سبحانه وتعالى حتى نلقاه وهو راضٍ عنا، وأما رسالتي إلى المسلمين فنقول لهم: إن الدين والدنيا إذا لم نتبع أمر الله سبحانه وتعالى فستذهب ولا يبقى لنا دين ولا دنيا ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأما الدين فنحن نرى الكفر الأكبر في بلاد الإسلام، ونرى الكفار وقد استحلوا بلادنا.

---

[1] والآن نحن في السنة الثالثة عشره ولازال بعض المشايخ والعلماء يلبّس على الأمة بأنهم معاهدون وذمّيون!!!!.

وهناك فرق بين القاضي الذي يحكم في مسألة واحدة بغير الشرع وإنما بهوى وبرشوة أو يخاف من السلطان إن حكم على أحد من أقربائه والذي يصدر منه مخالفة للشرع أو نحوه فهذا كفر لأن اللّه سبحانه وتعالى سماه كفراً، لكنه لا يخرج من الملة، (ومن لم يحكم بما أنزل اللّه فأولئك هم الكافرون) فهذا الذي قال عنه الشيخ محمد بن إبراهيم أما الذي وضع قوانين بدل شريعة اللّه حتى يتحاكم الناس إليها فهذا كفر أكبر يخرج من الملة، وللأسف هذا انتشر انتشاراً واسعاً في العالم الإسلامي.

أما من ناحية الدنيا فهذا البترول كان يؤخذ بمبالغ زهيدة، ففي دول الخليج وفي السعودية شركة أرامكو وفي فترة مبكرة في عهد الملك فيصل كان لا يدفع للمملكة من البترول إلا بضع وسبعون سنتا للبرميل الواحد، يعني أقل من دولار، ثم شاء اللّه سبحانه وتعالى أن قامت الحرب ضد اليهود في عام 1973 ، وقطع العرب البترول فكسبوا أيضاً في دنياهم وارتفعت الأسعار إلى أن وصلت إلى ما يقرب من أربعين دولاراً للبرميل الواحد، ووصلت إلى ستة وثلاثين في الثمانينات، ثم قام الأمريكان باحتلالهم وضغطهم على دول الخليج وإجبارها على زيادة حجم إنتاجها النفطي ومن عرضها له في السوق، مما أدى إلى نزول الأسعار، فنحن نتكلم عن أكبر سرقة عرفتها البشرية في التاريخ، يمكن أن نوضح هذا من خلال الخريطة:

(هنا فتح الشيخ أسامة خريطة كانت معه يبين فيها ما قال عنه أكبر سرقة عرفتها البشرية وكانت فيها المعلومات التالية:

سعر البترول المفترض حالياً: 36×4=144 دولار.

سعر البترول حالياً: 9 دولار.

حجم السرقة الأمريكية في كل برميل:144-9=135 دولار.

الإنتاج اليومي من البترول للدول الإسلامية:30,000,000 برميل يومياً.

حجم السرقة اليومي: 135×30,000,000=4050 مليون دولار يومياً.

حجم السرقة السنوية :4050×365=1,478,250 مليون دولار.

حجم السرقة الكلية خلال 25سنة:1478250×25=36 تريليون دولار.

حجم ما يطالب به كل مسلم أمريكا من سرقتها:

36تريليون ÷1200 مليون مسلم =30,000 دولار لكل مسلم).

سعر البترول وصل إلى أربعين دولار، لو أخذنا متوسط السعر 36 دولار للبرميل الواحد، فكما هو معلوم الأسعار الآن هي تسعة دولارات للبرميل وهو أقل سعر للبرميل منذ ربع قرن ومعلوم أن البترول هو السلعة الأساسية، والصناعات الأخرى متفرعة عنه ، فلا معنى لوجود السيارات الفارهة بهذا الحجم ووجود كثير من الصناعات بهذا الحجم إلا وهي متفرعة عن البترول، فنجد أن الدول الصناعية رفعت أسعار السلع إلى ثلاثة أو أربعة أضعاف على الأقل بينما للأسف البترول نزل سعره أربع مرات للأسفل في حين أنه كان ينبغي رفعه أربع أضعاف أو خمسة على الأقل ، فمن هنا عندما كان البترول

سعره 36 دولاراً فلو رفعنا سعره أربع مرات يكون عندنا 144 دولار للبرميل الواحد، في حين أن سعره الحالي هو تسعة دولارات ، فحجم السرقة والخسارة في كل برميل من التي تسرقها أمريكا وحلفاؤها هو 144-9=135 دولار حجم السرقة للبرميل الواحد، وإذا علمنا أن أوبيك أو الدول الإسلامية وحدها في أوبيك تنتج وتصدر 25 مليون برميل في اليوم الواحد ، وأن الدول الإسلامية خارج الأوبيك تنتج وتصدر خمسة ملايين برميل يومياً فالإجمالي عندنا هو 30 مليون برميل يومياً، وإذا ضربنا هذا العدد بالرقم أعلاه لحجم السرقة في البرميل الواحد يومياً، يكون حجم السرقة في اليوم الواحد أربعة مليارات وخمسين مليون دولار يومياً.

وهذا الحجم لم تشهد له البشرية مثيلاً، ويكفي للتدليل على حجم هذه السرقة أن هذا المبلغ يكفي لإعاشة شعب في السودان من ثلاثين مليون شخص مدة أربعة أعوام، ويكفي لإعاشة شعب مثل اليمن بشماله وجنوبه مدة سنتين، إذ أن ميزانية اليمن هي مليارا دولار سنوياً، وأما بالنسبة للمملكة فخمسة أضعاف هذا الرقم أو أربعة أضعافه وقليل يساوي ميزانية المملكة السعودية، وإذا حسبنا كم حجم السرقة في سنة فيكون عندنا تريليون و478 مليار دولار، فإذا حسبنا حجم السرقة خلال ربع قرن فيكون عندنا36 تريليون دولار، حجم السرقة الذي سرق من المسلمين فقط على مستوى البترول فضلا عن المعادن الأخرى في بلاد المسلمين ولو قسمنا هذا المبلغ على عدد المسلمين الآن في العالم البالغ ألفا ومائتي مليون مسلم، فيكون لكل مسلم طفلا كان أو شيخا في ذمة أمريكا وحلفائها ثلاثون ألف دولار ولا حول ولا قوة إلا بالله، بينما شعوب العالم الإسلامي ترزح تحت الفقر والمرض والجوع، كيف نتخيل سرقة يوم واحد ماذا كانت يمكن أن تفعل في شعب مثل إخواننا في بنغلاديش الذين هم في مهب السيول والفيضانات في كل عام؟ والأمراض منتشرة فيهم وفي كثير من الشعوب الإسلامية ، فلذلك أمريكا لا ترغب في كل من يقول كلمة الحق ضدها.

وتريد منه أن يسكت لحجم السرقة الضخم الذي تسرقه، والمؤسف أن أمريكا استطاعت أن تدخل دول الخليج نتيجة الاحتلال في دوامة الديون، فرغم انخفاض الأسعار، تلزمهم أمريكا بأن يشتروا أسلحة لا قبل لهم بها ولا حاجة لهم بها، جديدة وقديمة، خردة من عند الأمريكان يلزمون دول الخليج بشرائها، ولما نفذ الاحتياطي أصبحوا يلزمونهم الشراء بالدين، فاليوم كما في التقارير الموثقة من مراكز الدراسات في الجزيرة العربية وفي رسالة موجهة من الدكتور عبد العزيز الدخيل (وهو رئيس أحد مراكز الدراسات الاقتصادية) إلى أمراء البلاد يتحدث عن حجم الدين الخارجي والداخلي وهو ما يساوي تقريباً مائتي مليار دولار، ولو سألنا عن نسبة خدمة الربا وأقلها عشرة في المائة فيكون مطلوباً عشرين مليار دولار ضريبة الدين فقط، فضلا عن سداد أصل الدين، في حين أن دخل دول الخليج ، مثل الكويت، هي أيضاً في نفس المشكلة، الدخل من البترول، إذا اقتطعنا تكلفة الإنتاج ، واقتطعنا ما ينبغي لإعادة الصيانة والاستثمار في

مجال البترول فدولة مثل المملكة يكون ناتجها من البترول يساوي 16 مليار دولار فقط. وتحتاج إلى عشرين مليار دولار لخدمة الديون. فالأمريكان أدخلوا دول المنطقة في دوامة الديون التي لا يمكن أن يخرجوا منها إلا بالرجوع إلى الله سبحانه وتعالى وأن يعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف. فإذا عبدوه حق العبادة فهو الذي يدفع الخوف وهو الذي يطعم الناس من جوع سبحانه وتعالى.

مسألة أخرى هنا أيضا أقول لإخواننا الذين ركنوا إلى الخوف وعزفوا عن الصدع بالحق وينتظرون أن تمر العاصفة. هاهي مرت سنوات وبدأت تمر العقود والحملة الصليبية لم تنته. أقول لهم إننا في هذا الزمن أقول إن الأمريكان يساوموننا على السكوت. وأمريكا وبعض عملائها في المنطقة ساوموني أكثر من عشر مرات على إسكات هذا اللسان السليط. قالوا اسكت ونرجع لك الجواز. ونرجع لك أموالك وبطاقة الهوية. لكن بشرط أن أسكت. وهؤلاء يظنون أن الناس يعيشون في هذه الدنيا من أجل الدنيا. وهم نسوا أنه لا معنى لوجودنا إن لم نسع لنيل رضوان الله سبحان وتعالى.

وهذا الرسم يوضح كثافة السكان حسب أعمارهم:

(هنا فتح الشيخ أسامة بن لادن رسماً بيانياً كان بحوزته وفيه الرسم التالي: هنا يجب أن تضع الرسم البياني)

فالناس منذ الولادة وحتى العاشرة هم أكبر قطاع في المجتمعات السوية. ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم من ستين إلى سبعين. وفي هذا الزمن ضاقت الشريحة المعطاءة لخدمة الدين وخاصة في الجهاد. وكما هو معلوم فإنه من سن الولادة وحتى الخامسة عشرة يكون الإنسان غير مكلف ولا يعي الأحداث العظام. ومن سن 25 فما فوق يكون الإنسان دخل في التزامات أسرية. تخرجه من الجامعة والتزامات الوظيفة ولديه زوجة وأولاد. فعقله يزداد نضجاً لكن قدرة العطاء تصبح ضعيفة جداً: أترك الأولاد لمن؟من يصرف عليهم؟

وهكذا. ففي الحقيقة نجد أن الشريحة من خمسة عشر إلى خمسة وعشرين هي الشريحة التي لديها قدرة على العطاء والجهاد وهذا الذي لاحظناه في الجهاد في أفغانستان. معظم المجاهدين من هذا السن. فعندما دخل الأمريكان في محرم من أول سنة 1411 هجرية. هؤلاء الصغار ما كانوا يعون الحدث. وصدرت للأسف فتاوى. الدولة. ودول الخليج ساهمت في الضغط على هؤلاء العلماء لإصدار مثل هذه الفتاوى التي زعموا أنها مؤقتة. وقد حدثنا من نثق به من هؤلاء العلماء أمثال الشيخ محمد بن صالح العثيمين في مجلسه وفي بيته. قال نحن لم نصدر فتوى. وإنما بعد أن أدخلت الدولة الأمريكان جمعونا وقالوا لا بد أن تصدروا فتوى. وإلا فإن الشباب سوف يقاتلون هذه القوات الأمريكية . وتحدثت معه طويلاً في وجوب إصدار فتوى لإخراجهم . فتوى من هيئة كبار العلماء. فقال لي بوضوح ويشهد الله الذي لا إله إلا هو قال: يا أسامة ليس

من حقنا في هيئة كبار العلماء أن نصدر فتوى من عند أنفسنا وإنما إذا أحيلت إلينا من المقام السامي (على حد تعبيره) نحن نصدر فيها. فهذا حالنا للأسف الشديد.
فهذه الشريحة من 15-25 عاما عندما سكت الناس لم يعلموا حقيقة الأمر. فنحن الآن مرت علينا تسع سنوات منذ الغزو، وهذه الشريحة بالكامل، إلا الذين عمرهم أكثر من ستة عشر عاماً ووصلت إلى سن 34 عاماً، فهم دخلوا في الشريحة التي نضجت عقلياً ولا تستطيع أن تعطي، والشريحة الصغيرة التي تستطيع أن تعطي الناس متوقفون الآن عن تبيين الوضع لها. فإن سكتنا فسيصبح حالنا كما صار الحال في الأندلس، تمضي عشر سنوات ثم يتبلد الحس تدريجيا.
أمر خطير، يجب على الناس أن يبذلوا ما يستطيعون في تحريض الأمة بكل ما يستطيعون بألسنتهم وأقلامهم وبأنفسهم ونحن بفضل الله قمنا بهذا الواجب اعتقاداً منا بأنه متعين علينا، ونحن مستمرون فيه حتى نلقى الله سبحانه وتعالى، وفي الختام أوجه نصيحة إلى جميع المسلمين بأن يتدبروا كتاب الله سبحانه وتعالى فهو المخرج وهو الذي انتشلنا من الجاهلية المنتنة في تلك العصور المظلمة، فدواؤنا في الكتاب والسنة، عندما يقرأ الإنسان القرآن يتعجب لقعود كثير من الناس، هل هم لا يقرأون القرآن أم أنهم يقرأون ولا يتدبرون. يقول الله سبحانه وتعالى:
(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين)
منهم: أي منهم في الكفر فيصبح كافراً.
ثم في الآية التي تليها يقول الله سبحانه وتعالى: (فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة، فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين).
فأرجو إخواني المسلمين أن يقرأوا القرآن وأن يقرأوا تفسير هذه الآيات وهي كثيرة جدا في كتاب الله سبحانه وتعالى، والتي حذرنا الله فيها من الولاء للكفار. فليقرأوا مختصر تفسير ابن كثير للشيخ محمد نسيب الرفاعي ، وأقول إن العالم الصليبي قد أجمع على أكل العالم الإسلامي، وقد تداعت علينا الأمم، ولم يبق لنا بعد الله سبحانه وتعالى إلا الشباب الذين لم تثقلهم أدران الدنيا. فالله سبحانه وتعالى علمنا كيف نرد الذين يتحججون في تأخير الجهاد قال تعالى: (فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية، وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب، قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا). لولا أخرتنا إلى أجل قريب هو الذي نصاب به اليوم.
فالذي أيقن أن متاع الدنيا قليل وأن الآخرة خير وأبقى هذا الذي يستجيب لأمر الله سبحانه وتعالى وفي الآيات التي مرت معنا: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) يبين ابن كثير يقول إن المسلمين اكتشفوا المنافقين يوم دافعوا ووالوا

بني قينقاع من اليهود. واليوم حكام العرب يوالون اليهود والنصارى على الملأ. وما زال الناس يمدحون أعداء الإسلام والمسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. فينبغي وقفة جادة صادقة نبتغي بها رضوان الله سبحانه وتعالى وأن هذه الحياة الدنيا هي متاع الغرور. وعلى كل مسلم يستطيع أن ينفر بنفسه فعليه أن ينفر ويسأل عن مواطن الجهاد والإعداد في سبيل الله حتى يلقى الله سبحانه وتعالى وهو راض عنه. وأحرض نفسي والمؤمنين بقول القائل بعد هذه المصائب العظام:

تأهب مثل أهبة ذي كفاح ... فإن الأمر جل عن التلاحي
سألبس ثوبها وأذود عنها ... بأطراف الأسنة والصفاح
أتتركنا وقد كثرت عليها ... ذئاب الكفر تأكل من جناحي
ذئاب الكفر ما فتئت تؤلب ... بني الأشرار من شتى البطاح
فأين الحر من أبناء ديني ... يذود عن الحرائر بالسلاح
وخير من حياة الذل موت ... وبعض العار لا يمحوه ماحي

أسأل الله العلي العظيم أن يمن على المسلمين بعودة إلى دينه الكريم، وأن ينصر الشباب الذين خرجوا جهاداً في سبيله يبتغون رضوانه. ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم. اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم انصرنا على الأمريكان وإسرائيل ومن والاهم . إنك على كل شيء قدير . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. انتهى.

6ـ أول تصريح بعد غزوتي نيويورك وواشنطن.

(إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره ونستعيذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

أما بعد..

فها هي أمريكا قد أصابها الله في مقتل من مقاتلها فدمر أعظم مبانيها. فلله الحمد والمنة. وهاهي أمريكا قد امتلأت رعبا من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها. فلله الحمد والمنة. فما تذوقه أمريكا اليوم هو شيء يسير مما ذقناه منذ عشرات السنين. فإن أمتنا منذ بضع وثمانين عاما تذوق هذا الذل وتذوق هذه المهانة. فيقتل أبناؤها وتسفك دماؤها ويعتدى على مقدساتها وتقتل بغير ما أنزل الله. ولا سامع ولا مجيب. فلما أن وفق الله سبحانه وتعالى كوكبة من كواكب الاسلام. طليعة من طلائع الاسلام

فتح الله عليهم، فدمروا أمريكا تدميرا. أرجو الله سبحانه وتعالى أن يرفع قدرهم وأن يرزقهم الفردوس الأعلى.. فلما رد هؤلاء عن أبنائهم المستضعفين وعن إخوانهم وأخواتهم في فلسطين وفي كثير من بلاد الاسلام صاح العالم بأسره، صاح الكفر وتبعه النفاق. مليون طفل من الأطفال الأبرياء يقتلون إلى هذه اللحظة التي أتحدث فيها، يقتلون في العراق بلا ذنب جنوه، ولا نسمع منكر، ولا نسمع فتوى من علماء السلاطين. وفي هذه الأيام تدخل الدبابات والجنزرات الإسرائيلية لتعيث في فلسطين فسادا، في جنين وفي رام الله وفي رفح وفي بيت جالا وغيرها من أرض الاسلام ولا نسمع من يرفع صوتا أو يحرك ساكنا. فإذا جاء السيف بعد ثمانين عاما على أمريكا ظهر النفاق برأسه يتحسر ويتحسس على هؤلاء القتلة الذين عبثوا بدماء وأعراض ومقدسات المسلمين. فهؤلاء أقل ما يقال فيهم أنهم فسقة ، اتبعوا الباطل، نصروا الجزار على الضحية، نصروا الظالم على الطفل البريء. فحسبي الله عليهم وأرانا الله سبحانه وتعالى فيهم ما يستحقون. أقول إن الأمر واضح وجلي. فينبغي على كل مسلم بعد هذا الحدث وبعد أن تحدث كبار المسئولين في الولايات المتحدة الأمريكية ابتداء برأس الكفر العالمي بوش ومن معه وقد خرجوا.. برجالهم وخيلهم ، وقد ألبوا علينا حتى الدول التي تنتسب إلى الاسلام على هذه الفئة التي خرجت .. بدينها إلى الله سبحانه وتعالى، تأبى أن تعطي الدنية في دينها، خرجوا يريدون أن يحاربوا الاسلام و.. على الناس باسم الإرهاب. شعب في أقصى الأرض في اليابان، قتل منه مئات الألوف، صغارا وكبارا، فهذه ليست جريمة حرب. هذه مسألة فيها نظر. واليوم .. في العراق، مسألة فيها نظر. أما عندما قتل منهم بضعة عشر في نيروبي ودار السلام قصفت أفغانستان وقصف العراق ووقف النفاق بأسره خلف رأس الكفر العالمي، خلف هبل العصر، أمريكا ومن معها. فأقول أن هذه الأحداث قد قسمت العالم بأسره إلى فسطاطين ، فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط كفر أعاذنا الله وإياكم منه. فينبغي على كل مسلم أن يهب لنصرة دينه. وقد هبت رياح الإيمان ، وهبت رياح التغيير لإزالة الباطل من جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم.

وأما أمريكا فأقول لها ولشعبها كلمات معدودة: أقسم بالله العظيم الذي رفع السماء بلا عمد لن تحلم أمريكا ولا من يعيش في أمريكا بالأمن قبل أن نعيشه واقعا في فلسطين وقبل أن تخرج جميع الجيوش الكافرة من أرض محمد صلى الله وعليه وسلم. والله أكبر والعزة للإسلام

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

7- رسالة إلى الشعب الباكستاني بعد مظاهرات يوم الجمعة 1422/7/3هـ والتي قتلت فيها الحكومة بعض المتظاهرين:

(قال تعالى: (والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم).

إلى إخواننا المسلمين في باكستان ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فقد بلغني بمزيد من الأسف نبأ قتل بعض إخواننا المسلمين في كراتشي وهم يعبرون عن رفضهم لعدوان قوات أمريكا الصليبية وحلفائها على أراضي المسلمين في باكستان وأفغانستان ، نسأل الله أن يتقبلهم في الشهداء ، وأن يلحقهم بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ، وأن يرزق أهليهم الصبر والسلوان ، ويبارك لهم في أبنائهم وأموالهم ، ويجزيهم عن الإسلام خير الجزاء .

ومن ترك منهم أبناء فهم أبنائي وأنا لهم كفيل بإذن الله تعالى.

ولا عجب أن تهب الأمة المسلمة في باكستان دفاعاً عن إسلامها ، فإنها تعتبر خط الدفاع الأولى عن الإسلام في هذه المنطقة كما كانت أفغانستان هي خط الدفاع الأول عن نفسها وعن باكستان أمام الغزو الروسي قبل أكثر من عشرين سنة .

وإننا لنرجو أن يكون هؤلاء الإخوة من أول الشهداء في معركة الإسلام في هذا العصر ضد الحملة الصليبية اليهودية الجديدة التي يقودها كبير الصليبيين (بوش) تحت راية الصليب ، هذه المعركة التي تعد واحدة من معارك الإسلام الخالدة .

ونحن نحرص إخواننا المسلمين في باكستان أن يدفعوا بكل ما يملكون ويستطيعون القوات الصليبية الأمريكية عن غزو باكستان وأفغانستان ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من لم يغز أو يجهز غازياً أو يخلف غازياً في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة) رواه أبو داود .

وأبشركم أيها الإخوة أننا ثابتون على طريق الجهاد في سبيل الله اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم مع الشعب الأفغاني المؤمن البطل ، وتحت قيادة أميرنا المجاهد المعتز بدينه : أمير المؤمنين الملا محمد عمر .

نسأل الله أن ينصره على قوى الكفر والطغيان ، وأن يحطم الحملة الصليبية اليهودية الجديدة على أرض باكستان وأفغانستان .(إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون) .أخوكم في الإسلام أسامة بن محمد بن لادن).

8ـ ثاني تصريح غزوتي نيويورك وواشنطن.

(إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له. ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له. أما بعد. في غمرة الأحداث الهائلة. وبعد تلك الضربات العظيمة التي ضربت أمريكا في أهم مقاتلها في نيويورك وواشنطن. ثارت ضجة إعلامية هائلة لم يسبق لها مثيل نقلت آراء الناس حول هذه الأحداث فانقسم الناس إلى قسمين: قسم

يؤيد هذه الضربات ضد الجبروت الأميركي وقسم آخر استنكر هذه الضربات وبعد ذلك بقليل بعد أن شنت الولايات المتحدة الأميركية تلك الحملة الظالمة على الإمارة الإسلامية في أفغانستان، انقسم الناس أيضا إلى قسمين: قسم أيد هذه الحملات الظالمة وقسم أنكرها ورفضها.

وهذه الأحداث العظام التي قسمت الناس إلى قسمين تهم المسلمين بدرجة كبيرة جدا حيث يترتب عليها من الأحكام الشيء الكثير وهي ذات صلة قوية بالإسلام ونواقضه. لذا كان لابد للمسلمين أن يفهموا طبيعة هذا النزاع وحقيقة هذا الصراع ليسهل عليهم أن يحددوا من أي الصفوف يكونون.

حيث قامت مظاهرات عارمة في المشرق الإسلامي من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب من إندونيسيا والفلبين وبنغلاديش والهند وباكستان مرورا بالعالم العربي وانتهاء بنيجيريا وموريتانيا فهذا يدل على طبيعة هذه الحرب وعلى أن هذه الحرب هي حرب دينية في الأساس. فأهل المشرق هم المسلمون تجاوبوا وتعاطفوا مع المسلمين ضد أهل المغرب وهم الصليبيون، فالذين يحاولوا أن يغطوا هذه الحقيقة الواضحة الجلية التي أجمع العالم بأسره في تصرفاته على أنها حرب دينية إنما هم يخادعون الأمة دون أن يصرفوها عن حقيقة هذا الصراع وهذه الحقيقة مثبتة في كتاب الله سبحانه وتعالى وفي سنة رسولنا عليه الصلاة والسلام فلا يمكن بحال من الأحوال تناسي هذا العداء بيننا وبين الكفار فالعداء عقائدي فلابد من الولاء مع المؤمنين وأهل لا إله إلا الله ويجب التبرؤ من أهل الشرك والكفر والإلحاد (حسبي الله عليهم جميعا) قال سبحانه وتعالى (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) فالمسألة مسألة ملة مسألة عقيدة لا كما يصورها بوش وبلير بأنها حرب ضد الإرهاب فقد ألقي القبض من قبل على كثير من اللصوص ينتمون إلى هذه الأمة لم يتحرك أحد ولكن هذه الجماهير المتحركة من أقصى المشرق إلى المغرب لا تتحرك لأجل أسامة وإنما تتحرك لأجل دينها لأنها تعلم أنها على الحق وأنها تقاوم أشد وأشرس وأخطر وأعنف حملة صليبية على الإسلام منذ أن بعث محمد عليه الصلاة والسلام. فبعد هذا الأمر الواضح البين الجلي لابد للمسلم أن يدري وأن يتعلم أين يقف من هذه الحرب.

فهذا بوش بعد أن تكلم الساسة الأميركيون وبعد أن طفحت الصحف والقنوات الأميركية بالحقد الصليبي الواضح والظاهر في هذه الحملة تعبئ على الإسلام وأهله لم يترك بوش المجال للظنون واجتهادات الصحف وإنما خرج على الملأ لينطق بوضوح أن هذه الحرب هي الحرب الصليبية تلفظ بهذه الكلمة أمام العالم أجمع ليؤكد هذه الحقيقة. فأين يذهب أولئك الذين يزعمون أن هذه الحرب ضد الإرهاب وأي إرهاب هذا الذي يتحدثون عنه في وقت تنخر فيه الأمة منذ عشرات السنين ولا نسمع لهم صوتا ولا يتحرك منهم متحرك فإذا قامت الضحية لتنتقم لأولئك الأطفال الأبرياء في فلسطين والعراق وجنوب السودان والصومال وفي كشمير وفي الفلبين. قام علماء

السلاطين وقام المنافقون يدافعون عن الكفر الظاهر(حسبي الله عليهم أجمعين).
فالعوام قد فقهوا المسألة وهؤلاء مازالوا يجاملون هؤلاء الذين تواطؤوا مع الكفار على تخذير الأمة عن القيام بواجب الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا فالحق الذي لا لبس فيه أن بوش قد حمل الصليب ورفع رايته عاليا ووقف في أول الطابور فكل من يقف خلف بوش في هذه الحملة فقد ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام العشرة التي أجمع أهل العلم على أن موالاة الكافرين ومظاهرة الكافرين على المؤمنين من نواقض الإسلام الكبرى ولا حول ولا قوة إلا بالله.
ولننظر إلى هذه الحرب التي قامت قبل أيام على أفغانستان هي مفردة مستقلة نادرة أم أن هذه الحرب هي حلقة من سلسلة طويلة من الحروب الصليبية ضد العالم الإسلامي فمنذ الحرب العالمية الأولى التي انتهت قبل أكثر من 83 عاما وسقط العالم الإسلامي بأسره تحت أعلام الصليب تحت الحكومة البريطانية وتحت الحكومة الفرنسية وتحت الحكومة الإيطالية تقاسموا هذا العالم بأسره وسقطت فلسطين تحت الإنجليز ومنذ ذلك التاريخ إلى اليوم أكثر من 83 عاما يسام إخواننا وأبناؤنا وإخواننا في فلسطين سوء العذاب وقد قتل منهم مئات الألوف وعوق مئات الألوف ثم لننظر إلى الأحداث القريبة فلننظر إلى الشيشان. أمة مسلمة تقدم عليها هذا الدب الروسي صاحب العقيدة النصرانية الأرثوذكسية أباد شعبا بأكمله وشردوا إلى الجبال وأكلتهم الثلوج والأمراض ولم يتحرك أحد ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم حرب إبادة في البوسنة على مرأى ومسمع من العالم أجمع بل في قلب أوروبا عدة سنوات يقتل إخواننا وتنتهك أعراض نسائنا ويذبح أطفالنا في الملاذات الآمنة للأمم المتحدة وبعلم الأمم المتحدة وبتعاون الأمم المتحدة. إن الذين يحيلون مآسينا اليوم ويريدون لنا أن يحلوها في الأمم المتحدة إنما هم منافقون يخادعون الله ورسوله ويخادعون الذين آمنوا. وهل مآسينا إلا من الأمم المتحدة، من الذي أصدر قرار التقسيم عام 1947 لفلسطين أباح بلاد الإسلام لليهود الأمم المتحدة في قرارها في 47 فهؤلاء الذين يزعمون بأنهم زعماء للعرب ومازالوا في الأمم المتحدة هم كفروا بما أنزل على محمد عليه الصلاة والسلام، الذين يحيلون الأمور إلى الشرعية الدولية هم كفروا بشرعية الكتاب الكريم وبسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام فهذه هي الأمم المتحدة التي عانينا منها ما عانينا فلا يذهب إليها مسلم بحال من الأحوال ولا يذهب إليها عاقل وإنما هي أداة من أدوات الجريمة تذبح كل يوم ولا تحرك ساكنا. إخواننا في كشمير منذ أكثر من 50 عاما يسامون سوء العذاب يذبحون ويقتلون ويعتدى على أعراضهم ودمائهم ودورهم ولا تحرك ساكنا الأمم المتحدة. واليوم بدون أن يثبت أي دليل تسوق الأمم المتحدة القرارات المؤيدة لأميركا الظالمة الجابرة المتجبرة على هؤلاء المستضعفين الذين خرجوا من حرب ضروس على يد الاتحاد السوفياتي ولننظر إلى حرب الشيشان الثانية التي مازالت قائمة إلى اليوم. شعب بأكمله تعاد عليه الحروب مرة أخرى من هذا الدب الروسي وتتحرك الهيئات

الإنسانية حتى الأميركية تطالب الرئيس كلينتون بأن يوقف الدعم عن روسيا ولكن كلينتون يقول إن إيقاف الدعم عن روسيا لا يخدم المصالح الأميركية. وبوتين قبل عام طالب الصليب وطالب اليهود بأن يقفوا معه ويقول لهم ينبغي عليكم أن تقفوا معنا وأن تشكرونا لأننا نقوم بحرب ضد الأصولية الإسلامية بكل هذا الوضوح يتكلم الأعداء وزعماء المنطقة يناورون ويستحون من أن ينصروا إخوانهم والأشد من أنهم يمنعون المسلمين من نصرة إخوانهم. ولننظر إلى موقف الغرب وإلى موقف الأمم المتحدة في أحداث إندونيسيا عندما تحركوا لتقسيم أكبر دولة في العالم الإسلامي من حيث تعداد السكان هذا المجرم كوفي عنان يتكلم على الملأ ويضغط على حكومة إندونيسيا ويقول لها أمامك 24 ساعة لقسم وفصل تيمور الشرقية عن إندونيسيا وإلا سوف نضطر بإدخال قوات عسكرية لفصلها بالقوة وكانت القوات الصليبية الأسترالية على الشواطئ الإندونيسية وفعلا دخلت لفصل تيمور الشرقية جزء من بلاد العالم الإسلامي.

فينبغي أن ننظر إلى الأحداث على أنها حلقة مستقلة بل هي حلقة في سلسلة طويلة من المؤامرات هي حرب إبادة بكل ما تحمله الكلمة من معنى. في الصومال تحت حجة إعادة العمل قتل 13 ألف من إخواننا. في جنوب السودان قتل مئات الألوف ولكن عندما ننتقل إلى فلسطين وإلى العراق فحدث ولا حرج. أكثر من مليون طفل قتلوا في العراق ومازال القتل مستمرا وأما ما يجري هذه الأيام في فلسطين فحسبي الله ونعم الوكيل. إن الذي يجري لا تحتمله أمة من الأمم لا أقول من أمم البشر بل من الكائنات الأخرى من الحيوانات لا يحتملون هذا الذي يجري. حدثني من أثق به أنه رأى جزارا ينحر بعيرا أمام بعير آخر فما كان من البعير الآخر إلا أن سار واضطرب وهو يرى الدماء تخرج من أخيه البعير فهاج وقضم هذا الرجل من يده وخلع يده منه وكسرها.

فكيف للأمهات المستضعفات في فلسطين أن يتحملن قتل أبنائهم أمام أعينهم من اليهود العتاولة الجلاوزة بدعم أميركي بالطائرات الأميركية وبالدبابات الأميركية. إن الذين يفرقون بين أميركا وإسرائيل هم أعداء حقيقيون للأمة. هم خونة خانوا الله ورسوله وخانوا أمتهم وخانوا أمانتهم يخدرون الأمة. لا ينبغي بحال من الأحوال النظر إلى هذه المعارك على أنها معارك جزئية بل إنها جزء من حلقة من سلسلة عظيمة هي الحرب الصليبية الشديدة الشرسة الشنعاء.

فينبغي على كل مسلم أن يقف تحت راية لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأذكركم بحديث رسولنا عليه الصلاة والسلام لابن عباس رضي الله عنه قال (يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف).

وأقول للمسلمين الذين بذلوا ما يستطيعون خلال هذه الأسابيع أقول لهم ينبغي أن تواصلوا المسيرة فإن وقوفكم معنا يشد من أزرنا ويشد من أزر إخوانكم في أفغانستان وزيدوا من البذل في مكافحة هذا الإجرام العالمي الذي لم يسبق له مثيل.
وإسلاماه. أيها المسلمون هبوا إلى نصرة دينكم فإن الإسلام يناديكم وإسلاماه... وإسلاماه ... وإسلاماه ، ألا هل بلغت اللهم فاشهد ألا هل بلغت اللهم فاشهد ألا هل بلغت اللهم فاشهد.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

9ـ مقابلته مع مراسل قناة الجزيرة تيسير علوني.

النص الكامل للقاء الصحفي مع الإمام أسامة بن لادن الذي أجراه تيسير علوني ولم تنشره قناة الجزيرة وقد أجري اللقاء في 21 أكتوبر تشرين الأول 2001م:
(تيسير علوني: سؤال يتردد على ألسنة الكثير من الناس في مختلف أنحاء العالم، وتدعي الولايات المتحدة بأن لديها دلائل مقنعة على تورطك في أحداث نيويورك وواشنطن. فما ردكم على هذه الادعاءات؟

الشيخ أسامة بن لادن:
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وأما وصفها لهذه الأعمال بالإرهاب. فهو وصف باطل. فهؤلاء الشباب الذين فتح الله عليهم ونقلوا المعركة إلى قلب أمريكا، ودمروا أبرز معالمها، معالمها الاقتصادية، ومعالمها العسكرية. ذلك بفضل الله سبحانه وتعالى. كانوا يقومون بذلك ـ مما فهمنا وهو ما حافظنا عليه من قبل ـ هو دفاعا عن النفس. دفاعا عن إخواننا وأبنائنا في فلسطين وتحريرا لمقدساتنا. فإن كان التحريض على ذلك إرهابا، وإن كان قتل الذين يقتلون أبناءنا إرهابا. فليشهد التاريخ أننا إرهابيون.

تيسير علوني: طيب يا شيخ. المراقب لتصريحاتكم ولبياناتكم قد يربط بين القسم الذي أدليتم به مؤخرا. قلتم حرفيا: (أقسم بالله العظيم الذي رفع السماء بغير عمد. لن تهنأ أمريكا بالأمن ما لم نعشه واقعا في فلسطين) فمن السهل على أي متابع للأحداث أن يربط بين ما حصل من اعتداءات إرهابية في نيويورك وواشنطن وقسمكم هذا. فما رأيكم في هذا الاستنتاج؟

الشيخ أسامة بن لادن: الربط سهل. من حيث أننا حرضنا على ذلك فنحن حرضنا منذ سنين وأصدرنا بيانات وأصدرنا فتاوى في هذا الباب. وغير ذلك أيضا من التحريض

المستمر في لقاءات كثيرة ونشر في الإعلام. فإن قصدوا أو قصدتم أن هناك صلة نتيجة التحريض فهذا صحيح، فنحن نحرض والتحريض متعيّن اليوم. وقد كلف الله سبحانه وتعالى به خير البشر محمدا صلى الله عليه وسلم وقال سبحانه: (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّه لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً...). فكف بأس الكفار سبيله القتال والتحرير، فهذا الربط صحيح أننا حرضنا على قتال أمريكان واليهود، فهذا صحيح.

تيسير علوني: شيخ أسامة بن لادن! تنظيم القاعدة يواجه الآن دولة تتسيد العالم عسكريا وسياسيا وتكنولوجيا، بأي منطق يمكن لتنظيم القاعدة، التي لم تصل بالتأكيد إمكاناته المادية إلى الإمكانات التي تملكها الولايات المتحدة، بأي منطق يمكن لتنظيم مثل القاعدة هزيمة أمريكا عسكريا؟

الشيخ أسامة بن لادن: الحمد لله، أقول أن المعركة ليست بين تنظيم القاعدة والصليبية العالمية، المعركة بين الإسلام بين أهل الإسلام والصليبية العالمية، وهذا التنظيم، بفضل الله سبحانه وتعالى كان مع إخواننا المجاهدين الأفغان، وكان الناس يقولون مثل هذا الكلام وأشد منه، كيف لكم أن تهزموا الاتحاد السوفيتي؟ والاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت كان قوة عظيمة جدا ترعب العالم بأسره وحلف الناتو (حلف شمال الأطلسي) يرتعد خوفا من الاتحاد السوفيتي. فأين تلك القوة التي مُنَّ بها علينا وعلى إخواننا المجاهدين وأصبح الاتحاد السوفيتي بفضل الله أثرا بعد عين، لم يعد هناك الاتحاد السوفيتي، تقسم إلى دويلات كثيرة وبقيت روسيا، فالذي مدنا بمدد من عنده سبحانه وتعالى، وثبتنا سبحانه وتعالى إلى أن انهزم الاتحاد السوفيتي هو قادر سبحانه وتعالى أن يمدنا مرة أخرى بمدد من عنده لهزيمة أمريكا على نفس الأرض بفضل الله سبحانه وتعالى ومع نفس الأقوام فذلك فضل الله سبحانه وتعالى، فنحن نعتقد أن هزيمة أمريكا هو أمر ممكن بإذن الله سبحانه وتعالى، وهو أيسر علينا بإذنه سبحانه وتعالى من هزيمة الاتحاد السوفيتي سابقا.

تيسير علوني: كيف تفسرون ذلك؟ لماذا هو أيسر؟

الشيخ أسامة بن لادن: جربنا من إخواننا الذين خاضوا قتالا مع الأمريكان على سبيل المثال في الصومال، لم نجد هناك قوة تذكر، هناك هالة ضخمة جدا على أمريكا والولايات المتحدة، بها ترعب الناس قبل أم يخوضوا قتالا، فجرب إخواننا الذين كانوا هنا في أفغانستان وفتح الله عليهم مع بعض المجاهدين في الصومال، فخرجت أمريكا تجر أذيال الخيبة والهزيمة والخسران، لا تلوي على شيء، خرجت بأسرع ما كان يتصور ونست

كل ذلك الضجيج الإعلامي الضخم عن النظام العالمي الجديد، وعن أنها هي سيدة ذلك النظام، وأنها تفعل ما تريد. نفت كل هذه الترهات ولمت جيشها انسحبت مهزومة بفضله سبحانه وتعالى. فجربنا القتال ضد الروس من 79 إلى 89 عشر سنوات بفضل الله سبحانه وتعالى، ثم واصلنا ضد الشيوعيين في أفغانستان واليوم نحن في نهاية الأسبوع الثاني، شتان شتان بين المعركتين، وبين هذه الفئة وتلك. فنرجو الله سبحانه وتعالى أن يمدنا بمدد من عنده وأن يكسر أنف أمريكا راغمة أنه ولي ذلك والقادر عليه.

تيسير علوني: طيب يا شيخ على ذكر الأرض تحديدا، قلتم (نهزم على هذه الأرض) ألا ترون أن وجود تنظيم القاعدة على أفغانستان يكلف الشعب الأفغاني ثمنا باهضاً؟

الشيخ أسامة بن لادن: يعني، هذه النظرة جزئية، ونظرة غير مكتملة، من زاوية واحدة، عندما جئنا إلى أفغانستان وجئنا لنصرة المجاهدين عندما دخل الروس في عام 1399 للهجرة الموافق 79 ميلادي، الحكومة السعودية طلبت رسميا منا بأن لا ندخل إلى أفغانستان، لأن دخولي إلى أفغانستان نظرا لقرب الأسرة من النظام السعودي هناك، كانت الرسالة بالأمر أن أسامة لا يدخل إلى أفغانستان ويبقى عند المهاجرين في بشاور لأن الروس لو مسكوا أو أسروا أسامة، فهذا سيكون دليل علينا أننا نحن ندعم المجاهدين ضد الاتحاد السوفيتي، ويومها العالم كله يرجف من الاتحاد السوفيتي، فلم أبال بهذا المنع، وفي ذلك ضرر عليهم من وجهة نظرهم هم. فلما جئنا إلى الأفغان في المرة الأولى تحملنا ما تحملنا رغبة في إحياء النفس المسلمة، وحفظ الأطفال وإضرار المسلم هنا ونصرة للدين، فهذا واجب على المسلمين جميعا، لا نقول أنه واجب فقط على الأفغان، وإذا قمت أو قام أخواني الذين جاءوا للجهاد بهذا الواجب لنصرة إخواننا في فلسطين، فلا يعني أن أسامة فقط يتحمل هو لوحده، واجب على الجميع وعلى الأمة بأسرها أن تتحمله في سبيل الله، والجهاد متعيّن اليوم علينا وعلى الأفغان وعلى غيرهم، فصحيح أنهم يتحملون ولكن هذا واجب شرعي، فينبغي عليهم وعلى الآخرين التحمل هذا في سبيله. وإضافة إلى ذلك أن الذي يخف هذا الضرب على الأفغان بسببنا فقط، رغم أن السبب ليس شخصي، فأمريكا لم تأخذ أموالي ابتداء ولا آذتني بشيء وإنما نظرا لتحريضنا ضد اليهود وأمريكان دفاعا عن أمة الإسلام جاء هذا الكلام منهم. لكن معلوما أن أمريكا ضد قيام أي دولة إسلامية، وقد صرح أمير المؤمنين في أكثر من مناسبة، وصرح كثير من كبار الطلبة، أنهم مقصودون لدينهم، لا لمجرد وجود أسامة بن لادن، وكما قال جاء البريطانيون وهجموا على أفغانستان قبل أن يوجد أسامة بن لادن ثم جاء الروس قبل أم نجيء والآن جاء الأمريكان فنرجو الله أن يهزمهم كما هزم حلفائهم من قبل.

تيسير علوني: عودة إلى ما حصل من اعتداءات في نيويورك وواشنطن. ما هو تقيمكم لما حصل؟ أثره على أمريكا وأثره على العالم الإسلامي؟ السؤال من شقين لو سمحتم.

الشيخ أسامة بن لادن: أقول، الأحداث التي حصلت يوم الثلاثاء في الحادي عشر سبتمبر على في نيويورك وواشنطن، هذا حدث عظيم جدا بجميع المقاييس، وتداعياته إلى اللحظة لم تنته وما زالت مستمرة. ولأن كان سقوط الأبراج وعلى رأسها التوأم، هو حدث ضخم جدا إلا أن ما تبعه من أحداث، سنتحدث عن التداعيات الاقتصادية، فهي مازالت مستمرة، فحسب اعترافاتهم هم أن نسبة الخسارة في سوق والستريت بلغت 16٪، وقالوا هذا الرقم قياسي لم يحصل من قبل قط، منذ أن فتحت السوق قبل أكثر 230 سنة، ما حصل هذا الانهيار الضخم. رأس المال المتداول في هذه السوق يبلغ أربعة تريليون دولار، فإذا ضربنا ستة عشر في المائة في أربعة تريليون دولار حتى نعلم حجم الخسارة التي أصابت أسهمهم يبلغ 640 مليار دولار خسارتهم بفضل الله سبحانه وتعالى، وهذا الرقم يساوي ميزانية السودان مثلا لمدة 640 عام. هذا خسروه بفضل الله نتيجة ضربة من توفيق الله تمت في ساعة. الدخل القومي الأمريكي اليومي هو 20 مليار وهم في الأسبوع الأول ما اشتغلوا شيئا قط نتيجة الصدمة النفسية، هم إلى اليوم هذا هناك ما يذهبون إلى العمل من هول الصدمة. فلو ضربت 20 مليار في أسبوع تصل إلى 140 مليار، وهي أكثر من ذلك، وتضيفها إلى 640 (مليار) – نكون وصلنا كام؟ انتقضنا على 800 (مليار) تقريبا، خسارة المباني والعمائر – قلنا أكثر من 30 (مليار) ثم سرحوا إلى اليوم هذا، أو قبل يومين، من شركات الطياران أكثر من 170.000 موظف ـ أعطوهم فصل شغل ـ تسريح من أعمالهم سواء شركات الطيران الناقلة أو المصنِعة. فذكرت تحليلات ودراسات أمريكية أن 70 ٪ من الشعب الأمريكي إلى اليوم يعانون من الاكتئاب ومن الاضطرابات النفسية بعد حادثي البرجين وضرب وزارة الدفاع ـ البنتاجون بفضل الله سبحانه وتعالى. شركة واحدة من شركات الفنادق المشهورة الأمريكية ـ إنتركونتيننتال فصلت عشرين ألف موظف بفضل الله سبحانه وتعالى. والتداعيات لا يستطيع أحد أن يحدد قيمة هذه الأموال من ضخامتها وكثرتها وتشعباتها وهي في ازدياد بفضل الله سبحانه وتعالى. فالشاهد، المبلغ يصل على أقل تقدير إلى أكثر من تريليون دولار بفضل الله سبحانه وتعالى، في هذه الضربات الموفقة المباركة نرجو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل الأخوة في الشهداء وأن يرزقهم الفردوس الأعلى. ولكن أقول حدثت هناك تداعيات أخرى خطيرة جدا، أعظم وأكبر وأخطر من سقوط الأبراج، وهو هذه الحضارة الغربية التي تتزعمها أمريكا، تحطمت قيمها وتحطمت تلك الأبراج المعنوية الهائلة التي تتحدث عن الحرية وعن حقوق الإنسان وعن الإنسانية أصبحت هباء منثورا. وظهر ذلك جلياً، عندما تدخلت الحكومة

الأمريكية ومنعت وكالات الإعلام من نقل كلمات لنا لا تتجاوز بضع دقائق، لأنهم شعروا بأن الحقيقة بدأت تظهر للشعب الأمريكي، وأننا على الحقيقة لسنا إرهابيين بالمعنى الذي يريدونه، ولكن لأننا يُعتدى علينا في فلسطين وفي العراق وفي لبنان وفي السودان وفي الصومال وفي كشمير وفي الفلبين وفي كل مكان، وأن هذا رد فعل من شباب الأمة على اعتداءات الحكومة البريطانية (ربما ـ فلتة لسان ويقصد الأمريكية)، لذلك صرحوا بهذا التصريح وأمروا بهذا الأمر ونسوا كل ما ذكروا عن الرأي والرأي الآخر وهذه الأمور. فأقول إن الحرية والحريات في أمريكا وحقوق الإنسان قُدمت إلى المقصلة إلى غير رجعة إلا أن تستدرك سريعا، فالحكومة ستُدخل الشعب الأمريكي والغرب عموما سيدخل في حياة خانقة، في جحيم لا يحتمل بسبب أن قيادات الحكومات هناك هم على صلة وثيقة، وتحت النفوذ واللوبي الصهيوني يخدمون مصالح "إسرائيل" التي تقتل أبناءنا وأطفالنا بغير حق من أجل أن يبقوا هم على سدة الحكم.

تيسير علوني: بالنسبة لأثر هذه العمليات على العالم الإسلامي، تضاربت الأقوال، هناك من أن فرحة سادت لدى كثيرين في العالم الإسلامي، وتسمعون أنتم التصريحات الرسمية وتصريحات من يستطيع التصريح، يقولون دائما أن هذه اعتداءات إرهابية، مدنيين أبرياء نحن لا نقبل بها، هذه تتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وما إلى ذلك، فما هو تقييمكم لما حصل من خلال رصدكم ومتابعتكم لما يجري في العالم الإسلامي من خلال الشبكة التي تملكونها وتديرونها في مختلف أنحاء العالم؟

الشيخ أسامة بن لادن: أقول إن الأحداث أثبتت بشكل كبير جدا مدى الإرهاب الذي تمارسه أمريكا على العالم، فصرح بوش أن الناس لا يمكن أن يكون هناك إلا قسمان: قسم هو بوش ومن معه، وأي دولة لا تدخل مع حكومة بوش مع الصليبية العالمية، هي بالضرورة مع الإرهابيين، فأي إرهاب أظهر وأوضح من هذا الإرهاب؟ فاضطرت كثير من الدول التي لا تملك من أمرها شيئا يذكر إلى مجاراة هذا الإرهاب العالمي الشديد، واضطروا في البداية إلى أن يجاملوه ويقولوا نحن معك وهم يعلمون جميعا علم اليقين أننا ندافع عن إخواننا وأننا ندافع عن مقدساتنا، ولذلك تصريحات الزعماء سواء الغربيين أو الشرقيين في المنطقة، قالوا إنه لابد من حل المشاكل والبذور الأساسية للإرهاب. فما هي هذه المشاكل؟ قالوا قضية فلسطين. إذن نحن أصحاب قضية عادلة، ولكن خوفا من أمريكا لم يستطيعوا أن يقولوا نحن أصحاب قضية عادلة. يقولون عنا أننا إرهابيون ولكن حلوا قضية فلسطين. وبناءا على ذلك ـ على هذه الضربات ومن تداعياتها تحرك بوش و بلير قالوا حان الآن الوقت لإقامة دولة مستقلة لفلسطين ـ سبحان اللهّ ـ منذ عشرات السنين ما حان الوقت إلا بعد هذه الضربة؟ فهم لا يفقهون غير لغة الضرب وغير لغة القتل، فكما يقتلوننا لابد أن نقتلهم حتى يحصل هناك

توازن في الرعب. هذه أول مرة يقترب ميزان التوازن في الرعب بين الطرفين ـ بين المسلمين والأمريكان في هذا العصر الحديث.كان الساسة الأمريكيون يفعلون بنا ما يشاءون، وتمنع الضحية من أن تصيح أو تتأوه، تدمير للمسلمين، ثم يخرج علينا كلينتون ويقول أن من حق "إسرائيل" أن تدافع عن نفسها بعد مجزرة قانا (عام 96)، حتى لم يسمحوا بمجرد التوبيخ للإسرائيليين. وعندما زار الرئيس الجديد بوش وكولن باول وزير الخارجية، ما زالوا في الشهور الأولى من حكمهم، قالوا سوف ننقل السفارة الأمريكية إلى القدس والقدس ستبقى عاصمة أبدية لـ "إسرائيل" وصفق لهم الكونجرس ومجلس النواب، فهذا نفاق ليس بعده نفاق، وهذا ظلم واضح بيّن، فهم لا يفقهون إلا إذا وقع الضرب على رؤوسهم، فمن فضل الله سبحانه وتعالى انتقلت المعركة إلى داخل أمريكا، وسنسعى إلى المواصلة فيها بإذن الله حتى يتم النصر أو نلقى الله سبحانه وتعالى دون ذلك.

تيسير علوني: طيب يا شيخ أنا أرى أن إجاباتكم تقودنا دوما إلى الحديث عن فلسطين والقضية الفلسطينية فدعنا نقود السؤال: بياناتكم الأخيرة، أو بالتحديد أو بيان صدر منذ سنوات يدعو إلى قتال اليهود والصليبيين وكان، نحن نذكر طبعا أن عنوان كان موجودا عليه بين قوسين جملة من الحديث الشريف (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب) وكان تركيزكم على إخراج الأمريكيين من جزيرة العرب، لكن بدأنا نرى في الآونة الأخيرة تبديلا في أولوياتكم، وضعتم قضية فلسطين أو ما تسموها أنتم "قضية الأقصى" في المقدمة وأعدتم قضية الحرمين إلى المقام الثاني، إن صح التعبير فما تعليقكم على ذلك؟

الشيخ أسامة بن لادن: أقول لا شك أن الجهاد فرض عين لتحرير الأقصى ولإنقاذ المستضعفين في فلسطين وفي لبنان وفي العراق وفي جميع بلاد الإسلام، ولا شك أن تحرير جزيرة العرب من المشركين أيضا هو كذلك فرض عين، لكن في مسألة تقديم أو بعض الكلام أنه يقال أن أسامة الآن وضع قضية فلسطين، فهذا غير صحيح، فللعبد الفقير محاضرات 1407 هجرية تحث المسلمين على المقاطعة الاقتصادية ضد البضائع الأمريكية وكنت أقول إن أموالنا يأخذها الأمريكان ويعطوها لليهود فقتلوا فيها أخواتنا في فلسطين فهذا فرض عين، وهذا فرض عين، وفروض عيان كثيرة في الجهاد ككشمير وغيرها. وفي الجبهة التي أنشأت قبل بضع سنين كان عنوانها ـ مسمى الجبة ـ الجبهة الإسلامية ضد اليهود والصليبيين، وذكرنا لهذين الحدثين أو لهاتين القضيتين من باب الأهمية، فأحيانا قد تتوفر مقومات في إحدى القضيتين تدفع بها أكثر من غيرها فنتحرك بهذا الاتجاه دون إهمال للاتجاه الآخر.

تيسير علوني: ما هي المقومات التي دفعت بكم إلى قضية فلسطين؟

الشيخ أسامة بن لادن: ففي المرحلة الأخيرة قيام الانتفاضة المباركة الأخيرة ـ انتفاضة رجب ـ ساعدت على الدفع في هذا الاتجاه فهذا كان من أكبر الأسباب التي ساعدت في هذه القضية، ودفعنا بهذا أو ذاك، إنما نحن نسعى في واجب إلى واجب والانتقال من واجب إلى ما هو آكد منه لا حرج فيه شرعا، وكلها يخدم بعضه بعضا، فضرب الأمريكان لقضية فلسطين يخدم ضربهم لقضية الحرمين والعكس بالعكس، ضرب الأمريكان، يعتبرون هم خط دفاعي لليهود في مناطق تبوك والمنطقة الشرقية، فلا تعارض بن الأمرين.

تيسير علوني: يا شيخ، الآن بالنسبة لليهود والصليبيين أو الصليبيين واليهود كما تقولوا أنتم، أنتم أفتيتم بوجوب جهاد اليهود والصليبيين، فنحن نرى أن بعض الفتاوى الأخرى صدرت عن علماء آخرين، قد يكون هناك من يؤيدكم ولكن بالتأكيد هناك من علق أو من عارض فتاواكم هذه. بعضهم قال: على أي أساس شرعي يمكن أن نقتل اليهودي لدينه، لأنه يهودي، أو الصليبي أو النصراني لأنه نصراني فقط، فاختلفت فتاواكم يعني لا يوجد فيها تنسيق مع فتاوى بقية العلماء؟

الشيخ أسامة بن لادن: الحمد لله، أقول إن هذه الأمور قد صدرت فيها فتاوى كثيرة، ومن المسلمين في باكستان صدرت فتاوى كثيرة للعلماء، كان من أبرزهم مفتي نظام الدين وفي بلاد العرب، خاصة في بلاد الحرمين صدرت فتاوى كثيرة ومؤكدة ومتكررة كان من أبرزها فتوى حمود بن عبد الله بن عقلة الشعيبي، نرجوه الله أن يبارك في عمره[1] وهو من كبار العلماء في تلك الديار في بلاد الحرمين، يؤيد بوجوب قتال الأمريكان وقتال الإسرائيليين في فلسطين ويبيح دمائهم وأموالهم، كذلك صدرت فتوى للشيخ سليمان العلوان وكذلك صدر كتاب لأحد طلبة العلم في حقيقة الحروب الصليبية الجديدة، وفند فيه مزاعم الذين يزعمون أن هذا القتال لا يصح ومن زعم الجواز الشرعي قال إن هناك مفاسد أيضا فند فيه، نعم فاطلعت عليه فجمع جمعا جيدا موفقا، نرجوه الله أن يبارك فيه[2].

---

[1]مات الإمام حمود الشعيبي رحمة الله عليه في شهر ذي القعدة من عام 1422هـ نسأل الله أن يرفع درجته في المهديين وأن يحشره مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسُن أولئك رفيقاً.آمين.

[2]هذا المؤلَف للشهيد بإذن الله الشيخ يوسف العييري نسأل الله أن يتقبله وأن يرحمه وقد سمى نفسه في هذا الكتاب بقاهر الصليبيين صلاح الدين الأيوبي.

تيسير علوني: وماذا عن قتل المدنيين الأبرياء؟

الشيخ أسامة بن لادن: قتل المدنيين الأبرياء كما تزعم أمريكا ويزعم بعض المثقفين، كلام عجيب جدا، يعني من الذي قال أن أبنائنا والمدنيين عندنا غير أبرياء ودمهم مباح؟ ولو بدرجة ما؟ وإذا قتلنا المدنيين عندهم صاحت الدنيا علينا من مشرقها إلى مغربها وألبت أمريكا حلفاءها وعملاءها وصبيان عملائها - من الذي قال أن دماءنا ليست دماء ودماءهم دماء؟ من الذي أفتى بهذا؟ من الذي يقتل في بلادنا منذ عشرات السنين؟ أكثر من مليون طفل، أكثر من مليون طفل ماتوا في العراق وما زالوا يموتون، فلما لم نسمع فارق أو مستنكر ولا من يوافي ولا من يعزي؟ وقد صح عن النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح (دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض) هذا في هرة فكيف بملايين المسلمين الذين يقتلون؟ أين المثقفون؟ أين الكتاب؟ أين العلماء؟ أين الأحرار؟ أين من في قلوبهم ذرة من إيمان؟ كيف هؤلاء يتحركون إذا قتلنا المدنيين الأمريكان ونحن كل يوم نقتل، كل يوم في فلسطين يقتل الأطفال؟ هناك خلل عظيم جدا عند الناس، لابد من وقفة قوية واضحة ومراجعة للحسابات، ولكن طبيعة البشر يميلون مع القوي من حيث لا يشعرون، فهم إذا تكلموا علينا يعلمون أننا لا نرد عليهم، وإذا وقفوا في صف الحكومات والأمريكان يشعرون بشيء من حيث لا يشعرون، وقديما قام ملك من الملوك العرب، كما جاء في أيام العرب، وقتل رجلا من العرب، فالناس ألفت أن الملوك تقتل البشر، فترصد أخو المقتول لهذا الملك وقتله، فلما المظلوم ولي الدم انتصر بأخيه عاتبه الناس، قال تقتل ملكا من أجل أخيك؟ ومن الذي قدم الملك؟ هذه نفس وهذه نفس والنفوس تتكافأ، ودماء المسلمين تتكافأ، ففي ذلك العصر كانت الدماء متكافئة، فقال هذا الرجل وكان حليما، قال: أخي ملكي - هذا إلي أنتم شايفينه ملكي - ونحن جميع أبنائنا في فلسطين هم ملوكنا، نقتل ملوك الكفر وملوك الصليبيين والمدنيين الكافرين مقابل ما يقتلون من أبنائنا وهذا جائزا شرعا وجائزا عقلا.

تيسير علوني: إذا أنتم تقولون هذا من باب المعاملة بالمثل ، يقتلون أبرياءنا فنقتل أبرياءهم؟

الشيخ أسامة بن لادن: ونقتل أبريائهم ويكون جائز شرعا وجائز عقلا لأن الذين تكلموا في هذا الأمر بعضهم تكلم من منطلق شرعي.

تيسير علوني: ما هو دليلهم؟

الشيخ أسامة بن لادن: أنه لا يجوز، وذكروا دليلا، أن الرسول عليه الصلاة والسلام منع من قتل الأطفال والنساء، وهذا صحيح ثابت على النبي عليه الصلاة والسلام.

تيسير علوني: هذا ما نسأل عنه بالضبط هذا نتساءل عنه بالضبط ؟

الشيخ أسامة بن لادن: ولكن هذا النهي عن قتل الأطفال الأبرياء ليس مطلقا، وهناك نصوص أخرى تقيده، فقوله سبحانه وتعالى: (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ) قال أهل العلم صاحب الاختيارات وغيره من أهل العلم وابن القيم والشوكاني وغيرهم كثير والقرطبي رحمه الله في تفسيره، أن الكفار إذا تقصدوا أن يقتلوا لنا نساء أو أطفال، فلا حرج أن نعاملهم بالمثل، ردعا لهم أن يعيدوا الكرة لقتل أطفالنا ونسائنا، فهذا من الناحية الشرعية، وأما الذين يتكلمون دون علم بالشريعة، ويقولون: لا ينبغي هذا طفلا أن يقتل.. وعلما أن هؤلاء الشباب الذين فتح الله عليهم لم يتعمدوا قتل الأطفال، وإنما ضربوا أكبر مركز للقوة العسكرية في العالم ـ البنتاجون، الذي هي أكثر من أربعة وستين ألف موظف ـ مكان عسكري ومركز فيه القوة والخبرة العسكرية.

تيسير علوني: وماذا عن الأبراج التجارة العالمية؟

الشيخ أسامة بن لادن: الأبراج التجارة العالمية ـ الذين ضوربوا فيها وقتلوا فيها هم قوة اقتصادية وليسوا مدرسة أطفال وليس سكن، الأصل، الذين هم في هذه المراكز رجال، يدعمون أكبر قوة اقتصادية في العالم تعيث في الأرض فسادا. فهؤلاء لابد أن يقفوا وقفة لله سبحانه وتعالى ويعيدوا الحسابات لابد أن يعيدوا هذه الحسابات، فنحن نعامل بالمثل: الذين يقتلون نسائنا وأبرياءنا نقتل نساءهم وأبرياءهم إلى أن يكفوا عن ذلك.

تيسير علوني: الآن شيخ أسامة، أجهزة الإعلام في كل مكان، وأجهزة الاستخبارات أيضا تتحدث عن أنكم تديرون شبكة واسعة جدا، واسعة النطاق تنتشر في أربعين أو خمسين دولة حسب بعض الأقوال، وأن إمكانات تنظيم القاعدة المالية إمكانات ضخمة جدا، وأنتم تستخدمون هذه الإمكانات في الكثير من ما نفذ من عمليات، وتدعمون حركات إسلامية، أو حركات تسمى في أماكن أخرى إرهابية. السؤال الموجه لكم، ما هو مدى ارتباط تنظيم القاعدة، وجود تنظيم القاعدة بشخص أسامة بن لادن؟

الشيخ أسامة بن لادن: الحمد لله، أقول بالنسبة لما ذكرتم، وأكرر ما ذكرته من قبل، أن الأمر لا يخص العبد الفقير ولا يخص تنظيم القاعدة، نحن أبناء أمة إسلامية قائدها

محمد صلى الله عليه وسلم، ربنا واحد سبحانه وتعالى ونبينا واحد عليه الصلاة والسلام وقبلتنا واحدة ونحن أمة واحدة، ولنا كتاب واحد، هذا الكتاب الكريم والسنة المطهرة عن نبينا عليه الصلاة والسلام ألزمتنا شرعا بأخوة الإيمان، فكل المؤمنين إخوة (إنما المؤمنين إخوة) فليس المسألة كما يصورها الغرب أن هناك تنظيم خاص باسم كذا، هذا الاسم قديم جدا ونشأ بدون قصد منا، كان الأخ أبو عبيدة عليه رحمة الله البنشيري كوّن معسكر لتدريب الشباب للقتال ضد الاتحاد السوفيتي الباغي، الغاشم، الملحد الإرهابي حقيقة للآمنين، فهذا المكان كنا نسميه القاعدة كقاعدة تدريب ثم نما هذا الاسم، أما نحن غير منفصلين عن الأمة، نحن أبناء أمة ونحن جزء لا يتجزأ منها، وما هذه المظاهرات العارمة من أقصى المشرق من الفلبين إلى ماليزيا إلى إندونيسيا إلى الهند وباكستان وموريتانيا، إلى أنه نحن نتحدث عن ضمير الأمة، هؤلاء الشباب الذين ضحوا بأنفسهم نرجو الله أن يتقبلهم في نيويورك وواشنطن، هؤلاء هم المتحدثون على الحقيقة لضمير الأمة، وهم ضميرها النابض الذي يرى أنه لابد من الانتقام من الظالم، من الباغي، من المجرم، من الإرهابي على الحقيقة الذي يرهب الآمنين، فليس كل إرهاب مذموم، فهناك إرهاب مذموم، وهناك إرهاب محمود. فإلى لو نأخذ بقولهم، فالمجرم اللص يشعر بالإرهاب من الشرطي ـ من البوليس، فهل نقول لشرطي أنت إرهابي أرهبت اللص؟ لا، فهذا إرهاب البوليس للمجرمين إرهاب محمود، وإرهاب المجرم للآمنين إرهاب مذموم، فأمريكا تمارس الإرهاب المذموم، هي و"إسرائيل"، ونحن نمارس الإرهاب المحمود الذي هو يردع هؤلاء عن قتل أطفالنا في فلسطين وغيرها.

تيسير علوني: طيب شيخ أسامة، ما هي إستراتيجية تنظيم القاعدة في الدول العربية، الملاحظ أن بعض الدول العربية علقت على ما حصل في نيويورك وواشنطن، علقت تعليقا مؤيدا للاتهامات الأمريكية لكم بالوقوف وراء ما حصل في نيويورك وواشنطن، بعض الدول العربية أشد شططا في تعليقها، مثلا تعليق وزير الداخلية السعودي الأخير الذي حذر منكم شخصيا وحذر من إتباع نهجكم ومن إتباع ما تقولونه، فهل لديكم استراتيجية خاصة بالدول العربية؟ وما هو ردكم على التصريح الأخير لوزير الداخلية السعودي؟

الشيخ أسامة بن لادن: أؤكد أننا جزء من هذه الأمة، وأن هدفنا هو نصرة أمتنا والسعي لرفع الظلم والذل والهوان والخنوع عنها، ورفع الأحكام الوضعية التي فرضتها أمريكا على عملائها في المنطقة، لتُحكم هذه الأمة بكتاب ربها الذي خلقها سبحانه وتعالى، فاستمعت إلى طرف من كلام وزير الداخلية، و اتهمنا بالاسم بشكل مباشر وقال إن هؤلاء يكفرون المسلمين، معاذ الله، فإننا نعتقد أن المسلمين مسلمون ولا نكفر أحدا إلا إذا ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام المعلومة من الدين بالضرورة، إن كان عالما بأن هذا

ناقض للإسلام، أو من معلوم من نواقض الدين بالضرورة. لكن نقول عموما، همنا أن تجتمع هذه الأمة على كلمة سواء تحت كتاب ربنا سبحانه وتعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وأن تتحرك هذه الأمة لقيام الخلافة الراشدة مع الأمة الإسلامية عموما التي بشرنا رسولنا عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح أن الخلافة الراشدة ستعود بإذن الله سبحانه وتعالى، والمطلوب من الأمة أن توحد جهودها في هذه الحملة الصليبية، فهذه أشد وأعنف وأشرس حملة صليبية تقوم على العالم الإسلامي منذ فجر التاريخ العالم الإسلامي، فقد مرت حروب صليبية سابقة ولكن لم يسبق لمثل هذه الحملة مثيل. وقد صرح بوش بلسانه (Crossade الحرب الصليبية)، فالغريب أننا نقوّل ما لم نقل، ويصدق بعض الناس، يقال أننا كما ذكر وزير الداخلية، نكفر المسلمين، معاذ الله من ذلك، وبوش عندما يقول، يلتمسون له الأعذار، يقول ما قصدنا حرب صليبية، هو قال أنها حرب صليبية، فصورة العالم اليوم (منقسمة) إلى قسمين، وقد أصاب بوش عندما قال: "إما معنا أو مع الإرهاب"، أي إما مع الصليبية أو مع الإسلام، بوش صورته اليوم، هو في أول الطابور يحمل الصليب الضخم، الكبير ويسير، وأشهد بالله العظيم، أن كل من يسير خلف بوش في خطته هو قد ارتد عن ملة محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا الحكم هو من أوضح الأحكام في كتاب الله وفي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد أفتى كما ذكرت المشايخ من قبل، والدليل على ذلك قوله سبحانه وتعالى مخاطبا المؤمنين قائلا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ). قال أهل العلم: (الذي يتولى الكفار قد كفر)، ومن أعظم معالم الولاية المناصرة بالقول وبسنان وبالبيان، فالذين يسيرون خلف بوش وفي حملته ضد المسلمين، قد كفروا بالله ورسوله سبحانه وتعالى. ويقول أيضا في الآية التي تليها سبحانه وتعالى: (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دائرة فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ)، ويقول:(وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَاسِرِينَ). قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره وغيره: كان كثير من الصحابة لا يعلمون أن رأس النفاق منافق كافر، عبد الله بن أبي بن سلول، فلما وقع ما وقع بين المسلمين واليهود من خلاف، أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاقب اليهود، تحرك رأس النفاق ووقف مع صف اليهود وحال بين رسولنا عليه الصلاة والسلام وبين اليهود، فهذه الآيات نزلت فيه وفي أمثاله.

فالذين يتولون الذين كفروا، قد كفروا بالله سبحانه وتعالى ورسوله، وتزيد الآية التي تليها تعقيبا على ما فات، لأن هذا الذي تولى الكافرين قد ارتد، فجاءت الآية: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ

اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ).فأقول للمسلمين فليحذروا أشد الحذر من موالاة اليهود والنصارى، ومَن زلت قدمه بكلمة فليتق الله ويجدد أيمانه وليتوب مما فعله.

تيسير علوني: حتى الكلمة؟

الشيخ أسامة بن لادن: حتى الكلمة، الذي يواليهم بكلمة يقع في الردة ـ ردة جامحة ولا حولا ولا قوة إلا باللّه.

تيسير علوني: ولكن قسم كبير جدا من الأمة...؟

الشيخ أسامة بن لادن: ليس قسم كبير، هذا حكم اللّه سبحانه وتعالى وبيّن واضح في كتابه الكريم، وهو من أوضح الأحكام.

تيسير علوني: الحكومات العربية والإسلامية؟
الشيخ أسامة بن لادن: الكل من، لا يضرنا أن تقول عمر أو زيد، اعرف الحق، تعرف أهله، لا تعرف الحق بالرجال، هذا كتاب اللّه سبحانه وتعالى، من الثوابت عندنا، لو تمالأت الدنيا على تغيير أي شيء فيه لا يضيرنا ولا يغير من قناعتنا شيئا، هو إما حق أو باطل إما إسلام وإما كفر.

تيسير علوني: هل من ممكن أن تحدد لو سمحتم ألا يمكن التماس العذر لبعض الدول التي قد تعتبر مغلوبة على أمرها، دعنا نأخذ دولة قطر مثلا. دولة قطر دولة صغيرة، قال وزير خارجيتها في إحدى المرات، أنني محاط بدولة عظمى ممكن أن تمحني من الخارطة بكل سهولة، لذلك مضطر للتحالف مع الأمريكان وغير الأمريكان، ألا يمكن التماس العذر لدولة قطر؟، مثل الكويت مثلا؟ مثل البحرين؟

الشيخ أسامة بن لادن: في هذه الأمور، في أمور الإسلام هذه وفي أمور قتل المؤمنين والمسلمين، هذا الذي يفعله هؤلاء الناس ويتحججون بالإكراه ليس هو من الإكراه المعتبر شرعا. هذا الإكراه لا يعتبر شرعا، لو جاء الآن أمير قطر وأمر رجلا عنده أن يقتل ابنك، فجئنا إلى هذا العسكري، لماذا قتلت ابن الأخ تيسير، فيقول: أنني مكره، أنت يا تيسير تعرف معزتك عندي ولكن أنا مكره، فتضيع دماء الناس بهذه الحجج، هذا إكراه غير معتبر شرعا، ليس نفس هذا العسكري بأفضل من نفس ابنك، هو يقتل، يقتل مظلوما، أما ليس له الحق أن يعين ظالم على قتل ابنك، فهذا إكراه غير معتبر شرعا.

تيسير علوني: ما هو تعليقكم على ما يقوله صمويل هانجتينتون وأمثاله من حتمية صراع الحضارات؟ ترديدكم الدائم لكلمة الصليبية والصليبين يشير إلى أن أنكم تؤيدون هذه المقولة بحتمية صراع الحضارات؟

الشيخ أسامة بن لادن: أقول لا شك في ذلك، فهذا أمر واضح مثبت في الكتاب والسنة، ولا يصح لمؤمن يدعي الإيمان أن يكذب هذه الحقائق. قال بها عمرو أم لم يقل بها، المعتبر عندنا ما جاءنا من كتاب الله ومن سنة رسولنا عليه الصلاة والسلام، ولكن اليهود وأمريكا جاءوا بخرافة يروجونها على سذج المسلمين، وتبعهم للأسف حكام المنطقة وكثير من مَن ينتسبون الثقافة بالدعوة إلى السلام والسلام العالمي، هذه الخرافة لا أساس له بتاتا.

تيسير علوني: السلام؟

الشيخ أسامة بن لادن: السلام الذين يدعونه هو لتخدير الشعوب المسلمة حتى تذبح، والذبح مستمر، وإذا جئنا ندافع عن أنفسنا، قالوا إننا إرهابيون والذبح مستمر، فصح عن نبينا عليه الصلاة والسلام أنه قال: (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيختبئ اليهودي وراء الشجرة والحجر، فيقول الشجر أو الحجر، يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي ورائي تعل فقتله إلا الغرقد فأنه من شجر اليهود). من زعم أن هناك سلام دائم مع اليهود فهو قد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، فالصراع هو بيننا وبين أعداء الإسلام قائم وإلى قيام الساعة، وما يسمى من سلام وجائزة السلام، هذه خرافة تعطى لأكبر السفاحين - هذا بيغين، صاحب مجزرة دير ياسين (1948/4/10م) أعطي جائزة السلام، هذا الخائن أنور السادات الذي باع الأرض والبلاد وباع القضية وباع دماء الشهداء أعطي جائزة السلام، فنحن في زمن كما صح عن نبينا عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: (سيأتي على الناس سنوات خداعات، يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويّبضة، قيل وما الرويبضة؟ قال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة)، وهذا للأسف الشديد حال العالم الإسلامي اليوم في قياداته الكبرى وزعامته المعروفة. فهي خداع، يخادعون الناس ويكذبون على الناس، ولكن بإذن الله فرج الله قريب ونصره الموعود قريب.

تيسير علوني: فإذن نستطيع أن نستنتج من كلام الشيخ أسامة بن لادن أنه يقيّم هذه الأزمة الراهنة التي تمر فيها أفغانستان والحرب التي تشنها أمريكا ومن حالفها، من

أنها تقع دائرة الصراع بين ما تسمونه أنتم الصليبية والإسلام. طيب كيف ترون الخروج من الأزمة الراهنة؟

الشيخ أسامة بن لادن: نحن في معركة قوية وحاسمة كما ذكرت اليوم بيننا وبين اليهود وعلى رأسهم "إسرائيل" ومن يدعمها من الصهاينة والصليبيين. فنحن لن نتورع في قتل الإسرائيليين الذين احتلوا مسرى نبينا عليه الصلاة والسلام والذين يقتلون أطفالنا في المساء والصباح، ونسائنا وإخواننا، وكل من يقف في خندقهم فلا يلومن إلا نفسه. فإن قصدت كيف الخروج من المأزق، فهذا الأمر بأيدي الآخرين. أما نحن فاعتدي علينا فواجبنا أولا رفع الاعتداء، فالذي اعتدى علينا فليرفع الاعتداء. اليهود، بيّن لنا وبشرنا رسولنا عليه الصلاة والسلام، أننا سنقاتلهم بهذا الاسم وفي هذه الأرض، في هذه الأرض المباركة عند مسرى نبينا عليه الصلاة والسلام، فأمريكا أقحمت نفسها وأقحمت شعبها مرارا وتكرارا منذ أكثر من ثلاثة وخمسين سنة، وهي التي اعترفت بإسرائيل، وهي التي دعمتها، وهي التي أرسلت أنشأت جسرا جويا 1393 للهجرة الموافق 1973 أيام نكسون من أمريكا إلى تل أبيب بالسلاح والعتاد والرجال، وأسفر على مجريات المعركة، فكيف لا نقاتلها، يجب على كل مسلم أن يقاتلها، فهي إن أرادت النجاة، نحن قلنا كلمات بسيطة ولكن أرعبت أمريكا ومحت قيمها. وادعوا ادعاءات مضحكة، قالوا إن في رسائل أسامة شفرات للإرهابيين، فكأننا نعيش في زمن البريد الزاجل، ليس هناك تليفونات، وليس هناك مسافرين، وليس هناك إنترنت، وليس هناك بريد عادي ولا بريد سريع ولا إلكتروني، يعني أشياء مضحكة جدا يستخفوا بعقول الناس، وهو كلمات، أقسمنا أن أمريكا لن تحلم بالأمن حتى نعيشه واقعا في فلسطين، هذا فضح الحكومة الأمريكية ووضح أنها هي تعيش عميلة لإسرائيل وتقدم مصلحة "إسرائيل" على مصلحة شعبها. فالمسألة سهلة لن تخرج أمريكا من هذه الأزمة إلا أن تخرج من جزيرة العرب وتوقف الدعم عن "إسرائيل"، وتوقف التدخل جميع شؤون العالم الإسلامي، هذه المعادلة لو أعطيناها لأي طفل في أي مدرسة أمريكية، لحلها بسهولة في ثوان، ولكن بوش نظرا لعمالته ومن معه لا يستطيعون حلها إلا أن تأتي السيوف على رؤوسهم بإذن الله.

تيسير علوني: شيخ أسامة هل لديكم رسالة تودون توجيهها لمشاهديك؟

الشيخ أسامة بن لادن: أقول بالنسبة لهذه الأزمة، ولهذا الصراع ولهذا القتال بين الإسلام والصليبية، أؤكد أننا سنواصل بإذن الله سبحانه وتعالى هذا الجهاد ونحرض الأمة على ذلك حتى نلقاه وهو راض عنا. والحرب كما وُعدنا بها وما هي قائمة، بالأساس اليوم بيننا وبين اليهود، فأي دولة تدخل في خندق اليهود، فلا تلومن إلا نفسها، وإن كان الشيخ سليمان أبو غيث صرح في بعض تصريحاته السابقة، خاصة أمريكا وبريطانية،

فهذا ليس للحصر، وإنما إعطاء فرصة للدول الأخرى تراجع حساباتها. فما شأن اليابان وشأننا. من الذي يدخل اليابان في هذه الحرب الصعبة، القوية، الشرسة؟ في اعتداء سافر على أبنائنا في فلسطين، ولن تحتمل اليابان أن تدخل معنا في حرب، فلها أن تراجع نفسها. ما شأن أستراليا في أقصى الجنوب وحال هؤلاء المستضعفين في أفغانستان؟ وحال المستضعفين في فلسطين؟ ما شأن ألمانيا في هذه الحرب إلا الكفر والصليبية؟ هي حرب تتكرر صليبية، كما كانت الحروب السابقة ـ ريتشارد قلب الأسد وبربروسا من ألمانيا ولويس من فرنسا ـ كذلك اليوم ومباشرة يوم أن رفع بوش الصليب تدافع تدافعت الدول الصليبية. ما شأن الدول العربية في هذه الحرب الصليبية وتدخل سفارا جهارا نهارا؟ هم قد رضوا بحكم الصليب. كل من يدعم بوش ولو بكلمة، فضلا عن أن يقدم التسهيلات، وما يسمى تسهيلات، هي خيانة عظمى، يغيرون الأسماء. فيش تسهيلات عسكرية، تتعاون معهم على قتل أبنائنا وتقول لي تسهيلات. كيف نصدق أن هذا النظام يجمع تبرعات للأبرياء هنا في أفغانستان وهو سبب رئيسي في إباحة بلاد الحرمين للأمريكان ومن حالفهم. كيف نصدقه وهو سبب رئيسي في قتل أكثر من مليون طفل؟ نقول أليس عند هؤلاء الناس الذين يمشون ويسيرون خلف هؤلاء الحكام؟ أليس عندهم قلوب؟ أليس عندهم إيمان؟ كيف يصح إيمانهم وهم يساعدون هؤلاء الكفرة، الفجرة ضد أبناء الإسلام؟ يساعدونهم ضد أبناءنا في العراق وفلسطين. أقول كما تدين تدان. إن الذين يتكلمون عن الأبرياء في أمريكا، لم يذوقوا حرارة فقد الأبناء، ولم يذوقوا أن ينظروا إلى أشلاء أبناءهم في فلسطين وفي غيرها. بأي حق يحرم أهلنا في فلسطين الأمن، تصطادهم طائرات الهليكوبتر في بيوتهم، بين نساءهم وأطفالهم؟ كل يوم يشلون الجرحى والجثث، ثم يأتي هؤلاء السفهاء يتباكون على قتلى أمريكا ولا يتباكون على أبناءنا؟ ألا يخشون أن يعاقبوا بمثل هذا العقاب؟ وقد صح عن نبينا عليه الصلاة والسلام (من لم يغز أو يخلف غازيا في أهله بخير، أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة) فليتقوا الله وليتوبوا وليفكوا الحصار عن هؤلاء الأطفال الأبرياء. فالغربيون هم أحرار، أوربا أرادت تدخل الحرب، هذا شأنها. أما نحن شأننا أن نقاتل من يقف في خندق اليهود. وأمريكا وشعب أمريكا هم أحرار، دخلوا في الخندق فليستلموا ما يأتيهم. وأما نحن، فهذا نحن في عبادة وفي جهاد. صح عن نبينا عليه الصلاة والسلام (قيام ساعة في الصف خير من عبادة ستين سنة). فأي فضل أفضل من هذا؟ في رضوان الله سبحانه وتعالى، نجاهد من أجل دينه. نرجو الله أن يتقبل منا ومنكم. وأما بالنسبة للمسلمين فأقول لهم: فليثقوا بنصر الله سبحانه وتعالى، وليستجيبوا لأمر الله سبحانه وتعالى، وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام بالجهاد ضد الكفر العالمي. فوالله السعيد من اتخذ شهيدا اليوم، والسعيد من تشرف بأن يقف تحت راية محمد صلى الله عليه وسلم، تحت راية الإسلام لقتال الصليبية العالمية. فليتقدم كل امرىء منهم لقتل هؤلاء اليهود والأمريكان، فإن قتلهم من أوجب الواجبات ومن أعظم القربات، وليتذكروا

تعليمات نبينا عليه الصلاة والسلام، فقد قال صلى الله عليه وسلم للغلام ابن عباس رضي الله عنهما: (يا غلام أني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك، لم ينفعونك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك، لم يضروك بشيء إلا قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف)، فلا تشاور أحداً في قتل الأمريكان، امض على بركة الله وتذكر موعودك عند الله سبحانه وتعالى بصحبة خير الأنبياء عليه الصلاة والسلام.

وفي الختام أوجه نداء إلى إخواننا في باكستان، فإن موقف الحكومة الباكستانية للأسف الشديد وباكستان هي ركن من أركان هذا التحالف المشؤوم، هذا التحالف الصليبي، فتحرك إخواننا في باكستان بإذن الله سبحانه وتعالى سيؤدي إلى ضربة قوية لهذا التحالف الصليبي المشؤوم، فكل من وقف مع أمريكا ـ تسهيلات طبية وغير طبية ـ هذا كفر أكبر مُخرج من الملة، فينبغي على الأخوة في باكستان أن يتحركوا تحركا جادا لنصرة دين الله سبحانه وتعالى ولنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا الإسلام اليوم يناديهم:

واإسلاماه!

واإسلاماه!

واإسلاماه!

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد!

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد!

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد!

والسلام عليكم ورحمة الله).

10ـ كلمة الإمام بعد ثلاثة أشهر من غزوتي نيويورك وواشنطن:

(إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد..

فبعد مرور ثلاثة أشهر على الضربات المباركة ضد الكفر العالمي ضد رأس الكفر أمريكا وبعد مرور شهرين تقريبا علي الحملة الصليبية الشرسة علي الإسلام، يطيب لنا أن نتحدث عن بعض دلالات هذه الأحداث.

فهذه الأحداث بينت أموراً كثيرة في غاية الأهمية للمسلمين، فقد اتضح بجلاء أن الغرب عامة وعلي رأسه أمريكا تحمل من الحقد الصليبي علي الإسلام ما لا يوصف، والذين عاشوا هذه الأشهر تحت القصف المتواصل من الطائرات الأمريكية بأنواع مختلفة يعلمون ذلك حق العلم.

فكم من قرى أبيدت بدون ذنب وكم وكم لو حسبنا من الملايين الذين شردوا في هذا البرد القارس، هؤلاء المستضعفين من الرجال والنساء والولدان تأويهم اليوم الخيام في باكستان لا ذنب لهم، مجرد شبهة، فشنت أمريكا هذه الحملة الشرسة.

ولو كان عند أمريكا من الأدلة ما يصل إلي درجة اليقين أن الذين قاموا بهذا العمل كانوا ينتسبون إلي أوروبا، كالجيش الإيرلندي مثلا، لكان عندها من السبل الكثير لعلاج هذه المشكلة، ولكن لما كان الأمر مجرد شبهة تشير إلي العالم الإسلامي فظهر الوجه القبيح الحقيقي وظهر الحقد الصليبي علي العالم الإسلامي بوضوح.

وبين يدي هذا الكلام أحب أن أؤكد علي حقيقة الصراع بيننا وبين أمريكا، وهو في غاية الأهمية والخطورة ليس للمسلمين فقط بل للعالم أجمع، فما تتهم به أمريكا هذه الفئة المهاجرة المجاهدة في سبيل الله لا يقوم عليه دليل وإنما هو البغي والظلم والعدوان.

فتاريخ المجاهدين العرب بفضل الله سبحانه وتعالي واضح بين أبيض ناصع، فقد خرج هؤلاء منذ 20 سنة عندما ظهر الإرهاب المذموم الحقيقي علي أيدي الاتحاد السوفييتي ضد هؤلاء الأطفال وضد الأبرياء في أفغانستان، ترك المجاهدون العرب أعمالهم وجامعاتهم وأهلهم وعشيرتهم ابتغاء مرضاة الله، نصرة لدين الله ثم نصرة للمستضعفين من أبناء المسلمين.

فالذين خرجوا لنصرة المستضعفين لا يعقل اليوم أن يذهبوا لقتل الأبرياء كما يزعم الزاعمون، فهذا التاريخ أمريكا كانت تؤيد كل من يجاهد كل من يقاتل ضد الروس، فلما من الله علي المجاهدين العرب أن ينصروا المستضعفين في فلسطين أولئك الأطفال الأبرياء غضبت أمريكا وقلبت ظهر المجن لكل من قاتل في أفغانستان.

فإن ما يجري اليوم في فلسطين أمر في غاية الوضوح ومحل اتفاق البشرية منذ آدم عليه السلام، فإن الفطر قد تفسد ويختلف الناس في كثير من الأمور، ولكن هناك بعض الفطر يحفظها الله سبحانه وتعالي من الفساد إلا من شذت نفوسهم وبلغت مبلغا عاتيا في الظلم والعدوان، فمن الفطر المتفق عليها أن الناس حتى وإن أصابهم بعض الظلم وبعض العدوان نفوسهم لا تستطيع أن تقتل الأطفال الأبرياء.

وما جري في فلسطين وما يجري اليوم من قتل متعمد للأطفال هذا أمر في غاية القبح وفي غاية الظلم والعدوان وهو يهدد البشرية جمعاء.

وما عرف التاريخ أن أحدا يقتل الأطفال إلا نادرا وهو مذهب فرعون، والله سبحانه وتعالى منّ علي بني إسرائيل هؤلاء، إذ نجاهم من فرعون إذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم

سوء العذاب، يذبّحون أبناءكم ويستحيون نساءكم. فتذبيح الأطفال أمر اشتهر به رأس الظلم والكفر والعدوان فرعون، ولكن بني إسرائيل استخدموا نفس الأسلوب ضد أبنائنا في فلسطين، والعالم أجمع نظر وشاهد العساكر الإسرائيليين وهم يقتلون محمد الدرة وغير محمد الدرة كثير.

فالعالم بأسره في شرقه وفي غربه علي اختلاف مِلله مجرد كون الناس ناسا استنكروا هذا الفعل، ولكن أمريكا سادرة في غيها تؤيد هؤلاء الظلمة هؤلاء المعتدين علي أبنائنا في فلسطين، واللهّ سبحانه وتعالي بيّن أن النفس إذا بغت واعتدت ووصلت إلي حد أن تقتل نفسا بغير حق فهذا أمر في غاية البشاعة، ولكن أبشع منه أن يقتل الأطفال الأبرياء، يقول سبحانه وتعالي (من أجل ذلك كتبنا علي بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا).

فهؤلاء في الحقيقة كأنما قتلوا جميع الأطفال في العالم، إسرائيل ومن ورائها أمريكا، وما الذي يرد إسرائيل عن قتل أبنائنا غدا في تبوك وفي الجوف وفي حولها من المناطق، وما سيفعل الحكام إذا وسعت إسرائيل من أرضها المطبوعة في كتبهم الظالمة الجائرة الزائفة كما يزعمون، وقالت إن حدودنا إلي المدينة، ماذا سيفعل الحكام وهم يرضخون لهذا اللوبي الصهيوني الأمريكي.

فلا بد للعقلاء أن يستيقظوا، وأن ما أصاب محمد الدرة وإخوانه سوف يصيب غدا أبناءهم ونساءهم ولا حول ولا قوة إلا باللهّ.

فالأمر في غاية الخطورة والإرهاب المذموم تمارسه أمريكا علي أبشع صوره في فلسطين وفي العراق، وبوش الأب هذا الرجل المشؤوم كان سببا في قتل أكثر من مليون طفل في العراق فضلا عن غيرهم من الناس من الرجال والنساء.

وأحداث 22 جماد الثاني الموافق الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) ما هي إلا رد فعل للظلم المتواصل الذي يمارس علي أبنائنا في فلسطين وفي العراق وفي الصومال وفي جنوب السودان وفي غيرها كما في كشمير وآسام. فالأمر يخص الأمة بأسرها فينبغي علي الناس أن يستيقظوا من رقادهم وأن يهبوا لإيجاد حل لهذه الكارثة التي تهدد البشر جميعا.

وأما الذين أدانوا هذه العمليات فهؤلاء نظروا إلي الحدث بصفة مستقلة ولم يربطوه بالأحداث الماضية والأسباب التي أدت إليه، فنظرتهم قاصرة ولا تنطبق ولا تنطلق لا من أصل شرعي ولا من أصل أيضا عقلاني، وإنما رأوا الناس ورأوا أن أمريكا والإعلام يذم هذه العمليات فقاموا يذمونها.

وهؤلاء مثلهم كمثل ذئب رأي حملا فقال لهذا الحمل ـ ولد النعجة ـ أنت الذي عكرت عليّ الماء في العام الأول، قال يا هذا لست أنا قال بل أنت، قال إنما أنا ولدت في هذا العام، قال إذن أمك التي عكرت عليّ فأكل هذا الحمل، فما كان من هذه الأم المسكينة التي

رأت ابنها يمزق بين أنياب هذا الذئب إلا أن دفعتها عاطفة الأمومة فنطحت هذا الذئب نطحة لا تقدم ولا تؤثر. فصاح الذئب وقال أنظروا إلي هذه الإرهابية. فقام هؤلاء الببغاوات يرددون ما يقول الذئب ويقولون نعم نحن ندين نطح النعجة لهذا الذئب. أين أنتم من أكل الذئب لابن هذه النعجة.

فإن هذه الضربات المباركة الموفقة إنما هي ردود فعل لما يجري علي أرضنا في فلسطين وفي العراق وفي غيرها، وإن أمريكا في مواصلتها لهذه السياسة بمجيء هذا الابن جورج بوش الذي ابتدأ حكمه بغارات جوية عنيفة علي العراق أيضا ليؤكد علي سياسة الظلم والعدوان، وعلي أن دماء المسلمين لا ثمن لها.

فكان هذا الرد المبارك بفضل الله سبحانه وتعالي، وهذه الضربات المباركة لها دلالات عظيمة. فقد أوضحت جلاء أن هذه القوة المتغطرسة المتكبرة هبل العصر أمريكا تقوم علي قوة اقتصادية عظيمة ولكنها هشة ما أسرع أن تهاوت بفضل الله سبحانه وتعالي.

فالذين قاموا بالعمل ليسوا تسع عشرة دولة عربية ولم تتحرك الجيوش ولا وزارات الدول العربية التي ألفت الخنوع والظلم الذي يصيبنا في فلسطين وفي غيرها، وإنما تسعة عشر من طلاب الثانويات - أرجو الله سبحانه وتعالي أن يتقبلهم - هزوا عرش أمريكا وضربوا الاقتصاد الأمريكي في صميم فؤاده وضربوا أكبر قوة عسكرية في عمق قلبها بفضل الله سبحانه وتعالي.

فهنا دلالة واضحة علي أن هذا الاقتصاد العالمي الربوي المحوق الذي تستخدمه أمريكا مع قوتها العسكرية لفرض الكفر والإذلال علي الشعوب المستضعفة يمكن بسهولة أن يتهاوى. فتلك الضربات المباركة قد ألحقت بأمريكا باعترافهم هم في أسواق نيويورك وفي غيرها أكثر من تريليون دولار خسارة بفضل الله سبحانه وتعالي، وبإمكانيات بسيطة استخدموا طائرات العدو ودرسوا في مدارس العدو فلم يحتاجوا إلي معسكرات تدريب، وإنما فتح الله عليهم وأعطوا هذا الدرس القاسي لتلك الشعوب المتكبرة التي لا تري للحرية معني إلا أن تكون للجنس الأبيض، وأما الشعوب الأخرى فيرون أنها ينبغي أن تكون ذليلة مستعبدة لا يحركون ساكنا بل يصفقون لرؤسائهم عندما يضربوننا كما حصل من قبل في العراق.

فأقول إن القوة العسكرية الأمريكية وإن أظهرت أمريكا استعراضها لهذه القوة في أفغانستان في الفترة الأخيرة وصبت جام غضبها علي هؤلاء المستضعفين، فقد أخذنا بفضل الله سبحانه وتعالي دروسا عظيمة ومهمة في كيفية مقاومة هذه القوة المتكبرة.

فعلي سبيل المثال، لو أن خط الجبهة مع العدو يبلغ في طوله 100 كلم فينبغي أن يكون هذا الخط عريضا، بمعني لا نكتفي بخط دفاع بعمق أو بعرض 100م أو 200م أو 300م بل ينبغي أن يعرض هذا الخط إلي عدة كيلومترات وتحفر الخنادق علي طول الجبهة

وعلي عرضها، فكثافة القصف الأمريكي تستنزف قبل أن تصل إلي نهاية تدمير هذه الخطوط وتكون هناك قوات خفيفة وسريعة للحركة من خط إلي خط ومن حزمة دفاعية إلي حزمة دفاعية.

فاستفدنا هذا بعد القصف الكثيف الذي مارسه الأمريكان علي خطوط الشمال وعلي خطوط كابول، وبهذه الطريقة تمر السنوات ولا تستطيع أمريكا بإذن اللّه سبحانه وتعالي أن تكسر خطوط المجاهدين.

ومن جهة أخري كما هو معلوم إن القتال لا بد له من عنصرين، عنصر الأنفس المقاتلة وعنصر المال مثل شراء السلاح، وهذا الأمر مؤكد في كتاب اللّه سبحانه وتعالي، كما قال سبحانه وتعالي في آيات كثيرة يؤكد علي هذا المعني منها قوله سبحانه وتعالى (إن اللّه اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة).

فبالمال والنفس، فالقاعدة العسكرية الأمريكية وإن كانت المسافة بيننا وبينها بعيدة جدا وأسلحتنا لا تصل إلي طائراتهم فبالإمكان بواسطة الخطوط الدفاعية العريضة امتصاص هذه الضربات، وطريقة أخري ضرب القاعدة الاقتصادية التي هي أساس للقاعدة العسكرية فإذا انتهي اقتصادهم شغلوا بأنفسهم عن استعباد الشعوب المستضعفة.

فأقول من المهم جدا التركيز علي ضرب الاقتصاد الأمريكي بكل وسيلة ممكنة، وهؤلاء الذين يدعون الإنسانية ويدعون الحرية رأينا هنا إجرامهم الحقيقي، فالإنسان تكفيه شظية وزيادة عليه، تكفيه شظية وزيادة عليه وزنها سبع غرامات. فأمريكا من حقدها علي هؤلاء الطالبان ومن حقدها علي المسلمين كانت ترمي علي إخواننا في الخطوط قذائف تصل القذيفة الواحدة إلي 7 أطنان، يا أهل الحساب يعني 7 آلاف كيلو يعني تساوي 7 ملايين غرامات بينما يكفي الإنسان 7 غرامات وزيادة عليه.

وعندما فجر الشباب - نرجو اللّه أن يتقبلهم شهداء - في نيروبي أقل من طنين قالت أمريكا هذا ضرب إرهابي، وهذا سلاح تدمير شامل وأما هي تستخدم قذيفتين كل قذيفة 7 ملايين غرام فهذا لا حرج فيه.

ويطلع علينا وزير الدفاع بعد أن قصفوا قرى بكاملها بدون سبب وإنما من أجل إرهاب الناس وجعل الناس يخافون من استضافة العرب أو الاقتراب منهم، طلع وزير الدفاع وقال هذا من حقنا، من حقهم أن يبيدوا الشعوب طالما أنها مسلمة وطالما أنها غير أمريكية، هذا هو الإجرام بعينه واضح بيّن وكل ما تسمعون من قولهم أنه خطأ هذا من الكذب الواضح البيّن.

فقبل أيام ضربوا كما زعموا مواقع للقاعدة في خوست وأرسلوا قذيفة موجهة علي مسجد قالوا وقعت بالخطأ، وبعد التحري اتضح أن العلماء في خوست كانوا يصلون صلاة التراويح وكان عندهم اجتماع بعد صلاة التراويح مع البطل المجاهد الشيخ جلال الدين حقاني الذي كان أحد أبرز قيادات الجهاد السابق ضد الاتحاد السوفييتي والذي

رفض هذا الاحتلال الأمريكي علي أرض أفغانستان، فقصفوا المسجد والمسلمون في الصلاة فقتل منهم مئة وخمسون ولا حول ولا قوة إلا بالله وسلم الشيخ جلال نرجو الله أن يبارك في عمره.

هذا هو الحقد الصليبي، فلينتبه الذين يرددون الكلام دون أن ينتبهون إلى عواهنه ويقولون نحن ندين الإرهاب، نحن إرهابنا ضد أمريكا هو إرهاب محمود لدفع الظالم عن ظلمه لكي ترفع أمريكا دعمها عن إسرائيل التي تقتل أبناءنا، والأمر واضح بين ألا تعقلون؟.

أمريكا ورؤساء الغرب كثيرا ما يرددون أن حماس والجهاد في فلسطين وغيرها أيضا من المنظمات المقاتلة يسمونها منظمات إرهابية، إذا كان الدفاع عن النفس إرهابا فأي شيء هو المشروع؟، فدفاعنا لا يختلف وقتالنا لا يختلف عن قتال إخواننا في فلسطين كحماس، نقاتل من أجل لا إله إلا الله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلي ولنرفع الظلم عن المستضعفين في فلسطين وفي غيرها.

فالأمر واضح بين، وما ينبغي لمسلم عاقل أن يقف في ذلك الخندق تحت أي تأويل من التأويلات، فهذه أخطر وأعنف وأشرس حرب صلبية تشن ضد الإسلام، وبإذن الله نهاية أمريكا قريبة ونهايتها ليست متوقفة علي وجود العبد الفقير، أسامة قتل أم بقي، فبفضل الله قد قامت الصحوة وكان من مكاسب هذه العمليات أرجو الله سبحانه وتعالي أن يتقبل هؤلاء الشباب في الشهداء وأن يجمعهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

فهؤلاء الشباب قاموا بعمل عظيم جدا، بعمل جليل، جزاهم الله خير الجزاء ونرجو الله أن يكونوا ذخرا لآبائهم وأمهاتهم، فقد رفعوا رأس المسلمين عاليا وأعطوا أمريكا درسا لن تنساه بإذن الله سبحانه وتعالي.

وقد حذرت فيما مضي في لقاء مع قناة ABC أن أمريكا بدخولها في صراع مع أبناء الحرمين سوف تنسي أهوال فيتنام، وهذا الذي كان بفضل الله سبحانه وتعالي وما خفي كان أعظم بإذنه سبحانه وتعالي.

فمن بلاد الحرمين خرج خمسة عشر شابا ـ نرجو الله أن يتقبلهم في الشهداء ـ من أرض الإيمان، هنالك أعظم كنز للمسلمين حيث يأرز الإيمان كما صح عن نبينا عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة كما تأرز الحية إلي جحرها، وأيضا خرج اثنان من شرق جزيرة العرب من الإمارات، وخرج آخر من الشام زياد الجراح ـ نرجو الله أن يتقبله في الشهداء ـ وخرج الآخر من أرض الكنانة من مصر محمد عطا فنرجو الله أن يتقبل الجميع شهداء.

فهؤلاء في تصرفهم هذا أعطوا دلالات عظيمة دلالات عظيمة جدا، وبينوا أن هذا الإيمان الذي في قلوبهم يستدعي مقتضيات كثيرة ويستدعي أن تقدم الروح من أجل لا إله إلا

الله، فهؤلاء فتحوا بابا عظيما للخير والحق، ومن يقول إن العمليات الفدائية الاستشهادية لا تجوز إنما هؤلاء الذين نسمع أصواتهم في الإعلام إنما يرددون شهوات الطغاة شهوات أمريكا وعملاء أمريكا.

أمة من 1200 مليون مسلم تنحر من مشرق الأرض إلي مغربها في كل يوم في فلسطين وفي العراق وفي الصومال وفي جنوب السودان وفي كشمير وفي الفلبين وفي البوسنة والشيشان وفي آسام لا نسمع لهم صوتا، فإذا ما قامت الضحية إذا ما قام المظلوم يقدم نفسه من أجل دينه ارتفعت أصوات هؤلاء، 1200 مليون مسلم ينحرون لا حس لهم فإذا قام رجل ليذود عن هؤلاء قام هؤلاء يرددون ما يشتهي الطغاة، لا عقل لهم ولا فقه لهم.

وفي حديث الغلام والملك والساحر والراهب دليل واضح علي تقديم النفس من أجل لا إله إلا الله، وهنا معني آخر أن النصر لا يعتبر فقط بالكسب الظاهر الذي غلب علي ذهن الناس وإنما النصر هو الثبات علي المبادئ.

فأهل الأخدود ذكرهم الله سبحانه وتعالي وخلد ذكرهم في سياق المدح لهم إذ ثبتوا علي الإيمان، هُددوا بين الإيمان وبين أن يدخلوا النار، فأبوا أن يكفروا بالله سبحانه وتعالي وأدخلوا النار، وفي نهاية الحديث ـ حديث الغلام ـ عندما أمر الملك الظالم أن يقحم هؤلاء في الأخدود، وجاءت تلك الأم المستضعفة تحمل ابنها فلما رأت النار خافت علي ابنها وتقاعست فقال لها كما قال عليه الصلاة والسلام، (اصبري يا أماه فإنك علي الحق).

فهؤلاء لا يقول مسلم بحال من الأحوال ماذا استفادوا؟ ضيعوا أنفسهم، هذا جاهل جهلا مركبا، هؤلاء فازوا برضوان الله سبحانه وتعالي وبجنات الخلد التي وعدهم الله سبحانه وتعالي، فليس النصر هو الكسب المادي فقط، وإنما النصر الثبات علي المبادئ.

وفي الحديث عن نبينا عليه الصلاة والسلام هذا حديث الغلام، عندما أخذ الغلام الحجر وكان مازال قليل العلم وهو يتردد بين الساحر والراهب، وقطعت الدابة الطريق علي الناس. قال اليوم أعلم أيهما أفضل الراهب أم الساحر، كان من قلة علمه لم يفقه بعد أيهما أفضل وتطمئن نفسه.

فسأل الله أن يريه أيهما أفضل، فإن كان الراهب أحب إلى الله سبحانه وتعالي فليقتل هذه الدابة، فأخذ حجرا ورمى الدابة فقتلها، فجاء الراهب إلي الغلام وقال: يا بني إنك اليوم أفضل مني. هذه الكلمة رغم علم الراهب وجهل الغلام ولكن نوّر الله سبحانه وتعالي قلب هذا الغلام بنور الإيمان وبدأ يضحي من أجل لا إله إلا الله.

هذه الكلمة العزيزة نادرة ينتظرها شباب الإسلام من علمائهم أن يقولوا لهؤلاء الذين حملوا رؤوسهم علي أكفهم من أجل لا إله إلا الله أن يقولوا لهم قولة ذلك العالم لذلك الغلام إنكم اليوم أفضل منا.

هذه هي الحقيقة فميزان التفضيل في هذا الدين هو كما في الحديث عن نبينا عليه الصلاة والسلام، ميزان الإيمان ليس جمع العلم فقط بل جمع العلم والعمل به،

فميزان الإيمان فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن كما قال عليه الصلاة والسلام، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك حبة خردل من إيمان، فهؤلاء جاهدوا الكفر الأكبر بأيديهم وأنفسهم نرجو الله أن يتقبلهم في الشهداء.

هؤلاء، كما قال عليه الصلاة والسلام سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل - رجل هنا نكرة - ولكن نور الله قلبه بالإيمان، ورجل قام إلي إمام جائر فأمره ونهاه فزجره فقتله، كما في صحيح الجامع.

هذا فاز فوزاً عظيماً لم يدرك التابعين بل لم يدرك الصحابة الكرام رضي الله عليهم، وإنما رفعه الله سبحانه وتعالي إلي منزلة سيد الشهداء فهذا أمر حض عليه رسولنا - عليه الصلاة والسلام - فكيف يمكن لمسلم عاقل أن يقول ماذا استفاد هذا، هذا ضلال مبين نسأل الله العافية.

فهؤلاء الفتية فتح الله عليهم أن يقولوا لرأس الكفر العالمي لأمريكا ومن حالفها أنتم علي باطل وأنتم علي ضلال، وضحوا بأنفسهم من أجل لا إله إلا الله.

فالحديث يطول معنا عن هذه الأحداث العظام ولكنني أختصر كلامي وأركز علي أهمية استمرار العمل الجهادي ضد أمريكا عسكريا واقتصاديا، وأن أمريكا قد تراجعت بفضل الله سبحانه وتعالي وأن النزيف الاقتصادي مستمر إلي اليوم ولكن يحتاج إلي ضربات أخري وأن يجتهد الشباب في البحث عن مفاصل الاقتصاد الأمريكي ويضرب العدو في مفاصله بإذنه سبحانه وتعالي.

وقبل الختام يطيب لي أن أذكر أولئك الأبطال أولئك الرجال أولئك العمالقة العظام الذين رفعوا العار عن جبين أمتنا، يطيب لي أن أذكرهم ببعض الشعر مادحا إياهم وكل الذين يسيرون علي درب محمد صلي الله عليه وسلم.

وقبل ذلك أؤكد علي نقطة، إن هذه المعارك التي تقوم اليوم في أفغانستان علي مدار الساعة علي المجاهدين العرب خاصة والطالبان، أظهرت بوضوح مدي عجز الحكومة الأمريكية ومدي الضعف الأمريكي ومدي هشاشة الجندي الأمريكي.

فرغم التطور الهائل في التكنولوجيا العسكرية لم يستطيعوا أن يحدثوا شيئا إلا باعتمادهم علي المرتدين وعلي المنافقين فما هو الفرق اليوم بين بابريك كرم الذي جاء بالروس لاحتلال بلاده وبين الرئيس المخلوع برهان الدين - والدين منه بريء - أي فرق بين الاثنين؟ هذا جاء بالروس لاحتلال أرض الإسلام وهذا جاء بالأمريكان لاحتلال أرض الإسلام. فهذا يدل كما ذكرت بوضوح على ضعف الجندي الأمريكي بفضل الله سبحانه وتعالى فينبغي أن تغتنم الفرصة ويواصل الشباب الجهاد والعمل ضد الأمريكان.

وأختم بأبيات في ذكر أولئك الأبطال الذين خرجوا من أرض الحجاز من أرض الإيمان من غامد وزهران ومن بني شهر ومن حرب ومن نجد نرجو الله أن يتقبل الجميع، والذين خرجوا

من مكة المكرمة سالم ونواف الحازمي وخالد المحضار أو الذين خرجوا من المدينة المنورة تركوا الدنيا ونعيمها من أجل لا إله إلا اللّه.

إني لأشهد أنهم من كل بتار أحدّ
يا طالما خاضوا الصعاب وطالما صالوا وشدوا
شتان، شتان بين الذين لربهم باعوا النفوسا
الباسمين إلي الردى والسيف يرمقهم عبوسا
الناصبين صدورهم من دون دعوتهم تروسا
إن أطبقت سدف الظلام وعضنا ناب أكول
وديارنا طفحت دما ومضى بها الباغي يصول
ومن الميادين اختفت لُمع الأسنة والخيول
وعلت علي الأنات أنغام المعازف والطبول
هبت عواصفهم تدك صروحه وله تقول
لن نوقف الغارات حتى عن مرابعنا تزول
والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته).

11ـ مبادرة عبد اللّه والخيانة العظمى:

(الحمد للّه القائل يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين ، والصلاة والسلام علي إمام المجاهدين وقائد الغر المحجلين النبي الأمي الأمين وعلي آله وصحابته الذين حملوا الراية وذادوا عن حياض الإسلام وحمي المسلمين وبعد.

قال تعالى (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدي من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم اللّه ويلعنهم اللاعنون) .

إلي أمة المليار .. أمة الجهاد .. أمة الشهادة والاستشهاد .. إلى الأمة التي جاءت لتكون خير أمة أخرجت للناس .. إلي أمتنا الإسلامية: ما أشبه الليلة بالبارحة، وما أكثر العبر وأقل الإًعتبار، وكم تجرعنا كؤوس الذل، وفارقنا الإباء حين تولى أمرنا الأذلاء.

أمتنا المسلمة:

إن الذي ينظر بعين البصيرة، ويعي لغة العقل، ويسبر غوائر الأحداث ليعلم علم اليقين أن الأمة قد أفاقت من غفوتها، وعرفت طريقها بعد أن اتضحت لها ملامحه، وبرزت لها علاماتُه وعلمت أنه إذا كان الحلْم مفسدة كان العفو مَعْجَزة، وأن الصبر حسنٌ إلا على ما أضر بالدين، والأناةُ محمودةٌ إلا عند إمكان الفرصة، فانتفضت انتفاضة الأقصى ونطق الحجر في أكف المجاهدين الأبرار الرجال والنساء الصغار والكبار فحاول اليهود الفرار عبثاً فلم يجدوا لهم ملجأ فأصبحوا مكشوفين من وراء الجدُر يواجهون أجساداً تتفجر تذيقهم الموت، وتطاردهم بالرعب، وتصيبهم بالزلزلة فصاروا كالحمر المستنفرة

فرت من قسورة. ثم جاءت غزوة نيويورك تشعل ديار هبل العصر تدُكُ حصونه، وتفضح كبرياءه، وتُبطِلُ سحره، وتُعَرِّي كل الرايات التي سارت وراءه وتعلِنُ بداية النهاية له بإذن الله.

إن هذه الأحداث العظيمة هي الجهاد المبارك الذي واصل مسيره نحو الهدف المنشود والخبر الموعود وجاء ليفضح تلك المقولة الهزيلة والحجة المدحوضة، فهذه المقولة: ماذا عسانا أن نفعل، ليس بأيدينا شيء!!، الأمرُ ليس لنا!!

لم يعد لها مكان ولا يتسع لها قلب ولا يرضاها ضميرٌ حي، في ظل الأحداث الدامية التي تتعرض لها أُمتنا فالكل مطالب اليوم بالجهاد والعمل الجاد وعلى القيادات الشعبية بجميع شرائحها أن تتحرك لوقف هذا النزيف الهادر، وفضح تلك الخيانات المكشوفة، ومن لم يستطع الحركة من هذه القيادات بسبب ما وقع عليه من ضغط وإرهابٍ في ظل هذه الأنظمة فلا أقل من أن يفسح المجال لغيره من الطاقات الجريئة والقادرة على التغيير ووضع الأمور في نصابِها الصحيح وليحذر من القعود والتخذيل، وليتجنب عملية التربص المذموم والاحتكار المحرم فالجهاد الذي أخرج أولئك الفتية الذين استجابوا لقوله تعالى: (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد... الآية) التوبة.

إن هذا الجهاد قادرٌ علي إخراج وتحريك غيرهم من أبناء الأمة فالجهادُ ماضٍ إلي يوم القيامة أما نحنُ كأفراد فأيامُنا معدودة وسنقف بعدها بين يدي الله عز وجل (فمن يعمل مثقال ذرةٍ خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرةٍ شراً يره) الزلزلة.

أمتنا المسلمة:

لا يزال أبو رغال يتكرر في الأمة منذ قرنٍ من الزمن بشخصه وشخصيته الغادرة يسعى لكسر الشوكة، وتنكيس الراية، ووأد الجهاد، وإنقاذ الكفر وتثبيت أركانه. وما مبادرة الأمير عبد الله بن عبد العزيز (صهيوأمريكية بثياب الحكومة السعودية) إلا حيلة من حيل أبي رغال ومؤامرة وصورة من صور الخيانة المتكررة في تاريخ حكام المنطقة تجاه قضايانا بشكل عام وقضية الأقصى بشكل خاص. فهو إن أعلن ذلك فإنما يسير على نهج والده الذي أجهض انتفاضة عام 1936م الموافق 1354هـ. بوعدٍ كاذب منه ومن الحكومة الإنكليزية فخدع الفلسطينيين وأوقفوا الانتفاضة واستمر الاحتلال الإنكليزي حتى عام 1948م/1366هـ حين سلمت فلسطين لليهود، وهو بذلك أيضاً يسير علي نهج أمثاله من الحكام الخونة الذين سيروا الجيوش السبعة بقيادة الإنكليز تحت قيادة رجل الحكومة الإنكليزية (كلوب باشا) فقضوا بذلك علي التحرك الشعبي الجاد لتحرير فلسطين فأكملوا المؤامرة ووقعوا هدنةً بوقف القتال وذلك في عام

1949م/1367هـ. أما خيانتهم العظمي للقضاء علي انتفاضة الأقصى الأولي فكانت في أوسلو عام 1992م/1412هـ)[1].

12ـ رسالة إلى الشعب الأمريكي[2]:

(السلام على من اتبع الهدى ..

أما بعد ..

فإني لكم ناصح أمين ..فأنا أدعوكم إلى سعادة الدنيا و الآخرة و إلى النجاة من حياتكم المادية الجافة البئيسة التي لا روح فيها ، أدعوكم إلى الإسلام الذي يدعو إلى اتباع منهج اللّه وحده لا شريك له و يدعو إلى العدل و ينهى عن الظلم و الإجرام، كما أني أدعوكم إلى تفهم رسالة غزوتي نيويورك و واشنطن اللتين جاءتا رداً على بعض جرائمكم السابقة و البادئ أظلم ، إلا أن المتابع لحركة عصابة الإجرام في البيت الأبيض عملاء اليهود الذين يستعدون للهجوم على العالم الإسلامي وتقسيمه دون أن تنكروا عليهم ، يشعر بأنكم لم تفهموا من رسالة الغزوتين شيئاً.

لذا فإني أقول لكم ـ و اللّه على ما أقول وكيل ـ فلتزد أميركا أو تنقص من وتيرة هذا الصراع فسوف نكيل لها بنفس الصاع بإذن اللّه سبحانه و تعالى.

و أشهد اللّه أن شباب الإسلام يعدون لكم ما يملأ قلوبكم رعباً ويستهدفون مفاصل اقتصادكم إلى أن تكفوا عن ظلمكم وعدوانكم أو يموت الأعجل منا.

نرجو اللّه عز و جل أن يمدنا بمدد من عنده إنه ولي ذلك و القادر عليه (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا و بينكم ألا نعبد إلا اللّه و لا نشرك به شيئا و لا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون اللّه فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)

---

[1] إلى هنا انتهى نقل صحيفة القدس العربي لهذا الخطاب وللفائدة قال عبد الرحيم محمود في أيام مؤامرات عبد العزيز آل سعود ضد القضية الفلسطينية حين أرسل ممثلاً له والذي قال: (بناء على ما عرفته من صدق نوايا بريطانيا أستطيع أن أقسم لكم بالله أن بريطانيا صادقةٌ فيما وعدتنا به وأن بريطانيا تعهدت لوالدي أنها عازمةٌ على حل القضية الفلسطينية) قال عبد الرحيم محمود:

المسجد الأقصى أجئتَ تزوره   أم جئتَ من قبل الضياعِ تودِّعه

حرمٌ تباع لكل أوكعَ آبقٍ   ولكل أفَّاقٍ شريدٍ أربعه

وغداً وما أدناه لا يبقى سوى   دمعٍ لنا يهمي وسنٍ نقرعه.

[2] تاريخ هذه الرسالة هو نهاية شهر رجب من عام 1423هـ .

13ـ كلمة الإمام بعد مرور سنة على الحملة الصليبية على أفغانستان.

(الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه وبعد..

ففي مثل هذه الأيام قبل عام مضى بدأت الحملة الصليبية الأمريكية التي أعلنها الرئيس الأمريكي وقاد فيها تحالفاً دولياً ضم أكثر من تسعين دولة ضد أفغانستان.

وبعد مرور سنة على الحملة الصليبية على أفغانستان ، تستعد أمريكا اليوم لجولة جديدة من جولات حربها الصليبية على العالم الإسلامي ، وهذه المرة ضد الشعب العراقي المسلم ، هادفة إلى إكمال مخططها في تقسيم الأمة وتمزيقها ، ونهب ثرواتها وخيراتها ، والتهيئة لإقامة دولة إسرائيل الكبرى بعد طرد الفلسطينين منها.

ونحن بهذه المناسبة نريد أن نؤكد على مجموعة من الأمور في النقاط التالية:

أولاً: فشل الحملة الأمريكية في تحقيق أهدافها الرئيسة ...

لقد فشلت الحملة الأمريكية في تحقيق أي من أهدافها الرئيسة ؛ فعلى صعيد القضاء على القيادات الجهادية فشلت في قتل أو اعتقال أي من قيادات طالبان أو القاعدة أو غيرهم من قيادات المجاهدين.

وعلى صعيد تحقيق الأمن والاستقرار في أفغانستان ، فشلت أمريكا في تحقيق ما وعدت به من توحيد البلاد تحت حكومة مركزية واحدة ، وتشكيل جيش موحد يحفظ الأمن ، ويقضي على سيطرة المليشيات العسكرية؛ فقد كان أبرز نجاح للحملة الأمريكية هو ذلك النجاح منقطع النظير في إعادة تقسيم البلاد إلى (كنتونات) ممزقة مفرقة يتناحر فيها أمراء الحرب وتجار المخدرات السابقين.

وعلى صعيد حقوق الإنسان، فأفضل نموذج قدمته الحملة الأمريكية في هذا المجال هو حرق مئات الأسرى المقيدين في قلعة (جانكي) في مزار شريف بالقنابل العنقودية وقذائف النابالم الأمريكية المحرمة دولياً كما يزعمون، وقتل آلاف آخرين من الأسرى عطشاً واختناقاً في حاويات الموت التي شُحنوا فيها تحت إشراف القوات الأمريكية، هذا فضلاً عن آلاف القتلى من المدنيين من النساء والأطفال والشيوخ الذين حصدتهم القنابل الأمريكية الذكية والغبية على حد سواء.

وعلى صعيد القضاء على المخدرات الذي وعدت به أمريكا ، وجعلته هدفاً من أهداف الحرب ، فيكفي أن نعلم أن المحصول الأفغاني هذه السنة من الأفيون قد حقق رقماً قياسياً لا عهد له به ، وتحت رعاية القوات الأمريكية ، والقوات الدولية في أفغانستان، كما صرحت بذلك الأمم المتحدة.

ومثل ذلك يقال في الفشل في أحلام برامج إعادة إعمار البلاد، وما هو على هذه الشاكلة من الوعود الأمريكية المعسولة.

ثانياً: الورطة الأمريكية في أفغانستان ...

إن القوات الأمريكية الغازية لأفغانستان قد بدأت الآن تغرق في الوحل الأفغاني بكل معداتها وأفرادها فمن المفارقات العجيبة أن هذه القوات الصليبية التي جاءت لحماية نظام الحكم في كابل من ضربات المجاهدين ، أصبحت - وأمام تعرضها لهجمات المجاهدين المستمرة - هي التي تحتاج لقوات النظام لحمايتها، فمن يحمي من ؟!

إن القوات الدولية والأمريكية التي جاءت لحفظ الأمن أصبحت أكبر عبء على الأمن!!

وكما قال أحد المعلقين الأمريكيين ، فقد تحولت عملية (العدالة المطلقة) الأمريكية في أفغانستان إلى عملية (للفشل والإحباط المطلق).

إن الاحتلال الأمريكي لأفغانستان لن يكون أحسن عاقبة من الاحتلال السوفيتي إن شاء الله ، وهذه الحقيقة بدأت تدركها الإدارة الأمريكية التي تسعى الآن للتغطية على فشلها في أفغانستان بالعمل على لفت الأنظار عن ذلك الفشل بدق طبول الحرب على العراق.

ثالثاً: لا نقيل ولا نستقيل ...

لازال المجاهدون بفضل الله على عهدهم ووعدهم ،لا يقيلون ولا يستقيلون ، على عهدهم مع الله على الجهاد في سبيله، وعلى وعدهم مع أمتهم ببذل كل غال ونفيس في سبيل تحريرها من كل صور الظلم والقهر، وجميع أشكال التبعية والاحتلال، (حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله).

وكل المحن والابتلاءات التي تعرض لها المجاهدون لم تزدهم بفضل الله إلا ثباتاً على الطريق، وتصميماً على الأهداف، وإيماناً بالمنهج، ويقيناً بنصر الله، (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنَّنَّ لهم دينم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا).

رابعاً: نداء إلى الأمة ...

إننا في هذه الأوضاع الخطيرة التي تمر بها أمتنا اليوم ، بل ويمر بها العالم أجمع ، نوجه نداءاً إلى هذه الأمة العظيمة التي هي أعظم الأمم .. إلى هذه الأمة المنصورة المرحومة التي لا يزال فيها الخير والخيرون إلى قيام الساعة.. إلى هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس .. إلى هذه الأمة التي لا تزال فيها طائفة منصورة تقاتل على الحق لا يضرها من خذلها ولا من خالفها إلى قيام الساعة.

فيا أمة الإسلام ، يا من آمنتم بالله رباً، وبالإسلام م ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً:

إن القضية الآن لم تعد قضية هل الأمة مستهدفة بشكل كامل وشامل ، ودون تفريق بين من يسمون بالمعتدلين والمتطرفين، أو بين الحلفاء والأعداء، فقد كفانا العدو مؤونة

كشف هذه الحقيقة بتصريحاته السرية والعلنية التي كشف فيها عن بعض نواياه العدوانية (قد بدت البغضاء من أفواههم ، وما تخفي صدورهم أكبر).

إن القضية الآن هي كيف نواجه هذا العدوان الصارخ وندافع عن عقيدتنا وشرفنا وكرامتنا فننال شرف الدنيا وفوز الآخرة؟ .

إذا أردنا أن يكتب الله لنا النصر ويحقق لنا الظفر في هذه المواجهة فيجب أن نتسلح بعدة أمور في مقدمتها:

1ـ الرجوع إلى الله ...

إن أول ما يجب علينا هو أوبة صادقة إلى الله ، وتوبة نصوح إليه، بالإخلاص في العمل ، والصدق في النية ، والتجرد للحق ، وتحكيم الشرع في كل مجالات أعمالنا ومعاملاتنا ، وكل صغير وكبيرة من حياتنا.

إنه يجب علينا ان نعترف بأن ما أصابنا من تسليط العدو كان ببعض ما كسبت أيدينا ، قال تعالى: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيدكم ويعفوا عن كثير).

2ـ الاعتصام بحبل الله جميعا ...

إذا كان من المُسَّلم به أن النزاع والاختلاف من أهم دواعي الفشل وذهاب الريح الذي تعاني منه أمتنا اليوم ، فإن من المُسَّلم به كذلك أن الوحدة والاجتماع والاعتصام بحبل الله هي مفتاح النصر والظفر، وباب السيادة والقيادة.

قال تعالى آمراً بالوحدة والاجتماع: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) ، وقال محذراً من الفرقة والنزاع : (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين).

والوحدة التي ندعو لها المسلمين اليوم لا تستلزم بالضرورة رفع الخلاف في كل المسائل الجزئية والقضايا الفرعية، فالخلاف في مثل هذه المسائل لا يمكن رفعه، ولا يضر وجوده ، فالوحدة التي نطالب بها هي الوحدة في ثوابت العقيدة، وقطعيات الدين وكليات الشرع.

3-استنفار وتفجير طاقات الأمة ...

إن أمتنا تزخر بكثير من الطاقات والقدرات، وأهم هذه الطاقات على الإطلاق هو الإنسان المسلم الذي هو وقود المعركة ومحرك الصراع، ولا نقصد بالإنسان هنا فئة الملتزمين والعاملين للإسلام من العلماء والدعاة وأبناء الصحوة والحركات الإسلامية فقط، بل نقصد الشعوب الإسلامية بكل فئاتها الخاصة والعامة، فإذا كان للخواص دورهم الذي لا يقوم به غيرهم، فإن العوام هم وقود المعركة الحقيقي، ومادتها المتفجرة، ودور الخواص هو دور الصاعق والمحرك الذي يفجر هذه المادة.

وهنالك طاقات الأمة المادية والاقتصادية، فأمتنا تعتبر من أثرى الأمم على وجه الأرض، وأكثرها إمكانات، وأزخرها بالموارد التي ظلت مسخرة عقوداً من الزمن لخدمة الأعداء، والتآمر على الأشقاء.

وهنالك الإمكانات العسكرية الضخمة التي تزخر بها البلاد الإسلامية، والتي صدئت في المخازن والمستودعات، ومرت عليها سنوات وسنوات، دون أن تثأر لعرض، أو تذود عن أرض، بل ظلت كابوساً جاثماً على صدور الشعوب، وخنجراً مغموساً في خاصرة الأشقاء.

وهنالك الكثير الكثير من طاقات الأمة ومقدراتها التي آن لها أن تتحرر وتتفجر وتثأر، وتأخذ طريقها في الذود عن العقيدة المستهدفة، والحمى المستباح، والعرض المنتهك، والأرض المغتصبة، والخيرات المستلبة.

وإذا كان للأمة واجباتها الجماعية ، ودورها الكلي الذي يتحتم عليها ان تقوم به مجتمعة، فإن هنالك فئات لها دور خاص يجب عليها القيام به بشكل خاص.

وفي مقدمة هذه الفئات فئة العلماء والدعاة الذين هم ورثة الأنبياء، وحملة أمانة العلم وما يترتب على ذلك من واجب الدعوة وفريضة البلاغ.

ولذلك رفع اللهّ منزلتهم وأعلى من شأنهم فقال (يرفع اللهّ الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات).

فيا أيها العلماء الصادقون والدعاة والمصلحون:

أنتم الذين يجب أن تتقدموا الصفوف، وتقودوا الأمة، وتوجهوا المسيرة؛ فذلك هو مقتضى وراثتكم للنبوة.

إن واجبكم الأول هو بيان الحق للأمة، والصدع به في وجوه الظلمة دون مواربة أو خوف ؛ فذلك هو مقتضى الميثاق الذي أخذه اللهّ عليكم (وإذ أخذ اللهّ ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيّننه للناس ولا تكتمونه..).

إن أهمية وظيفتكم هذه تنبع من خطورة عملية التدليس والتضليل التي يمارسها علماء السلطة وسدنة الحكام من المتاجرين بالدين الذين لبّسوا على الأمة أمرها، وباعوا دينهم بعرض من الدنيا.

إن عليكم أن تؤجلوا كل خلاف يعوق عن العمل، وكل نزاع يؤدي إلى الفشل، وعليكم أن تحسموا الشك باليقين، والتردد بالعزم، وأن تسارعوا وتبادروا، فإن عجلة الأحداث لن تنتظر أحداً .

إننا ونحن نوجه إليكم هذا النداء نستنهض هممكم ونستحث عزائمكم، ندرك تماماً أن هنالك بعض الخلافات في مناهج التغيير بين العاملين للإسلام لا يمكن تجاهلها، ولكن من غير المقبول ولا من المعقول أن نظل حبيسين لبعض الخلاف في المسائل الجزئية والقضايا الفرعية معطلين العمل بمحكمات الدين وكليات الشرع في مثل هذه الفترة العصيبة من تاريخ الأمة.

وإلى جانب فئة العلماء هناك فئة الشباب المسلم الذين هم قوة التغيير الدافعة عبر تاريخ هذه الأمة، ،هم وقود المعركة الحقيقي في الحاضر والمستقبل.

فيا شباب الإسلام، يا أحفاد خالد والقعقاع، ويا خلف مصعب بن عمير وأسامة بن زيد ومحمد القاسم ومحمد الفاتح، ويا إخوان محمد عطا ومروان الشحي وزياد الجراح وهاني حنجور وبقية أفراد السرية، ويا رفاق أنس الكندري وجاسم الهاجري:

أنتم الذين على قنطرة تضحياتكم ستعبر هذه الأمة إلى ساحة العز وميدان الكرامة، وستسعد البشرية وتُرحم الإنسانية.

أنتم فرسان القتال وأبطال النزال، ونحن لن نخاطبكم إلا بما خاطبكم به ربكم عز وجل، ودعاكم إليه، وحرضكم عليه، وهو قتال أعدائه وأعداء دينه قال تعالى: (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد) وقال سبحانه: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله).

والأولوية في هذا القتال وفي هذه المرحلة، يجب أن يكون لأئمة الكفر من الأمريكان واليهود الذين لن ينتهوا عن عدوانهم ولن يكفوا عن تسلطهم علينا إلا بالجهاد قال تعالى: (فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم) وإياكم أن تنجروا إلى تشتيت جهودكم، وتبديد طاقاتكم في معارك جانبية مع الأذناب والأطراف، بل ركزوا الضرب على رأس الكفر حتى ينهار، وعندما ينهار سوف تتداعى له بقية الأطراف بالانهيار والاندثار والاندحار (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم).

وهناك فئة الإعلاميين وأصحاب القلم الذين لهم الأثر البارز والدور الكبير في توجيه المعركة ، وكسر معنويات العدو، ورفع معنويات الأمة.

لقد آن الأوان لأن يتبوأ الإعلام مكانه الصحيح، ويقوم بدوره المطلوب في مواجهة هذه الحملة الشرسة والحرب الصليبية المعلنة بجميع وسائله المرئية والمسموعة والمقروءة، وعلى رجال الإعلام كتّاباً كانوا أم صحفيين أم محللين أم مراسلين أن يكونوا على مستوى المسئولية والحدث، وأن يقوموا بدورهم المطلوب في تبصير الأمة، وبيان حقيقة العدو، وكشف مخططاته وألاعيبه وأن يقفوا صفاً واحداً بكل توجهاتهم، فالعدو اليوم لا يفرق بين فئة وأخرى، فهدفه القضاء على كل من له علاقة بالعروبة والإسلام .

وهناك فئة التجار وأصحاب الأموال الذين لا يقلون شأناً عن غيرهم في دفع هذه المعركة نحو هدفها المنشود ومطلبها المقصود من التمكين لدين الله في الأرض وتطبيق شرعه، قال تعالى: (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون).

معاشر التجار وأصحاب الأموال:

إن إنفاقكم في سبيل الله اليوم واجب شرعي ومطلب ملح يفرضه عليكم انتماؤكم لدينكم وأمتكم، والمال الذي ستنفقونه وإن قل سيوقف سيلاً جارفاً يريد تدميرنا جميعاً.

معاشر التجار وأصحاب الأموال:

إن دينكم اليوم يناديكم، وإخوانكم يستنصرونكم، والله ناظر إليكم فيما استخلفكم فيه (ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم).

وهنالك المرأة المسلمة التي لا يقل دورها مجال عن دور الرجال؛ فيا أيتها الزوجة التي تقتفي أثر خديجة رضي الله عنها في الوقوف وراء زوجها في نصرة الحق .. ويا أيتها الأم التي ترتسم خطى الخنساء في التضحية بأبنائها فداء للدين .. ويا أيتها الأخت التي ترتسم خطى الصالحات بدفع إخوانهن إلى ساحات البطولة بكل يقين وثبات.

فأنتن اللواتي حرضتن ودفعتن، ومن قبل ربيتن كل الرجال الذين جاهدوا في فلسطين ولبنان وأفغانستان والشيشان، وأنتن اللواتي أخرجتن كوكبة البطولة في غزوتي نيويورك وواشنطن.

وإن كنا ننسى، فلن ننسى بطولة المرأة الفلسطينية المسلمة على أرض الرباط ومواقفها العظيمة والتي عجز عن مثلها كثير من الرجال، حيث لم تضن بزوج ولا ابن في سبيل نصرة الأقصى المبارك، بل قدمت نفسها وبذلت روحها لتنضم إلى قوافل الشهداء حية ترزق عند ربها متجاوزة بذلك كل مغريات الحياة الدنيا وزينتها.

فيا أيتها المرأة المسلمة إننا ننتظر منك اليوم الكثير، ولن تعدمي وسيلة لنصرة دينك وأمتك وسنة نبيك متى ما صدقت مع ربك.

وفي ختام هذا البيان فإننا:

1ـ نهنئ أمتنا الإسلامية بالعمليات البطولية الجهادية الجريئة التي نفذها أبناؤها من المجاهدين البررة في اليمن ضد ناقلة البترول الصليبية وفي الكويت ضد قوات الغزو والاحتلال الأمريكية، فقد ضرب المجاهدون بتفجيرهم لحاملة البترول في اليمن الحبل السري وخط التموين والتغذية لشريان حياة الأمة الصليبية مذكرين الأعداء بثقل فاتورة الدم وفداحة الخسائر التي سيدفعونها ثمناً لاستمرار عدوانهم على أمتنا ونهبهم لخيراتنا وثرواتنا.

كما أكدت عملية الكويت البطولية حجم الخطر الذي يهدد القوات الأمريكية أينما حلت من البلاد الإسلامية، وسيصدر المكتب السياسي بيانين مستقلين للعمليتين ودلالاتهما.

2ـ نجدد وقوفنا مع إخواننا القابضين على الجمر حول بيت المقدس في فلسطين، والمرابطين والمجاهدين في الشيشان وأفغانستان والفلبين وإندونيسيا وكشمير وغيرها، والغرباء الفارين بدينهم في كل مكان، والأحرار من المعتقلين والأسرى في سجون الكفرة والطواغيت.

3ـ نؤكد أن تزامن ضرب هدف عسكريٍ بأهمية قوات المارينز في الكويت، وتفجير هدف اقتصاديٍ بحجم ناقلة بترول في اليمن، وإصدار بيانات مسموعة ومقروءة من قيادات

طالبان والقاعدة الذين راهنت أمريكا على القضاء عليهم .. تزامن كل ذلك مع مرور سنة على بدأ الحرب الصليبية ليس من الصدفة في شيء، وإنما هو رسالة واضحة وقوية لكل الأعداء والأصدقاء على حد سواء بأن المجاهدين بفضل الله ما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا، وأن الله رد الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً.

4ـ أننا ماضون على الطريق، ننتظر إحدى الحسنيين (قل هل تربَّصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون) ، ونجدد عهدنا مع الله، ووعدنا للأمة، ووعيدنا للأمريكان واليهود بأنه لن يقر لهم قرار ولن يهدأ لهم بال ولن يحلموا بالأمن حتى يرفعوا أيديهم عن أمتنا ويكفوا عن عدوانهم علينا ودعمهم لأعدائنا، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

أخوكم

أسامة بن محمد بن لادن

السبت 5 شعبان 1423هـ

الموافق 12أكتوبر2002م).

14ـ إلى شعوب الدول المتحالفة مع أمريكا:

(من عبد الله أسامة بن لادن إلى شعوب الدول المتحالفة مع الحكومة الأمريكية الظالمة ..

السلام على من اتبع الهدى .. أما بعد ..

فإن طريق الأمان يبدأ برفع العدوان وإن من العدل المعاملة بالمثل وإن ما حدث منذ غزوتي واشنطن ونيويورك إلى يومنا الحالي كقتل الألمان في تونس والفرنسيين في كراتشي وتفجير الناقلة العملاقة الفرنسية في اليمن والبريطانيين والأستراليين في جزيرة بالي وعملية موسكو الأخيرة وقتل المارينز في فيلكا مع بعض العمليات المتفرقة هنا وهناك ما هو إلا رد فعل وتعامل بالمثل قام بها أبناء الإسلام الغيورون ذوداً عن دينهم واستجابةً لأمر ربهم ونبيهم عليه الصلاة والسلام .

إن ما يقوم به بوش فرعون العصر من قتل لأبنائنا في العراق وما تقوم به إسرائيل حليفة أمريكا بقصف المنازل بمن فيها من شيوخ وأطفال ونساء بالطائرات الأمريكية في فلسطين كان كافياً للعقلاء من حكامكم للابتعاد عن عصابة الإجرام هذه ، فأهلنا في فلسطين يقتلون ويسامون سوء العذاب منذ قرن من الزمان تقريبا.

فإذا دافعنا عن أهلينا في فلسطين قام العالم واضطرب وتحالف ضد المسلمين تحت مسمى مكافحة الإرهاب بغياً وزوراً ، فما شأن حكوماتكم للتحالف مع عصابة

الإجرام في البيت الأبيض ضد المسلمين ، أما تعلم حكوماتكم أن عصابة البيت الأبيض هم أكبر سفاحي العصر .

فهذا رامسفيلد جزار فيتنام قتل مليونين من البشر فضلاً عن الجرحى ، وها هما تشيني وباول فعلا من القتل والدمار في بغداد أكثر مما فعله هولاكو ... فما شأن حكوماتكم بالتحالف مع أمريكا في الهجوم علينا في أفغانستان وأخص بالذكر بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وكندا وألمانيا واستراليا .

واستراليا هي تلك التي حذرناها من قبل عن مشاركتها في أفغانستان فضلاً عن سعيها المذموم في فصل تيمور الشرقية فتجاهلت التحذير إلى أن استيقظت على أصوات الانفجارات في بالي ثم زعمت حكومتها بهتاناً وزوراً أنهم غير مستهدفين .

فإن ساءكم النظر إلى قتلاكم وقتلى حلفائكم من الرجال في تونس وفيلكا وبالي وكراتشي وعمان فتذكروا قتلانا من الأطفال في فلسطين والعراق يومياً ، وتذكروا قتلانا عن عمد في الأفراح والأعراف في أفغانستان .

وإن ساءكم النظر إلى قتلاكم في موسكو فتذكروا قتلانا في الشيشان فإلى متى يبقى الخوف والقتل والدمار والتشريد واليتم والترميل حكراً علينا ويبقى الأمن والاستقرار والسرور حكراً عليكم .

هذه قسمة ضيزى قد آن الأوان أن نستوي في البضاعة كما تقتلون تُقتلون وكما تقصفون تُقصفون وأبشروا بما يسؤكم ..

إنها هي الأمة الإسلامية وقد بدأت بفضل الله ترميكم بفلذات أكبادها الذين عاهدوا الله على أن يواصلوا الجهاد بالبيان والسنان لإحقاق الحق وإبطال الباطل ما دام فيهم عين تطرف وعرق ينبض .

وفي الختام أسأل الله أن يمدنا بمدد من عنده لنصرة دينه ومواصلة الجهاد في سبيله حتى نلقاه وهو راض عنا إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

يوم الأربعاء 8 رمضان 1423 هـ

الموافق 13 نوفمبر 2002 م).

15ـ رسالة إلى إخواننا المسلمين في العراق.

(بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون).

أما بعد..

فإننا نتابع باهتمام شديد وحرص بالغ استعداد الصليبيين للحرب لاحتلال عاصمة الإسلام سابقا ونهب ثروات المسلمين وتنصيب حكومة عميلة عليكم تتبع أسيادها في واشنطن وتل أبيب كسائر الحكومات العربية الأخرى الخائنة العميلة تمهيدا لإنشاء إسرائيل الكبرى، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

ونرغب أن نؤكد بين يدي هذه الحرب الظالمة، حرب الفجار الكفار التي تخوضها أمريكا بحلفائها وعملائها على عدد من المعاني المهمة:

أولاً: إخلاص النية بأن يكون القتال في سبيل الله وحده لا شريك له. لا لنصر القوميات ولا لنصر أنظمة الحكم الجاهلية التي تعم جميع الدول العربية بما فيها العراق، قال الله تعالى (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله، والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت، فقاتلوا أولياء الشيطان، إن كيد الشيطان كان ضعيفا).

ثانياً: نذكر بأن النصر من عند الله وحده تعالى، وما علينا إلا بذل الأسباب بالإعداد والتحريض والجهاد قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم).

وينبغي المسارعة والتوبة إلى الله تعالى من الذنوب، ولا سيما الكبائر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المؤمنات الغافلات) متفق عليه ، وكذا سائر الكبائر، كالخمر والزنا وعقوق الوالدين وشهادة الزور.

ثالثاً: المسارعة في الطاعات عموماً، وخاصة كثرة الذكر عند التقاء الزحوف ، قال أبو الدرداء رضي الله عنه: (عمل صالح قبل الغزو، فإنكم إنما تقاتلون بأعمالكم).

رابعاً: قد تبين لنا من مدافعتنا ومقاتلتنا للعدو الأمريكي أنه يعتمد في قتاله بشكل رئيسي على الحرب النفسية نظرا لما يمتلكه من آلة دعائية ضخمة.

وكذلك على القصف الجوي الكثيف، إخفاء لأبرز نقاط ضعفه وهي الخوف والجبن وغياب الروح القتالية عند الجنود الأمريكيين، فهؤلاء الجنود على قناعة تامة بظلم حكومتهم وكذبها كما أنهم يفتقدون قضية عادلة يدافعون عنها وهم إنما يقاتلون من أجل أصحاب رؤوس الأموال وأرباب الربا وتجار السلاح والنفط بما فيهم عصابة الإجرام في البيت الأبيض.

أضف إلى ذلك أحقادا صليبية وأحقادا شخصية لبوش الأب.

وتبين لنا أيضا أن من أفضل الوسائل الفعالة والمتاحة كتفريغ القوة الجوية للعدو الصليبي من محتواها، هو بإنشاء الخنادق المسقوفة والمموهة بأعداد كبيرة وكنت قد أشرت إلى ذلك في حديث سابق في أثناء معركة تورا بورا العام الماضي.

تلك المعركة العظيمة التي انتصر فيها الإيمان على جميع القوى المادية لأهل الشر بالثبات على المبدأ بفضل الله سبحانه وتعالى، وسأذكر لكم طرفا من تلك المعركة

العظيمة للتدليل على مدى جبنهم من جهة ومدى فعالية الخنادق في استنزافهم من جهة أخرى.

فقد كان عددنا يصل إلى ثلاثمائة مجاهد وكنا قد حفرنا مائة خندق منتشرة في مساحة لا تزيد عن ميل مربع، بمعدل خندق لكل ثلاثة اخوة، حتى نتلافى الإصابات البشرية الكبيرة من القصف ، وقد تعرضت مراكزنا منذ الساعة الأولى للحملة الأمريكية في العشرين من رجب لعام ألف وأربعمائة واثنين وعشرين للهجرة الموافق السابع من أكتوبر لسنة ألفين وواحد ميلادية لقصف مركز ثم استمر ذلك القصف بشكل متقطع إلى منتصف رمضان وبعدها في صبيحة السابع عشر من رمضان بدأ قصف شديد جدا وخاصة بعد ما تأكدت القيادة الأمريكية بوجود بعض قيادات القاعدة في تورا بورا بما فيهم العبد الفقير والأخ المجاهد الدكتور أيمن الظواهري، وأصبح القصف على مدار الساعة فلم تكن تمر علينا ثانية بدون طائرات حربية فوقنا ليلا أو نهارا حيث تفرغت غرفة قيادة وزارة الدفاع الأمريكية مع جميع القوى المتحالفة معها لنسف وتدمير هذه البقعة الصغيرة وإزالتها من الوجود، فكانت الطائرات تصب حممها فوقنا وخصوصا بعد أن أنهت مهماتها الأساسية في أفغانستان، وكانت القوات الأمريكية تقصفنا بالقنابل الذكية والقنابل ذات آلاف الأرطال والقنابل العنقودية وكذلك كانت القنابل الخارقة للكهوف، وقد كانت قاذفات القنابل كطائرات بي اثنين وخمسين تحوم الواحدة منها لأكثر من ساعتين فوق رؤوسنا وترمي في كل دفعة من عشرين إلى ثلاثين قنبلة، وكانت طائرات السي مئه وثلاثين المعدلة ترمينا ليلا بالأبسطة المتفجرة وغيرها من القنابل الحديثة.

ورغم ذلك القصف الهائل مع الإعلام الدعائي الرهيب الذين لم يسبق لهما مثيل على مثل هذه البقعة الصغيرة المحاصرة من جميع الجهات بالإضافة لقوات المنافقين التي دفعوها لقتالنا لمدة نصف شهر متصل والتي صددنا موجاتهم اليومية كلها بفضل الله سبحانه وتعالى وأرجعناهم في كل مرة مهزومين يحملون قتلاهم وجرحاهم، رغم ذلك كله ما تجرأت القوات الأمريكية على اقتحام مواقعنا، فأي دلالة أظهر من ذلك على جبنهم وخوفهم وكذبهم في أساطيرهم المدعاة لقواهم المزعومة.

خلاصة المعركة: الفشل الهائل الذريع لتحالف الشر العالمي بجميع قواه على مجموعة صغيرة من المجاهدين، على ثلاثمائة مجاهد في خنادقهم داخل ميل مربع في درجة حرارة بلغت عشر درجات تحت الصفر، وكانت نتيجة المعركة إصابتنا في الأفراد بست في المائة تقريبا نرجوا الله أن يتقبلهم في الشهداء وأما أصابتنا في الخنادق فكانت بنسبة اثنين في المائة والحمد لله.

فإذا كانت جميع قوى الشر العالمي لم تستطع أن تحقق مرادها على ميل مربع بعدد بسيط من المجاهدين بإمكانيات متواضعة جدا فكيف يمكن لهذه القوى الشريرة أن

تنتصر على العالم الإسلامي. فهذا محال بإذن الله إذا ثبت الناس على الدين وأصروا على الجهاد في سبيله.

فيا إخواننا المجاهدين في العراق: لا يهولنكم ما تروج له أمريكا من أكاذيب حول قوتهم وحول قنابلهم الذكية والموجهة بالليزر. فالقنابل الذكية لا أثر لها يذكر في وسط الجبال وفي وسط الخنادق في السهول والغابات فهي لا بد لها من أهداف ظاهرة. أما الأهداف والخنادق المموهة تمويها جيدا فليس للقنابل الذكية ولا الغبية إليها من سبيل إلا بالضرب العشوائي الذي يبدد ذخيرة العدو وأمواله ، يبدد ذخيرة العدو ويبدد أمواله سدى. فعليكم بكثرة الخنادق كما جاء في الأثر عن عمر رضي الله عنه قال: (إدرعوا بالأرض) ، أي اتخذوا الأرض درعة فإن ذلك كفيل بإذن الله وفضله باستنزاف كامل المخزون من قذائف العدو خلال بضعة أشهر. وأما إنتاجهم اليومي فشيء يسير يسهل احتماله بإذن الله.

كما ننصح بأهمية استدراج قوات العدو إلى قتال طويل متلاحم منهك مستغلين المواقع الدفاعية المموهة في السهول والمزارع والجبال والمدن. وأخوف ما يخافه العدو هو حرب المدن والشوارع. تلك الحرب التي يتوقع العدو فيها خسائر فادحة باهظة في أرواحه.

كما نؤكد على أهمية العمليات الإستشهادية ضد العدو. تلك العمليات التي أنكت في أمريكا وإسرائيل نكاية لم يشهدوها في تاريخهم من قبل بفضل الله تعالى.

كما أننا نوضح أن كل من أعان أمريكا من منافقي العراق أو من حكام الدول العربية وكل من رضي بفعلهم، وتابعهم في هذه الحرب الصليبية بالقتال معهم أو بتوفير القواعد والدعم الإداري أو بأي نوع من أنواع الدعم والمناصرة لهم ولو بالكلام. لقتل المسلمين في العراق عليه أن يعلم أنه مرتد خارج عن الملة حلال المال والدم قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين).

كما نؤكد على الصادقين من المسلمين أنه يجب عليهم أن يتحركوا ويحرضوا ويجيشوا الأمة في مثل هذه الأحداث العظام والأجواء الساخنة لتتحرر من عبودية هذه الأنظمة الحاكمة الظالمة المرتدة المستعبدة من أمريكا وليقيموا حكم الله على الأرض.

ومن أكثر المناطق تؤهلا للتحرير، الأردن والمغرب ونيجيريا وباكستان وبلاد الحرمين واليمن.

كما أنه لا يخفى أن هذه الحرب الصليبية تعني في أول ما تعني أهل الإسلام بغض النظر عن بقاء أو زوال الحزب الاشتراكي وصدام فيجب على المسلمين عامة وفي العراق خاصة أن يشمروا عن ساق الجد والجهاد ضد هذه الحملة الظالمة وأن يحرصوا على اقتناء الذخائر والسلاح فهذا أمر واجب عليهم متعين قال الله تعالى: (وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم. ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة).

ومعلوم أنه لا يجوز القتال لنصرة الرايات الجاهلية وكذلك يجب على المسلم أن تكون عقيدته ورايته واضحة في القتال في سبيل الله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله) متفق عليه.

ولا يضر في مثل هذه الظروف أن تتقاطع مصالح المسلمين مع مصالح الاشتراكيين في القتال ضد الصليبيين مع اعتقادنا وتصريحنا بكفر الاشتراكيين ، فالاشتراكيون وهؤلاء الحكام قد سقطت ولايتهم منذ زمن بعيد، والاشتراكيون كفار حيثما كانوا، سواء كانوا في بغداد أو عدن وهذا القتال الذي يدور أو الذي يكاد أن يدور في هذه الأيام يشبه إلى حد بعيد قتال المسلمين من قبل.

وتقاطع المصالح لا يضر فقتال المسلمين ضد الروم كان يتقاطع مع مصالح الفرس ولم يضر الصحابة رضي الله عنهم ذلك في شيء.

وقبل الختام:

نؤكد على أهمية البشائر ورفع المعنويات والحذر من الإرجاف والتخذيل والتثبيط والتنفير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بشروا ولا تنفروا) ، وقال أيضا: (لصوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف رجل).

وجاء في السير أن رجلا قال لخالد بن الوليد رضي الله عنه يوم اليرموك: (ما أكثر الروم وأقل المسلمين).

فقال له خالد رضي الله عنه: (بئس ما قلت، إن الجيوش لا تنصر بكثرة العدد وإنما تنهزم بالخذلان) ـ أو كلمة نحوها ـ

وليكن بين أعينكم قول الله تعالى: (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض)، وقوله تعالى: (فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب).

وليكن عتابكم للصليبيين كما قال الشاعر:

ليس بيني وبينكم من عتاب   سوى طعن الكلى وضرب الرقاب

وفي الختام أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله في السر والعلن والصبر والمصابرة في الجهاد، فإنما النصر صبر ساعة ، وأوصي نفسي وإياكم بكثرة الذكر والدعاء قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون).

اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم
اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم
اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصلي اللهم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين).

16ـ خطبة عيد الأضحى لعام 1423هـ:

(الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد الذي أنزل على عبده ورسوله آية السيف ليحق الحق ويبطل الباطل، فالحمد لله القائل: (فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) والحمد لله القائل: (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ)، والصلاة والسلام على نبينا محمد القائل: (بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يُعبد الله تعالى وحده لا شريك له وجُعل رزقي تحت ظل رمحي وجُعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم)، والقائل: (أخرِجوا المشركين من جزيرة العرب).

أما بعد..

ففي الوقت الذي تسيل فيه دماء المسلمين وتهدر في فلسطين والشيشان والفلبين، وكشمير والسودان، ويموت أطفالنا بسبب الحصار الأميركي في العراق وفي الوقت الذي لم تلتئم جراحنا بعد، منذ الحروب الصليبية على العالم الإسلامي في القرن الماضي، ونتيجة لاتفاقية (سايكس بيكو) بين بريطانيا وفرنسا، والتي أدت إلى تقسيم العالم الإسلامي إلى قطع وأشلاء، ومازال عملاء الصليبيين يحكمونها إلى اليوم، إذ بأجواء اتفاقية سايكس بيكو تطل علينا من جديد، إنها اتفاقية (بوش ـ بلير) ولكنها تحت نفس الراية ولنفس الغاية، إنها راية الصليب، وغايتها تحطيم ونهب أمة الحبيب صلى الله عليه وسلم.

إن اتفاقية (بوش ـ بلير) تزعم أنها تريد القضاء على الإرهاب فلم يعد يخفى ـ حتى على العوام ـ أنها تريد القضاء على الإسلام، ومع ذلك يؤكد حكام المنطقة في الخطابات والخطب تأييدهم لبوش في محاربة الإرهاب أي في محاربة الإسلام والمسلمين، في خيانة واضحة للملة والأمة معتمدين على مباركة علماء السلاطين ووزراء البلاط، فكما أنه لا يخفى أن الاستعداد الحالي للهجوم على العراق ما هو إلا حلقة في سلسلة الاعتداءات المعدة لدول المنطقة بما فيها سوريا وإيران، ومصر والسودان، إلا أن التركيز لتقسيم بلاد الحرمين يأخذ نصيب الأسد في خطتهم مع العلم أنه هدف استراتيجي قديم، منذ أن نقل ولاؤها من بريطانيا إلى الولايات المتحدة منذ ستة عقود، وقد حاولت أميركا قبل ثلاثة عقود تنفيذ هدفها هذا في أعقاب حرب العاشر من رمضان، يوم هدَّد رئيسها (نيكسون) بغزو بلاد الحرمين على الملأ، ولم يتيسر له ذلك في وقتها بفضل الله، ولكن مع بداية حرب الخليج الثانية أنشأت أميركا قواعد عسكرية مهمة وخطيرة، منتشرة في بلاد الحرمين، وخاصة قرب العاصمة، ولم يبق لهم إلا التقسيم، واليوم يبدو أن الوقت المناسب للتقسيم قد حان في نظرهم، فحسبنا الله ونعم الوكيل، فخلاصة

الأمر أن استهداف أميركا للمنطقة عموماً وتقسيم بلاد الحرمين خصوصاً ليس سحابة صيف عابرة، وإنما هو هدف استراتيجي لا يغيب عن نظر السياسة الأميركية الماكرة، فماذا أعدت الحكومات في المنطقة لمقاومة هذا الهدف الاستراتيجي العدواني؟ لا شيء يذكر سوى زيادة في الولاء للصليبيين أضف إلى ذلك اجتماع وزراء الداخلية العرب المنتظم لمحاربة المجاهدين والتضييق على الدعاة والعلماء الصادقين الذين يسعون لتنبيه الأمة وإيقاظها للدفاع عن نفسها، وإن من أهم أهداف هذه الحملة الصليبية الجديدة تهيئة الأجواء وتمهيد المنطقة بعد التقسيم لقيام ما يسمى بدولة إسرائيل الكبرى، التي تضم داخل حدودها أجزاء كبيرة من العراق ومصر مروراً بسوريا ولبنان والأردن وكامل فلسطين وأجزاء كبيرة من بلاد الحرمين، وما أدراك ما إسرائيل الكبرى، وما سيصيب المنطقة من ويل وثبور، إن ما يجري لأهلنا في فلسطين ما هو إلا نموذج يراد تكراره في سائر المنطقة على يد التحالف الصهيوأميركي، قتل للرجال والنساء والولدان، وسجون وإرهاب وتهديم للبيوت وتجريف للمزارع، ونسف للمصانع والناس في خوف دائم ورعب جاثم ينتظرون الموت في كل لحظة من صاروخ أو قذيفة تهدم بيتاً وتقتل أختاً وتئد رضيعة، فماذا نجيب ربنا غداً؟

إن ما يجري هناك لا يحتمله أولو البأس من الرجال، فكيف بحال الأمهات المستضعفات وهن يرين أطفالهن يقتلون بين أيديهن؟ إنا لله وإنا إليه راجعون وحسبنا الله ونعم الوكيل، اللهم إني أبرأ إليك من فعل هؤلاء من اليهود والنصارى والحكام الخائنين ومن كان في حكمهم وأعتذر إليك من فعل هؤلاء القاعدين عن نصرة الدين، وإن مما يعنيه قيام إسرائيل الكبرى هو خضوع دول المنطقة لليهود وما أدراك ما يهود، يهود افتروا على الخالق فما بالك بالمخلوق؟ يهود قتلة الأنبياء ونقضة العهود، قال الله عنهم: (أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ) إنهم يهود أرباب الربا وأئمة الخنا، لن يبقوا لكم شيئاً لا دنيا ولا دين، قال الله عنهم: (أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً) إنهم يهود يعتقدون ديانة أن الناس عبيد لهم ومن أبى فحده القتل، قال الله تعالى عنهم: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) هذه بعض صفات اليهود فاحذروهم وهذه بعض ملامح المخطط الصليبي فقاوموه، والآن كيف السبيل لكف بأس الكفار وإنقاذ بلاد المسلمين؟ فللإجابة على هذا السؤال أقول ـ وبالله التوفيق ـ كما قال العبد الصالح نبي الله شعيب عليه الصلاة والسلام (إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ).

فالسبيل لكف بأس الكفار هو الجهاد في سبيل الله كما قال تعالى: (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً) وابتداءً أبشركم بفضل الله أن الأمة اليوم عندها من الطاقات

الهائلة ما يكفي لإنقاذ فلسطين وإنقاذ باقي بلاد المسلمين، ولكن هذه الطاقات مقيدة فيجب العمل على إطلاقها، كما وأن الأمة موعودة بالنصر، لكن إذا تأخر النصر فبسبب ذنوبنا وقعودنا عن نصرة الله، قال تعالى (إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) والأمة موعودة بالنصر أيضاً على اليهود كما أخبرنا رسولنا صلى الله عليه وسلم حيث قال: (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر:يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعالَ فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود).

ففي هذا الحديث تنبيه أيضاً إلى أن حسم الصراع مع الأعداء إنما يكون بالقتل والقتال لا بتعطيل طاقات الأمة لعشرات السنين عبر طرق أخرى كخدعة الديمقراطية وغيرها[1].

وبعد هذه المبشرات أتحدث إليكم عن بعض الأمور التي تساعدنا على الجهاد في سبيل الله ومنها ذكر بعض الوقائع والحروب التي انتصر فيها المسلمون خلال العقدين الماضيين مما يزيد من ثقة أبناء الأمة بأنفسهم لما لذلك من أهمية في تعبئة الأمة لتدافع عن نفسها ضد التحالف الصليبي الصهيوني، وفي الحقيقة أن الأمة الإسلامية هي القوة البشرية العظمى إن أقامت دين الإسلام حقاً، وهذا ما أثبته التاريخ خلال القرون الماضية وهي قادرة على قتال ومقاومة ما يسمى بالدول الكبرى، وقبل ذلك سأذكر حادثة ذات صلة بموضوع قتال القوى الكبرى، ذكر أهل السير أن المثنى الشيباني رحمه الله جاء إلى المدينة يطلب مدداً من الخليفة لقتال الفرس، فندب الخليفة عمر رضي الله عنه الناس ثلاثة أيام فلم يخرج أحد ففطن عمر رضي الله عنه لما في نفوس الناس من عقدة قتال القوى العظمى، فأمر المثنى أن يحدث الناس بما فتح الله عليه ضد فارس ليزيل ما بأنفسهم فقام المثنى فتكلم ونشّط القوم فكان مما قال: (يا أيها الناس لا يعظمن عليكم هذا الوجه فإنا قد تبجحنا فارس وغلبناهم على خير شقي السواد وشاطرناهم ونلنا منهم وأجترأ مَنْ قِبلنا عليهم، ولها إن شاء الله ما بعدها).

فتحمس الناس، فقام أبو عبيد الثقفي وعقد له الخليفة اللواء وتتابع القوم رضي الله عنهم، وأنا أقول متشبهاً بأولئك الكرام: يا أيها الناس لا يعظمن عليكم هذا الوجه، لا يعظمنّ عليكم وجه أميركا وجيشها، فقد ضربناهم والله مراراً وهزموا تكراراً وإنهم أجبن قوم عند اللقاء، وقد تبين لنا من مدافعتنا ومقاتلتنا للعدو الأميركي أنه يعتمد في قتاله بشكل رئيس على الحرب النفسية نظراً لما يمتلكه من آلة دعائية ضخمة وكذلك على القصف الجوي الكثيف إخفاءً لأبرز نقاط ضعفه وهو الخوف والجبن وغياب الروح القتالية عند الجندي الأميركي، ولولا ضيق المقام لحدثتكم عن ذلك، أشياء تكاد لا

---

[1] أفضل ما كُتب عن الديمقراطية هو كتاب (حكم الإسلام في الديمقراطية والتعددية الحزبية) لأبي بصير عبد المنعم مصطفى حليمة وفقه الله.

تصدق في قتالنا لهم في تورا بورا و.. في أفغانستان، وأرجو الله أن ييسر وقتاً ونتحدث عن ذلك بالتفصيل.

وابتداءً أذكركم بهزيمة بعض القوى الكبرى على أيدي المجاهدين، فأذكركم بهزيمة الاتحاد السوفيتي سابقاً والذي أصبح أثراً بعد عشر سنين من القتال الضاري على أيدي أبناء الأفغان ومن ساعدهم من أبناء المسلمين بفضل الله، وكذلك هزيمة الروس في بلاد الشيشان وضرب المجاهدون أروع الأمثلة في التضحية والفداء، فحطم المجاهدون الشيشان مع إخوانهم العرب والأنصار كبرياء الروس فكبدوهم الخسائر تلو الخسائر فانسحبوا مدحورين بعد الحرب الأولى، ثم إن الروس رجعوا مرة أخرى بدعم أميركي ومازالت روسيا إلى الآن تتكبد الخسائر الفادحة من فئة قليلة مؤمنة نرجو الله أن يثبتهم وينصرهم.

كما أذكركم بهزيمة القوات الأميركية عام 1402 للهجرة عندما اجتاح بنو إسرائيل لبنان، فقدمت المقاومة اللبنانية شاحنة مملوءة بالمتفجرات إلى مركز القوات الأميركية (المارينز) في بيروت فقتل منهم أكثر من 240 قتيلاً فإلى جهنم وبئس المصير، ثم بعد حرب الخليج الثانية أدخلت أميركا جيوشها إلى الصومال وقتلوا 13 ألفاً من أبناء المسلمين هناك ولا حول ولا قوة إلا بالله، وعندها وثب أُسُدُ الإسلام من العرب الأفغان فانبروا لهم مع إخوانهم في تلك الأرض فمرَّغوا كبرياءها في الطين فقتلوا منهم ودمروا من دباباتهم وأسقطوا من طائراتهم، ففرت أميركا وحلفاؤها في ليل مظلم لا يلوي أحدٌ على أحد، فلله الحمد والمنّة، وفي تلك الفترة أعد شباب الجهاد عبوات ناسفة ضد الأميركيين في عدن، فانفجرت فما كان من الجبناء إلا أن فروا في أقل من 24 ساعة، ثم في عام 1415 للهجرة وقع انفجار في الرياض قتل بسببه أربعة من الأميركيين وكان رسالة واضحة تبين اعتراض أبناء المنطقة على السياسة الأميركية في دعم اليهود واحتلال بلاد الحرمين، ثم في العام الذي يليه وقع انفجار آخر في الخبر قتل بسببه 19 وجرح أكثر من 400، واضطر بعدها الأميركيون لنقل مراكزهم الكبرى من المدن إلى قواعد في الصحراء، ثم بعد ذلك أيضاً في عام 1418 للهجرة هدَّد المجاهدون أميركا على الملأ بضرورة الكف عن مساعدة اليهود والخروج من بلاد الحرمين فرفض العدو التحذير وتمكن المجاهدون بفضل الله من صفعه صفعتين عظيمتين في شرق إفريقيا، ثم حُذِّرت أميركا مرة أخرى ولم تستجب فوفق الله المجاهدين في عملية استشهادية عظيمة، فدمرت المدمرة الأميركية (كول) في عدن، فكانت صفعة مدوية في وجه العسكرية الأميركية، كما كشفت العملية عن عمالة الحكومة اليمنية كسائر دول المنطقة، ثم إن المجاهدين لما رأوا أن عصابة الإجرام الأسود في البيت الأبيض تصور الأمر على غير حقيقته، بل يزعم زعيمهم الأحمق المطاع أننا نحسدهم على طريقة حياتهم، وإنما الحقيقة التي يخفيها فرعون العصر أننا نضربهم بسبب ظلمهم لنا في العالم الإسلامي وخاصة في فلسطين والعراق واحتلالهم في بلاد الحرمين، ولما رأى المجاهدون ذلك قرروا أن يتخطوا

التعتيم وينقلوا المعركة إلى وسط أرضه وفي عقر داره. وفي يوم الثلاثاء المبارك في الثالث والعشرين من جماد الثاني لعام 1422 للهجرة الموافق للحادي عشر من سبتمبر عام 2001 للميلاد. كان التحالف الصهيوأميركي يحصد أبناءنا وأهلنا في أرض الأقصى المبارك فضلاً، بطائرات ودبابات أميركية وأيدٍ يهودية، وأبناؤنا في العراق يقضون نحبهم نتيجة الحصار الظالم من أميركا وعملائها، وفي المقابل كان العالم الإسلامي يعيش في حالة من البعد الشديد عن إقامة الدين حقاً، وبينما الأمور على تلك الحال من الإحباط واليأس والتسويف عند المسلمين، إلا من رحم الله، ومن الظلم والغرور والعدوان عند التحالف الصهيوأميركي، فقد كانت بلاد العم سام في غيها سادرة، بطغيانها هادرة، مصعرة خدها للناس، تمشي في الأرض مرحاً لا تبالي بأحد، وتظن ألا سبيل إليها إذ رموا بثالثة الأثافي وما أدراك ما ثالثة الأثافي، عندما وثب شعث الرؤوس مغبرو الأقدام المطاردون في كل مكان، فتية آمنوا بربهم وزادهم الله هدى، وربط على عقيدتهم وكتب الإيمان في قلوبهم فلم يخشوا في الله لومة لائم يبتغون ما عند الله تعالى، تأبى نفوسهم أن تنام على الضيم، يريقون ماء الحياة.. يريقون ماء الحياة ولا يريقون ماء المحيا، فأغاروا بطائرات العدو في عملية جريئة جميلة ما عرفت البشرية لها مثيلاً، فحطموا أصنام أميركا، فأصابوا وزارة الدفاع في صميم فؤادها، وأصابوا الاقتصاد الأميركي في سويداء قلبه، فأرغموا أنف أميركا في التراب ومرغوا كبرياءها في الطين فانهار برجا نيويورك وبذلك الانهيار انهار ما هو أعظم وأضخم فانهارت أسطورة أميركا العظمى وانهارت أسطورة الديمقراطية، وظهر للناس أن قيم أميركا في السافلين، وتحطمت أسطورة أرض الحرية وتحطمت أسطورة الأمن القومي الأميركي، وانهارت أسطورة الـ CIA ، فلله الحمد والمنة، وكان من أهم الآثار الإيجابية لغزوتي نيويورك وواشنطن أنها كشفت حقيقة الصراع بين الصليبيين والمسلمين، وأظهرت ضخامة العداء الذي يُكنُّه لنا الصليبيون عندما نزعت الغزوتان جلد الشاة عن الذئب الأميركي وظهر على حقيقته البشعة، واستيقظ العالم أجمع من الرقاد، وانتبه المسلمون إلى أهمية عقيدة الموالاة في الله والمعاداة في الله، وقويت روح الأخوَّة الإيمانية بين المسلمين مما يعتبر خطوة عظيمة نحو توحيد المسلمين تحت كلمة التوحيد لقيام الخلافة الراشدة بإذن الله، وبدا ظاهراً للناس أن أميركا هذه القوة الظالمة، يمكن أن تضرب، ويمكن أن تذل وتهان وتقهر، ولأول مرة تعي غالبية الشعب الأميركي حقيقة القضية الفلسطينية وأن ما أصابهم في منهاتن كان بسبب سياسة حكومتهم الظالمة.

وخلاصة الأمر أن أميركا دولة عظمى ذات قوة عسكرية ضخمة وذات اقتصاد عريض، ولكن كل ذلك على قاعدة هشة، لذا فإنه بالإمكان استهداف تلك القاعدة الهشة والتركيز على أبرز نقاط الضعف فيها وإذا ما ضربت في عُشر معشار تلك النقاط، فإنها - بإذن الله - ستترنح وتنكمش وتتخلى عن قيادة العالم وظلمه، ولقد استطاع عدد يسير من فتية الإسلام رغم وقوف التحالف الدولي ضدهم أن يقيموا الحجة على

الناس بوجود القدرة على مقاومة ومقاتلة ما يسمى بالقوى العظمى واستطاعوا أن يدافعوا عن دينهم وأن ينفعوا قضايا أمتهم أكثر مما فعلته حكومات وشعوب بضع وخمسين دولة في العالم الإسلامي، لأنهم اتخذوا الجهاد سبيلاً لنصرة الدين، وكما قال أبو هلالة:

وللنصر أسباب وللخُسر مثلها وكل فريق يورث الخلد رابح

دروب العلا شتى وأقصرها التي تريق الدما في جانبيها الزحازح

وأمثال هؤلاء الفتية الأبطال في الأمة كثير - بفضل الله - ولكنهم مقيدون، فينبغي علينا أن نتعاون جميعاً لفك قيودهم لينطلقوا مجاهدين في سبيل الله، لأن الجهاد هو سبيل عز هذه الأمة وأمنها.

وإن القيود والسدود التي تحول بين شباب الأمة وبين انطلاقها للجهاد كثيرة، إلا أننا سنتحدث عن أهمها، وبين يدي ذلك أذكر حديثاً من الصحيحين من اهتدى به سلك ومن ضل عنه هلك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد). فاعتبروا يا أولي الأبصار، فهذا من أسباب هلاكنا ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأذكر كذلك قصة إسلام خالد رضي الله عنه لتتحرر العقول من التبعية العمياء، فقد قيل له بعد أن أسلم متأخراً: (أين كان عقلك يا خالد فلم تر نور النبوة بين ظهرانيكم منذ عشرين سنة؟ فقال: كان أمامنا رجال كنا نرى أحلامهم كالجبال).

قال الإمام أحمد رحمه الله: (من قلة فقه الرجل أن يقلد دينه الرجال).

وأول هذه القيود والسدود في عصرنا الحاضر هم الحكام و شهداء الزور من علماء السوء ووزراء البلاط وأصحاب الأقلام المأجورة ومن شابههم، فأما الحكام فقد اتفق الناس على عجزهم وخيانتهم، وأما الذين يطالبون الناس بأن يضعوا أيديهم في أيدي هؤلاء الحكام برغم كل ذلك نقول لهم: متى نزعت الشعوب أيديها من أيدي الحكام حتى يُنصحوا بأن يعيدوا أيديهم مرة أخرى؟ فهذا لم يحدث، والنتيجة كما ترون، هيمنة الكفار علينا، وقد قيل:

ومن خانه التدبير والأمر طائع فلن يحسن التدبير و الأمر جامح

فخلافنا مع الحكام ليس خلافاً فرعياً يمكن حله، وإنما نتحدث عن رأس الإسلام، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، فهؤلاء الحكام قد نقضوها من أساسها بموالاتهم للكفار وبتشريعهم للقوانين الوضعية، وإقرارهم واحتكامهم لقوانين الأمم المتحدة الملحدة، فولايتهم قد سقطت شرعاً منذ زمن بعيد، فلا سبيل للبقاء تحتها، والمقام لا يتسع لوصف هذا الأمر هنا، ولكن قد ذكرنا أقوالاً لأهل العلم رحمهم الله في البيان السابع عشر الصادر عن هيئة النصيحة والإصلاح ، وبعد ذلك نقول: هل يمكن لمسلم أن يقول للمسلمين: ضعوا أيديكم في يد كرزاي للتعاون في إقامة الإسلام ورفع

الظلم وعدم تمكين أميركا من مخططاتها. فهذا لا يمكن ولا يعقل، لأن كرزاي عميل جاءت به أميركا، ومناصرته على المسلمين ناقض من نواقض الإسلام العشرة، مخرج من الملة. وهنا لنا أن نتساءل: ما الفرق بين كرزاي العجم وكرزاي العرب؟ من الذي ثبت ونصب حكام دول الخليج؟ إنهم الصليبيون. فالذين نصبوا كرزاي كابل وثبتوا كرزاي باكستان، هم الذين نصبوا كرزاي الكويت وكرزاي والبحرين كرزاي قطر و غيرها، ومن الذين نصبوا كرزاي الرياض وجاءوا به بعد أن كان لاجئاً في الكويت قبل قرن من الزمان ليقاتل معهم ضد الدولة العثمانية وواليها ابن الرشيد؟ أنهم الصليبيون ومازالوا يرعون هذه الأسر إلى اليوم. فلا فرق بين كرزاي الرياض وكرزاي كابول. (فَاعْتَبِرُوا يَا أُوْلِي الأَبْصَارِ). قال تعالى (أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ).

إن الحكام الذين يريدون حل قضايانا ومن أهمها القضية الفلسطينية عبر الأمم المتحدة أو عبر أوامر الولايات المتحدة، كما حصل بمبادرة الأمير عبد الله بن عبد العزيز في بيروت ووافق عليها جميع العرب والتي باع فيها دماء الشهداء وباع فيها أرض فلسطين إرضاء ومناصرة لليهود وأميركا على المسلمين، هؤلاء الحكام قد خانوا الله ورسوله وخرجوا من الملة وخانوا الأمة. كما أقول أيضاً: إن الذين يريدون أن يحلوا قضايانا عبر هؤلاء الحكام العجزة الخونة قد خدعتهم أنفسهم وخادعوا أمتهم، وركنوا إلى الذين ظلموا وضلوا ضلالاً مبيناً، وأحسن أحوالهم أنهم عاجزون فاسقون. فينبغي على المسلمين أن ينصحوهم، فإن لم ينتصحوا فليحذروهم وليحذروا منهم، ويجب على المسلمين أن كذلك يتبرءوا من هؤلاء الطواغيت، ولا يخفى أن التبرؤ من الطاغوت ليس من نوافل الأعمال، وإنما هو أحد ركني التوحيد فلا يقوم إيمان بغيرهما، قال تعالى: (فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّـهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّـهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ).

وأما علماء السوء ووزراء البلاط وأصحاب الأقلام المأجورة وأشباههم فكما قيل: لكل زمن دولة ورجال، فهؤلاء هم من رجال الدولة الذين يحرِّفون الحق ويشهدون بالزور حتى في البلد الحرام.. في البيت الحرام، في الشهر الحرام، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ويزعمون أن الحكام الخائنين ولاة أمر لنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقولون ذلك من أجل تثبيت أركان الدولة، فهؤلاء قد ضلوا سواء السبيل فيجب هجرهم والتحذير منهم، وإنما تركز الدولة على علمائها وتظهرهم في برامج دينية للفتوى من أجل دقائق معدودة يحتاجهم فيها النظام كل مدة لإضفاء الشرعية عليه وعلى تصرفاته، فما حصل يوم أن أباح الملك بلاد الحرمين للأميركيين فأمر علماءه فأصدروا تلك الفتوى الطامة التي خالفت الدين واستخفت بعقول المسلمين والمؤيدة لفعله الخائن في تلك المصيبة العظيمة، و الأمة اليوم إنما تعاني ما تعانيه من مصائب وخوف وتهديد من جراء ذلك القرار المدمر وتلك الفتوى المداهنة، ومن قرأ سيرة الأئمة الصادقين في أيام المحن كسيرة

الأمام أحمد بن حنبل وغيره رحمهم الله علم الفرق بين العلماء العاملين والعلماء المداهنين كما في سير أعلام النبلاء وغيرها. وقال الشاعر:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا   فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

وأما السد الثاني: فهم العلماء والدعاة المحبون للحق الكارهون للباطل القاعدون عن الجهاد تأولوا تأولاً فصدوا الشباب عن الجهاد ولا حول ولا قوة إلا بالله. هؤلاء رأوا الباطل ينتشر ويزداد. فتداعوا للقيام بواجب نصرة الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واهتدى وتفقه على أيديهم خلق كثير، وحسناً فعلوا، وجزاهم الله خيراً على ذلك. إلا أن الباطل يضيق صدره بالحق وأهله. فشرع في مضايقتهم وإخافتهم ومنعهم من الخطب والدروس وفصلهم من وظائفهم ثم سجن من أصر على مواصلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. إن هذه الضغوط الشديدة أدت تدريجياً إلى انحراف المسار ـ إلا من رحم الله ـ وهذا أمر بدَهَي لأن الإنسان لا يستطيع أن يتخذ القرار الصحيح في ظل أوضاع غير صحيحة وخاصة من الناحية الأمنية. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان) هذا إذا كان غضبانا. فكيف إذا كان خائفاً؟ فالتخويف الذي تمارسه الدول العربية على الشعب قد دمر جميع مناحي الحياة بما فيها أمور الدين. إذ الدين النصيحة، ولا نصيحة بغير أمن. وقد قَسَّم الخوف الناس إلى أقسام. وسنتحدث عن بعضهم. فقسم انتكس والتحق بالدولة وولاها ولا حول ولا قوة إلا بالله. وقسم بدا له أنه لن يستطيع أن يستمر في الدعوة والتدريس ويؤمن معهده أو جمعيته أو جماعته. ويؤمن نفسه وجاهه وماله إن لم يمدح الطاغوت ويداهنه. فتأوَّل تأوُّلاً فاسداً فضلَّ ضلالاً مبيناً وأضل خلقاً كثيراً. وقسم آخر حفظهم الله من مجاراة الحكام الخائنين ومداهنتهم، وحرصوا على البقاء تحت راية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد كانت لهم جهود مشكورة في الدعوة إلى الله. إلا أن الضغوط التي سبق ذكرها كانت كبيرة جداً. ولم يهيئوا أنفسهم لتحملها ومن أهمها تكاليف الهجرة والجهاد وقد كانت الفرصة متاحة منذ أكثر من عقدين ولم يستفيدوا منها. مما أفقدهم القدرة على اتخاذ القرار الصحيح ـ إلا من رحم الله ـ في مثل هذه الأيام العصيبة. ولذا نرى فريقاً منهم مازالوا إلى الآن لم يتخذوا قرار الجهاد والمقاومة. إن نصرة الدين وإقامته لها تكاليف عظام وصفات واضحة في كتاب الله وفي سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سيرة الصحابة الكرام رضي الله عنهم. فمن لم يتصف بهذه الصفات لا يستطيع أن يقوم بنصرة الدين هذه الصفات ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم ومن ذلك قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) وفي الخبر الذي دار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وورقة بن نوفل. قال ورقة: يا ليتني فيها جذعاً أكون حياً حين يخرجك قومك. فقال رسول الله عليه وسلم: أَوَ

مخرجيَّ هم؟ فقال ورقة: نعم. لم يأتِ رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُودِيَ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً. فحال من يريد أن يتحمل الدين بحق، هو العداء من أهل الباطل، لا التعايش ـ كما نرى ولا حول ولا قوة إلا بالله ـ مع أهل الباطل، وحال من أراد إقامة الدين هو السعي في نصرته بالنفس والنفيس، كما قال ورقة: إن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً، وكذلك كان الحال يوم بيعة العقبة، فنصرة الدين ليست دروساً تعطى فقط والدين لا يقوم على فتات أوقاتنا وأموالنا، وإنما سلعة الله غالية، فشتان شتان بين الجلوس وتقديم الدروس وبين تقديم النفوس والرؤوس لنصرة الله، لذا فإن العباس بن عبد المطلب وقد كان على دين قومه، أراد أن يطمئن على ابن أخيه محمد صلى الله عليه وسلم عند الأنصار، فقال فكان مما قاله فإن كنتم أهل قوة وجلد وبصيرة بالحرب واستقلال بعداوة العرب قاطبة فإنها سترميكم عن قوس واحدة. فأقول: هذه الصفات كانت مطلوبة لأهل الإيمان لحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي مطلوبة اليوم أيضاً لحفظ دين رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم بعد أن أنهى العباس كلامه، قال البراء بن معرور من الأنصار: قد سمعنا ما قلت، وإنا والله لو كان في أنفسنا غير ما ننطق به لقلناه ولكنا نريد الوفاء والصدق وبذل مهج أنفسنا دون رسول الله. فأقول هكذا الدين، إنما يقوم بالوفاء والصدق وببذل المهج من أجل المنهج، ثم لما قاموا للمبايعة، قال أسعد بن زرارة: رويداً يا أهل يثرب، إنا لم نضرب إليه أكباد المطي، إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، وإن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم، وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم تصبرون على ذلك فخذوه وأجركم على الله، وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر لكم عند الله، فقالوا: يا أسعد: أمِطْ عنا يدك، فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها.

هكذا كانت صفات الذين يريدون أن يحموا ويقيموا دين الإسلام رضي الله عنهم. وكذلك اليوم يقول المجاهدون للعلماء والدعاة الذين يحبون الحق ولا يداهنون الباطل فأنتم قد رفعتم راية دين الإسلام، وتعلمون أنه دين رسول الله حقاً وإن حملكم له بحق يعني مفارقة حكومات العرب والعجم في الأرض كافة وقتل خياركم، وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم تصبرون على ذلك فحافظوا على الراية وأجركم على الله، وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروا راية المدافعة والمقاتلة ولا تحولوا بين شباب الأمة والجهاد في سبيل الله، فهو أعذر لكم عند الله.

والآن نتحدث عن ما هو واجب المسلمين تجاه هذه الحرب الصليبية الصهيونية ضد أمة الإسلام، قال تعالى: (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً) إن أوجب الواجبات بعد الإيمان اليوم هو دفع وقتال العدو الصائل، قال شيخ الإسلام رحمه الله: (وأما دفع العدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا، لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه فلا يشترط له شرط)، فالجهاد اليوم متعين على الأمة بأسرها وهي واقعة في الإثم إلى أن تخرج من

أبنائها وأموالها وطاقاتها ما يكفي لقيام الجهاد الذي يدفع بأس الكفار عن جميع المسلمين في فلسطين وغيرها. فيجب على المؤمنين أن يجاهدوا لإحقاق الحق وإبطال الباطل، كلٌّ بحسب طاقته. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم: (فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان مثقال حبة من خردل)، وهذا الحديث العظيم يشمل جميع المؤمنين. فبما أننا مؤمنون إذن فنحن مجاهدون في سبيل الله لنصرة الدين. فالمؤمن الذي عجز.. عجز عن الجهاد بيده ولسانه يجب عليه أن يجاهد بقلبه، ومن ذلك أن يستمر في بغض أعداء الله ويدعو عليهم وأن يستمر في موالاة المؤمنين والمجاهدين ويدعو لهم ويستشعر الأخوَّة الإيمانية التي تربطه بالمسلمين في جميع مشارق الأرض ومغاربها. وينبغي أن يستشعر أن أهل الإيمان في فسطاط واحد وأن أهل الكفر في فسطاط واحد إلى أن يمن الله على الأمة بدولة تضم المسلمين تحت لوائها بإذن الله ، وينبغي أن يحدث نفسه بالجهاد في سبيل الله بيده ولسانه، وهذا أضعف الإيمان وينبغي عليه مقاطعة بضائع أميركا وحلفائها. وليحذر المؤمن كل الحذر من أن يؤيد الباطل، فإن مناصرة الكافرين على المسلمين ـ ولو بكلمة ـ كفر بواح كما قرر ذلك أهل العلم. وليحذر من أن يكون من الذين قال الله فيهم: (الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ) أو من الذين قال الله فيهم (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا) فلا يجمع بين كبيرة القعود وكبيرة التخذيل.

والجهاد بالنفس اليوم وإن كان متعيناً على الأمة بأسرها إلا أنه في حق الشباب آكد مما هو في حق الكهول والشيوخ، وكذلك الجهاد بالمال المتعين اليوم هو في حق أصحاب الأموال آكد مما هو في حق غيرهم، ومن فضل الله على الأمة اليوم أن شرح الله صدور كثير من شبابها للجهاد في سبيله، والذود عن دينه وعباده، فيجب على الأمة أن تعينهم وتشجعهم وتيسر أمورهم ليدافعوا ويدفعوا عنها الظلم والخزي والإثم، ويجب على الأمة أيضاً أن تحافظ على الجهاد القائم اليوم، وأن تنصره بكل ما أوتيت من قوة، فهو عزيز جداً كما هو في فلسطين والشيشان وأفغانستان، وكشمير وإندونيسيا والفلبين وغيرها من بلاد الإسلام، فإن الجهاد في هذه الدول لم تبق رايته مرفوعة بعد فضل الله، رغم الهجمة الشرسة من الأعداء، إلا ببذل ما لا يوصف، إلا ببذل ما لا يوصف من العناء والدماء والأشلاء، نرجو الله أن يتقبلهم في الشهداء.

وأبشركم أن الجهاد في أفغانستان قائم اليوم بشكل جيد والحمد لله، والأمور تسير نحو الأحسن لصالح المجاهدين بفضل الله، وها نحن في السنة الثانية من القتال ولم تستطع أميركا أن تحقق أهدافها، وإنما تورطت في المستنقع الأفغاني وأما ما اعتبرته أميركا في الأشهر الأولى للحرب بأنه انتصار بعد أن استولت على المدن نتيجة إخلاء المجاهدين لها، فإنه لا يخفى على الخبراء العسكريين عامة والعارفين بأفغانستان خاصة

أنه كان انسحاباً تكتيكياً يتماشى مع طبيعة دولة الطالبان ومع طبيعة الأفغان في تاريخهم الطويل مع حروب العصابات، فلم يكن هناك جيش نظامي لدولة الطالبان حتى يدافع عن المدن، لذا لجأ الأفغان ـ بعد الله ـ إلى قوتهم الكامنة في قدراتهم لشن حروب العصابات من عمق جبالهم الوعرة، وبنفس التكتيك الذي قهروا به ـ بفضل الله ـ جيش الاتحاد السوفيتي من قبل، فقد ثبت ذلك بعد أن بدأت حرب العصابات وارتفع معدل العمليات إلى عمليتين يومياً، فالأميركيون في ورطة حقيقية اليوم، فلا هم يستطيعون حماية قواتهم ولا قادرين على تشكيل دولة تحمي رئيسها فضلاً عن أن تحمي الآخرين، فقد تم ـ بفضل الله ـ التنسيق مع جميع المجاهدين خلال العام المنصرم، والجميع متحمسون للجهاد ويرونه واجباً عليهم، ولولا قلة الإمكانيات لتيسر رفع عدد العمليات يومياً إلى الحد الذي كانت عليه في الجهاد السابق ضد الروس، وهذا ما لا يحتمله الأميركيون، لذا فإنه من الواجب المتعين على الأمة اليوم، أن تدعم الجهاد عموماً بما في ذلك فلسطين وأفغانستان، وهذه المحاور من أهم المحاور التي ينبغي التركيز عليها، لاستنزاف اليهود حلفاء الأميركيين ولاستنزاف الأميركيين حلفاء اليهود، وإن هزيمة أميركا في أفغانستان ـ بإذن الله ـ تكون بداية النهاية لها، ولن تؤتوا بإذن الله من قِبَلنا، من قبلنا مع إخواننا المجاهدين الأفغان بإذن الله فنرجو ألا نؤتى من قبلكم.

والأمة اليوم.. والأمة اليوم بين يدي يوم من أيام الله، لا ينبغي فيه العجز ولا البغي وينبغي أن تتجمع فيه زحوف المسلمين ضد زحوف الكافرين، وينبغي فيه التوبة من الذنوب والكبائر، كما ينبغي على الأمة بين يدي هذا الأمر العصيب الذي هو جدٌّ ليس بالهزل أن تهجر حياة اللهو واللعب والإسراف والترف، وأن تخشوشن وتتهيأ للحياة الحقة، حياة القتل والقتال والضرب والنزال، وإليكم ما قاله شيخ الإسلام رحمه الله في فتنة مشابهة لما نحن فيه الآن، فقال: (واعلموا ـ أصلحكم الله ـ أن النبي قد ثبت عنه من وجوه كثيرة أنه قال: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلى قيام الساعة، فهذه الفتنة قد تفرق الناس فيها ثلاث فرق: الطائفة المنصورة وهم المجاهدون لهؤلاء القوم المفسدين، والطائفة المخالفة وهم هؤلاء القوم ومن تحيز إليهم من خبالة المنتسبين إلى الإسلام، والطائفة المخذلة وهم القاعدون عن جهادهم وإن كانوا صحيحي الإسلام، فلينظر الرجل أيكون من الطائفة المنصورة أم من الخاذلة أم من المخالفة، فما بقي قسم رابع)، ويقول رحمه الله أيضاً: (حتى والله لو كان السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم حاضرين في هذا الزمان لكان من أفضل أعمالهم جهاد هؤلاء القوم المجرمين، ولا يفوت مثل هذه الغزاة إلا من خسرت تجارته وسفِه نفسه، وحُرم حظاً عظيماً من الدنيا والآخرة). انتهى كلامه.

ثم إني أوصي الشباب بالاجتهاد في الجهاد، فهم أول المعنيين بفرضيته اليوم كما أشار إلى ذلك الشاطبي رحمه الله في الموافقات.

واعلموا أن استهداف الأميركيين واليهود بالقتل في طول الأرض وعرضها من أعظم الواجبات وأفضل القربات إلى الله تعالى، كما أوصيهم بالالتفاف حول العلماء الصادقين والدعاة المخلصين العاملين، وأوصيهم بالاستعانة على قضاء حوائجهم بالكتمان، ولا سيما في الأعمال العسكرية الجهادية.

وأبشركم عامة وإخواننا في فلسطين خاصة، أن إخوانكم المجاهدين ماضون في طريق الجهاد لاستهداف اليهود والأميركيين، وما عملية (مباسا) إلا بداية الغيث بإذن الله سبحانه وتعالى، وإننا لن نخذلكم فامضوا وواصلوا القتال على بركة الله، ونحن معكم ماضون مقاتلون بإذن الله، وقبل الختام أحرض نفسي وإخواني المؤمنين على الجهاد في سبيل الله بقول القائل:

وإني لمقتادٌ جوادي وقاذف ... به وبنفسي العام إحدى المقاذف
فيارب إن حانت وفاتي فلا تكن ... على شرجعٍ يعلى بخضر المطارف
ولكن قبري بطن نسر مقيله ... بجو السماء في نسور عواكفِ
وأمسي شهيداً ثاوياً في عصابة ... يصابون في فج من الأرض خائف
فوارس من شيبان ألّف بينهم ... تقى الله نزالون عند التزاحف
إذا فارقوا دنياهم فارقوا الأذى ... وصاروا إلى ميعاد ما في المصاحف

وفي الختام أوصي نفسي وإخواني المسلمين بتقوى الله في السر والعلن ، وكثرة الدعاء والتضرع إلى الله تعالى بأن يقبل توبتنا ويفرج كربتنا.

(رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يفك أسرانا من يد الأميركيين وعملائهم وعلى رأسهم الشيخان: عمر عبد الرحمن، وسعيد بن زعير[1] وإخواننا في جوانتانامو، وأن يثبت المجاهدين في فلسطين وينصرهم وباقي بلاد الإسلام ، وأن ينصرنا على عدونا كما أوصي نفسي وإياكم بكثرة الذكر وقراءة القرآن وتدبره ففيه الموعظة والشفاء والهدى والرحمة ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ)، (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ) وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين).

---

[1] بعد هذه الخطبة أُخرج الشيخ بن زعير ثبّته الله ثم أُدخل العشرات من العلماء وطلبة العلم والمجاهدين على رأسهم الشيخ علي الخضير والشيخ ناصر الفهد والشيخ أحمد الخالدي وغيرهم كثير ونحن نقول لهؤلاء الطواغيت قريباً ستكون نهايتكم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وقد كتبتُ في ذلك كتاباً بعنوان (وجوب استنقاذ المستضعفين من سجون الطواغيت والمرتدين) وقد نُشر في منبر التوحيد والجهاد وفي كثير من المنتديات الحوارية.

17ـ آخر كلمة للإمام أسامة وهي موجهة إلى شباب الأمة الإسلامية[1]:

(الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد..

فعند الحديث عن الأحوال التي تمر بها الأمة في هذه الأيام وما أصابها من احتلال وظلم وعدوان من القوى الإسرائيلية والقوى الأمريكية وانحسار ظل الإسلام عن هذه الأرض ينبغي تلمس هدي محمد صلى الله عليه وسلم في إقامة هذا الدين يوم أن بدا غريباً في أول الإسلام.

فإن الناظر في ذلك يرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم حرص منذ البداية عندما صدع بالدعوة أن يعرض دعوته على القبائل، وإذا نظرنا في أهم العناصر التي كان يدعو القبائل إليها نجدها واضحة جداً ، أنه كان يدعوهم إلى شهادة التوحيد إلى شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

والبند الآخر كان يدعوهم إلى الإيواء والنصرة كما ظهر ذلك جلياً في دعوته لبني عامر بن صعصعة لما قالوا له إلى أي شيء تدعوا يا أخا العرب قال أدعوكم إلى شهادة ألا إله إلا الله وأني رسول الله وأن تأووني وتنصروني.

فهنا يظهر لنا معلماً واضحاً أن هذه الدعوة وهذه الكلمة العظيمة لابد لها من أرض ـ هذه الشجرة الكريمة ـ لا بد لها من أرض تنبت فيها وهي التي تقوم بنصرتها وإيوائها.

فمن هنا استمر عليه الصلاة والسلام يبحث عن هذه الأرض وأثناء ذلك يقوم بالدعوة في مكة فمكث ثلاثة عشر سنة ، وكل ما عندنا من علم هو جزء يسير من علمه عليه الصلاة والسلام ، وهو أفصح العرب الذي أوتي جوامع الكلم وهو المؤيد بالوحي من فوق سبع سماوات ومع ذلك كله لم يؤمن له سوى بضعة عشرات من الصحابة الكرام رضي الله عنهم...فهنا يظهر بوضوح أيضاً أن هذه الكلمة رغم قوتها لابد لها من عناصر أخرى لكي تظلل الأرض فمكث الحال على ذلك إلى أن يسر الله سبحانه وتعالى أرض المدينة المنورة ويسر الأنصار الأوس والخزرج فلما احتضنوا الدعوة انتشر الإسلام وفي خلال بضع سنوات إذا بمئات الألوف قد دخلوا في الإسلام في جزيرة العرب ودخل الناس في دين الله أفواجاً.

فهنا معلم كما ذكرت أن الدعوة من غير قوة تبقى منحسرة ، ولا بد لها من البحث عن القوة والأرض والنصرة .

---

[1] تاريخ هذه الكلمة هو شهر جمادى أولى من عام 1424هـ.

وهذا المعنى يظهر في هذه الأيام بوضوح منذ أن انحسرت الدول الإسلامية ، وانحسرت دولة الخلافة وقامت أنظمة تحكم بغير ما أنزل اللّه وهي في الحقيقة تحارب شرع اللّه رغم كثرة الجامعات وكثرة المدارس وكثرة الكتب والخطباء والأئمة والمساجد وحفظة القرآن ولكن الإسلام في انحسار وللأسف الشديد . لأن الناس لم يسيروا حسب منهج محمد صلى اللّه عليه وسلم

فالمنهج كما يبدوا لنا ويظهر وفي خصال محددة تظهر في نص آخر من نصوص الشريعة قال سبحانه وتعالى: (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي اللّه بقوم يحبهم ويحبونه أذلةٍ على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل اللّه ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء واللّه واسع عليم) فهذا النص هو في مثل حالتنا (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) عندما تحصل الردة ما هي الصفات المطلوبة لإعادة الناس إلى الإسلام فهنا ذكر صفاتاً ستة (يحبهم ويحبونه) (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) فلا بد أن نتصف بهذه الصفات . المحبة العظيمة للّه سبحانه وتعالى ، والذلة على المؤمنين والتراحم والتناصح بالحسنى وبالمعروف ، والعزة على الكافرين وهذا يظهر بوضوح أهم عروة في الإسلام وهي الولاء والبراء . نوالي المؤمنين ونعادي الكافرين ونكون عليهم أعزة . ثم الصفة الخامسة (يجاهدون في سبيل اللّه ولا يخافون لومة لائم) فالجهاد في سبيل اللّه وعدم الخوف من لومة أي لائم هاتان الصفتان في غاية الأهمية لإعادة الناس إلى الدين .والذين يظنون أنه يمكن أن يعيدوا الناس إلى الدين وأن يقيموا دولة إسلامية بعد أن انحسر ظل الإسلام عن الأرض فهؤلاء ما فقهوا منهج اللّه سبحانه وتعالى ، وهذه الآية غاية الوضوح والصراحة في حالة الردة لابد من المحبة والولاء يكون ظاهر عند الناس ، والبراء من الكفار يكون ظاهر ، والجهاد و (ولا يخافون لومة لائم) وهي تشمل النصح بكل أنواعه والأمر بالمعروف بكل أنواعه ، فإذا قمنا بتحقيق هذه الصفات وأوجدنا عناصر تتخلق بهذه الصفات فنكون قد أوجدنا القاعدة القوية التي تبدأ في التغيير وتجاهد في سبيل اللّه سبحانه وتعالى إلى أن يقوم الحق .

ومن النصوص أيضاً في هذا المعنى أنّ عندنا الحديث عن رسولنا عليه الصلاة والسلام حديث الحارث الأشعري رضي اللّه عنه وهو يقول فيه أن اللّه سبحانه وتعالى أوحى إلى يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن فكأنه أبطأ بهن فأوحى اللّه سبحانه وتعالى إلى عيسى عليه السلام فقال له: إما أن يبلغهن أو تبلغهن. فهنا معنى عظيم جداً في هذا الدين وهو أن اللّه سبحانه وتعالى غني حميد عن الجميع وسنة الاستبدال لا تستثني أحداً فهذا نبي من أنبياء اللّه عليه الصلاة والسلام تأخر قليلاً في إبلاغ ما أُمر به فأوحى اللّه سبحانه وتعالى إلى نبي آخر إما أن يبلغهن أو أن يبلغهن.

فمن نحن حتى نتأخر عن أمر اللّه سبحانه وتعالى وعن الاقتداء برسوله صلى اللّه عليه وسلم .

فإن تأخرنا فسنة الاستبدال قائمة علينا .

فقال عيسى عليه الصلاة والسلام ليحيى إن اللّه أوحى إليك بخمس كلمات أن تعمل بهن وأن تأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن فإما أن تبلغهن وإما أن أبلغهن فقال: لا تفعل إني أخشى إن سبقتني أن يُخسف بي أو أعذب . فجمع بني إسرائيل – يحيى عليه السلام – في بيت المقدس فاجتمع له الشرفاء وبلغهم بهذه الخمس فإن اللّه سبحانه وتعالى يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ومثل من يشرك باللّه سبحانه وتعالى كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله من ذهب أو ورق فقال له اعمل وارفع إليّ فجعل يعمل ويرفع إلى غير سيده فأيُّكم يرضى أن يكون عبده كذلك ، وأمركم بالصلاة وقال إذا قمتم إلى الصلاة فلا تلتفتوا ، وأمركم بالزكاة وقال مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو وقدَّموه ليضربوا عنقه فجعل يفتدي نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فدى نفسه ، وأمركم بالصيام ومثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة مسك كلهم يجد ريحها ولخلوف فم الصائم أطيب عند اللّه من ريح المسك ، وأمركم بالذكر ومثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً فاشتد منهم حتى دخل إلى حصن حصين وأغلق دونهم الباب وإن المرء أحسنُ ما يكون عندما يكون في ذكر اللّه .

ثم يؤكد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ويقول : (وأنا آمركم بخمس أمرني اللّه بهن : الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل اللّه).

فالشاهد هنا أن الخمس الأول وهي أركان الإسلام لا تقوم كحكومة ولا تقوم كمنهج للبشر إلا بالخمس الأخر..أما يمكن أن يكون الإنسان في ذاته وفي قلبه ولكن يُحكم بالقوانين الوضعية ولا يعم الإسلام الأرض .

أما الإسلام الذي أنزل على محمد صلى اللّه عليه وسلم وأُمر بإبلاغه هو أن يعم الأرض ويتحاكم إليه لا أن يبقى في الشعائر التعبدية فقط فلا بد من هذه الخمس .

وهذه الخمس إذا انتبهنا هي تتفق وتؤكد المعنى الذي جاء في دعوته عليه الصلاة والسلام للقبائل : (تشهدوا ألا إله إلا اللّه) . ومقتضيات شهادة لا إله إلا اللّه ؛ (وأن تؤوني وأن تنصروني).

فالإيواء والنصرة هي مرتبطة في هذه الخمس . الإيواء والنصرة لابد له من جماعة ولا بد له من سمع وطاعة ولابد له من جهاد ولا بد له من هجرة .

فإذا تتبعنا النصوص في كتاب اللّه وفي سنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم نجد بوضوح هذه المعاني حيثما تذهب تبرز بقوة على أن السبيل لإقامة الدولة الإسلامية ولنشر الدين لابد له من جماعةٍ وسمعٍ وطاعةٍ وهجرةٍ وجهاد .

فالذين يريدون أن يقيموا للإسلامٍ شأناً بدون تضحياتٍ الهجرة .وبدون تضحيات الجهاد في سبيل اللّه هؤلاء لم يفقهوا منهج محمد صلى اللّه عليه وسلم .

وإن فقهوه ولم يعملوا به واشتغلوا بغيره من الطاعات فهؤلاء يتهربون من تبعات هذه العبادات الثقيلة فإن الجهاد كرهٌ كما نص على ذلك الله سبحانه وتعالى في كتابه .

فيتضح مما مضى على أهمية الجماعة والجهاد ونحن في وضع لم يعد لدينا دولة نهاجر إليها ، وقد كانت هذه الفرصة متاحة وكانت فرصة نادرة فمنذ أن سقطت الخلافة حرص الصليبيون على ألا يُمكَّن أهلُ الإسلام الصادقين من إقامة دولة ، وقدّر اللّه سبحانه وتعالى أن جاءت الأحدث في أفغانستان وهجم الاتحاد السوفيتي ، وتنازل الصليبيون عن ذلك الحرص والاهتمام في ظل خوفهم ورعبهم من الاتحاد السوفيتي فلم يكن هناك بد من دفع الاتحاد السوفيتي إلا بكل شيء ولو كان بالمجاهدين ولو كان بالأصوليين ولو كان بشباب الإسلام المجاهد .

فَفُتح ذلك الباب ومضى بضعة عشر سنة ولكن للأسف الشديد لم تنهض الأمة بواجبها المطلوب وخاصةً العلماء ، والدعاة ، والخطباء ، والجماعات الإسلامية ، وإنما الذين جاءوا إلى أرض الجهاد لنصرة المجاهدين هم نفرٌ بسيط من عامة الشباب من شباب الأمة مع ما قدمه بعض التجار بعضاً من أموالهم ولكن لم تكن كافية لإقامة دولة قوية وكانت الفرصة جيدة جداً لإقامة دولة قوية بعيداً عن التعصبات القطرية والقبلية وكان إخواننا الأفغان في وضع وفي انشراح وتعاون غير عادي وكان الوضع يسمح بقوة أن تقوم دولة إسلامية باعتبارات إسلامية لا باعتبارات قطرية وقومية وللأسف الشديد برغم الصياح الشديد والمناداة وتكرار ذلك والحث والتحريض وخاصة من الشيخ عبد اللّه عزام عليه رحمة اللّه ومن غيره من الإخوة ، للجماعات وللعلماء وللمفكرين أن اغتنموا هذه الفرصة ولكن لا حياة لمن تنادي، شُغَل الناس وسحبوا باعتبارات أرضية وباعتبارات قطرية وكل يريد أن يقيم هو شخصياً دولة الإسلام ، فكل جماعة تريد أن تقيم الدولة الإسلامية في أرضها حيث ولدوا وكأننا أصبحنا أسرى لهذه الأفكار فمكثت هذه الفرصة بضعة عشر سنة ولم يتحرك الناس للاستفادة منها ، وأذكر ذلك لأقول إن الأمر ليس سهلاً .

الآن أصبحت الظروف أصعب ، ثم يسر اللّه سبحانه وتعالى بين ذلك وهذا أن قامت دولة الطلبة وقام الطالبان وأزالوا الصراع الذي حصل بين الأفغان ومكثوا ست سنوات تقريباً أو أكثر ، وأيضا بقي الناس أسرى لأهوائهم وأسرى للإعلام العالمي الذي شن حملة لا هوادة فيها ضد الطالبان وشوهوا سمعتهم .

والإعلام العالمي قد يلام في تأثيره ؛ أو قد يحمل بعض التأثير على العوام ، أما من غير المقبول أن يقول الدعاة والذين تصدروا لنصرة الدين أمام الناس ، من غير المقبول أن يقولوا تأثرنا بالإعلام العالمي .

أفغانستان على بعد بضع ساعات من جزيرة العرب مثلاً ، أو من أي مكان في أقطار العالم الإسلامي ، فهذا التأخر عن نصرة هذه الدولة رغم أن اسمها دولة الطالبان

دولة طلبة العلم ؛ هو مؤشر على وجود خلل غير عادي إما في فقههم أو في صدقهم ولا حول ولا قوة إلا بالله . فيما يظهر لنا والله أعلم .

فذهبت هذه الدولة وهم لم يحركوا ساكناً ، وأقول إنني على يقين بفضل الله سبحانه وتعالى أن في الأمة من الطاقات ما يكفي لإقامة الدولة الإسلامية ولإقامة الخلافة الإسلامية ، ولكن نحن بحاجة إلى إبلاغ هذه الطاقات أن هذا الأمر واجبٌ عليهم ، ونحن بحاجة إلى إبلاغ الطاقات الأخرى المقّيدة لهذه الطاقات أنكم تأثمون بتقييد هذه الطاقات ، فإذا فقهَ الشباب و فقهَ التجار واجبهم ، فيمكن أن نقوم بالمهمة ويُرفعُ الإثم عن باقي الأمة وأيضاً يُرفعُ الضنَك والأذى الذي يصيبنا .

فنحن نريد الناس الذين ـ كما لا يخفى ـ وهم يقولون أن الجهاد لا يحتاج إلى جميع الأمة وهذه كلمة حق ، ولكن لم يرد بها الحق .

لأنه حق الجهاد لا يمكن أن يستوعب كل الأمة اليوم ، ودفع العدو الصائل يندفع بجزء يسير جداً من الأمة ، لكن يبقى الحكم أنه فرض عين ، وهم يخالفوننا في إطلاق هذا الحكم .

يقولون أنتم نحن لو أرسلنا لكم بضعة آلاف ما تستطيعوا تستوعبوهم ، وليس من المعقول أن نترك كل الثغرات وكلنا نروح للجهاد ، فهم هنا يعني يظهر بوضوح لوثة العصر وهي لوثة المادية ، لوثة البروز العقلي ، فهذه أحكام أجمع عليها الفقهاء ، سلف الأمة رحمهم الله ، واليوم يخرج علينا فقهاء يعترضون على إجماع الأمة.

إذا تعين الجهاد فهو أولى الأولويات بدون شك كما ذكر شيخ الإسلام ، (ودفع العدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه) فليس هناك وجه لأن تقول إذا راحوا كلهم لم يستوعبهم الجهاد . هذا ناتج عن خلل غير عادي في الفقه ، وهو ناتج عن ركون إلى الدنيا غير عادي ، فالأمر إذا تعين مجرد أن يأتي العدد الذي يكفي لدفع العدو الصائل يصبح تلقائياً الجهاد فرض كفاية ، فيبقى الباقون الذين تأخروا في ثغراتهم وتندفع الضرورة بهذا التحرك.

فهذا للأسف من أكبر العوامل المثبطة عند الصحوة الإسلامية وهو يظهر في كتاباتهم وفي رسائلهم وفي لقاءاتهم ، ويقولون إن الجهاد عبادة عظيمة ولكن هناك عبادات أخرى ، هؤلاء ما فقهوا منهج محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد ذكرت في قصة كعب بن مالك رضي الله عنه تلك الدروس وتلك العبر بأن كعب عندما جلس وقعد في المدينة رضي الله عنه كان يقوم بكثير من الطاعات وهو في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي الحديث عن نبينا عليه الصلاة والسلام أن طلب العلم في مسجده عليه الصلاة والسلام كالجهاد في سبيل الله ، ومع ذلك كله ومع سابقته في الإسلام ، وهو من أصحاب بيعة العقبة ، وما أدراك ما بيعة العقبة ، هي التي تكونت بها الجماعة المسلمة لإقامة الدولة المسلمة ، ومع ذلك كله لم يذكر بأي صفة من هذه الصفات لأنه عندما يتعين الجهاد لا مجال للطاعات الأخرى في أن

تذكر ، وإنما يذكر في مقابل الجهاد القعود والعتاب والتوبيخ ، ولا أقول جزاه الله خيراً جالس في المدينة حظّه ، يصلي في الحرم ، هذا لا يقال ، يأتي دروس ، بنص القرآن الكريم: (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهادٍ في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) إذا تتبعت النصوص في وصف القاعدين تجدها متواترة على هذا المعنى في أمتنا وفي الأمم السابقة ، فقوم موسى لمّا تأخروا عنه وصفهم الله سبحانه وتعالى أيضا بالفسق ،(قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين)، وكذلك إذا تتبعنا الذين تخلفوا يوم تبوك الله سبحانه وتعالى أيضاً وصفهم بالفسق .

أما اليوم حاصل خلل في طريقة المحافظة على هذا الدين وفي تفعيل الطاقات لنصرة هذا الدين .

فالآن أصبح الذي يضعف عن نصرة الدين لا يشعر بالإثم ، بل هو يشعر أنه في طاعة ، ولا يشعر بسوءة هذه الكبيرة العظيمة التي جاء فيها عشرات الآيات تحبذ وتحذر وترغب في هذه الطاعة ، وتوبخ من يقعد عنها وتقرعه الذين يركنون إلى الدنيا ، ومن كان الذي يُهدَّد ؟ صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تهديد تلو التهديد (يا أيها الذين آمنوا ما لكم) مالكم هذا توبيخ (مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل) هل يجترئ أحد منا اليوم أن يقول لأبيه أو لعمه أو لشيخه أنت رضيت بالحياة الدنيا ، هذه فلسطين منذ ثمانين سنة ما أطلقتَ فيها طلقة ، ولا غبرت قدمك يوماً من الأيام فأنت من الذين رضوا بالحياة الدنيا ، لا أحد يستطيع أن يقول ذلك.

هناك خلل عام في فهم الصحوة حول الطرق التي يحافَظ بها على الدين .

والآيات كما ذكرت في هذا الباب إذا تتبعناها كثيرة ، والشباب الذين هم عندهم القدرة على فداء الدين وعلى التضحية من أجل الدين ، للأسف الشديد عندهم خلطٌ في السمع والطاعة لعلماء الإسلام القاعدين ، فالقاعد لا يسمع له ولا يطاع .

فمن هنا هذه الطاقات تبقى معطلة ، ويصرفونهم عن الواجب المتعين إلى فرض كفاية كطلب العلم .

لو أصبح كل الناس علماء لا يقوم الدين إلا بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد.

فمن هنا نحن بحاجة إلى أن نُفهم الشباب أن قياداتهم العلمية هي راضية بالدنيا ، هي تفر من واجبٍ ثقيل ، تذمّر منه بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم . والله سبحانه وتعالى يبين ذلك في قوله سبحانه وتعالى: (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون) الصحابة رضي الله عنهم لما خرجوا يوم بدر خرجوا على أنهم يأخذون العير تجارة فلما بلغهم أن قريشاً قد خرجت في ألف فكره بعضهم

ذلك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يروي أبو أيوب: (أشيروا عليّ أيها الناس) فقال: أظْهَرَنَا كُرهنا للقاء العدو وقلنا يا رسول الله ما خرجنا لقتال العدو ولا طاقة لنا بهم وإنما خرجنا للعير . فقال: (أشيروا عليّ أيها الناس) فكررنا ذلك . فقال: (أشيروا عليّ أيها الناس) فتكلم المقداد بن عمرو رضي الله عنه فقال يا رسول الله: إذاً لا نقول لك كما قال بنوا إسرائيل لموسى عليه السلام (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون) ولكن نقول لك اذهب أنت وربك فقاتلا فإنا معكم مقاتلون . والله لنقاتلن عن يمينك وعن يسارك ومن بين يديك ومن خلفك .

فإذا كان الصحابة الكرام الذين عاشوا في جو القتال والجهاد . القتال بين الأوس والخزرج أصاب منهم الشيء الكثير وهي عبر عشرات السنين . وجاء الإسلام وهم في مطاحنات لها أول ليس لها آخر . وكان القتل أمراً ليس ذي بال كبير عند الأوس والخزرج في الجاهلية . وجاء الإسلام ليحثهم على ذلك الجهاد ؛ فكيف بنا اليوم تتشابه القلوب وتتواطأ كلها إلا من رحم الله على القعود عن نصرة الله سبحانه .

يجب أن يفهم الشباب أن هناك خللاً كبيراً وأن هؤلاء لابد أن نصفهم بالصفات التي وصفهم بها الله سبحانه وتعالى كل من يقعد عن الجهاد بغير عذر وصفه في القرآن ظاهر بالذم والفسق (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبّطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين) الذين يرضون بالقعود مع الخوالف فهم لا يفقهون وإن أخذوا أكبر الشهادات من أفضل الجامعات . وهم لا يعلمون وإن وجهت إليهم كل أسئلة الفتاوى . فهذا نص كتاب الله سبحانه وتعالى . قال سبحانه وتعالى: (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) هذا ذمٌ شديدٌ جداً لمن كان له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيد . (رضوا) بس هذا هو الذنب .(رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطُبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) مفتي الديار . صاحب الكتب التأليفات المصنفات الكثيرة هو لا يفقه . لأن العلم ثمرته خشية الله سبحانه وتعالى قالت تلك المرأة لسفيان رحمه الله : يا أيها العالم . قال : إنما العالم من يخشى الله . فليس العلم هو كثرة الرواية وإنما العلم هو عبادة الله بما أنزل سبحانه وتعالى والخوف منه وتقواه .

وقال سبحانه وتعالى في آية أخرى بعد هذه الآيات: (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) لو كانوا يفقهون وقوي اليقين في قلوبهم أن ما عند الله سبحانه وتعالى خير لهم من هذه الدنيا لما ركنوا إليها ولما داهنوا ولأسرعوا في الخُطا ولتسابقوا في تلك الخيرات إرضاءً لله سبحانه وتعالى.

فأقول ينبغي أن يشرح للشباب هذه المعاني ولتفك هذه القيود التي تقيدهم من ذلك فهذا أخونا أبو العباس طاقة عظيمة ومثله كثير جداً جدا في بلادنا وفي بلاد الإسلام ولكنها تُقيَّد ولكنه نفع الله به وخرج . وافتكّ ـ يعني من ذلك القيد ـ الذي تلبس فلما جاء إلى هنا رأى الأمور على حقيقتها وقال تلك الوصية البليغة لتنبيه الناس من ذلك الوهم . قال ما أنتم فيه من طلب للعلم فهذا أمرٌ عظيمٌ وخيِّر كبير وجزاكم الله خيرا

أما إذا تعين الجهاد فلا ثم لا . إذا تعين الجهاد لا يتزاحم معه شيء يقول شيخ الإسلام رحمه اللّه: إذا تزاحمت الواجبات قُدِّم آكدها .

فالناسُ وخاصة أبناء الصحوة وفيهم خيرٌ كبير وطاقاتٌ هائلة وهم مستعدون للتضحية ولكن من المهم أن يُزال عنهم هذا الوباء وأن يزال عنهم هذا الغبش .

من النصوص الأخرى أيضا التي تعيننا في هذا الأمر . وهو عندما نقوم ، أو نريد أن نقيم الإسلام يؤكد هذا المعنى معنى الاجتماع . [فراغ في التسجيل لخمس ثوان تقريبا] الحمدا للّه ، ومن المعالم التي يُقتدى بها في نص حديث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في مثل هذه الظروف الصعبة وفي حديث حذيفة بن اليمان رضي اللّه عنه يقول : كان الناس يسألون رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر .

[فراغ لمدة خمس ثوان تقريبا]

الحمد للّه . من النصوص التي ينبغي الاقتداء بها في مثل هذه الظروف هو حديث حذيفة رضي اللّه عنه عن النبي صلى اللّه عليه وسلم حيث يصور وضعاً شبيها بوضعنا الحالي فيقول رضي اللّه عنه كان الناس يسألون رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول اللّه إنا كنا في جاهلية وشر فجاء اللّه بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم فقلت فهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه قال : قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر ، فقلت فهل بعد ذلك الخير من شر .

قال : نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها .

فهذا الوضع كما تلاحظون أن العالم الإسلامي انتشر فيه هذا الشر العظيم وهو أن الأئمة الذين يدعون الناس إلى جهنم هم أظهر ما يكون في الحكام في المنطقة حكام العالم العربي والإسلامي وهم بإعلامهم وأجهزتهم وإفسادهم للبلد فهم يدعون الناس عبر تبنيهم للأفكار الهدامة وعبر تبنيهم للقوانين الوضعية والقوانين القطرية فهم يدعون الناس في الصباح والمساء إلى أبواب جهنم ولا حول ولا قوة إلا باللّه. فالكفر باللّه ورسوله عليه الصلاة والسلام على مرأى ومسمع في الصحف وفي أجهزة التلفاز وفي الروادي والندوات ولا ينكر عليهم منكر . فهؤلاء الأئمة الذين يدعون الناس إلى جهنم ما هو الحل إذا حصل مثل هذا فهذا الصحابي الجليل رضي اللّه عنه سأل حتى وصل إلى مثل هذه الحالة فقال هل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها فقال رضي اللّه عنه فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ فهذا كلام واضح بين لمن يبتعد عن النصرة في مثل هذه الحالة التي نحن نعيشها اليوم . ما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ فأمره بأمر واحد رغم كثرة الواجبات وأهميتها ولكن في مثل هذا الوضع هناك أمر واحد يتقدم على جميع الواجبات الأخرى بعد الإيمان . قال فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم . فهذا الواجب العظيم الذي هو فرض الساعة لا مكان له بين العلماء اليوم ولا يتحدثون عنه ، بل

شغلوا كل واحد منهم إلا من رحم الله بالتمجيد وبالمدح للأئمة الطواغيت الذين كفروا بالله ورسوله فبرقيات تذهب من هؤلاء لمدح هؤلاء الحكام الذين كفروا بالله ورسوله ويكفر بالله ورسوله في صحفهم وفي إعلامهم وبرقيات أخرى من هؤلاء الحكام الذين كفروا إلى هؤلاء العلماء تمدحهم ودلسوا بذلك على الأمة . فالأمة لم تصب من قبل بمثل هذه الكارثة التي أصيبت بها اليوم .

كان يحصل خلل ولكنه جزئي . أما الخلل اليوم فهو قد عمّ الناس مع هذه الثورة الإعلامية واصبح الإعلام يدخل على كل بيت وهذه الفتنة ما سلم منها بيت حضر ولا بيت وبر . ما سلم منها أحد.

اليوم في السابق كان يزلُّ العالم وتبقى زلتُّه محدودة في مكان معين ويفجر الأمير والحاكم ويبقى فجوره محدود وداخ القصر .

أما أن يصبح جل الناس أسرى وظائفهم التي هي لهذا الطاغية فهذا ما حصل في تاريخ الإسلام قط فكلما حصل الجدار وكل ما حصل بُعد عن دين الله فهناك تلقائية في هذا الدين في منهجه القويم المتكامل يبدأ هناك آخرون لتصليح المسار ويضحون بأنفسهم أما ما حصل قط أن سواد الأمة وان الفقهاء والعلماء أسرى وظائف عند الطواغيت حدثني بعضهم قال نحن لا نستطيع في أن نقول الحق لأنا إذا أردنا أن نقول الحق نفكر في هؤلاء الأطفال الذين هم في البيت وهؤلاء المساكين أين يذهبون وأين نذهب نحن فينبغي على الشباب أن يفهم طبيعة العلاقة اليوم بين موظفي الدولة والحاكم فكل من هو موظف دولة هو موظف دولة. وما ينبغي لشاب أن يغضب إذا قلنا أن الشيخ الفلاني هو موظف دوله نحن لو قدمنا استبيان أو أي جهة ما قدمت استبيان للناس في هذا الاستبيان الاسم، والعمر، والحالة الاجتماعية، والوظيفة، هل أنت موظف حكومي، أم حر، أم متسبب كما يقال عندنا، أم تاجر، أم ما عندك عمل، أم متقاعد. فماذا سيكتب من كان هو موظف في الدولة ؟ فالوزير سوف يكتب انه دولة موظف حكومي، والشرطي سوف يقول لنا موظف حكومي، والقضاة سوف يقولون نحن موظفي حكومة، وعلماء دار الإفتاء سيقولون نحن موظفي حكومة.

فهناك خلل في فهم الشباب إذا وصفنا هؤلاء بأوصافهم الحقيقية.أنهم موظفو حكومة يغضب (عبارة لم أفهمها) فهذا خلط عجيب أنت ترفض أن ننسبهم إلى هذا الحاكم الطاغية وهم هذا وصفهم وهذه حقيقتهم فطريق الحل طريق واضح جداً جدا بَيِّن في كتاب الله وفي وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذه الأمور العظام حلها بالاجتماع إلى الجهاد بالجماعة والسمع والطاعة وإقامة الجهاد وحلها فالزم جماعة المسلمين وإمامهم وجماعة المسلمين وإمامهم أول واجب عليهم هو دفع الكفر ودفع العدو الطاغية يقول سبحانه وتعالى: (فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد باساً واشد تنكيلاً)

فدفع الكفار هو بالتحريض وبالقتال فلماذا الناس لا يهتدون ؟
لأن على هذا الطريق دعاة إلى أبواب جهنم الحكام وأجهزتهم يدعون الناس ليلاً ونهاراً يبتغون إبعادهم عن هذا الطريق المستقيم ، وموظفي الحكومة بعضهم وُظفوا عيناً للصد عن دين اللهّ وظيفته بمسميات مختلفة لكن حقيقة الوظيفة هو موظف ليشهد شهادة الزور فوزير الإعلام مثلاً مهمته أن يشهد شهادات الزور هو وجهازه كله في كل يوم يدلّس على الناس ، ويظهر أن البلاد هي أفضل البلاد وان الحاكم هذا عبقري ليس مثله شيء وقس على ذلك ، وكذلك وزير الدفاع يدلس على الناس ويشهد شهادات الزور أننا بخير ، و أن قواتنا المسلحة جيدة ،
ونحن في الحقيقة تحت الاحتلال منذ أكثر من عقد من الزمان كل العالم يعلم هذا أننا تحت الاحتلال وأن الطائرات الأمريكية تخرج متى شآت دون أن تخبر أحداً في الليل أو النهار ويخرج علينا وزير الدفاع ليقول أنا نحن مستقلون وليس احد يستخدم أراضينا إلا بإذننا فهؤلاء الذين يشهدون شهادة الزور بفضل الوعي الذي انتشر في الفترة الأخيرة بين الناس أصبحوا يعرفونهم ويعلمون أن هؤلاء موظفي حكومة لكن الخطر الذي يأتينا ليس من وزير الداخلية وليس من أتباع وزير الداخلية ، فهؤلاء مهما فعلوا لا يستطيعون أن يدلسوا على الناس فالخطر في تدليسهم مدفوع ومعروف لدى العوام أنهم يكذبون عليهم ويخادعونهم ولكن الخطر الشديد عندما يأتي الكذب والخداع من أئمة الدين الذين هم ما اتقوا اللهّ سبحانه وتعالى ويشهدون شهادة الزور في الصباح والمساء يضللون الأمة فكيف إذا كانت شهادة الزور في البيت الحرام في مكة المكرمة ، عند الكعبة المشرفة ، وقد صح عن نبينا محمد صلى اللهّ عليه وسلم أنه قال: (ابغض الناس إلى اللهّ ثلاثة فذكر أولهم ملحد في الحرم) هذا كما في صحيح البخاري رحمه اللهّ0 فهذا من أعظم الإلحاد في الحرم أن تشهد شهادة الزور تضلل أمة من أجل بضعة دراهم تأخذها في آخر كل شهر فلا يختلف أحد في كفر هؤلاء ، وفي فجورهم وفي إباحتهم للبلاد وإفسادهم للعباد ثم تأتي تشهد شهادة الزور في ذلك المكان العظيم في البيت الحرام وفي الشهر الحرام ولا حول ولا قوة لا باللهّ ، وقد قال صلى اللهّ عليه وسلم (ألا أنبأكم بأكبر الكبائر الشرك باللهّ "عافانا اللهّ وإياكم"، وعقوق الوالدين وكان متكئاً فجلس قال ألا وشهادة الزور، ألا وشهادة الزور، ألا وشهادة الزور فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت).
فهذه شهادة زور تشهد شهادة زور على شبر من الأرض هي من أكبر الكبائر في أي بقعة من الأرض فكيف تشهد عند البيت الحرام شهادة الزور في كل جمعة وفي وكل مناسبة لتضلل أمة بأسرها من أجل بضع دراهم ولا حول ولا قوة إلا باللهّ.
فكم هو إثم الذي يشهد هذه الشهادة فهؤلاء موظفو دولة لا يمكن لعاقل أن يرجع إليهم في أمور دينهم ، فأقل ما يقال فيهم كما يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب للذين يدافعون عن الحكام الطواغيت قال: أقل أحوالهم أنهم فسّاق فهؤلاء أقل

أحوالهم أنهم فُسَّاق فينبغي للناس أن يقاطعوهم وأن يهجروهم فإنه كما يقول ابن عباس رضي الله عنه في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم إنه أول ما دخل المقت على بني إسرائيل أن الرجل كان يرى الرجل على معصية فيعاتبه تعذيراً من باب العذر ثم يراه من الغد فيواكله ويشاربه فهذا من أول المقت الذي يدخل على بني إسرائيل ، فنحن لا نتكلم عن أمور صغائر إنما نتكلم عن أكبر الكبائر الشرك بالله الذي تحكم به البلاد وموالاة الأعداء الذي هو من نوا قض الإسلام فإذا لم يحصل للشباب هذا الفهم للأسف تجد الشاب يأتيك مسرور أنه التقي بالشيخ الفلاني من أئمة الحرم ما ينبغي أن تبتسم في وجه هذا الفاسق الذي يضلل الأمة بأسرها فإذا ما حصل هذا الفهم في الصحوة فلن نصل إلى مُرادنا في إقامة الحق فالتبيين و الإيضاح للناس أن الأئمة قد ضلوا هذا أمر في غاية الأهمية لذلك في الحديث الصحيح عن أبي بكر رضي الله عنه لما سألته المرأة الأحنفية قالت له: إلى متى يبقى فينا هذا الأمر الصالح (هذا الإسلام) إلى متى يبقى فينا فقال رضي الله عنه لها: يبقى فيكم ما استقامت بكم أئمتكم ، فاستقامة الإمام هي شرطٌ مهمٌ لبقاء الدين فالذين يريدون أن يقولوا للناس أن الدين موجود مع أن الإمام قد كفر بالله ورسوله منذ قرن من الزمان منذ أن أقيم بقوة الإنجليز ووالى الإنجليز وبسلاح الإنجليز وبذهب الإنجليز وعاث في البلاد وأسقط كان من أكبر سقوط الدولة الإسلامية الدولة العثمانية هذا كافر بالله لا يمكن أن يكون إماماً لا يبقى الدين حاكماً إذا كفر الإمام فهذا الفقه لابد أن يبقى واضحاً جلياً عندما يكفر الإمام ينتفض الناس لم يعد الإسلام موجوداً لابد من الحركة لإقامة إمام يقيم في الناس حدود الله سبحانه وتعالى قال: (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم).

ومن الخدع التي يستخدمها الحكام في مخادعة الناس وكأننا قد أظلنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أظلتنا الحالة التي يتحدث عنها حديث رسول الله وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: (سيأتي على الناس سنواتٌ خدَّاعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخوّن فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة قيل وما الرويبضة قال الرجل التافه يتكلم في أمر العامة) . فهذا الزمان كما هو ملاحظ من الخدع التي يستخدمها الحكام سواء حكام العرب ، و حكام المسلمين ، أو حكام العالم اجمع ، فمن أظهر تلك العلامات أن يتحدث بوش على أن سفاح العصر شارون يسميه برجل سلام وكذلك حكام المنطقة يخادعوننا ويوالون الكفار ثم يدعون أنهم مازالوا على الإسلام ومما يزيد في هذا الخداع هو استحداث هيئات غرضها التدليس على الناس وقد يستغرب الناس عندما نتحدث عن أن بعض الهيئات المنتسبة إلى الشرع والمنتسبة إلى الفقه وإلى العلم أنها تقوم بهذا الدور من حيث أنها تدري أو لا تدري فغرض النظام من إظهار بعض العلماء على شاشات التلفاز وعبر محطات الإذاعات لإفتاء الناس ليس هذا هو الغرض الأساسي لهذه المهمة ولو كان كذلك لظهر الصادقون من العلماء على شاشات المحطات المحلية وغيرها وعلى المحطات

الإذاعية المحلية ولكن الغرض أن هذه الهيئات لها مهمة في الظروف الحرجة وفي ساعات الصفر كما رأينا من قبل عندما والى النظام القوات الأمريكية الصليبية وأدخلها إلى بلاد الحرمين وضج الناس وضج الشباب فكان صمام

الأمان للناس أن هذه الهيئة وأمثالها صدَّرت فتاوى بإلحاق الإجازة لتصرف الحاكم وسموه ولي الأمر وما هو للمسلمين بولي أمر على الحقيقة، فينبغي الانتباه إلى ذلك وقد يتعجب الناس هل يعقل أن هذا الشيخ فلان أو ذلك على جلالة قدره في العلم ورغم كبر سنه هل يعقل أن يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل أقول إن الإنسان ليس بمعصوم ، وإذا نظرنا في تاريخنا وفي تاريخ العالم الإسلامي عبر القرون الماضية سنجدُ أن هذه الحالات تتكرر وسأذكر مثالاً أو مثالين ليعي الناس هذا الأمر فذكر الإمام الذهبي رحمه الله في سيره ذكر سيرة علي ابن المديني رحمه الله أنظر إلى مقدمة تلك السيرة فقال أمير المؤمنين علي ابن المديني وذكره ووصفه ومدحه وذكر أن الناس في علم الحديث عالةٌ عليه ولكن من باب الإنصاف مع جلالة قدر علي بن المديني و إذا ذكر لا يذكر علماءنا في هذا العلم بجواره ولكنه مع ذلك زل زلةً شديدة عندما تعرض لفتنة السلطان وعندما ضغط عليه أمراء بني العباس وافقهم بضد ما يعتقد وبضد ما كان يُدّرس وافقهم في تلك الفتنة المضلة الفظيعة وكذلك شيخ المؤمنين في الحديث يحيى ابن معين رحمه الله زل نفس الزلة وكثير من العلماء في ذلك العصر زلّوا هذه الزلة نتيجة للتهديد بالضرب والسجن وقد يصل إلى القتل وما ثبت إلا عددٌ يسير كما تعلمون كان منهم إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله فينبغي التنبه واقرءوا هذه السيرة لتروا وتعتبروا بحال الناس وقد صح عن نبينا عليه الصلاة والسلام أنه قال: (لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان) هذا إذا كان القاضي غضباناً فينبغي عليه ألا يقضي بين اثنين فكيف إذا كان خائفاً؟ والخوف أشدُّ وقعاً على النفوس من الغضب كما يقول ابن القيم رحمه الله: من قصر النهي على الغضب فقط فقد قلَّ فقهه وعلمه إذ أنه يتعدى الأمر بالنهي إلى الخوف كذلك وإلى الهمِّ الُمزعج والخوف الُمقلق فالناس في بلادنا خائفون من أن يقولوا كلمة الحق فينبغي التنبه وقد صرحوا لنا مراراً كبار العلماء الذين يُشار إليهم بالبنان عن الخوف الذي يخشونه فيما لو صدعوا بالحق وقد حدثتُ من قبل أن أحد كبار العلماء في هيئة كبار العلماء حدثني عندما كنا نقول لهم أنه ينبغي إصدار فتوى بوجوب الإعداد على التسليم فرضاً بقولكم أن وجود الأمريكان في البلاد ضرورة فأعتذر عن إصدار فتوى مع تصريحه في المجلس بأنه حق وأنه لابد من أن يكون العمل في الجهاد في البلاد على أبناء البلاد وأن يخرج الأمريكان قال لكن الدولة ما توافق لنا بهذا لما قلنا له حاولوا عبر هيئة كبار العلماء أن تستصدروا فتوى فقال كلاماً وأنا اشكر له مصارحته لي قال: ليس في نظامنا في قانون هيئة كبار العلماء أننا نحن الذين نبحث القضية ونصدر فيها فتوى وإنما تصدر الفتاوى في المسائل التي تحال إلينا من المقام السامي على حد تعبيره

فينبغي للناس أن تعي فإذا استمر هذا الخلط ولم يتميز الولاء للمؤمنين وللدين ولم يتميز البراءة من الشرك والإلحاد فلن نجد السبيل الذي نصل به إلى رضوان الله سبحانه وتعالى.

فهذا أمر في غاية الأهمية وفي غاية الخطورة ينبغي على الصادقين من العلماء وطلبة العلم والدعاة أن يوضحوه للناس وللشباب حتى لا يلتبس عليهم الأمر فموظفو الدولة النظام كما أنه استحدث وزارة للإعلام مهمتها التدليس على الناس كذلك هو مُفرّغ ميزانية مالية ضخمة لهذه الهيئات التي تنتسب إلى الإسلام مهمتها أن تُعطي الشرعية للنظام وأن النظام على حق فحتى تتصوروا المسالة تصور أن مبنى هيئة كبار العلماء هو ملحقٌ بالقصر الملكي وتصور أن دار الإفتاء في الأزهر هي ملحقة بالقصر الجمهوري التابع لحسني مبارك ودار الإفتاء في بلاد الحرمين ملحقة بقصر الملك، فهل تذهب وتسأل هذا الرجل الموظف الذي يتقاضى راتباً من الملك تسأله عن حكم الملك ، وهل الملك فعلاً والى الكفار وهل الولاء للكفار ناقضٌ من نوا قض الإسلام ، هذه مسائل واضحة بينة وإن التبس على بعض الناس لقلة علمهم فيرجع بها إلى الصادقين ما تذهب تسأل موظف عند الملك عن حكم الملك فهؤلاء كما ذكرت لا يقاسوا بعلي ابن المديني رحمه الله ولا يقاسوا بيحيى ابن معين رحمه الله ومع ذلك كمٌ هائلٌ غفير الذين زلوا عندما ضغط عليهم السلطان فنأخذ بكلام الإمام علي رحمه الله عندما قال للحارث: يا حارث إنه ملبوسٌ عليك لا يعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف أهله فهذه المسألة حاصل فيها للأسف تقليد كثير كثيرٌ من الشباب يقلدون أمرهم لبعض موظفي الدولة ويوضع عليهم عباءة ويعطوا أسماء كبيرة وهم في الحقيقة موظفون للدولة عن علم أضلهم الله سبحانه وتعالى عن علم ففي كتبهم تعلمنا من كتبهم وأن من نواقض الإسلام العشرة مولاة الكافرين ويصارحوننا في مجالسهم الخاصة ولكن يخافون ويتأولون كما تأول يحيى ابن معين رحمه الله فينبغي الانتباه من ذلك فمن الأمور المهمة في ميدان النجاح والخروج من هذا التيه النصح للدين والنصح لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام ولأئمة المسلمين وعامّتِهم ولكتابه فمسألة النصيحة في غاية الأهمية وهي الإطار المهم الذي يحفظ الدين ولذا قال الرسول عليه الصلاة والسلام: (الدين النصيحة).

لأن النصيحة التي هي من أهم وأبرز معالمها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي التي تحافظ على الدين ولذلك أقتصر الدين بهذه الكلمة (الدين النصيحة) ولكننا في زمن اختلط على الناس فهم الدين وظنوا أن الدين يقوم بغير النصيحة ويقوم بغير المخاطرة فنظراً لكثرة الترف الذي أصاب الناس وإلى ركونهم إلى الدنيا وإلى الأرض والأشد والأنكى أن هذا المرض القاتل يوزعه هؤلاء القاعدون الراكنون إلى الدنيا على الشباب الصادقين الغايرين على دينهم الذين يريدون أن ينكروا المنكر ويأمرونهم بعدم

إنكار المنكر وهم في ذلك يتقدمون بآرائهم بين يدي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سنذكره بإذن الله تعالى.

فلا يستقيم أمر الدين إلا بالنصح وإلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحمل كلِّ المخاطر في سبيل ذلك ولذا قال عليه الصلاة والسلام: (أفضل الجهاد كلمةُ حقٍ عند سلطانٍ جائر) هذا كله حتى يستقيم الدين وحال هؤلاء الذين يعرضون أنفسهم للمخاطر من أجل أن يستقيم الدين . كحال أناسٍ في سفينة والسفينة يسير بها قائدها إلى هاوية سحيقة في مجرى نهر . فهذا يريد أن ينصح القائد وهؤلاء من خوفهم يقولون له: إذا نصحته سيقتلك لا تنصحه . فالمحصلة أن الجميع سيذهبون إلى تلك الهاوية . ففي ديننا من التأكيد والحرص على تصحيح المسار إلى درجة أن تقدم نفسك في سبيل الله لتصحيح المسار حتى يبقى الناس على الدين فلذا جاء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله) فهذا للأسف الفهم الواضح الصريح للحديث كان علماؤنا ومشائخنا يقومون بتثبيطنا عنه وينهوننا عن أن نفعل مثل هذا يقولون: ليس من وراءه طائل!! فهذا خطر عظيم على دينهم وعلى اعتقادهم كيف يتقدمون بهذا بين يدي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الواضح الصريح (سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه...) فقوتنا وسلاحنا للمحافظة على بقاء ديننا وعلى مقاومة أي محاولة لتحريف الدين داخلية أو نتيجة ضغط خارجي هي الروح الاستشهادية فالجهاد وما تفرع منه هو السبيل لإحقاق الحق ولإبطال الباطل فينبغي على الشباب الذين شرح الله صدورهم لحب الدين وللفداء في سبيل الله ألا يلتفتوا إلى هؤلاء الموظفين وألا يلتفتوا إلى القاعدين وألا يلتفتوا إلى الراكنين . فشتان بين علماءنا الذين يُشار إليهم البنان وإنما يشار إليهم اليوم نتيجة الثورة الإعلامية ونتيجة التقدم الإعلامي الهائل فالحكومة تنظر في العلماء فمن رأت فيه موافقةً لها وليناً ومداهنةً سلَّطت عليه الأضواء فينشأ الناشئة منذ الصغر ويسمعون الشيخ فلان أرسل برقية إلى الملك والملك رد إليه برقية ويظهر عن يمين الملك كل يوم اثنين وغيره فيقع في ذهنه أن هؤلاء أهل الخير والصلاح كما قال أهل العلم: دخول العلماء على السلاطين فيه مضارٌ ثلاث فمن أعظم مضاره تضليل العامة فالعامة يقولون: لولا أن هذا الإمام وهذا الملك أو هذا الرئيس على خير لما دخل عليه الشيخ فلان ،وهم يتجاهلون أن هذا الذي دخل على الشيخ أو دخل على الملك هو موظفٌ ملحقٌ بالديوان الملكي . أو ملحقٌ بوزارة الداخلية!!.

ويقول الإمام احمد رحمه الله: (من قلة فقه الرجل أن يقلِّد دينَه الرجال) . فإذ انتبهنا إلى الذين يضعهم الحاكم في طريق الجهاد وحذرنا منهم فبإذن الله سوف نصل إلى طريق الجهاد الذي يُكف به بأس الكفار ويُحق الحق فهؤلاء علماء الدولة وعلماء السلاطين ليس في فقههم فقه محمد صلى الله عليه وسلم . والفهم لطبيعة

منهج الله سبحانه وتعالى فلابد أن يستقر في أذهاننا أن الالتزام بالدين بالضرورة أن يكوم هناك معاداة من أهل الباطل فكما في الحديث الصحيح كما في صحيح البخاري رحمه الله الحديث الذي ترويه أمنا عائشة رضي الله عنها عندما ذهب رسولنا صلى الله عليه وسلم وأمنا خديجة رضي الله عنها إلى ورقة ابن نوفل فلما قص عليه ما قص من بدء الوحي قال له ورقة ابن نوفل: يا ليتني كنت فيها جذعاً إذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجي هم؟ قال: ما جاء رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي.

هذا هو فقه محمد صلى الله عليه وسلم فكل من التزم الإسلام حقاً لابد أن يعادى ، وهؤلاء الأنصار رضي الله عنهم لما جاءوا في يوم العقبة يبايعوا رسول صلى الله عليه وسلم على الإسلام فجاء معه العباس وهو على دينه يوم ذاك على دين قومه لم يسلم بعد. فقال: يا معشر الخزرج إنكم قد دعوتم محمدا فإن كنتم أهل قوة وجلد وبصيرة بالحرب واستقلال بمعاداة العرب قاطبة فإنها سترميكم عن قوس واحدة فأروني رأيكم وأنتم وأمركم ولا تَفرَّقوا إلا عن إجماع فإن أحسن الحديث أصدقه وأخرى صفوا لي الحرب كيف تقاتلون عدوكم ، فهذا العباس على دين قومه كافراً ولكن يحتاط لابن أخيه محمد صلى الله عليه ويفقه أن معنى لا إله إلا الله أن الناس والعالم سيعادي أهلها فعند ذلك تكلم عبد الله بن عمرو رضي الله عنه فقال نحن والله أهل الحرب وغُذِّينا بها وورثناها كابراً عن كابر نرمي بالنبل حتى تفنى ، ونطاعن بالرماح حتى تُكسر ثم نمشي بالسيوف نضارب بها حتى يموت الأعجل منا أو من عدونا ، فقال العباس: هل فيكم دروع ؟. قالوا: نعم سابلة عند ذلك تقدم البراء بن معرور رضي الله عنه وقال: قد سمعنا ما قلت وإنا والله لو كان في أنفسنا غير ما ننطق به لقلناه ولكنَّا نريد الوفاء والصدق وبذل مُهج أنفسنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا هو فهم السلف رضي الله عنهم للالتزام بالدين ؛ بذل مُهج الأنفس لله سبحانه وتعالى وفي الدفاع عن دينه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأيضاً مما جاء في ذلك اليوم المبارك يوم العقبة عندما قام الصحابة يريدون أن يبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيده أسعد بن زراره وقال: رويداً يا أهل يثرب إنَّا لم نضرب إليه أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله وإن إخراجه اليوم مفارقةُ العرب كافَّة وقتْلُ خياركم وأن تعظّكم السيوف فإما أنتم تصبرون على ذلك فخذوه وأجركم على الله وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفةً فذروه فهو أعذر لكم عند الله فهذا هو فهم السلف لمعنى لا إله إلا الله وما تقتضيه لا إله إلا الله من تحكيمٍ في الأرض ، ومما سيضطر إلى المواجه مع العدو وكما قال المثنى ابن حارثة لرسولنا عليه الصلاة والسلام يوم أن عرض عليهم أن يؤمنوا بلا إله إلا الله وأن يحموه ويؤوه فقال المثنى وهو كان مشركاً يومها قال: إن هذا أمراً تكرهه الملوك ، وفي الحديث الآخر عندما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم في سياق السؤال عن أفضل الأعمال حتى في العشر من ذي الحجة استثنى

ووضح لهم أي الأعمال أفضل حتى من العمل في عشر ذي الحجة فقال صلى الله عليه وسلم: (إلا رجلٌ خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء) فأما ما انتشر بين العلماء من السلامة على أنفسهم وعلى أبنائهم وعلى أموالهم وعلى وظائفهم مع بقاء الدين فهذا فهم مغائر لحقيقة لا إله إلا الله ولمعاداة أهل الباطل لها فهذا التوآم وهذا التماشي بين العلماء والحكام الذين كفروا بالله ورسوله هو وضع خاطئ.

خاطئ ينقلب وينصب في الابتداء على أن العلماء تركوا حقيقة لا إله إلا الله والالتزام بحقيقة لا إله إلا الله ومقتضيات لا إله إلا الله يداهنون الحكام فينبغي الحذرُ كلَّ الحذر من هؤلاء لأن النظام وضعهم عن قصدٍ للصدِّ عن سبيل الله وقد كان منذ ربع قرن كان الشيخ عبد الله بن حميد عليه رحمة الله لا يذكر بجواره العلماء الآخرون بعد أن توفي الشيخ محمد بن إبراهيم عليه رحمة الله في ورعه وفقهه وعلمه وشدَّته في الحق ولكن النظام لا يريد أهل الحق ولا يريد أهل التقى والورع فما زال يضايق الشيخ عبد الله بن حميد وأخذ الأضواء عنه بعيداً على عدد من العلماء الآخرين الذين فيهم لين ورقّة مع النظام ونوع مُداهنة أضف إلى ما لبَّسٍ عليه النظام وتركوا الشيخ عبد الله بن حميد يضايقونه في عمله إلى أن استقال لما شعر أن الدولة بدأت تبتعد كثيراً وظهر له أن الدولة توالي الكفار وتبتعد كثيراً عن شرع الله سبحانه وتعالى فكذلك الحال اليوم تُسلَّط الأضواء الإعلامية على علماء الغرض منهم التدليس على المسلمين وفي هذا المجال لابد من الحديث أننا إذا عرفنا علماء السوء وعلماء السلاطين ينبغي البحث بجدٍ واجتهادٍ عن الصادقين من العلماء عن الذين يصدعون بالحق ولا يخافون لومة لائم فإن الله سبحانه وتعالى قال: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) فينبغي الالتفاف حولهم والتشاور معهم في نصرة لا إله إلا الله والعمل لتحكيم شرع الله سبحانه وتعالى .

والصادقون من العلماء لهم صفات والصادقون بيَّن الله سبحانه وتعالى صفاتهم في كتابه الكريم قال الله سبحانه وتعالى: (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) فمن أبرز صفات الصادقين صفة الإيمان وصفة الجهاد في سبيل الله وهذا المعنى نجده يتكرر ويقترون الصدق مع الجهاد ومع النصرة ومع قول الحق والصدع به فمن ذلك قول الله سبحانه وتعالى: (للفقراء المهاجرين الذين أُخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) الذين يهاجرون والذين ينصرون الله ورسوله ويجاهدون في سبيل الله سبحانه وتعالى وفي التمكين لدين رسوله صلى الله عليه وسلم هؤلاء هم الصادقون ومن أعظم الجهاد كلمة الحق والصدع بها كما مر معنا في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) فالعلماء الذين يصدعون بالحق هؤلاء هم الصادقون وهذه صفتهم أما

الذين يرون أن الحكام قد والوا الكفار ويرون أن الحكام قد حكموا بغير ما أنزل الله ، هؤلاء الذين يمدحون الطواغيت ألا يرون أبراج البنوك الربوية التي هي حكم بغير ما أنزل الله وإعراض عن منهج الله ، بجوار الحرم هذا الإلحاد قرب بيت الله الحرام والإلحاد في الحرم ليس المقصود فيه فقط الكفر وإنما كما في الحديث الذي مر معنا في صحيح البخاري (أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم) قال أهل العلم: الكبيرة في الحر م تعتبر إلحاداً وذُكرت هنا بمعنى إلحاد أن عليها للتشنيع عليها وللتهويل عليها حتى يبتعد الناس عنها . فصفة الصادقين أبرز صفات الصادقين الجهادُ باليد وباللسان وقد يكون اللسان صادقاً وهو يُنكر بقلبه ولكننا لا نعرفه ولا نتعرف عليه وإنما نتعرف على الذي ينكر بيده وبلسانه . وهنا ينبغي أن نؤكد على شباب الصحوة ما مر معنا أن فيهم من الطاقات ما يكفي وزيادة لإقامة الحق ولإقامة دولة الإسلام وإقامة دولة الخلافة ولكن ينبغي أن يتحرروا ويحرروا عقولهم من التقليد الأعمى فقد صح عن نبينا عليه الصلاة والسلام أنه قال : (لا يكن أحدكم إمَّعة إذا أحسن الناس أحسن وإذا أساؤوا أساء) ، وإنما المؤمن أُمر أن يكون إذا أحسن الناس أحسن وإذا أساؤوا اجتنب إساءتهم وسأذكر لكم قصةً ذات مغزىً كبير أن أولي الألباب والنهى إذا قلدوا من أمامهم دون أن يتدبروا فقد يضيع منهم خيرٌ عظيم بل قد تضيع عليهم الآخرة ولا حول ولا قوة إلا بالله فهذا خالد بن الوليد رضي الله عنه وعمرو بن العاص ؛ عمرو بن العاص من دهاة العرب وخالد بن الوليد عبقريٌ في الحروب ومع ذلك تأخر إسلامهم لأكثر من عشرين سنة تقريباً والنور بين يديهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر سنة بين أظهرهم في مكة ولا يرون هذا النور مع شدة ذكائهم ونباهتهم. ما هو السبب؟ السبب التقليد الأعمى كانوا ينظرون إلى أولئك الرجال في قريش أهل الندوة ويقتدون بهم وعطّلوا عقولهم فلما أ سلم خالد رضي الله عنه وعمرو بن العاص قبل الفتح بشيء يسير أي قريباً من عشرين سنة منذ بعثة محمد صلى الله عليه وسلم فقال لهم بعض أصدقائه أين كان عقلك يا خالد ولم تر هذا النور لعشرين سنة؟ فقال كلمةً ينبغي التوقف عندها كثيراً للمقلدين ، قال : كنا نرى أمامنا رجالاً كنا نرى أحلامهم كالجبال الوليد ابن المغيرة وعمرو بن هشام وعتبة وشيبه ابني ربيعة والعاص بن وائل السهمي وأمية بن خلف وعبد الله بن جدعان قومٌ عبَّئوا على الناس عقولهم أنهم هم الذين يعرفون الصواب وكانوا يقودونهم إلى المهلكة في الدنيا والآخرة فلمَّا حرَّرَ خالدٌ عقله نفع الله به وتفجَّرت الطاقات وكان سيفاً من سيوف الله وفتح الله به أرضاً عظيمةً في بلاد فارس وفي بلاد الروم.

أقول كثيرٌ من الناس عندهم من الطاقات الهائلة ولكن يعطّلها بإتباع قاعد بإتباع من رضي بأن يكون مع الخوالف فلا نجاة لهذه الأمة إلا بإتباع المنهج كاملاً كما ذكرتُ الخطرُ ملازمٌ بصفة دائمة إلى أن يرث الله سبحانه وتعالى الأرض ومن عليها ففي هذا الحديث العظيم فقهٌ عظيم جداً حيث انه وضّح للناس وللمؤمنين أهمية الأولويات في هذا

الدين فرأس الأمر الإسلام ورأس أركان الإيمان والإسلام شهادة أنْ لا إله إلا اللهّ وأن محمداً رسول اللهّ . فالإيمان فيه شعب فما ينبغي بحال إذا غابت الشعبة الأولى وهي أعظمها وأفضلها وأعلاها شهادة أن لا إله إلا اللهّ الاشتغال بما دونها فهي الأساس لهذا الدين فما يفعل الناس في مثل هذا الزمان وهم يرون بأم أعينهم أن لا إله إلا اللهّ بمعناها الذي أنزل على محمد صلى اللهّ عليه وسلم قد غُيبت عن حكم الناس في جميع شؤون حياتهم ويشتغلون بكثيرٍ من الشعب مع غياب هذه فهذا لا يمكن أن يُسمى بمن علم بهذه الحقائق إلا هروباً عنّ أداء الواجب بل عن أعظم واجب في الحياة وهو تحكيم شهادة ألا إله إلا اللهّ على كل مؤمن يسكنه هذا الواجب (أو كلمة قريبة منها لعدم وضوحها في التسجيل) ولو قعد الإنسان عن الجهاد وأشتغل بإماطة الأذى عن الطريق وهي شعبةٌ من شعب الإيمان وكان الجهاد متعيناً فلا نقول لهذا الذي يعمل بهذه الشعبة وبهذه الطاعة جزاه اللهّ خيراً بل هو في ديننا فاسقٌ من الفاسقين فارٌّ فرَّ عن نصرة لا إله إلا اللهّ و نصرة دين محمد رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلم فينبغي الانتباه الشديد إلى هذه الأولوية وهو كما لا يخفى للأسف الشديد غائبةٌ غياباً عظيماً جداً من جميع بلاد الإسلام بدون استثناء وأنبه الإخوة كما في حديث رسولنا عليه الصلاة والسلام عن أبي هريرة قال رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلم: (قال اللهّ تعالى: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إليَّ عبدي بمثل ما أفترضتُ عليه) فالفرائض والطاعات والعبادات هي بما فرض اللهّ سبحانه وتعالى ، وترتيبها كما رتبَّها اللهّ سبحانه وتعالى لا بما يتوافق معنا أو بما يتوافق مع أهوائنا وبما يتوافق مع نفوسنا وتثاقلها إلى الأرض فعندما تكون الأولوية الأولى لتحكيم لا إله إلا اللهّ فلا يصح بحالٍ الاشتغال بالطاعات الأخرى على حساب إقامة الدولة الإسلامية وتحكيم شرع اللهّ سبحانه وتعالى ومن الأشياء المهمة في هذا أن العلماء الذين تُبرزهم الدولة للناس هم يعلمون علم اليقين أن لا إله إلا اللهّ لا تحكم الناس وأن الحكومات قد نقضوا هذه الكلمة العظيمة ومع ذلك يدلسون على أنفسهم ويخادعون أنفسهم ويخادعون الناس بذكر العبادات والشكاوى للناس في مسائل مع غياب الأصل العظيم فكالذي يبني على غير أساس الناس وهؤلاء الذين يفتونهم يعلمون أن هؤلاء الناس يذهبون يتحاكمون إلى المحاكم التجارية وإلى هيئات فضِّ المنازعات التجارية وفضِّ مشاكل الأطراف (أو كلمة نحوها) التجارية وهذا حكمٌ بغير ما أنزل اللهّ وهو كفرٌ أكبر مخرج من الملة كما لا يخفى على أهل العلم ومع ذلك لا يتحدثون عن ذلك الربا هذه البنوك لا يمكن لعالم صادق أن يقول أن الربا هذا هو كبيرة من الكبائر الربا الذي يوجد في بلادنا هو تشريع من دون اللهّ (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به اللهّ) ومع ذلك يحدثون الناس عن أمور أخرى هي من شعب الإيمان ولا شك ولكن بعيدة عن أصل القضية فهذه القضية الكبرى التي من أجلها بعث الرسل ومن أجلها أنزلت الكتب لكي تحكم بين الناس فينبغي الانتباه الشديد إلى ذلك ومن المسائل المهمة هنا أيضاً أن يبتعد الشباب عن

أولئك الذين يُظن أنهم من العلماء الصادقين وأولئك الذين قد ضيعوا الأمانة وخانوا الأمة فيما ائتمنوا عليه فقد جاء في الحديث عن حذيفة رضي الله عنه وأرضاه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين فقد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الأخر حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال وينام الرجل النومة فتُقبض الأمانةُ من قلبه فيضلُّ أثُرها مثل الوكت ثم ينام النومة فتُقبضُ الأمانة من قلبه فيضلُّ أثُرها أثرها مثل أثر المجل كجمرٍ دحرجته على رُجلٍ على رجله فتراه منتبرا وليس فيه شيء .

وهذا حال كثير من الناس تظنه شيء تظن أن عند أمانة وسيفتيك بما يرضي الله سبحانه وتعالى ولكن ليس فيه شيء كجمر دحرجته على رجِلك وفي تكملة الحديث حتى يأتي زمان كما يقول عليه رضوان الله نقلاً عن رسولنا عليه الصلاة والسلام حتى يقال إن في بني فلان رجلاً أميناً حتى يقال للرجل ما أجلده ما أظرفه ما أعقله وما في قلبه مثقال حبةٍ من خردلٍ من إيمان فينبغي التمييز بين أهل الأمانة الذين يودون ما احتملوا من ميراث النبوة على نبينا أفضل الصلاة والسلام وبين الذين أخذوا الشهادات العلمية وأخذوا الدين للوظائف يأكلون به من هذه الدنيا على حساب دينهم ولا حول ولا قوة إلا بالله .

فخلاصة الأمر في هذا الباب:

أن هناك ثوابت عظام لابد من الانتباه إليها في مسألة الولاء والبراء: أن الأنظمة تسعى جُهدها في تمييع الولاء والبراء ولمغالطة الناس في ذلك فمن الثوابت أن اليهود والنصارى لن يرضوا عنا كما ذكر الله سبحانه وتعالى ذلك فقال: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) ومن الثوابت الواقعية أيضاً أن البلاد محتلّةٌ وإذا أحُتلت فهو أوجب الواجبات بعد الإيمان دفع العدو الصائل فهذه تصريحاتهم المتكررة وهذا الواقع الذي يشهد على حالهم فقد قال الأمير طلال بن عبد العزيز في لقاء له مع بعض الهيئات العالمية قال نحن لو قلنا للقوات الأمريكية أن أخرجي من بلادنا قال هم لا يخرجون وهذه صراحة وواضحة جداً . وكذلك وزير خارجية قطر قال نحن لو قلنا للقوات الأمريكية أخرجي من قطر قال نحن نُشطب من الخريطة فالبلاد محتلّة بكل ما تعني الكلمة من معنى وما زال الناس يشتغلون بعبادات ونوافل وطاعات بعيدة عن فرض الساعة فينبغي التفكير على أن المخرج هو في لجهاد في سبيل الله والحذر من القاعدين وعلى أن الهجرة والجهاد في سبيل الله كلاهما متلازمٌ في مثل هذه الأوضاع لإقامة الحق وإبطال الباطل والله اعلم).

18ـ كلمات متفرقة من عدة أشرطة مسجلّة:

(خرج إليه رجال يؤمنون حقًا أن ما عند الله سبحانه وتعالى خير من هذه الحياة الدنيا الفانية لا يتكلمون هذا كلامًا فقط، بل يتكلمونه ويؤمنون به ، تجذّر في قلوبهم حتى أصبح في عقولهم وفي قلوبهم الغيب كالشهادة كأنهم يرون جنان الله سبحانه وتعالى).

(ولن تحلم أميركا مجرد حلم، لن تحلم بالأمن إذا لم نعشه واقعًا حيًا في فلسطين وفي بلاد الحرمين وفي جميع بلاد الإسلام بإذن الله سبحانه وتعالى. وبشرناكم بفضل الله سبحانه وتعالى منذ أسابيع بأن إخواناً لكم قد خرجوا يحملون رؤوسهم على أكفهم يبتغون الموت مظانّه من أجل رضوان الله سبحانه وتعالى، فأرجو الله سبحانه وتعالى أن يفتح عليهم وأن يسدد رميهم إنه ولي ذلك والقادر عليه).

(فالفرق هائل بين قوتنا العسكرية وعددنا وعتادنا وبين الخصوم (...) ولكن بفضل الله الفرق هائل أيضًا هو في.. في والإيمان واليقين والاعتماد على الله سبحانه وتعالى، الفرق بيننا وبينهم هائلٌ جدًا.. جدًا.. جدًا.. جدًا بفضل الله سبحانه فنحن (...) في الحقيقة بهذه اعتمادنا على الله سبحانه وتعالى).

(ظهر أبو رغال وأحفاد أبي رغال ظهروا ليبيحوا بلاد الحرمين فتصبح حمى مستباحاً للدبابات الأمريكية للجنود الأمريكيين بل للمجندات من اليهود والنصارى يسرحون ويمرحون علي أرض ولد فيها محمد صلي الله عليه وسلم علي أرض نزل فيها جبريل الأمين بالقرآن العظيم من السماء علي محمد صلي الله عليه وسلم .

هذه الأرض شأنها عظيم فهي أحب البلاد إلي الله سبحانه وتعالي كما صح عن نبينا صلي الله عليه وسلم ، ولكن قريشاً اليوم لم يلن قلبها بعد علي ورثة محمد صلي الله عليه وسلم ورثة محمد صلي الله عليه وسلم أقسم بالله العظيم أنهم في سجون جزيرة العرب في الحائل وفي غيره والأمريكيان يسرحون ويمرحون علي أرض محمد صلي الله عليه وسلم أما في الناس إيمان أما في الناس غيرة علي دين محمد صلي الله عليه وسلم اللهم إني أبرأ إليك مما صنع أبو رغال وإخوانه وأعوانه أ.هـ المدمرة

وفي الشيشان وما أدراك ما الشيشان كيف يعود العيد علي إخواننا في الشيشان ، يعود عليهم ودوي المدافع تزلزل الأرض هناك ، قصف ونسف وتحريق للجسور وهدم للبيوت وانتهاك للأعراض وسفك للدماء أصبحت دماء المسلمين أرخص الدماء ولا حول ولا قوة إلا بالله ...) أ.هـ المدمرة

(حاصروا الأطفال في العراق مات باعتراف النصارى أكثر من مليون طفل ولا حول ولا قوة إلا بالله إلا أنه ينتسب إلي سعد والمثني رضي الله عنهما)

(فعندما قام الأطفال وقام الأشبال في فلسطين المحتلة ليذودوا عن مسرى نبينا عليه الصلاة والسلام بعد أن خذلهم الكبار وبعد أن خذلهم الحكام والرؤساء وأن الخيانة قد وصلت في حكام المنطقة إلي النخاع .

أين يجتمعون !! يجتمعون على أرض مصر على أرض الكنانة عند حاكم في شرم الشيخ لأي شئ لينصروا اليهود لينصروا الظلمة الذين قتلوا المستضعفين من المسلمين).

(كما اتخذ حكام العرب أصحاب البيت الأبيض إلهاً لهم من دون الله يتبعونه فيما يحلل ويحرم).

(وما ذنب أهل أفغانستان أن يحاصروا من الكفر العالمي ومن الأمم المتحدة التي جميع الأمم العربية والإسلامية شريكة فيها موافقة علي قراراتها .....).

(اللهم إني أبرأ إليك من فعل هؤلاء الحكام الطغاة الظلمة الذين يحاصرون المسلمين بأيدي الصليبين واتخذوهم أولياء من دون المؤمنين .

يقول الله عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين)).

(ولكن إن شاء الله النصر القادم في الحجاز ونجد سينسي أمريكا أهوال فيتنام وبيروت وغيرها).

(... وتبدأ حركات شعبية ضخمة تسقط الأنظمة العميلة التي تواطأت من أجل كراسيها عن نصرة الإسلام والمسلمين وقد خدر مشاعر هذه الشعوب إلي حد ما بالنسبة لأمريكا

وهؤلاء الحكام كفروا بالله العظيم وأن وصفهم بالإيمان تمييع لمعني لا إله إلا الله .

فهؤلاء إضافة إلي موالاتهم لليهود والنصارى لا يحكمون بغير ما أنزل الله هم في ذلك يستجيبون للضغوط الأمريكية للولايات المتحدة الأمريكية التي جعلت من نفسها نداً لله وشريكاً تشرع للناس من دون الله وأصبح حكام المنطقة لا يعبدون رب البيت العتيق ولكن يعبدون رب البيت الأبيض عليهم من الله ما يستحقون فإن وصف هؤلاء بالإيمان تمييع وأي تمييع لمعني لا إله إلا الله ....).

(بعد أن عرفنا الداء هذا هو الدواء والشفاء في كتاب الله الهجرة والجهاد أعظم الصفات في كتاب الله ، إيمان وهجرة وجهاد (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا ، والذين آووا ونصروا ، يشهد لهم بالإيمان الحق).

(فلا يستقيم أمر الدين إذا لم يهاجر ورثة محمد صلي الله عليه وسلم يصدعون بالحق كما أخرج الرسول صلي الله عليه وسلم كما خرج الصحابة الكرام وهذه سنة الله في دينه كل ما جاء بالحق يعادي فالذي لا يعادي ممن ثبت أنهم يوالون الكفار ويحكمون بغير ما أنزل الله فليعلم أنه ليس علي الجادة وليس علي المنهج ، ما جاء رجل بمثل ما جئت به إلا عودي هم لا يرضون أهل الحق إلا إذا داهنهم أهل الحق (ودوا لو تدهن فيدهنون) تريد أن تأكل وتشرب معهم وتقوم ببعض العبادات التي لا تتعارض مع منهجهم لا حرج عليك ، أما إذا أردت أن يكون الدين كله لله فهذا لا سبيل إليه إلا

بالهجرة والجهاد كما فعل خير الناس صلي اللّه عليه وسلم تريد أن تأكل وتشرب معهم وتقوم ببعض العبادات التي لا تتعارض مع منهجهم لا حرج عليك).

(فلم يستطع أن يثبت له حب اللّه ورسوله كيف يثبتها وهو قاعد مع الخوالف وهذا دين اللّه قد جاءت الأخبار أن الروم أرادوا أن يعتدوا عليه في تبوك وهذا رسول اللّه صلي اللّه عليه وسلم خرج في الضحى والحرور يريد نصره الدين وأنت جالس عن نصرته كيف يثبت له فلم يثبت محبة اللّه ومحبة رسوله صلي اللّه عليه وسلم ولم ينفها عنه ... اللّه ورسوله أعلم ففاضت عيناي ..وحق له أحب الناس إلي لم يستطع أن ثبت له هذا الأمر العظيم .)

(فندعوا الشباب إلي أن يقتدوا بمحمد صلي اللّه عليه وسلم فيما جاء عنه من علم ويتبعوا ما علموا منه من عمل وأن ينفروا إلي أرض الإعداد إلي هذه الشعاب الجرداء حتى تتمحَّص قلوبهم ويتجذَّر الإيمان في صدورهم هؤلاء الرجال يقال فيهم :

ومن القفاز الجرد تبزغ ... نبعه الماء القراح
تزهو بألوية الفداء ... وبالبطولات الصحاح
وتقول إن شح العطاء ... فنحن للدين الأضاحي
فالفوز فوز الخاضبين ... جسومهم بدم الجراح
الرافضين بأن تباع ديارهم ... بيع السماح
والعائفين العيش ... عيش المستذل المستباح

فينبغي علي المسلمين وأهل الحل والعقد وأهل الرأي من العلماء الصادقين والتجار المخلصين ومن شيوخ القبائل أن يهاجروا في سبيل اللّه ويجدوا مكاناً يرفعوا فيه راية الجهاد ويعبئوا الأمة للمحافظة علي دينهم ودنياهم وإلا فسيذهب عليهم كل شئ .

فنحن ننصح المسلمين في داخل أفغانستان وفي خارج أفغانستان أن ينصروا هذه الطلبة ونحن ننصح المسلمين في الخارج أن كثيراً من الجهد بعيداً عن وجود دولة للإسلام لا يأت بالثمرة الكبيرة المرجوة فهذا نبينا محمد صلي اللّه عليه وسلم مكث ثلاث عشرة سنه يدعوا في مكة وكانت المحصلة بضع مئات من المهاجرين رضي اللّه عنهم فلما وجدت دولة في المدينة علي صغرها في خضم دولة الفرس والروم وفي خضم عبس وذبيان وغطفان وفي خضم قبائل العرب المجاورة والأعراب التي تنهش هذه الدويلة بكل ما أوتوا من قوة بإمكانياتهم وبأفكارهم وذكوا تهم وأموالهم فهي بإذن اللّه تمثل راية الإسلام).

(فأيقظتم التاريخ بعد رقاده ... فعاد إلى أمجاده يتذكر
فهذا صلاح الدين يحمل سيفه ... تسيل دماء الكفر منه وتقطر
وعادت لنا حطين بعد غيابها ... وعادت إلى الأذهان بدرٌ وخيبر
وذي أمة الإسلام جاش ضميرها ... قد انتفضت تسعي تثور وتثأر

وإخوانكم في الشرق شدُّوا سروجهم وكابل شدت والنجائب ضُمَّرُ
وبحدٌّ بها هبَّ الشباب مجاهداً وفي عدن هبوا وشدوا ودمروا
مدمرةً يخشى أولوا البأس بأسَها تزيدك رعباً حين ترسوا وتبحر
تشقُّ عُباب البحر يحدو مسيرها غرور وزهو واقتدار مزور
إلي حتفها تسعي حثيثاً بظلفها بوهم كبير كاذب تتدثر
إلى زورقٍ يلهو به الموج يختفي مع الموج حيناً ثم يبدوا ويظهر
تداعبه الأمواج في كل خفة وربَّ خفيف منه يُخشى ويحذر
فلما التقي الجمعان جمعُ محمدٍ شهيدان بسم الله هبُّوا وكبروا
وجمعٌ من الكفار جيشٌ يقودهم بحقدٍ صليبي المنابع قيصر
ودارت رحى الحرب التي لم تكن سوى ثوان رعب بل أقل وأقصر
وكان مع النصر المحقق موعدٌ فلم يتقدم لا ولم يتأخر
فطارت رؤوس الكفر في كل وجُهةٍ وأشلاؤها من حولها تتبعثر).

(واليوم حكام العرب يوالون اليهود والنصارى على الملأ وما زال الناس يمدحون أعداء الإسلام والمسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله).

أتقعد لا الحكام ذادوا عن الحما كبيرهم للكفر يسعى وينصر
أتقعد لا التجار أدوا زكاتهم لتجهيز جيش بالصناديد يزأر
أتقعد لا الأبطال رصوا صفوفهم ولا القدس من أيدي المغيرين حرروا
أتقعد لا الأشبال داووا جراحهم ولا جثث الأطفال لفوا ودثروا
فأين بنوا الإسلام إذ حمي الوغى فهلا استجابوا للإله وشمَّروا

(إلى إخواننا في فلسطين نقول لهم: إن دماء أبنائكم هي دماء أبنائنا، وإن دمائكم دماؤنا، فالدم الدم، والهدم الهدم، ونشهد الله العظيم أننا لن نخذلكم حتى يتم النصر أو نذوق ما ذاق حمزة بن عبد المطلب، رضي الله عنه.
تذكروا هذا التدريب هو الجهاد من أجل لا إله إلا الله، فإن إخوانكم في فلسطين ينتظرونكم على أحرِّ من الجمر، وينتظرونكم أن تثخنوا في أميركا وفي إسرائيل، فأرض الله واسعة، ومصالحه منتشرة، فابذلوا أقصى ما تستطيعوه لضربهم لتكون كلمة الله هي العليا).
(عندما تتحدث عن غزوتي نيويورك وواشنطن تتحدث عن أولئك الرجال الذي غيروا مجرى التاريخ وطهروا صفحات الأمة من رجس الحكام الخائنين وأتباعهم بغض النظر عن أسمائهم ومسمياتهم. تتحدث عن رجال لا أقول أنهم حطموا برجي التجاري ومبنى وزارة الدفاع الأميركية فقط فهذا أمر يسير، ولكنهم حطموا هُبل العصر

وحطموا قيم هُبل العصر. هؤلاء الرجال العظام جذروا الإيمان في قلوب المؤمنين وأكدوا عقيدة الولاء والبراء ونسفوا مخططات الصليبيين وعملائهم من حكام المنطقة عبر عشرات السنين، عبر الغزو الفكري لتمييع عقيدة الولاء والبراء.

وإن المقام لا يتسع لذكر هؤلاء الرجال بما هم أهله والقلم يعجز عن حصر محاسنهم ومحاسن آثار غزواتهم المباركة، إلا أننا نحاول، فما لا يدرك كله لا يترك جله.

محمد عطا: قائد المجموعة من أرض الكنانة من مصر، مدمر البرج الأول، جد واجتهاد وصدق يحمل هموم الأمة، نرجو الله أن يتقبله في الشهداء.

زياد الجراح: نقاء وصفاء من لبنان، من بلاد الشام، من نسل أبي عبيدة بن الجراح، رضي الله عنه.

مروان الشحي: من الإمارات، مدمر البرج الثاني، إرادته الدنيا ففر منها يبتغي ما عند الله.

هاني حنجور: من أهل الطائف، مدمر مركز الدفاع الأميركي، البنتاجون، صفاء طاهر وفداء باهر، نحسبه و الله حسيبه.

أحمد بن عبد الله النعمي: من أبها من قريش من آل البيت، من ذرية محمد صلى الله عليه وسلم مجتهد في العبادة، حُبِّب إليه قام الليل، دمث الأخلاق، رأى في المنام أنه رديف رسول صلى الله عليه وسلم على فرس وأمره بالنزول ليقاتل العدو ويفتح أرضه.

سطام السقامي: من نجد، من بلاد الحرمين عزم وحزم ورجولة وشجاعة، إذا رأيته تتذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (أشد أمتي على الدجال بنو تميم).

ماجد بن موقد الحربي: من المدينة المنورة، الإيمان والحياء قريناه، أدب جم وتواضع عظيم.

خالد المحضار: من مكة المكرمة، من قريش، من آل البيت، من ذرية محمد صلى الله عليه وسلم رجل يطلب الشهادة بصدق، نحسبه والله حسيبه.

ربيعة نواف الحازمي: من مكة المكرمة، صاحب همة وعزم وصبر وحياء، ممسك بعنان فرسه، يطلب الموت مظنة.

بلال: .. شقيقه سالم الحازم من مكة المكرمة، قذف الله في قلبه الإيمان، فترك كل شيء وشعاره: (إن الجنة تحت ظلال السيوف).

فايز القاضي: بني حماد المشهور بأحمد، بذل وعطاء وتواضع وحياء.

وأما قبائل عسير فلها نصيب الأسد، غامد وزهران وبني شهل.

أحمد الحزنوني الغامدي: جسور لا يروع عند هم ولا يثني عزيمته اتقاء، إمام وخطيب ومحرض على القتال.

حمزة الغامدي: حب الجهاد ملك عليه فؤاده، مجتهد في العبادة، قيام الليل والذكر وقراءة القرآن، يلتقط الكلمات كما تلتقط (قعيب) التمر.

عكرمة أحمد الغامدي: عزيمة غير عادية صبور ومعطاء.

معتز سعيد الغامدي: صاحب عبادة، آمرٌ بالمعروف وناهٍ عن المنكر، جسد في الأرض وقلب يجول مع الطير الخضر المعلقة بعرش الرحمن، نحسبه و الله حسيبه.

وائل ووليد الصقلي الشهري

صاحبا عبادة وقيام ليل، صاحبا أدب وحياء وجهد أبوهما تاجر وشيخ قبيلة، أرادتهما الدنيا ففروا منها إلى جبال أفغانستان الوعرة يبتغون ما عند الله.

عمر مهند الشهلي

دمث الأخلاق، صبور يطلب الشهادة بصدق، نحسبه والله حسيبه.

الشيخ أبو العباس

.. عبد العزيز العمري الزهراني، قدوة العلماء المعاصرين وبقية السلف الغابرين، العامل، العامل العالم، صان العلم عن وظائف الطغاة وحرره من أن يكون أسيراً لمرتباتهم، فهؤلاء الرجال أيقنوا أن السبيل لإحقاق الحق وإبطال الباطل هو الجهاد في سبيل الله وأن كف بأس الكفار يكون بالجهاد في سبيل الله، قال تعالى: (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً) فهؤلاء الرجال أرادوا أن يعدوا جواباً ليوم الحساب، أخرجهم من بيوتهم الإيمان بالله واليوم الآخر واتباع محمد صلى الله عليه وسلم وعلموا أن سيل الأعذار الذي يقدمه المعذرون من الأعراب لا يغني عنهم شيئاً، كيف يصدقونهم والأندلس منذ خمسة قرون لم تعد؟ كيف يصدقونهم وفلسطين منذ تسعة عقود - تقريباً - والإعداد لم ينته؟! كيف يصدقونهم ومعسكرات الإعداد وميادين الجهاد في أفغانستان فتحت لأكثر من عشرين سنة لم يكلفوا أنفسهم هؤلاء أن يغبروا أقدامهم في سبيل الله؟!).

(حفظ أبو العباس القرآن وحفظ صحيح .. صحيحي البخاري ومسلم، وطائفة أخرى من أحاديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

نظر في سبب جمع القرآن بين دفتي المصحف، فوجد العمل بالقرآن هو السبب.

لما استحر القتل في الحفظة يوم اليمامة فكان أهل القرآن وأهل الحديث يتسابقون في الذود عن لا إله إلا الله، ويتسابقون في الجهاد في سبيل الله، فشتان شتان بين السلف رضي الله عنهم وبين من يدَّعون الانتماء بدون عمل، قرأ قصة سالم مولى أبو حذيفة رضي الله عنه يوم اليمامة، يوم تصادمت الزحوف وتضعضعت الصفوف ، فلما حمل الراية سالم رضي الله عنه قال له بعض القوم : نخشى أن نؤتى من قبلك يا سالم، قال قولته المشهورة التي ترن في أذان أصحاب القلوب الحية، قال: بئس حامل القرآن أنا إن أوتيتم من قبلي، هكذا في آذان أصحاب القلوب الحية، قال: بئس حامل القرآن كان أهل العلم، وهكذا كان أهل القرآن وأهل الحديث، فترك عبد العزيز الزهراني تصدر المجالس لإعطاء الدروس وذهب وحمل الراية يوم تحطيم الأصنام في أميركا، ولم يؤتَ المسلمون

من قبله، وكان فعله أكثر أثرًا من ملايين الكتب في توظيف عقيدة الولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين.

أبو العباس جدد معنى العالم الرباني وأعاد الأمر إلى أصله كما كان السلف يحتسبون ولا يتوظفون، نفر من الطغاة ووظائفهم، أدرك منهج السلف رضي الله عنهم وفقه وعلم أنت فضل العلم مقيد بالعمل به، فلم يتخذ العلم عملاً، وإنما طلب العلم ليعمل به على بصيرة.

كيف يقعد الشيخ عبد العزيز الزهراني ويحفظ من مورثه خاتم الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام حديثه كما في الصحيح: (والذي نفس محمد بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلف سرية تغزو في سبيل الله أبدًا) كيف يقعد وهو يردد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث نفسه (والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل...).

(اللهم فرج عن علمائنا في كل مكان فرج عن الشيخ عمر عبد الرحمن في سجون أميركا اللهم ارحم ضعفه وشيبته اللهم فرج عن.. عن علمائنا في جزيرة العرب وغيرها من البلدان اللهم فرج عن الشيخ سعيد بن زعير وإخوانه من سجون بلاد الحرمين اللهم فرج عن شباب الإسلام في كل مكان إنك ولي ذلك والقادر عليه).

الخاتمـــــة

في ختام كتابي هذا أقول لقرائي الكرام بأني أعلم أني لم أستوفي كل شيء عن إمامنا وأن النقص والقصور حاصل ولكن لعل الجميع يعذرني لعدة أسباب منها:

1ـ قلة المصادر.

2ـ بعد الإمام وصعوبة اللقاء به حتى نتمكن من سؤاله عن بعض الأمور.

3ـ مطاردة طواغيت الكفر.

ولكني أحسب أني قد أتيت على كثير من جوانب حياة هذا الإمام العظيم وأرجو أن أوفق لإضافة كل مفيد مهم عن حياته في طبعات قادمة وأقبل كل ملاحظةٍ هادفة وتوجيه بنَّاء للرقي بمستوى الكتاب ولكني في النهاية أقول وأدعوا الجميع إلى تأمٍل هذا الكلام: (إن البشرية لا تستجيب عادة لمنهج مقروء أو مسموع . إنما تستجيب لمنهج حي متحرك ، مجسم ، ممثل في حياة جماعة من البشر ، مترجم إلى واقع تراه العين وتلمسه اليد ، وتلاحظ آثاره العقول ...

إنها تستجيب للمنهج الإسلامي في صورة ... مجتمع إسلامي ...

وعلى ما لقيته البشرية من اللأواء والنصب في هاجرة التيه المقفر الذي سارت فيه بلا دليل ...

وعلى كل ما عانته من التجارب القاسية ، والتخبط المؤلم ، وهي تنهض وتعثر ، وتنزف جروحها طوال الطريق ...

وعلى كل ما يهدد خصائصها من الدمار ، ويهدد حياتها من البوار ، في ظل هذه الحضارة المادية التي أقيمت دون علم بالإنسان ، ودون مراعاة لخصائصه في كل زمان ...

وعلى كل ما يدرك العقلاء فيها من جسامة الخطر الذي يتعرض له وجودها ذاتها، وتتعرض له خصائصها الثمينة ...

على الرغم من هذا كله، فإنه ليس من عادة البشرية أن تستجيب لمنهج مقروء أو مسموع... ما لم يتمثل في صورة مجتمع يعيش بهذا المنهج ، ويعيش له ، وتتمثل فيه خصائصه ومزاياه ...

وألف كتاب عن الإسلام . وألف خطبة في مسجد أو قاعة أو ميدان . وألف فيلم في الدعاية للإسلام. وألف بعثة من الأزهر أو غير الأزهر في كل مكان .. كل أولئك لا يغني غناء مجتمع صغير يقوم في ركن من أركان الأرض ، يعيش بمنهج الإسلام ، ويعيش لمنهج الإسلام ، وتتمثل فيه خصائص هذا المنهج ، وتتمثل فيه صورة الحياة في الإسلام ...

وأعداء الإسلام العالميون من الصهيونيين والصليبيين المستعمرين يعرفون هذه الحقيقة جيداً . ومن أجل معرفتهم العميقة بهذه الحقيقة ، هم قد يسمحون بنشر الكتب عن الإسلام ـ في حدود ـ وبإلقاء الخطب عن الإسلام ـ في حدود ـ وبعرض الأفلام عن الإسلام ـ في ندرة ـ وبإرسال البعثات للإسلام ـ في رقابة ـ ولكنهم لا يسمحون أبداً ـ بما لديهم من سلطات عالمية ضخمة خافية وظاهرة ـ بقيام مجتمع إسلامي ـ ولو صغير ـ في ركن من أركان الأرض ـ ولو في جزيرة بالمحيط...

ذلك أنهم يعرفون أن هذه هي الوسيلة الجدية الوحيدة لوجود الإسلام ! وهم قد عانوا من وجود الإسلام طويلاً . إذ حال بينهم وبين أهدافهم الاستعمارية الاستغلالية للوطن الإسلامي وللمجتمع الإسلامي .. وما صدّقوا أن أجهزوا ـ كما يتصورون ـ على هذا الجبار . فهم يفزعون من شبحه ولا يريدون له الوجود الفعلي بحال من الأحوال ...

ولكن المجتمع الإسلامي ـ مع هذا كله ـ هو طريق الخلاص الوحيد للبشرية المهددة بالدمار والبوار...

إنه الاستجابة الوحيدة لنداء الفطرة في ساعة العسرة . والفطرة في ساعة الخطر تتنبه وتعمل ، مهما تكن في خمار أو دوار ...

إنه ضرورة إنسانية ، وحتمية فطرية .. ومن ثم فإن الدوافع لبروزه أقوى من كل قوة معوّقة . أقوى من الصهيونية الماكرة والصليبية المستعمرة . وأقوى من الأجهزة المسلطة في كل زاوية من زوايا الأرض .. وأقوى كذلك من جهل أهل الإسلام بالإسلام ، وبلادتهم وانغمارهم في التيار الجارف العام ...

إنه لا مفر من قيام هذا المجتمع .. المجتمع الإسلامي ...

إنه إن لم يقم اليوم فسيقوم غداً . وإن لم يقم هنا فسيقوم هناك .. ولا نريد أن نتنبأ عن مكان أو زمان ، فنحن ـ البشر ـ تقف تقديراتنا دائماً عند ستر الغيب المسدل ، الذي لا يعلم ما وراءه إلا اللّه.

إلا أن الذي ينبغي أن يقال ... هو التحذير من الأمل العريض الذي قد تنشئه في بعض الصدور ...

إن حتمية قيام هذا المجتمع بوصفه ضرورة إنسانية لإنقاذ الإنسانية . وبوصفه الترجمة العملية للمنهج الإلهي الذي لا بد غالب ...

إن هذه الحتمية ليس معناها ، أن الطريق إليه نزهة مريحة ، ولا أنه هناك على قيد خطوات ...

كلا إن حتمية الميلاد لا تغني من آلام المخاض ...

والطريق إلى المجتمع الإسلامي طويل وشاق .. ومليء بالأشواك . وأعسر ما في هذا الطريق هو أن نرتفع نحن بتصوراتنا ، وبأفكارنا ، وبأخلاقنا ، وبسلوكنا ـ ثم بواقعنا الحضاري المادي ـ إلى مستوى الإسلام ...

ولكنه ـ بعد هذا كله ـ ضرورة إنسانية . وحتمية فطرية . ولا بد له من ميلاد . ولا بد للميلاد من مخاض . ولا بد للمخاض من آلام ...)[1].

ربنا إياك ندعو ربنا — آتنا النصر الذي وعدتنا
إننا نبغي رضاك إننا — ما ارتضينا غير ما ترضى لنا
أنفساً طاهرةً طُهر الحرم — تملأ التاريخ مجداً وكَرَمْ
وافيات بالعهود والذممْ — راقيات للمعالي والهممْ
العُلا إن العُلا — واجباتُ المسلم
خير عالم خلا — كان فينا ينتمي
للعُلا فإننا — أمةُ التقدم
للعُلا وها أنا — بحياتي ودمي
يا شباب العالم المحمدي — ينقص الكون شبابٌ مهتدي
فأروه دينكم ليقتدي — دين عقل وضمير ويد
يا شباب العزمات المُبرمه — عرفوا الكون العلا والمُكرمه
عرفوا الكون الهدى والمرحمه — عرفوا الكون النفوس المسلمه
إننا الطهر الأماجيد الألى — نزلت فينا السما مذ أنزلا
ذلك القرآن أخلاقاً على — كوكب الأرض محمد العُلا
ليس كالمسلم في الخلق أحد — ليس خلق اليوم بل خلق الأبد
إنما الإسلام في الصحرا امتهد — ليجيء كل مسلم أسد
في ضميري دائماً صوت النبي — آمراً : جاهد وكابد واتعب
صائحاً: غالب وطالب وادأب — صارخاً: كن أبداً حراً أبي
كن سواءً ما اختفى وما علن — كن قوياً بالضمير والبدن
رب بالإسلام قد هديتني — رب من نورك قد آتيتني
فعلي العهد ما أحييتني — أحرس الكنز الذي وهبتني
أو أموت دونه موت البطل — ثابتاً أحيا بقلب من جبل
نيراً أحيا بروح من شغل — جاهداً أحيا بجسم من عمل

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

[1] الإسلام ومشكلات الحضارة (185ــ187).

إصـدارات للمؤلـف:

أولاً: الاسـطوانات:

1ـ طريق العزة1.

2ـ طريق العزة2.

3ـ طريق العزة3.

ثانياً: المؤلفات:

1ـ الباحث عن حكم قتل أفراد وضباط المباحث.(في النية إصدار طبعة جديدة للكتاب مزيدة ومنّقحة).

2ـ تحريض المجاهدين الأبطال على إحياء سنة الاغتيال.

3ـ الآيات والأحاديث الغزيرة على كفر قوات درع الجزيرة.

4ـ نصوص الفقهاء حول أحكام الإغارة والتترس.

5ـ وجوب استنقاذ المستضعفين من سجون الطواغيت والمرتدين.

6ـ أسامة بن لادن مُجدد الزمان وقاهر الأمريكان.



الفهرس